

المركز الديمقراطي العربي  
برلين - ألمانيا



وقائع أعمال المؤتمر  
الدولي الافتراضي  
أيام 17 و 18 - 07 - 2021



# جودة حياة المرأة العربية: المكتسبات والتحديات

المركز الديمقراطي العربي ألمانيا - برلين

المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الاداء و التنافسية التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط - المغرب

مخبر اللهجات ومعالجة الكلام لقسم اللغة العربية وأدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة- وهران-1 الجزائر



المركز الديمقراطي العربي  
برلين - ألمانيا

جودة حياة المرأة العربية: المكتسبات والتحديات



## Arab women's quality of life Achievements and challenges



VR . 3383 - 6546 B

DEMOCRATIC ARABIC CENTER

Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112

<http://democraticac.de>

TEL: 0049-CODE

030-89005468/030-898999419/030-57348845

MOBILTELEFON: 0049174274278717



# النشر:

المركز الديمقراطي العربي  
للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية  
ألمانيا/برلين

Democratic Arabic Center  
Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه  
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.  
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in  
any form or by any means, without the prior written permission of the publisher

المركز الديمقراطي العربي  
للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

[book@democraticac.de](mailto:book@democraticac.de)



المركز الديمقراطي العربي  
للدراستات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية  
Democratic Arab Center  
for Strategic, Political & Economic Studies

# المؤتمر العلمي الدولي الافتراضي تحت عنوان:

جودة حياة المرأة العربية  
المكتسبات والتحديات

لا يتحمل المركز ورئيس الملتقى ولا اللجان العلمية والتنظيمية مسؤولية ما ورد في هذا الكتاب من آراء وهي لا تعبر بالضرورة عن قناعاتهم، ويبقى أصحاب المداخلات هم وحدهم من يتحملون كامل المسؤولية القانونية عنها

المركز الديمقراطي العربي – برلين (ألمانيا)  
بالتعاون مع

المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية  
جامعة محمد الخامس بالرباط-المغرب

مخبر اللهجات ومعالجة الكلام لقسم اللغة العربية وآدابها-كلية الآداب والفنون  
جامعة أحمد بن بلة وهران 1-الجزائر

ينظمون المؤتمر الدولي الافتراضي حول:

جودة حياة المرأة العربية :  
المكتسبات والتحديات

أيام 17 – 18 / 07 / 2021

اقامة المؤتمر بواسطة تقنية التّحاضر المرئي عبر تطبيق Zoom

ملاحظة : المشاركة مجاناً بدون رسوم

## الرئاسة الشرفية للمؤتمر:

- أ.د. عمر حنيش – أستاذ باحث في العلوم الاقتصادية والتدبير • نائب رئيس جامعة محمد الخامس بالرباط، مكلف بالشؤون الأكاديمية والطلابية • مدير المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية – جامعة محمد الخامس بالرباط – المغرب
- أ.د. سعاد بسناسي – مديرة مخبر اللهجات ومعالجة الكلام، عميدة كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 1- الجزائر.
- أ.د. عمار شرعان – رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا – برلين

## رئيس المؤتمر

د. عائشة واضح – جامعة أحمد زبانة- غليزان- الجزائر

## رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر:

د. محمد بسناسي جامعة ليون 2 – فرنسا

## المنسق العام للمؤتمر:

د. ناجية سليمان، رئيسة تحرير مجلة العلوم السياسية والقانون  
أ.د. سالم لباد جامعة غليزان/الجزائر

## رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر:

د. باية سهام جامعة أحمد زبانة- غليزان- الجزائر

## رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر:

- د. صهيب شاهين، المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا
- أ. كريم عايش، المركز الديمقراطي العربي – ألمانيا

## أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر:

- أ.د.سعاد بسناسي، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة – الجزائر
- أ.د. حسين ناصر أحمد سرار/جامعة عمران/ اليمن – صنعاء
- أ.د. هداية تاج الأصفياء حسن البصري – جامعة السودان المفتوحة.
- أ.د.محمد عويد السائر، جامعة الأنبار – العراق
- أ.د.حُسام الدين سَمير عبد العال محمد، كلية دارالعلوم- جامعة المنيا/مصر.
- أ.د.ناصر سطمبول، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة/الجزائر
- أ.د.مصطفى أحمد قنبر، وزارة التعليم العالي/قطر.
- أ.د.إمحمد أبوغنيمة، جامعة الزاوية ليبيا. وزارة التعليم والتعليم العالي – دولة قطر
- أ.د.نعيمية السعدية/بسكرة – الجزائر
- أ.د.فدوى العذاري، تونس
- د.العابد زهراء، المدرسة العليا للأساتذة وهران – الجزائر
- د. علي مولود فاضل- العراق – بغداد
- د.جيجيقة براهيمي، جامعة مولود معمري تيزي وزو/الجزائر.
- د. رنا فتحي العالول- غزة- فلسطين
- د.فاتحة تمزرتي/ جامعة المولاي سليمان/المغرب.
- د. أمينة دحو جامعة أحمد زبانة- غليزان- الجزائر

## إشكالية المؤتمر:

بعيدا عن الطروحات الكلاسيكية والدراسات النمطية المتكررة لقضية المرأة العربية، والتي قتلت بحثا وتحليلا، حيث جعلت من حقوق المرأة ومساواتها بالرجل قضية تباينت المواقف فيها وتناقضت بين مؤيد متحرر ورافض متعصب، أحدهما يسعى إلى خلخلة المجتمعات العربية، مركزا على طابع الصراع في العلاقة بين المرأة والرجل إلى درجة التخلي عنه كلية، لتنكر بذلك خصوصيتها وتميزها عنه، فحصل الانحراف الفكري والقيمي والسلوكي على مستوى الأسرة والمجتمع، أما الآخر، فأغلق أمامها كل سبل التواصل والمطالبة بالحقوق، وقمعها حتى من الظهور على الساحة العملية والعلمية مرتكزا على جزئيات من الموروث الشعبي وبعض الأعراف والتقاليد الخاطئة المنافية للشرع، وهو ما أوقع المرأة في تناقضات وصراعات في عصر شهد تحولات سريعة وعميقة مست كافة جوانب الحياة.

سنحرص في هذا المؤتمر العلمي على التحليل والبحث الدقيق في قضايا المرأة العربية الراهنة وتشخيص مشاكلها الواقعية على كافة الأصعدة، محاولين إيجاد معادلة توفيقية تجمع في طياتها تغييرا مؤسسا على مرتكزات ثابتة مبنية على الأخلاق والثوابت والقيم، من خلال دراسات جادة دقيقة وعميقة تحمل تصورات تتناسب وخصوصية المجتمعات العربية، ورؤية تؤكد ضرورة وعي المرأة بحقوقها كاملة بعيدا عن المطالبة بتحريرها، لتأخذ دورها الكامل في بناء مجتمع متوازن مراعين في ذلك البعد التكاملي بينها وبين الرجل في مختلف المجالات (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية...) بشكل شامل وعميق.

وعليه يمكن طرح التساؤلات الآتية:

- أي نوع من الحرية تلك التي تطمح إليها المرأة في الدول العربية؟
- ما هي حصيلة المكتسبات التي حققتها المرأة العربية على مدار قرن ونصف من الزمن في جميع المجالات؟
- فيم تكمن حقوق المرأة العربية؟
- ما هو نموذج المرأة العربية التي نطمح الوصول إليها؟
- ما هي المجالات التي برزت وتميزت فيها المرأة العربية وأكدت حضورها وكفاءتها؟
- كيف يمكن التخفيف من حمل المرأة العربية الباحثة والعاملة في مختلف القطاعات؟
- ما مصير المرأة العربية عند بلوغها سن العجز؟
- فيم تكمن معادلة الحياة التي تؤسس لنا مجتمعا متوازنا؟



## أهداف المؤتمر:

يسعى المؤتمر إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- فتح المجال للبحوث والدراسات الجادة التي تطرح مجموعة التصورات الصانعة للحضارة الإنسانية بمحوري الاستخلاف الذكوري والأنثوي، ولا تقصي أحد الطرفين في العملية التنموية.
- التعرف على واقع المرأة العربية والحصيلة التي توصلت إليها بعد قرن ونصف من المطالبة بالحرية والمساواة بين الجنسين.
- التركيز على وضع المرأة العربية في المجتمعات العربية وما حققته في مجال التنمية وما تطمح الوصول إليه.
- البحث عن جذور الخلل وبذور الاضطراب في واقع التناقضات التي تعيشها المرأة العربية.
- التعرف على التحديات التي تواجه المرأة العربية العاملة والباحثة والموظفة في مختلف المجالات، ومحاولة الوصول إلى حلول عملية مناسبة.
- الرقي بالمرأة العربية والنهوض بها دون المساس بخصوصيتها وتميزها.

## أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع المطروح في ما يأتي:

- طرح وجهات النظر المختلفة حول موضوع المرأة العربية والقضايا الراهنة.
- معرفة نظرة الآخر وتصوراته نحو المرأة العربية في مختلف الجوانب.
- التفاعل العلمي وتلاقح الأفكار وتبادل المعارف في موضوع المرأة العربية.
- جدة تناول الموضوع المطروح في الساحة العلمية.
- التعرف على أهمية التكامل بين دوري الرجل والمرأة في بناء مجتمع راق متحضر.

- يجمع الموضوع بين نقيضين في طرح قضية المرأة ومحاولتنا الوصول إلى حلول توفيقية ومناسبة لخصوصية المجتمعات العربية.

## محاوالمؤتمر:

- المحور الأول: المرأة والأدب.
- المحور الثاني: المرأة والفنون.
- المحور الثالث: المرأة واللغات الأجنبية.
- المحور الرابع: المرأة والموروث الشعبي.
- المحور الخامس: المرأة والأسرة.
- المحور السادس: المرأة والتعليم.
- المحور السابع: المرأة والبحث العلمي.
- المحور الثامن: المرأة والمجتمع.
- المحور التاسع: المرأة والحرية المنشودة.
- المحور العاشر: المرأة ومنظومة القيم والسلوك.
- المحور الحادي عشر: المرأة والإعلام.
- المحور الثاني عشر: المرأة والصحة.
- المحور الثالث عشر: المرأة والسياسة.
- المحور الرابع عشر: المرأة والاقتصاد.
- المحور الخامس عشر: المرأة والتكنولوجيا.
- المحور السادس عشر: المرأة والصحة النفسية.
- المحور السابع عشر: المرأة والقانون.
- المحور الثامن عشر: المرأة والشيخوخة (مرحلة العجز).

## محتويات الكتاب

الرقم	العنوان	الصفحة
01	دباجة المؤتمر	07
02	الفهرس	10
03	المرأة العربية في الحكايات الشعبية أ.د سعاد بسناسي (جامعة وهران 1/ الجزائر) الباحث: إبراهيم يحيى (جامعة وهران 1/ الجزائر)	25 - 13
04	دور المرأة العربية في الآداب د. عبدالقادر محمد أحمد دفع الله (جامعة الخرطوم - السودان)	40-26
05	سلمى بكار أيقونة المرأة العربية ومرآة التلاقي بين الفن والسياسة: مكاسب وتحديات فاتن ريدان (أستاذة باحثة في علوم السينما والسمعي البصري جامعة قرطاج/الجامعة المركزية/تونس)	55 - 41
06	دور التكامل بين الرجل والمرأة في خدمة واستمرار الواحات بالمغرب "حالة واحات درعة الوسطى" د. سعيد ايت عبد الواحد (جامعة القاضي عياض مراكش)	71-56
07	العوائق الاجتماعية والثقافية المؤثرة في مشاركة المرأة العربية في سوق العمل د. منال اللوز (جامعة صفاقس- تونس)	87-72
08	التمثيلات السوسيوثقافية للمرأة في المدونات التراثية د. نسبية مساعدي (جامعة عباس لغرور- خنشلة- الجزائر)	95-88
09	النمذجة البنائية للعلاقات بين جودة الحياة والإبداع الإداري لدى المرأة العربية العاملة الممارسة لمهام إدارية «دراسة عبر ثقافية مقارنة بين البيئتين المصرية والجزائرية» د.سليمان عبدالواحد يوسف (جامعة قناة السويس - مصر)	116-96
10	المرأة العربية وتحديات العولمة قراءة في الواقع الإنساني الراهن د. هشام مصباح (جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 الجزائر)	126-117
11	المرأة والمجتمع - د. أماني عبد العزيز حسن الباهي (كلية النبلاء للعلوم والتكنولوجيا السودان - الخرطوم - الجريف)	136-127
12	الشعر النسوي الفلسطيني المعاصر اتجاهاته الموضوعية والفنية ميّادة أنور الصعيدي (جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم/ دولة السودان)	150-137
13	الأم العاملة وصراع الأدوار بين الأسرة والعمل -دراسة ميدانية للأمهات العاملات بقطاع التعليم- د. بغداد خديجة، (جامعة وهران 2/ الجزائر)	160-151
14	جودة حياة العمل لدى النساء المتزوجات وغير المتزوجات: دراسة مقارنة عبر ثقافية د. هدى ملوح الفضلي (قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت).	180-161
15	المرأة في الموروث الشعبي الجزائري بين تقديسها وتدنيها د. يوسف باعمارة (أستاذ باحث، جامعة غرداية - الجزائر)	192-181

208-193	هوية المرأة في العالم العربي ما بين الواقع والاصطلاح المرأة الجزائرية أنموذجا-دراسة تحليلية- فتيحة حداد (جامعة مولود معمري، تيزي-وزو، الجزائر)	16
226-209	العنف الرمزي ضد المرأة من خلال الأمثال الشعبية فطيمة ديلهي (أستاذة بحث أ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ/ الجزائر)	17
240-227	المشكلات التي تعاني منها المرأة السورية د. امانى أحمد اسكندراني (مدرسة في كلية التربية الرابعة. جامعة دمشق. دمشق/ سوريا)	18
257-241	واقع مشاركة المرأة في الحياة السياسيّة بتونس دراسة سوسيولوجيّة ميدانيّة د. رانية الغويل (دكتورة في علم الاجتماع، جامعة جندوبة، المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الانسانيات بالكاف. تونس) د. منية بقطاش (دكتورة في علم النفس، جامعة قرطاج، المعهد الوطني للشغل والدراسات الاجتماعية. تونس).	19
275-258	المرأة العربية قوة فاعلة في زمن الجائحة-تحديات إثبات الذات- أ.د. نعيمة سعدية (جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر)	20
291-276	دور المرأة الاجتماعي نحو تعزيز ثقافة التعايش السلمي د حسين حسين زيدان (المديرية العامة لتربية ديالى/وزارة التربية/ديالى/ العراق) م.م هديل علي قاسم (المديرية العامة لتربية ديالى/وزارة التربية/ديالى/ العراق)	21
308-292	المرونة النفسية لدى النساء الأرامل (دراسة ميدانية إستكشافية لدى عينة من النساء الأرامل بمدينة تقرت- (ورقلة)) أ.د- زينب بن رغدة (جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-)	22
320-309	المرأة والشعر العربي -ولادة بنت المستكفي أنموذجا- حاج بنيرد (جامعة مولود معمري - الجزائر)	23
330-321	أضواء من بعيد على المرأة المسلمة أحمد أمين بوعلام الله (جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر-)	24
340-331	النموذج الأنثوي الجديد وتحديات الواقع في تحطيم القيم التقليدية. واقع المرأة الجزائرية العاملة كنموذج خولة عيسي (طالبة دكتوراه بجامعة قالمة 8 ماي 1945 مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، قالمة/الجزائر)	25
349-341	المرأة العربية في عيون المسرح بين خطاب الجسد والأنا الأنثوي قراءة في مسرح سعد الله ونوس. عثمان مهبوبي (طالب دكتوراه سنة ثالثة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة / الجزائر)	26
364 -350	الكتابة النسوية في الأعمال القصصية لزهور ونيسي	27

	الظلال الممتدة أنموذجا د.نعارمحمد (-) أستاذ محاضر أ ، جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)	
375-365	تمثّلات المرأة في السينما المصريّة مقارنة من منظور النقد الثّقافي جلاط محمد (طالب دكتوراه - جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس)	28
386-376	العنف اللفظي والنفسي ضد المرأة - دراسة على ضوء قانون رقم 15-19 المتضمن قانون العقوبات- بلعربي أمينة (طالبة دكتوراه، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان/الجزائر)	29
395-387	ضمانات تعزيز المشاركة السياسية للمرأة في الدول المغاربية "الجزائر كنموذج" الدكتوررضاهداج، (أستاذ محاضر ب، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 01)	30
408-396	نساء أبدعن في فنّ الخطّ العربي. الباحث: خالد(جامعة أبي بكر بلقايد، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، تلمسان، الجزائر)	31
422-409	جودة الحياة وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها د. سليمة محمد علي لرشيد (دكتوراه علم النفس الإكلينيكي جامعة سبها)	32
432-423	تأثير وتأثير المرأة البرنوية بين الواقعيين الأدبي والاجتماعي د. إبراهيم عمر الياس(جامعة ميدغري-برنو - نيجيريا)	33
442 -433	تمثّلات العمل لدى المرأة في المجتمع الجزائري الراهن: عرض نتائج دراسة ميدانية بوعقادة هند(مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية، وهران/الجزائر)	34
460-443	"المساواة بين الجنسين وتمكين جميع النساء والفتيات" في "الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة لسنة 2030، المغرب" يوسف الكمري(أستاذ باحث، الشبكة العربية للنوع الاجتماعي والتنمية (أنجد)، مراكش/ المملكة المغربية)	35
470-461	الأدب النسوي وتحديّ الهيمنة الذكورية د. خديجة مرات(جامعة محمد لمين دباغين -سطيف2- الجزائر)	36
481 -471	Barriers to Women in Academia Dr. ROSTOM Meryem(Hassan II University-Maroc)	37
498 -482	L'intégration de la dimension Genre dans le processus budgétaire : Etat des lieux et perspectives d'évolution <u>Imane LAKCHIRI</u> (Université Hassan I, Settat – Maroc) <u>Asmae MABCHOUR</u> (Université Hassan I, Settat – Maroc) <u>Zahira ELIDRISSI</u> (Université Sidi Mohamed Ben Abdellah, Fès – Maroc)	38

## المرأة العربية في الحكايات الشعبية

أ.د. سعاد بسناسي / جامعة وهران 1 [besnacisouad@yahoo.fr](mailto:besnacisouad@yahoo.fr)الباحث: إبراهيم يحيى / جامعة وهران 1 [ibrahimyahea12345@gmail.com](mailto:ibrahimyahea12345@gmail.com)

## الملخص:

الحكاية الشعبية من أهم الفنون الأدبية على الصعيد المعرفي واللغوي، فهي ن أهم دعائم وركائز التراث الشعبي، كما لا نغفل أنها تحقق رسائل سامية يستفيد منها المجتمع، ومن الرسائل التي لا بد لنا من أخذها، أن نعامل المرأة كفرد فاعل في المجتمع جنباً إلى جنب مع الرجل، مع تحقيق العدالة في توزيع الأدوار، والحكاية الشعبية تسلط الضوء على قضايا تشغل أذهان الناس ويعيشونها ويعايشونها حتى يومنا هذا، كما أن للحكاية دور مهم لتغيير نظرة المجتمع للمرأة وأن لها حقوق وعليها واجبات، وفي بعض الحكايات التي تناولناها نجد أنّ للمرأة دوراً هاماً في تحريك الأحداث، وهي قادرة على مواجهة الصعاب.

الكلمات المفتاحية: الأدب الشعبي، التراث، المرأة، الحكاية الشعبية

## Abstract:

folk tale is one of the most important literary arts at the cognitive and linguistic level, it is the most important pillars and pillars of folk heritage, and we do not lose sight of that it achieves sublime messages benefiting society, and of the messages that we must take, to treat women as an active individual in society alongside men, with the achievement of Justice women have an important role in triggering events and are able to cope with the odds.

Keywords: popular literature, heritage, women, folk tale

## مقدمة:

إنّ دراسة الأدب الشعبي ركن أساسي في الدراسات الاجتماعية والأدبية، يعتبر واجباً وطنياً وقومياً لما له من أهمية كبيرة في المحافظة على التراث الشعبي والموروث الذي لا يقدر بثمن، يعتبر هوية أمة بأكملها، والأدب الشعبي كل شيء له علاقة باللغة، ويمتاز هذا الأدب بتواتره مشافهة وبلهجة المنطقة التي تقال به، ومن بين عناصر الأدب الشعبي: الشعر الشعبي، والأمثال، والحكايات الشعبية، والأغاني، جميعها نضعها في خانة الأدب، كما أن هذا الأدب لا ينحصر بين فئة معينة من المجتمع فهو لعامة الناس يتداولوه في ما بينهم منذ ظهرت اللغة حتى يومنا هذا، وسلطت الضوء هنا على الحكايات الشعبية والتي كان لها الأثر الكبير في تنشأة أجيال كثيرة، كما أنّي خصصت المرأة وصورتها في الحكاية، وسنرى من خلال المحاول الآتية هل صورة المرأة في الحكاية تختلف عن ما هو موجود في واقعنا؟ أم أنّ النظرة الدونية اختفت في الحكايات الشعبية؟

المحور الأول: مكانة المرأة في المجتمع:

اختلفت المجتمعات منذ القدم بتعاملها مع المرأة وذلك لاختلاف يعتمد على الحقبة الزمانية والتعاليم الدينية للناس، على سبيل المثال المرأة في العصر الجاهلي ليست هي في العصر الإسلامي والمرأة في الديانة اليهودية تختلف عن المرأة في الديانة الإسلامية، فكل هذه النقاط تحدد طبيعة التعامل مع المرأة، حتى أنها تختلف من بيئة إلى أخرى، المرأة البدوية عكس المرأة الحضرية في التعامل واللباس، لذلك أولى الدارسون أهمية كبيرة بتتبع اندماج المرأة في المجتمع، وكيف يعتبرها أي فاعلة أم لا؟.

عند الرجوع إلى العصر الجاهلي نرى كم الاضطهاد الذي مورس على المرأة بشكل كبير، فهم لا يجعلون لبناتهم في الميراث حقاً وتكتب تركتهم للذكور، ومنهم من يحبس المرأة في البيت فلا تخرج لا لعمل أو تعليم (جندل، 2011، صفحة 6) نجد أنّ النظرة الدونية للمرأة كانت بذورها منذ وقت طويل تعرضت المرأة الكثير من التعنيف والعنف الجسدي أو النفسي، وطال ذلك حرمانها من حقوقها المشروعة وهي الميراث والتعليم وغيرها الكثير من الحقوق، اقتصرت المرأة في تلك الحقبة على الزواج وتمتع زوجها بها وخدمته فقط.

حتى أنّهم إذا كانت المرأة في حال حيض كانوا ينبذونها لا يجامعونها ولا يسمحون لها بالأكل معهم، ولا حتى بمس أصنامهم، ولا يطفن حول الكعبة وذلك لاعتبارها أنها غير طاهرة، وعند مجيء الإسلام منع كل هذه المظاهر التي تحط من قيمة المرأة واعتبارها منبوذة، فسمح للمرأة كل شيء منع عنها النكاح فيعتزلها زوجها فقط. (عباس، 2009، صفحة 331) النظرة الدونية السائدة تعكس كم الاضطهاد التي تعانيه المرأة وليست العربية فقط بل المرأة في جميع المجتمعات كان لا بد للإسلام وضع حد لتلك الممارسات، فقام بتنظيم مسؤولياتها وإعطائها حقوقها المشروعة.

وعالج الإسلام مسألة وأد البنات ودفنهن وحرّمها تحريماً قطعياً لأنّها قتل نفس بغير حق وذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله: (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ) [التكوير: 8-9] نجد في الآية الكريمة أنّ قتل النفس البريئة لها خطيئة كبير عند الله عز وجل لأنّها قتلت بغير سبب هذه الأحداث كلها تبين لنا مدى الحياة القاسية التي تعيشها المرأة واعتبارها منبوذة في المجتمع واعتبارها عار عليهم.

أما في الحياة الاجتماعية للناس حتى بعد الإسلام ظهرت بعض مظاهر التمييز بين الذكر والأنثى باعتبار المرأة المستهلك ولا تعيل الأسرة والرجل هو المعيل الأول والأخير لها هذا جعل المرأة تستسلم للرجل وأرادته السلطوية، ودخول المرأة في سوق العمل يعتبرها البعض تمرداً على العادات والتقاليد المتعارف عليها، وجعلت في نفسية الرجل الغيرة والحقد، لأنّ الرجل اعتبر نفسه فاقد للسيطرة ما ولّد بنفسه نوع من الحقد والغيرة.

وحين النظر إلى زواج المرأة قبل الإسلام نرى أنّها عانت ظلماً كبيراً لا يتحمّله أحدى بحيث كانوا يعتبرونها سلعة تباع وتشترى ويمنع عنها الكثير من الحقوق، فكانت عملية تتم قبل الإسلام اسمها نكاح الشغار "والتي كانت مظهراً آخر من مظاهر الولاية المطلقة للأبء على بناتهم، ونكاح الشغار هو مبادلة البنات وذلك بأن يتفق رجلان على أن يزوج كل منهما ابنته للآخر وتكون كل منهما مهراً بالنسبة للآخر، وحرّم الإسلام هذا النوع من الزواج واعتبره باطلاً" (مطهري، 2005، صفحة 81) جاء هذا التحريم لإعطاء المرأة حقها بمهرها، خاصة أن المهر يسقط عنها حالما اتفق الرجلان على التبادل، فيجاء في ذهننا عملية بيع وشراء لسلعة ما لذلك تحريمه لم يأتي هكذا وإنما لإعطاء قيمة أكبر للمرأة.

وهناك نوع آخر من الزواج كان يقوم به العرب هو قبيح لأبعد الحدود لكونه يجعل المرأة كأن لا قيمة لها ويحق التصرف بها كيفما شاء، لذلك أطلق عليه زواج المقيت أي البغيض الشديد والبغيض عن أمر قبيح وهو زواج معروف وشائع عند العرب قبل الإسلام آنذاك. (عباس، 2009، صفحة 324) ويكمن بغض هذا النوع من الزواج بكيفيته واجبار المرأة على الزواج من أحد أقارب المتوفي فذكر ابن حبيب بهذا النوع من الزواج بقوله: "كان الرجل إذا مات، قام أكبر ولده فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن حاجة فيها تزوجها بعض إخوته بمهر جديد". (حبيب، 1942، الصفحات 325-326) لا يحق لأحد التصرف بها على ما هو يرى فالمرأة بالنهاية لها قرارها إن أرادت أم لا.

وتزويج العرب نساء آبائهم هو أشنع ما كانوا يفعلون فيقال للذي يخلف على امرأة أبيه "الضيزن". (حبيب، 1942، صفحة 325) تحريم الإسلام لهذا النوع من الزواج جاء لينصف المرأة ويمنع اختلاط الأنساب خاصة أنه بغيض فنزلت الآية الكريمة في تحريم الزواج بقوله تعالى "وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا" [النساء: 22] ، تقودنا الآية الكريمة إلى معرفة أن الإسلام اعطى للمرأة حقها بتقرير زواجها بالرفض أو القبول، فجعل المرأة دمية بيد الرجل يضيع الحقوق ويورث البغض، والأهم من هذا فإنه يغضب الله تعالى من فوق سبع سماوات، لأن الله تعالى كرم بني آدم وجعله حراً باختياراته بحسب ما يقوله شرع الله تعالى.



الحياة الاجتماعية التي تعيشها المرأة العربية لا يقل إلا أن يقال عنها أنها حياة صعبة وقاسية بالنسبة لها وما الزواج إلا مظهرًا من مظاهر اضطهاد المرأة، فقد امتد الاضطهاد أيضاً إلى العمل ومعاملتها معاملة سيئة واستغلالها من خلال عدم اعطائها الأجر الذي تستحقه، فدائماً ما تكون الأيدي العاملة النسائية أرخص بكثير من الأيدي العاملة للرجال .

فهذا الاضطهاد لم يكن نتيجة الاختلافات البيولوجية او سيكولوجية، بين الرجل والمرأة ولمنها كانت نتيجة لتغير الواقع الاقتصادي نتيجة لبروز دور الرجل على الصعيد الاقتصادي. (غزالة، 1989، صفحة 29) كما ذكرنا سابقاً فإن الرجل أكثر ما يستفزه هو خروج سيطرة المرأة عنه، وكان الجانب المادي هو الوحيد الذي يتحكم به كيفاً شاء ومتى يريد، ودخول المرأة مجال العمل يؤدي به إلى فقدانه السيطرة الكاملة بهذه الجزئية، لأن الرجل يعتبر المرأة إنسان ضعيف لا فائدة منها غير الأعمال المنزلية، فيعتبرها المجتمع أنها تمردت عن عاداته وتقاليده.

وبعد ذلك سمح المجتمع بالعمل في المجال الزراعي والذي رأى بأنه مناسب لها غير أنها أيدي عاملة رخيصة، وظهرت هذه العادة عند الفلاحين وأهل الريف والبادية، فتكون المرأة مهمتها هنا هو الاستيلاء بشكل متكرر وتمجيد خصوبة المرأة وتطبيق العاقر، والزواج المبكر لذكور الأسرة إذ يؤدي ذلك تزويد أسرة المنشأ الفلاحية إلى أيدي عاملة جديدة هي أيدي الأبناء من ذلك الزواج بالإضافة إلى يد الزوجة الجديدة. (غزالة، 1989، الصفحات 168-169) وهذه من أهم أدوار المرأة الفلاحية خاصة، بأن تنجب الأطفال لتزويدهم بعدد لأبأس به من الأبناء للمساعدة في جني المحاصيل، مع إعطاء دور معين للمرأة، وتكون هذه الأدوار بسيطة على حجم ما تقدر أن تفعله المرأة وتجنب إعطائها الأشياء الثقيلة لعدم قدرتها على عمله واتقانها.

هذه الأعمال لا تمنعها بأن تجمع بين عملها في المنزل وعملها في الأمور الزراعية فكلتا العملين متكاملين لا ينفصلان عن بعضهما البعض، فكما نعلم فإن الفلاح يعتمد اعتماداً كلياً في مأكله ومشربه على ما تنتجه الأرض من محاصيل وطعام، وبذلك فإن المرأة تجني هذه المحاصيل ومنتوج الأرض وتقوم بصنع ما توفر منه، كذلك لا يمكن الاغفال عن هذا التوازن بين العمل في البيت وخارج البيت فمثلاً توكل مهمة جمع الحطب للمرأة والتي تقوم بها خارج المنزل وتعبئة المياه من العيون الموجودة في المنطقة، هذه الأشياء تستعملها في البيت خاصة صنع الطعام والشراب (غزالة، 1989، صفحة 169) لذلك اعتبار المرأة عالة على المجتمع أمر مرفوض تماماً لما لها من أدوار رئيسية في الأعمال المختلفة.

وسميت المرأة التي تقوم بهذه الأعمال حسب تقرير الأمم المتحدة بالمرأة الريفية وعرفها: أنها المرأة التي تقيم أو تعمل غالباً بالمناطق الزراعية أو الساحلية والحريرية، وتكون الأعمال بأجر وغير أجر، وتقوم بأنشطة منتظمة أو موسمية، والتي تزاوّل عملاً زراعياً أو غير زراعي، وتقوم بإعداد الطعام وإدارة شؤون الأسرة المعيشية، ورعاية الأطفال. (المتحدة، 2012، صفحة 3) وتقتصر هذه الأعمال على المرأة التي تقطن في المناطق الريفية والبدوية، فهي كما ذكرنا لا تقتصر بالأعمال المنزلية وإنما أعمال تختص بالزراعة، وإعداد الطعام وكذلك تربية الأبناء، وإقصاء المرأة القاطنة في المدينة من هذه الأعمال كون المدينة تخلو من الأراضي الزراعية وأيضا الأعمال الموجودة في المدينة تختلف كلياً عن ما هو في القرية، وأيضا التفكير يختلف خاصةً بإنجاب الأطفال والأعمال الأخرى، فالمدينة لا تحتاج إلى قيام المرأة بجلب الحطب أو المساعدة بالأعمال الزراعية، وكذلك يقتصر عمل المرأة في المدينة على تربية الأبناء والأعمال المكتبية إن وجدت.

### المحور الثاني: المرأة العربية في الفنون الشعبية:

جل الممارسات التي كانت تمارس على المرأة تم توثيقها من خلال الفنون الشعبية المختلفة كالشعر والأمثال والقصص والحكايات، وهذه الممارسات كانت تعكس بشكل كبير على هذه الفنون وتبين لنا مدى قهر المرأة العربية من الجل، فالمجتمع هو مجتمع ذكوري لا يعطي المرأة حقها بشيء. وبما أنّ الأمثال فن من الفنون الأدبية نجد في طياتها بعض من الخصائص التي تتوافر فيها وهي ثلاثة خصائص، أولها أنّ الأمثال خلاصة تجارب ومحصول الخبرة، وثانيهما المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم، وثالثها المثل يتمثل بالإيجاز والبلاغة. (إبراهيم، د.ت)، صفحة 139) هذه التجارب التي تحدثت عنها نبيلة إنما هي تجارب واقعية حصلت لفئة معينة من الناس وقامت الأمثال بوثيقها ونقلها من جيل إلى آخر.

لذلك تعتبر الأمثال من التراث الشعبي الذي يتناول قضاياهم ومكنوناتهم من خلاله، وصبّ جلّ خبرتهم وتجاربهم فيه مع مرور الأيام والسنوات تتراكم هذه الخبرات بشكل تلقائي لتكوّن هذا النوع الأدبي المميز، متميزاً بحسن لفظه وببساطته، فهي تستعمل اللهجة المحلية في سرده، وهذه من الأسباب الرئيسية التي تجعل الأمثال محط الكثير من الناس، كما أنّها تُعرّفنا بالحياة والمسميات التي كانت عند أجدادنا مثل ما ورد في بعض الأمثال (كالباشا، والسلطان) هذه المسميات لم تعد موجودة في هذا الوقت، رغم ذلك ما زالت متداولة في الأمثال الشعبية الحالية دون تغيير، التي تعمل دائماً على إحياء التراث الشعبي القديم، باعتباره هوية الأمة وتاريخها. (يحيى و سعاد بسناسي، 2020، الصفحات 51-52) فحياة أجدادنا كانت قاسية وصعبة وهذه القساوة انعكست على المرأة انعكاساً سلبياً فلا يجد الرجل أمامه غير امرأته ليخرج غضبه بها لأنها العنصر الضعيف الذي لا يرد بالأذى.

وهناك الكثير من الأمثال التي تعبر عن هذه القساوة سواء كانت زوجة أو ابنة، "المرأ بنص عقل" يقال هذه المثل كون المرأة تغلبها عاطفتها على عقلها. (الباحثين، 1998، صفحة 25) يعبر هذا المثل عن سوء النظرة للمرأة واعتبارها بدون عقل، ويستعمل عادة عندما تخطئ المرأة في أي شيء فيقول الرجل لها

انتقاصاً منه للمرأة وأنها لا يمكن أن تناقش أو تجادل في أي شيء حتى لو كان صغيراً، ويتبعها هذا المثل بأنها ناقصة عقل ودين، للتقليل من شأنها ورأيها الذي لا يعتد به عادة.

ويصل الحال عادة إلى اعتبار المرأة ثقلاً على أهلها، كما ورد في هذين المثلين بقوله: "همّ البنات للممات"، "جوزت بنتي لأرتاح من بلاها، إجتني وأربعة من وراها" (عودة، 2011، صفحة 84) نرى كم الاضطهاد التي عانتها المرأة وتعانيه حتى بعد زواجها فإنها لم تسلم من أهلها واعتبارها أنها همّ هذا ظلم كبير بحقها فالله تعالى الم يخلق الأنثى عبث وإنما خلقها للقيام بدوار معينة في المجتمع وليس زيادة عليه الرجل لا يكتمل إلا بها والمرأة كذلك لا تكتمل إلا بالرجل وكل منه دور معين يكمل به الآخر والنظرة السلبية هذه لا تعود على المجتمع إلا بالتفكك والانحيار.

وتأكيداً على هذه الكلام فإن بعض الأمثال أظهرت قيمة الرجل بحياة المرأة فيقول المثل الشعبي في ذلك "المرا بلا رجال مثل البستان بدون سياج". (الطويل، 2019) يعبر هذا المثل في أنّ المصير الوحيد للمرأة هو الزواج، وأنها لا قيمة لها دون زوج ورجل يحمها، هذه كانت نظرة المجتمع لها.

بحيث ينظر المجتمع للأم نظرة مغايرة تماماً فلا يعتبرها المجتمع ضمن الأمثال التي ذكرناها، وإنما يقدسونها كثيراً كما يقول المثل الشعبي: "البيت بلا أم زى الجاكت بلا كم" (العشري، 2016) نرى النظرة المعاكسة تماماً للأم مع أنها امرأة إلا أن المجتمع يقدسها لاعتبارها الأم المربية والمضحية، ويصف المثل السابق الأم أنها الدفاء والحنان مثل أكمام القميص الذي يقي الشخص من البرد، ازدواجية الآراء في المجتمع تعمل على انقسامه وتعدد آراءه المختلفة، مع أنّ الأم هي الزوجة والابنة والأخت، إلا أن الأبناء ينظرون لها نظرة مغايرة تماماً، ويجب على المجتمع هنا أن يكون أكثر وعياً لمثل هذه الأمور خاصة؟ أن المرأة هي المرأة بجميع صفاتها المعروفة.

رغم هذه النظرة السلبية للمرأة إلا أنّ هناك بعض من النظرات الايجابية تجاه المرأة في الأمثال الشعبية فيقول المثل: "اكسرجاه مية ولا تكسر بخاطرولية" (كمال، د.ت)، (صفحة 36) يقصد المثل الشعبي أن كسر الخواطر للولاية شيء كبير كونها تعتبر من صلة الأرحام وأمر الله تعالى صلة الأرحام في قرآنه الحكيم ومخالفة أمره.

ولم يقتصر الأدب الشعبي في الأمثال وإنما يشمل الحكايات وهذا موضوع بحثنا، وسنسلط الضوء أكثر على صورة المرأة في الحكايات الشعبية.

### المحور الثالث: صورة المرأة في الحكايات الشعبية:

عندما نبحث في المعاجم اللغوية عن معنى حكي نجدها نفسها التي نقصدها في المعنى الاصطلاحي، أصلها حكي: حكي الأمر: رواه وقصّه، حكي القصة حكي ما حدث، وحكي مع فلان: أي تكلم معه، يحكي أنّ: عبارة تقال عند البدء برواية قصة أو حديث. (عمر، 2008، صفحة 541) الحكيتية هو التكلم عن شيء حصل أو حدث معين حدث سابقاً وقد يكون خيالياً أو واقعياً، وتروى على لسان الراوي والمتحدث، وهذا ما يقودنا إلى معناه الاصطلاحي.

الحكاية ممتدة من القصة فهما وجهان لعملة واحدة، "فالقصة هي أقدم مظهر من مظاهر التاريخ، وأول صورة للإنسانية في طفولتها... القصة مرآة الطفولة وصورة الحياة... القصة هي ضرب من الأدب الذي يعنى بالنفس البشرية ويعرضها لنا كما هي على سجيتهما... القصة هي التي سايرت العصور وجارت الشعوب، لذلك فهي فصل ممتع من سفر تاريخ البشرية ومظهر من مظاهر الخيال، وهي صيغة من صيغ الحكاية والأخبار". (علي، 1949، صفحة 1) فالقصة من أوائل الفنون الأدبية ظهوراً من ثم أتت بعدها الفنون الأخرى، كذلك لا يمكن أن نغفل بأن القصة تعكس الواقع الإنساني المعاش، وهذا ما جعلها ذات أهمية فهي مرآة كل مجتمع، وحتى لو كانت خيالية كذلك تسعى لإصلاح شيء ما كان خطأ بين الناس، نأخذ منها العبرة والموعظة، فالقصة لا حدود لها ولا يحصرها زمان ومكان، وإنما تكمن أهميتها بجعل التجارب الإنسانية دروس نتعلم منها.

وعرفها الخفاجي بقوله: "بأنها مصطلح جديد لا بالقياس إلى الأدب العربي وحده ولكن بالقياس إلى الأدب العالمية أيضاً، وتتسم بالعراقة وليست ابتكاراً لحظة معروفة أو موقف معروف وتنتقل من شخص إلى آخر بحرية". (خفاجي، 2012، صفحة 219) إن نشأة الحكاية كمصطلح قاسها الكاتب على المستوى العالمي، إذ إنه حديث النشأة أما على المستوى العربي فإن الحكاية أو كما يقال عنها قصة شعبية فهو مصطلح قديم ظهر مع ظهور الحكاية والقصة والتي تتسم بصفات معينة للاصطلاح عليها كذلك كما أن للحكاية سمات تتصف بها عن غيرها من الفنون الأدبية، فهي قديمة وعريقة أي أنها ليست مبتكرة، كما أنها مجهولة المؤلف، فليس للحكاية الشعبية مؤلف معين معروف، فهي تتوارث من جيل إلى آخر عبر المشافهة وتعبير عن شخصية الجماعة وليست الفرد، وهذا ما جعلها تأخذ صفة المرونة، والتي يمكن الحذف والإضافة والتبديل فيها، كما أن للحكاية الشعبية تعتمد اعتماداً كبيراً على الرواية الشفوية، والتي سايرت تطور الكائن الإنساني، وهذا ما جعلها لا ترتبط بزمان ومكان محدد (دحلان، 2014، الصفحات 23-24) هذه الخصائص تجعلها مميزة عن باقي الفنون الشعبية الأخرى وأهم خاصية فيها أن نصوص الحكايات بلا صاحب ولا مؤلف هذا ما جعلها تنتقل من جيل إلى آخر وقد تنتقل من مجتمع إلى آخر، كما أنها قابلة لأي تعديل بحسب ما يكون عليه موقف رواية الحكاية، قد يكون ها التغير مفيداً للوعظ والعبرة والاستفادة منه في نهاية الحكاية.

والحكاية الشعبية تروى على لسان عامة الناس بلهجتهم وطريقتهم، وكل مجتمع له حكايات وقصص مشهورة وخاصة به، أما عند العرب بشكل عام هناك بعض القصص المشهورة بينهم يرونها باستمرار ولا نكاد أن نذكر هذه القصص بينهم إلا وعرفوها منها "سيرة عنتر ابن شداد، والسيرة الهلالية وغيرها"، وتكمن أهمية القصص الشعبية عند العرب بأن جعلوها وعاءاً للوعظ الديني، وكذلك جعلوها إطاراً للإخبار عن أسماهم ونواديرهم ومجتمعاتهم وأساطيرهم، ولا يمكن إغفال جعلها إطاراً لعرض القصص البطولية وتمجيدها مثل قصة عنتر ابن شداد، حتى أن أهمية وصلت لعرض وإبراز القدرات اللغوية في مقامات بديع الزمان الهمداني وفي مقامات الحريري. (الساريسي و عبد الهادي، 1992، الصفحات 10-11) فالقصص الشعبية محط اهتمام الكثيرين، لأنها تحكي عن جميع مناحي الحياة، كما أنها لا تقتصر على

جانبا معين، لأن الهدف منها الاتعاض وأخذ التجربة، والاستفادة منها أحسن استفادة، ومنهم من يعتبر سرد الحكايات للتسلية والمرح، ولا ضرر بأخذ الدروس منها حتى لو كانت هذه الحكايات كوميدية ومضحكة، ففي نهايتها بالتأكيد يكمن مغزى معين لها.

والحكاية الشعبية لا تقتصر على نوع واحد فقط بمعنى لا تكون كلها تحكي عن موضوع معين، لكن هناك أنواع أخرى تحكيها وكل موضوع له هدفه منها، من هذه الأنواع حكايات الخوارق، تعني تلك الحكايات التي تتضمن جزئيات خارقة للعادة. (سرحان، 1974، صفحة 59) هذا النوع من الحكايات خيالي وغير واقعي وعلى الأغلب توجد به أبطال خارقين، يحكي عن الجن والعرافيت، كما في حكاية علاء الدين، الذي يملك مصباحا سحريا يتحكم فيه من خلاله بالجن، كما أنه يملك بساطاً سحرياً يستطيع الطيران.

وهناك نوع آخر من الحكايات وهي الحكاية المرحية، "تعني تلك الأحداث المنثورة أو المنظومة التي تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر وتنتهي إلى موقف فكاهي ومرح، أما موضوعها يؤخذ من الحياة اليومية، ويندر فيه عنصر الخوارق" (بلعدي، 2019، صفحة 65) يتناول هذا النوع من الحكايات مواضيع واقعية تحكي قصصاً قد تكون حصلت بطريقة كوميدية وطريفة، تجعل سامعها يضحك ويسر لسامعها، ومن رموز الضحك عند العرب حكايات شعيب وجحا، اللذين يعدان قامات في الفكاهة العربية لكثرة الحكايات المضحكة والنوادر عنهما.

أما النوع الثالث من الحكايات يختلف عن الأنواع الأخرى كون الكتكلم هنا ليس الإنسان بمعنى أن هذه الحكاية تروى على لسان الحيوانات. فحكاية الحيوان: "قصة قصيرة تظهر فيها شخصية الحيوانات وهي تتحدث وتقوم بأفعال الأدميين ولو أنها تحتفظ بقسماتها الحيوانية... وتهدف هذه الحكايات عادة إلى الوصول إلى مغزى تعليمي" (سرحان، 1974، صفحة 99) يتميز هذا النوع من الحكايات بعرض بعض صفات الحيوانات الثابتة مثل الحمار رمز الغباء، والأسد رمز للسيطرة والقوة، إما الثعلب رمز للمكر والدهاء، ومن أشهر الحكايات التي تروى على لسان الحيوانات كليلة ودمنة.

والحكايات الشعبية كثيرة جداً بمختلف أنواعها تكاد لا تحصى لكثرة موضوعاتها وحرية تأليفها، ومنهم من يغير سيناريوهاها وذلك بحسب الموقف والعبارة المراد استخلاصها، ومن المواضيع التي تحكي فيها الحكايات الشعبية حكايات عن المرأة والتي هي بحد ذاتها تروى كثيراً بين الناس، وهذا التخصيص جاء لإبراز مدى تأثير المرأة في الحكايات الشعبية على المجتمع، كما سنرى هل المرأة في الحكاية الشعبية هي نفسها المرأة المنكسرة والمضطهدة التي رأيناها في الأمثال؟ أم أن الحكايات أبرزت لنا وجهاً جديداً لها يرد بنا التعرف على هذه الوجوه؟

إن المرأة بطبيعتها تتميز بالدهاء والمكر والكيد أيضاً، 2 والمرأة التي نتحدث عنها في الحكايات هي الزوجة والأم والأخت والابنة وليست عنصراً واحداً فقط وهذا ما سنتعرف عليه من خلال العديد من القصص والحكايات الشعبية التي رويت على ألسنة الناس، كما أننا سنبرز وجهاً للمرأة عكس ما تناولته الأمثال الشعبية من جعل المرأة عبدة عند الرجل، بل إنها في بعض الحكايات تكيد بالرجل وتحاول الإيقاع به من خلال الفتنة بالجمال أو الذكاء.

لنأخذ شخصية الأم في الحكايات الشعبية في حكاية اسمها "الأم الحنون" وتدور أحداث الحكاية على أم تعبت وشقيت في حياتها حتى ربت أبناءها وكبروا وحن وعد زواجهم، ونلاحظ أن الأبناء احتفظوا بزواجهم وصرحوا برغبتهم في تجاهل أمهم إذا بدر من هذه الأم أية إساءة تجاه زواجهم. وتقرر الأم هنا إثر خيبة أملها بأبنائها أن تترك البلد الذي يعيش فيه ابنها وتهم في أرض الله الواسعة. وتلتقي بشاب هجره أهله فتعتبره ابناً لها وبتسم الحظ لهذه الأم المتبني عندما تعثر الأم على الكنز وتشتري أرضاً واسعة وتبني عمارة ضخمة. وتشاء الأقدار أن تضيق الحياة بوجه الأبناء الثلاثة الذين خلفتهم أمهم. وفي هذه المرة لا تتخلى الأم عن أبنائها بل تغدق عليهم من عطاياها وتسكنهم ثانية في بيتها وتغفر لهم ولزواجهم ما بدر منهم. (سرحان، 1974، صفحة 82)

نستفيد من هذه الحكاية أن الأم حجر أساس بكل بيت، ومستعدة أن تضحي بنفسها من أجل أبنائها، كما أننا لاحظنا مدى التضحية من قبلها بفناء عمرها في تربيتهم وتنشئتهم تنشأة صالحة حتى زواجهم، في المقابل نجد كم الجحود التي لاقتها من أبنائها وزواجهم وعدم تقبلها بينهم رغم ما فعلته في شبابها حتى كهولتها، وفي موقف نبيل للأم أنها ابتعدت عن أبنائها بسبب انزعاجهم منها، فالأم دائماً تسعى لراحة أولادها، حتى لو كان على حسابها، وعند مغادرتها وجدت شاباً تركه أهله فتعتبره ابناً لها لحاجتها لابن يهتم بها وهو كذلك بحاجة لحنان الأم الذي فقده بترك أهله له، ورغم كل هذا الجحود من الأبناء إلا أنها بعدما فتح الله عليها، لم ترد أبنائها عندما احتاجوها بل بالعكس احتضنتهم وأسكنتهم عندها، خلاصة القول أن الأم هي التجارة التي لا يمكن أن يخسرها أحد فهي مكسب دنيوي قبل الآخرة لم ولن نجد مثل حنان الأم وخوفها على أبنائها.

وهناك صورة أخرى للأم عكس الصورة السابقة في حكاية "صحيح لا تكسري" وتحكي هذه القصة عن أم بالغت في الحرص على ثروة ابنها لدرجة أنها كانت تقتر على كبتها حتى في قوتها اليومي، والدافع الوحيد على هذا التقدير هو المحافظة على قوت ابنها وثورته، كما لا يمكن الإغفال الصراع الدائم بين الحماية والكنة، وتضطر الكنة المضطهدة التي خسرت معركة الصراع مع حمايتها إلى أن تقبل أن يتزوج زوجها امرأة أخرى على أمل أن تقوم بتأديب الحماية وهذا ما حدث ونجحت المرأة الجديدة في تحقيق آمال المرأة الأولى، وفي الأخير تموت الحماية العجوز وتعيش الضرتان في رفاة وحى زوجهما. (سرحان، 1974، صفحة 82)

عكست هذه الحكاية الحياة الواقعية التي نعيشها، خاصّة في الصراع الدائم بين الكنة والحماية والتي نراها في أغلب المجتمعات، وهذا الصراع ناجم عن شعور الأم بأن هناك امرأة دخيلة جاءت وأخذت منها ابنها حتى لو كان بشكل جزئي فالأم هي من أعطت ابنها كل شيء ومنحته العطف والحنان وفي الأخير تأتي امرأة أخرى تأخذه منها، وهذا ما ولد لدى الحماية عدم الرضا من كبتها حتى لو أطاعتها على كل شيء، ومن جهة أخرى نجد حالة نادرة الحدوث بأن الزوجة الأولى ترضى لزواجها أن يتزوج عليها فقط لكي تنتقم من حمايتها، وهذا يقودنا إلى كم الظلم التي عانتها هذه الزوجة لكي تسمح لزواجها عليها،

ورغم النظرة الايجابية للضرة في هذه الحكاية ومساعدة الزوجة الأولى في الانتقام من ظلم الحماة إلا أنّ في الواقع العكس تماماً فإنّ الضرائر بطبيعة الحال ينافسن بعضهن البعض في امتلاك الرجل وكسب حبه والفوز برضاه، هذا ما تبينه لنا حكاية الشاطر حسن الصراع بين الضرائر، وتصور الحكاية ظهور زوجة رابعة لبطل الحكاية فتنحدر في وجهها ضرائرها الثلاث، وتغري الزوجة الجديدة زوجها بأن يضيهد زوجاته القديمات ويلقي بهن في بيت الهجران، ويدور صراع مثير بين الجديدة والتي تتكشف عن غولة متخفية في شكل امرأة تحقد على النساء الإنسيات، والغولة هنا رمز للضرة القاسية القلب، ولذلك فإنّ هذه الحكاية لا تصنف ضمن حكاية الغيلان. (سرحان، 1974، الصفحات 83-84) هذه الحكاية تقودنا إلى أنّ الضرائر لديهم طبع الغيرة والحسد من بعضهم البعض حتى يصل الأمر إلى فعل أي شيء في سبيل امتلاك الزوج حتى لو كان هذا على حساب ضربتها الأخرى، هكذا نعيش في واقعنا نادرا ما نلقى ضربتان متفتقتان مع بعضهما البعض، ويعود كل هذا إلى الرجل وكيفية تسير البيت.

وهذا النوع من الحكايات نستفيد منه العبرة والموعظة وفيه يجب على الأبناء احتواء أمهاتهم حتى لو كانت سيئة ففي القصة الأولى الأم كانت معاملتها جيدة بالمقابل تصرف أبناءه جعل الزمان يجور عليهم حتى عادوا لها أذلاء، وفي القصة الثانية انحسرت المشكلة بين الحماة و الكنة حتى بلغت بتقبل الصعب حتى تتخلص من أذى حماتها.

وهناك حكايات أخرى تدلل على ذكاء وفطنة المرأة حكاية بنت الكندرجي خير مثال على تلك الحكاية، تدور أحداثها بأن ذات يوم وابن الملك يتفقد بالرعية رأى فتاة فائقة الجمال وذهب لوالده ليخبره أن يزوجه هذه الفتاة فاعترض الأب عليه وقال له هي ابنة صانع الأحذية وليست من مقامك، بعد إصرار الابن وافق الملك فاستدعى والدها وأخبره أن يأتي ببنته إلى القصر فذهب صانع الأحذية وأخبر ابنته ما حدث وتفاعاً الأب برفض الابنة وأخبرته أن يذهب للملك ويقول له أنها غير موافقة على هذا الزواج فذهب وأخبر الملك ما حدث فاستغرب وتعجب من رد الفتاة كيف ترفض ابن الملك، فأخبر الأب الملك أن يأتي لابنته ليستفسر عن السبب، ولما أتى وقابلها أخبرته أن ابنه لا يعمل شيء سوى الجلوس على الكرسي شرطت عليه أن يتعلم حرفة النسيج لتوافق عليه وهذا ما حصل لشدة إعجاب ابن الملك بالفتاة قام بتعلم الحرفة وتزوجها وعاشت معه، وفي أحد الأيام ذهب ابن الملك متخفياً لرؤية أحوال الناس، فنال منه التعب واستراح بمطعم في المدينة عند جلوسه تفاجأ بسقوطه داخل بئر عميق ووجد داخلها أشخاص قد تم احتجازهم سلفاً وأخبروه أن صاحب المطعم سيقتلهم ومن ثم سيقتلك بعدنا بيوم، فاقترح ابن الملك على صاحب المطعم أن ينسج له سجادا ويبيعهما ويستفيد من ثمنها بدل أن يقتله ولا يستفيد شيئاً فوافق وأصبح ينزل له في البئر الخيطان وينسج ويبيع، حتى اقترح ابن الملك على صاحب المطعم أن يبيع الملك واحدة فهي تدر عليه ربح أكثر بكثير فوافق صاحب المطعم وقام ابن الملك بنسج سجادة كتب عليها حروف ورموز حتى أنهى عملها، وأخبرهم أن يسلموها لامرأة الملك الابن فهي ستعطيهم أموال كثيرة وعندما رأتها فهمت الرسالة وقام الملك الأب بتجميع الحرس وانقاد ابنه من البئر، وذلك بفضل حرفة النسيج وفطنة ابنة صانع الأحذية بطلبها فهي من أنقذته من المأزق الذي أصابه. (الغول، 1969، صفحة 178).

هذه الفطنة والذكاء تعكس لنا أن المرأة رغم المثل المتداول أنها ناقصة عقل إلا أنها لديها ذكاء وحنكة تجعل من الرجل يتعجب من هذا كله، فطلبها ليس فرغاً وإنما تنظر لما للمستقبل أنه قد يواجه مشكلة يضطر بها لاستعمال حرفته وهذا ما حصل لولا حرفته لقتل الملك في البئر.

وهناك أيضاً صورة أخرى للمرأة في الحكايات وهي المرأة العجوز، في بعض الحكايات ترمز المرأة العجوز إلى أنها شريرة وساحرة تقوم بإيذاء الناس بسحرها وشعوذتها، وفي حكاية العجوز أقوى من إبليس تحكي هذه القصة أنّ عجوز تبارت مع إبليس أيهما يتقن الأفعال الشريرة أكثر على الآخر وعرض إبليس مهارته بأنّ هز وتد حصان مما جعله ينفر هارباً فيقتل رجلين ويؤدي عدداً آخر من النساء والأطفال، وسخرت المرأة العجوز من فعله، وأظهرت له بعملية خبيثة كيف أنها تسببت في فراق زوج عن زوجته وإيداع ابنها ونفسها في السجن، ثم أصلحت كل ما فعلته وخرجت هي وابنها من السجن وعادت المرأة إلى زوجها دون أن يكشف أحد ما سر ما عملت، وهنا يوافق إبليس على أنّ العجوز أكثر شراً منه. (سرحان، 1974، صفحة 85)

هذا ما نقول عليه دهاء المرأة وكيدها، في أنها تغلبت على إبليس بذكائها، ورجاحة عقلها، وهذه القصة تقودنا إلى أن نقول رغم الأفكار الجنونية للمرأة في استخدامهما في الشر إلا أنها أصلحت ما أفسدته هنا التميز والذكاء لهذا إبليس وقف مصدماً من دهائها وذكائها فاعترف لها بالهزيمة المنكرة.

خلاصة القول نستطيع أن نقول أن بعض الحكايات الخاصة بالمرأة تتصل بالواقع، رغم أن بعض الحكايات تصور لن المرأة أن لا أحد يقدر عليها من ذكائها ودهائها، لكن هذا لا يمكنه أن يغطي على الاضطهاد والظلم والتمهيش التي تتعرض له المرأة في مجتمعنا، قد تكون المرأة قويّة لكن مقابل امرأة مثلها مثلما يحصل بين الضرائر، فكل منهما يريد إظهار ما لديه من دهاء لكسب قلب الزوج وهذا ما أردنا إظهاره هنا.

خاتمة:

ختماً لهذه الدراسة نستطيع أن نجمل العديد من النتائج المتوصل إليها في هذا البحث وأهمها:

1- الحكاية الشعبية متجذرة بعمق التاريخ، وتعدّ كلاماً مقنعاً في كل المجالات (المرحة، الخارقة، على لسان الحيوانات) ولا يختلف عليها اثنين، بكونه فن أدبي شعبي متفق عليه من الجميع، فهي نتاج تجارب مرت بها الشعوب، وهذا ينبع من قناعاتهم بها، فهي تنتقل من جيل إلى آخر، وهي مكتسبة من البيئة المحيطة بهم والحياة الاجتماعية التي يعيشونها، وأرض فلسطين والدول العربية بجميع ثقافات غنية بالتراث الثقافي.

2- تعتبر الحكايات منفساً شعبياً للتسلية وقضاء الوقت، فجميع الحكايات هدفها الموعظة والتعلم من الدروس الموجودة بها، حتى لو كانت مضحكة فإنّ لها مغزى معين.

3- تتميز الحكاية بسردها البسيط وفهمها السهل، لا يشترط أن يكون راوي الحكاية متعلماً ويستطيع القراءة، فأغلب الجدات أميات لكنهن بحوزتهن مخزون لا بأس به من الحكايات القديمة والممتعة.

4- كما الملاحظ في الحكايات الشعبية الخاصة بالمرأة فإنّ المجتمع حاول إظهارها بصورة مغايرة للواقع، وأنها تحيك المكائد وفي طبعها شر دفين، لتبرير نظرة الرجل إليها لآزدرائها النظر إليها على أن كل الشر فيها،



5- المجتمع يقدس الأم تقديساً كبيراً لمكانتها الاجتماعية والدينية لذلك فالأم في الحكايات الشعبية دائماً ما تنظر لمصلحة أبنائها دائماً حتى لو كان على حساب حياتها، ودائماً ما ترى ابنها صغيرة يجب أن يرجع إليها بكل كبيرة وصغيرة، والمنافسة عليه من زوجته تعتبر منافسة خاسرة، لأنّ الأم تفتعل المشاكل لامتلاك ابنها.

من التوصيات التي يجب العمل بها والتي بمقدورها الحفاظ على هذا الموروث الشعبي المهم من الاندثار والضياع كالآتي:

1- العمل على جمع هذه الأمثال من ألفها إلى يائها وتدوينها في الكتب والمؤلفات، فالبعض منها اندثر وضاع نتيجة بقاءها في الصدور ولم تدون في السطور.

2- المحاولة على تغيير نظرة المجتمع للمرأة وإعطائها حقها الكامل في العيش دون ضغوطات وذلك من خلال حملات توعية بذلك وإبراز القصص التي تنصف المرأة.

### المراجع:

- نبيلة إبراهيم. ((د.ت)). أشكال التعبير في الأدب الشعبي. القاهرة، مصر: دار نهضة مصر.
- إبراهيم يحيى، و سعاد بسناسي. (ديسمبر، 2020). الأمثال الشعبية في البيئة الفلسطينية. مجلة الكلم.
- ابن حبيب. (1942). المحبر. حيدر أباد: مطبعة جمعية دار المعارف العثمانية.
- أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (المجلد ط1). القاهرة، مصر: عتام الكتب.
- الجمعية العامة للأمم المتحدة. (27 ديسمبر، 2012). الدراسة النهائية المقدمة من اللجنة الاستشارية لمجلس حقوق الإنسان بشأن المرأة الريفية والحق في الغذاء. مجلس حقوق الإنسان.
- بيان عمر دحلان. (2014). فاعلية برنامج قائم على الحكايات الشعبية في تنمية مهارات التعبير الشفوي لدى تلامذة الصف الرابع الأساسي. رسالة ماجستير. غزة، فلسطين: الجامعة الإسلامية.
- جاسم محمد جندل. (2011). موسوعة المرأة (المجلد ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- جبر محمد كمال. ((د.ت)). سلسلة من التراث الشعبي الفلسطيني "الخابية 2" المثل الشعبي الفلسطيني، (المجلد د.ط.). نابلس، فلسطين: جامعة النجاح.
- زمرد الطويل. (ابريل، 2019). شريكة ولكن. تم الاسترداد من الأمثال الشعبية اللبنانية موروثات تحقّر المرأة في كل أدوارها:

<https://www.sharikawalaken.media/2019/04/08/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%AB%D8%A7>

سميرة أبو غزالة. (1989). المرأة في الأدب الشعبي الفلسطيني (المجلد ط3). عكا: دار الأسوار.



دور المرأة العربية في الآدابThe Role of the Arab Woman in Literature

د. عبدالقادر محمد أحمد دفع الله

أستاذ مشارك

جامعة الخرطوم – السودان

جوال 00249123640140

Email: abdelgadir.alhalabi@gmail.com

ملخص البحث

تركز اشكالية البحث الرئيسية في تفنيد مزاعم البعض من أنّ المرأة العربية لم يكن لها دورٌ بارزٌ في الحياة الأدبية. لذا فإنّ هذه الدراسة تسلّط الضوء على مشاركتها في مجال الأدب. ويشمل ذلك إسهاماتها في الشعر، وفن النقد، وأدب الوصايا والوصف، وإبداعاتها في الدراسات الأدبية للقرآن الكريم. والمنهج الذي تسير عليه هذه الدراسة هو منهج استقرائي تحليلي. يتتبع هذا المنهج المسيرة الأدبية للمرأة العربية بدءاً من عصر الجاهلية، مروراً بصدر الإسلام، ثم العصر الأموي والعباسي واخيراً العصر الحديث. يستعرض البحث نماذج لما أنتجته هؤلاء الشاعرات أو الأدبيات في كل عصر. الأمر الذي يؤكد بجلاء إمكاناتهن ومدى تأثرهن بالعصر الذي عشن فيه. ويُختتم البحث بنتائج تلخص دور المرأة العربية العظيم في الحياة الأدبية. وكيف أنّها تركت بصمات واضحة، وأثبتت جدارتها بكفاءة واقتدار في شتى ضروب الآداب والفنون.

الكلمات المفتاحية للبحث باللغة العربية: دور/ المرأة العربية/ في الآداب

## Abstract

The main research problem is concentrated on the refutation of the allegation of some people, that the Arab woman had no direct role in the literary life. Therefore, this study highlights her contributions in poetry field, arts of criticism, commandments, description and her creations in the literary studies of the Holy Quran. The research used the analytical and inductive methodology. It follows the literary march of the Arab woman as from pre-Islamic era, the early years of Islam, the Umayyad and Abbasids period, until the modern era. The study provides models which have been produced by those Arab women, poets and writers in each era. This clearly shows their contributions, and how they were influenced by the era in which they lived. The research reaches some results, which summarize the important role of the Arab woman in literary life. And how she has left obvious traces, and proven her capability effectively and efficiently in various forms of literature and arts.

**Key words:** The role / ARAB Woman/ literature

مقدمةمشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في تنفيذ زعم البعض أن المرأة العربية لم يكن لها دور بارز في الحياة الأدبية.

أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في: هل كان للمرأة العربية دور في الأدب؟ وإذا كان ذلك كذلك فهل استمر عبر العصور؟ وما هي الميادين العربية التي طرقتها المرأة العربية؟

أهداف البحث:

تهدف هذا الدراسة الى تزويد القارئ في بلاد العرب وغيرها بما قامت به المرأة العربية من إنتاج عربي على مدى العصور .

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث بأنه يسלט الضوء على دور المرأة العربية في الحياة الأدبية منذ الجاهلية وحتى عصرنا الحاضر.

نفول بادي ذي بدء: أن الله تعالى ما كان لينذر الرجل تحت أثقال الحياة حتى يخلق له من نظام نفسه من يشاركه شئونها ويخفف عنه من همومها ويفيض عليه دفقات من الحب والحنان، تلك هي المرأة، كما جاء في محكم التنزيل:

"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" - سورة الروم - آية 21.

يُعتبر قول المرأة: أنفذ في قلب الرجل، وأملك لنفسه من كل قلبٍ سواه. ولقد ريع الرسول صلى الله عليه وسلم لرؤية جبريل -عليه السلام- أول عهده بالوحي، وملكه الفزع منه، فلم يجد وهو -حبيب الله وصفوته من خلقه- من يُسَرِّي رَوْعَهُ ويشد قلبه إلا زوجته خديجة إذ تقول له:- "كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك تحمل الكَلَّ ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر .

{ أ. عبدالله عفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها }

المرأة هي قلب المجتمع فإذا صلح القلب تعافى باقي الجسد. فللمرأة أثر كبير في تقدّم الأمة وازدهارها، كما قال الشاعر:-

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

{حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، ص 282}

لقد شاركت المرأة في شتى ميادين المعرفة؛ في الأسرة، وفي المجتمع، وفي السياسة، وفي الاقتصاد، وفي التعليم ، وفي الفن ، وفي الأدب .

سيركز هذا البحث على دور المرأة العربية في الآداب.

المرأة العربية والشعر:-

تبرز مكانة المرأة في الجاهلية في ذلك العرف الذي سار عليه الشعراء الجاهليون في استفتاح قصائدهم وتزيينها بذكر المحبوبة والبكاء على أطلال ديارها التي هجرتها - فهذا امرؤ القيس يستهل معلقته بقوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

{ امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص 110 }

وعنترة يخاطب دار محبوبته كذلك في بداية معلقته قائلاً: -

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

{ عنترة، ديوان عنترة، ص 148 }

والأعشى يصدح بذكر محبوبته قائلاً: -

ودّع هريرة إنّ الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل؟

{ الأعشى، ديوان الأعشى، ص 6 }

وطرفة بن العبد يبتدر معلقته بقوله:-

لخولة أطلالٍ بِرُقَّةٍ تَهْمِدُ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

{ طرفة، ديوان طرفة، ص 23 }

فهذا الاهتمام الذي أولاه الشعراء للمرأة في الجاهلية يشير الى المكانة العظيمة والتقدير الكبير الذي يكتونه لها. ويبدو أنّ المرأة لم تخيب ظنهم فكانت على قدر التحدي. ففي مجتمعها أجادت الفصاحة والبيان ونظمت الشعر الرصين.

فمن شاعرات العصر الجاهلي جلييلة بنت مرّة بن ذهل من بني شيبان، وينتهي نسبها إلى قبيلة بكر، وقد تزوجها وائل بن ربيعة الملقّب بـ " كليب " زعيم قبيلة تغلب، والتي منها شاعر المعلّقات عمرو بن كلثوم، الذي تُعد معلقته نشيداً قومياً لبني تغلب والعرب جميعاً، حتى قال فيها أحد شعراء بكر:-

ألهى بني تغلب عن كلّ مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم.

يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لفخر غير مستوم

{ الجمعي، طبقات فحول الشعراء، ج 1، ص 210 }

وكانت قمة شقاء جلييلة بنت مرّة وتعاستها حينما قتل أخوها " جساس بن مرّة " وهو زعيم قبيلة بكر، زوجها كليباً، وهو وائل بن ربيعة، زعيم قبيلة تغلب. وذلك بسبب البسوس بنت منفذ التميمية التي نزلت في ضيافة ابن أختها (جساس)، فذهبت ناقمها ترعى في مرعى كليب، فرماها بسهم.

واجتمع نساء تغلب في مأتم كليب، وفيهم (جلييلة بنت مرّة) زوج كليب القتيل، وهي أخت جساس القتيل، فغضبت أخت كليب لوجود جلييلة وقالت: يا هذه اخرجي عن مأتمنا، فأنت شقيقة قاتلنا. فخرجت جلييلة حزينة حائرة، وانشدت الأبيات التالية التي تحكي مأساتها قائلةً:

يا ابنة الأقوام إن لمّت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي

فإذا أنت تبينّت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي

وإن تكن أخت امريء ليمت على      شقق منها عليه فافعلي  
 جلّ عندي فعل جسّاس فيا      حسرتي عما انجلت او تنجلي  
 فعل جسّاس على وجدي به      قاطعٌ ظهري ومُدينٍ أجلي  
 فأنا قاتلة مقتولة      ولعلّ الله أن ينظر لي

ولا شك أن هذه الأبيات تتجلّى فيها طبيعة المرأة التي تعبر تعبيراً صادقاً عن مشاعرها الحزينة لمصرع زوجها بيد أخيها. فهذا هو الذي ضاعف آلامها وأحزانها، وجعلها حائرةً بين أهلها وأهل زوجها، فكانت هي قاتلة ومقتولة في آنٍ واحد.

{ أ.د. أحمد، نصرالدين، السنة السادسة العدد الأول، 2015، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية – الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، موضوع مكانة المرأة وإسهامات المرأة في الأدب العربي القديم، ص228 }

ومن شاعرات العصر الجاهلي كذلك الخرنق بنت بدر بن هفان، بن ضُبَيْعة، وهي أخت الشاعر طرفة بن العبد، تزوجها بشر بن عمرو بن مَرثَد (سَيِّد بن أسد)، الذي صرعه بنو أسد مع ابنه يوم كَلاب. وقد كان عمرو بن بشر نديم عمرو بن هند. وفي الأبيات التالية ترثي الخرنق زوجها بشراً:

أَلَا هَلَكَ الملوْكُ وعبد عمرو      وخُلِّيت العِراق لِمَنْ بَغَاها  
 فكَمْ من والِدٍ لك يا ابن بشر      تأزَّر بالمكارم وارْتداها  
 بَنَى لك مَرثَدٌ و أبوك بِشَر      على الشَّمِّ البواذخ من ذراها

ففي هذه الأبيات تفتخر الخرنق بمآثر زوجها، فهو رجلٌ لا يرضى إلا بالمعالي أو يموت دونها، وهو رجلٌ شيمته الكرم، ونسبه نسبٌ كريم، فقد بنى له أسلافه عزّاً علا كلَّ عَز، وهو فوق ذلك فارس مقدام.

{ أ.د. أحمد، نصرالدين، السنة السادسة العدد الأول، 2015، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية – الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، موضوع مكانة المرأة وإسهامات المرأة في الأدب العربي القديم، ص225 }

ونذكر من الشاعرات في العصر الجاهلي أيضاً سميّة، زوجة شدّاد العباسي (خالدة عنترة) وصفية بنت ثعلبة الشيبانية، وهند بنت بياضة الإيادية، وغيرهنّ.

ولا تذكّر الشاعرات في الجاهلية، إلا وتذكر الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن عمرو الشريد. فهي شاعرة مخضّمة، عاشت في عصريّ الجاهلية وصدر الإسلام. اشتهرت بشعر الرثاء في شقيقها معاوية وأخيها صخر. قال ابن سلام: "وبكت الخنساء أخويها صخرًا ومعاوية. فأما صخر فقتلته بنو أسد، وأما معاوية فقتلته بنو مرة عطفان.

وقد وضعها ابن سلام في طبقة أصحاب المرثي. وكان أكثر حزنها على أخيها صخر، لأنه شاطرها هي وزوجها أمواله مراراً، فهاج حزنها عليه، فقالت المرثي المطوّلات، وفاقّت الرجال والنساء فيها، حتى ضُرب بها المثل في الحزن والبكاء وكثرة الرثاء.

{ أحمد، وعناني، مصطفى، الوسيط في الأدب العربي وتاريخه، الإسكندري، ص 156-157 }.

وقد أشاد بشعرها النابغة الذبياني، وفضّله على شعر حسان بن ثابت ، وعلى شعر غيره من شعراء عصرها .

روي عن ابن قتيبة قال:- إنّ نابغة بني ذبيان كانت تُضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء . فدخل حسان بن ثابت، وعنده الأعشى، وقد أنشده شعره، وأنشدته الخنساء قصيدتها التي مطلعها:-

قذى بعينيك أم بالعين عوّار      أم ذرّفت أن خلت من أهلها الدّار  
ثم تمضي في أبيات القصيدة وهي ترثي صخرًا قائلةً:  
وإن صخرًا لوالينا وسيدنا      وإنّ صخرًا اذا نشتوا لنحارًا  
وإنّ صخرًا لمقدام اذا ركبوا      وإنّ صخرًا اذا جاعوا لعقارًا  
وإنّ صخرًا لتأتّم الهداة به      كأنّه علمٌ في رأسه نارُ  
{ الخنساء، ديوان الخنساء ، ص 45-46 }

فقال النابغة الذبياني:- لولا أنّ أبا بصير (يعني الأعشى) أنشدني قبلك لقلتُ : أنّك أشعرُ الناس ! أنتِ والله أشعرُ النساء.

{ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء - ج 1 ، ص 303 }.

كان للخنساء مواقف كثيرة في سوق عكاظ منها: موقفها مع هند بنت عتبة بعد موقعة بدر الكبرى ؛ اذ قتل فيها والدها عتبة بن ربيعة ، وعمها شيبة بن ربيعة ، وأخوها الوليد بن عتبة ، فأقبلت هند ترثيهم ، وبلغها تسويم الخنساء هودجها في الموسم ، ومعاضمتها العرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية ، وأنها قد سوّمت هودجها برايةً وجعلت تنشد الناس وتبكيهم وأنها تقول : أنا أعظم العرب مصيبةً ، وأن العرب قد عرفت لها ذلك .

فلما أصيبت هند بما أصيبت به، وبلغها ذلك قالت: أنا أعظم من الخنساء مصيبة وأمرت بهودجها فسوّم برايةً. وشهدت الموسم بعكاظ، فقالت : اقرنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا ، فلما دنت منها قالت لها الخنساء : من أنت يا أختي ؟ فقالت: أنا هند بنت عتبة ، أعظم العرب مصيبةً ، وقد بلغني أنّك تعاضمين العرب بمصيبتك فبم تعاضمين ؟ فقالت الخنساء: بعمرو بن الشريد، وصخر ، ومعاوية ، وابني عمرو . وبم تعاضمين أنت ؟ قالت : بأبي عتبة بن ربيعة ، وعمي شيبة ، وأخي الوليد . قالت الخنساء : أو سواء عندك ؟ ثم أنشأت تقول:

أبكي أبي عمراً بعين غزيرة      قليل اذا نام الخليّ هجودها  
وصنويّ لا أنسى معاوية الذي      له من سراة الحرّتين وقودها  
وصخرًا ومن ذا مثل صخرٍ اذا      غدا بساحته الأبطال قزمٌ يقودها  
فذلك ياهند الرزية فاعلمي      ونيران حربٍ حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها:

أبكي عميد الأبطحين كلمهما      وحاميهما من كل باعٍ يريدها

أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي وشيبة والحامي الذمار وليدها  
أولئك آل المجد من آل غالب وفي العز منها حين ينمى عديدها

{ ابن حجر ، الإصابة ، المجلة العربية، العدد 524، مايو 2020، دار المجلة العربية للنشر والترجمة، مصر  
موضوع: بصمات نسائية في مسيرة الحضارة الإسلامية } { ج 7 ، ص 614 }

وما انفكت الخنساء تبكي أخاها صخرًا قبل الإسلام وبعده، حتى عميت. وعاشت حتى شهدت حرب  
القادسية مع أولادها الأربعة، فأوصتهم وصيتها المشهورة ، وحثتهم على الصبر في المعركة ، فاستشهدوا  
جميعاً، فقالت :- الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . ولم تحزن عليهم حزنها على أخويها.

إن الباحث المدقق في السيرة والتاريخ الإسلامي والأدب العربي يوقن بأن للصحابيات مشاركات في الأدب  
لا تقل عن مشاركة الرجال بلاغةً وإبداعاً. فقد عرف عن عدد منهن قرض الشعر وإنشاء النثر. فممن عرف  
عنهن ذلك أروى بنت عبدالمطلب، وصفية بنت عبدالمطلب عمتا رسول الله صلى الله عليه وسلم،  
والسيدة عائشة رضي الله عنها، ورقية بنت صيفي ، وسعداء العبشمية – خالة عثمان بن عفان رضي الله  
عنه، والشيماء بنت الحارث وعاتكة بنت زيد، وقتيلة بنت النضر وغيرهن كثير

ولنأخذ مثلاً صفية بنت عبدالمطلب عمة الرسول صلى الله عليه وسلم وشقيقة حمزة رضي الله  
عنه، ووالدة الزبير بن العوام. أسلمت وروت وعاشت الى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه وكانت أديبة شاعرة، رثت النبي صلى الله عليه وسلم قائلةً :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برأ ولم تك جافيا  
وكنت رحيماً هادياً ومعلماً ليبيك عليك اليوم من كان باكيا  
لعمرك ما أبكي النبي لفقده ولكن لما أخشى من الهرج أتيا  
كأنّ على قلبي لذكر محمدٍ وما خفت من بعد النبي المكاويا  
أفاطم صلى الله رب محمد على حدثٍ أسمى بيثرب ثاويا  
فديّ لرسول الله أمي وخالتي وعمي وأبائي ونفسي وماليا  
فلو أن رب الناس أبقى نبينا سعدنا، ولكن أمره كان ماضيا

{ أ.د. علي جمعة، الدور العلمي للمرأة في صدر الإسلام " صحابيات أديبات، ص 1-2 "

والمأمل في شعر الصحابيات ونثرهن يلحظ الصدق والسليقة والروحانية، ورهافة الحس، ومناصرة  
الدعوة الإسلامية، مما يدل على حضورهن القوي ومشاركتهن الفعالة في المجتمع في عهد النبوة.

ومن الشاعرات المخضرمات واللائئ عشن في عصري صدر الإسلام والعصر الأموي ليلي الأخيلية،  
وهي بنت عبدالله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية الأخيل بن عبادة بن كعب انتهاء الى ربيعة بن  
عامر بن صعصعة، وهي أشعر النساء لا يُقدم عليها غير الخنساء. وقد قيل إن ولادتها كانت سنة 15 هجرية،  
639 ميلادية، في خلافة عمر ابن الخطاب. ومما يروى من شعرها أنها رثت الخليفة الثالث عثمان بن عفان  
رضي الله عنه الذي توفي 35 هجرية – 655 ميلادية، قائلةً:

أبعد عثمان ترجو الخير أمته وكان آمن من يمشي على ساقٍ.



خليفة الله أعطاهم وخولهم      من كان من ذهب جيم وأوراقـ  
 فلا تكذب بوعده الله وارض به      ولا توكل على شيء بإشفاق  
 ولا تقولن لشيء سوف أفعله      قد قدر الله ما كل امرئ لاق  
 ونلمس في هذه الأبيات أن الشاعرة تذكر مكارم عثمان – رضي الله عنه – وتعظم مصيبة الأمة  
 فيه، وتدعو الى القبول بوعده الله تعالى.

{ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج 1 ، ص 360

وانظر ديوان ليلي الأخيلية، ص 92 }

وإذا ما ذهبنا الى العصر العباسي فاننا نذكر عليّة بنت المهدي، محمد ابن عبد الله المنظور بالله.  
 يذكر صاحب الأغاني أنها ولدت سنة ستين ومئة (160 هجرية)، وتوفيت سنة عشر ومئتين (210 هجرية)،  
 أي عاشت خمسين عاماً.

وعن شعرها يروي صاحب الأغاني أن الرشيد جلس ذات يوم يستمع إلى إبراهيم الموصلي وكانت معه  
 جاريتان لعليّة بنت المهدي، فقال الرشيد لإحدهن: - "غنيّ فغنت :-

بُني الحب على الجور لو      أنصف المعشوق فيه لسمج  
 ليس يستحسن في حكم الهوى      عاشقٌ يحسن تأليف الحجج  
 لا تعين من محب ذلّة      ذلّة العاشق مفتاح الفرخ  
 وقليلُ الحب صرفاً خالصاً      لك خيرٌ من كثيرٍ قد مُزج "

فأحسنت جداً. فقال الرشيد:- يا إبراهيم لِمَنْ الشعر؟ ما أمله! ولِمَنْ اللحن؟ ما أظرفه! فقال :- لا علم  
 لي . فقال للجارية، فقالت: لِسَيِّ . قال : ومن سِتُّك ؟ قالت:- عليّة أخت أمير المؤمنين قال: الشعر واللحن؟  
 قالت :- نعم ! فأطرق الرشيد ساعةً ثم رفع رأسه الى الجارية الأخرى وقال:-غني ، فغنت :-

تحبّب، فإنّ الحب داعية الحبِّ      وكم من بعيد الدار مستوجب القرب  
 تبصّر، فإن حُدثت أنّ أخا هوى      نجا سالماً فأرّج النجاة من الحبِّ  
 إذا لم يكن في الحب سخطٌ ولا رضى      فأين حلّوات الرسائل والكتب؟

فسأل الرشيد إبراهيم عن الغناء والشعر، فقال:- لا علم لي يا أمير المؤمنين . فقال للجارية:- لِمَنْ الشعر  
 واللحن؟ فقالت :- لِسَيِّ . قال: ومن سِتُّك ؟ فقالت:- عليّة أخت أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال: يا  
 إبراهيم احتفظ بالجارتين. ومضى فركب حماره وانصرف الى عليّة.

فَشِعْر عليّة يعكس روح العصر العباسي والترّف الذي يرفرف بأجنحته على حياة الناس. كما يشير  
 هذا الشعر إلى أن المرأة العربية كانت تتمتع بقدر كبير من المشاعر الجياشة. وأن بديعتها الشعرية حاضرة  
 دائماً، هذا فضلاً عن كلماتها التي تزدان بالفصاحة والبلاغة والوضوح.

المرأة العربية والنقد:-

رأينا في الصفحات الفائتة كيف أن المرأة العربية جادت قريحتها بالشعر الرصين منذ الجاهلية والعصور التي تلت. كذلك فإن هذه الفصاحة والبيان، وتدوُّق الألفاظ، وحسن البديهة مكنتها في أن تمتلك ناصية النقد والموازنة بين الأشعار، وتمييز مواطن القوة والضعف فيها .

لقد عرف التاريخ نساء عربيات أجدن فن النقد واشتهرن به. نذكر منهن أم جندب. وهي زوج امرئ القيس، تزوجها عندما كان نزيلاً على قبيلة بني طيء وقد اكتسبت خبرة من ملازمتها لزوجها، فكانت تنتقل معه في جولاته الأدبية، ومناظراته مع كبار الشعراء . ومن هنا اكتسبت مهارة نقدية فريدة، وأصبحت من الأدبيات البارزات اللاتي تسند إليهن مهمة التحكيم بين فحول الشعراء.

فقد روي أن ( امرأ القيس لما كان عند بني طيء زوجها منهم أم جندب ، وبقي عندهم ما شاء الله . وجاءه يوماً علقمة بن عبدة التميمي وهو قاعد في خيمته وخلفه أم جندب . فتذاكرا الشعر ، فقال امرؤ القيس :- أنا أشعر منك ! وقال علقمة :- بل أنا أشعر منك قال : قل وأقول ! وتحاكما إلى أم جندب . فقال امرؤ القيس قصيدته التي مطلعها :-

خليلي مراً بي على أم جندبٍ      لتقضى لبانات الفؤاد المعذبِ

{ امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس ، ص 29 }

ثم قال علقمة في ذات القافية والروى قصيدته التي مستهلها :-

ذهبت من الهجران في غير مذهبٍ      ولم يك حقاً كل هذا التجنّبِ !

{ علقمة، ديوان علقمة، ص 20 }

واستطرد كل منهما في وصف ناقته وفرسه . فلما فرغ علقمة فضّلته أم جندب على زوجها امرئ القيس ، فقال لها امرؤ القيس :- بم فضّلته علي؟ فقالت :- فرس أبن عبده أجود من فرسك ! قال : ولماذا؟ قالت :- إنك زجرت وحركت ساقيك وضربت بسوطك ! تعني قوله في قصيدته ؛ حيث وصف فرسه :-

فلساق ألهوربٍ وللسوط دُرّة      وللزجر منه وقعٌ أهوج متعبِ

{ امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس ، ص 35 }

أما علقمة فقال في ذلك :-

فأدركهن ثانياً من عنانه      يمر كمرّ الرائح المتحلّب

{ علقمة، ديوان علقمة ، ص 27 }

فأدرك فرسه ثانياً من عنانه ، لم يضربه بسوط ولم يتعبه . وقال امرؤ القيس :- ماهو بأشعر مني ، ولكنك له عاشقة ! وطلقها ، فخلفه عليها علقمة الفحل .

{ المرزباني ، محمد بن عمران بن موسى ، الموشح ،

وانظر للأصفهاني ، الأغاني ، ج 21 ، ص 202-203 }

ونذكر مثلاً ثانياً للنقد . فكما ذكرنا سابقاً لما حكم النابغة في سوق عكاظ بجودة شعر الأعشى والخنساء أغضب هذا الحكم حسان بن ثابت الذي كان حاضراً . فقال حسان : ليس الأمر كما ظننت .

فالتفت النابغة الى الخنساء وطلب منها أن تجيب حسان بن ثابت ، فقالت الخنساء لحسان ما أجمل بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها أنفاً ؟ فقال :

لنا الجففات الغرّ يلمعن بالضحى وأسيفنا يقطرن من نجدةٍ دما

{ حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت ، ص219 }

فاستخرجت الخنساء بحسبها النقدي سبعة عيوب لهذا البيت ، قائلةً :

الأول : أنك قلتَ "الجففات" ، وهي أقل وكان الحق أن تقول "الجفان"

الثاني : أنك قلتَ "الغرّ" وهو جمع أغر ويعني بياض الجبين ، ولو قلت "البيض" لكان مطلق البياض ولكن معناه أوسع .

الثالث : أنك قلتَ "يلمعن" ولو استعملت "يشرقن" لكان أفضل ، لأن الإشراق أقوى من اللمعان .

الرابع : قلتَ "بالضحى" ولو قلت "بالدجى" لكان أكثر إطرافاً .

الخامس : قلتَ "أسيفنا" ، والأسيف ما دون العشرة ، ولو قلت "سيوفنا" لكان أكثر وأفضل .

السادس : قلتَ "يقطرن" ولو قلت "يسلن" لكان أكثر .

السابع : قلتَ "دماً" ولو قلت "دماء" لكان أكثر من الدم .

ونرى في هذا النقد الدقيق حساً ادبياً راقياً وذوقاً فنياً عالياً لدى هذه المرأة التي كانت من أحفاد امرئ القيس .

{ جوادى أملى، جمال المرأة وجلالها }

### المرأة العربية وأدب الوصايا:-

مثلما نظمت النساء العربيات الشّعور ، وبرعن في النقد ، نجد أنهن كذلك نبغن في فنّ آخر هو الوصايا . وهنا نستشهد بأمامة بنت الحارث . فهي من ربّات الفصاحة والبلاغة ، وهي زوجة عوف بن محلم الشيباني . وقد خطب الحارث بن عمرو ملك كندة ابنتها أم إياس بنت عوف ، فزوجها أبوها منه . ولمّا حان وقت زفافها حرصت أمها (أمامة) على تزويدها ببعض النصائح والوصايا فقالت لها :- أيُّ بُنية إنَّ الوصية لو تُرِكَت لفضل أدبٍ ، تُرِكَتْ لذلك منك ، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل ، ولو أن امرأةً استغنت عن الزوج لغير أبيها ، وشدة حاجتهما إليها ، كنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خُلِقْنَ ، ولهنَّ خُلِقَ الرجال . أي بُنية : إنك فارقَت الجو الذي منه خرجت ، وخَلِّفت العُش الذي فيه دَرَجَتِ إلى وكرٍ لم تعرفيه ، وقريبٍ لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً ، فكوني له أمةً يكن لك عبداً وشيكاً . يا بُنية : احلمي عني عشر خصالٍ ، تكن لك دُخراً وذكري ، الصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينه ، والتفقد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ریح ، والكحل أحسن الحُسن ، والماء أطيب العود المفقود ، والتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عنه عند منامه فإنَّ حرارة الجو مَلْهَبَةٌ ، وتنغيص النوم مغضبة ، والإحتفاظ ببيتته وماله ، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فإنَّ الإحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والإرعاء على العيال والحشم جميلٌ حُسن التدبير ، ولا تفشي له سرّاً ، ولا تعصي له

أمراً ، فإنك إن أفشيت سرّه ، لم تأمني غدره ، وإن عصيت أمره ، أوقرت صدره . ثم اتقي من ذلك الفرح إن كان ترِحاً ، والإكتئاب عنده إن كان فرِحاً ، فإنَّ الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير . وكوني أشدّ ما تكونين له إعظاماً يكن أشدّ ما يكون لك إكراماً ، وأشدّ ما تكونين له موافقة ، يكن أطول ما يكون لك مرافقة ، واعلمي أنّك لا تصلين إلى ما تُحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت ، والله يخير لك .

{ الميداني، مجمع الأمثال ، ج3 ، ص 223 }

فهذه الوصية صدرت من أم ذات تجربة طويلة وخبرة في الحياة أهلتها لتزوّد ابنتها بهذه الوصايا . ونلاحظ أن أسلوب الوصية جاء رصيناً وبلغياً ، يزينه سجّع جاء عفو الخاطر لا تكلف فيه . والوصية بحق تعد دستوراً لأيّ أم تحرص على سعادة ابنتها في مستقبل حياتها الزوجية . وحبذا لو حفظت فتياتنا هذه الوصية وطبّقها في بيوتهن ، حتى ترفرف السعادة والهناء عليهن .

### المرأة العربية وأدب الوصف :-

فنّ آخر كان للمرأة العربية شأنٌ كبير فيه ألا وهو أدب الوصف . نضرب مثلاً لذلك بأمّ معبد - عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعية - والتي استضافت النبي صلى الله عليه وسلم في خيمتها أثناء هجرته المباركة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، فيروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم في هجرته تلك و في صحبة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - توقفوا عند خيمة أمّ معبد ، وسألوها لِحماً وتمراً ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك فنظر المصطفى - صلى الله عليه وسلم - إلى شاةٍ في الخيمة فقال : ما هذه يا أمّ معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم . قال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : بأبي أنت وأمي ، نعم إن رأيتَ بها من حَلَب فأحلبها . فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه ، ثم شرب . ثم حلب لها فملى الإناء ثم غادرها وصحبه .

فجاء زوجها أبو معبد فلما رأى اللبن في الإناء عجب وقال :- من أين هذا يا أمّ معبد ، والشاة عازية ولا حلوبة في البيت ؟ فقالت :- لا والله ، إنّه مرّ بنا رجلٌ مباركٌ من حديثه كيت وكيت . قال : صفيه لي يا أمّ معبد . فقالت :- " رأيتُ رجلاً ظاهراً الوضأة ، أبلج الوجه (وضاءً أغرّ) ، حسن الخُلق ، لم تعبهُ ثجّلة ( ضخامة في البطن) ، ولم تزرّ به صقلة (دقة الجسم وشدة نحوله) ، وسيماً قسيماً ، في عينيه دَعَجٌ (شدة سواد العين في شدة بياضها) وفي أشفاره وَطْفٌ (غزارة أشعار العين وطولها) ، وفي صوته صَحْلٌ (شبيهة بالبحّة في الصوت وألاً يكون حاداً) ، وفي عنقه سَطْعٌ (السطع في العنق يعني الطول في جمال) ، وفي لحيته كثائة ، أحور ( الحور أن تَسوّد العين كلها ، ولا يكون ذلك إلا في البقر والظبّاء ، ثم استعير لعين الإنسان إذا غلب سوادها على بياضها) ، أكحل ، أزجّ أقرن (المقرون الحاجبين) . إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سماه وعلاه الهباء ، فهو أجمل الناس وأبهام من بعيد ، وأحلامهم وأحسنهم من قريب . حلو المنطق فصل ،

لا نزرُ ولا هذرُ (النَّزْر: القليل الذي لا يُعبأ به من القول) ، كأنَّ منطقَه خرزاتُ نظمٍ يتحدَّرن ربيعة ، لا تشنأه من طول ، ولا تقتحمه العين من قِصر ، غصنٌ بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنها قَدًا .  
له رفقاء يحقُّونه ، اذا قال انصتوا لقوله ، وإن أمرَ تبادروا إلى أمره ، محفود محشود ، لا عابس ولا مفنَّد . " قال أبو معبد : هو والله صاحب قريش الذي ذُكر لنا من أمره بمكة ما ذُكر ، ولو كنتُ وافقته لالتمست صحبته ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

{ انظر قصة أم معبد عند الحاكم ، المستدرک على الصحيحين ، ج3 ، ص 9-10 .

وانظر كذلك معبدي ، أدب النساء في الجاهلية ، ص 41-43 }

هذا الوصف الذي جادت به عبقرية أم معبد ، فعلاوة على كونه لوحه فنية رائعة ، يعتبر كذلك وثيقة تاريخية صورت لنا صفة المصطفى - عليه السلام - كأننا نراه ونشاهده . كما أن هذا الوصف الأدبي يصور حدثاً هاماً من أحداث الهجرة النبوية . وبرز هذا الوصف جانبا مشرقاً من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في ما ضربه من أمثلة حية في العطاء والإيثار . ثم اكتملت جوانب الخير في هذا الحدث بمبايعة أم معبد واسلامها مما يدل على مدى أهمية المرأة في المجتمع ومشاركتها في حدث هام سجله القرآن الكريم والسيرة النبوية.

ولا تخفى الأساليب البلاغية المتنوعة التي حواها هذا الوصف ، من سجع وجناس وطباق . كل ذلك يشير الى أن المرأة العربية عُرفت بفصاحة القول وبلاغة اللسان ودقة الوصف .

### المرأة العربية والتفسير الأدبي للقرآن الكريم :

كذلك أسهمت المرأة العربية بدور كبير في ميدان الدراسات الأدبية للقرآن الكريم. تمثل لإسهامها في التفسير الأدبي للقرآن الكريم بالدكتورة عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطئ - وهي مفكرة وكاتبة مصرية ، ولدت في سنة 1913 ميلادية وتوفيت 1998 ميلادية . وهي أول امرأة تنال جائزة الملك فيصل في الآداب والدراسات الإسلامية .

خلدت بنت الشاطئ وراءها ما يزيد عن الأربعين كتاباً في الدراسات الفقهية والإسلامية والتاريخية والأدبية . ومن أبرز مؤلفاتها في الدراسات القرآنية تفسيرها المعروف بإسم " التفسير البياني للقرآن الكريم " . وتذكر بنت الشاطئ أن منهج التفسير البياني للقرآن الكريم قد ابتكره أستاذاها أمين الخولي ، وهو عبارة عن استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالاته ، وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والصورة ، ثم سياقها العام في المصحف كله التماساً لسره البياني .

{ د. بنت الشاطئ ، التفسير البياني للقرآن الكريم ، العتبة الحسينية المقدسة ، ص 1-2 }

يعتبر اسهام د. بنت الشاطئ مثلاً رائعاً على تطبيق المنهج الأدبي في تفسير القرآن الكريم . فالمؤلفة ترى أن فهم مفردات القرآن وأساليبه فهماً يقوم على الدرس الأدبي الدقيق لأقصى ما يستطيع من إحياء التعبير ، مطلب أساسي لا بد أن يتهيأ أولاً لمن يتعرض للقرآن بتفسير أو إيضاح .

كما أن د. بنت الشاطئ نحت منحى آخرًا في تفسيرها البياني ، حيث اهتمت بالتركيز على الجانب الدلالي لألفاظ القرآن . وأسّمت ذلك الإعجاز القرآني في اختيار اللفظ دون غيره من المترادفات الأخرى في التعبير عن معنى محدد . ونضرب مثالاً لذلك باستخدام النص القرآني لكلمتي " امرأة " و " زوج " (زوجة) . وتوضح أن تدبر سياق استعمال القرآن للكلمتين يشير الى أن كلمة " زوج " تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف : حكمة و آية ، أو تشريعاً وحكماً . ففي آية الزوجية يقول تعالى : " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمةً إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " سورة الروم آية 21

ويقول تعالى أيضاً : " والذين يقولون ربنا هب لنا من أزوجنا وذرياتنا قررة أعين وأجعلنا للمتقين إماما " سورة الفرقان آية 74 . فإذا تعطلت آية الزوجية من السكن والمودة والرحمة بسبب خيانة أو تباين في العقيدة أو عقم ، فإن القرآن يلجأ الى استخدام كلمة " إمراة " . ففي موضع الخيانة نذكر مثلاً قوله تعالى : " وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين " سورة يوسف الآية 30 .

ونمثل لإختلاف العقيدة بقوله تعالى : " ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين " سورة التحريم آية 10 .

وكمثال لتعطيل آية الزوجية بسبب العقم نذكر تضرع زكريا عليه السلام الى ربه كما في قوله تعالى : " وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليا " سورة مريم آية 5 .

{ د. بنت الشاطئ ، قضايا معاصرة – التفسير البياني للقرآن ، ص 1-4 }

وهكذا يتجلى الإعجاز البياني للقرآن الكريم حتى في استخدام المترادفات ، فكل لفظ يؤدي معنىً معيناً لا يمكن للفظ المرادف له أن يؤديه . وخلال تفسيرها استعرضت د. بنت الشاطئ العديد من النماذج لهذا الإعجاز ، وهي بهذا تقدم إضافة جديدة وجديرة بالإهتمام في مجال تفسير القرآن الكريم .

## الخاتمة

وبعد ... فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

من خلال تحليل ما حفل به هذا البحث من معلومات ، يمكننا الوصول إلى النتائج التالية :-

**أولاً :-** مثلما حبا الله تعالى الجاهليين بموهبة فطرية ، فألفوا المعلقات ، وأبدعوا في فنون الأدب المختلفة، فإن المرأة عندهم كذلك تمتعت بإحساس مرهف ، وذوق فني راقٍ ، فقرضت الشعر، وبرعت وأجادت فنوناً مختلفة في الأدب؛ شملت الوصف والوصايا والخطابة والنقد .

**ثانياً :-** مع بزوغ فجر الإسلام ، سارت المرأة على ذات الطريق، وزادت عليه بأن نهلت من معين الثقافة القرآنية والبلاغة النبوية ، فازدان أدهما وفتها بروح الإسلام وقيمه السمحة .

**ثالثاً :-** واصلت المرأة عطاءها على مر العصور حتى العصر الحديث، وما زالت تسهم في قضايا الأدب والفن.

**رابعاً:-** ربما تحتاج اسهامات المرأة في الحياة الأدبية منذ القِدَم وحتى اليوم للمزيد من الدراسة والتصنيف، لتبرز بصورة أكثر وضوحاً للباحثين والمفكرين .

## المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

- 1) أ.د. أحمد، نصر الدين، 2015م، السنة السادسة، العدد الأول، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية، كوالا لامبور، ماليزيا، موضوع: مكانة المرأة وأسهاماتها في الأدب العربي القديم.
- 2) الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين، د.ت، الأغاني.
- 3) الأعشى، ميمون بن قيس، د.ت، ديوان الأعشى الكبير، شرح د. محمد حسين، المطبعة النموذجية، مصر.
- 4) امرؤ القيس، جندح بن حجر بن الحارث الكندي، 1984م، ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- 5) أملى، جوادى، 1415هـ - 1994م، جمال المرأة وجلالها، الطبعة الأولى، دار الهدى، بيروت، لبنان.
- 6) الجمحى، محمد بن سلام، د.ت، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 7) حافظ، إبراهيم، 1987م، ديوان حافظ إبراهيم، ضبطه أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر.
- 8) الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، 1411هـ - 1990م، المستدرک على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 9) حسان، بن ثابت الأنصاري، 1414هـ - 1994م، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق عبدأ مهنأ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 10) الخنساء، تماضر بنت عمرو، 1425هـ - 2004م، ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- 11) الشنقيطى، أحمد بن الأمين، 1409هـ - 1989م، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، تحقيق فؤاد سيّد، مطبعة المدنى، موريتانيا.
- 12) طرفة، بن العبد، د.ت، ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلام الشنتمرى، تحقيق: دريئة الخطيب، لطفى الصقال، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- 13) علقمة، بن عبدة بن ناشرة بن قيس، 1353هـ - 1935م، ديوان علقمة، شرح ديوان علقمة الفحل، بقلم السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى، المطبعة المحمودية، القاهرة.



- (14) عنتره، بن عمرو بن شداد العبسي، 1413هـ-1992م، ديوان عنتره، قدّم له مجيد طراد، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- (15) ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم، د.ت، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر.
- (16) ليلى، بنت عبدالله بن الرحال الأخيلية، 1386هـ-1967م، ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، وجيل العطية، دار الجمهورية، بغداد.
- (17) المرزباني، أبو عبدالله، محمد بن عمران بن موسى، 1415هـ-1995م، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (18) د. معبدى، محمد بدر، د.ت، أدب النساء في الجاهلية والاسلام، الطبعة الأولى، مطبعة الآداب، القاهرة، مصر.
- (19) الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد النيسابوري، د.ت، مجمع الأمثال، طبع مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، إيران.
- (20) الوائلى، عبد الحكيم، 2001، موسوعة شاعرات العرب في الجاهلية حتى القرن العشرين، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

سلمى بكار أيقونة المرأة العربية ومرآة التلاقي بين الفن والسياسة: مكاسب وتحديات

**Article Salma Baccar, an icon of the Arab women and a convergence mirror between art and politics: gains and challenges**

فاتن ريدان / أستاذة باحثة في علوم السينما والسمعي البصري

Faten RIDENE/Lecturer-Researcher in Cinema and Audio-visual

جامعة قرطاج/الجامعة المركزية/تونس

University of Carthage/Université Centrale / Tunisia

[faten.ridene@esac.rnu.tn](mailto:faten.ridene@esac.rnu.tn)

الملخص:

منذ ما قبل التاريخ، لم تتوقف المرأة التونسية عن إثبات قدرتها على الحكم، وتحملها المسؤولية الكاملة، واحتلالها لمناصب القرار. العديد من الحالات تؤكد وجهة النظر هذه مثل عليسة (-839، -759)، مؤسسة وملكة قرطاج الأولى، الكاهنة (القرن السابع)، المحاربة والملكة الدينية والعسكرية؛ الجازية الهلالية (القرن العاشر) الفارسة والمحاربة والشاعرة والمغامرة. السيدة عائشة المنوبية (1190-1266) الوليّة الصالحة المتوصّفة والدّاعية، عزيزة عثمانة (1606-1669) أميرة المحبة وتحرير العبيد... إلخ. والمخرجة سلمى بكار تدافع جيدًا عن هذه الرؤية النسوية لشأن المرأة. سواء أكان ذلك من خلال تجربتها السياسية أو عبر أشراطها السينمائية. وهذا ما سنحاول إثباته من خلال مداخلتنا، عبر قراءة في الرسائل المقدمة من طرف سلمى بكار باعتبارها مدافعة عن حقوق المرأة في معظم أفلامها إن لم نقل كلها، أو عبر التأمل في تجربتها السياسية، التي أثبتت فيها دائمًا زيادة المرأة وقدرتها في اتخاذ القرار

الكلمات المفتاحية:

حقوق المرأة، حركة النسوية، السياسة، السينما لتونسية، سلمى بكار

**Abstract:**

Since the prehistory, the Tunisian women have never ceased to prove her potential of governing, having full responsibility status, and occupying decision taking ranks. Many cases confirm this viewpoint such as Dido/Elissa(-839,-759), the founder and first queen of Carthage; Kahina/Dihya (7th century), the warrior, religious and military queen; Al Jazia Al Hilaliya (10th century) cavalier, warrior, poetess and adventurer; Assayda Aïcha Al-Manoubiya (1190-1266), the saint woman, Aziza Othmana (1606-1669), the princess of charity and slaves freeing etc. And the politician and filmmaker, Salma Baccar, defends well this vision as a cause, either through her political course or across her filmography. This is what we will try to prove through our presentation, either by analysing the rendered messages as

a women's right defense on most of her movies, if not all, or by meditating her political experience, on which she always proved the women's leadership and ability in decision taking

**Key words:** Women's right, feminism, politics, Tunisian cinema, Salma Baccar

مقدمة:

"الدراري الكريمة، والجواهر اليتيمة" (عبدالوهاب، 1933، صفحة 3)، هكذا نعت المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب نساء تونس اللواتي ظلن عبر التاريخ، قويات ورائدات ومثبتات لقدراتهنّ على عديد الأصعدة والمجالات. إنهنّ عقيلات مجتمع ما انفكّ يراهنّ على تألقهنّ، وإنه لرهان ناجح، أثبتته عديد الدّراسات.



صورة عدد 1: تصدّر المرأة التّونسيّة للمرتبة الأولى إفريقياً بنسبة 55.4% من إجماليّ الباحثين (UNESCO, 2019)

لقد تجاوزت المرأة التّونسيّة هذا المستوى المتحجّر في العقليّات بأشواطٍ زمنيّة وقدراتٍ إبداعية في غاية التطوّر، وفي عديد الميادين، وهو ما أثبتته دراسة نشرها معهد الإحصاء التابع لمنظمة الأمم المتّحدة للتربية والعلوم والثّقافة UNESCO، سنة 2019. إنّها دراسة تُصنّفُ المرأة التّونسيّة الأولى إفريقياً على مستوى البحث العلميّ بتمثيلها نسبة 55.4% من إجماليّ الباحثين (UNESCO, 2019, p. 04)، وهذا ما يجعلها أهلاً للتكريم، كالذي قام به البنك المركزي التونسي منذ السابع والعشرين من مارس سنة 2020، وذلك عبر طرحه لورقة نقدية جديدة من فئة عشرة دنانير، تحمل صورة أول طبيبة في تونس و المغرب العربي، الدّكتورة توحيدة بالشيخ (1909-2010) التي، وبالإضافة لكونها أول تلميذة تونسيّة مسلمة تنال شهادة البكالوريا بامتياز منذ سنة 1928، فقد تخرّجت كطبيبة منذ سنة 1936 من كليّة الطّب بباريس، ثم اختارت تخصص طبّ الأطفال الذي برزت فيه.



صورة عدد 2: إطلاق البنك المركزي التونسي لورقة نقدية من فئة عشرة دنانير تكرم أول طبيبة تونسية: توحيدة بالشيخ

تمثل توحيدة بالشيخ امرأة واحدة فقط من قائمة لا تنفك عن التطور عبر الزمن، من نساء تونسيات رائدات في مجالاتهن، مثبتات لريادتهن وأهليتهن لإعتلاء أرقى المناصب في عديد المجالات كما نيته في الجدول التالي الدّاكر لبعض الأمثلة النسائية التونسية الريادية:

الرّائدة	مجال الريادة
بشيرة بن مراد (1913-1993)	رائدة الحركة النسوية ومؤسسة أول إتحاد نسائي سنة 1936
توحيدة بالشيخ (1909-2010)	أول تلميذة حائزة لشهادة البكالوريا أول طبيبة (1936) وأول أخصائية في طب الأطفال
علياء المنشاري (د.ت)	أول طالبة في مدرسة الطيران، الأولى على دفعتها وأول قائدة طائرة (1962)
صوفي فرشيو (1931)	أول عالمة أنثروبولوجيا وأول مخرجة مختصة في الأشرطة الاثنولوجية (1966)
سلمى بكار (1945)	أول مخرجة شريط طويل (1975) وأول مؤسسة شركة إنتاج سمعي بصري (1990) وأول شخصية نسوية ثقافية تنتخب في المجلس التأسيسي
فاطمة حدّاد شامخ (1936-2013)	أول حائزة على دكتوراه دولة من جامعة السوربون (1977) وأول أستاذة تعليم عال في اختصاص الفلسفة
زهرة بن لخضر عكروت (1943)	عالمة فيزياء (1978) حائزة على عديد الجوائز والتكريمات الدولية

أول قاضية تحقيق في الجمهورية التونسية (1984) ورئيسة جمعية القضاة التونسيين	كلثوم كنو (1959)
أول امرأة تونسية تتولّى منصب وزاري في حكومة 1983: وزارة العائلة والنهوض بالمرأة	فتحية مزالي (2018-1927)

## جدول عدد 1: نساء تونسيات رائدات في عديد المجالات

وكما نبرز في الجدول أعلاه، وبالإضافة لكونها أول مخرجة شريط سينمائيّ طويل، يعود إلى سنة 1975، فإنّ سلمي بكار تتميّز بجمعها بين الفنّ والسّياسة، بعقب إنسانيّ يغمره علوّ المقام والتواضع في ذات الآن، وهو ما سنحاول التطرّق إليه في الفقرة الموالية.

أولاً: نسويّة ووطنية وفنّية سلمي بكار السّياسية والمخرجة:

منذ صغر سنّها، وكأغلب المخرجين التّونسيين، والمخرجات على وجه الخصوص، تتلمذت سلمي بكار على أنشطة أحد أقدم نوادي السّينمائيين الهواة الذي أنشئ بمدينة حمّام الأنف<sup>1</sup> إثر تأسيس الجامعة التونسية للسينمائيين الهواة عبر التأشيرة عدد 621 لسنة 1962؛ ممّا أكسبها "مسيرة حافلة بالنّشاطات" (خليل، 2008، صفحة 279) غدّت فكرها ومنظورها الفنّيّين. وقد كلّلت سلمي بكار هذه المسيرة بالدراسة لاختصاصين: علم النفس في المدينة السويسرية لوزان بين سنتي 1966 و1968 ثم السينما في فرنسا وذلك من خلال ترددها على المعهد الفرنسي للسينما لتتخرّج منه سنة 1970 (Hillauer, 2005, pp. 375-376).



صورة عدد 3: سلمي بكار- مرآة التلاقي بين الفن والنضال والإنسانية

خصّص لها الناقد عبد الكريم قابوس، فصلا من كتابه "هدوء! إنهنّ تصوّرن!" [Silence ! Elles Tournent !]، عمّدها في عنوانه بالـ"عنيدة" (Gabous, 1998, p. 66)، وأتى فيه على مسيرة هذه المدرسة التونسية للسينما الإفريقية، على حسب تعبيره، والتي يقتدي بها المخرجون والمخرجات على حدّ سواء. كيف لا وهي المخرجة الرائدة [Leader]، ذات العناد الإيجابي القائم على احترامها لآراء العاملين معها من فريق فنّيّ وتقنيّ، رجالا كانوا أم نساء، مقابل احترامهم لآراءها ورؤاها الفنّية خلال أعمالها الإنتاجية والإخراجية!

لقد شهد الكثير من الفنّيين والممثلين الذين تعاملوا مع سلمي بكار منذ بداياتها كمساعدة إخراج مباشرة إثر تخرّجها، وإلى غاية آخر تجاربها الإنتاجية والإخراجية، على احترافيتها؛ تجربة عرّبها إثرها أستاذ المسرح علي بن عياد بالجندية<sup>1</sup> (Gabous, 1998, p. 66)، لما يميّزها من إلّزام بتحقيق أهدافها الفنية والإنسانية طوال تجربتها.

لقد تجاوزت السينما، في مخيال هذه الجندية، هدفها كوسيلة تعبير، لتصبح وسيلة كفاح ونضال، تُبرز عبرها قيمة المرأة والطابع القيادي الذي تكتسيه منذ أن تكون ربّة بيت (إذ أن البيت في هذا السياق يشكّل مركز قيادتها للعائلة واهتمامها ورعايتها لجميع الأفراد في ذات الآن، دون راحة طوال 365 يوماً من كلّ سنة) وإلى غاية تقلّدها بمناصب اتّخاذ قرارات، تنوّع في المهن التي تتقيّد به شخصيات قصصها، سنحاول تحليله عبر بعض النماذج من أشرطتها.

شريط سلمي بكار	القضية النسوية المطروحة من خلاله
فاطمة 75	المرأة المناضلة وحقوقها
رقصة النار	المرأة الفنانة المتحرّرة
الجريدة	المرأة من المضطّدة إلى الرائدة السياسية

#### جدول عدد 2: محاور ارتباط شريطة سلمي بكار المختار تحليلها بقضية المرأة

ميّز الطابع القيادي مسيرة سلمي بكار المخرجة والمنتجة، بترؤسها لفرق عمل في اخراجاتها ونتاجاتها السينمائية والتلفزيونية، منذ السبعينات، ترؤس يغلب عليه طابع الريادة المرفقة بالكرم والتواضع الذين يبرزان سواء في اجاباتها المباشرة لاستفسارات المشاركين في أعمالها الفنية، مهنيين كانوا أو طلبة متربّصين، أو خلال مداوات المجلس التأسيسي<sup>2</sup> أثناء صياغة الدستور الثاني للجمهورية التونسية.

ثانيا: الدفاع عن حقوق المرأة: نقطة مشتركة بين جميع أشرطتها:

خلال إنتاج شريط سينمائي، تمثّل الروح الجماعية لدى فريق العمل ضرورةً وجب أن تتوقّر لدى كافة أعضاءه، وذلك لضمان وصوله لدرجة تحفة فنية يستشهد المتفرّجون والناقدون والمنظرون على حدّ سواء، باتقانها وحرفيتها. ولكلّ فرد من فريق انجاز هذه التحفة الفنية، نظرة إضافية تحمل إمضاءه، وهو ما يؤكّده الناقد عبد الكريم قابوس في قوله:

"الجهد الجماعي ضروري، ومع ذلك يزدهر الفرد ليصبح العمل بمثابة سيفساء"<sup>3</sup> (Gabous, 1998, p. 66).

ومن هذا المنطلق تجدر الإشارة إلى صحّة اعتبار شريط سينمائي بمثابة لوحة فسيفسائية يطبعها التكامل والانسجام بين المربّعات ذات الألوان المختلفة التي تكوّنها، مربّعات يصعب على المشاهد تمييزها عندما تكون في درجة عالية من الدقّة والامتياز، مما يقود الجمهور للإشادة بالقيمة الفنية العالية لهذه

التّحفة المنهارة؛ لكن حال انكسار أحد الأحجار المكوّنة لهذه الفسيفساء (الفلم)، فإنّها تفقد بريقها. فمثلا يمكن للمشاهد أن يجزم بتقصير أحد أعضاء الفريق الفنّي؛ إذ قد يتسبّب مدير الإضاءة، إن لم يتقنها، في تداعي قيمة المشهد الفنّيّة، أو قد يفشل الممثل في إقناع المشاهد بدرجة حزن أو فرح أو توتر كانت عليها الشّخصيّة، إن تهاون في تقمّصها، ليصبح المشهد بذلك بارداً ومنقوصاً من الرسالة التي ود المؤلف إيصالها؛ وقد يحول ملحنّ الموسيقى التصويريّة والمؤثرات الصوتية، دون فهم المشاهد لتواتر الأحداث، إن لم تُركّز ألحانه في الموقع المناسب من الشريط... مجموعة من السلبيات تسعى المخرجة سلمي بكار لتفاديها عبر إدارتها الإستراتيجية لكلّ فريق تقوده خلال إخراج أشراطها، لعلّ دراستها لعلم النفس جعلتها تغوص في أعماق نفسيّات أعضاء فريقها، فتعمل على قيادتهم بنفس أفقيّ تشاركيّ، وهو ما يجعل أشراطها بمثابة وصفة سحرية مدمجة المكوّنات، دون السّهو طبعا عن الرّسائل التي تسعى دائما لإيصالها للجماهير: رسائل مختلفة تجمعها قيمة المرأة في المجتمع مهما كان محور الطرح في الشريط.

لقد مثل التعاطي مع القضية الكونيّة للمرأة، نقطة تلاق بين أشرطة سلمي بكار؛ إذ رغم اختلاف الصور التي وضعت عليها المرأة في مختلف قصصها، كان هدف منحها المساواة في الحقوق على جميع الأصعدة، كما تمليه الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (O.N.U, 1979)، وكما تؤكده مجلّة الأحوال الشخصية (I.O.R.T, 1956) والدستور (I.O.R.T, 2014) التّونسيّين، وهو ما يمثل المحور الأساسي والهدف الجوهريّ الذي لطالما سعت إلى تحقيقه سواء كمخرجة عبر القضايا المطروحة في أشراطها أو خلال مسيرتها السياسيّة.

ولعلّه من المفيد أن نوّكد على عمق الطّرح لقضايا المرأة في أشرطة سلمي بكار: ففي أوّل شريط لها عنونته بـ 'فاطمة 75' (Baccar, 1975)، والذي تزامن انتاجه مع سنة انعقاد المؤتمر العالمي للمرأة في المكسيك، صوّرت سلمي بكار وضع المرأة التونسيّة في مراحل مختلفة من الثلاثينات منذ تأسّس الإتحاد النسائيّ، إلى مرحلة الأربعينات حيث كان كفاح المرأة متوازيا مع الكفاح الوطني، وصولا إلى مرحلة الإستقلال التي تحققت فيها مكاسب للمرأة تظلّ غير كافية (CNCI, 2017, p. 77).



وفي شريط رقصة النار (Baccar, 1995)، سعت المخرجة لتكريم شخصيّة حبيبة مسيكة، فنّانة العشرينات التونسيّة الثائرة والوطنية، والتي عاشت "في دوامة النجاح حتى مأساتها النهائيّة يوم يتمّ حرقها على يد ميموني المهووس بحبّها" (CNCI, 2017, p. 130).

أمّا في شريط الجايده (Baccar, 2017)، فبالإضافة ل طرحها لقضية التسلّط على المرأة عن طريق معاقبتها في دار جواد خلال الخمسينات من القرن الماضي، فقد جعلت سلمي بكار من هذا الشريط مرآة عاكسة لتجربتها السياسية.



وستنطرق بأكثر دقة عبر القراءة التحليلية للأشرطة المذكورة، مع التركيز على الاختيارات الفنيّة لسلمي بكار المخرجة، والقضايا المتناولة من طرف سلمي بكار المناضلة، بالإضافة إلى الطابع القياديّ لسلمي بكار السياسيّة، وهو ما يجعلها أيقونة للمرأة العربيّة ومرآة تلاق بين الفن والسياسة.

## 1.2.. فاطمة 75:

لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ما حظيت به المرأة في تونس من مقام عال وهيبه، يعود إلى عدّة قرون مضت: فمنذ ما قبل التاريخ، وخلال الحضارة القرطاجيّة في قرطاج البونيّة أو "قرت حدشت"<sup>4</sup>، كان بإمكان المرأة الصعود إلى أعلى المناصب خاصّة في المجال الدّيني<sup>5</sup> (Slim, Mahjoubi, Belkhouja, & Ennabli, 2010, p. 96)، وهذا ما سعت سلمي بكار لتأكيدّه عبر تكريمها للنساء الممثّلات لأيقونات تاريخ تونس عبر العصور، واللاتي تركت كلّ منهنّ بصمة يشهد بها التاريخ.

وعلى الرّغم من تواجد بعض العراقيل كالرجعيين الظّانّين إلى غاية يوم النّاس هذا، بأنّ مهمّة النّساء الوحيدة تنحصر في كينونتهنّ ربّات بيوت وأمّهات، أصرت سلمي بكار على الإشارة النّقديّة لهذا التّفكير الرّجعيّ، عبر لقطة قريبة جدّا تُبرزُ فيها إستهزاءً إشاريّاً من الطّالبيّة المثقّفة فاطمة إلى سلطويّة الأب الذي تغسلُ الأمّ رجليه إثرَ يومِ عمَلٍ: ما الدّاعي من هذا السّلمِ التصويريّ المقرب لوجه شخصيّة فاطمة، والمقروّن بتقطُّب وجهها وتسليط نظرة عينيّها كالسّهْم على الموقِف، إن لم يكن إستنكاراً لهذه السلطويّة؟ موقِف تجرّأت سلمي بكار على طرحه منذ بداياتها الفنيّة، وستواصل التّنديد به عبر سائر أفلامها، مع تغيير طريقة الطّرح والرّؤية الفنيّة للمشاهد.



صورة عدد 4: نبذ فاطمة لسلطويّة الأب على الأم حين تقوم بغسل رجليه (لقطة من شريط فاطمة 75)



لقد كَرّمت المخرجة سلمى بكار في مطلع شريطها 'فاطمة 75'، كُلاً من الملكة النوميديّة صنفبعل – صوفونيسب (Sophonisbe) (203-235 ق.م)، ابنة القائد القرطاجي صديربعل جيسكو، صاحبة الشعر الشهير "افريقيا للأفارقة"، وذات التأثير الكبير في رسم خريطة التحالفات مع ممالك نوميديا (Times، 2020)؛ وجلال زوجة إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة الإسلاميّة وأول ملوكها، التي كانت رائدة في تأسيس مدرسة للفتيات في قصرها في القيروان<sup>6</sup> (Hillauer, 2005, p. 377)؛ والكاهنة دهبيا (585-712)، المحاربة والملكة الدينية والعسكرية التي تولت حكم البربر على مستوى شمال افريقيا لأكثر من ثلاث عقود خلافة لزوجها الملك كسيلة؛ وعزيزة عثمانة (1606-1669) أميرة المحبة والإحسان وتحرير العبيد التاركة لعدد كبير من الأوقاف...إلخ.



صورة عدد 5: بروز المرأة التونسية عبر التاريخ كما جسّده سلمى بكار في شريطها فاطمة 75 المتزامن تصويره مع السنة العالمية للمرأة

"المرأة هي أمّ الإنسان (...) نصف الإنسان وشطر الأمة نوعا وعددا (...) وإذا كنّا نحّمها ونحترمها ونسعى لتكميل ذاتها، فليس ذلك إلا صورة من حبنا واحترامنا لأنفسنا، وسعينا في تكميل ذاتنا" (الحدّاد، 1930، صفحة 129)

هكذا احتفى الطاهر الحدّاد بقيمة المرأة ودورها الأساسي، الفعّال والريادي، في مقدّمة كتابه 'إمرأتنا في الشريعة والمجتمع'؛ إحتفاءً أبت المخرجة سلمى بكار إلا أن تُواصل على منواله، وذلك بإرسالها، عبر شريطها 'فاطمة 75' (Baccar, 1975)، لـ"صورة طالبة كُفّت بتقديم عرضٍ عن المعارك التي خاضتها النساء والمكاسب التي حققتها طوال تاريخ تونس" (خليل، 2008، صفحة 277)، دون السّهو عن استخدام

هذه الطالبة كمراجع، لكتاب الطاهر الحداد ولتجربة الرائدة بشيرة بن مراد، اثر محاورتها في صلب الشريط، وذلك بهدف بحثها حول ما آل إليه وضع المرأة في تونس إثر الاستقلال.

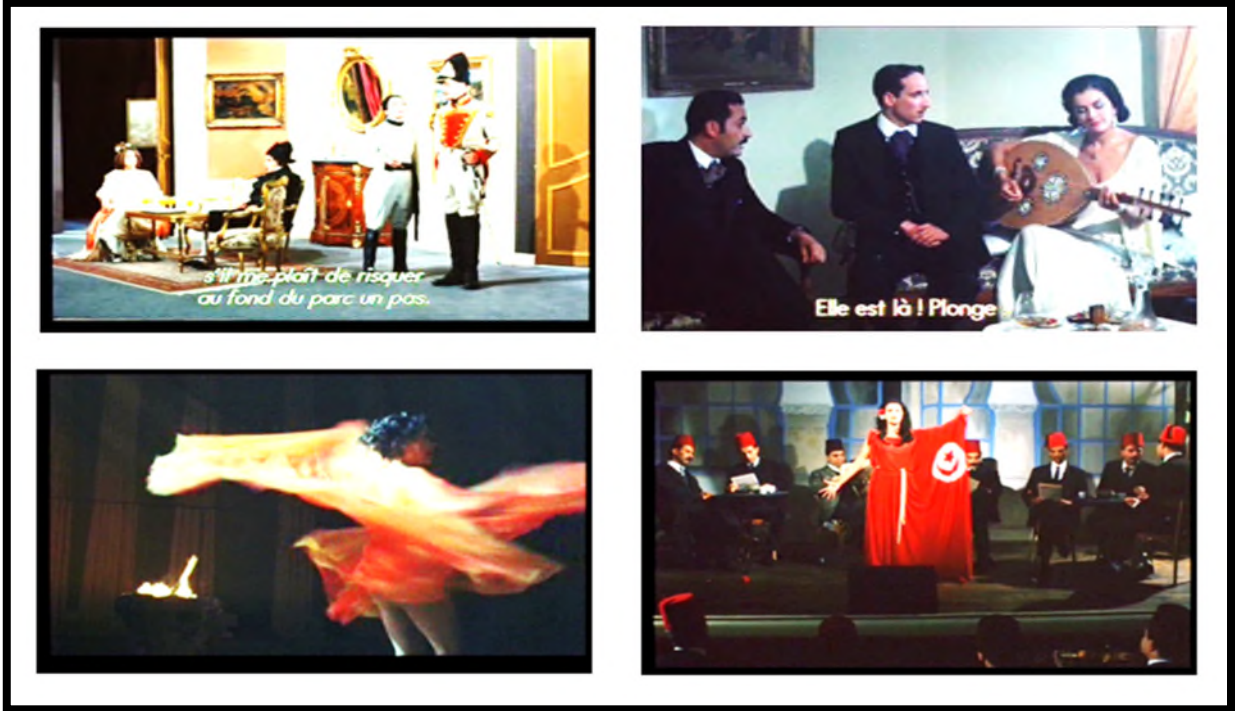


صورة عدد 6: محاوره فاطمه، بطلة الشريط، للمناضلة بشيرة بن مراد حول ظروف انشاء الاتحاد النسائي

## 2.2 رقصه النار

شهدت نهاية ثلاثينات القرن العشرين منحى مسننا لأحداث متواترة حول مختلف أصقاع الكرة الأرضية، أبرزها أزمة الكساد الكبير الاقتصادية لسنة 1929، والتي تزامنت مع لوح شبح الحرب العالمية الثانية في الأفق، مما جعل حياة أغلب سكان البسيطة ذات طابع مسعور. وقد لعبت الموجة الأدبية والثقافية الهائجة خلال تلك الفترة في تونس، والتي برزت مع ظهور السينما الناطقة، بالتزامن مع اشراقه تعليم الفتيات والفتيان، دون السهو عن زمرة 'تحت السور' التي تجمع خيرة من الأدباء و الصحفيين والرسميين والفنانين والمفكرين المؤثرين أمثال أبي القاسم الشابي والطاهر الحداد والطاهر صفر وعبد الرزاق كرباكة ومصطفى خريف وعبد العزيز العروي وزين العابدين السنوسي وغيرهم... لعبت دورا بارزا في تصوير الواقع التونسي عن طريق مطارحات ومناقشات حول تعليم المرأة ومنحها حقوقها والبحث عن تحررها. وقد إرتأت سلمى بكار أن تعمل على اثبات هذا التحرر عبر جعلها لتحفتها الفنية 'رقصه النار' (Baccar, 1995) بمثابة شريط بيوغرافي يعرض حياة الفنانة التونسية اليهودية حبيبة مسيكة (1893-1930)، أسرة القلوب بجمالها وجرأتها ووطنيتها وجنونها بالفن.

تركز المخرجه سلمى بكار في كامل شريطها البيوغرافي 'حبيبة مسيكة' على البحث المطلق لهذه الفنانة، عن الحرية عبر فنون المسرح والغناء والقراءات الأدبية التي كانت تُعرفُ بها، حُرّيّة غير محدودة لدرجة تجاوز قصة ولع اليهودي 'الياهو ميموني' بها، لحاجز التحفظ والخجل الذين غمرا المجتمع التونسي، ولع غير متبادل جعل هذه الفنانة تعيش حياة قصيرةً أنهتها مأساة وفاتها بالحرق الانتقامي لعشيقها نتيجة رفضها له.



صورة عدد 7: حبيبة مسيكة-صورة المرأة التونسية الساعية نحو التحرر منذ مطلع القرن العشرين ورغم وفاتها في عنفوان شبابها، فقد تركت الفقيده حبيبة مسيكة "أثرا بالغا في القلوب التي أحببها وفي النفوس التي أسعدتها، وخلفت تراثا يخلدها كنجمة متميزة في عالم الغناء والتمثيل في تونس في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين" (الحمروني، د.ت، صفحة 5)، أثرت إلا أن تحييه سلمى بكار عبر لمسة فنيّة في إشارات لوطنيّة حبيبة مسيكة وعنقوانها وجمهور تسحر له القلوب والمشاعر.

### 3.2. الجايدة

بالإضافة لإدماج سلمى بكار في شريطها الجايدة، إلى إشارة لمسيرتها السياسية، جاعلة البطلة بهجة (وجيمة الجندي) عضوة في المجلس التأسيسي مثلها، ترتدي نفس لباس سلمى بكار خلال مناقشتها لدستور الجمهورية الثانية، طرحت المخرجة عبر شريطها أيضا قضية سلطوية الأزواج على النساء التقليديّات، وعنقهم ضدّهنّ واستبداهم علمنّ: قضية كونيّة مطروحة في الإطار الزماني لشريط الجايدة قبيل استقلال سنة 1956، والتي تواصل طرحها خلال مختلف اجتماعات منظمة الأمم المتّحدة منذ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (م.أ.م، 1948) وإلى غاية ولادة الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة (O.N.U, 1979).

تعرض المخرجة عبر شريط الجايدة (Baccar, 2017) منحى وضع المرأة عبر جيلين: جيل العائلات المحافظات المرموز لها عن طريق المرأة التقليديّة الخاضعة طوال حياتها لسلطة الأب ثم نظيرتها لدى الزوج، دون أدنى إمكانية في النقاش والتعبير حتى ولو كانت محقّة، مقابل جيل المرأة التونسية المتحررة التي علا شأنها وأثبتت قدراتها الفكرية والثقافية من خلال اعتلاءها لأماكن القرار. فترتان متفاوستان، إطاران زمنيّان متباعدان، الأوّل خلال الخمسينات أين كان الاحتلال الفرنسي يلفظ آخر أنفاسه قبيل الاستقلال مقابل الزمن الراهن أين أصبحت المرأة تعطي مناصب اتخاذ القرارات من وزارات وعضويّات بمجلس

الشعب أين تُناقشُ جلّ القوانين. مناصبٌ يُشترطُ خلالَ إحداثها تساوي نسب المترشّحين لها من نساء ورجال، كما هو الحال كذلك خلال الانتخابات الرئاسية.



#### صورة عدد 8: المرأة في شريط جايدة (Baccar, 2017) لسلمى بكار: من التابعة إلى الرائدة

قامت الممثلة وجهية الجندوبي، بالإضافة إلى تقاسمها مع المخرجة لمهّمة كتابة سيناريو شريط 'الجايدة' (Baccar, 2017)، بلعب دور البطولة المتمثل في شخصيّة بهجة: مثال للمرأة التونسية في فترة الخمسينات، ممن عانين من سلطوية أزواجهنّ. إنهنّ من تتجه نحوهنّ أصابع الإتهام بالخيانة الزوجية، رغم أنّها تهمة الزوج المتوحّش، الذي يبقى متمتعا بحريته رغم إجرامه في حق زوجته؛ وهي التي يُمنع عليها اتّخاذ أيّ موقف ضده، بل ويحكم عليها القاضي 'ظلما' بالإقامة في دار جواد. هذه الأخيرة هي عبارة عن سجن في هيئة منزل تديره ناظرة تُلقبُ بال'جايدة' (عنوان الشريط)، وفيه تنفذ الزوجات المتهمات الأوامر وتخضعن للعقوبات إذا لم تتبعن الأوامر. وقد مثّلت فترة الخمسينات الجزء الأوفر من الإطار الزماني لأحداث قصّة الشريط، تلتها في نهايته فترة العشريّة التالية لثورة الربيع العربي، أين تتقمّص نفس الممثلة (وجهية الجندوبي) دور ابنة بهجة التي صارت عضوة بالمجلس التأسيسي، وماهي إلا إشارة للوظيفة التي اتخذتها سلمى بكار إثر انضمامها للحركة السياسيّة لتمثّل حزب المسار بين أعضاء المجلس التأسيسي اللائي انتخيم الشعب. وللتأكيد على الطابع البيوغرافي الذي كست به شريطها، جعلت المخرجة الممثلة ترتدي نفس السترة التي ارتدتها سلمى بكار خلال إحدى جلسات المجلس.



(Baccar, 2017) fi fi

### خاتمة:

صارت المرأة ندًا للرجل بل وفاتته من خلال النجاحات التي وصلت إليها، نجاحات فيها إقرار بل تأكيد على قدراتها ورؤاها في النهوض بأمة، هي لها الأمّ، الأمّ التي تتحمّل أعباءً تتجاوز قدراتها عن طيب خاطر، ليس إلا لكونها تؤدّي رسالتها بكلّ جوارحها، فتكون في ذات الآن الزوجة و ربة البيت والوالدة والموظفة والباحثة والمستثمرة ، لتجمع بذلك خلطة سحرية من قوّة وحنان وعطف وذكاء و طاقة تجعل هذه "الصانعة للجنس البشري" (مليانة، 2018، صفحة 36)، أهلا للريادة واحترام المجتمعات بأسرها. لقد أثبت التاريخ قدرة المرأة حتّى على تخليص قومها من براثن الشرك كما كان الحال مع بلقيس زوجة الملك سليمان عليه السلام (واضح، 2016، صفحة 83). قدرة تجعلها تترعب عرش الانتصار واثبات الذات، تكسر بها حاجز الصراعات مع الرجل، قدرة أكّدها المخرجة سلمى بكار سواء في مسيرتها الإخراجية أين تقود فرقا فنيّة مختلطة لتمنح بهذه القيادة الحياة لتحف فنيّة تُصبح نماذج يُدرّسُ فيها في اختصاص الفنّ السّابع وعلم الاجتماع على حدّ سواء، أو في مسيرتها السياسيّة التي أثبتت عن طريقها جدارة المرأة في اعتلاء مناصب ريادية لإتخاذ القرارات فيما يتعلّق بدستور أو قانون دولة بأسرها.

تزامنا مع تواصل اثبات المرأة التونسية لريادتها، نشر فتحي خراط – مدير ادارة السينما بوزارة الثقافة لسنوات طويلة ثم المدير العام للمركز الوطني للسينما والصورة قبل احواله على التقاعد، نشر مؤخرا تدوينة يقول فيها:

"(...) رغم عدم فوز أنس جابر في نهائي دورة شارلستون للتنس، وعدم تتويج كوثر بن هنية" بجائزة الأوسكار بشريرتها 'الرجل الذي باع ظهره' الذي مثّلت به تونس، "فإنّ وصول بناتنا إلى هذا الطّور المتقدّم من المنافسة في مجال رياضة التنس والسينما، مؤشّر إضافي على أنّ جرأة الرّعيم بورقيبة وحصافته قد أثمرتا، وأنّ هذا الحضور المشرف هو إحدى نتائج ما أصرّ بورقيبة على تقنينه شهورا قليلة بعد الاستقلال، وهو تحرير المرأة من خلال إصدار مجلّة الأحوال الشّخصيّة" (خراط، 2021).

وما هذه التدوينة ومثيلاتها إلا تأكيد على ريادة المرأة التّونسيّة والعربيّة وكافة أرجاء البسيطة منذ الرّمن الغابر وإلى ما لا نهاية، ريادة تُوجب التّوقّف عن التطرّق لسلطويّة الرّجل، بل توجب تجاوزها والتركيز

على نتائج بحوث وإنجازات هذه الغيداء في شتى مجالات الفنون والرياضة والسياسة والعلوم الصحيحة والإنسانية، جاعلة إياها مرجعا يتم الرجوع اليه خلال أي بحث وتمحيص.  
قائمة المراجع:

- Baccar, S. (Director). (1975). *Fatma 75* [Motion Picture]. Tunisia. Retrieved 02 25, 2012
- Baccar, S. (Réalisateur). (1995). *La Danse du Feu (Habiba M'sika)\* (حبيبة مسيكة)* [Film]. Tunisia: Appolo Distribution. Consulté le 12 10, 2017
- Baccar, S. (Director). (2017). *El Jaïda* [Motion Picture]. Tunisia. Retrieved 11 12, 2017
- Chakchouka Times (المنتج). (2020). *صفنبعل ( صوفونيسبا )* [فيلم سينمائي]. Tunisie. تاريخ الاسترداد 10 من 05، 2021  
<https://www.facebook.com/FathyFarhat.RN10.PK6.800.CP2080/videos/28157850220444>  
80
- CNCI. (2017). *Guide des flms tunisiens*. Tunis: CNCI.
- Gabous, A. (1998). *Silence, elles tournent: les femmes et le cinéma en Tunisie*. Tunis, Tunisie: Cères Editions. Consulté le 08 09, 2020
- Hillauer, R. (2005). *Encyclopedia of Arab Women Filmmakers*. (D. C. Allison Brown, Trans.) Cairo-New York, Egypt: The American University in Cairo Press. Retrieved 05 07, 2021, from <https://cloudflare-ipfs.com/ipfs/bafykbzacebrr7lae44djmfkdftrtoz7zft7s7drjckurzcgpl7edjpeyef5q?filename=Rebecca%20Hillauer%20-%20Encyclopedia%20of%20Arab%20Women%20Filmmakers-American%20University%20in%20Cairo%20Press%20%282005%29.pdf>
- I.O.R.T. (1956, 08 13). *Code du Statut Personnel Tunisien*. Consulté le 08 13, 2019, sur [legislation.tn: http://www.legislation.tn/sites/default/files/codes/Statutpersonnel.pdf](http://www.legislation.tn/sites/default/files/codes/Statutpersonnel.pdf)
- I.O.R.T. (2014, 01 27). *Constitution de la république Tunisienne*. Consulté le 05 28, 2014, sur [Legislation.tn: http://www.legislation.tn/sites/default/files/news/constitution-b-a-t.pdf](http://www.legislation.tn/sites/default/files/news/constitution-b-a-t.pdf)
- O.N.U. (1979, 12 18). *CONVENTION SUR L'ÉLIMINATION DE TOUTES LES FORMES DE DISCRIMINATION À L'ÉGARD DES FEMMES*. Consulté le 05 07, 2021, sur [Organisation des nations unies: https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/fconvention.htm#:~:text=La%20Convention%20sur%20l'%C3%A9limination,%C3%A9t%C3%A9%20ratifi%C3%A9e%20par%2020%20pays](https://www.un.org/womenwatch/daw/cedaw/text/fconvention.htm#:~:text=La%20Convention%20sur%20l'%C3%A9limination,%C3%A9t%C3%A9%20ratifi%C3%A9e%20par%2020%20pays).

Slim, H., Mahjoubi, A., Belkhouja, K., & Ennabli, A. (2010). *Histoire Générale de la Tunisie-Tome 1- l'Antiquité*. Tunis: Sud Editions-Tunis. Consulté le 10 31, 2019

UNESCO. (2019, 06). *Les femmes en sciences*. Retrieved 12 19, 2020, from UNESCO: <http://uis.unesco.org/sites/default/files/documents/fs55-women-in-science-2019-fr.pdf>

أحمد الحمروني. (د.ت). *حبيبة مسيكة-حياة وفن*. تاريخ الاسترداد 06 20، 2017  
 الطاهر الحداد. (1930). *امراتنا في الشريعة والمجتمع* (الإصدار 2011، المجلد 6). تونس، تونس: المطبعة الفنية بتونس-ط1 \* دار الكتاب المصري/دار الكتاب اللبناني-ط6. تاريخ الاسترداد 10 03، 2017، من <https://www.noor-book.com/pdf/كتاب-امراتنا-في-الشريعة-والمجتمع-الطاهر-الحداد.pdf>  
 الهادي خليل. (2008). *من مدونة السينما التونسية-رؤى وتحاليل (ترجمة المؤلف)* (الإصدار Simfact، المجلد 2). (Hédi Khélil - Révision Mohamed Madiouni، المترجمون) Tunis: Simfact Printer. تاريخ الاسترداد 09 12، 2016

حسن حسني عبد الوهاب. (1933). *شبهيرات التونسيات: بحث تاريخي أدبي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي من الفتح الإسلامي الى الزمان الحاضر* (المجلد 1). تونس، تونس: مطبعة التونسية. تاريخ الاسترداد 09 30، 2019، من <https://www.bibliotheque.nat.tn/كتب-مرقمنة>  
 فتحي خراط. (2021، 04 26). *تدوينة على الشبكة الاجتماعية فايسبوك*. تاريخ الاسترداد 05 14، 2021، من فايسبوك:

[https://m.facebook.com/story.php?story\\_fbid=848336459089744&id=100017401935121](https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=848336459089744&id=100017401935121)

م.أ.م. (10 12، 1948). *الاعلان العالمي لحقوق الانسان*. تاريخ الاسترداد 09 01، 2015، من منظمة الأمم المتحدة: <https://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/>  
 مالية بصال؛ أحمد سايج مرزوق؛ خميس مليانة. (2018، 03 15). *واقع ومكانة المرأة في الحضارات القديمة والمغرب القديم*. (مؤسسة هيروودوت للبحث العلمي والتكوين-الجزائر، المحرر) مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2(5)، 36-48. تاريخ الاسترداد 05 09، 2021، من <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/126336>

<sup>1</sup> - مدينة حمام الأنف (ذات الإسم القديم 'نارو NARO): مدينة ساحلية تقع على مسافة 16 كم جنوبي شرقي العاصمة، بلغ عدد سكانها 49190 نسمة حسب تعداد 2004؛ عرفت منذ أصلها البوني بعيون معدنية تنبع من سفح جبل 'بوقرنين-BAAL KARNENSIS'، اكتشفت فيها آثار لمعابد مسيحية ويهودية أثناء حفريات تمت أواخر القرن التاسع عشر  
<sup>2</sup> استمرت سلمى بكار في إثبات طابعها القيادي من خلال تجربتها السياسية عند فوزها بمقعد عن القطب الديمقراطي الحداثي، المندمج في انتخابات المجلس التأسيسي التي انعقدت في الثالث والعشرين من شهر أكتوبر عقب ثورة الياسمين سنة 2011.

<sup>3</sup> قمنا بترجمة هذا المقتطف من المرجع المذكور: «Le travail en équipe est primordial mais l'individu s'épanouit, et l'expression (Gabous, 1998, p. 66) se fait en mosaïque»

<sup>4</sup>قُرت حدشت هو الاسم القديم لقرطاج، والذي يعني المدينة الجديدة (حسب أسطورة عليسة) والقرية الحديثة (حسب التسمية الفينيقية المركبة)، وهي تمثل الحضارة القرطاجية بعاصمتها الموقع الأثري بقرطاج بجغرافيته الساحلية، أسسها الفينيقيون سنة 814 ق.م.  
<sup>5</sup> هذه ترجمتنا الخاصة لهذا المقتطف من المرجع المذكور: " (... ) les femmes semblent avoir joui à Carthage de beaucoup de " (Slim, Mahjoubi, Belkhouja, .considérations. Elles avaient accès aux plus hautes charges, surtout dans le domaine religieux» & Ennabli, 2010, p. 96)

<sup>6</sup>هذه ترجمتنا الخاصة لهذا المقتطف من المرجع المذكور -بتصرف-: «Jelajil, wife of Prince Ibrahim Ibn Aghlab, who founds the first girl's school in her palace in Kairouan» (Hillauer, 2005, p. 377)



دور التكامل بين الرجل والمرأة في خدمة واستمرار الواحات بالمغرب  
"حالة واحات درعة الوسطى"

The role of men and women integration in the service and continuity of oases in  
Morocco.

"The Case of Middle Draa Oases"

سعيد ايت عبد الواحد

Said ait abdelouahed

دكتوراه في الجغرافيا من جامعة القاضي عياض مراكش

[saidmast@gmail.com](mailto:saidmast@gmail.com)

ملخص:

شكلت الواحات أحد أنماط العيش التقليدي، لاعتماد اقتصادها على الإمكانيات المحلية المحدودة، والمتأثرة بالظروف الطبيعية القاسية في غالب الأحيان. بحيث شكلت الفلاحة أحد الركائز الأساسية لاقتصادها، والتي تتأثر بظروف الوسط الطبيعي، ما يجعلها في كثير من الأحيان فلاحة معيشية. هذه الأوضاع الصعبة فرضت بدل مجهودات مضيئة والمثابرة في العمل من أجل الاستمرار، وهذا العمل فرض تدخل الجميع. فنظام الواحات مبني على التكامل والتعاون والتضامن، وهو سر استمرارها في أداء وظائفها بالرغم من الصعوبات الكثيرة التي عرفت على جميع الأصعدة. شكلت المرأة أحد الركائز الأساسية في استمرار الواحات، لتعدد مجالات تدخلها، فقد ساهمت الى جانب الرجل في خدمة الأرض، بالإضافة الى وظائف أخرى مرتبطة بالمرأة، تساهم بها في دخل الأسرة... بالرغم من وجود تحولات كبيرة في اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مرتبطة أساسا بتغير نمط العيش في هذه المجالات، نتج عنه تحسن نسبي في صفوف النساء، بتراجع بعض الأشغال الشاقة والمتعبة، خصوصا في المجال الفلاحي. سنناقش من خلال هذه الورقة البحثية بعض مظاهر التكامل بين الرجل والمرأة، مع التركيز على أهم التحولات التي تعرفها أوضاع المرأة في الواحات.

الكلمات المفتاحية: الواحات \_ التكامل \_ الرجل والمرأة \_ التحولات \_ الاستمرار

**Abstract:**

Oases have always been one of the traditional lifestyles, as their economy which is often affected by harsh natural conditions, relied on limited domestic resources. One of the main pillars of their economy is Agriculture, which is affected by the conditions of the natural environment, often making it Subsistence Agriculture. These difficult situations meant making strenuous efforts and perseverance for continuity. This endeavor required the intervention of all. The oases system is based on integration, cooperation and solidarity. This is the secret behind its continuity to perform its functions despite many difficulties it has experienced at all

levels. Women have been one of the main pillars of the continuation of oases, because of the multiplicity of areas of intervention. Women have contributed alongside men to the cultivation of the land, in addition to other jobs related to women, contributing to the income of the family... Although there have been significant shifts in their economic, social and cultural situations, mainly linked to lifestyle changes in these areas, it has resulted in a relative improvement among women, with the decline of some hard and tiring labor, especially in the agricultural field.

Through this research paper, we will discuss some manifestations of integration between men and women, focusing on the most important changes that women experience in oases.

**Keywords :** Oases \_ Integration \_ Men and women \_ Transitions \_ Continue

#### مقدمة:

لا أحد يجادل في كون الواحات نتاج جهد ومثابرة مستمرة من طرف الساكنة المحلية، نتج عنه فضاء أخضر كسر الى حد ما من قحولة هذه المجالات الجافة، متحديا كل الصعاب المرتبطة بالظروف الطبيعية الصعبة التي يتقدمها الجفاف والتصحر وزحف الرمال وما رافق ذلك من ردم مساحات كبيرة من مجالات اجتهد الفلاح المحلي كثيرا لإعدادها وربطها بمصادر المياه وغيرها. وتحقق ذلك بمجهودات فردية وجماعية، انتهت بتسخير مجالات قاحلة لتغذية الساكنة المحلية، بالرغم من طابعها المعيشي. لكن للمرأة نصيب في استمرار هذه الواحات، فإذا كانت أدوار النساء في الواحات متعددة ومتراطة أحيانا، فإن الحضور لخدمة الأرض يأخذ حيزا كبيرا من عملها، بتعاونها المستمر في خدمة الأرض، وتحمل مسؤولية إنجاز الموسم الفلاحي مع زوجها. بالإضافة الى القيام ببعض الأنشطة الموازية كتربية الماشية والدواجن... فما هي أهم وظائف النساء؟ وماهي أوجه التكامل بين الرجل والمرأة في خدمة الواحات؟

#### \_ أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة تدخلات مختلف العناصر المكونة للمجتمعات الواحية، بالتركيز على المرأة التي تعتبر أكثر العناصر تأثيرا فيها. فالمجالات الواحية مبنية على التكامل، من خلال التضامن الموجود بين مكونات المجتمع الواحي وهو سر استمرارها. وبالتالي التعرف على تدخلات المرأة في الواحات، وميادين التدخل وحجم التدخل ارتباطا بالتحويلات العميقة التي عرفتها هذه المجالات الحدودية التي تتميز عموما بالهشاشة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

#### \_ أهداف البحث:

تهدف هذه المداخلة الى ابراز أهمية المرأة في المجتمعات الواحية، من خلال الأدوار المتعددة التي تقوم بها في مجالات مختلفة. بتحمل مسؤوليات كثيرة مع الرجل. بالإضافة الى تبيان أهم التحويلات التي عرفتها أوضاع المرأة الواحية في جميع الميادين، وأهم العوامل المساهمة في ذلك. وتهدف من خلال كل هذا الى ابراز

استمرار وصمود المرأة في خدمة الواحات في جزء كبير من تفاصيل حياة هذه المناطق الهشة، والتي تتخذ فيها دورا محوريا.

### 1 \_ المرأة الواحية حضوروازن في كل مناحي الحياة:

الى جانب مساهمتهم في أشغال البيت وتنشئة الأطفال... لا أحد يمكن ان ينكر دور المرأة في العمل الفلاحي ومساهمتها جنبا الى جنب مع الرجل في العناية بالبساتين وتبوع المحاصيل الزراعية الى مرحلة النضج. فاذا كان الرجل هو من يتكفل بتقليب الأرض واعداده وسقيه...، فان المرأة هي التي تتكفل بتنقية ومحاربة الأعشاب الضارة داخل الحقل موظفة بذلك ايديها بمهارة واحترافية كبيرة دون التأثير على المزروعات قمحا كان أو شعيرا أو ذرة، وهي عملية صعبة جدا تستدعي خبرة كبيرة للتمييز بين خيوط القمح أو الشعير وخيوط باقي الأعشاب الضارة التي تشبه الى حد كبير خيوط هذه المزروعات (كما هو الشأن بالنسبة لـ "أسكومد أو واسكومد") الذي تشبه خيوطه كثيرا خيوط القمح والشعير.

كما كانت تؤدي دورا مهما في عملية الحصاد التي تعتبر مهمة المرأة بامتياز، في السابق كانت العملية تتم يدويا وبالمجان، حيث تتعاون النساء فيما بينهن حتى تنتهي عملية الحصاد. وفي الوقت الراهن أصبحت عملية الحصاد بين النساء تتم بالمقابل من المحصول حيث تحصل المرأة في نهاية اليوم على هذا المقابل الذي يسمى محليا "تامشغالت"<sup>1</sup>. ولكن في هذه السنوات الأخيرة أصبح المقابل نقدا وهو الأكثر انتشارا في المنطقة حاليا. وإذا كان الحصاد موسميا، فان هناك مجموعة من الأشغال اليومية التي تقوم بها المرأة الواحية، من قبيل التنقل اليومي الى البساتين لإحضار الكلاً للماشية التي تعتبر تربيتها وظيفة أساسية للمرأة، بالإضافة الى تربية الدواجن التي تسعى من خلالها توفير بعض الحاجيات الأساسية للأسرة.

فعمل المرأة في واحات الجنوب الشرقي مركب، ويفرض حضورا مستمرا لا يمكن الاستغناء عنه. ومن خلال هذا الحضور تتأكد المساهمة الاقتصادية للمرأة الواحية في دخل الأسرة. فتربية الماشية والدواجن مثلا، هي وظيفة منشطة للمرأة، وضرورة تمارس جنبا الى جنب مع الفلاحة. ومن خلال ذلك تساهم المرأة في تحقيق الأمن الغذائي للأسرة بوفير عدة مستلزمات أساسية للحياة، كاللحوم والألبان والبيض والصوف...

وما يجب التأكيد عليه أن عمل المرأة لا يرتبط فقط بالأنشطة الفلاحية، بل بوظائف أخرى أساسية تقوم بها جنبا الى جنب مع هذه الأنشطة، فهي المسؤولة عن توفير أفرشة المنزل من قبيل نسج الزرابي وكذلك نسج الأغطية التي توظف فيها المواد المحلية، حيث يعتبر صوف الماشية مادتها الأولية بعد غسلها وكشطها وغزلهما وصباغتها تم نسجها. ويتشابه عمل نساء الواحات تماما مع ما تقوم به النساء في بعض المناطق الجبلية، أو في جل الأرياف المغربية، على اعتبار أن التعاون بين الرجل والمرأة هو أساس الاستمرار في هذه المجالات.

تقوم المرأة الواحية بكل هذه الأدوار بسلاسة كبيرة، وصبر منقطع النظير، من خلال ما يستلزمه الأمر من جهد كبير. فالأشغال في واحات الجنوب المغربي بصفة عامة صعبة، وتحملها المرأة لضمان استمرار

<sup>1</sup> تامشغالت هو أجرة النساء مقابل المساعدة التي يقدمها للغير في عملية الحصاد، وهي أجرة رمزية تتكون من جزء من المنتج لم يخضع لعملية الدرس (قمح، شعير، فول...).

الحياة التي لا تعترف بالضعيف. فمواكبة الحياة بكل تفاصيلها يستلزم جهداً مستمراً باستمرار الحياة (حمل الفصبة أو الحطب على الظهر أو فوق الرأس...). في الوقت الذي لا يسمح للنساء في واحات فكيك مثلاً "بالعمل في الحقول أو السقي أو الاحتطاب أو ما شابه ذلك من الأشغال المضنية التي تنجز خارج البيت، لأن الرجال يقومون بمعظم الأعمال التي تنجز خارج البيت وخاصة في الحقول" (محمد استيتو 2011). ولا يقتصر الأمر على الأم فقط، بل يشمل حتى بناتها اللواتي يقتسمن العمل مع الأم، في المطبخ وفي جلب الكأ والحطب والنسج... تماماً كما يساعد الذكور الأب في أشغال التفليح كتقليب الأرض وسقيها وجني المحصول الفلاحي والحصاد والدرس...

ومن خلال كل هذا، يبرز الدور الحيوي للمرأة الواحية كفاعل مؤثر ليس فقط في الفلاحة ولكن في كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهذا التعاون والتكامل بين الرجل والمرأة، هو الذي خفف شيئاً ما من وطأة وصعوبة الحياة في هذه الواحات، على اعتبار ان مختلف هذه الأنشطة معيشية تكاد بالكاد تحقق الاكتفاء الذاتي للسكان المحلية.

## 2\_ التحولات العامة وتحسن وضع المرأة في بعض المجالات

تتأثر الحياة في الواحات بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعرفها المغرب والعالم بصفة عامة. فاذا كان حضور المرأة قويا في كل مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فان التحولات العامة التي عرفتها الواحات أثرت على قوة حضورها بتراجع مساهمتها خصوصا في الفلاحة، وتراجع الأشغال الشاقة التي كانت تقوم بها من قبل. ويعود هذا التراجع بالأساس الى تراجع العوامل المسببة والدافعة بالنساء الى ممارسة هذه الأشغال، كتراجع مركزية الفلاحة في دخل الأسر وظهور وظائف أخرى تمارس جنبا الى جنب مع الأنشطة الفلاحية...

### 2\_1\_ تراجع الخماسة وتخفيف الضغط على النساء

كان الاستغلال بواسطة الخماسة سائدا في درعة منذ قرون، "وهي طريقة تقليدية سادت في واحات الجنوب المغربي" (أحمد البوزيدي 1994). وغالبا ما تلجأ اليه الفئات التي لا تتوفر على الأرض، أو التي تتوفر على أراض صغيرة لا تلي حاجياتها الأساسية. يتم هذا العقد شفويا بين مالك الأرض الذي يقدم وسائل الانتاج وبين الخماس الذي يقدم العمل مقابل الحصول على جزء من الإنتاج يقدر بالخمس.

لن ندخل هنا في تفاصيل هذا النوع من أشكال استغلال الأرض، ولكن سنركز أكثر على علاقة عمل المرأة به. في الحقيقة عندما يبرم هذا العقد الشفوي الموشوم بالاستغلال، فهو يبرم بطريقة غير مباشرة مع الأسرة كاملة، فيتم استغلال كامل أفرادها. بحيث يتكلف الأب بتقليب الأرض وتقليحها وسقيها... فيما يبرز دور المرأة تماما كما لو كان الأرض ملكا لها. حيث تتكفل بتنقية الحقل من الأعشاب الضارة والمساهمة في الحصاد والدرس... كما يتم استغلال الأطفال بمساعدة الأب والأم في الأشغال الفلاحية وغيرها، كل هذا مقابل الحصول على الخمس من الإنتاج.

لكن هذا الشكل من الاستغلال يعرف تراجعا كبيرا في واحات درعة الوسطى، حيث وصل عدد الفلاحين الذين لا يتوفرون على الخماس 97.6% مقابل 2.4% فقط يتوفرون على خماس (سعيد ايت عبد الواحد

(2020). الأمر الذي يبين تراجع هذا الشكل من الاستغلال بشكل كبير حيث يسير نحو الاندثار. وتراجع الخماسة هو في نفس الوقت تراجع في استغلال النساء وتراجع حضورهن في الأشغال الفلاحية. وتراجع الأسباب الحقيقية لتراجع الخماسة الى عدة عوامل ندرجها من خلال آراء الفلاحين كما يلي:

- \_ أن الخماسة لا تدر شيئاً ولا تلي حاجيات الخماس بسبب ارتفاع طلبات ومصاريف الحياة؛
- \_ تراجع مردودية الواحة بسبب الظروف المناخية الصعبة وبالتالي ارتفاع تكاليف الإنتاج؛
- \_ الهجرة وفقدان الواحات للطاقات القادرة عن العمل؛
- \_ عدم الرضى بهذه المهنة لأنها من الناحية الثقافية مهينة ومدلة على الأقل في الوقت الراهن؛
- \_ متعبة وبدون فائدة، فالفلاح يقدم عمله خلال سنة فلاحية كاملة، ولا يحصل الا على الخمس الذي يبدو هزيلاً أمام هزالة المنتوجات الفلاحية وتراجع الأداء الاقتصادي للحقول؛
- \_ رغبة فلاحي المنطقة في استغلال حقولهم بأنفسهم وخدمتها لارتفاع التكاليف؛
- \_ هذا الجيل لا يهتم بالأمر الفلاحية بشكل عام فكيف يرضى بهذه المهنة؛
- \_ امتهان حرف ووظائف أخرى بسبب تأزم الفلاحة بأجرة يومية عوض انتظار موسم فلاحي كامل.

تعكس آراء الفلاحين جانباً من جوانب الأزمة في الواحات وهو التهرب من العمل أو الاشتغال في أعمال البستنة. فبعدما كان العمل في المشارات الوظيفة الأساسية مع بعض الحرف التقليدية، ظهرت مجموعة من الوظائف الأخرى التي نافست الواحات على اليد العاملة. ويمتل تراجع الخماسة وجهاً من أوجه هذه الأزمة، حيث لا تستطيع الخماسة توفير الشروط الأساسية للحياة بعد ارتفاع المصاريف وتغير نمط عيش الساكنة المحلية وما رافق ذلك من تزايد الحاجيات، ف 25% من الساكنة المستجوبة ترجع أسباب تراجع الخماسة الى هذا السبب. مقابل 20% ترى بأن الهجرة هي التي أفرغت المنطقة من اليد العاملة القادرة عن العمل وبالتالي تراجع اليد العاملة التي تمارس هذه المهنة. و 13% من المستجوبين يرجعون تراجع الخماسة الى عدم رضى هذه الأجيال بهذه المهنة لأنها من الناحية الثقافية مدلة ومهينة (سعيد ايت عبد الواحد 2020) ... وتجدر الإشارة الى ان بعض المناطق تكاد تنقرض فيها اليد العاملة الممتنة لأشغال البستنة، الأمر الذي يدفع ببعض الفلاحين خصوصاً الذين يمتلكون أراض كثيرة الى البحث عن اليد العاملة في مناطق أخرى، الأمر الذي يساهم في تزايد مصاريف استغلال هذه الأراضي.

## 2\_2\_ تراجع الاهتمام بالأرض في واحات وادي درعة

لطالما شكلت الأرض أساس الوجود وأعطت أحقية الاستقرار والاستمرار بالواحات مقارنة بالساكنة التي لا تتوفر على الأرض. وتشير الدراسة الميدانية التي قمنا بها الى تراجع الاهتمام بالأرض لدى الساكنة في واحة مزكيطة، فرغم تشبث الساكنة بالأرض وصعوبة التخلي عنها عن طريق البيع مثلا، الا أن الاهتمام بالأرض واستغلالها تراجع بشكل كبير، ليتراجع معه واحد من المجالات الأكثر تشغيلاً للنساء.

جدول رقم 1: درجة اهتمام الساكنة المحلية باستغلال الأرض في واحة مزكيفة

النسبة المئوية	درجة الاهتمام بالأرض
17.6	اهتمام كبير
70.6	اهتمام ضعيف
11.8	غياب الاهتمام بشكل كلي
100	المجموع

## المصدر: البحث الميداني

ان الاهتمام بالأرض من عدمه يفسر الى حد كبير حالة النشاط الفلاحي، ففي غالب الأحيان يحدث تطابق بين الاهتمام بالأرض وازدهار النشاط الفلاحي والعكس. وادا أمعنا النظر في نتائج الجدول نجد تراجعاً كبيراً في درجة الاهتمام، ف 17.6% فقط هي نسبة الفلاحين الذين مازالوا متشبثين بالأرض بشكل كبير، ويرون خيراً في استمرار استغلالها، وهي نسبة قليلة جداً تعكس نفور عدد كبير من الفلاحين من ممارسة الفلاحة، ف 70.6% منهم تراجع اهتمامهم بالأرض بشكل كبير دون الفقدان الكلي للأمل، بينما 11.8% منهم فقدوا ثقتهم بشكل كلي في الفلاحة وتشاءموا من مستقبل هذه الواحات، وهذه الفئة هي التي تقوم بهجر الأراضي بشكل كلي.

ويعود تراجع الاهتمام والتشبث بالأرض من قبل الساكنة المحلية الى الأسباب التالية:

- غلاء أسعار ومصاريف استغلال المشارات (ارتفاع أسعار الأسمدة والبززين واليد العاملة...);
- ضعف مردودية الأراضي الفلاحية وعدم قدرتها على تحقيق متطلبات الحياة الأساسية للساكنة؛
- ارتفاع نسبة التمدرس وتراجع الامام بالشؤون الفلاحية عند الذكور والإناث معاً؛
- ندرة مياه السقي وبالتالي تعرض المحاصيل الزراعية للتلف في بعض السنوات الجافة خصوصاً عندما تعجز الابار عن تحقيق حاجيات السكان من مياه السقي في الفترات التي ينخفض فيها مستوى الفرشات الباطنية؛
- الهجرة وعائدها وهي من أبرز العوامل اسهاماً في هجر الأراضي وبشكل نهائي في بعض الأحيان؛
- ظهور وظائف أخرى عوضت العناية والاهتمام بالأرض كالبناء ومختلف الحرف الأخرى؛
- البحث عن الدخل السريع، فالأراضي أصبحت عاجزة عن تحقيق التنوع الذي يضمن استمرار مداخيل الفلاحين؛
- الانفتاح وتحول طرق ونمط العيش، فالساكنة لم تعد تهتم بالنشاط الفلاحي كمصدر وحيد للدخل كما كان الأمر في الماضي، فالساكنة المحلية تأثرت بالحياة العصرية؛
- قلة اليد العاملة المؤهلة والمختبرة للأعمال الفلاحية، فشيخوخة الأجيال العارفة بأشغال البستنة وضعف اهتمام الأجيال الحالية بالأنشطة الفلاحية، أفقد المنطقة اليد العاملة المؤهلة لممارسة

الأنشطة الفلاحية. وهذا ما أدى الى ارتفاع أجره اليد العاملة المشتغلة في هذا القطاع، وبالتالي تزايد مصاريف استغلال هذه الأراضي.

### 3\_2\_ تراجع العمل التضامني وامتدح حرف أخرى غير فلاحية

شكل الاشتغال في البستنة الواحية الوظيفة الأساسية لسكان الواحات عبر التاريخ، فانصب اهتمامهم الكلي لخدمة الأرض موظفين قوتهم وخبرتهم، فهم يعيشون منها ولها، واستغلوا التضامن الكبير بين مكونات المجتمع تارة في إطار جماعي وتارة أخرى في إطار عائلي، فكان التعاون والتناوب بين الفلاحين في تقليب الأرض وتفليحها هو السائد في المجتمعات الواحية. مع وظائف أخرى مرتبطة أساسا ببعض الحرف التقليدية التي توفر الحاجيات الأساسية للسكان المحلية. تقام جنبا الى جنب مع الأنشطة الفلاحية في تكامل كبير بينهما على اعتبار أن هذه الحرف غالبا ما توظف منتوجات محلية. أما العمل الجماعي للنساء فكان يتمثل في التعاون الجماعي في الحصاد، حيث تساعد النساء بعضهن البعض حتى تنتهي العملية على مستوى كل دوار.

لكن في العقود الأخيرة تراجع الأداء الجماعي في العمل وتراجع هذا التضامن والتعاون الذي كان يميز العمل في الواحات كما هو مبين في الجدول أسفله:

جدول رقم 2: وضعية العمل الجماعي (التوزيع) بواحة مزكيطة

العمل الجماعي	%
نعم موجودة	25.9
قليلة جدا	32.9
لا غير موجودة	41.2
المجموع	100

المصدر: البحث الميداني

إذا كان التعاون والتضامن أساس العمل في الواحات قديما، فان هذا الأسلوب يسير في اتجاه الانقراض في المنطقة حاليا، فمن خلال نتائج الجدول نجد بأن 26% فقط أكدت بقاء هذا الأسلوب الجماعي، وان لم يكن الأمر بنفس الوثيرة التي كان عليه الوضع في الماضي. أما 33% من المستجوبين فيرون أنها تراجعت بشكل كبير جدا، وأصبحت تقتصر فقط على التعاون لصيانة قناة معينة يشترك في الاستفادة منها بعض الفلاحين، وبالتالي فالعدد يكون قليلا جدا مقارنة بالصيانة التي يتم من خلالها تجديد كل شبكة الري بين الفينة والأخرى من قبل كل الساكنة. أما اغلبية المستجوبين 41.2% فأكدوا انقراض العمل الجماعي في المنطقة والتوجه نحو الفردانية وتعويضها بالعمل بالمقابل المادي في تقليب الأرض أو السقي وغيرها. ويبين الجدول أسفله انتشار العمل بالمقابل المادي على حساب التعاون الذي كان سائدا بين الفلاحي في الماضي.

جدول رقم 3: وضعية العمل في واحة مزكيطة

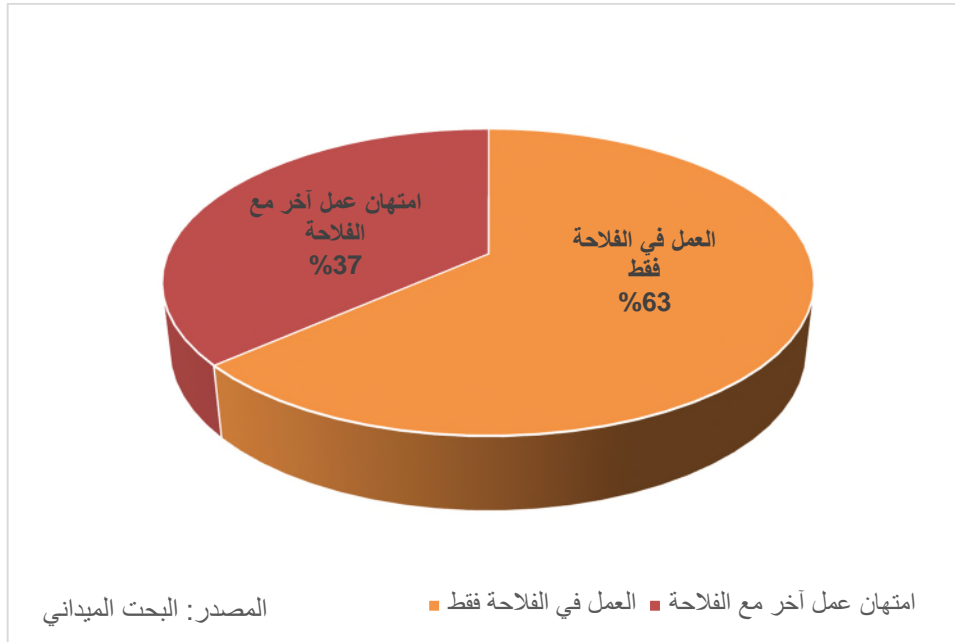
وضعية العمل	%
-------------	---

8.2	التضامن هو السائد
91.8	العمل بالمقابل هو السائد
100	المجموع

المصدر: البحث الميداني

تعكس نتائج الجدول التراجع الكبير للتعاون في الأشغال الفلاحية بواحة مزكيفة، ف 8.2% فقط من الفلاحين اكدت أنها مازالت تتعاون وتشتغل في إطار جماعي في تفلح الأرض بالرغم من التراجع الحاصل مقارنة بما كان عليه الوضع في الماضي. أما أغلبية الفلاحين 91.9% فالعمل بالمقابل هو الإطار الذي تشتغل فيه في القطاع الفلاحي. وتجدر الإشارة إلى أن العمل بالمقابل كان يتم فقط في بعض الحرف كأشغال البناء والحرف المرتبطة بها، لكن سرعان ما انتقل إلى القطاع الفلاحي، الأمر الذي تسبب في تزايد تكاليف الإنتاج. وهذا الأمر دفع نسبة مهمة من الفلاحين إلى امتحان العمل في قطاعات أخرى جنباً إلى جنب مع الأنشطة الفلاحية بعد أن فشلت هذه الأخيرة في تحقيق متطلبات الحياة الأساسية والتي تزايد يوماً بعد يوم كما يبين الشكل التالي:

شكل رقم 1: امتحان الفلاحين لعمل آخر مع الفلاحة في واحة مزكيفة

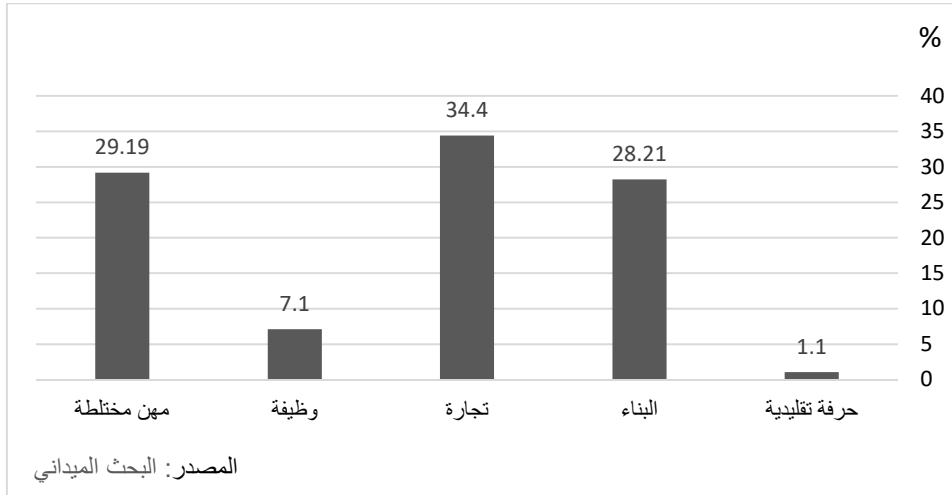


بالرغم من أن نسبة كبيرة 63.5% من الساكنة تشتغل في القطاع الفلاحي فقط، إلا أن هناك فئة مهمة منهم 36.5% تشتغل بالإضافة إلى الفلاحة في بعض القطاعات الأخرى. ويعزى هذا الازدواج إلى عدم قدرة الفلاحين على تحقيق الحاجيات الأساسية لأسرهم، وهو العامل الأكثر تفسيراً لتوجههم نحو هذه الازدواجية، وبالتالي محاولة البحث عن مصادر عيش أخرى بعد الأزمة التي يعرفها القطاع الفلاحي، وعجزه عن تحقيق متطلبات الحياة الأساسية للسكان. تم أن هذا القطاع الفلاحي بالأساس لا يوفر فرص شغل



دائمة كما هو الشأن بالنسبة لبعض الحرف الأخرى التي أصبحت تثير أكثر اهتمام السكان خصوصا فئة الشباب الذين لم يعودوا يهتمون بالاشتغال في الفلاحة لأنها لا تحقق طموحهم. ويبين الشكل البياني أسفله مختلف القطاعات الموفرة لفرص الشغل في واحة مزكيطة:

شكل رقم 2: بعض الوظائف الممارسة الى جانب الفلاحة بواحة مزكيطة.



ان عدم قدرة الفلاحة على تحقيق حاجيات السكان هو الذي دفعهم الى امتحان حرف أخرى جنباً الى جنب مع الأنشطة الفلاحية. فاذا أخذنا 36.5% من السكان الذين يزاولون وظائف أخرى مع الأنشطة الفلاحية نجد أن التجارة تأتي في المرتبة الأولى كقطاع يوفر فرص الشغل بنسبة 34.4% وترتبط هذه التجارة في غالب الأحيان بالمنتجات المحلية كما هو الشأن بالنسبة للتجار في التمور او التجارة في الماشية أو المواد الغذائية... ويأتي قطاع البناء في المرتبة الثانية بنسبة 28.21%، وهو قطاع مهم في من حيث التشغيل في المنطقة خصوصا وأن هذه المجالات تعرف دينامية عمرانية مهمة سواء في المراكز الحضرية أو حتى في الدواوير وهو ما يوفر فرص مهمة للشغل خصوصا وان الفئات الشابة تميل الى بعض الحرف التي تدخل في قطاع البناء كالجبس والكهرباء والزليج... والتي أصبحت تثير اهتمامهم بشكل كبير. تم الوظيفة 7.1% وأخيرا الحرف التقليدية التي تسير نحو الاندثار في المنطقة ب 1.1%. وهناك فئة مهمة تمثل 29.19% ليست لها وظيفة محددة بل يمكن أن تشتغل في كل القطاعات وغالبا ما تعبر عن ذلك بعبارة " ليجابها الله انخدمو فيها " وهي عبارة تكررت كثيرا في المقابلات مع الفلاحين في إشارة الى غياب وظيفة او حرفة محددة تمارسها هذه الفئة، وهي تعبر في نفس الوقت على أن المهنة التي تتقنها هذه الفئة هي الفلاحة وغالبا الفئات العمرية الكبيرة، مقارنة بالفئات الشابة التي فتحت أعينها على باقي الحرف بعد مغادرتهم للحجرات الدراسية، ولم تضع الاهتمام بالفلاحة في صلب اهتمامها. ولهذا التوجه ما يفسره بحيث ان هذه الفئات الشابة تعيش مع ازمة الفلاحة في المنطقة وبالتالي فليس هناك ما يشجعهم للتوجه اليها من جهة، ومن جهة أخرى فان التوجه نحو التكوين المهني بعد الانقطاع عن الدراسة وفر لهذه الفئات الشابة إمكانية امتحان حرف غير فلاحية وهذا ما لم يكن متوفرا بالنسبة للأجيال السابقة التي فتحت أعينها على النشاط الفلاحي كمهنة حتمية لا مفر منها الا بالتوجه نحو خيار الهجرة. هذه الوضعية ساهمت في الأخرى في تراجع الحضور المستمر للنساء في ممارسة الأنشطة الفلاحية، فالتعاون مع الأزواج في خدمة الأرض هو الذي فرض عليهن

تكبد كل صعب وعناء ممارسة الأشغال الفلاحية الشاقة. ولكن امتهان الأزواج لبعض المهن الأخرى خفف الى حد كبير من هذه المعاناة.

### 3\_ تغيير نمط العيش وتراجع تدخل المرأة

قد تبدو الحياة في الواحات وكأنها مستقرة وثابتة، لكن المتأمل والمتابع لشؤون هذه المجالات، سيدرك أنها تعرف تحولات كبيرة على جميع المستويات، سواء الطبيعية أو الاقتصادية أو الاجتماعية. هذه التحولات مست وضعية المرأة في الواحات المغربية، حيث تراجع حضورها في مجالات مختلفة، حتى الفلاحة التي كانت القطاع الأكثر استفادة من عملها، وتراجعت معه الأشغال الشاقة التي كانت تقوم بها. اختلفت آراء الساكنة حول مساهمة المرأة في الأنشطة الاقتصادية للواحات في الوقت الراهن، وكانت نتائج الاستجواب كالتالي:

جدول رقم 4: اسهام المرأة في العمل الفلاحي في واحة مزكيطة بدرعة الوسطى

اسهام المرأة	%
نعم مازالت تساهم	34.1
تراجعت مساهمتها بشكل كبير	54.1
لم تعد تساهم نهائيا	11.8
المجموع	100

#### المصدر: البحث الميداني

تضاربت آراء المستجوبين حول استمرار المرأة ومساهمتها في الأنشطة الواحية في الوقت الراهن كفاعل حيوي جنباً الى جنب مع الرجل، حيث يرى 34.1% من المستجوبين أن دور المرأة مازال قائماً ولا يمكن أن يختفي الا باختفاء الواحات نفسها، لأنه لا يمكن تصور الواحات بدون اسهام المرأة، كما لا يمكن الاستمرار في تربية الماشية بدون المرأة. بل ذهب الكثير منهم الى القول بأن دور المرأة حالياً ربما أكثر من دور الرجل من حيث الارتباط بالبساتين، فاذا كان دور الرجل هو اعداد الأرض وتفليحها، تم سقيها بين الفينة والأخرى، فان عمل المرأة عكس ذلك يومي، لارتباطها بالبساتين التي تحصل فيها على كلاً الماشية بشكل يومي... أما أغلبية المستجوبين 54.1% فيرون أن دور المرأة تراجع بشكل كبير، فيما أكد 11.8% منهم وتمثل الأقلية بأن دور ومساعدة المرأة اختفى بشكل كلي.

من مظاهر تراجع عمل المرأة في الواحات، الانتشار الكبير للأعشاب الضارة في المشارات الفلاحية، فتنقية المشاركة من هذه الأعشاب، كانت مهمة المرأة بامتياز. فهي تمتلك مهارة كبيرة في إزالة هذه الأعشاب دون التأثير على المحصول الزراعي. فخيوط هذه الأعشاب الضارة تتشابه بشكل كبير مع خيوط القمح والشعير، وبالتالي فالأمر يستدعي مهارة كبيرة للتفريق بينهما.



ومن أجل التعرف على أسباب تراجع دور المرأة القروية في الأشغال الفلاحية، طرحنا سؤالاً للمستجوبين فكانت آرائهم ومبرراتهم كالتالي:

- \* عدم رضا الأزواج بعمل نساءهم في الأنشطة الفلاحية خصوصاً الجيل الحالي واعتبار ذلك احتقاراً للمرأة؛
- \* التلفاز ووسائل الاعلام التي لم تترك نصيباً للاشتغال في البساتين؛
- \* تحسن الظروف المعيشية وتغير نمط العيش وحياة التحضر؛
- \* جيل اليوم من النساء غير قادر على العمل في الفلاحة وهن غير ملمات بالشؤون الفلاحية؛
- \* ولوج الفتيات الى المدرسة واستمرارهن في التمدرس عكس ما كان عليه الأمر في السابق، الأمر الذي يفوت عليهم فرصة الالمام بالأمر المتعلقة بالفلاحة، وفي نفس الوقت فالفتيات الآن يتوجهن نحو الوظيفة؛
- \* التكوين ومحو الأمية الذي يتم في المساجد، وبالتالي فالوقت الذي كان يخصص للذهاب الى البساتين، أصبحت معظم النساء تخصصه لمحو الأمية؛
- \* تأثر النساء والطموح الى الهجرة خصوصاً النساء اللواتي هاجر أزواجهن خارج المنطقة، وبالتالي فهذا الصنف يتحين الفرصة للهجرة الى المدينة؛
- \* انخراط النساء في الجمعيات وتعلم بعض الحرف كنسج الزرابي والطرز...؛
- \* في السابق هناك رواج يستدعي تدخل ومساعدة المرأة في الفلاحة اما الان بعد الجفاف فليست هناك أشغال كثيرة تستدعي عمل المرأة.

تبقى هذه أهم المبررات التي برر بها مجموعة من المستجوبين تراجع دور المرأة في الاشتغال ومساندة الزوج في البساتين، وما يجب التأكيد عليه هو أنه بالرغم من هذا التراجع إلا أن دور المرأة مازال قائماً، أما التراجع فهو نتاج التحولات العامة التي تعرفها المجالات الواحية بصفة عامة على كل المستويات، وهو ناتج كذلك

عن تراجع اهتمام واعتماد الساكنة على الفلاحة كمصدر أساسي للعيش بظهور مصادر عيش أخرى لا يوفرها القطاع الفلاحي. بالإضافة الى توفر معظم النساء على مجموعة من التجهيزات المنزلية التي تغنيهم عن الذهاب الى البساتين كتوفر الأفران المنزلية التي خففت الى حد كبير من معاناة النساء للبحث عن الحطب، بالإضافة الى مجموعة من التجهيزات الأخرى التي غيرت من طبيعة المطبخ الواحي وحولته الى شبيهه المطابخ في المدن كما هو مبين في الجدول اسفله:

جدول رقم 5: التجهيزات المنزلية لأسر واحة مزكيطة

التجهيزات	متوفرة	غير متوفرة	المجموع
التلفاز	97.6	2.4	100
الثلاجة	95.3	4.7	100
الة غسيل	48.2	51.8	100
الفرن	78.8	21.2	100

المصدر: البحث الميداني

ان تتبع نتائج الجدول بين مدى الانفتاح الكبير للواحات، فلم تعد مجتمعات منغلقة على ذاتها ولكن أكثر انفتاحا واندماجا في التحولات العامة التي يعرفها المغرب من خلال الانفتاح على وسائل الاتصال والاعلام والالكترونيات وغيرها. ف 97.6% من الأسر في واحة مزكيطة تتوفر على تلفاز ولاقط هوائي، كما أن 95.3% منهم يتوفرون على ثلاجة، و 78.8% منهم يتوفرون على الفرن المنزلي، و 48.2% منهم يمتلكون الة الغسيل. انه تحول كبير جدا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات الواحية، وهو توجه كبير جدا للانتقال من حياة البداوة التي تعتمد على المنتوجات والإمكانات المحلية الى حياة التحضر التي تتميز بالانفتاح على المنتوجات الخارجية.



مظهر من مظاهر تحولات عمل المرأة في الواحات، في السابق كان الاحتطاب من نصيب المرأة أكثر من الرجل، وبالتالي فهي تجاهد وتكابد من أجل الحصول على الحطب خصوصا في الحقول، حيث يتم قطع وجمع الأشجار الميتة وجريد وبقايا النخيل، الذي يعتبر المصدر الأساسي لطهي الطعام في الواحات. لكن هذا المنظر يؤكد تراجع اهتمام المرأة بالاحتطاب، حيث أصبحت الحقول جد متسخة ببقايا ومخلفات النخيل، بعد

ولكن إذا كانت الإمكانيات المحلية محدودة وعائدات الفلاحة في تراجع كبير جدا أمام الأزمة والمشاكل التي تعيشها، فما هي إذن المصادر المساهمة في هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعرفها المناطق الواحية؟ وما هي تأثيراتها؟

#### 4\_ الهجرة: مساهمة كبيرة في تحولات الواحة

تعتبر الهجرة أحد العوامل المؤثرة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية بالواحات، فقد شكلت مصدرا إضافيا الى جانب بعض مصادر الدخل الأخرى، كالفلاحة والسياحة... حيث تعتبر الواحات أكبر المجالات الطاردة للسكان في المغرب، بسبب تعثر التنمية بهذه المناطق وما رافق ذلك من هشاشة اجتماعية تتمثل في الأمية والفقر والحرمان الاجتماعي. لكن عائدات الهجرة كان لها دور كبير في تغير نمط عيش الساكنة المحلية، لتوفر جل الأسر على مهاجر واحد على الأقل. ساهم هذا الوضع في تحسين أوضاع المرأة، لتوفر إمكانيات اقتناء الأجهزة المنزلية التي ساهمت في تراجع معاناتها.

#### جدول رقم 6: توفر الأسر على مهاجر في واحة مزكيفة

توفر الأسرة على مهاجر	%
الأسر المتوفرة على مهاجر	69.4
لا تتوفر على مهاجر	30.6
المجموع	100

المصدر: البحث الميداني

تتوفر معظم الأسر في واحة مزكيطة على مهاجر واحد على الأقل وتمثل نسبة 69.4%، مقابل 30.6% فقط من الأسر لا تتوفر على مهاجر، ما يبين أن الهجرة أصبحت تفرض نفسها بقوة مع العلم أنها ليست جديدة ولكن تعرف تحولات مهمة في العقود الأخيرة. وتزايد حدتها مع تزايد الأزمة في الواحات وعدم قدرتها على تجديد وتطوير بنيتها الإنتاجية، وخلق بنيات انتاجية أخرى تضمن بها تنوع مصادر الدخل المحلي الذي يمكن أن يبقى بالسكان المحلية في مجالها الطبيعي. ان نسبة الأسر التي تتوفر على مهاجر واحد على الأقل، لا تعبر صراحة عن حجم هذه الظاهرة لأن النسبة على مستوى العائلة أكبر بكثير من هذه النسبة، ومرد هذا التراجع هو تزايد عدد الأسر النووية في المنطقة من جهة، ومن جهة أخرى، هناك عدد كبير من الأسر التي تتوفر على أكثر من مهاجر. ومع أن هناك صعوبات كثيرة لنقل الأسرة الى المدينة نظرا لطبيعة الوظائف التي يزاولها المهاجرون والتي يصعب معها نقل كل أفراد الأسرة - مع العلم أن هذه الظاهرة أصبحت تزايد بتطور المستوى الثقافي والولوج الى بعض الوظائف المهمة لبعض الفئات المهاجرة - فان هناك ارتباط كبير بين المهاجر والأسرة أو العائلة المستقرة داخل الواحات من خلال التحويلات المالية المهمة التي تساعد في تحسن أوضاع الأسر في الواحات.

جدول رقم 7: مساعدة المهاجرين لأسرهم ماديا في واحة مزكيطة

مساعدة المهاجرين لأسرهم	%
نعم	84.7
لا	15.3
المجموع	100

المصدر: البحث الميداني

تبين نتائج الجدول مدى الارتباط الكبير بين المهاجر والسكان المحلية، حيث أن 84.7% من الأسر تستفيد من مساعدة ودعم المهاجرين لهم، أكثر من ذلك هناك مجموعة من المهاجرين الذين يتحملون كامل المسؤولية باعتبارهم المصدر الوحيد الذي تعتمد عليه هذه الأسر في عيشها، فعائلات الهجرة إذن نافست عائدات الفلاحة كمصدر أساسي للسكان المحلية، ان لم تعوضها لدى بعض الأسر.

### خاتمة:

بالرغم من التحولات العميقة التي عرفتها واحات الجنوب المغربي، ما يزال حضور المرأة قويا في مجالات مختلفة. ان طبيعة الحياة في الواحات، هي التي تفرض التعاون بين الرجل والمرأة للاستمرار في الحياة، بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة. وقد يتجاوز الأمر ذلك الى التعاون والتضامن الجماعي في العمل سواء بين الرجال أو النساء، في محاولة للتغلب على هذه الصعاب. لكن تغير نمط العيش في هذه

المجالات، خفف شيئاً ما من عمل المرأة، خصوصاً بعض الأشغال الشاقة التي عرفت تراجعاً، كالاختطاب باستمرار وقطع مسافات طويلة لجلب الماء... بسبب اعتماد الغاز في المطبخ والتقدم الكبير لكهربية العالم القروي، بالإضافة إلى التزود بالماء الصالح للشرب، بعد تأسيس مجموعة من الجمعيات التي تزود الساكنة القروية بهذه المادة الحيوية، الأمر الذي خفف كثيراً من معاناة البحث عن الماء. ولا يمكن القفز على بعض العوامل الجوهرية الأخرى التي خففت من معاناة النساء في العالم القروي بصفة عامة، كتمدرس الفتاة القروية التي أصبحت تصل إلى مستويات عليا في الدراسة، وهو الأمر الذي قطع مع حتمية الاشتغال في بعض القطاعات كالزراعة التي أصبحت تعرف تراجعاً مهماً للمختبرين لأشغال البستنة سواء عند الذكور أو الإناث. بالإضافة إلى دور الجمعيات التي نوعت شيئاً ما من عمل المرأة، بإدخال بعض الحرف الجديدة أو محاولة تثمين الحرف الموروثة خصوصاً في قطاع النسيج كالزراي أو تربية الماشية، بإدخال سلالات جديدة، في محاولة لتحسين دخل النساء في العالم القروي، بالرغم من ضعف تأثير ذلك على حياتهن الاقتصادية والاجتماعية.

### المراجع:

- إبراهيم اقديم 2012: توازنات الواحة المغربية وافاق تنميتها مقارنة تأليفية، مجلة الدراسات التطبيقية في علوم الأرض والجغرافية والتهيئة، عدد8، فاس، ص 1-23.
- أحمد البوزيدي 1994: التاريخ الاجتماعي لدرعة (مطلع القرن 17-مطلع القرن 20)، دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية، 345 ص.
- ادريس شحو ومحمد الطيلسان 2016: الاقتصادات الرفيعة كبداية استدامة بواحات تافيلالت، تنظيم وتهيئة المجال الريفي بالمغرب: أبحاث وتدخلات، تخلصاً للذكرى 10 لتأسيس مجموعة البحث حول الأرياف ص 217-249.
- امحمد مهديان 2012: الماء والتنظيم الاجتماعي، دراسة سوسيولوجية لأشكال التدبير الاجتماعي للسقي بواحة تودغي، أطروحة لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية 178 ص.
- عائشة حليم 2010: السياحة القروية والتنمية المحلية بإقليم زاكورة، بحث لنيل الدكتوراه في علم الاجتماع القروي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 423 ص.
- محمد استيتو 2020: خدمة النساء في البوادي المغربية من خلال نصوص تاريخية ومعاينات شخصية، دار المنظومة، بحوث المؤتمرات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك، ص 121-135، ص 121.
- سعيد ايت عبد الواحد 2020: دينامية الأنظمة الواحية بين المقاومة والأزمة، بحث لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، 330 ص.
- Kerroumi B, 2014: la mutation des oasis a foggara: le renouveau agricole et le déclin de la production traditionnelle en Algérie; Revue canadienne de Géographie tropicale; PP 6-12.

- Labasse J, 1957 : L'économie des oasis, ses difficultés et ses chances. In : Revue de géographie de Lyon, vol. 32, N°4, pp, 307-320.

\_ Mater A, 1997 : L'émigration internationale de travail comme facteur principal des mutations économiques et sociales des oasis du Dadess et du Draa, sud du Maroc, L'émigration maghrébine vers l'Europe : espace et investissement, Centre d'Etudes sur les Mouvements Migratoires Maghrébins, Oujda : Université Mohammed I, pp. 97-110.

- Pletsch A, 1977 : Eléments traditionnels et évolution récente dans l'oasis du Dra (Maroc). In : Méditerranée, deuxième série, tome 29, 2. pp. 35-43



## العوائق الاجتماعية والثقافية المؤثرة في مشاركة المرأة العربية في سوق العمل Social and Cultural barriers affecting the participation of Arab women in the labor market

د. منال اللوز

كلية الآداب والعلوم الانسانية. جامعة صفاقس- تونس

الملخص:

تطور وضع المرأة في معظم البلدان العربية، وإن كان بمعدلات مختلفة، حيث حققت خلال العقود الأخيرة جملة من المكاسب في سوق العمل و اقتحمت بجدارة جميع الميادين من ذلك وظائف عالية الجودة كعضوة في البرلمان و احد كبار موظفي القطاع الحكومي و مديرة في الادارات والمؤسسات الحكومية والخاصة و كرائدة أعمال، لكن مقابل هذه الانجازات تواجه المرأة عدة تحديات تكبل حقوقها في ميدان الشغل، بدأ من تقسيم العمل والقوالب النمطية الى تعرضها للتمييز و الاستغلال، وقد كشفت عديد الدراسات عن وجود فجوة بين المرأة و الرجل هي نتاج عدة عوامل اجتماعية وثقافية اهمها ازدواجية الادوار المنوطة بها، إضافة الى التصورات و المعايير الاجتماعية المتمثلة في الموروث الذكوري المستنقص لقيمة المرأة، وان تم تجاوزها نسبيا مازالت تمثل عائقا يحد من طموحاتها في النجاح المهني والارتقاء في السلم الوظيفي. يناقش هذا المقال تطور مشاركة المرأة في سوق العمل في بعض البلدان العربية، كما سنلقي الضوء على الصعوبات التي تواجهها والتي تحول دون مشاركتها النشطة في الاقتصاد. الكلمات المفتاحية: عمل المرأة، سوق العمل، العوائق الثقافية، العوائق الاجتماعية، الصعوبات

**Abstract:**

The status of women has developed in most Arab, though at different rates, as it has achieved in recent decades a number of gains in the labour market and has deservedly stormed all fields including high quality positions as a member of parliament, a senior civil servant, a director in government and private departments and institutions and as an entrepreneur. However, in return for these achievements, women face several challenges that restrict their rights in the field of work, starting from the division of labor and stereotypes that expose them to discrimination and exploitation. Numerous studies have revealed The existence of a gap between women and men is the result of several social and cultural factors, the most important of which are the dual roles assigned to them, in addition to the social perceptions and standards represented by the male heritage that underestimates the value of women. Even if they have been relatively overcome, those factors still represents an obstacle limiting their ambitions for professional success and advancement in the career ladder. This article discusses the development of women's participation in the labor market in some Arab countries and the

extent to which they are affected by economic changes. We will also shed light on the difficulties they are facing and which prevent their active participation in the economy.

**Key words:** Women's Work, the labour market, Cultural barriers, Social barriers, Difficulties

#### مقدمة:

ساهمت التغيرات المتسارعة في المجتمعات الحديثة في الاهتمام بشكل كبير بدور المرأة ومكانتها باعتبارها نواة المجتمع و أحد الاطراف المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، ما رافق ذلك من انعكاسات على الادوار المنوطة بها وما أدى إلى التغيير في أدوار المرأة التقليدية، لتخطو خطوات متقدمة في مجال التعليم والتمكين و في مختلف المجالات المهنية، ولتشكل بذلك حراكا فاعلا في المجتمع. تمثل المشاركة المتزايدة للمرأة في القوى العاملة من أهم مؤشرات التمكين الاقتصادي لها وعاملاً محورياً للارتقاء بالمساواة بين الجنسين، الا أنها ما زالت تعاني من معضلة التمييز بينها وبين الرجل، وعدم التكافؤ بينهما ليس فقط في الفرص و الأجور و التقدم الوظيفي، بل ايضا في الوصول إلى سوق الشغل ونوع العمل. وتشير عديد الدراسات إلى أن المرأة العاملة تواجه العديد من التحديات والمسؤوليات بسبب ازدواجية الادوار وانقسام أعمالها بين البيت والعمل. اضافة الى نظرة المجتمع لها، فمازالت الصورة التقليدية للمرأة راسخة في عقلية أفرادها وبالرغم من سعي الكثير من المجتمعات الى سن التشريعات والقوانين الضامنة لحقوق المرأة و لإيجاد المناخ الثقافي المدافع عنها، مازالت هناك مجتمعات تبدي ترددا وربما اعتراضا على الاعتراف بحقوق المرأة وتستند في رفضها إلى ثقافة ذكورية مترسخة في أذهان الناس الذين لا يستطيعون أن يتصوروها خارج أدوارها التقليدية.

ومن هنا، ولأهمية ارتباط موضوع البحث بالواقع الاجتماعي تأتي هذه الدراسة كمحاولة لتقييم تطور مشاركة المرأة في سوق العمل خلال العقد الاخير في بعض البلدان العربية، و لتسليط الضوء على أبرز العوامل الثقافية والاجتماعية التي من شأنها التأثير على المشاركة الفاعلة للمرأة في الاقتصاد.

اعتمدنا في هذه الدراسة على إجراء تحليل وصفي للبيانات الاحصائية يغطي أغلب الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للمرأة في بعض الدول العربية، حيث شمل احصائيات حول تطور نسبة مشاركة المرأة في سوق العمل خلال العشرية الاخيرة و مؤشر نسب البطالة للنساء مقارنة بالرجال، كما استعرضت الدراسة مظاهر التمييز بين الجنسين و ابرز العراقيل الثقافية والاجتماعية التي تواجهها المرأة والتي تحد من نشاطها الاقتصادي.

و بذلك، ينقسم البحث الى جزئين تَضَمَن الفصل الاول التحليل الوصفي للبيانات الاحصائية التي تخص المشاركة الاقتصادية للمرأة، من خلال قراءة في مؤشرات مساهمة المرأة في سوق العمل و مراكز صنع القرار في بعض الدول العربية والمؤشرات الاجتماعية المتعلقة بالنساء العاملات والعاطلات عن العمل. اما الفصل الثاني فسيتناول ابرز العوامل الثقافية والاجتماعية المؤثرة على عملية التمييز بين المرأة والرجل في سوق الشغل، اضافة الى ابرز التحديات التي تواجهها المرأة.

بناء على ما سبق، تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي إلى :

- تحليل واقع مساهمة المرأة في سوق العمل في بعض الدول العربية
- تحديد أسباب ارتفاع معدلات البطالة لدى المرأة
- تحديد اهم الصعوبات التي تواجه المرأة وتعيق تقدمها في مجال العمل
- قراءة حول تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية في تجلي فجوة النوع الاجتماعي بين المرأة والرجل في سوق الشغل

### أولاً: المرأة في سوق العمل

#### 1.1. الاتجاهات النظرية في دراسة المشاركة الاقتصادية للمرأة

تزايد اهتمام الادبيات الاقتصادية و في علم الاجتماع بموضوع المرأة والتحديات الاجتماعية والثقافية التي تحد من مشاركتها في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. و باعتبار أن موضوع الدراسة يتمحور حول عمل المرأة والصعوبات التي تواجهها، فسنتناول كل من نظرية التنشئة الاجتماعية ونظرية النوع الاجتماعي لفهم دور المعايير و ثقافة المجتمع في تحديد الدور الاجتماعي للفرد في المجتمع.

##### 1.1.1. نظرية التنشئة الاجتماعية

يفسر رواد هذه النظرية ان مسالة التمييز ضد المرأة في سوق الشغل سواء في تركزها في وظائف ومهن ذات مكانة مهنية متدنية وأجور منخفضة مقارنة بالرجل، بان عملية التنشئة الاجتماعية يتعرف الفرد على ادواره ومراكزه الاجتماعية المتوقع ان يحتلها بناء على القيم والاتجاهات و انماط السلوك والثقافة المتعلقة بمجتمعه، وتشكل التنشئة الاجتماعية احيانا ضغوطا وقيودا على الافراد وبشكل خاص على المرأة (وظفة، 1998). وتعتبر دراسة العزام والشهابي ان النظرة السلبية للمجتمع الى عمل المرأة والنظرة السلبية الرسمية لقيادة المرأة تعتبر من العوامل ذات التأثير السلبي الكبير على تبوء المرأة للمواقع القيادية. فالمجتمع الذي يعتبر ان مكان المرأة الطبيعي هو المنزل وان الانشطة الاقتصادية هي من ادوار الرجل لا يعترف بدور المرأة في سوق الشغل. هذه المعايير الاجتماعية المستنقصة لقيمة المرأة سينعكس على اعتقاد اصحاب العمل بأنها غير قادرة على تولي مناصب ادارية و بأنها اقل كفاءة من الرجل.

##### 1.1.2. نظرية النوع الاجتماعي

إن كل المجتمعات تحول الفوارق البيولوجية بين الإناث والذكور إلى مجموعة من المفاهيم الاجتماعية، و النوع الاجتماعي هو فئة اجتماعية تقرر فرص الإنسان في الحياة، وتحدد مشاركته في المجتمع والاقتصاد (البنك الدولي، 2015)، وهو مرتبط عموماً بحالات ألامساواة في النفوذ وفي امكانية الاستفادة من الخيارات والموارد، و تتأثر المواقع المختلفة للنساء والرجال بالحقائق الدينية والتاريخية و الاقتصادية والثقافية التي يمكن ان تتغير بمرور الزمن UNDP (، 2006، ص 19)، اذن فالنوع الاجتماعي يتمثل في الدور الاجتماعي للجنسين والذي يحدده المجتمع. ان التمييز الحاصل بين الرجل و المرأة قائم على تقسيم ادوار العمل بينهما

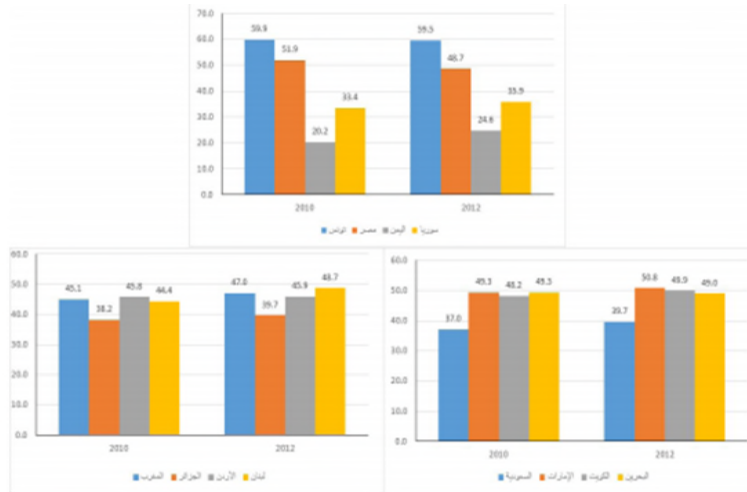
على أساس بيولوجي، فدور المرأة التقليدي يقتصر على تربية الاطفال والقيام بالأعمال المنزلية بينما يقوم الرجل بالإنتاج و اعاله الاسرة، وهذه الصورة النمطية عن الادوار الاجتماعية يتم تلقينها للأجيال المتلاحقة والذي من شأنه ان يوحي بأنه تقسيم طبيعي .

### 1.2. تطور مشاركة المرأة في سوق العمل

سجلت الدول العربية أدنى معدل مشاركة في القوى العاملة امام بقية دول العالم، وذلك بسبب انخفاض مشاركة المرأة في سوق الشغل، فلم يتجاوز معدل مشاركة النساء في القوى العاملة خلال العقدين الاخيرين 26 في المائة.

كما تشير البيانات الاحصائية أن الدول العربية التي عاشت ثورات شهدت تحولات وتغيرات عميقة كان لها انعكاس على اوضاع النساء في هذه الدول، و التي اسهمت في مزيد تمكين المرأة في المجال السياسي على عكس المجال الاقتصادي الذي عرف اتجاهاً عاماً نحو انخفاض تمكين المرأة ومشاركتها في سوق الشغل، فلا يزال متوسط مشاركة الإناث في الفرص الاقتصادية منخفضاً عند مستوى قريب من 50% مع تفاوت المستويات والاتجاهات العامة من دولة إلى أخرى، ويوضح الشكل البياني رقم 1 ان معدل تطور مؤشر الفرص الاقتصادية بين 2010 و 2012 تراجع نسبيا في مصر ليصل الى 48.7 في المائة عام 2012 بعد ان كان في حدود 51.9 في المائة عام 2010، اما في تونس فقد بلغ 59.5 في المائة، و في دول اخرى تحسن مؤشر مشاركة المرأة في الاقتصاد، في المغرب مثلا ارتفعت من 45.1 في المائة في 2010 الى 47 في المائة عام 2012، ووصل في الاردن الى 45.1 في المائة عام 2012، وتطور في الامارات الى 50.8 في المائة، اما في المملكة العربية السعودية فوصل الى حدود 21.7 في المائة عام 2012.

### الشكل عدد 1 : تطور مؤشر الفرصة الاقتصادية للمرأة في عدد من الدول العربية

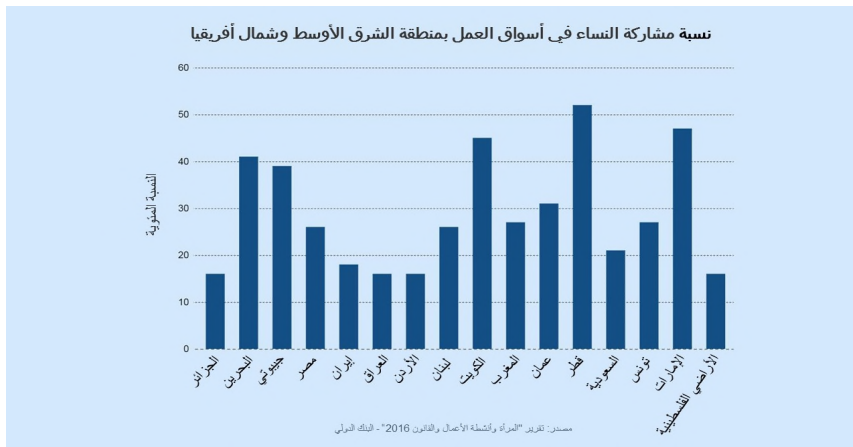


المصدر: (Economist Intelligence Unit, 2010)، و (Economist Intelligence Unit, 2012)

منذ 2016 بدأت مؤشرات مشاركة النساء في اسواق العمل تشهد تحسنا ملحوظا، سواء في الدول التي اجتاحتها ثورات الربيع العربي، أو التي تأثرت بشكل غير مباشر اما الدول التي لم تشهد أي تحولات سياسية فقد تحسنت فيها مستويات التمكين الاقتصادي. وفقا لتقرير البنك الدولي حول المرأة و انشطة الاعمال

والقانون لسنة 2016، فإن نسبة مساهمة المرأة في القوى العاملة لا تزال متدنية في عديد الدول العربية، حيث بلغت 19 في المائة في فلسطين كذلك في كل من العراق و الجزائر، وهي نسبة تكاد تكون الأدنى بين دول الشرق الاوسط وشمال إفريقيا حيث يبلغ متوسط مشاركة المرأة في العمل في دولة الامارات 49 في المائة وفي قطر بلغت 51 في المائة، بينما يبلغ متوسط مساهمة المرأة في سوق العمل في لبنان 27 في المائة. يوضح مؤشر مشاركة المرأة في العمل في المنطقة العربية أن بعض الدول قد أحرزت تقدما في المؤشر منها الامارات وقطر والكويت والبحرين وهي دول تشهد استقرار سياسيا وامنيا ، ولكن دول أخرى تواجه تحديات حقيقية في المساواة الاجتماعية منها اليمن، وسوريا، العراق وفلسطين بسبب الوضع الامني الغير مستقر في هذه الدول.

### الشكل عدد 2 : تطور مشاركة المرأة في سوق العمل بمنطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا

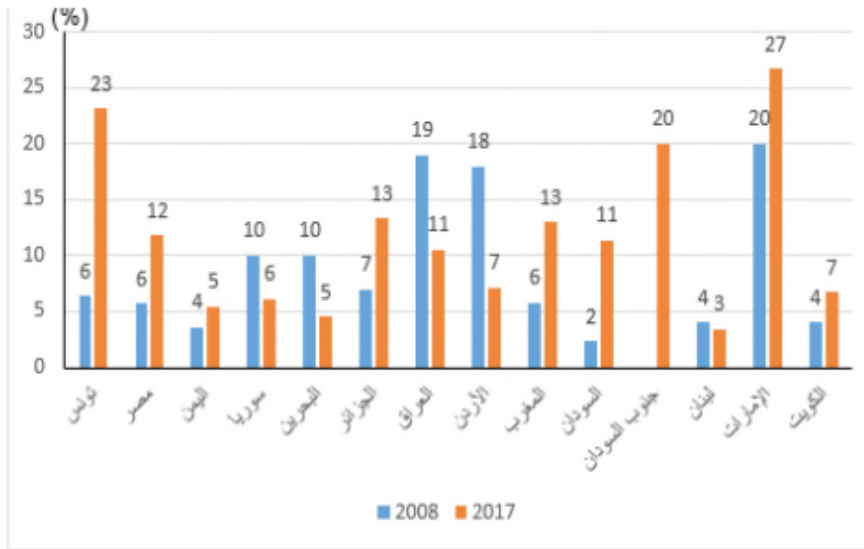


المصدر: تقرير  
1.3. المرأة ومناص

خطت المرأة في العالم العربي خطوات متقدمة في مختلف المجالات و تمكنت من الوصول الى الوظائف في اغلب القطاعات المهنية، ان نجاح بعض النساء في الوصول الى مراكز صنع القرار له اثر ايجابي على تغيير الصورة النمطية للمرأة العربية في الثقافة التقليدية القديمة. ويتضح من خلال الشكل عدد 3 ان نسبة مشاركة المرأة في الوزارات قد تطورت في عدة دول منها الامارات لتبلغ نسبة 27 في المائة عام 2017 بعد ان كانت في حدود 20 في المائة عام 2008، كذلك تطورت بصفة ملحوظة في الدول التي شهدت ثورات مثل تونس التي بلغت فيها نسبة تمثيل المرأة في الوزارات 23 في المائة عام 2017 بعد ان كانت تمثل 6 في المائة فقط عام 2008، ايضا في مصر ارتفعت لتبلغ نسبة 12 في المائة عام 2017 بعد ان كانت في حدود 6 في المائة عام 2008. ان تطور تمثيل المرأة في مؤسسات صنع القرار في الدول التي شهدت ثورات يعكس الارتباط بين التغيير السياسي والقانوني الذي انعكس بدوره على تعزيز وضع للمرأة في المجتمع. لكن مازالت هناك فجوة بين الرجل والمرأة في الوصول الى المناصب القيادية، على الرغم من هذه الاخيرة اقتحمت مجالاً شاسعاً من المهنة، إلا اننا ما زلنا بعيدين عن التنافس على مستويات اتخاذ القرار، في تونس مثلاً لا تمثل النساء سوى 17.4 في المائة من مجموع المديرين و 6.3 في المائة من المديرين العامين و 10.8 في المائة من رؤساء ووكلاء المؤسسات و 9 في المائة من الاطارات العليا والمهنة الحرة. كما تمثل النساء 33

في المائة من القضاة (2012) و 28 في المائة من المهندسين (2013) و 42.5 في المائة من المحامين و 36 في المائة من الصيادلة و 26 في المائة من الاطباء و 49.7 في المائة اعوان المكاتب و 74 في المائة من العمال. وفقا لمسح منظمة العمل الدولية لعام 2015، بلغت نسبة النساء اعضاء مجلس ادارة الشركات في مصر 8.2 في المائة عام 2013 و نسبة النساء المديرات 7.1 سنة 2013، اما نسبة النساء العاملات لحسابهن الخاص فقد وصلت الى 11.1 في المائة عام 2013، بينما لم تتجاوز نسبة صاحبات العمل 2.2 في المائة. ايضا يتضح لنا ان نسبة تمثيل المرأة في دول اخرى مازالت هامشية وضعيفةً كالأردن التي تراجعت فيها نسبة مشاركة النساء في الوزارات لتصل الى 7 في المائة عام 2017 بعد ان كانت 18 في المائة عام 2008، ايضا شهد العراق تراجعا من 19 في المائة عام 2008 الى 11 في المائة عام 2017، وتسجل لبنان النسبة الاضعف امام بقية الدول العربية بنسبة 3 في المائة فقط عام 2017، على الرغم من تمتع المرأة بحرية اجتماعية واسعة، وهذا مؤشر على استمرار تأثير السياق الثقافي والاجتماعي و غياب الديمقراطية وتكافؤ الفرص في خلق حواجز امام المرأة في الوصول الى المراكز القيادية والمشاركة في صنع القرار.

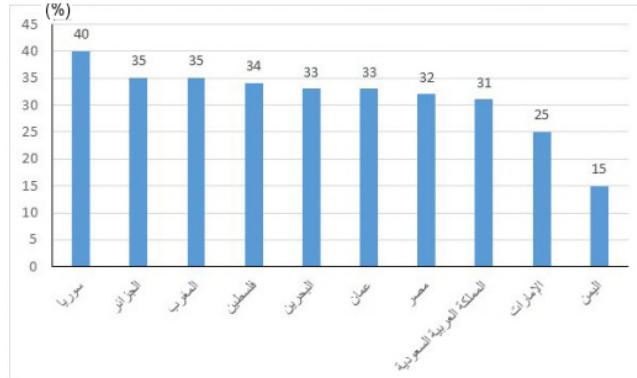
الشكل عدد 3: تطور نسبة تمثيل المرأة بالوزارات في عدد من الدول العربية



المصدر: السيد 2010 و الاتحاد البرلماني الدولي.

وفقا لتقرير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية لعام 2014، تتفاوت معدلات التشغيل من النساء بالوظائف التخصصية والتقنية في الدول العربية، حيث سجلت سوريا أعلى النسب بواقع 40 في المائة و في كل من الجزائر والمغرب سجلت نسبة 35 في المائة، اما في مصر فقد بلغت 32 في المائة، بينما تسجل

كل من الامارات واليمن واليمن نسب ضعيفة تراوحت بين 25 و 15 في المائة، ويتّضح من هذه المؤشرات أن معدّل مشاركة النساء بالوظائف التخصصية والتقنية يعتبر محدودا مقارنة بالرجال الشكل عدد 4 : نسبة النساء من مجموع العاملين بالوظائف التخصصية والتقنية بعدد من الدول



المصدر: منظمة التعاون والت

#### 1.4. المرأة والبطالة

تعتبر البطالة من بين أهم التحديات التي تواجهها الدول العربية خصوصا مع الأزمة الاقتصادية و المالية العالمية و تداعياتها على المجتمعات العربية، وما نتج عنها من تأثيرات سلبية انعكست على الجانب الاجتماعي والاقتصادي، مما اصبح يحد من تطلعات الشباب إلى تحقيق ذاتهم والمساهمة كعناصر فاعلة في المجتمع .

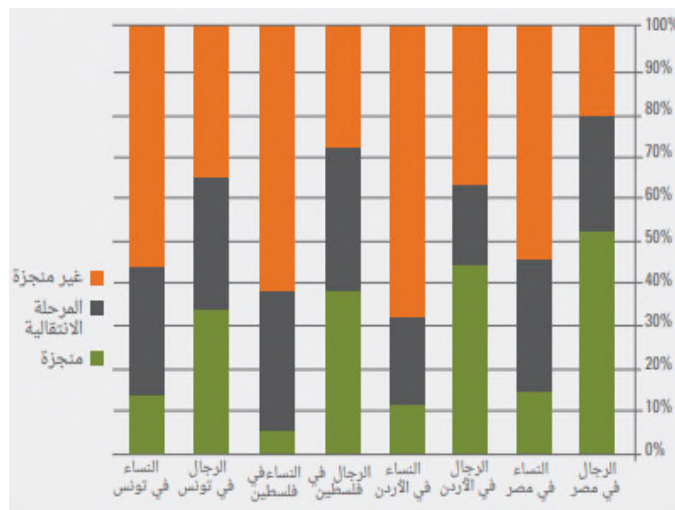
أظهرت بيانات المعهد الوطني للإحصاء أن البطالة في تونس إرتفعت بنسبة 5.3 في المائة و ذلك منذ ثورة يناير 2011 لتبلغ 18.30 في المائة سنة 2011 مقابل 13 في المائة سنة 2010 . كما أظهرت دراسات اقتصادية أن 70 في المائة من النساء في تونس يعانين من البطالة وتقع المرأة الريفية في اعلى سلم التهميش لتمثل نسبة 41.2 في المائة من المعطلين عن العمل غير الباحثين عن شغل مقابل 8.5 في المائة من الرجال . كما تفاقمت هذه الظاهرة ايضا في صفوف اصحاب الشهادات العليا، إذ عجزت الحكومات المتعاقبة عن إيجاد حلول ناجعة لهذه الازمة التي تهدد استقرار المجتمع، و قد سجلت سنة 2020 أكبر نسبة بطالة لدى النساء خلال العقد الاخير ببلوغها سقف الـ 24.9 في المائة مقابل 21.7 بالمائة سنة 2019، في حين بلغت بطالة الرجال نحو 14.4 في المائة سنة 2020 و 12.8 في المائة سنة 2019. وتختلف نسب البطالة حسب طبيعة الاختصاص العلمية ليلبغ عدد العاطلين من أصحاب الإجازات في العلوم مثل الفيزياء، والرياضيات 73 ألف عاطل يليهم حاملو شهادة التقني السامي بعدد 61 ألف عاطل، ثم 38 ألف عاطل من دارسي العلوم الإنسانية ثم حاملو شهادة الاقتصاد والتصرف بعدد 36 ألف عاطل و اخيرا أصحاب الاختصاصات الطبية والهندسية والذين يمثلون أقل من 34 ألف عاطل عن العمل، وحسب الاحصائيات فان نسبة العاطلات عن العمل من حاملي الشهادات العليا من الاناث اكبر مقارنة بنظرائهن من الذكور، ويعكس ذلك تطور المستوى التعليمي للاناث. الأمر الذي يضعنا أمام مفارقة مفادها أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما ازدادت صعوبة الحصول على عمل، كذلك نتبين من خلال هذه الاحصائيات ان

البطالة أصبحت تهدد اختصاصات جامعية أكثر من غيرها. ان هاجس انعدام أفق التشغيل يشغل الشباب و خاصة الشباب اللواتي اصبحن الاكثر عرضة للبطالة وللشغل المهين والمنصب الادنى من المؤهلات والطرده التعسفي.

وتواجه اغلب النساء في العالم العربي نفس الصعوبات وتحديات الحصول على فرص عمل فالمجتمع السعودي مثلا ينفق مليارات الدولارات على التربية والتعليم للإناث، في حين يبقى سوق العمل بعيدا عن متناولهن، رغم ما عرفته البلاد من تغييرات سياسية واجتماعية، في اتجاه تكريس مزيد من الحقوق و الحريات للمرأة، لكن بقيت مشاركتها في الاقتصاد وسوق الشغل محدودة. وفق تقرير هيئة الإحصاء عن سوق العمل للربع الرابع من عام 2018، فإن معدلات بطالة الذكور بلغ 6.6 في المئة، في حين بلغ معدل بطالة الاناث 32.5 في المئة في الربع الرابع من عام 2018، وهي نسبة مرتفعة تعكس تأثير العوامل التشريعية والثقافية والاجتماعية على الحد من الفرص المتاحة امام المرأة للمشاركة الفاعلة في الاقتصاد.

من ناحية اخرى اظهرت نتائج المسوح حول المرحلة الانتقالية من الدراسة إلى العمل لفئة من الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين 14 و 29 سنة في كل من مصر و الاردن وتونس وفلسطين كما يبينها الشكل عدد 5، ان نسبة الشباب اللواتي لا يزالون أي عمل مرتفعة مقارنة بالشباب، حيث تبلغ نسبة الشباب خارج التعليم والعمل والتدريب 49.5 في المائة في مصر، 32.2 في المائة في الاردن، 39 في المائة في فلسطين و 42 في المائة في تونس، اما نسبة الشباب اللواتي أتممن المرحلة الانتقالية وتحصلن على عمل مناسب في سن 29 تعتبر ضعيفة مقارنة بالشباب. لا تعد بطالة النساء ظاهرة جديدة في مجتمعات مازالت لا تعترف للمرأة بحق العمل المساوي للرجال، فتكون النتيجة اما ان تلجأ الكثيرات من النساء الى نوع من الاقصاء الذاتي استباقا لحظوظهن الضئيلة في الادماج في الحياة المهنية، او القبول بالشغل الهش والعقود المرنة المؤقتة والعمل الغير النمطي وغير القار وذو الأجر المتدني وبدون حماية اجتماعية في اغلب الاحيان.

الشكل عدد 5: نتائج المسوح حول المرحلة الانتقالية من الدراسة إلى العمل



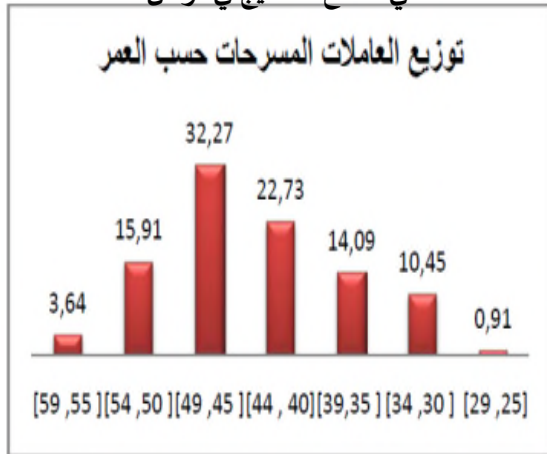


## المصدر: International Labour Organization (ILO) 2013

أن هشاشة العمل تجعل النساء أكثر عرضة للتسريح والبطالة، فالعاملات في إطار عقود محددة المدة، يواجهن احتمالية عدم تجديد العقد عند انتهاء مدته، أو الايقاف عن العمل عند تعرضهن لحوادث شغل أو أمراض مهنية تؤثر على مردودهن في العمل، وتعتبر العاملات اللواتي يعملن في إطار المناولة الأكثر عرضة للتمييز في الاجور والمنح وللانتهكات في التغطية الاجتماعية وغيرها من الحقوق. هذا الامر لا يشمل فقط النساء اللواتي يعملن بعقود بل يشمل ايضا النساء العاملات في القطاع الصناعي بعقود مثبته، اللواتي قد يتعرضن للبطالة أو التسريح عند الإغلاق الفجئي للمؤسسة، و يتضح من خلال الاحصائيات ان النساء العاملات في قطاع النسيج هن الأكثر تعرضا للاستغلال بسبب طول مدة العمل اليومي وساعات العمل الاضافية الاجبارية و ما تخلفه من أمراض مهنية، كما تتعرض النساء لانتهاكات لحقوقهم الاقتصادية والاجتماعية من منح و ساعات اضافية و اجرة و تغطية اجتماعية وغيرها خلال مساهمهم المهني، او الى الاقصاء و التهميش عند انهاء العلاقة الشغلية بشكل تعسفي، خصوصا النساء اللواتي تجاوزن سن الأربعين سنة حيث يجبرن على البطالة القسرية، نظرا لتراجع مردوديتهن وتعرضهن لأمراض مهنية، وهو ما ينجر عنه ظروف معيشية صعبة لفترة قد تطول حتى بلوغهن سن التقاعد، كما تبرز الاحصائيات أن في تونس تراجع عدد المؤسسات الناشطة في قطاع النسيج من أكثر من 2500 مؤسسة قبل سنة 2005 إلى 1812 مؤسسة في 2015، وهو ما تسبب في تسريح حوالي 77 الف عامل الذين تمثل فيهم النساء النسبة الأكبر. هذه الشريحة الاجتماعية الهشة يتعرضن بصفة ممنهجة الى التفجير و الاقصاء الاجتماعي.

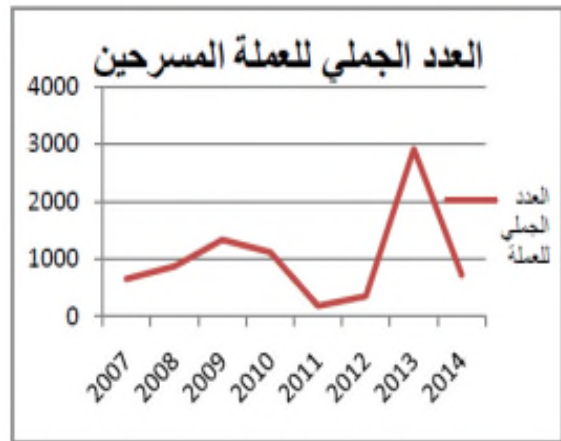
الشكل عدد 7: توزيع العاملات المسرحيات

في قطاع النسيج في تونس



الشكل عدد 6: العملة في قطاع النسيج

المسرحين في تونس



المصدر: دراسة عن المرأة العاملة في قطاع النسيج من هشاشة العمل إلى الاقصاء الاجتماعي ( حسين، 2015)<sup>1</sup>

يعد ضمان العمل اللائق و تكافؤ الفرص والمساواة في المعاملة في العمل، أمر ضروري للمرأة والرجل لتحقيق الاستقرار لهم ولمجتمعاتهم المحلية. إن صعوبة حصول المرأة على عمل والتميز في المعاملة تعود إلى عدة اسباب وعوامل متصلة بالمرأة نفسها وبالوضع الاقتصادي، و بالمجتمع والثقافة السائدة فيه.

ثانياً: العوائق الثقافية والاجتماعية التي تواجهها المرأة في سوق العمل

اصبح عمل المرأة اليوم ضرورة ليس فقط لسد الحاجات المادية، بل لتحقيق جملة من المكاسب الشخصية من حيث اثبات الذات والاستقلال المادي والمكانة الاجتماعية والتحرر من السيطرة المفروضة عليها من المجتمع. تواجه المرأة في البلدان العربية جملة من التحديات والصعوبات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي، فبالرغم من الاصلاحات التي اتخذتها بعض الدول نحو تحقيق المساواة بين المرأة والرجل، مازالت الادوار الاجتماعية تتسم بنماذج جندرية نمطية من الصعب إزالتها.

## 2.1. النظرة الاجتماعية لتشغيل النساء

أن التحدي الأكبر الذي يواجه المرأة هو ما تعكسه الصورة السائدة في المجتمع عنها وعن دورها في مختلف مؤسساته، حيث تتموضع صورة المرأة في مخيلة المجتمع على عدة مرتكزات، تتمثل اساساً في الصورة النمطية للمرأة ثم العادات والتقاليد أو الثقافة السائدة في المجتمع والتي تؤثر في رؤية المرأة لذاتها، وإدراكها لقدراتها، و على انتهاز الفرص المتاحة أمامها، وعلى مطالبتها بحقوقها على النحو الذي يحقق لها المساواة الكاملة في مجتمعها. فالصورة التي يُشكّلها افراد المجتمع عن أي جماعة أو فئة اجتماعية ليست نتاج أفكارهم ومع ذلك فقد يُسهمون بنصيب في تغييرها، فصورة المرأة الانثوية الهشة والعاطفية والحساسة التي تصُفها، غير نابعة من ذات المرأة، ولا من الجماعة

التي تنتمي لها من جنسها، ولكنها نتاج عمليات أكبر يظهر تأثيرها في تبني النساء أنفسهن لتصورات قامعة لهن، و من هنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية في تحديد صورة الذكر والأنثى في قوالب نمطية وتصورات ثابتة فيما يتعلق بالسلوك والمظهر وتكوين المهارات والتمثيل الذاتي و الطموحات، وما تحمله من انعكاساتٍ وآثاراً طويلة الأمد عبر مراحل الحياة و في مجالاتها المختلفة.

## 2.2. التمييز في تقسيم العمل

فرضت الضرورة الاقتصادية مشاركة المرأة كما الرجل في سوق العمل، وفي دراسة قام بها هير Hayer عن دوافع خروج المرأة إلى ميدان العمل المهني، تبين ان النساء من الطبقة الدنيا يعملن من أجل المادة. اضافة الى الدافع الاقتصادي لدخول المرأة لمجال العمل توجد دوافع اجتماعية و نفسية، المتمثلة خاصة في الحصول على المكانة والقيمة الاجتماعية و اثبات الذات وتحقيق الطموحات. هذا التغيير ادى الى التخفيف من القيود الثقافية والتحرر من أعراف المجتمع و رواسب الماضي، كما اسهم في الانتقال من

نسق ثقافي تقليدي ذكوري، إلى نسق ثقافي قائم على المساواة بين الرجل و المرأة. لكن بالرغم من ما كرسته التشريعات لتفعيل دور المرأة في المجتمع و العمل على ادماجها بالشكل الذي يسهم في بناء مجتمع واقتصاد فعال، مازالت النساء الناشطات تتعرضن بشكل أو بآخر إلى صعوبات في مختلف القطاعات الاقتصادية. فالصور النمطية الجندرية للمرأة في سوق العمل اتت من الفرضية التي تعتبر ان المرأة مكانها المنزل وهي غير صالحة للعمل بكل المجالات، فيوجد وظائف غير مناسبة لطبيعتها الجسدية والسيكولوجية. حيث انتشر عمل المرأة في ميادين معينة وخاصة في الوظائف الدنيا بقطاع الخدمات كالصحة و التعليم و المكتبة و السكريتاريا، بينما يتمركز الرجال في الصناعات الضخمة كالنفط و الكهرباء وغيرها من الاعمال و يستأثرون بمراكز الاشراف والسلطة. ان تقسيم العمل بين الجنسين الذي اعتبره بعض الباحثين طبيعيا و نتيجة للفوارق البيولوجية التي تحدد قدرات كل منهما في القيام بأعمال معينة، اعتبره الاقتصاديون تقسيما غير عادل و الذي سينجر عنه اهدار لكفاءات و امكانيات المرأة، و بذلك فان جمودها عن العمل سيمثل عبئ على المجتمع كونها ستكون مستهلكة للإنتاج و ليست مشارك فاعل في خلق الناتج الداخلي الخام.

في سياق اخر يرى Becker ان للإنسان رغبة كامنة في التمييز بين الافراد والمجموعات بناء على العرق والدين والنوع وحتى الجنسية فالموظفين والزبائن الرجال مثلا يفضلون التعامل مع بعضهم البعض أكثر من التعامل مع المرأة باعتبارها مختلفة عنهم . ويؤدي هذا التمييز الى ضعف التعاون مع المرأة العاملة وهنا يقف صاحب العمل أمام خيارين : إما رفض تشغيل المرأة أو عرض راتب أقل . وفي كلتا الحالتين يظهر بوضوح التمييز ضد المرأة.

### 2.3. التمييز في الاجر والمعاملة والاستقرار في العمل

يشمل التمييز بين الجنسين اشكالا اخرى على مستوى ساعات العمل والأجور والعطل مرورا بسوء المعاملة والاستقرار في العمل وصولا إلى الضمان الاجتماعي والصحة والسلامة المهنية والتدريب المهني. في تونس مثلا اكتسبت حقوق المرأة أساسا قانونيا ومؤسسيا متينا، من خلال ارتباطها بالمكاسب الديمقراطية وباعتبارها حقا من حقوق الإنسان فاحتلت بذلك المكانة الأولى في اهتمامات السلطات العمومية. ان أسبقية تونس في ضمان حقوق المرأة على المستوى التشريعي، مازالت في أغلبها حبرا على ورق خاصة إذا تعلق الأمر بالمرأة العاملة في القطاع الفلاحي، فقد بينت الدراسات أنّ انتداب العاملات بالقطاع الفلاحي يتم بطرق تقليدية و خارج أطر القنوات الرسمية ودون أي عقد يضبط التزام كل من المؤجر والمرأة العاملة. ايضا على مستوى الأجر تظهر انتهاكات واضحة لحق المساواة بين الجنسين، فالرجل يتقاضى اجرا اعلى من المرأة في نفس العمل ونفس المهمة، كما ان العاملات في القطاع الفلاحي لا تتمتعن بتغطية اجتماعية او تامين على الحوادث والمخاطر خصوصا مع ارتفاع نسبة الحوادث والوفيات جراء الظروف الانسانية في نقل العاملات الى اماكن عملهن. في تونس اصبح القطاع الفلاحي يستقطب اليد العاملة النسائية، الا انه قطاع يكرس اليات الهيمنة والاستغلال فاغلب العاملات في هذا المجال هم نساء المناطق الداخلية اللواتي يعشن ظروف اجتماعية قاسية و اغلبن من مستويات تعليمية متدنية. و قد

بينت نتائج الدراسة التي انجزها الاتحاد العام التونسي للشغل بالتعاون مع أكاديمية شباب راصد لانتهاكات حقوق الإنسان والرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان حول المرأة العاملة في القطاع الفلاحي في محافظة سيدي بوزيد، ان 99.5 في المئة من المستجوبات يتقاضين أقل من 5 دولارات في اليوم كما لا تتمتع 97 في المئة منهن بأي تغطية صحية واجتماعية اضافة الى ان 36.1 في المئة منهن تعتبرن أن عملهن فيه كثير من المخاطر الصحية، من ناحية اخرى تعرضت 16.9 في المئة منهن إلى عنف لفظي ومادي في حين تعرضت 8.2 في المئة منهن للتحرش الجنسي والمضايقة. تبين هذه النتائج أننا إزاء قطاع يمارس فيه العنف الرمزي الاقتصادي الناتج عن تطبيع ثقافي اجتماعي على المرأة الريفية المهمشة ضحية الشغل الهش الذي لا يحقق الاستقرار والاستمرارية في العمل، و بالتالي سينعكس سلبيا على الاستقرار العائلي على الرغم من ان مبدأ المساواة في الأجر عن الأعمال المتماثلة القيمة يكفله ميثاق منظمة العمل الدولية للمساواة في الأجور منذ عام 1951 كحق من حقوق الإنسان و اساس المجتمعات العادلة لكن مازال التمييز ضد المرأة في المنطقة العربية متأصلا في الهياكل الاجتماعية و مترسخ في الهياكل المؤسسية. ان الفجوة في الأجور بين الجنسين لا تقتصر على القطاع الفلاحي بل تشمل عديد القطاعات. في الاردن مثلا بينت النتائج الاحصائية الأردنية لعام 2013 أن فجوة الأجر الشهري بين الجنسين سجلت قيمة بلغت 10 % دون الاخذ بعين الاعتبار حالة التوظيف للعامل (بوظيفه دائمة أو مؤقتة). و تجدر الإشارة ان هذه النسبة تراجعت خلال العشريتين الاخيرتين وذلك لارتفاع المستوى التعليمي للمرأة وزيادة مشاركتها في القوى العاملة وزيادة تواجدها في المهن ذات الأجور المرتفعة.

كما ان النساء العاملات لا يتمتعن بتكافؤ الفرص في الترقية المهنية ولا بنفس الامتيازات التي يتمتع بها زملائهم من الرجال. حيث تتعرض المرأة إلى تعطيلات في مجال الترقية المهنية و كثيرا ما يتم نفاذها إلى مراكز القرار متأخرا مقارنة بالرجل خصوصا في القطاع الخاص، حيث يبقى الاعتراف بمؤهلات المرأة العاملة و تصنيفها في الهيكل التنظيمي للمؤسسة رهن القرار الحر والأحادي للمشغل. و قد كشفت دراسة حول النساء في المراكز التنفيذية في كل من تونس والكويت والسودان أن نجاح النساء في المناصب القيادية دفعهن لتحمل مشاعر زملائهم السلبية، والتشويه المعرفي وعدم التعاطف، وجعل مكان عملهن بيئة معادية. في نفس السياق يؤكد التقرير الجديد لمنظمة العمل الدولية، ان معظم المديرات في جميع أنحاء العالم ما زلن غير قادرات على الوصول إلى أعلى المناصب في التسلسل الهرمي، سواء في القطاع الخاص أو العام أو في السياسة. وهن لا يشغلن سوى 2 إلى 3 في المائة من المناصب الإدارية العليا في الشركات الكبيرة، كما ان المديرات التنفيذيات يكسبن دائما أقل من الرجال. كذلك وفقا لتقرير المنتدى الاقتصادي العالمي 2018، تحتل عدة دول عربية مراتب متأخرة من حيث الفارق بين الجنسين في تولي مناصب إدارية، ومنها (سوريا، لبنان، الجزائر، مصر، المملكة العربية السعودية، اليمن)، اذ تبلغ الفجوة 90 في المائة أو أكثر. ومع تفشي ظاهرة الطرد المتواتر والتهديدات الكبيرة للحقوق الاجتماعية في العشرية الاخيرة تكاثر الشغل الهش وغير النمطي وغير القار وذو الأجر المتدني في صفوف النساء، كما ارتفعت نسب البطالة النسائية لتصل الى حدود 22.7 في المائة سنة 2015. على الرغم من أن لدى العديد من البلدان

العربية أحكام وطنية لمكافحة التمييز أو لتكافؤ الفرص في العمل، فإن تلك الضمانات لا يتم تنفيذها في الإدارة العامة الأمر الذي يشكل عقبات وتحديات أمام المرأة، والتي تتفاوت حسب السياقات الإقليمية والوطنية والاجتماعية والثقافية، من الواضح إذن أن المكانة التي تحتلها النساء في سوق العمل في العالم العربي تبين أنهن مازلن يتعرضن للتمييز خاصة في ما يتعلق بالتأجير وفي تولي المناصب القيادية.

#### 2.4. الأدوار العائلية والمهنية المزدوجة للنساء

تواجه المرأة العاملة ضغوطاً اجتماعية تعوق استمرار مشاركتها الاقتصادية في سوق العمل، حيث تتعدد الأدوار الموكولة للمرأة مقارنة بالرجل فهي تتحمل ثلاثة أضعاف عبء عمل الرجل، فمازالت الحياة الأسرية مسؤولية المرأة وحدها بما أنّ الكثير من الرجال يُحجمون عن تقاسم مسؤولية أعمال المنزل مع زوجاتهم. فبحسب التوقعات الاجتماعية وتقسيم الأدوار بين الجنسين، لا يقوم الرجل بالعمل المنزلي، بل يعاب عليه أن يتقاسم مع شريكته الأعمال المنزلية مما يجعل المرأة مشتتة بين مقتضيات أسرتها وعلاقاتها الاجتماعية وبين واجباتها المهنية وانتظارات مشغليها، هذا الأمر سيجعلها عرضة إلى ضغوط نفسية كبيرة وإنهاك جسدي، مما سينعكس على مشاركتها في الحياة العامة ويتقلص بذلك دورها المجتمعي، كما قد تفشل في أداء مهمتها العائلية والاجتماعية. كما أن مظاهر التمييز تظهر حتى في حق الولوج للتقاعد المبكر، إذ تفرض على النساء شروط لا تراعي اختياراتهم وحقوقهم النفسية والصحية والجسدية. في نفس السياق سعت عديد الدول إلى اعتماد سياسات تروم إلى تحقيق التوازن بين الحياة المهنية والحياة الأسرية، كاعتماد العمل بنظام الوقت الجزئي كحل لتخفيف العبء على الأمهات النشيطات مهنياً، ومن هذه الدول نذكر تونس التي اعتمدت منذ 2007 نظام العمل بنصف وقت مقابل ثلثي الأجر لمدة 3 سنوات قابلة للتجديد مرتين، كما اعتمدت الأردن خيار مرونة العمل لتحل بذلك المرتبة 4 عربياً و 45 عالمياً على مؤشر مرونة العمل العالمي.

إن نظام العمل بالوقت الجزئي الذي فرض على النساء بحجة التوفيق بين العمل والمنزل أو بسبب الاكراهات العائلية والتمثلات الاجتماعية إضافة إلى نظم التعويضات في القطاع العام. هذه العوامل يعززها الافتقار إلى المؤسسات أو التشريعات الكافية التي تدعم تمكين المرأة ومشاركتها النشطة في الحياة الاقتصادية، جعلت خيارات المرأة في سوق العمل محددة.

#### خاتمة:

و أخيراً، على الرغم من التغيير الذي تعيشه الدول العربية حول وضع المرأة وأدوارها و زيادة مستواها التعليمي الذي انعكس على مشاركتها في سوق الشغل باعتبار أن التمكين التعليمي للمرأة يؤهلها لأخذ قرار الانضمام للنشاط الاقتصادي، و يساعدها على اختيارها للعمل، ونوع الوظيفة. إلا أن أغلب الدول العربية لا تزال بعيدة عن المتوسطات العالمية للمشاركة الاقتصادية، و ما تزال مشاركة الاناث في قوة العمل أدنى من مشاركة الذكور. خصوصاً مع التغيرات الاقتصادية و عجز سوق العمل عن استيعاب الخريجين المتحصّلين على الشهادات العليا و لجوء في عديد من الدول إلى ترتيبات العمل التعاقدية القصيرة الأجل والمرنة التي زادت من تفاقم مشكلة البطالة، أيضاً أدى الانكماش والركود الاقتصادي إلى

اغلاق عديد المؤسسات مما تسبب في تسريح عدد كبير من العمال لترتفع بذلك نسبة العاملات اللواتي تعرضن الى البطالة الاجبارية.

ان الموروث الاجتماعي والثقافي للمجتمعات العربية يؤكد معضلة التمييز بين المرأة و الرجل وعدم التكافؤ بينهما في معدل المشاركة في القوى العاملة و مناصب صنع القرار و الأجور. كما ان خصوصية المرأة في هذه المجتمعات و تأثيرها بالسياق الثقافي والاجتماعي كان لها انعكاس على مشاركتها في سوق العمل، فمسألة عدم تقسيم المسؤوليات الاسرية مع الزوج بشكل عادل تزيد من اعباء الاعمال المنوطة بالمرأة للحفاظ على المعايير الاجتماعية ، مما سينعكس على قدرتها على مواثمة الحياة الأسرية مع الحياة المهنية . اضافة الى ذلك عمق التمييز في تقسيم العمل و الفروقات في الاجور بين الجنسين المبني على الأدوار والقيم الاجتماعية الفجوة بين المرأة و الرجل، خاصة في القطاع الخاص والقطاعات غير المهيكلة التي تتعرض فيها المرأة للاستغلال وانتهاكات لحقوقها و التي تفاقمت مع غياب الضوابط الرقابية على الاقتصاد غير الرسمي .

#### توصيات

- باعتبار ان التعليم يلعب دورا كبيرا في زيادة وعي المرأة بحقوقها وبقدراتها وأدوارها ومكانتها في المجتمع. اصبح من الضرورة زيادة التمكين التعليمي للمرأة في المجتمع العربي. و مراجعة برامج التعليم و التدريب المهني و مخرجاتهم في مختلف المراحل التعليمية. وتوفير برامج تدريب وتأهيل فاعلة للمتخرجين لرفع قدراتهم و زيادة حضورهم في سوق الشغل. مع الحرص على تطوير هذه البرامج حتى تتوافق مع التغيرات الاقتصادية و احتياجات سوق العمل للحد من تفاقم ظاهرة البطالة. و وضع برامج تدريبية وتنموية خاصة بالمرأة الريفية لإكسابها مهارات جديدة تمكنها اقتصاديا. اضافة الى توعيتها بشأن حقوقها وكيفية التصدي للانتهاكات والتمييز التي تتعرض لها في العمل. ايضا تعزيز خيارات المرأة التعليمية من خلال تغيير القيم والمفاهيم المجتمعية الخاطئة المؤثرة سلبا على المرأة و نشر ثقافة اجتماعية داعمة لها.

- على الرغم من زيادة الوعي بالتحرش الجنسي و العنف ضد المرأة و مسبباته وآثاره على المجتمع. ما زالت الحاجة ملحة الى مراجعة التشريعات و القوانين الخاصة بهذه الانتهاكات. و وضع برامج ترمي إلى التصدي للعوامل التي تزيد من احتمال وقوعها خاصة في اماكن العمل و وسائل النقل. واستثارة وعي النساء العاملات في مختلف قطاعات الاقتصاد المنظم و غير المنظم. مع توفير الحماية و المساعدة لضحايا العنف والتحرش، لخلق بيئة عمل عادلة متنوعة ومحترمة. من اجل تمكين المرأة من العمل بحرية و كرامة دون أية مضايقات شفوية أو بدنية.

- تعزيز حصول المرأة على العمالة الكاملة والعمل اللائق وتوفير فرص الارتقاء المهني من خلال تطوير التشريعات والسياسات و الاجراءات التي تسهم في حصولها على هذه الحقوق. و الحد من المعوقات التي تواجه النساء في العديد من المهن لرفع أشكال التمييز بين الجنسين. وخلق تغييرات في الأعراف والعادات الاجتماعية. ايضا لا بد من العمل على تطوير الاطار التنظيمي المتعلق بالمهام والصلاحيات والترقيات. مما

يحقق تكافؤ الفرص بين الجنسين في المؤسسات الحكومية. مع المتابعة الدورية لمختلف الهياكل والمصالح الادارية للتأكد من تحقيق المساواة بين الجنسين.

- مع زيادة الأعباء والمسئوليات الاجتماعية التي تتحملها المرأة والتي تعد عائق رئيسي لمشاركتها في الاقتصاد اصبح من الضروري توفير الخدمات الاجتماعية المساعدة بشكل كبير وبتكلفة رمزية لرعاية الاطفال و كبار السن. مما سيرفع عن كاهل النساء العاملات مزيدا من الاعباء ويقلص من فترات انقطاعهن عن العمل ويزيد من مردوديتهن الانتاجية. كما سيمثل حافزا امام النساء الغير ناشطات اقتصاديا على المشاركة في سوق الشغل.

#### قائمة المراجع:

- عدلي علي ابو طاحون، (1905)، النظريات الاجتماعية المعاصرة ، المكتب الجامعي الحديث ، ط 1 ، الاسكندرية ، ص 86.
- غازي ابراهيم العساف، (2016) ، اسباب تدني مشاركة المرأة في سوق العمل ومدى إدماج مفهوم النوع الاجتماعي، المكتبة الوطنية.
- درة محفوظ دراوي، (2018) ، النساء التونسيات في الشغل والحركة النقابية، منظمة فريدريش إيرت.
- حنان عطا شملاوي، نهيل إسماعيل سقف الحيط، (2019) ، أثر تمكين المرأة في نسبة مشاركتها في القوى العاملة :دراسة تطبيقية على عينة من الدول العربية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 16، العدد 1 .
- منال واجه، نظرة على الفجوة في الأجور بين الرجال والنساء في الأردن، 2015/12/30، شوهد في [file:///C:/Users/manel/Desktop/jordan\\_manal\\_wage\\_gap\\_30-12-2015\\_0.pdf](file:///C:/Users/manel/Desktop/jordan_manal_wage_gap_30-12-2015_0.pdf)
- سامي عوادي، منى عزت، منى عباس فضل، (2016) ، تحولات سوق العمل وانعكاساتها على حقوق المرأة العاملة تونس ومصر والبحرين، فريدريش إيرت.
- منير حسين، (2015) ، المرأة العاملة في قطاع النسيج من هشاشة العمل الى الاقصاء الاجتماعي، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية فرع المنستير قصبية المديوني
- فؤاد غربالي، تونس: تأنيث الفلاحة وسياسة الاستثمار في الفقر، مجلة السفير العربي، 2017/04/05.
- منظمة العمل الدولية، تقرير حول المساواة القائمة على النوع الاجتماعي والعمل اللائق في الاردن، (د.ت).
- منظمة العمل الدولية، (2016)، تقرير حول المرأة في قطاع الاعمال و الادارة اكتساب الزخم في منطقة الشرق الاوسط و شمال افريقيا.
- (د.ن)، (2016)، مشاركة النساء في السلام الامن و العمليات الانتقالية في العالم العربي، مركز دراسات المرأة، مؤسسة فريدريش إيرت.
- منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية، (2017)، تقرير حول تعزيز عملية تمكين المرأة للتنمية الصناعية الشاملة والمستدامة في منطقة الشرق الاوسط وشمال أفريقيا.

- منظمة الامم المتحدة، (2014)، تقرير حول المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في الادارة العامة .
- البنك الدولي، (2015) تقرير عن النوع الاجتماعي والتنمية في الشرق الأوسط النوع الاجتماع .
- UNDP، (2006)، تقرير عن دليل المصادر في النوع الاجتماعي والمسار الرئيسي للادارة الحياة، ص 19.  
[http://www.un.org/esa/sustdev/inter\\_agency/gender\\_water/resourceGuide\\_Arabic.pdf](http://www.un.org/esa/sustdev/inter_agency/gender_water/resourceGuide_Arabic.pdf)،
- إبراهيم هلال (2020) ، كيف ينظر المصريون للمرأة؟.. 64 رسماً بيانياً يكشفون لك حقيقة نظرهم!  
<https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2020/8/29>
- منظمة العمل الدولية، (2018) ،تقرير حول الفجوة بني الجنسين في العمل: ما العوائق التي تعرقل النساء؟
- رولا عثمان، نعمة العلواني، لمى راجح، فيان محمد، راما ديب ، البعد الجندي والعبي المضاعف للعمل، جندر رادار ،مؤسسة شبكة الصحفيات السوريات، 2019/11/21.
- الاتحاد العام التونسي للشغل، تقرير حول تحسين توظيف واستبقاء العاملات في القطاع الفلاحي في تونس عبر تحسين ظروف التنقل في العربات ، الجامعة العامة للفلاحة ، (د.ت).
- الاستراتيجية الوطنية للمرأة الاردنية .تقرير اللجنة الوطنية الاردنية لشؤون المرأة، (د.ت).  
[national\\_strategy\\_for\\_jordanian\\_women\\_2012-2015\\_1.pdf](national_strategy_for_jordanian_women_2012-2015_1.pdf)
- Oberhauser, A.M. (2003) Feminism and Economic Geography: Gendering Work and Working Gender. In: Sheppard, E. and Barnes, T. J. (eds) A Companion to Economic Geography, Oxford.
- Robinson, G.M. (1998) Methods and Techniques in Human Geography, Chichester .
- Toren, N. (1999) Women and Immigrants: Strangers in a Strange Land. Gender Issues , Volume 17, Issue 1, pp 76-96



## التمثيلات السوسيوثقافية للمرأة في المدونات التراثية

الدكتورة نسبية مساعدي

أستاذة محاضرة -أ-

جامعة عباس لغرور- خنشلة-الجزائر

## الملخص:

المرأة الجنس الناعم هكذا يُطلق عليها، لطبيعتها الجسمية وصفاتها الأنثوية، لكن خلف تلك الطبيعة ترسبات لمؤثرات مجتمعية وسمتها بنمطين؛ الشر مرا والخير مرا، منذ القدم المرأة تتمحور حولها عدة توصيفات وصور تبعاً لسياقات اجتماعية وعقدية وثقافية، فكل أمة من الأمم أو حقبة تاريخية تترك تأثيراً قوياً على صورة المرأة لدى العام والخاص.

الظروف الاجتماعية هي الأخرى تكون نظرة عن المرأة في حالة الغنى أو الفقر، الزواج والطلاق، إلى غير ذلك ، ومع التطور الحاصل في عصر الرقمنة وتحول العالم إلى قرية كونية مصغرة، فقط تغيرت أنماط معيشة وتصورات قبلية لشكل مختلف عما كان سائداً قبل، وهذا ينطبق على المرأة كونها عنصر مهم في الأسرة والمجتمع، لأجل هذه الأهمية نصوغ الإشكال التالي: ما هي التمثيلات السوسيوثقافية للمرأة في المدونات التراثية بين إشكالية التقدير والتهميش؟

سنبحث في هذه الإشكالية وفق تمفصلات منهجية ومعرفية، ونماذج للدراسة والتحليل.

الكلمات المفتاحية: المرأة، التمثيلات، التقدير، الإقصاء، التراث.

**Abstract:**

La femme au sexe doux est ainsi appelée, en raison de sa nature physique et de ses qualités féminines, mais derrière cette nature il y a des dépôts d'influences sociétales et ses attributs de deux modèles; Le mal est amer et le bien est amer. Depuis l'Antiquité, les femmes ont été centrées sur de nombreuses descriptions et images selon les contextes sociaux, religieux et culturels. Chaque nation ou période historique a une forte influence sur l'image de la femme dans les secteurs public et privé descriptions et images selon les contextes sociaux, religieux et culturels. Chaque nation ou période Les conditions sociales sont également une vision des femmes dans un état de richesse ou de pauvreté, de mariage et de divorce, etc., et avec le développement à l'ère de la numérisation et de la transformation du monde en un village mondial miniature, seuls les modes de vie et les perceptions tribales ont changé sous une forme différente de ce qui prévalait auparavant, et cela s'applique aux femmes étant un élément important dans la famille et la société, pour cette importance nous formulons

le problème suivant: Représentations socioculturelles des femmes dans les codes du patrimoine entre le problème de l'appréciation et marginalisation? Nous examinerons ce problème selon une articulation d'étude et d'analyse

**Mots clés:** femmes, représentations, appréciation, exclusion, patrimoine

### 1. مقدمة:

لطالما اعتبرت المرأة نصف المجتمع، كشعار أو قول يُردد في المناسبات المحففة بعيدها العالمي، لكن على مستوى الواقع نجد أن المرأة مرت بفترة مخاض طويل وعسير دام قرون مختلفة لتحصل على بعض من حقوقها الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، فقد تعرضت للإقصاء والتهميش مرات عدة وللإستغلال الجسدي والعنف الأسري، ولا زالت لغاية يومنا هذا تناضل للعيش بحرية وكرامة وسلام، في ظل بعض القيود الفكرية والممارسات اللإنسانية كحال العنف المسلط عليها في عصر الانفتاح والالثورة الرقمية والمنظمات الحقوقية.

في المقابل يحفل التاريخ البشري بسير لنساء شكّلت نقطة تحول في مجتمعاتهم وفي البيئة السوسيوثقافية بشكل عام، واستطعن تغيير النظرة الدونية أو المتطرفة لبنات جنسهن، وهذا بفضل الوعي والثقة في الكوامن الداخلية والإمكانات المعرفية، منذ العصر الحجري إلى يومنا هذا، فكثير من النساء أصبحن بحق أيقونات كل واحدة في مجال مختلف.

### 2. الموضوع

تعد المرأة دعامة أساسية في الأسرة والمجتمع، فهي تحقق توازنها الطبيعي وأي خلل في وظيفتها يؤدي بالضرورة إلى اضطراب في البنية الأسرية والمجتمعية على السواء، وعلى مر العصور اختلفت النظرة أو التصورات حول المرأة من عالم الآلهة إلى عالم البشر، ومن البدائية إلى الثورة الرقمية. كثيرة هي الشخصيات النسائية المتميزة والعظيمة التي لا زالت مُشعة وعلى قدر كبير من التقدير والشهرة، نحو مدونات التراث تضم نصوص وتراجم وسير لنساء تركزن بصمة في الحياة الإنسانية، ولا يمكن حصرهن جميعا لأن المقام لا يتسع لذلك، لذا سنعمد لاختيار البعض وتتبع تمثالتهم السوسيوثقافية.

### 3. الإشكالية

مثلت علاقة المرأة بالرجل محل جدل على الدوام، وعلاقتها بمحيطها بشكل عام توتر واستقرار بحسب الظروف والغايات، وفي كل مرة تحاول المرأة إثبات أحقيتها وجدّارتها في مجتمع ذكوري يُهمش أو يُقصي دورها وهذا ما ولد الصراع والتنافر في آحايين أخرى، لكن هذا لا يعني أن النظرة أو الصورة حولها كانت دائما سلبية، فتاريخ البشرية لم يبخس حقها أو يطمس ذكرى من صنعن تاريخا مشرفا للمرأة، لأجل ذلك ننطلق من الإشكالية التالية: ماهي التمثال السوسيوثقافية للمرأة من خلال المدونات التراثية؟

تتفرع عنه مجموعة من الأسئلة نعتمد بعضها منها:

- ماهي تجليات صورة المرأة في التراث الثقافي؟

- كيف تغيرت الصورة النمطية للمرأة؟

- فيما تتمثل صورة المرأة في المدونات التراثية؟
- 4.الأهداف: تروم هذه الورقة البحثية إلى استجلاء وبيان مجموعة من الأهداف نوجزها في النقاط التالية:
- أهمية المرأة في المجتمع.
- دور المرأة في رقي وتقدم الأمم والشعوب.
- كيف حفظت المدونات التراثية أخبار وحوادث وسير لنساء مبدعات وبطلات شرسات.
- إعادة إحياء التراث السوسيو ثقافي النسوي.
- مد جسور التواصل بين الماضي والحاضر.

#### 5.المنهج

أي بحث أو دراسة تستند إلى منح أو مناهج محددة لضبط المعارف العلمية والتأسيس لها بقواعد وأطر منهجية، بالنسبة للمهّاد النظري تم الإتكاء على المنهج التاريخي بعرض مسار صورة المرأة في المجتمع، والشق التطبيقي استجلاء أهم الشخصيات النسائية التي خطت تاريخا مشرفا في الحرّك النسوي، وتقصي أهم مقومات ذلك.

#### 6. مفهوم التراث:

لفظة اصطلاح عليها الباحثون العرب كمقابل للفظلة فولكلور الإنجليزية التي ظهرت في أواسط القرن الثامن عشر بمعنى العادات والتقاليد والأمثال والأغاني والحكايات الشعبية، وقد عده العالم الأمريكي سميث طومسون smiththomson مُرادفا للتراث الشعبي قال « هو التراث إنه شيء انتقل من شخص الى شخص آخر، وجرى حفظه إما عن طريق الذاكرة أو الممارسة أكثر مما حفظه عن طريق السجل المدون » (أحمد زياد محبك، 1999، ص55).

وجاء في التقرير الأول لمجلس جمعية الفولكلور الإنجليزية «أن الفولكلور يمكن أن يطلق على مايشمل جميع ثقافة الشعب التي لا تدخل في نطاق الدين الرسمي ولا التاريخ، ولكن تنمو دائما بصورة ذاتية»(أحمد زياد محبك، 1999، ص44).

وقد بدأ الاهتمام بالمادة الفولكلورية عند الغرب من إفرافات النزعة الرومانسية التي ظهرت في أوروبا انطلاقا من القرن الثامن عشر، فمدحت الإنسان البدائي البسيط ودعت إلى الرجوع إلى حياة الريف البسيطة والمتشبثة بالموروث، ووفقًا لهذا المفهوم ارتبطت المادة الفولكلورية بالماضي واتسم مدلولها بالبساطة.

هذا ويرى عالم الفولكلور ألكسندر هجرتي كراب ALEXANDRE H. CRABBE «أن مصطلح الفولكلور قد أخذ دلالتين اثنتين تتمثل الأولى: في جملة المأثورات غير المدونة كما تظهر في الإبداع الشعبي والعادات والتقاليد والسحر والطقوس، وتتمثل الثانية في إطلاقه على العلم الذي يهدف إلى دراسة هذه المواد » (أحمد مرسي، د ت ، ص44).

ما يعني أن الفولكلور هو الإطار العلمي لدراسة كافة أشكال الثقافة المادية واللامادية، ويعتبر من المصطلحات أكثر انتشارا في العالم، وبالعودة إلى الجانب العربي فالتراث هو المقابل لذلك المصطلح، على

أن هذا التوجه قابله بعض الأخذ والرد حول هل مصطلح التراث يصلح أن يكون مرادفاً للفولكلور، أم أنه يعمل على تضيق المفهوم وإبعاده عن مساره الصحيح، فمثلاً الباحث أحمد زياد محبك يرى أن «كلمة فولكلور الانجليزية التي استعملها أول مرة وليم طومسون سنة، 1864 لا تعني ما يعنيه مصطلح التراث الشعبي وإنما تعني في اللغة حكمة الشعب أو المعرفة الشعبية، وهي تعني في الاصطلاح النتاج الشعبي كله، وقد اقترحت في اللغة العربية بعض المصطلحات البديلة؛ من مصطلح التراث الشعبي مثل الموروثات الشعبية والمرددات الشعبية والفنون الشعبية والشعبيات، ولكن لم تحظ هذه المصطلحات من القبول والانتشار مثلما حظي به مصطلح التراث الشعبي، ولدعم انتشار مصطلح التراث الشعبي وتأكيد وحدته في الأقطار العربية، يبدو أنه لا بد من القبول به ولكن لا بد أيضاً من تأكيد أن معناه يجب ألا يقتصر على القديم من النتاج الشعبي، وإنما يجب أن يشمل كل قديمه وحديثه» - (سيد حامد حريز، 1988، ص 66).

وتشمل هذه المقولة على أفكار أهمها:

- الفولكلور من حيث الاستعمال أوسع من مصطلح التراث.
  - الفولكلور يتسع للنتاج الشعبي قديمه وحديثه.
  - التراث محصور في الموروثات القديمة.
  - مصطلح التراث في الأوساط العربية يكثر تداوله على غرار باقي المرادفات.
- إذن فالتراث هو كل ما تركه الإنسان الأول لمن بعده، سواء كانت هذه الآثار ذات طابع شفوي تترجم الجانب الفكري للإنسان أو ذات طابع مادي تلخص ما وصل إليه فكره في تطوره واكتشافاته، بغض النظر عن آراء الباحثين وتقسيماتهم لهذا التراث وانفراد بعضهم ببعض أجزائه دون البعض الآخر.

#### 7. شهرزاد الغواية والرواية

من بين الشخصيات التي حفلت بها المدونات التراثية نجد شهرزاد في ألف ليلة وليلة، وفيما بعد في الدراسات العربية والاستشرافية، حكايات شهرزاد لشهريار التي طبقت الأفاق، فكانت ألف ليلة وليلة مادة حكاية على قدر كبير من الأهمية لمختلف أجناس الأدبين الشعبي والفصيح على مر الزمان، تُصور فعل الخيانة؛ زوجة شهريار مع عبده وردة فعله بالانتقام من بنات حواء، بعد الزواج كل ليلة من فتاة يقضي معها ليلة ثم ينتهي الأمر عنده بقتلها، وتكون المفاجأة بأن تظهر شهرزاد كمنقذة لبنات جنسها من ظلم الملك شهريار وتحتال على الملك بتحفيظ الحكيم والمسامرة.

فابتدأت تلك الليالي بحيلة بين شهرزاد وأختها دنيا زاد، وكانت شهرزاد منذ ليلتها الأولى مع الملك شهريار، والتعبّرت بها علتوا إليها إلى بر الأمان، فكانت تفتح مجلس السهر والحكي مع الملك بمقولة "بلغني أيها الملك السعيد والرأي الرشيد أنه..، ثم تضيف "إن ما سأحكيه أعجب مما حكيت" «تتوالد الحكايات وتتدفق فاعلة فعل السحر تارة، وفعل الدواء تارة أخرى، مختلفة وراء قدرة مبدعة على تحريك الكلام، وتفجير

طاقاته مما تزخر به ذاكرتها من معارف وعلوم مكنتها من صنع معرفة جديدة» (سعاد مسكين، 2012، ص64).

تروي شهرزاد في ألف ليلة وليلة أنواعا شتى من القص بأسلوب فريد وجميل لا ينتبه فيه الملك للوقت، إلى أن يدرك الصباح شهرزاد فتسكت عن الكلام المباح، كما أن شهریار يتعجب مما يمكن أن يكون أعجب مما سمع، ويدفعه الفضول إلى طلب السماع بسؤاله كيف كان ذلك؟ ليبقى الحكيم ما بقي العجب ولا يعني العجب هنا غير الشر (سعيد يقطين، 2006، ص72).

أليس هذا ما قامت به شهرزاد لتغير شهریار وتؤجل حكم الإعدام لتحصل على العفو؟ وتلك الحكايات تتقاطع مع سياقات إنسانية مختلفة، والمهم أن شهرزاد خرجت من دائرة الضعف إلى القوة بفضل الحيلة والعقل الراجح، فجسدت المرأة الذكية كما هو الحال في ما سردته من قصص وأخبار، وبينت فطنة وحنكة شهرزاد أمام قوة وسطوة الملك شهریار، ليصبح بذلك:

شهرزاد		شهریار
ابنة الوزير	↔	الملك
امرأة	↔	رجل
فاتنة	↔	سلطة
محكوم	↔	حاكم
الحيلة	↔	النفوذ
الثقة	↔	القوة

حيلة ودهاء وفطنة شهرزاد هزمت جبروت وغطرسة شهریار، شهرزاد أحبت الحياة والأمان لبنات جنسها، أما شهریار ولَّع بالانتقام والتجبر من جنس حواء، انتام أفقده وجرده من الإنسانية والرأفة والحب، لكن شهرزاد بفضل شغفها بتخليص نفسها وبنات المملكة من براثن شهریار جعلها تتفطن لحيلة الحكيم؛ كل ليلة تحكي حكاية تتضمن أبعاد دلالية مختلفة.

استطاعت شهرزاد إثبات أن المرأة يمكنها أن تكون أقوى من السلطة تواجه الظلم والقسوة بكثير من الذكاء والصبر والحنكة، منحت شهرزاد الحياة لبنات مدينتها بعد أن سلطن شهریار الأمان.

يقول الشاعر عبد الرحمن المجذوب في إحدى رباعياته:

حَدِيثُ النِّسَاءِ يُؤْنِسُ وَيُعَلِّمُ الفَهَامُةَ

يُدِيرُوا شَرْكَةً مِنَ الرِّيحِ وَيَجْسُنُوا لَكَ بِلَا مَاءٍ (عبد الرحمن المجذوب، دت، ص95).

شهرزاد مثال للمرأة الذكية الواثقة بنفسها، اختارت الحكيم كوسيلة لكسر قوة شهریار ولاستمالة قلبه،

تتعدد صور المرأة في ألف ليلة وليلة بتعدد الحكايات، والتي يصل عددها إلى حوالي مائتي حكاية، كان الحضور الكبير للمرأة في أغلبها، فبجرد سريع لهذه الحكايات تحضر أمامنا مجموعة أسماء لنساء لعبن دور البطولة في أغلب القصص، حتى التي جاءت تحمل أسماء الرجال، مثل حكاية "عبد الله البري وعبد الله البحري" من هؤلاء النسوة نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الملكة إبريزة، الست بدور بنت الملك الغيور، الست دنيا بنت الملك زهرشاه، قضى فكان بنت شركان، نزهة الزمان، بدور بنت الجوهري، حياة النفوس، تودد الجارية، قوت القلوب، زمردة، زين الموصف، أنيس الجليس، مريم الزنارية وجلنار... الخ، وليس صدفة أن هذه الحكايات تسردها امرأة هي شهرزاد.

تجدر الإشارة في البداية إلى أن ألف ليلة وليلة هي مجموعة متنوعة من القصص الشعبي، التي ألفت على مراحل، وأضيفت إليها مجموعات من القصص، بعضها له أصول هندية وفارسية قديمة، وبعضها مأخوذ من أخبار العرب وقصصهم، أما موطنها فقد تبث أنها تمثل بينات شتى خيالية وواقعية، وأكثر البيئات بروزا هي في العراق وسوريا ومصر، كما أن المتمعن لهذه الحكايات يجد ثمة اختلافات في بنيتها من حيث الأسلوب والتراكيب واللغة.

فنحن إذن أمام صور متعددة ومتناقضة تبعا لتنوع القصص وبيئاتها وبنياتها. تقول سهير القلماوي "إن هذا الكتاب لا تجمعه وحدة المؤلف ولا العصر، فهو لذلك يجمع أشتاتا من صور المرأة على مر العصور التي عاشها، ومن مختلف البيئات التي شاع فيها".

### 8. الجازية بين الأمومة والقوة

تعد الجازية امرأة لا توصف ولا تقدر بكلمات، كانت عظيمة بين قومها ومن بعدهم الأجيال اللاحقة، امرأة كان لها ثلث المشورة والتقديرين الكبيرين، فقد جاء في مقدمة ابن خلدون «وهم متفقون على الخبر عن حال، فهذه الجازية والشريف خلف عن سلف وجيلا عن جيل، ويكاد القادح فيها والمستريب في أمرها أن يرمى عندهم بالجنون والخلل المفرط لتواترها بينهم» (ابن خلدون، 1967، ص 41). عُرِفَت الجازية بالقوة والفروسية فقد حفلت كتب التاريخ والتراث بأخبارها وصولاتها وجولاتها، وشغفها وحبها الشديدين لقبيلتها وذودها عنهم ودفاعها المستميت عنهم:

وَنَحْنُ رَجَالُ الْحَرْبِ فِي يَوْمِ غَارَةِ	بِئُومٍ يُعُودُ الدَّمُ يَجْرِي سَكِينَهَا
فَكَمْ مِنْ مَلُوكٍ كَبَارَشَتَتْ شَمْلَهُمْ	وَرَا حَوْ مِنْ سِيْفِي يُقَاسُوا لِهَيْبَتِهَا
أَنَا أَعْلَمُكَ عَنْ آلِ قَيْسٍ وَعَامِرٍ	وَأَلِ زُعَيْبٍ خَلَانِي أَجِيئَهَا
أَلَا يَا عَدَارِي شُدُّوا الْخَيْلَ وَارْكَبُوا	عَلَى سَوَابِقِ أَصِيلَاتٍ فَرَايِدُ
وَتَلْبِسْ خُوْدَهُمْ وَالدَّرُوعَ وَخَيْلَهُمْ	وَنَحْنُ نُحَارِبُ فِي اللَّقَا وَالْمَطَارِدُ

فلما فرغت الجازية من كلامها والأمراء يسمعون نظمها، فعند ذلك تتبادرت البنات إلى الخيل، وكل واحدة مسكت لجام فرس وقالت لراكبها انزل واركب موضعي في الهودج، وأنا أركب جوادك، وأما الجازية فقالت لذياب انزل وأنا أركب وأحارب» (محمد بلقايد، 1989، ص 69).

مثلت الجازية المرأة القوية الحرة الأبية التي تأبى الذل، ترفع راية أهلها وتنتصر لهم، وتذود عنهم، الجازية جمالها ورفعها لم يمنعاها من المواجهة وخوض الحروب والحل والترحال معهم، امرأة فارسة وحكيمة لها ثلث المشاورة بين قومها تحضر مجالس الصلح والحسم، تأخذ القرارات، وفب الآن نفسه زوجة وأم «هذه الأم دخلت معترك الأحداث منذ بدء رحيل بني هلال، وشعور القوم بالحاجة الماسة إلى الاسترشاد لبصيرتها النافذة ودهائها» (وفاء علي سليم، 1982، ص 212).

الجازية نصادفها في مجالس السلطان حسن تُشارك الأمراء نقاشاتهم ومنادياتهم، تُرافق أبا زيد وقبلة السلطان حسن في مختلف الحروب والصراعات والاختفاقات والنجاحات، من بداية السيرة إلى نهايتها حتى تكون سببا في اختتام السيرة بهذا الشكل المبهج.

الجازية بفضل حنكها وفطنتها انبرت للمهام الصعبة وتنفيذ الخطط للحفاظ على أهلها، مهمة دخول تة نس أوكلت للجازية، فقد احتالت على منصور أحد بوابي تونس وتُمنيه وتُغريه بمختلف المغريات:

أَفْتَحْ لَا تُخَالِفْ	أَنْكَ رَجُلٌ عَارِفٌ
وَأَنْظُرْ ذَا الْوَصَائِفِ	لِرِيَّةٍ وَسَارَةِ
رُوحِي يَا صَبِيَّةَ	مَادَلَا بِلِيَّةَ
قَدِ دُتْنَا الْمُنِيَّةَ	لُعِنْدُ الدِّيَّتَارِ
وَشُوفْ نَجَلَا الْمَلِيحَةَ	مَعَ حَسَنَةِ الرَّجِيحَةِ
حَيْنَ تَرِيحِي الْمُسِيحَةَ	مَعَ طَرْفَا الْخِمَارِ
تَنْصِبْ لِكَ عَلَامَةَ	مَا بَيْنَ الْعَرَامَا
قُلْ يَا اللَّهُ السَّلَامَةَ	فِي هَذَا النَّهَارِ (شوقي عبد الحكيم، 2012، ص 12).

وبعد حديث طويل نجد الجازية تتغلب على منصور ويفتح لها وللمن معها من نساء ورجال الباب، ويتمكن الهلاليون من اطلاق سراح مرعي ويونس.

من الأخبار التي ذكرت عنها أيضا فاتفق في بعض الأيام أن الخفاجي أولم وليمة عظيمة، دعى إليها الأمير حسن وسادات بنو هلال الأكابر، حضرتها النساء البنات، وبعد أن أكلوا ولدوا ودارت كاسات المدام على من حضر في ذلك المقام، وكانت البنات والنساء الحراير يشربن على اسم الخفاجي إلى أن انتهت النوبة على الجازية، وكانت بديعة الجمال فصيحة المقال، تقدمت إلى الخفاجي تصف له محاسن بني هلال، فأشارت:

تُقُولُ فَتَاةُ الْحَيِّ الْجَازِيَّةِ	وَيُزَارُنْ قَلْبِي زَائِدَاتُ إِشْعَالِ
إِنَّ الْأَمَارَةَ يَا أَمِيرَ لِبَنَاتِهِمْ	مِنْ الطَّبَّاءِ وَالْحُسْنِ وَالْأَشْكَالِ
أَمَّا جَمَالُ الطَّعْنِ بِنْتِ سَلَامَةَ	الْوَجْهَ مِنْهَا مِثْلُ بَدْرِ تَمَامِ
بِنْتِ أَبُو مُوسَى دِيَابِ الْمَاجِدِ	فَعِيُونُهَا يَا أَمِيرَ كَعِينِ غَزَالِ
بِنْتِ قَاضِيْنَا بَدِيرِ الْقَائِدِ	تَشْبَهُ غَزَالَا بِالْفَلَاةِ جِفَالِ
بِنْتِ أَمِيرِ الْبَوَادِي أَبِي عَلِي	شَبِيهَةَ الْبَدْرِ فِي بَهَاءِ وَجَمَالِ (شوقي عبد الحكيم، 2012،

ص 25).

مما قيل عن الجازية أيضا هي امرأة فائقة الجمال اشتهرت في قبيلة بني هلال، وقد وصفت بالحيلة وكانت تتزعم النساء في الاستنفار إلى القتال، والجازية نموذج المرأة العربية الجميلة المنظر، القوية الحضور والفصيحة في القول، وكانت من الفتيات اللواتي يخترن لتشجيع الجند أثناء القتال، حيث يتبين من خلال تغريبة بني هلال أنهم رحلوا من نجد إلى المغرب، وكانوا على قدر كبير من الإيمان والشجاعة والتقوى. (صالح مفقودة، 2009، ص124).

نافلة القول:

- المرأة مجتمع بأكمله، تسهم مساهمة فعالة في ترسيخ مقوماته.
- حفلت الكثير من المدونات التراثية نساء عظيمات.
- كلما حفرنا في التراث استفدنا من سير وأخبار نساء شكلن بصمة في التاريخ البشرية.
- شهرزاد مثال للمرأة الذكية والتي أنقذت بنات جنسها.
- الجازية كان لها ثلث المشورة في أهلها.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون، (1967)، المقدمة، تحقيق عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي، ط2، لبنان.
2. أحمد زياد محبك، (1999)، حكايات شعبية "قصص"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا.
3. أحمد مرسي، (د ت)، الأدب الشعبي وثقافة المجتمع، دار مصر المحروسة، مصر.
4. سعاد مسكين، (2012)، خزانة شهرزاد (الأنواع السردية في ألف ليلة وليلة)، رؤية للنشر والتوزيع، مصر.
5. سعيد يقطين، (2006)، الرواية والتراث السردية، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.
6. سيد حامد حريز، (1988)، تصنيف العادات والتقاليد "المأثورات الشعبية"، ع12، أكتوبر، مصر.
7. شوقي عبد الحكيم، (2012)، سيرة بني هلال، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.
8. صالح مفقودة، (2009)، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر.
9. عبد الرحمن المجذوب، (د ت)، القول المأثور، تقديم وشرح نور الدين عبد القادر بن إبراهيم، مكتبة الوحدة العربية، دط، المغرب.
10. وفاء علي سليم، (1982)، الأم بين الملاحم والسيرة "دراسة مقارنة"، وكالة مطبوعات عبد الله حرمي، الكويت.
11. محمد بلقايد، (1989)، تغريبة بني هلال، سلسلة الأنيس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.



النمذجة البنائية للعلاقات بين جودة الحياة والإبداع الإداري لدى المرأة العربية العاملة الممارسة  
لمهام إدارية «دراسة عبر ثقافية مقارنة بين البيئتين المصرية والجزائرية»

**Constructive Modeling of the Relationships between Quality of Life and  
Administrative Creativity for Arab Working Women Practicing Administrative Tasks**

**“A cross-cultural study comparing the Egyptian and Algerian environments”**

إعداد: الدكتور سليمان عبدالواحد يوسف

دكتوراه علم النفس التربوي وصعوبات التعلم - كلية التربية - جامعة قناة السويس - مصر

أستاذ التربية الخاصة وصعوبات التعلم المساعد - كلية التربية - جامعة جازان "سابقاً" - السعودية

نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية لصعوبات التعلم

عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات النفسية

[drsoliman2050@gmail.com](mailto:drsoliman2050@gmail.com)

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التحقق من إمكانية التوصل إلى نموذج بنائي (سببي) يفسر طبيعة العلاقة بين مكونات جودة الحياة (كمتغيرات مستقلة)، والإبداع الإداري (كمتغير تابع) لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية في البيئتين المصرية والجزائرية، وتكونت عينة الدراسة من (450) من العاملات الممارسات لمهام إدارية بقطاعات (التربية والتعليم، التعليم العالي، والصحة) ممنهن (250) من مصر و(200) من الجزائر، بمتوسط عمر زمني قدره (48.658)، وبانحراف معياري قدره (3.847)، وبتطبيق مقياسي جودة الحياة لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية، والإبداع الإداري لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية، وهما من إعداد/ الباحث، أشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية بين مكونات جودة الحياة والإبداع الإداري لدى أفراد عينة الدراسة، كما توصلت الدراسة من خلال نمذجة المعادلة البنائية (SEM) Structural Equating Modeling باستخدام تحليل المسار Path Analysis الموجود بالحزمة الإحصائية (Amos 22) إلى نموذج بنائي (سببي) يوضح ويفسر علاقات التأثير والمسارات القائمة بين مكونات جودة الحياة والتمثلة في: (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية) والإبداع الإداري لدى أفراد عينة الدراسة (المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية) بالبيئتين المصرية والجزائرية وذلك بعد اختبار النموذج البنائي المقترح، وفي ضوء نتائج الدراسة تم تقديم بعض التوصيات التربوية والمقترحات البحثية.

كلمات مفتاحية: تحليل المسار، جودة الحياة، الإبداع الإداري، المرأة العربية العاملة.

**Abstract:**

The study aimed to verify the possibility of arriving at a causal constructive model that explains the nature of the relationship between the components of quality of life and the administrative creativity of working women practicing administrative tasks in Egypt and

Algeria. The study sample consisted of (450) women, of whom (250) were from Egypt and (200) from Algeria, by applying the two measures of quality of life and administrative creativity, the results indicated the existence of a correlation between the components of quality of life and managerial creativity, and the study, through modeling the structural equation using path analysis, reached a constructive (causal) model that clarifies and explains the relationships of influence and the existing pathways between the components of quality of life and creativity. The administrative staff of the study sample in the Egyptian and Algerian environments, after testing the proposed structural model.

**Keywords:** Path analysis, Quality of life, Administrative creativity, Arab working woman exercising administrative tasks.

#### مقدمة:

إن حياة الإنسان لا تمضي على وتيرة واحدة وعلى نمط واحد، وأن عالم اليوم يشهد العديد من التغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية أثرت في جميع مجالات الحياة وانعكست آثارها الايجابية والسلبية على الانفعالات والعواطف المتباينة لدى أفراد المجتمع، الأمر الذي أدى إلى زيادة الأعباء التي تواجه الفرد وزيادة مشكلاته الحياتية، وجعلت الفرد يعاني من كثير من الانفعالات السلبية والضغوط الحياتية.

ونتيجة لذلك ظهر علم النفس الإيجابي بعد أن زادت الانفعالات السلبية والضغوط الحياتية والأعباء على كاهل الفرد حتى كادت تفقده معنى حياته ورضاه عنها فجاء هذا العلم ليعيد للحياة بهجتها حيث يركز على الجوانب الإيجابية في حياة الفرد والتي من أهمها جودة الحياة (سليمان عبد الواحد يوسف، 2020، 531). وقد أشار سليجمان Seligman أن علم النفس الإيجابي يقوم على الفكرة القائلة بأنه "إذا تعلم الفرد العودة إلى الهدوء والأمل، وكذلك التفاؤل وامتلك جودة حياة مرتفعة فإنه سيكون أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب وسيشعر بالسعادة، وستكون حياته أكثر إثماراً". (Seligman & Csikszentmihalyi, 2000., Snyder & Lopez, 2002).

هذا وتمثل جودة الحياة Quality of life متغيراً إيجابياً هاماً في حياة الفرد وفي مجال علم النفس الإيجابي، ومفهوم جودة الحياة مفهوم نسبي يرتبط بكل فرد من أفراد المجتمع غنياً كان أم فقيراً سعيداً كان أم تعيساً، فهو مفهوم يسعى كل فرد إلى تحقيقه، ويختلف باختلاف الفرد وظروفه الحياتية (سليمان عبد الواحد يوسف، 2020، 532).

ويشير محمود أبو المجد عثمان (2017، 378) إلى أن جودة الحياة مفهوم شامل متعدد الجوانب يضم الصحة النفسية، والصحة العامة، وإدارة الوقت، والعواطف والعلاقات الاجتماعية وتقييم الفرد لهذه الجوانب في الماضي ليحدد درجه رضاه عنها، وفي الحاضر ليحدد مدى السعادة والاستمتاع بها، ويتطلع إلى المستقبل ليصنع التفاؤل والأمل.

وعلى الرغم من أن مفهوم جودة الحياة يعتبر من المفاهيم الحديثة نسبياً والتي حظيت باهتمام خاص في دراسات الباحثين والعلماء التي تتعلق بالعديد من قضايا الحياة المختلفة، إلا أنها أصبحت في العصر الحالي توجه قومي لدى المجتمع وهدف تسعى نحو تحقيقه كافة أنظمتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية، وبالرغم مما يظهر من اهتمام بتحسين نوعية الحياة إلا أن الشعور بالرضا النفسي لدى الأفراد لم يتحقق بشكل كامل، بل في المقابل إزدادت الضغوط والصراعات، وارتفعت معدلات انتشار الإضطرابات السلوكية بين الأفراد بجميع مستوياتهم العمرية وفئاتهم (ناثلة حسن فائق وشاهيناز إسماعيل عبد الهادي وسحر فاروق علام وسحر محمد الشعراوي وهبة إسماعيل سري، ومنى محمد الصواف ورباب عبد المنعم سيف، 2013، 399).

وفي هذا الصدد تذكر سناء حامد زهران (2017، 150) أن جودة الحياة تكمن داخل الخبرة الذاتية للفرد. ويشير دينير ودينير (Diener & Diener, 1995, 653) إلى أنها تقويم الفرد لرد فعله للحياة، سواء تجسد في الرضا عن الحياة (التقويمات المعرفية) أو الوجدان (رد الفعل الانفعالي المستمر) بظروف الحياة، ولمدى توافر فرص إشباع وتحقيق الاحتياجات. وتضيف إيمان خالد عيسى (2019، 85) بأنها شعور الفرد بالرضا عن الحياة والسعادة وتقدير نقاط القوة التي يمتلكها والشعور بمعنى الحياة المتوافقة والمتناغمة والتكامل بين الشعور الجيد والأداء الجيد.

ومن ناحية أخرى فإن الإبداع من الأمور التي لاقت اهتماماً من قبل العديد من المؤسسات في الآونة الأخيرة، فالمؤسسة المبدعة تستطيع أن تحصل على ثمار إبداعها من خلال التغيير الذي تُحدثه، في الإدارة والعاملين على حد سواء.

وتظهر أهمية الإبداع الإداري في أنه يُسهم في تطوير العملية الإدارية في المؤسسات المختلفة، وتتعدد وتتعدّد أدوار ومتطلبات العاملين بمختلف المؤسسات في ظل التغيير المتسارع ومتطلبات المنافسة العالمية، وهذا يتطلب من العاملين في تلك المؤسسات الاستجابة لهذه المتغيرات بأسلوب إبداعي يضمن بقاء المؤسسة واستمرارها وزيادة إنتاجيتها.

وفي هذا الصدد يشير محمد جاد حسين وأشرف محمود أحمد (2008، 3) إلى أن الإدارة المبدعة هي التي تمتلك الرؤية الإستراتيجية المستقبلية والتفكير الإبداعي والإبداع الخلاق؛ لتتمكن من فهم واستيعاب التغييرات السريعة والمعقدة في عالم اليوم، والانتقال من حالة رد الفعل على حالة المبادرة والمبادرة والإنجاز والعمل بروح الفريق، ولن تحصل الإدارة على ذلك بالتمني والمماثلة أو الإجراء؛ بل عليها أن تسعى باستمرار لفحداث تغييرات مدروسة في الأهداف والعمليات والاستراتيجيات والممارسات وإيجاد وقائع إدارية جديدة، تطلق قوى الإبداع الخلاق، وتستنفّر جميع الطاقات في مؤسسة العمل والبيئة الخارجية لها، وتوجيه ذلك كله باتجاه تحسين الإنتاج وجودته.

ولما كانت المرأة نصف المجتمع؛ فقد أعطاهما الدين مكانه مرموقة تليق بها. كما أولت عدد من المنظمات الأهلية إهتماماً بالغاً بالمرأة لاسيما وهي منوطة بأدوار متعددة من حيث مسؤوليتها في رعاية

الأولاد وتربيتهم، ودورها الإقتصادي في المشاركة في مسيرة التنمية الإقتصادية والبشرية، فالمرأة العاملة أثبتت بالفعل قدرتها على أداء مختلف الأعمال وتحمل أعظم المسؤوليات.

وفي هذا الصدد يشير عبدالمحسن عبدالمقصود سلطان (2002، 7) إلى أن المرأة هي أساس المجتمع وهي التي عن طريقها يخرج أفرادها إلى الوجود ينتشرون في كل جوانبه ويفكرون ويعملون. ولعل ظاهرة خروج المرأة للعمل من أبرز الظواهر الاجتماعية في العصر الحديث حيث لم يعفها عملها من أداء دورها الرئيسي في الأسرة كزوجة وربة بيت وأم بقدر ما أضاف إليها من دور مهم وجديد وهو التكسب من عملها وإثبات ذاتها. إن المرأة العاملة تقوم بالعديد من الأدوار، وهذا يلقي الضوء على توقعات المجتمع منها في كل هذه المهام. وتذكر سالمة محمد عبد السلام (2001، 183 – 184) أن هناك زيادة في نسبة المرأة العاملة لاسيما مع تزايد في إقبالها على التعليم والتدريب، وما كانت الدول الإقتصادية لتصل إلى ما وصلت إليه اليوم من تقدم إلا بإستفادتها من عمل المرأة ويظهر ذلك في ارتفاع نسبة العاملات إلى جملة النساء في هذه الدول. ولذلك فإن تحسين مركز المرأة وتعزيز دورها في المجتمع هدف عام وأساس بحد ذاته باعتبار أنه يؤثر على حياة الأسر بصورة إيجابية، ومن الضروري أن يتم إزالة العوائق المؤسسية والاقتصادية والقانونية من أمامها و من ثم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمساواتها مع الرجل في الحياة الاجتماعية والسياسية والإقتصادية. وتضيف زينب توفيق عليوة (2003، 207) أنه أصبح لا يخفى على أحد أن المرأة هي صانعة التنمية بالمشاركة مع الرجل في المجتمع، وكلما زاد نصيب المرأة من التنمية تحسنت أوضاعها الإقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية والبيئية، كلما كان ذلك دليلا على نجاحها في القيام بدور فعال في تحقيق تنمية شاملة في المجتمع ليس للمرأة فقط بل للذكور من الأبناء والإخوة والأزواج. بخاصة ونحن نعيش في مجتمع المعرفة Knowledge Society الذي يتغير فيه البناء الاجتماعي نتيجة عاملين أساسيين هما العولمة وثورة المعلومات، مما سيؤدي إلى الإبداع الإداري لدى المرأة العاملة.

#### مشكلة الدراسة:

أصبح الإبداع الآن بمثابة الأمل الأكبر للعنصر البشري لحل الكثير من المشكلات والمعوقات التي تواجهه، لذا فإن مستقبل الأمم الآن أصبح لا يعتمد فقط على مجرد القوى العاملة بها، وإنما أصبح يعتمد على توفير نوع ماهر وممتاز من العاملين، أي على أفراد مبدعين في مختلف التخصصات.

والمتتبع للدراسات السابقة في مجالات جودة الحياة والإبداع الإداري والمرأة العاملة على الصعيد العربي يجدها قد تناولت المتغيرات بشكل منفصل ودراسة كل متغير على حدة مع متغيرات نفسية واجتماعية متعددة أمثال دراسات: حسام الدين محمود عزب (2003)، وسامية محمد صابر (2010)، وسلاف مشري (2014)، وعوده محمد الضرابعه (2015)، وحسام الدين محمود عزب وأشرف محمد عبد الحليم وسارة محمد عبد الفتاح (2016)، ومحمود أبو المجد عثمان (2017)، ومنيرة بنت مهنا السبيعي (2018)، وسحر فتحي عبد المحسن (2019)، وسليمان عبد الواحد يوسف (2020)، وفطوم محمد البراق (2021) التي تناولت جودة الحياة؛ ودراسات: وفاء العساف (2004)، ومنى عبد المحسن الفضلي وأمل بنت ناصر المري (2017)، وأمل محمد الرويلي وبسام مصطفى العمري (2018)، وحنان سفر الشهراني (2018)، وسهير بنت

فايح العتيبي (2018)، وسومية سعال (2018)، وعمير يتيم العنزي (2018)، وعيد حمود السعيد (2018)، وعبد الله سعد المطيري (2019)، وسليمان سالم جمعة (2020)، وغادة محمود خطاطبة وعدنان بدري الإبراهيم (2021) التي تناولت الإبداع الإداري؛ ودراسات: سميرة محمد شند (1995)، ومنى حمدي الشرفاوي (2007)، ونعمة سيد خليل (2014)، ومروة حمدي الدمرداش (2015)، وميسون وائل العتوم وخضر وائل العتوم وعبير دبابنة (2017)، ومحمد حسني أبو ملحم (2018)، وعبد الله محمد المليحان (2019)، وهبة عبد المحسن أحمد (2019)، وسامر أحمد النجار (2020)، ونمر ذكي شلي (2021) التي تناولت المرأة العاملة، لذا فإن هناك حاجة ماسة لدراسة التفاعل المعقد بين هذه المتغيرات مجتمعة، لذا يحاول الباحث في الدراسة الحالية اختبار نموذج افتراضي للعلاقات بين هذه المتغيرات والعلاقات السببية لهذه المتغيرات وذلك لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية في البيئتين المصرية والجزائرية، وذلك باستخدام تحليل المسار ببرنامج (Amos 22)، من خلال وضع نموذج مفترض يتضمن العلاقات السببية المباشرة وغير المباشرة بين مكونات جودة الحياة المتمثلة في: (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية)، والإبداع الإداري لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية في البيئتين المصرية والكويتية. وعليه يمكن أن تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن السؤالين التاليين:

1. هل توجد علاقة ارتباطية بين مكونات جودة الحياة المتمثلة في: (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية)، والإبداع الإداري لدى أفراد عينة الدراسة؟.

2. هل توجد مطابقة للنموذج المفترض للإبداع الإداري مع بيانات أفراد عينة الدراسة الحالية بالنسبة للعلاقات بين مكونات جودة الحياة كمتغيرات مستقلة (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية)، والإبداع الإداري كمتغير تابع؟.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى:

1. اختبار العلاقات بين مكونات جودة الحياة، والإبداع الإداري لدى المرأة العاملة بكل من مصر والجزائر.

2. التعرف على التأثيرات المباشرة وغير المباشرة بين مكونات جودة الحياة، والإبداع الإداري لدى المرأة العاملة، وذلك من خلال نمذجة العلاقات السببية بينها.

3. اختبار النموذج الافتراضي للعلاقات بين هذه المتغيرات والعلاقات السببية بين مكونات جودة الحياة، والإبداع الإداري، وذلك لدى المرأة العاملة باستخدام تحليل المسار بالحزمة الإحصائية (Amos 22)، وبالتالي التوصل إلى نموذج يحدد أثر بعض المتغيرات المهمة في الإبداع الإداري.

أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

1. أهمية متغيري جودة الحياة، والإبداع الإداري وحادثة دراسة هذين المتغيرين معاً لدى المرأة العربية العاملة الممارسة لمهام إدارية، حيث يُعتبر دراستهما لدى أفراد عينة الدراسة الحالية من الموضوعات الحديثة نسبياً التي لم تتطرق لها أي دراسة عربية بصورة مباشرة- في حدود إطلاع الباحث.
  2. إمداد المكتبة العربية بأداتين تُمكنان من قياس كل من جودة الحياة، والإبداع الإداري لدى المرأة العربية العاملة.
  3. يمكن أن تُسهم نتائج الدراسة الحالية في فهم طبيعة كل من جودة الحياة، والإبداع الإداري لما لهما من آثار إيجابية على الفرد والمجتمع.
- مصطلحات الدراسة:

### 1. جودة الحياة Quality of life:

هو مفهوم شامل متعدد الجوانب، يشير إلى تصورات الفرد عن وضعه النفسي، والاجتماعي، والجسمي، والوظيفي، وتقييمه لهذه الجوانب في الماضي ليحدد درجة رضاه عنها، وفي الحاضر ليحدد مدى الرفاهة والاستمتاع بها، ويتطلع إلى المستقبل ليصنع التفاؤل والأمل والرضا. ويعرفها الباحث إجرائياً في الدراسة الحالية بأنها "الدرجة التي يحصل عليها الفرد في الأداء على مقياس جودة الحياة لدى المرأة العاملة إعداد/ الباحث".

### 2. الإبداع الإداري Administrative Creativity:

قام عيد حمود السعيد (2018، 556) بصياغة تعريف للإبداع الإداري ينص على أنه "درجة إمتلاك الفرد للطلاقة والمرونة الذهنية والأصالة والحساسية تجاه المشكلات، والقدرة على التحليل والتنبؤ وقبول المخاطرة، لاستخدام تلك المكونات في تحقيق أهداف المؤسسة بفاعلية وكفاءة عالية وبطرق مختلفة".

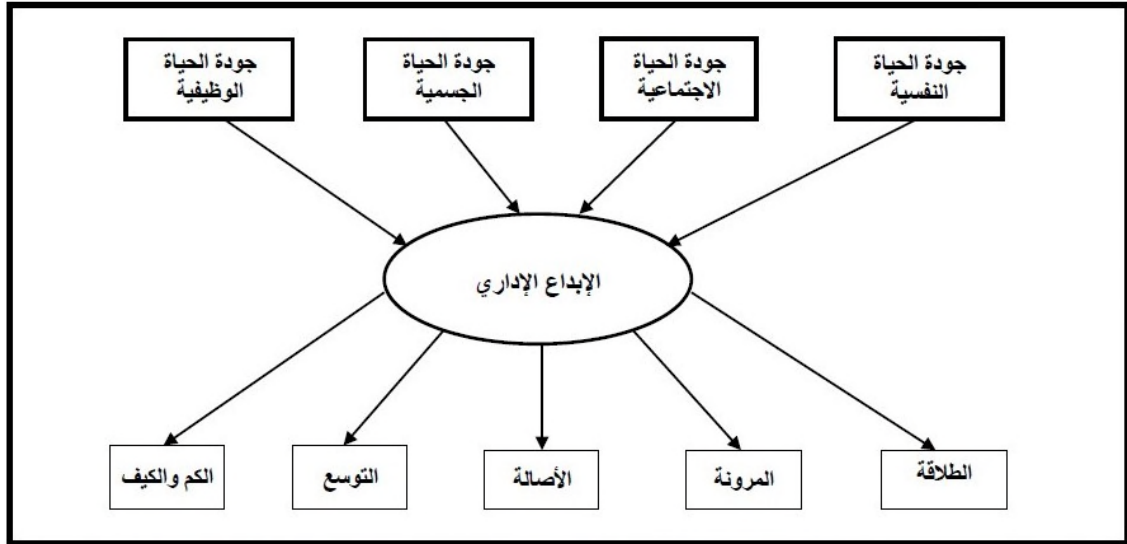
ويعرفه الباحث إجرائياً في الدراسة الحالية بأنها "الدرجة التي يحصل عليها الفرد في الأداء على مقياس الإبداع الإداري لدى المرأة العاملة إعداد/ الباحث".

### 3. المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية Working women performing administrative tasks:

يقصد بها في الدراسة الحالية "المرأة المنخرطة في الوظائف والأعمال الإدارية المناسبة لقدراتها الجسدية والنفسية في مختلف المجالات المتاحة، مثل عملها كوكيلة أو مديرة مدرسة، أو كرئيسة قسم أو وكيلة أو عميدة كلية، أو كرئيس تلميذ أو رئيس قسم بإحدى المستشفيات الحكومية أو الخاصة أو الجامعية، بمصر والجزائر".

### فرضيا الدراسة:

لقد افترض الباحث الحالي في ضوء ما أطلع عليه من أدبيات جودة الحياة والإبداع الإداري هذا النموذج المقترح، والموضح في الشكل التالي:



شكل (1) النموذج البنائي المفترض لمتغيرات الدراسة بالبيئتين المصرية والجزائرية

ويقترض الباحث من النموذج البنائي للإبداع الإداري في علاقته بمكونات جودة الحياة لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية بالبيئتين المصرية والجزائرية وجود تأثيرات مباشرة للمتغيرات المستقلة وهي مكونات جودة الحياة المتمثلة في (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسدية، وجودة الحياة الوظيفية) على متغير الإبداع الإداري.

ومن ثم صاغ الباحث فرضين للدراسة الحالية على النحو التالي:

1. توجد علاقة ارتباطية بين مكونات جودة الحياة المتمثلة في (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسدية، وجودة الحياة الوظيفية)، والإبداع الإداري لدى أفراد عينة الدراسة.
2. توجد مطابقة للنموذج المفترض للإبداع الإداري مع بيانات أفراد عينة الدراسة الحالية بالنسبة للعلاقات بين مكونات جودة الحياة المتمثلة في (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسدية، وجودة الحياة الوظيفية) كمتغيرات مستقلة، والإبداع الإداري كمتغير تابع.

الطريقة والإجراءات:

أولاً: منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، والذي يحاول التعرف على معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة، والتحقق من النموذج المفترض باستخدام أسلوب نمذجة المعادلة البنائية (SEM).

ثانياً: عينة الدراسة:

1. عينة الخصائص السيكومترية: تكونت من (190) من العاملات الممارسات لمهام إدارية بقطاعات (التربية والتعليم، التعليم العالي، والصحة) منهن (100) من مصر و(90) من الجزائر، بمتوسط عمر زمني قدره (49.221)، وبانحراف معياري قدره (3.236)، بهدف التحقق من كفاءة أدوات الدراسة.

2. العينة الأساسية: وتكونت من (450) من العاملات الممارسات لمهام إدارية بقطاعات (التربية والتعليم، التعليم العالي، والصحة) منهن (250) من مصر و(200) من الجزائر، بمتوسط عمر زمني قدره (48.658)، وبانحراف معياري قدره (3.847).

ثالثاً: أدوات الدراسة:

● مقياس جودة الحياة لدى المرأة العربية العاملة (إعداد/ الباحث):

يهدف المقياس الحالي إلى قياس جودة الحياة لدى المرأة العربية العاملة، وذلك استناداً إلى بعض الأطر النظرية والدراسات السابقة التي تناولت جودة الحياة، مثل: حسام الدين محمود عزب (2003)، وسامية محمد صابر (2010)، وسريفاستافا وتيوارى (Srivastava, A & Tiwari., 2013)، ودلودلو (Dlodlo., 2014)، وسلاف مشري (2014)، وعوده محمد الضرابعه (2015)، وحسام الدين محمود عزب وأشرف محمد عبد الحليم وسارة محمد عبد الفتاح (2016)، وستافورد وكوه وجال وميشرا وريكاردز (Stafford., Kuh., Gale., Mishra., & Richards., 2016)، ومحمود أبو المجد عثمان (2017)، ومنيرة بنت مهنا السبيعي (2018)، وسحر فتحي عبد المحسن (2019)، وسليمان عبد الواحد يوسف (2020)، وفطوم محمد البراق (2021).

ويتكون المقياس في صورته النهائية (ملحق 2) من (40) مفردة موزعة على أربع (4) أبعاد رئيسية هي (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية)، موزعة توزيعاً عشوائياً وجميع المفردات موجبة، وتتم الاستجابة على كل مفردة من خلال اختيار إحدى الاستجابات الخمس وهي (تنطبق عليّ كثيراً جداً - تنطبق عليّ كثيراً - تنطبق عليّ إلى حد ما - لا تنطبق عليّ كثيراً - لا تنطبق عليّ إطلاقاً)، بحيث يحصل الفرد على الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) لكل تقدير على التوالي وبذلك تكون أقل درجة على المقياس (40) درجة وأعلى درجة هي (200) درجة. وتشير الدرجة المرتفعة إلى امتلاك المرأة العاملة مستوى مرتفع من جودة الحياة، بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى عكس ذلك.

الخصائص السيكومترية للمقياس:

■ صدق المقياس:

1. صدق المحكّمين:

بعد أن تم صياغة فقرات المقياس، تم عرضه على مجموعة من السادة المحكّمين المتخصصين في علم النفس (ملحق 1)، وقد أجمع المحكّمون على صدق مضمون العبارات بنسبة اتفاق تراوحت ما بين (90 - 100%). ومن ثم اعتبر ذلك مؤشراً لصدق المقياس

2. الصدق البنائي (صدق التكوين الفرضي):

تم التحقق من الصدق البنائي من خلال إيجاد تجانس المقياس Test Homogeneity (على ماهر خطاب، 2008، 135 - 136)، وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس، وذلك على أفراد عينة الخصائص السيكومترية حيث تراوحت ما بين (0.665 - 0.890)، وجميعها قيم دالة إحصائياً عند مستوي دلالة (0.01)، (0.05)، مما يدل على تجانس المقياس.



## 3. الصدق التلازمي (المحك):

حيث تم حساب معامل الارتباط بين مقياس جودة الحياة لعبد الحكيم عبد الحكيم علي (2017) والمقياس المُعد بالدراسة الحالية، من خلال تطبيقهما على أفراد عينة الخصائص السيكومترية، وقد بلغت معاملات الارتباط بينهما (0,86) وهو معامل مرتفع ودال عند مستوى (0.01).

## ■ ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس بطريقتي ألفا كرونباخ، والتطبيق وإعادة التطبيق، وذلك على أفراد عينة الخصائص السيكومترية، فكانت القيم المتحصل عليها مناسبة للمقياس، كما يتضح من الجدول التالي:

جدول (1) قيم معاملات ثبات مقياس جودة الحياة لدى المرأة العربية العاملة

أبعاد المقياس	ألفا كرونباخ	طريقة إعادة التطبيق (معامل الارتباط)
جودة الحياة النفسية	0.817	0.846
جودة الحياة الاجتماعية	0.769	0.793
جودة الحياة الجسمية	0.813	0.812
جودة الحياة الوظيفية	0.801	0.855
الدرجة الكلية	844	0.863

## ● مقياس الإبداع الإداري لدى المرأة العربية العاملة (إعداد/ الباحث):

يهدف المقياس الحالي إلى قياس الإبداع الإداري لدى المرأة العربية العاملة، ولقد قام الباحث بإعداد المقياس الحالي من خلال الإطلاع على الأدب السيكولوجي والتربوي من أطر نظرية ودراسات وبحوث سابقة ومقاييس واختبارات تناولت الإبداع الإداري عامة وللمرأة خاصة، منها: باسم حوامدة (2006)، وتركي عبد الرحمن الحقباني (2008)، وموسى أبو دلبوح وصفاء جرادات (2013)، بورنس وماكادو وكورت (Burns., Machado., & Corte., 2015)، وفيدان وأوزتورك (Fidan, T., & Oztürk., 2015)، ومنى عبد المحسن الفضلي وأمل بنت ناصر المري (2017)، وحنان سفر الشهراني (2018)، وسهير بنت فايج العتيبي (2018)، وسومية سعال (2018)، وعبد العال (Abdul-Aal., 2018)، وعمير يتيم العنزي

(2018)، وعيد حمود السعيد (2018)، وعبد الله يحيى المالكي (2019)، وعبد الله سعد المطيري (2019)، وسليمان سالم جمعة (2020)، وغادة محمود خطاطبة وعدنان بدري الإبراهيم (2021). ويتكون المقياس في صورته النهائية (ملحق 2) من (50) مفردة موزعة على خمس (5) أبعاد رئيسية هي (الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتوسع، والكم والكيف)، يشتمل كل بعد على (10) مفردات، وتتم الاستجابة على كل مفردة باختيار إحدى الاستجابات الخمس وهي (تنطبق عليّ كثيراً جداً - تنطبق عليّ كثيراً - تنطبق عليّ إلى حد ما - لا تنطبق عليّ كثيراً - لا تنطبق عليّ إطلاقاً)، بحيث يحصل الفرد على الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) لكل تقدير على التوالي وبذلك تكون أقل درجة على المقياس (50) درجة وأعلى درجة هي (250) درجة. وتشير الدرجة المرتفعة إلى امتلاك المرأة العاملة مستوى مرتفع من الإبداع الإداري، بينما تشير الدرجة المنخفضة إلى عكس ذلك.

#### الخصائص السيكومترية للمقياس:

#### ■ صدق المقياس:

#### 1. صدق المحكمين:

بعد أن تم صياغة فقرات المقياس، تم عرضه على مجموعة من السادة المحكمين من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علم النفس، ببعض الجامعات المصرية والجزائرية (ملحق 1)، وذلك لتحديد مدى صلاحيته لما وضع لقياسه، حيث حازت جميعها على نسبة اتفاق لا تقل عن 90٪. ومن ثم اعتُبر ذلك مؤشراً لصدق المقياس.

#### 2. صدق المقارنات الطرفية (الصدق التمييزي):

تم التحقق من صدق المقياس عن طريق حساب الصدق التمييزي (صدق المقارنات الطرفية)، حيث تم ترتيب درجات على أفراد عينة الخصائص السيكومترية، وذلك بشكل تصاعدي على المقياس الحالي، وحساب اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين الطرفيتين، وهما أعلى (27٪)، وأدنى (27٪)، أي أعلى (51) فرداً، وأدنى (51) فرداً (27٪ X 190)، فكانت هناك فروق دالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين؛ حيث بلغت قيمة "ت" المحسوبة (5.569) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يُعد دليلاً على قدرة المقياس الحالي على التمييز بين مرتفعي ومنخفضي الأداء عليه، ومن ثم تم اعتبار ذلك مؤشراً لصدق المقياس.

#### 3. الصدق التلازمي (صدق المحك):

تم حسابه من خلال إيجاد معامل الارتباط بين استبانة عناصر الإبداع الإداري لأمل محمد الرويلي وبسام مصطفى العمري (2018) والمقياس الحالي، اللذان طبقا على أفراد عينة الخصائص السيكومترية، وقد بلغت معاملات الارتباط بينهما (0.85)، وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى (0.01) ومرتفع.

#### ■ ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس الحالي بطريقة ألفا كرونباخ، وذلك على أفراد عينة الخصائص السيكومترية، وقد تراوحت معاملات الثبات ما بين (0.698 - 0.807) للأبعاد وللمقياس ككل وجميعها قيم دالة عند مستوى (0.01) ومُرضية.

● نتائج الدراسة وتفسيرها:

1. نتائج الفرض الأول وتفسيرها:

ينص هذا الفرض على أنه "توجد علاقة ارتباطية بين مكونات جودة الحياة المتمثلة في (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية)، والإبداع الإداري لدى أفراد عينة الدراسة".

ولاختبار هذا الفرض استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون وتم حساب المصفوفة الارتباطية لهذه المتغيرات، ويعرض الجدول التالي النتائج على النحو التالي:

جدول (2) معاملات الارتباط بين متغيرات الدراسة ن = (450)

العينة المصرية ن = (250)					المتغير	
الإبداع الإداري						
الكم والكيف	التوسع	الأصلية	المرونة	الطلاقة	المناعة النفسية	
0.712	0.697	0.852	0.748	0.759		جودة الحياة النفسية
0.847	0.880	0.632	0.741	0.854		جودة الحياة الاجتماعية
0.850	0.820	0.778	0.849	0.526		جودة الحياة الجسمية
0.793	0.812	0.799	0.840	0.743		جودة الحياة الوظيفية
العينة الجزائرية ن = (200)						
0.790	0.745	0.633	0.881	0.719		جودة الحياة النفسية
0.523	0.856	0.601	0.789	0.880		جودة الحياة الاجتماعية
0.803	0.637	0.654	0.747	0.852	جودة الحياة الجسمية	
0.741	0.856	0.751	0.866	0.771	جودة الحياة الوظيفية	

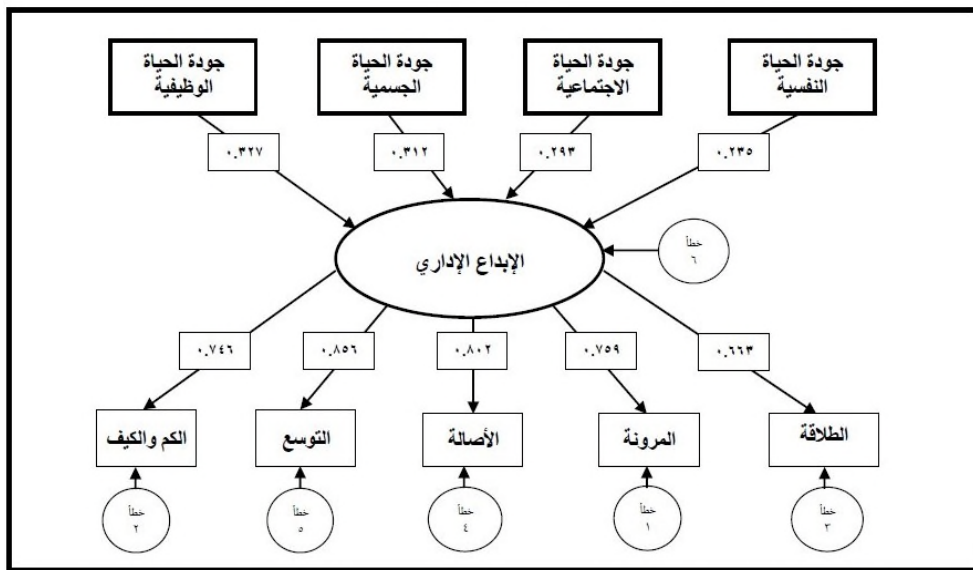
يتضح من الجدول (2) وجود ارتباط بين جودة الحياة بمكوناتها، والإبداع الإداري بمكوناته، سواء للعينة المصرية أو الجزائرية، وبذلك يمكن قبول الفرض الأول للدراسة الحالية.

وعلى الرغم من عدم وجود دراسات سابقة تؤيد أو تعارض هذه النتيجة التي توصل إليها الباحث والمتعلقة بهذا الفرض نتيجة لندرة الدراسات السابقة- في حدود إطلاعها- إلا أن هذه النتيجة تُعد منطقية، في إطار أهمية جودة الحياة في المجالات الشخصية والاجتماعية والصحية والمهنية، ومن ثم كان لمكونات جودة الحياة الأربع والمتمثلة في (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية) تأثير حقيقي وواضح في الإبداع الإداري لدى أفراد عينة الدراسة.

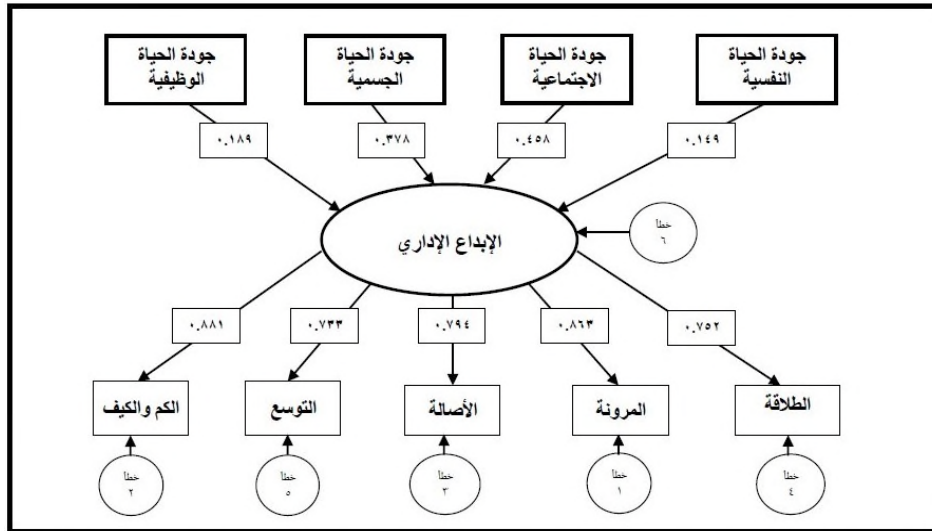
## 2. نتائج الفرض الثاني وتفسيرها:

ينص هذا الفرض على أنه "توجد مطابقة للنموذج المفترض للإبداع الإداري مع بيانات أفراد عينة الدراسة الحالية بالنسبة للعلاقات بين مكونات جودة الحياة المتمثلة في (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية) كمتغيرات مستقلة، والإبداع الإداري كمتغير تابع".

ولاختبار هذا الفرض والتوصل إلى النموذج السببي أو البنائي الذي يوضح علاقات التأثير والتأثر في إطار العلاقات القائمة بين مكونات جودة الحياة المتمثلة في (جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية) كمتغيرات مستقلة، والإبداع الإداري كمتغير تابع لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية، تم استخدام تحليل المسار Path Analysis الموجود بالحزمة الإحصائية (Amos statistical software package 22)، وذلك باستخدام نمذجة المعادلة البنائية (SEM) Structural Equating Modeling لفحص المسارات المباشرة وغير المباشرة في النموذج المفترض، والموضح بالشكلين التاليين:



شكل (2) النموذج البنائي (نموذج القياس) الذي تم التحقق منه للعينة المصرية



شكل (3) النموذج البنائي (نموذج القياس) الذي تم التحقق منه للعيينة الجزائرية

### المتغيرات المتضمنة في النموذج:

تنقسم المتغيرات المتضمنة في النموذج المُطابق لمصفوفة الارتباط بين متغيرات هذه

الدراسة (الموضح بالشكلين رقم 2، 3) إلى نوعين هما:

- أ. متغيرات مستقلة: وهي المتغيرات المؤثرة، وهي تلك المتغيرات التي تخرج منها مسارات فقط، وهي: جودة الحياة النفسية، وجودة الحياة الاجتماعية، وجودة الحياة الجسمية، وجودة الحياة الوظيفية.
- ب. متغيرات تابعة: وهي المتغيرات المتأثرة بالمتغيرات المستقلة، وهي تلك المتغيرات التي تدخل إليها مسارات فقط، وهي: الإبداع الإداري.

وقد حظي نموذج تحليل المسار البنائي الموضح بالشكلين (2)، (3) على مؤشرات حسن مطابقة جيدة، كما يوضحها الجدول (3)، وذلك في ضوء ما ذكره عزت عبد الحميد حسن (2016، 370 - 371)، حيث أشار إلى أن النموذج يُعد مطابقاً للبيانات في ضوء العديد من المؤشرات منها: مؤشر "كا<sup>2</sup>" ويكون مقياساً مناسباً لمطابقة النموذج لحجم عينة ما بين (100، 200) وينصح باستخدام مؤشرات أخرى في حالة زيادة حجم العينة عن ذلك، ومن هذه المؤشرات التي اعتمد عليها في هذه الدراسة نظراً لكبر حجم العينة مؤشرات حسن المطابقة GFI، مؤشر حسن المطابقة المصحح AGFI، مؤشر المطابقة المعياري NFI، مؤشر المطابقة غير المعياري NNFI، مؤشر المطابقة المقارن CFI، مؤشر المطابقة النسبي RFI، مؤشر المطابقة التزايدية IFI، مؤشر الافتقار للمطابقة المعياري PNFI، مؤشر الافتقار إلى حسن المطابقة PGFI وجميع هذه المؤشرات يجب أن تقع قيمتها بين (الصفر، والواحد)، حيث تشير القيم القريبة من الواحد الصحيح لهذه المؤشرات إلى مطابقة جيدة، أما القيم القريبة من الصفر فتشير إلى مطابقة سيئة. وتوجد مؤشرات مؤسسة على خطأ الاقتراب من مجتمع العينة منها: جذر متوسط مربع البواقي RMSR، جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب RMSEA وتنحصر قيم المؤشرين بين (صفر، 0.1) أما القيم التي تزيد

عن ذلك فتشير إلى سوء مطابقة النموذج للبيانات موضع الاختبار. وفي الدراسة الحالية جاءت قيم مؤشرات حسن مطابقة البيانات للنموذج المقترح في ضوء الجندسية كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (3) قيم مؤشرات حُسن المطابقة للنموذج البنائي للإبداع الإداري

المطابقة	القيم لدى عينة الدراسة		مؤشرات حسن المطابقة
	الجزائرية	المصرية	
√	6.663	5.369	الاختبار الاحصائي "كا <sup>2</sup> "
	1.489	1.581	مستوى دلالة "كا <sup>2</sup> "
√	0.856	0.945	مؤشر حسن المطابقة GFI
√	0.914	0.936	مؤشر حسن المطابقة المصحح AGFI
√	0.850	0.885	مؤشر المطابقة المعياري NFI
√	0.782	0.802	مؤشر المطابقة غير المعياري NNFI
√	0.888	0.874	مؤشر المطابقة المقارن CFI
√	0.883	0.796	مؤشر المطابقة النسبي RFI
√	0.852	0.790	مؤشر المطابقة التزايدى IFI
√	0.870	0.823	مؤشر الافتقار للمطابقة المعيارى PNFI
√	0.836	0.842	مؤشر الافتقار إلى حسن المطابقة PGFI
√	0.035	0.046	جذر متوسط مربع البواقي RMSR
√	0.069	0.053	جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب RMSEA

جدول (4) التأثيرات المباشرة، والتأثيرات الكلية التي يحتوى عليها النموذج البنائي

المتغير المؤثر	نوع التأثير	العينة المصرية	العينة الجزائرية
		المتغير المتأثر	
		الإبداع الإداري	الإبداع الإداري
جودة الحياة النفسية	مباشر	التأثير	**0.235
		خ	0.049
		قيمة (ت)	**5.720
	كلي	التأثير	**0.235
		خ	0.049
		قيمة (ت)	**2.748
جودة الحياة الاجتماعية	مباشر	التأثير	**0.293
		خ	0.054
		قيمة (ت)	**6.179
	كلي	التأثير	**0.293
		خ	0.054
		قيمة (ت)	**9.598
جودة الحياة الجسمية	مباشر	التأثير	**0.312
		خ	0.058
		قيمة (ت)	**6.140
	كلي	التأثير	**0.312
		خ	0.058
		قيمة (ت)	**7.409
جودة الحياة الوظيفية	مباشر	التأثير	**0.327
		خ	0.053
		قيمة (ت)	**5.956
	كلي	التأثير	**0.327
		خ	0.053
		قيمة (ت)	**6.283

خ = الخطأ المعياري لتقدير التأثير \* دالة عند مستوى (0.05) \*\* دالة عند مستوى (0.01)  
يتضح من الجدول (4) السابق تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع كما يلي:

- 1- تأثير جودة الحياة النفسية: وجود تأثير موجب مباشر وكلي دال إحصائيًا عند مستويي (0.05؛ 0.01) لجودة الحياة النفسية على الإبداع الإداري. أي كلما زادت درجات جودة الحياة النفسية أدى ذلك إلى زيادة الإبداع الإداري لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية في البيئتين المصرية والجزائرية.
- 2- تأثير جودة الحياة الاجتماعية: وجود تأثير موجب مباشر وكلي دال إحصائيًا عند مستويي (0.05؛ 0.01) لجودة الحياة الاجتماعية على الإبداع الإداري. أي كلما زادت درجات جودة الحياة الاجتماعية أدى ذلك إلى زيادة الإبداع الإداري لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية في البيئتين المصرية والجزائرية.
- 3- تأثير جودة الحياة الجسمية: وجود تأثير موجب مباشر وكلي دال إحصائيًا عند مستويي (0.05؛ 0.01) لجودة الحياة الجسمية على الإبداع الإداري. أي كلما زادت درجات جودة الحياة الجسمية أدى ذلك إلى زيادة الإبداع الإداري لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية في البيئتين المصرية والجزائرية.
- 4- تأثير جودة الحياة الوظيفية: وجود تأثير موجب مباشر وكلي دال إحصائيًا عند مستويي (0.05؛ 0.01) لجودة الحياة الوظيفية على الإبداع الإداري. أي كلما زادت درجات جودة الحياة الوظيفية أدى ذلك إلى زيادة الإبداع الإداري لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية في البيئتين المصرية والجزائرية. وبذلك يمكن قبول الفرض الثاني للدراسة الحالية.

#### توصيات تربوية وبحوث مقترحة:

- في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج ومناقشتها، يوصي الباحث بما يلي:
1. يجب مراعاة الأسس السليمة في ترشيح من يقمن بممارسة مهام إدارية إستنادًا إلى قدراتهن وإمكاناتهن الإبداعية لا على الأقدمية فقط.
  2. ضرورة تحسين جودة الحياة لدى المرأة العربية الممارسة لمهام إدارية من خلال عقد دورات تدريبية وندوات تثقيفية في هذا الشأن.
  3. يقترح الباحث إجراء عدد من البحوث والدراسات المستقبلية، لعله يكون استكمالًا لحلقات سلسلة البحث في موضوع الدراسة الحالية، ومنها إجراء مزيد من الدراسات والبحوث البينية بالتعاون بين أقسام الطب النفسي والعصبي بكليات الطب وبين أقسام علم النفس بكليات التربية والآداب بالجامعات المصرية التي تتناول هذه الفئة من الأفراد- المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية- والمساعدة في الكشف قدراتهن الإبداعية من أجل المساهمة في القيام بإجراءات تدخلية سيكولوجية مناسبة لتحسين جودة حياتهن.

#### خاتمة:

لما كان هدف الدراسة الحالية التحقق من إمكانية التوصل إلى نموذج بنائي (سببي) يفسر طبيعة العلاقة بين مكونات جودة الحياة (كمغيرات مستقلة)، والإبداع الإداري (كمغير تابع) لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية في البيئتين المصرية والجزائرية؛ فإن الباحث الحالي قام ببناء مقياسي جودة الحياة، والإبداع الإداري لدى المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية، وتم تطبيقه على عينة قوامها (450) فردًا من العاملات الممارسات لمهام إدارية بقطاعات (التربية والتعليم، التعليم العالي، والصحة) بكل من مصر والجزائر؛ وذلك بعد التحقق من خصائصهما السيكومترية من صدق وثبات؛ وباستخدام أساليب



المعالجة الإحصائية المناسبة لنوعية الفروض ونوعية البيانات وكان من أهمها تحليل المسار Path Analysis الموجود بالحزمة الإحصائية (Amos 22) توصلت النتائج إلى نموذج بنائي (سببي) يوضح ويفسر علاقات التأثير والمسارات القائمة بين مكونات جودة الحياة والإبداع الإداري لدى أفراد عينة الدراسة (المرأة العاملة الممارسة لمهام إدارية) بالبيئتين المصرية والجزائرية وذلك بعد اختبار النموذج البنائي المقترح.

#### المراجع:

- أمل محمد الرويلي، وبسام مصطفى العمري (2018). درجة توافر عناصر الإبداع الإداري لدى مديرات المدارس الثانوية للبنات في المملكة العربية السعودية في ضوء الاتجاهات الإدارية المعاصرة. *المجلة التربوية الأردنية، الجمعية الأردنية للعلوم التربوية، 3 (3)، 137 – 157.*
- إيمان خالد عيسى (2019). فعالية التعليم الإيجابي في تنمية الدافعية الأكاديمية الذاتية وخفض قلق المستقبل وأثره على جودة لدى عينة من المتعلمين بمرحلة التعليم قبل الجامعي. *المجلة المصرية للدراسات النفسية، 29 (102)، 2، 77 – 144.*
- باسم حوامدة (2006). مستوى الإبداع الإداري لدى القادة التربويين في مديريات التربية والتعليم في الأردن. *مجلة كلية التربية، جامعة الملك سعود، 18 (3)، 463 – 543.*
- تركي عبدالرحمن الحقباني (2008). أثر المتغيرات التنظيمية على الإبداع الإداري: دراسة استطلاعية على الموظفين العاملين في الأجهزة الحكومية في مدينة الرياض. *رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود.*
- حسام الدين محمود عزب (2003). برنامج إرشادي لخفض الإكتئابية وتحسين جودة الحياة لدى عينة من معلمي المستقبل. *المؤتمر السنوي الثاني عشر "التعليم للجميع: التربية و آفاق جديدة في تعليم الفئات المهمشة في الوطن العربي"، خلال الفترة من 28 – 29 مارس، كلية التربية، جامعة حلوان، 575 – 607.*
- حسام الدين محمود عزب، وأشرف محمد عبد الحليم، وسارة محمد عبد الفتاح (2016). الخصائص السيكومترية لمقياس جودة الحياة. *مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، 50، 1، 465 – 485.*
- حنان سفر الشهراني (2018). تطوير الإبداع الإداري لدى قيادات المدارس الثانوية بمحافظة خميس مشيط في ضوء القيادة الإبداعية. *المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث - مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث، غزة، فلسطين، 2 (15)، 75 – 100.*
- زينب توفيق عليوه (2003). أساليب تفعيل دور المرأة المصرية في التنمية الشاملة. *رسالة دكتوراه، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية.*
- سالمة محمد عبد السلام (2001). اقتصاديات الموارد البشرية في الجماهيرية الليبية. *رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.*

- سامر أحمد النجار (2020). أثر أبعاد جودة الحياة الوظيفية على مستوى الرضا الوظيفي "دراسة ميدانية على المرأة العاملة بقطاع ريادة الأعمال بمنطقة الحدود الشمالية". المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، كلية التجارة بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، 11 (1)، 103 – 154.
- سامية محمد صابر (2010). الخوف من التقييم السالب وعلاقته بتقدير الذات وجودة الحياة لدى عينة من طلاب وطالبات الجامعة. مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، 81، 143 – 189.
- سحر فتحي عبد المحسن (2019). فاعلية برنامج مقترح في تحسين بعض أبعاد جودة الحياة لمعلمة رياض الأطفال وأثره على الكفايات المهنية لديها. المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، 2 (8)، 165 - 221.
- سلاف مشري (2014). جودة الحياة من منظور علم النفس الإيجابي: دراسة تحليلية. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 80، 215 – 237.
- سليمان عبد الواحد يوسف (2020). دور المناعة النفسية في التنبؤ بجودة الحياة لذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية بالمدارس الثانوية الفنية الزراعية في ضوء نظرية عربية جديدة. مجلة بحوث في التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، 37، 1، 531 – 560.
- سميرة محمد شند (1995). صراع الأدوار لدى الأم العاملة وعلاقته ببعض الاضطرابات العصبية. مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، 3 (4)، 263 - 272.
- سناء حامد زهران (2017). جودة الحياة وأساليب المعاملة الوالدية المدركة وعلاقتها بالبطر النفسي لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات "دراسة تنبؤية". المجلة المصرية للدراسات النفسية، 27 (95)، 149 – 209.
- سهير بنت فايق العتيبي (2018). معوقات الإبداع الإداري لدى قائدات المدارس الحكومية بمحافظة عفيف. عالم التربية، 62، 5، 196 – 211.
- سومية سعال (2018). الإبداع الإداري: الإطار المفاهيمي والمجالات الكبرى. مجلة التراث، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، 1 (29)، 377 – 390.
- عبد الحكيم عبد الحكيم علي (2017). فاعلية برنامج إرشادي تكاملي لتحسين جودة الحياة لدى عينة من معلمات رياض الأطفال. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- عبد الله سعد المطري (2019). درجة توافر ثقافة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس في دولة الكويت وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى المعلمين. رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت، الأردن.
- عبد الله محمد المليحان (2019). مدى تمكين المرأة في العمل الإداري في المجتمع السعودي. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، عدد خاص، 77 – 115.

عبد الله يحيى المالكي (2019). الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالإبداع الإداري لدى قادة مدارس محافظة الطائف من وجهة نظر المعلمين. مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، 213، 255 – 283.

عبد المحسن عبد المقصود سلطان (2002). المرأة في المجتمع المعاصر. القاهرة: دار العلم والثقافة.

عزت عبد الحميد حسن (2016). الإحصاء المتقدم للعلوم التربوية والنفسية والاجتماعية: تطبيقات باستخدام برنامج ليزرل LISREL 8.8. القاهرة: دار الفكر العربي.

على ماهر خطاب (2008). القياس والتقويم في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية (ط 7). القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

عمير يتييم العنزي (2018). معوقات الإبداع الإداري لدى القيادات الأكاديمية في جامعة الحدود الشمالية بالمملكة العربية السعودية. مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر الشريف، 177، 1، 402 – 439.

عوده محمد الضرابعه (2015). بناء مقياس جودة الحياة لدى المعلمين والمعلمات العاملين في وزارة التربية والتعليم الأردنية. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

عيد حمود السعيد (2018). الإبداع الإداري لدى العاملين في المجال التربوي بالمرحلة المتوسطة في محافظة الجبيل بدولة الكويت. المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، 51، 550 – 585.

غادة محمود خطاطبة، وعدنان بدري الإبراهيم (2021). مستوى الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الثانوية في محافظة عجلون من وجهة نظر المعلمين. المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية- سلسلة العلوم الإنسانية، 26 (1)، 1 – 14.

فطوم محمد البراق (2021). المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق الوظيفي وجودة الحياة لدى عينة من معلمي التعليم العام بالسعودية. المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، 82، 2، 1057 – 1112.

محمد جاد حسين، وأشرف محمود أحمد (2008). الإبداع الإداري في مدارس التعليم العام من وجهة نظر العاملين دراسة ميدانية بمحافظة البحر الأحمر. المؤتمر العلمي التاسع "تطوير التعليم في الوطن العربي - الواقع والمأمول"، كلية التربية، جامعة الفيوم، خلال الفترة من 14 0 15 أكتوبر.

محمد حسني أبو ملحم (2018). إشكالية عمل المرأة الأردنية وأبعادها الاجتماعية من وجهة نظر النساء العاملات في محافظة جرش. دراسات- العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، 45 (1)، 165 – 182.

محمود أبو المجد عثمان (2017). جودة الحياة والشعور بالوحدة النفسية لدى طالبات شعبة الطفولة مرتفعي ومنخفضي إدمان الهواتف الذكية. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 27 (95)، 369 – 407.

- مروة حمدي الدمرداش (2015). فاعلية استراتيجيات تنمية الموارد البشرية في تحسين مهارات إدارة الحياة لدى المرأة العاملة. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- منى حمدي الشرقاوي (2007). الضغوط النفسية وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى المرأة العاملة. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- منى عبدالمحسن الفضلي، وأمل بنت ناصر المري (2017). مستوى تفويض الصلاحيات وعلاقته بالإبداع الإداري لدى مديرات المدارس بمدينة جدة (دراسة ميدانية). مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، 32، 2، 245 – 286.
- منيرة بنت مهنا السبيعي (2018). جودة الحياة لدى المرأة الفقيرة. مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للاخصائيين الاجتماعيين، 59، 2، 380 – 427.
- موسى أبو دلبوح، وصفاء جرادات (2013). مستوى الإبداع الإداري لدى مديري ومديرات مدارس منطقة بني كنانة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات العاملين فيها. مجلة المنارة، 19 (3)، 9 – 38.
- ميسون وائل العتوم، وخضر وائل العتوم، وعبير دبابنة (2017). المرأة الأردنية في التعليم وفي العمل دراسة في المجتمع الأردني. دراسات- العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، 44 (4)، 2، 13 – 22.
- ناثلة حسن فائق، وشاهيناز إسماعيل عبد الهادي، وسحر فاروق علام، وسحر محمد الشعراوي، وهبة إسماعيل سري، ومنى محمد الصواف، ورباب عبد المنعم سيف (2013). التفاعل بين أساليب التفكير وأساليب التعلم واستراتيجيات التعلم المنظم ذاتيًا وإسهامها النسبي في الإنجاز الأكاديمي للطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، 23 (80)، 2، 397 – 465.
- نعمة سيد خليل (2014). بعض المتغيرات النفسية المنبئة بالاضطرابات الجنسية لدى المرأة العاملة المتزوجة: دراسة سيكومترية-كلينيكية. مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، 15، 1، 87 – 128.
- نمر ذكي شلبي (2021). التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة بالقطاع التعليمي. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1 (53)، 377 – 407.
- هبة عبد المحسن أحمد (2019). فعالية برنامج إرشادي إلكتروني باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الاستهلاكي ومهارة اتخاذ القرار لدى المرأة العاملة. المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، 68، 1405 – 1462.
- وفاء العساف (2004). واقع الإبداع ومعوقاته لدى مديرات المدارس بمدينة الرياض. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

Abdul-Aal, A. M. A. (2018). The Reality of Administrative Creativity among the Principals of General Secondary Education Schools a Field Study in Sohag City. *Global Journal of Management and Business Research*, 18 (13), 16-23.

Burns, T., Machado, N., & Corte, U. (2015). The Sociology of Creativity: Part I: Theory: The Social Mechanisms of Innovation and Creative Developments in Selectivity Environments. *Human Systems Management*, 34 (3), 179-199.

Diener, E. & Diener, M. (1995). Cross cultural correlates of life satisfaction and self esteem. *Journal of Personality and Social Psychology*, 68, 653-663.

Dlodlo, N. (2014). The influence of selected mobile-device recreation factors on quality of life: a gender-based perspective. *Studia Universitatis Babeş-Bolyai*, 59 (2), 34-56.

Fidan, T., & Oztürk, I. (2015). The relationship of the creativity of public and private school teachers to their intrinsic motivation and the school climate for innovation. *Procedia-Social and Behavioural Sciences*, 195, 905-914.

Seligman, M. E. P., & Csikszentmihalyi, M. (2000). Positive psychology: An introduction . *American Psychologist*, 55, 5-14.

Snyder, C. R & Lopez, Sh. J (2002). Hand Book of Positive Psychology, 829.

Srivastava, A & Tiwari, R. (2013). Effect of Excess use of Cell Phone on Adolescent's Mental Health and Quality of Life. *International Multidisciplinary e-Journal*, 1 (2), 1-10.

Stafford, M., Kuh, D., Gale, C., Mishra, G., & Richards, M. (2016), Parent-child relationships and offspring's positive mental wellbeing from adolescence to early older age. *Journal of Positive Psychology*, 11 (3), 326-337

## المرأة العربية وتحديات العولمة قراءة في الواقع الإنساني الراهن

هشام مصباح

Arab women and the challenges of globalization: a reading of the current human reality.

hicham mosbah

دكتور جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 الجزائر

Abdelhamid Mehri Constantine 2 University, Algeria

hicham.philo21@gmail.com

## الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في واقع المرأة العربية والتحديات الجديدة المفروضة عليها في زمن الثورة الصناعية الرابعة والتقدم العلمي الكبير الذي عرفه القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين، وبالتالي المسائل الجوهرية التي تطرحها في كافة مجالات الحياة الإنسانية الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والدينية، لأنه لا يمكن فهم خصوصية هذه المسألة منعزلة عن المقاربات الكبرى التي تطرحها العلوم الإنسانية والاجتماعية والقراءات الجديدة للعولمة في ظل الرهانات الجديدة التي يعيشها العالم ككل.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الأسرة، الواقع العربي، الثورة الصناعية الرابعة، العولمة.

## Abstract:

This study aims to research the reality of Arab women and the new challenges imposed on them in the time of the Fourth Industrial Revolution and the great scientific progress that took place in the twentieth century and the beginning of the twenty-first century, and thus the fundamental issues that it raises in all areas of human social, economic, cultural and religious life, because The peculiarity of this issue cannot be understood in isolation from the major approaches proposed by the humanities and social sciences and the new readings of globalization in light of the new stakes that the world as a whole is experiencing.

**Key words:** women, the family, the Arab reality, the fourth industrial revolution, globalization.

مقدمة: لا يخفى على أحد أن الإنسان كائن اجتماعي بحكم غريزته الطبيعية التي تحمله على تأليف مجتمعات بشرية في مناطق يتم فيها التبادل الاقتصادي والتواصل الاجتماعي واختلاط الشعوب والقيم الإنسانية، ومن ثمة لا يمكن لأي مجتمع بشري أن يحيا ويسير مجرى التاريخ ما لم يتصل بالمجتمعات الأخرى، فالإنسان مطالب بالتفتح على العالم وعلى الغير من حوله وفق مؤسساته التي أوجدها لخدمة أهدافه وغاياته كالثقافة بوصفها ملتقى معايير أخلاقية ووسائل مادية يرجى من ورائها الوصول بالإنسان إلى مستوى أعلى مما هو عليه.

وذلك مرده أن كيان كل بيئة في احتكاكها ببيئات أخرى وعن هذا الاحتكاك تنتج تارة قوة جاذبة وطورا قوة دافعة، هذه الحركة المزدوجة هي المحور الفعال للحضارة الإنسانية الذي بفضلها تسير إلى الأمام ، إذ هو الذي يجعل كل شعب يشعر في أن واحد أنه جزء من كل، وأن له كيانا موحدًا خاصًا به لذا لا بد للذات من التفتح على الثقافات والمجتمعات الأخرى. وعليه فميلاد جدلية الذات والغير لم يكن وليد الصدفة بل يمثل استجابة للتعقيدات التي باتت تشكل الصورة العامة لمجتمعاتنا الراهنة، وهذا ما يعكسه نموذج الساعين لاختزال هذه التعقيدات في شتى مستوياتها وتحقيق الاعتراف بجذور صيرورة الأنا والغير إلى درجة بلوغ براديفم التواصل التفاعلي داخل المجتمع وفق تجربة الواقع المفروض على الذات وعلاقتها بالآخر الموجود معها.

من هذا المنطلق لا يمكن الحديث عن المجتمع وخصوصياته من دون التطرق إلى مسألة المرأة والأسرة باعتباره اللبنة الأساسية والحاسمة في تشكيل وحدة المجتمع وتماسكه، ومن ثمة قدرة أفرادها على مواجهة التحديات الجديدة التي يفرضها منطق العالم اليوم في المرحلة الراهنة من قبيل مفهوم العولمة والرهانات المرافقة لها في كافة مجالات الحياة الإنسانية الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، فلا يمكن التحدث عن واقع الإنسان اليوم في غياب تقديم رؤية واضحة لمنطق التقدم الكبير الذي يعيشه، فالمرأة العربية تواجه مستجدات راهنية تحتاج ضرورة إعادة طرحها بما يتوافق مع الرهانات الجديدة، وعليه كيف يمكن الموازنة بين خصوصيات المرأة العربية سواء في الأسرة أو خارجها وقيامها بالأدوار الأساسية التي وجدت من أجلها؟

**أولاً: العولمة وتحديات الأسرة العربية أو الأسرة بين الثوابت والمتغيرات:** يتميز الحديث عن واقع المرأة العربية بمجموعة من المميزات الخاصة التي شكلت ملامح العصر الراهن بجميع مجالاته، ومن ثمة وجود مسائل متنوعة متعلقة بالأسرة العربية وأهم القضايا التي تطرحها.

**1- قراءة في مفهوم العولمة:** مما لا شك فيه أن الحديث عن العولمة اليوم في المرحلة الراهنة من القضايا الأساسية والمحورية التي شغلت بال المفكرين والفلاسفة نتيجة الأبعاد المختلفة التي يختزلها المفهوم من جهة، والتداخلات المعرفية التي يطرحها من جهة ثانية، بمعنى القراءات المختلفة للعولمة في ظل التغيرات والتحديات الراهنة التي يعيشها الإنسان المعاصر، ومن ثمة تعدد المفاهيم المقدمة حولها انطلاقاً من اعتبارها مفهوم عالمي مرتبط بحقول معرفية شتى وجوانب إنسانية متداخلة مع بعضها البعض نتيجة اتساع مجال مفهومها وارتباطه بالكثير من المسائل ذات العلاقة الوطيدة بالإنسان ومستقبله.

إن القراءة النقدية للواقع الإنساني في القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين تكشف عن بروز مجموعة من التحولات الكبرى التي عرفها العالم خصوصاً في مجال التقدم العلمي والثورات العلمية التي تعدّ من سمات القرن الحالي أين نجد تضافر ثلاثة علوم كبرى وهي: الثورة الفيزيائية ممثلة في منجزات الفيزياء الكمومية أو ما يعرف بنظرية الكم في الفيزياء المعاصرة وما نتج عنها من كشف للكثير من الظواهر الفيزيائية التي لم تكن معروفة من قبل، مثل العالم اللامتناهي في الصغر، وبالتالي الكشف عن عناصر المادة ودقائقها المختلفة، تبعها الثورة البيولوجية وما أحدثته من تغيرات في الكشف عن سر الحياة

وأسرارها الرهيبة خصوصاً بعد الانفجار الهائل في نهر المعرفة البيولوجية بعد اكتشاف الدنا وما تبعه من نتائج مذهلة فاقت قدرة العقل البشري على تصورها من قبيل الهندسة الوراثية، مشروع الجينوم البشري، الاستنساخ وغيرها من الافرازات الأخرى، ثم الثورة المعلوماتية بما قدمته من اسهامات في مجال الاتصال والتواصل بين البشر من خلال ما حققته من ثورة كبيرة في حقل رقائق السيلكون كما تسمى ليصبح العالم بشكل آخر مغاير تماماً لما كان عليه من قبل على جميع الأصعدة، وفي كافة مجالات الحياة الإنسانية، هنا وجد الإنسان المعاصر نفسه أمام عالم مفتوح على كل المجالات الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية وغيرها من المجالات الأخرى التي اكتسحتها سوق العولمة التي لم تترك مجالاً إلا وسجلت حضورها داخله بفعل الشركات المتعددة الجنسيات واستخدام أرقى التكنولوجيات في ربط العالم بعضه ببعض ليصبح أشبه بقرية صغيرة مربوطة الأطراف بعضها مع بعض، فما هي العولمة؟ وكيف استطاعت تحقيق هذه النتائج المذهلة في فترة زمنية وجيزة؟ وبعبارة أخرى كيف يمكن تقديم مفهوم مشترك للعولمة يتفق عليه الجميع؟ إن محاولة تقديم تعريف واحد للعولمة ليس بالأمر الهين نتيجة تعدد القراءات حولها وارتباطها بالعديد من الظواهر الأخرى من جهة ثانية، فهي من المفاهيم الزبنيقية التي يصعب الفصل فيها بسهولة بل تحتاج إلى تتبع تاريخي حتى يسهل معرفتها بدقة، بمعنى ضرورة قراءتها ضمن سياقها العام الكلي، فالعولمة الغربية ليست هي بالضرورة العولمة العربية لأنها ترتبط بالبيئة المحيطة بها وبالظروف الاقتصادية والاجتماعية المعبرة عنها، ولذلك سنحاول الوقوف عند مختلف التعاريف المقدمة للعولمة ومقارنتها بالتحويلات الكبرى التي عرفها الإنسان.

2- مفهوم الأسرة وتحولاتها الراهنة: فالأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي فهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية (سنا الخولي، 1993، صفحة 36). وهذا تأكيد على كونها الخلية الأولى للمجتمع والبيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالرعاية في سنواته الأولى.

في حين يرى البعض الآخر من المفكرين أن مصطلح الأسرة قد اكتنفه بعض الغموض لأن مدلولها لم يرد في القرآن، على الرغم من أنه معروف لدى جميع الناس، ومع ذلك فقد عرّفه أهل الاختصاص بقولهم الأسرة هي الجماعة التي ارتبط ركنها بالزواج الشرعي والالتزام بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما ينتج عنها من درية وما يتصل بها من أقارب (إدريس حامد محمد، صفحة 419).

أ- المفهوم الإسلامي للأسرة: لقد أولى الإسلام عناية خاصة لأسرة ودورها الجوهرية داخل منظومة المجتمع حيث عرفها بكونها الخلية الأولى في بناء المجتمع كونها تشكل وحدة متماسكة مبنية على أساس من الإخاء والتعاطف والنظم والقواعد (عبد الرحمن الصابوني، 1976، صفحة 15).

وبالتالي التأكيد على الرابطة الاجتماعية التي تتألف من الزوج والزوجة والأبناء وغيرهم من الأقارب. فالأسرة في الإسلام هي أساس بناء المجتمع المسلم، وهي الوحدة الأساسية التي تضم الأصول والفرع الناتجة عن زواج شرعي بين رجل وامرأة وفق شروط مخصوصة، بيّنها الشرع الإسلامي وأفرد لها باباً من أبواب الفقه وهو باب النكاح (إدريس حامد محمد، صفحة 419).



وعليه فقد اهتم الإسلام اهتماما عظيما بقضية الأسرة المسلمة حيث خصص لها مجالا واسعا في تشريعاته المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية بهدف تنظيمها وتقويتها وضمان استقرارها حيث وضع نظاما دقيقا يتناول مراحل تكوين الأسرة والتي تبدأ بالزواج الشرعي الذي جعله الإسلام، الأساس الأول في بناء الأسرة المسلمة، والتي منها يتكون المجتمع المسلم وفق مجموعة من الضوابط التي تضمن المحافظة على هذه المؤسسة وضمان بقائها (عبد الله بن محمد حريري، صفحة 268).

2- مرحل تطور الأسرة: لقد عرفت الأسرة عبر تاريخها العديد من التحولات والنماذج المميزة لها وللأدوار الفعالة فيها، ومن بين هذه النماذج التي عرفتها الأسرة نذكر :

أ: الأسرة النوواة: وهي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد المنحدرين منهما وتتميز بكيانها المستقل ومسكنها الخاص، حيث ترتبط كل أسرة نووية بأسرتين للنشأة، أحدهما هي أسرة الزوج والأخرى هي أسرة الزوجة (إلهام بنت فريج بن سعيد العويضي، 2004، صفحة 40). فالأسرة النوواة كانت قد فرضتها التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية لمجتمعاتنا الحالية و التي تتكون من الزوجين وأبنائهما فقط؛ معنى هذا أنها تشمل جيلين: آباء وأبناء تربطهم علاقات اجتماعية واقتصادية وعاطفية وأخلاقية متبادلة. وأهم مميزاتهما: وجود الركن القانوني كأساس للمعايشة بين الزوجين، والمشاركة في اتخاذ القرارات بحيث يكون كل عضو في الأسرة النوواة قادرا على تحمل المسؤولية ليس فقط تجاه أسرته بل أيضا تجاه مجتمعه، وهي تعكس الميل إلى التسامح والحرية على العكس من الأسرة الممتدة التي نجد أعضائها يفتقدون للحرية والمشاركة في اتخاذ القرارات، وبالتالي تكون مسؤولية كل فرد تجاه المجتمع أضعف مما هي عليه .

ب- الأسرة الممتدة: وهي الأسرة ذات الأجيال المتعددة والتي تعيش حياة مشتركة غالبا ما تكون تحت رئاسة شخص واحد (إلهام بنت فريج بن سعيد العويضي، 2004، صفحة 40).

3- وظائف الأسرة وتحديد الأدوار بين أفرادها: رغم تعدد المؤسسات الاجتماعية التي تهتم بمجال التنشئة الاجتماعية التي تعنى بتربية الطفل وإعداده للحياة فإن للأسرة دور لا يمكن تعويضه من طرف أي مؤسسة كونها أهم مؤسسة اجتماعية أوكلت لها مهمة تربية النشء وتنميته قواه المختلفة من خلال ما تقوم به من وظائف .

فرغم التطور السريع الذي تشهده التكنولوجيا العالمية، إضافة المد العولمي المتدفق بسرعة هائلة، فإن الأسرة تبقى العامل الأول في التنشئة الاجتماعية للطفل والممثلة الأولى للثقافة والمدرسة الاجتماعية الأولى للطفل (عزي الحسين، 2013، صفحة 62).

فالأسرة هي المعمل الأول لتكوين الشخصية الأساسية للطفل وتنمية قدراته العقلية والبدنية والعاطفية، فقد كانت ولا زالت أقوى مؤسسة اجتماعية تؤثر في مكتسبات الإنسان المادية والمعنوية، فهي المؤسسة الأولى في حياة الإنسان والمؤسسة المستمرة مع استمرار حياته، طفلا ومراهقا وشابا وزوجا (عزي الحسين، 2013، صفحة 62).

كونها تمثل الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، وفيها يتلقى طرق التفاعل والتعايش مع الغير وفيها تبنى شخصيته، فهي النموذج الأول للجماعة الصغيرة التي تتميز بالارتباط والتعاون (عزي الحسين، 2013، صفحة 62).

كما تمثل وحدة أساسية من وحدات المجتمع فإذا تحسنت أحوال وظروف الأسرة تحسنت أوضاع المجتمع، وإذا ساءت أحوال الأسرة انعكس ذلك على المجتمع، فالحكومة الأولى دائماً في العالم توجد في الأسرة، وإن الاضطراب الأول الدائم في العالم هو في الأسرة وأن جميع أوجه الاضطراب الضارة دائماً تنبثق من الأسرة، فإذا كانت الأسرة أحسن حالاً، فإن ثمة ازدهار للمجتمع ويصبح للشباب والشيخ وضعا صالحا. (عزي الحسين، 2013، صفحة 64)، فالأسرة هي التي تقوم بغرس القيم والعادات والتقاليد والمهارات والقيم الخلقية في نفس الطفل وربطه بمجتمعه ولعب الأدوار المختلفة فيه.

فعن طريقها يتعلم الطفل قيم الحق والواجب وتحمل المسؤولية والديمقراطية في القرارات، وحرية الرأي والتعبير، وإذا لم تنهأ له الفرصة بشكل كاف داخل الأسرة فإنه يتعذر عليه بعد ذلك أن يكتسب هذه المفاهيم لكي تكون جزءاً من سلوكه حيث تشير مختلف الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية إلى أهمية دور الأسرة في تكوين الفرد منذ مراحل نموه الأولى وحتى مراحل نموه المتأخرة (عزي الحسين، 2013، صفحة 64). وعليه تعد الأسرة، ودور كل من الأم والأب وخصوصاً الأم دوراً رئيسياً كونها المصفاة التي تصفي وتنقي القيم قبل عبورها إلى الطفل.

فالأسرة وسط اجتماعي وثقافي منظم، فهي بنية تعليم وتدريب الطفل، يكون فيها الولدان بمثابة المعلمين فهما الوسيطين للتعليم ونموذجين للتعلم، حيث ينقلان للأبناء قيم المجتمع ومعايير (عزي الحسين، 2013، صفحة 70). فهي التي تُعدُّ الطفل للتغيير وتدريبه على الفحص والتمحيص وعلى حسن الاختيار والانتقاء إزاء ما يتعرض له من مثيرات متباينة في المجتمع كما تدريبه على النقد لكل، إنها وسط ثقافي ينقل للأطفال الثقافة القومية المحيطة بهم، وعلمياً يقع قسط كبير من واجب التربية الخلقية والدينية في جميع المراحل (عزي الحسين، 2013، صفحة 71).

ثانياً: المرأة العربية والتحديات الراهنة: إن لكل عصر خصائصه التي تفرقه عن غيره، بمعنى مجموعة الظروف المختلفة المتعلقة بالجانب الاجتماعي، الاقتصادي، الأسري وغيرها من المسائل الأخرى ذات العلاقة المباشرة بالإنسان وحياته وواقع الذي ينتهي إليه، وهو السبب الذي جعل ابن خلدون يقول الإنسان ابن بيئته وملكة عصره بمعنى العلاقة التآثرية بالواقع الذي ينتمي عليه، ومدى انعكاسات ذلك على طبيعة الحياة التي يعيشها، والأمر نفسه عند الكلام على واقع الأسرة والمرأة العربية والتحديات الجديدة التي تعيشها اليوم في المرحلة الراهنة، والتي لم تكن موجودة من قبل خصوصاً في زمن العولمة والتغيرات الكبرى التي شملت جميع مناحي الحياة الإنسانية من دون استثناء.

حيث يسود نوع من الصراع الاجتماعي والاقتصادي بين الدول القوية والدول الضعيفة، الأولى من خلال محاولة فرض نمط جديد للحياة على كافة الدول، لذلك كانت قضية المرأة هي قلب المعركة والقضية المركزية باعتبار أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع والمواطن الصالح المتمسك بقيمه وهويته

وانتمائه من جهة، وانفتاحه على العالم الآخر من جهة أخرى، حيث تطرح مسألة المرأة العديد من القضايا الحضارية في زمن الحداثة، ولعل من أبرز المسائل المحورية نجد الصراع من أجل الهيمنة على وظائف المرأة والأسرة وجعلها تسير وفق غايات محددة مسبقاً، ومن ثمة جعلها تابعة للعالم الغربي وقيمه، هذا ما نجده في العديد من المؤتمرات الدولية التي تسعى إلى فرض نموذجها العالمي على كافة دول العالم، فالعالم الغربي يعرف نقطة قوة هذه المجتمعات العربية الإسلامية والمتمثلة في الأسرة القوية والنظم القيمية وخصوصياتها المختلفة التي تجعل منها وحدة متماسكة يصعب التحكم فيها، فهي قادرة على التصدي لكل التحديات الجديدة المفروضة عليها في زمن العولمة وما بعدها، بمعنى مساندة التحولات الجديدة التي يعيشها الإنسان في كل الظروف والأحوال، ومن أهم هذه المؤتمرات التي عقدتها الأمم المتحدة والعالم الغربي الأوروبي التي تهدف إلى البحث في مجموعة من النقاط المهمة والمحورية المتعلقة بالوضع العالمي للأسرة، حيث شهدت العقود الأخير من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين اهتماماً متزايداً بالمرأة وحقوقها وأهم هذه المؤتمرات نجد:

- المؤتمر الأول للمرأة عام 1975 بالمكسيك

- السنة العالمية للمرأة لسنة 1975 من طرف هيئة الأمم المتحدة

- مؤتمر الأمم المتحدة لإزالة جميع الفوارق بين الرجل والمرأة 1979

- المؤتمر الثاني للمرأة علم 1980 في كوبنهاغن

- المؤتمر الثالث في نيروبي عام 1985.

المؤتمر الرابع للمرأة في بكين سبتمبر 1995 (عمرو عبد الكريم سعدواي، 2001، صفحة ص 19). فكل هذه المؤتمرات تسعى إلى إخضاع الأسرة العربية وادخالها في تيار العولمة الجارف لأن وحدة الأسرة العربية يشكل خطراً على الدول الغربية المشتتة والمفككة أسرياً، بمعنى العمل على جعل المرأة العربية منتمية إلى الثقافة الغربية بكل الأشكال والأساليب، لذلك فالحديث عن تحديات المرأة اليوم من الرهانات الجديدة التي فرضها الواقع الإنساني المعاش في ظل ما تقدمه العولمة من منتجات شملت جميع مناحي الحياة الإنسانية.

1- و واقع المرأة العربية والمشكلات الراهنة: إن الحديث عن واقع المرأة العربية في المرحلة الراهنة يطرح العديد من القضايا المحورية ذات العلاقة المباشرة بوظائف الأسرة والمرأة وتحديد المهام التي وجدت من أجلها بعيداً عن كل التحولات الجديدة التي تعيشها الأسرة اليوم، والتي لا علاقة لها بالمفهوم الحقيقي الذي جاء به الدين الإسلامي وحث عليه في الكثير من المواضع، حيث حظيت الأسرة في الدين الإسلامي بخصوصية كبيرة وأهمية قصوى، لأنه لا يمكن وجود مجتمع متماسك من دون وجود أسرة متماسكة قوية، وعلى هذا الأساس تقوم الأسرة بمجموعة من الوظائف من أهمها:

-الوظيفة البيولوجية: فالأسرة هي المؤسسة الطبيعية، التي تساعد على إشباع الدوافع البيولوجية الغريزية، بمقتضى المعاشرة الزوجية المحددة شرعاً وقانوناً، والقائمة على أسس من التوافق والانسجام، وما يترتب عنها من عملية التناسل التي تحفظ بقاء النوع الإنساني واستمراره وترقيته وتنميته.

-الوظيفة الاجتماعية: تعتبر الأسرة الخلية الأولى التي منها يأخذ الأفراد المبادئ الاجتماعية، كاللغة، والدين، والعادات، والتقاليد، والأخلاق، وقواعد السلوك والآداب العامة... مما يسمح لهم بالانسجام والتعاون، وتبادل المصالح، والاشتراك في المصير ضمن بقية أفراد المجموعة التي يعيشون معها، كما تغرس فيهم معاني القيم والعلاقات، كحب الوالدين، الإخوة، الأقارب، الأصدقاء، الوطن...

- الوظيفة النفسية: الأسرة هي المؤسسة الأم في التغذية العاطفية والرعاية النفسية التي قوامها الرعاية والحنان والعطف والمحبة ... وهذه المعاني النفسية تشعر الأفراد بالراحة النفسية والاستقرار والتوازن، وتبعدهم عن الاضطراب والقلق والأزمات النفسية. وهذا يجعل من الأسرة مدرسة نفسية فعالة في إعداد الأفراد، وتزويدهم بالقدرة النفسية على التكيف والمواجهة في المستقبل (عزي الحسين، 2013، صفحة 81).

- الوظيفة العاطفية: حيث تقوم الأسرة بالتنشئة العاطفية للطفل والمنزل الأسري هو أفضل مكان لتحقيق ذلك وفيه يتعلم الطفل التعبير الانفعالي والعواطف كنتيجة للعلاقة الحميمة مع الوالدين .

- الوظيفة الاقتصادية: إن لكل أسرة حاجاتها الأساسية كالمسكن والغذاء واللباس ووسائل الحياة الأخرى، وهي كلها حاجات ضرورية تقتضي مهمة اقتصادية من الأسرة، وجب السعي لتوفيرها لتحقيق الاستقرار لأفراد الأسرة، وإشباع مطالبهم، حتى لا يحدث التسيب والحاجة والفقر الذي يؤدي إلى الانحراف من بعض أفراد الأسرة (عزي الحسين، 2013، صفحة 82).

-الوظيفة الخلقية: وتتمثل في القواعد والسلوكيات الأخلاقية والخصال التي تغرس في الطفل (عزي الحسين، 2013، صفحة 83).

- الوظيفة الدينية: فكما يتشرب الطفل من الأسرة أخلاقه كذلك يتشرب الطفل من الأسرة أخلاقه كذلك يتشرب الدين وأحكامه وقيمه وعقائده وآدابه ومعاملاته.

- الوظيفة الإبداعية: وتشمل تكوين الذوق الجمالي للطفل وتنمية الحس الإبداعي لديه، فالطفل الذي يعيش في أسرة ذات منزل مرتب متناسق نظيف يتعلم تقدير الجمال وإدراك التناسق والتناغم وحب النظام والترتيب على خلاف الذي يعيش في منزل تسوده الفوضى ويعمه الاضطراب (عزي الحسين، 2013، صفحة 84).

-الوظيفة القومية: أي ترسيخ قيم الانتماء القومي في نفس الطفل المتعلقة بأمور الحياة والوطن والأمة والحوادث العالمية. (عزي الحسين، 2013، صفحة 84)

تعاني المرأة العربية العديد من المشكلات نتيجة تغير نمط الحياة من جهة وتعدد الحياة من جهة أخرى، لتجد نفسها أمام مجموعة من التحديات المفروضة عليها، لعل من أبرزها خروجها إلى العمل وصعوبة التوفيق بين وظائف الأسرة المختلفة والعمل خارج المنزل، الأمر الذي انعكس سلباً في الكثير من المرات على الدور الحاسم الذي تقوم به الأسرة أمام تزايد المسؤوليات في عصرنا الحالي، وبالتالي وجدت المرأة نفسها في واقع جديد وعليها التأقلم معه والتكيف مع مستجداته.

لقد أصبح في الآونة الأخيرة ونتيجة التطورات الكبيرة التي عرفها العالم في جميع الأصعدة أن خروج المرأة إلى العمل أصبح من الأولويات نتيجة الآثار التي تتركها على الصعيد الفردي والاجتماعي، حيث اقتحمت المرأة جميع مجالات العمل، ولم يعد عملها مقتصر على مجال أو ميدان دون آخر، مع التذكير بأن ارتباط المرأة بالعمل في جانبه التاريخي قد مرّ بالعديد من المراحل سواء في العالم الغربي أو العالم الإسلامي، فدخلت المرأة الغربية إلى العمل كان عبر تطورات مختلفة بدءاً بالأعمال الصغيرة والبسيطة ثم التدرج إلى الأعمال الأخرى المعقدة، مثل العمل في الزراعة ثم الانتقال إلى الحرف ومختلف النشاطات التي تقوم بها، ثم الصناعة عبر مرحلة التطور الصناعي التي عرفها العالم الأوروبي على وجه الخصوص، لتنتقل إلى كافة النشاطات والأعمال الأخرى كالتعليم، الصحة وغيرها من المجالات الأخرى التي لم تبقى حكراً على الرجل فقط، بل أصبحت المرأة العنصر الشريك ومنافس للرجل في الكثير من الأحيان خصوصاً في الفترة الراهنة التي تشهد تواجد العنصر النسوي في كافة القطاعات على اختلافها وتنوعها، ومن ثمة تزايد المسائل الاجتماعية والأخلاقية التي تطرحها هذه المرحلة المعاصرة في تاريخ البشرية (عمرو عبد الكريم سعدواي، 2001، صفحة 20).

إن الحديث عن خروج المرأة العربية إلى العمل يرتبط من دون أي شك بالجوانب المختلفة لطبيعة الحياة التي تعيشها المرأة في العالم العربي خصوصاً حالات الفقر الشديدة التي تعاني منها أغلب الدول العربية وتزايد نسبة البطالة، الأمر الذي أجبر المرأة على الخروج إلى العمل بحثاً عن كيفية تلبية متطلباتها المتعددة، ناهيك عن وجود عوامل أخرى ساهمت في زيادة نسبة المرأة العاملة في المرحلة الراهنة، وعليه يمكن القول أن الفرق بين عمل المرأة في العالم الغربي والعالم العربي يرتبط بخصوصية المجتمع الذي تنتمي إليه كل واحدة منهما، حيث يتميز العالم الغربي بمجموعة من الخصائص وهي:

- مرحلة الثورة الصناعية واقتحام المرأة سوق العمل
  - توسع مجال عمل المرأة الغربية في كافة القطاعات
  - الحرية الكبيرة التي تتمتع بها المرأة الغربية في مقابل المرأة العربية
  - طبيعة المجتمع الغربي المنفتح الذي لا يرفض تواجد المرأة مع الرجل في مكان العمل
  - حاجة المجتمع إلى عمل المرأة مثلما هو الحال في الطب أو القطاعات الأمنية وغيرها من المجالات.
  - توظيف المرأة في العمل الاقتصادي وجلب الزبائن للقوة الكبيرة التي تملكها المرأة في اقناع الأشخاص بالسلع والمنتجات أو ما يعرف بالدعاية الاقتصادية.
  - التطور التقني الكبير الذي عرفه العالم في القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين بفعل الثورات العلمية الكبرى التي ميزت المرحلة المعاصرة.
- أما في العالم العربي الإسلامي فإن خروج المرأة إلى العمل ارتبط بمجموعة من التحولات الكبرى التي عرفتها المجتمعات العربية وهي ذات علاقة جد وطيدة بمرحلة الحداثة الغربية ومختلف افرازاتها على الصعيد العالمي والمحلي في الوقت ذاته، أو بعبارة أخرى الانعكاسات السلبية للحداثة الغربية على الواقع العربي، وذلك نتيجة وجود مجموعة من الفروقات بين المجتمع العربي وبقية المجتمعات الأخرى.

لذلك كان خروج المرأة إلى العمل في العالم العربي بوتيرة تدريجية نتيجة خصوصية المجتمع العربي وعدم تقبله لفكرة تواجد المرأة خارج المنزل وتأدية وظائف معينة إلى جانب الرجل، وغيرها من المسائل ذات العلاقة بطبيعة المرأة في حد ذاتها، وإلى تعاليم الدين الإسلامي الذي حدد للمرأة المكانة التي يجب تمتع بها والوظائف التي وجدت من أجلها، وبالتالي ضرورة التفرقة بين وظائف المرأة في الأسرة، ووظائفها في العمل خارج الأسرة، والقضايا التي تطرح في كل ميدان من هذه الميادين.

2- المشاكل التي تواجه المرأة العربية داخل الأسرة وخارجها: يمكن تقسيم المشاكل التي تعاني منها المرأة العربية سواء كانت متزوجة أو عازبة، في الأسرة أو في مكان العمل إلى مجموعة من الأقسام ذات العلاقة بالأبعاد المتنوعة التي تطرحها الأسرة وهي:

-المشاكل النفسية والفردية: ترتبط هذه المشاكل بالنظرة الدونية التي تعاني منها المرأة في الكثير من دول العالم العربي خصوصا في مكان العمل، الأمر الذي انعكس سلبا على المرأة ونظرتها إلى ذاتها أو الشعور بالنقص الذي أرادت التعبير عنه من خلال اقتحام مختلف الوظائف التي كانت حكرا على الرجال فقط، بالإضافة إلى النتائج الأخرى المرتبطة بالجانب الأخلاقي وعدم زواج المرأة العاملة الأمر الذي يؤدي بها إلى علاقات خارج إطار الزواج بفعل الاحتكاك المباشر بالرجال اثناء العمل، حيث تشير الاحصائيات الأخيرة إلى تزايد حالات العلاقات المحرمة في أماكن العمل بين الرجال والنساء.

- المشاكل الاجتماعية: تتمثل المشاكل الاجتماعية في عدم قدرة المرأة خصوصا المتزوجة على الموازنة بين وظائف الأسرة ومطالب العمل، ومن ثمة فشلها في إدارة الأسرة بشكل فعال وإيجابي في الكثير من الحالات حيث ينتج عنها التفكك الأسري، ضياع الأولاد، حالات الطلاق المتزايدة في العالم العربي وغيرها من مظاهر الانحراف الأسري الذي تسببه المرأة وخروجها إلى العمل.

- المشاكل الأخلاقية: الانحلال الأخلاقي الكبير الذي تعاني منه الكثير من المجتمعات العربية بفعل غياب التربية الصحيحة المبنية على أسس الدين الإسلامي وثوابته المتينة .

- مشكلات اقتصادية تشمل الجانب الاقتصادي وعدم قدرة الأسرة على تلبية كافة احتياجاتها الأمر الذي يفرض عليها ضرورة التواجد في أماكن العمل.

- فشل الأسرة في توزيع المهام وعدم قدرتها على الموائمة بين المهام الرسمية التي تقوم بها وبين الأدوار والوظائف الأخرى التي وجدت من أجلها.

خاتمة:

من خلال عرض أهم النقاط المحورية التي تطرحها هذه المداخلة البسيطة يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج المهمة ذات الصلة المباشرة بواقع المرأة العربية والتحديات التي تعيشها في كافة مجالات الحياة الإنسانية، النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية وغيرها من المجالات الأخرى، وأهم هذه النتائج نجد:

- يعتبر الحديث عن واقع المرأة العربية من القضايا المحورية والحساسة في الوقت في ذاته نتيجة الأبعاد المتعددة التي تطرحها في كافة مجالات الحياة الإنسانية على تعددها واختلافها وبالتالي لا يمكن حصرها في مجال محدد دون أخرى.
- يرتبط واقع الأسرة والمرأة في العالم العربي بالتحويلات الكبرى التي عرفها المجتمع العربي ، والتي هي ذات علاقة وطيدة بالتحديات الراهنة التي فرضتها الحداثة الغربية والعولمة التي جاءت بمنظومة ثقافية جديدة مغايرة تماماً لما كان موجوداً من قبل.
- تعاني المرأة العربية من العديد من المشاكل ذات العلاقة الوطيدة بالأدوار والوظائف التي يجب أن تقوم بها داخل الأسرة، والموازنة بين العمل خارج المنزل، الأمر الذي أدى إلى طرح أسئلة جديدة تتوافق مع المستجدات الراهنة التي يعيشها الواقع العربي.
- تعددت وظائف الأسرة بين الجانب الاجتماعي، النفسي، الاقتصادي، السياسي، العلمي وغيرها من الوظائف الأخرى التي لا يمكن لأي مؤسسة أخرى مهما كان دورها أن تقوم بها.
- نتج عن خروج المرأة إلى العمل العديد من المشكلات التي انعكست سلباً على وظائف الأسرة وما نتج عنها من تفكك أسري وضياع للأولاد وانحلال أخلاقي، والعنف داخل المجتمع، وغيرها من المسائل ذات العلاقة المباشرة بدور المرأة وأهميتها داخل المجتمع.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- إدريس حامد محمد (s.d.). دور الأسرة في أمن المجتمع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن في دورته السنوية الثالثة. الرياض: كلية الملك فهد الأمنية.
- إلهام بنت فريج بن سعيد العويضي (2004). أثر استخدام الأنترنت على العلاقات الأسرية، مذكرة ماجستير. جدة: كلية التربية للاقتصاد المنزلي والتربية الفنية بجدة.
- سنا الخولي (1993). الأسرة الحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية.
- عبد الرحمن الصابوني (1976). نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام. بيروت.
- عبد الله بن محمد حريري (s.d.). الإعلام وأثره في تربية الأسرة المسلمة، الواقع والمطلوب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب.
- عزي الحسين (2013). الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة.
- عمرو عبد الكريم سعدواي (2001). العولمة وقضايا المرأة. القاهرة.

## المرأة والمجتمع

## Women and Society

إعداد: د. أماني عبد العزيز حسن الباهي

أستاذ مساعد بكلية النبلاء للعلوم والتكنولوجيا السودان – الخرطوم - الجريف

هاتف: +249183731789

البريد الإلكتروني: [info@nb.edu.sd](mailto:info@nb.edu.sd)

## الملخص:

تناولت الباحثة موضوع المرأة والمجتمع وقد تحدثت فيه عن مفهوم حرية المرأة بشكل عام وحرية المرأة في الإسلام، أما الإسلام فقد جاء بتشريعات تُساوي بين الرجل والمرأة في جميع الأحكام، وجاء ليُحرّر المرأة من ظلم الجاهلية وجورها إلى عدل الإسلام؛ فحرّم على المسلمين وأد بناتهم، وأعطى للمرأة حُرّيّتها خاصّة في الجانب الاجتماعي والماليّ ومن ينظر لتاريخ مفهوم الحرية ومدى ارتباطه بحياة المرأة سيجد الكثير من الحقائق المؤسفة؛ فقد تعرّضت المرأة لظلم كبير في كثير من الحضارات. وقد توصلت الباحثة إلى أن التثقيف الفكري الشامل الذي يفتح الآفاق المعرفية لفكر المرأة ويشعرها بسعادتها بعيد عن فكرة التمرکز حول الزواج فقط، وذلك بتوفير مشاريع التنمية الاجتماعية ومشاركتها في الحياة المهنية والثقافة المجتمعية.

## Abstract

The researcher addressed the subject of A women and society, searched an women freedom as general and freedom in Islam the legislation of Islam equal between women and men in all Islamic rulings. Islam freed women from the oppression.

That is in the history of women's freedom there are many unfortunate facts. The women was subjected to great injustice in many civilizations.

The researcher has found that comprehensive intellectual education that teaches women the importance of participating in social development and not focusing on the idea of marriage only.

## المقدمة:

تواجه المرأة العربية تحديات كبرى في مسار تطورها وصراعها التاريخي من أجل الحصول على حقوقها المدنية والسياسية، نتيجة للصراع الداخلي الحاد داخل المجتمعات العربية بشأن حق المرأة في العمل والدراسة وفي التحكم في مظهرها الخارجي، ويبدو أن حال المرأة هي أشبه ما يكون بوضع الديمقراطية في سياق الممارسة السياسية، بحيث أنه كلما تراجعت مقاومة الشعوب من أجل الحصول على حقوقها في



المشاركة السياسية، بحيث أنه كلما تراجعت مقاومة الشعوب من أجل الحصول على حقوقها في المشاركة السياسية، كلما تقلص معها هامش الحريات المتاحة لها، والملاحظة نفسها يمكن أن نسجلها بشأن الحقوق المشروعة التي يتوجب أن تحصل عليها المرأة، إذ يمكننا أن نلاحظ بكل يسر أن هامش الحرية المتاح للمرأة يتقلص كلما تصاعدت قوة التيارات السياسية ذات التوجهات الشمولية وخاصة قوى الإسلام السياسي.

إن وضعية المرأة في المجتمعات العربية ما زالت تتميز بالكثير من السلبية والصور النمطية الأمر الذي يفرض مسئوليات جسيمة على النخب الثقافية.

### المرأة والمجتمع

يُعرّف مفهومُ حُرِّيَّةِ المرأةِ بامتلاكِ المرأةِ لخياراتها الأخلاقية والإنسانية بشكلٍ مطلقٍ؛ حيثُ إنّ حُرِّيَّتِها هي أساسُ كونها إنساناً لا فرق بينها وبين الرجل في ذلك، (رائدة جرجيس (9-3-2012)) ولا شكَّ أنّ الحرية هي حقٌّ من حقوق المرأة التي من الواجب أن تحصل عليه بشكلٍ كاملٍ دون تجزئة. (نوف محمد، 19-12-2013) إنّ من ينظرُ لتاريخ مفهوم الحرية ومدى ارتباطه بحياة المرأة سيجدُ الكثير من الحقائق المؤسفة؛ فقد تعرّضت المرأة لظلمٍ كبير في كثيرٍ من الحضارات.

### مفهوم حرية المرأة دولياً

إنّ مفهومَ حُرِّيَّةِ المرأةِ يعني أن تمتلك المرأة كلّ ما يرتبط بجسدها وروحها وكلّ اختياراتها؛ كاختيار القرارات المناسبة، ونمط الحياة التي تُريدها، وتحديد هدفها وطموحها في هذا العالم، وأن تكون مسؤولةً عن نفسها دون وصاية أحد؛ أي أن تكون حرة بذاتها وإنسانيّتها مع مراعاة الأخلاق والقيم الإنسانية. (ياسمين يحيى 1-4-2009))

### مفهوم حرية المرأة في الإسلام

جاء الإسلام بتشريعاتٍ تُساوي بين الرجل والمرأة في جميع الأحكام، وجاء ليحرّر المرأة من ظلم الجاهلية وجورها إلى عدل الإسلام؛ فحرّم على المسلمين وأدبناتهم، وأعطى للمرأة حُرِّيَّتَها خاصّة في الجانب الاجتماعي والمالي؛ فلا تُزوّج إلا بموافقتها، كما أنّ لها حُرِّيَّةَ التصرف بمالها، والحق في الميراث، وممارسة مختلف الممارسات التجارية، وقد كرّم الإسلام المرأة وألزم الرجل بالإنفاق عليها سواءً أكانت: بنتاً، أو أمّاً، أو زوجةً، أو أختاً، وليس للإنفاق عليها علاقةً بكونها غنيّة أو محتاجة، إنّما هو واجب على الرجل. (لينا خالد آل معين، 14-9-2012) وردت الكثير من الأحاديث التي أوصى بها الرسولُ بالمرأة، ومنها: (قال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ! من أحقُّ بحسنِ الصُّحبةِ؟ قال " أمُّك، ثم أمُّك، ثم أمُّك، ثم أبوك، ثم أدناك أدناك) (رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: 2548). (قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنّ المرأة خُلِقَتْ من ضِلَعٍ، وإنّ أعوجَ شيءٍ في الضِّلَعِ أعلاه؛ فإنّ ذهبتُ تُقيمه كسرته، وإن تركته لم يزلْ أعوج؛ فاستوصوا بالنساء خيراً) (رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: 960) (قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: استأمروا النساء في أبضاعهنّ، قيل: فإنّ البكر تستحي أن

تَكَلَّمَ ؟ قال : سَكُوتُهَا إِذْنُهَا) (رواه الألباني، في السلسلة الصحيحة، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: 398).

### المجتمع المريض

وقد تمثلت مظاهر الأمراض الاجتماعية في المجتمع كالاتي:

1. التبرج الشديد للمرأة المسلمة.
  2. الاختلاط في المجتمع.
  3. القصف الإعلامي اليومي.
  4. ظهور الفاحشة في المجتمع.
  5. الاستخدام السيء للمرأة كسلعة في وسائل الإعلام.
- يقول تقرير عن أوضاع المرأة في مصر: "تتأكد هذه الصورة السلبية للمرأة في مجالات الإعلام حيث تستخدم المرأة جسدها لإعلان عن سلعٍ وبضائعٍ مختلفة بعيدة كل البعد عن الاتصال بالمرأة" (تقرير اللجنة التحضيرية لمنتهى الهيئات الأهلية للمرأة 1995م، ص 41)
6. البعد العام عن روح الشريعة في التعامل داخل الأسرة.

وهناك عدة أمراض في المجتمع المسلم المعاصرة كالاتي:

### أولاً: الإباحية

يقول الشيخ محمد الغزالي

اليوم النسوة المتبرجات في الطرق يأخذن على المرء كل وجهة.

فإما أن يسير مغمضاً، وإما أن يفتح عينيه مكرهاً على العورات المفضحة، وقد صبت في قوالب تستفز الشهوات استفزازاً.

وإلى جانب هذا السيل القدر تسهم دور اللهو وأصوات الغناء في تأجيج الشر وإيقاظ الأهواء، وتيسير الفجور وتسمية السعار الحيواني المتمرد "حياً شريفاً" أو غير شريف، ثم تعتذر عن هذا السقوط المتتابع بأنه نداء الطبيعة. (محمد الغزالي، 1998م، ص 133)

### صورة المرأة في أفلام الفيديو العربية

إن المرأة عنصر مهم من عناصر المجتمع، فهي الأم والأخت والزوجة، والبنت وقد أحاطها الإسلام بسياج متين لتبقى محفوظة مكرمة.

إن في افسادها إفساد للأمة كلها فعرضوها في أفلام رخيصة مبتذلة، ولما كانت الأعمال الفنية المختلفة من أفلام ومسلسلات وحفلات غنائية تشكل نسبة لا يستهان بها بين المضامين التي يعرضها الفيديو - أردنا أن نخضع إحداها للبحث والدراسة فوق الاختيار على أفلام الفيديو وقد أخضعنا للدراسة والبحث عينة من هذه الأفلام بلغت أحد عشر فيلماً أنتجت وعرضت خلال عامي 1991-1992م وهي موجودة في أماكن بيع وتأجير أفلام الفيديو.

للأفلام أهدافها الإعلامية

1. إظهار المرأة في صورة المطلقة المنحرفة.

ثانياً: زواج المسلمة من غير المسلم

يقول الشيخ محمد الغزالي: "بلغت سطوة الحكم العلماني حداً بعيداً في أقطار شتى من العالم الإسلامي، ويمكن للاستعمار الثقافي وعجزت المقاومة الإسلامية حتى وقعت أور ما كانت لتخطر ببال." (محمد الغزالي، 1998م، ص 35)

النهي القرآني في الزواج تدرج كالاتي:

أ/ منع زواج المسلمة والمسلم بالمشرك وبالعكس

قال تعالى (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (البقرة: 221).

ب/ منع زواج المسلمة والمسلم بالكافر والكافرة

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ أَلْوَابًا أَنْفَقُوا ذَلِكَكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (الممتحنة: 10).

ج/ الترخيص بزواج المسلم بالكتابية (المحصنة) فقط دون المشركة

قال تعالى (الْيَوْمَ أَحْلَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (المائدة: 5).

ثالثاً: زواج المسلم بالكتابية والأوروبية

التعدي في حق الطلاق

إن تشريع الإسلام في الطلاق من الأحكام بحيث يضمن حقوق جميع الأطراف.

الأول: أن الإسلام لا يرضى لبيت وصل فيه طرفاه إلى طريق مسدود ووصل الأمر من الخلاف للنشوز والشقاق ورفض التحكيم، أن لا يعطى الفرصة لهما أن يفترقا على أن يراجع كل واحد منهما نفسه منفرداً. الثاني: أن أحكام الفرقة تتجه في الغالب نحو التضييق على الانفصال النهائي، وتعطي الفرصة الكاملة للعودة (إن ظناً أن يُقيماً حدودَ الله) (البقرة: 230).

الثالث: أنه ليس معنى أن ينفصل الزوجان أن تضيع حقوق كل منهما عند الآخر، أو تضيع الذرية، ولكن وضعت الأحكام التي تضمن لهؤلاء الأطفال حقوقهم وتشدد الإسلام جداً في ضمان هذه الحقوق.

تعدد الزوجات وعدم العدل

إن تعدد الزوجات مباحاً بشروطه الأساسية وهي: العدل والقدرة على الإنفاق.

في التعدد خير:

إن التعدد موجود منذ القديم، وجاء الإسلام لحجمه وبضع له الضوابط التي تحفظ الحقوق فيه، والديانة اليهودية تبيح التعدد بدون حد.

### غلبة التقاليد الموروثة على الممارسات داخل الأسرة

إن العرف السائد معتبر في أصول شريعتنا ما دام لم يخالف نصاً من الشريعة، ولكن العرف ليس حاكماً على النصوص، وإنما يحكمه النص، ولذلك فإن لكل مجتمع الحق أن يسير تبعاً لأغراضه ما دام لم يخالف الشريعة.

يقول الشيخ محمد الغزالي تحت عنوان تقاليد المسلمين غير تعاليم الإسلام:

(قد تكون تقاليد المجتمع صورة مطابقة أو مقارنة لتعاليم الإسلام، وذلك ما وقع إجمالاً في القرون الأولى، قرن الصحابة الذين حملوا الإسلام وبلغوه إلى المشارق والمغرب، ثم جاء بعد ذلك التابعون، وأتباع التابعين فثبتوا الدعائم وأبرزوا المعالم واندفع بهم المد الإسلامي إلى الأمام).

ويقول رحمه الله: (إنني أسأل أولاً: هل عُوِّمِلت المرأة في العالم الإسلامي وفق تعاليم الإسلام؟ ما أظن ذلك وقع إلا لِمَأمًا). (محمد الغزالي، 1997م، ص 132)

ويقول: (أكره البيوت الخالية من رباتها، إن ربة البيت روح ينفث الهناء والمودة في جنباته، ويعين على تكوين إنسان سوي طيب، وكل ما يشغل المرأة عن هذه الوظيفة يحتاج إلى دراسة ومراجعة، وإلى جانب هذه الحقيقة فإنني أكره وأد البنات طفلة ووأدها ناضجة المواهب، مرجوة الخير لأمتها ولأهلها، فكيف نوحده بين الأمرين؟)

ونجد الكثير من عادات تجمح إلى الإفراط مثل: التفريق بين الذكور والإناث من الأولاد، فيضيق الخناق على البنات ويُشدد عليها حتى تصبح قضية أنوثتها بالنسبة لها جريمة كبرى، فتنشأ ضعيفة مهزوزة الشخصية، لا قدرة لها ولا إرادة. (سارة بنت عبد المحسن بن عبد الله بن جلولي آل سعود، 1998م، ص 15)

(عن أبي سعيد الخدري قال خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيتن ناقصات عقلٍ ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداهن قلن وما نُقصان ديننا وعقبنا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها). (رواه البخاري كتاب (الحيض) باب (ترك الحائض الصوم))

(عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤدي جاره واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً). (رواه البخاري كتاب (النكاح) باب (الوصاة بالنساء))

(عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لو أمرت أحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ولو أن رجلاً أمر امرأته أن تنقل من جبلٍ أحمر إلى جبلٍ أسود ومن جبلٍ أسود إلى جبلٍ أحمر لكان نولها أن تفعل). (رواه ابن ماجة كتاب (النكاح) باب (حق الزوج على المرأة))  
 وقوله تعالى (فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرِبُوهُنَّ) (النساء: 34)  
 فتذهب بعض الجمل من هذه الأحاديث والآيات أمثال مبتوتة من سياقها لا تدري لها أسباب ورود أو نزول. ولا يذكر منها (ناقصات عقل ودين)، (خلقن من ضلع أعوج)، (أكثر أهل النار)، (تسجد لزوجها)، (يكفرن العشير)، (ويكثرن اللعن)، (وأضربوهن).

### الغلو في سد الذريعة

إن قاعدة سد الذريعة تعني أن الأمر المباح يصبح مكروهاً أو حراماً، إذا كان فعله ذريعة إلى فساد أو فتنه. ومن العادات التي تجنح إلى التشدد والغلو

1. منع الزوجين أن يرى بعضهما الآخر قبل الارتباط، ولا يراها إلا يوم الزواج.
2. التشدد في زواج الأقارب.
3. ختان البنات.
4. عدم أخذ رأي البنات في زواجهن.

### عادات تجنح إلى التفريط

1. تبرج النساء.
2. الاختلاط غير المنضبط بين النساء والرجال.
3. السماح بالخلوة أثناء الخطبة.
4. عدم ضبط الخلوة الشرعية بين المعقود عليهما.
5. حرمان المرأة من ميراثها الشرعي.
6. أكل الآباء مهور البنات.
7. إخراج المطلقة طلاقاً رجعيّاً من بيتها قبل انتهاء عدته.
8. الحلف بالطلاق وجعله مشابه ليمين الطلاق إذا لم يقع المحلوف عليه.

يقول د. محمد محمد الشرقاوي: (هل من الحكمة جعل حاضر الزوجية ومستقبلها معلقاً بمثل هذه الأخلاق اللاغية الباغية، التي ليس لها منطلق من عقل أو تفكير وليس مستند من كتاب أو سنة). (محمد محمد الشرقاوي، شوال 1414هـ-1994م، ص 48-50)

### الحلف بالطلاق

لذلك أرى أنه قد آن الأوان لكي يعالج هذا الداء الذي استشرى في جسد الأمة، وانتشر في أوصالها انتشار السرطان في خلايا الجسم، ولا يكون ذلك إلا بحسم واستئصال مكمن البلاء منه، وذلك بإبطال كل أنواع الحلف بالطلاق، وهدارها، واعتبارها لغواً قد يؤخذ الله الناس به في الدنيا بالكفارة، أو في الآخرة بالعقوبة، وأن من أراد أن يطلق زوجته حقاً وصدقاً فهناك السبل التي لا حلف فيها ولا تلاعب بها ولا افتتان.

9. انتشار الطلاق البدعي؛ حيث يطلق الرجل امرأته غير مراعيًا أنها حائض أو نفساء.

### المرأة الريفية ظلم من نوع آخر

إن ملايين من النساء يواجهن حياة من البؤس والمعاناة بسبب الإنجاب المتواصل، والعمل المضني، واعتلال الصحة، وغالباً ما نجد تلك الملايين من النساء في المناطق الريفية.

### الأحوال الشخصية

(إنه ليس المجتمع الإسلامي هو الذي صنع الشريعة، وإنما الشريعة هي التي صنعت المجتمع الإسلامي، وهي التي حددت له سماته ومقوماته، وهي التي وجهته وطورته، ولم تكن الشريعة مجرد استجابة للحاجات المحلية الموقوتة - كما هو الشأن في التشريعات الأرضية- إنما كانت مناجاة إلهياً لتطوير البشرية كلها وصياغتها صياغة معينة ودفعها إلى أوضاع يتم بها تحقيق المجتمع المنشود). (سيد قطب، ص 264)

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) (الأحزاب: 36).

إن المجتمعات التي لا تلتزم بالإسلام مناجاةً لحياتها، يعيش الفرد في توتر وقلق وحيرة نتيجة لما يحس به من تناقض جارف بين ما يؤمن به من أوامر دينه ونواهيه من جهة، وما يعايشه ويضغط عليه من أفكار المجتمع ومشاعره وتقاليده وأنظمتهم وقوانينه التي يراها مخالفة لتوجهات عقيدته وأحكام شريعته وموارث ثقافته من جهة أخرى.

### معارك القوانين

يقول الشيخ الغزالي:

أريد أن أنفي أولاً وجودها والتسمية في ميدان الفقه الإسلامي، وأن أرفض الإيماء المقترن بها. فشرائع الأسرة ليست أحوالاً شخصية تهتم أصحابها وحدهم ومن حقهم أن يبقوها إذا شاءوا أو يغيروها إذا شاءوا.

وإذا كان هذا العنوان اصطلاحاً فنياً محضاً ليس من صنع علماء الإسلام، ويبدو أنه مترجم عن اللغة الفرنسية، ولا وجود لكلمة قوانين الأحوال الشخصية في كتبنا الفقهية كلها. (محمد الغزالي، ب.ت، ص 204،)

والناظر إلى رحلة هذه القوانين على مستوى العالم الإسلامي، يجد أنها رحلة شاقة، قطعها موادها ونصوصها وسط أشواك حادة وجبال شاهقة، فوصلت إلى شكلها النهائي الموجودة به إلى الآن مشوهة في كثير من مواضعها جعلت البعض يسهل عليه أن يطالب بالتعديل والتغيير والإضافة والحذف؛ بل وتغيير مرجيتها بالمرّة والمطالبة بـ"ضرورة التوصل إلى وضع قانون مدني موحد عربي للأحوال الشخصية، وهذا القانون المدني يجب أن يكون علمانياً، لأن في ذلك تكمن الإمكانيات الوحيدة فعلياً في العلاقة اجتماعياً وذاتياً بين المرأة والرجل في اتجاه المساواة الفعلية" (عباس مكي، ص 156، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986م)

الملاحم التاريخية لقوانين الأسرة المسلمة

لم يكن هناك تقنين في أي مجال في أي بلد من البلاد الإسلامية إلا في أواخر القرن التاسع الميلادي، حيث وضعت تركيا قانوناً مدنياً وسمته "مجلة الأحكام العدلية" وذلك في 1286هـ، إلا أن هذا التقنين التركي كان مأخوذاً من مذهب أبي حنيفة ومتوخياً أصحاب الأقوال فيه، وخذت بهذا التقنين بعض البلاد الإسلامية كسوريا ولبنان والعراق والأردن، وظل مطبقاً فيها وقت ليس بالبعيد، كما وضعت مصر في سنة 1883 قانوناً مدنياً يكاد يكون نسخة مطابقة للقانون الفرنسي في سنة 1804م. (أحمد حمد، ص 156)

وأول تفكير في وضع قانون مسطور للأسرة. كان في مصر سنة 1915 حيث كلفت له لجنة من كبار العلماء على المذاهب الأربعة، ولكنه لم يأخذ وصف القانون. ووجهت له انتقادات شديدة، وكانت الحرب الأولى على الأبواب فَوُئِد المشروع ولم تقم له قائمة.

(عن أبي سعيد الخدري قال خرج رسول الله  $\rho$  في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيتن ناقصات عقلٍ ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن وما نُقصان ديننا وعقبنا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها). (رواه البخاري كتاب (الحيض) باب (ترك الحائض الصوم)، حديث رقم 293)

"أكثر من ذلك - أحياناً- كان ينفذ اللقاء وتشاء المقادير أن أشارك بعد حين في لقاء آخر تحت عنوان مختلف ويتصادف أن يوجد بعض الأشخاص الذين سبق الحوار معهم في اللقاء الجديد، ثم تكون المفاجأة أنهم يعودون لإثارة ذات الشبهات والتحفظات والتساؤلات، لكي يسمعوا منا ذات الردود والإيضاحات التي سبق عرضها، كأنهم يصرون على أن تبقى دائماً عند نقطة الصفر، ويلحون على الترويج للشبهات والادعاءات في كل مناسبة لأسباب يتعذر إحسان الظن بها" (فهبي هويدي، 1/11/1998م)

"وهناك بعض الرموز المتشددة منهم تسوق في العالم العربي والإسلامي. ويدعون إلى العواصم الغربية؛ لكي يقولوا للغربيين ما يطربون به ويحبون سماعه. لتثبيت الصورة النمطية الشائعة عن الإسلام والمسلمين، إذ لا يخفى على أي مشارك في تلك الندوات أن ثمة أسماء بذاتها من المخاصمات والناقداً للإسلام خاصة هن الحاضرات في كل ملتقى، والمحاضرات في العديد من الجامعات ومراكز البحوث العربية وكتابتهم مترجمة للعديد من اللغات وهي عند الباحثين الغربيين تعتبر مراجع أساسية على أوضاع المرأة في العالم الإسلامي".

### التوصيات والمقترحات

#### التوصيات:

وفق ما توصل إليه هذا البحث من نتائج فإن الباحثة تضع التوصيات الآتية:

الاهتمام بالمرأة والحرص على توفير أفضل السبل التي تضمن لها تحقيق انسانيها وحقوقها بما لا يضر بأسرتها أو بمجتمعها وذلك بالآتي:

1. رفع المستوى المعيشي للمرأة وخاصة من ربوات البيوت وذلك بتوسيع اعانات الشبكة الاجتماعية أو بإيجاد فرص عمل تتناسب وقدراتهن، فإن ذلك يعمل على رفع شعورهن بجودة الحياة (أي بسعادتهن) ولو على مستوى الجانب المادي.

2. التثقيف الفكري الشامل الذي يفتح الأفاق المعرفية لفكر المرأة المتأخرة في زواجها الذي يجعلها تواصل حياتها وتشعر بسعادتها بخيارات بعيدة عن فكرة التمرکز حول الزواج فقط، وذلك بزجها في مشاريع التنمية الاجتماعية وتوسيع مشاركتها في الحياة المهنية والثقافة المجتمعية العامة.  
المقترحات:

1. إجراء دراسة مقارنة في جودة الحياة والسلوك الاجتماعي بين النساء المتزوجات والمتأخرات عن الزواج.

2. إجراء دراسة ثقافية توازن في جودة الحياة والسلوك الاجتماعي بين بيئات ثقافية مختلفة في الدول العربية.

3. دراسة جودة الحياة والسلوك الاجتماعي في ضوء علاقتهما ب(الاغتراب الاجتماعي، القيم الاجتماعية، سلوك الاحتجاج).

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم والسنة النبوية

1. رواه ابن ماجة كتاب (النكاح) باب (حق الزوج على المرأة).
2. رواه الألباني، في السلسلة الصحيحة، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: 398، خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
3. رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: 960، خلاصة حكم المحدث: صحيح.
4. رواه البخاري كتاب (الحيض) باب (ترك الحائض الصوم).
5. رواه البخاري كتاب (الحيض) باب (ترك الحائض الصوم)، حديث رقم 293.
6. رواه البخاري كتاب (النكاح) باب (الوصاة بالنساء).
7. رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبو هريرة، الصفحة أو الرقم: 2548، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

ثانياً: الكتب

8. أحمد حمد، الأسرة: التكوين، الحقوق والواجبات، دراسة مقارنة في الشريعة والقانون، ص 156.
9. أنظر على سبيل رصد الظاهرة لا الإحصاء لها (حيث المبالغة الشديدة في الإحصائيات) د. مارلين تادرس: (نساء بلا حقوق.. رجال بلا قلوب) مركز الدراسات القانونية لحقوق الإنسان، مصر.
10. تقرير مقدم من الجمعيات الأهلية للمنتدى العالمي للمرأة بكين 1995م، عن تطور أوضاع المرأة المصرية من نيروبي إلى بكين بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للأطفال UNICEF، وهيئة المعونة



- الأمريكية USAIDK والصندوق الاجتماعي للتنمية، أعدت التقرير للجنة التحضيرية لمنتدى الهيئات الأهلية للمرأة 1995م، ص 41.
11. رائدة جرجيس (2012-3-9)، "حرية المرأة هي جوهر إنسانيتها / رائدة جرجيس"، صحيفة المثقف، أطلع عليه بتاريخ 2017-3-20.
12. رفاعة رافع الطهطاوي، 1905م، تلخيص الأبريز في تلخيص باريز، دار التقدم، القاهرة.
13. سارة بنت عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي آل سعود، 8-9 رجب 1409هـ - 29-30 أكتوبر 1998م، المرأة المسلمة والظلم الاجتماعي المعاصر، جامعة الصحوة، الدورة الخامسة، الرباط المغرب.
14. عباس مكي، 1986م، المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، تعليق: ص 156، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
15. فهد هويدي، مكالمة حول المرأة، جريدة الأهرام اليومية المصرية، 1/11/1998م.
16. لينا خالد آل معينا (2012-9-14)، "حرية المرأة في الإسلام"، المدينة، أطلع عليه بتاريخ 2017-2-26.
17. محمد الغزالي، 1997م، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، بيروت.
18. محمد الغزالي، 1998م، الحق الحر، دار الشروق، القاهرة، بيروت، الطبعة الرابعة.
19. محمد الغزالي، 1998م، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، نهضة مصر، القاهرة.
20. محمد الغزالي، كفاح دين، ص 204، وأول من سماها هكذا هو محمد قذافي باشا في كتابه: الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية. أنظر: الزواج في الشريعة الإسلامية، الشيخ علي حسب الله، دار الفكر العربي، بدون تاريخ، ص 5.
21. محمد محمد الشرقاوي، أنظر: الحلف بالطلاق بدعة مستحدثة، النوعي الإسلامي في العدد 138 شوال 1414هـ-1994م، ص 48-50 وراجع تفصيل ذلك عند حديث عن الفرقة.
22. مساعد بن سعيد آل بخات (2014-11-16)، "المرأة.. بين (الحرية والتحرر)"، الجزيرة، أطلع عليه بتاريخ 2017-3-20.
23. نوف محمد (2013-12-19)، "حرية المرأة"، عكاظ، أطلع عليه بتاريخ 2017-3-20.
24. ياسمين يحيى (2009-4-1)، "حرية المرأة في المفهوم العربي"، الحوار المتمدن، أطلع عليه بتاريخ 2017-2-26.

## الشعر النسوي الفلسطيني المعاصر اتجاهاته الموضوعية والفنية

## Thematic and Artistic trends of Contemporary Palestinian Feminist Poetry

الباحثة: ميّادة أنور الصعيدي

Mayada Anwar Al-Saidi

غزة/ دولة فلسطين

جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم/ دولة السودان

Gaza / State of Palestine

University of the Holy Qur'an and the consolidation of science / Sudan

[melesaide@gmail.com](mailto:melesaide@gmail.com)

## المُلخَص:

تَنَاولَتِ الدِّرَاسَةُ الِاتِّجَاهَاتِ المَوْضُوعِيَّةَ وَالْفَنِّيَّةَ فِي الشَّعْرِ النِّسْوَِيِّ الفِلَسْطِينِيِّ، وَحَلَّلَتِ مُسْتَوِيَاتِهِ اللُّغَوِيَّةَ؛ لِلوَصُولِ إِلَى المَلَامِحِ العَامَّةِ الَّتِي تَمَيَّزَتْ بِهَا الصَّوْتُ النِّسْوَِيِّ، وَالوُقُوفِ عَلَى مَلَامِحِ التَّشَابُهِ وَالِاخْتِلَافِ اللَّذِينَ أَحَدَتْهُمَا البُعْدُ الزَّمْكَانِي، وَالْمَسَاهِمَةُ فِي إِثْرَاءِ المَشْهَدِ التَّقْدِيِّ الفِلَسْطِينِيِّ وَإِبْرَازِ دَوْرِهِ الفَاعِلِ فِي تَوْجِيهِ الشُّعْرَاءِ وَالبَاحِثِينَ، وَتَرْوِيدِ المَكْتَبَاتِ العَرَبِيَّةِ وَالفِلَسْطِينِيَّةِ بِدِرَاسَةٍ نَقْدِيَّةٍ تَهْتَمُ بِالشَّعْرِ النِّسْوَِيِّ الفِلَسْطِينِيِّ المَعَاوِرِ، هَادِفَةً إِلَى لَفْتِ أَنْظَارِ البَاحِثِينَ إِلَى خُصُوصِيَّةِ هَذَا الشَّعْرِ وَتَفَرُّدِهِ؛ لِذَا فَفَقَدَ جَاءَتِ الدِّرَاسَةُ وَفَقَّ المَنْهَجِ الوَصْفِيِّ التَّحْلِيلِيِّ، وَصُورًا إِلَى نَتَائِجِ مَوْضُوعِيَّةٍ أَهْمُهَا أَنَّ الشَّعْرَ النِّسْوَِيِّ مَزَجَ بَيْنَ الِاتِّجَاهَاتِ المَوْضُوعِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ فِي نَسِيحٍ مُحْكَمِ الصِّيَاغَةِ فِي اللُّغَةِ، وَالْفَنِّ، وَالِإيقَاعِ، دُونَمَا شَطَطٍ أَوْ رُؤْيٍ مُبْهَمَةٍ.

الكلمات المفتاحية: {الشعر، النسوي، الفلسطيني، المعاصر، اتجاهاته، الموضوعية، الفنية}

**Summary:**

The study dealt with the substantive and technical trends in the Palestinian feminist poetry, and analyzed levels: linguistic, artistic and rhythmic; access to the features that distinguish the sound feminist, standing on the features of the similarities and differences, which most recently dimension time and place, and to contribute to the enrichment of the Palestinian monetary scene and to highlight its active role in guiding the poets and researchers, and to provide Arab and Palestinian libraries in critical study concerned with the Palestinian women's hair after the year 2000, targeted to draw the attention of researchers to the specificity of this poetry and its uniqueness; therefore, the study was in accordance with the descriptive and analytical approach to the levels of the lesson stylistic, leading to the objective results of the most important that the hair feminist blend of thematic trends And artistry The fabric tightly drafted in the language, art, and rhythm, without excesses or vague visions.

**Key words:** {Poetry, feminism, Palestinian, contemporary, trends, thematic, artistic}

### تقديم:

اللُّغَةُ مِرَاةٌ الْمُجْتَمَعِ، وَالْمِرَاةُ نِصْفُ الْمُجْتَمَعِ، فَهَلْ كَانَتْ اللُّغَةُ مِرَاةً لِلْمِرَاةِ الشَّاعِرَةِ؟ وَهَلْ كَانَتِ الْمِرَاةُ الشَّاعِرَةَ مِرَاةً لِلُّغَةِ؟ وَهَلْ أَنْصَفَ الْمُجْتَمَعُ نِصْفَهُ؟

قبل الولوج إلى الإجابة عن هذه الأسئلة بشكلٍ عام، وتوضيح النتائج التي توصلت إليها، أود الإشارة إلى أن هذه الدراسة جزءٌ لا يتجزأ من كتابي الموسوم بـ "الشعر النسوي الفلسطيني المعاصر اتجاهاته الموضوعية والفنية"، وفيه قمتُ بتحليل دواوين عشرين شاعرةً، مع مراعاة الموقع الجغرافي لوجودهن؛ إذ إنهنّ متشظيات في العالم بأسره. علاوة على تاريخ صدور دواوينهنّ؛ إذ أوليت اهتماماً للأعوام ما بين (2000-2019م). بالإضافة إلى الفئة العمرية التي تنتمي إليها الشاعرة؛ فنظرة الشاعرة ذات الثلاثين عاماً للحياة تختلف عن نظرة الشاعرة ذات الثمانين عاماً. ولقد أوليت اهتماماً للإنتاج الأدبي الغالب على ديوانها ونوعيته؛ من حيث إنه شعر: عمودي، حرّ، نثري. كل ذلك لإثراء مادة البحث والوصول إلى نتائج موضوعية، وللتوصّل إلى القضايا المختلفة التي تحدثت فيها الشاعرات: فنية، وذاتية، ووطنية.

### أولاً: الشعر النسوي الفلسطيني: "الخصوصية وبلاغة الاختلاف"

لم تكن الشاعرة الفلسطينية المعاصرة عاجزةً عن بلوغ الجنس الآخر في فكرها ولغتها وحقوقها، لقد أصبحت صرخاتها من الواقع المرير الذي عاشته تقطع شوطاً كبيراً يُحمد لها، فتوتّي أكلها في كلّ فنّ أدبيّ، لذا فإنّ الإبداع والتميز لا يتحققان إلا بوساطة الاختلاف، ممّا يؤدي إلى إثراء المشهد الأدبيّ ((الغذامي: 2005)، ولعلّ هذه النظرة بالإيجابية ترجع إلى أنّ غالبية الدراسات الحديثة تُرجع ظهور المرأة في الساحة الأدبية وغير الأدبية إلى ظلم الرجل وإلى الفحولة المترسخة في الذهن العربيّ (الغذامي: 2005، ص12-14)، والحقيقة أنّ هذا افتراءً وفيه من الخلط والتعميم؛ ذلك لأنّ البيئة التي أنتجت المرأة السعودية تختلف عن البيئة التي أنتجت الفلسطينيات المعاصرات مثلاً، وقد يُلاحظ تخافاً لنجم الفحولة يزداد يوماً إثر يوم، ولم يتبق منها إلا الجانب الإيجابي - غالباً - ويجب ألا يُفهم من هذا القول التعميم، فالمقصود هو الرجل الفلسطيني المتفهم الذي يدفع المرأة إلى الجهاد بأنواعه كافة، ويعرف تمام المعرفة أنّ كتابتها الإبداعية هي ثمرة للمعاناة أو الفقد أو الأمان، فتجد سلوحتها بالكتابة، وتدفعها أنوثتها للإبداع المرهف، وكثير من رجال فلسطين من يشارك المرأة في المؤتمرات والأمسيات الشعرية، وإلا لما شهد للمتميزات منهنّ بالإبداع المهني والتعليقي ومشاركتها الفاعلة في جميع مجالات الحياة، طالما أنّها تخدم القضية، ولا تخدش الحياء.

ومن خلال الفنّ الشعريّ حاولت المرأة الشاعرة إثبات وجودها، ولم يكن رهانها إزاحة الفحولة، أو الدخول في عراكٍ مع الإبداع الآخر، ولا يهيم أيهما أعمق فكرة، أو أرهف عاطفة، فذلك مما لا يعني البحث، ولا يُغني الدرس الأدبيّ، وعليه فقد يتساءل البعض: أهو اختلاف أم تساوي في شاعرية الجنسين؟ فالإجابة لا يمكن أن تكون بالإيجاب أو السلب، ذلك لأنّ الشاعرية لدى الشاعرة الفلسطينية تتخذ أشكالاً مغايرة عمّا عليه عند الشاعر الفلسطيني على الرغم من أسبقية الشاعر في الزمن الشعري والكم، فهذا لا يقدر بشاعرية

الشاعرة، وليس له علاقة بالموهبة، ذلك لأنّ مسألة الحكم مرتبطة بالنسق الثقافي الذي تأججت من خلاله الشاعريّة النسويّة، ومن هنا يمكن الحكم بعدم التّساوي بل الاختلاف ومن ثمّ التّكامل، إذ إنّ "حينما نترك المجال لصوت المرأة كي يتكلم ويعبر، فإنّنا بهذا نضيف صوتاً جديداً إلى اللّغة، صوتاً مختلفاً الغدامي: (ص 8)، وهذه الإضافة توجي بالتكامل لأنّها ضمن إطار اللّغة وليس بمعزل عنها، فلغة الشاعرة المعاصرة شكّلت "خصوصيّة تضع الخطوط العريضة من أجل قيام كتابة نسويّة تدافع دون عقدة نقص عن حقّها في الاختلاف (مسعود: 2002، ص 92)"، فليست القضية قضية فصل لنتاج الجنسين، بقدر ماهي قضية تتبع أثر الفروق الجنسيّة على نتاجهما الأدبي (عبد الرحمن: 1961، ص 133).

### 1. المرأة الفلسطينية كائن مؤثر:

لا يمكن النظر للمرأة الفلسطينية في الوقت الحاضر والظروف الاجتماعيّة التي تحيط بها كالمرأة ذاتها التي كانت تعيش في الماضي مأساةً حقيقيّة، فالمرأة اليوم كائن مؤثّر اجتماعياً واقتصادياً، تدفع عجلة النّماء في نواحي الحياة كافّة وتؤثر وتتأثر بمن حولها، لذا كان لزاماً أن يُنظر للمرأة المبدعة للشعر النسوي برؤية ذات أبعاد ثلاث، المرأة الفعّالة المؤثرة، والمتأثرة، ووجه التأثير، الحقيقة أنّ المرأة الفلسطينية الشاعرة في الضيّقة وقطاع غزّة الواقع تحت سطوة الاحتلال وتُمنع المرأة فيهما - غالباً - من ممارسة حقوقها، تشبه إلى حدّ بعيد الشاعرة في أراضي ال 48 التي تمارس نوعاً من الحرّيّة المشحونة بالتخوّف على مستقبلها وأولادها، والحال نفسه للمرأة الشاعرة التي تسكن خارج فلسطين "الشتات" التي تتأجج مشاعرها حرقاً على الوطن والأهل، وتتلوّع ما بين أمل العودة وألم الغربة، ولعلّ اختلاف السّياق الزمكانيّ يؤدي إلى تنوع ثقافة هؤلاء الشاعرات، "حيث ساهمت كلّ واحدة منهنّ بنشاطٍ فاعلٍ ومؤثّرٍ في تفعيلٍ وتنويرٍ المعالم الفكرية التي اهتمت بالطبيعة الإبداعية (كمال: 2012، ص 383)". تقول الشاعرة: مريم الصيفي (الصيفي: 2020، ص 29):

يا منية الروح يا من شاءها قدري	شوقي إليك كشوق الزرع للمطر
على انتظار يذيبُ اللحنَ في الوتر	هفتُ إليك شغافُ القلبِ فانسدتُ
وعتمةُ الليلِ كم تشتاقُ للقمر	وشقّي الوجدُ فانتالتُ مدامعهُ
وأشرفي أملاً يختالُ في السّحر	طالَ الغيابُ فهلّي يا ضياءَ غدي

لقد غلبت على الشعر النسوي الفلسطيني ثيمات بعينها، بدت أنّها تمثل الهاجس الأكبر لما تبدعه المرأة الشاعرة، والتي تدور في معظمها حول الاضطهاد والمعاناة من الآخر المحتلّ بالدرجة الأولى، وعليه فقد لفت تكرار هذه الثيمات نظر النقاد ورأوا أنّها ارتبطت بنصوص الشاعرات وأضحت السّمة البارزة عليها، لقد تحوّل ورودها من الشكل العفويّ إلى الشكل الواعي المقصود، لقد أصرت شاعرات فلسطين المعاصرات على إثبات الذات بل والانتصار لها، حتى تحوّلت إلى قضية التزام. تقول (كنانة: 2018، ص 84):

لسانك يتلعثم بلغة "الشّالوم" ..  
وفي حنجرتك حرفُ الضّادِ رايضٌ

يتململُ وينطقُ قهر  
ولا يكفُّ قلبك عن النَّشيد...  
والله لأزرعك في الدَّارِ.. يا عود اللُّوزِ الأخضرِ  
وأرويها للأرضِ بدمي..  
تتنوِّزُ فيها .. وتكبرُ...!!!

إنَّ خشيةَ الشاعرة الفلسطينية في أراضي الـ 48 من فقدان هويتها في واقع مفروضٍ عليها، لأمرٍ في غاية الصَّعوبةِ يبعثُ في نفسه الضَّجْرَ، فملاحمها تحاكي أصلها، ولغتها المتقلبة تجعلُ إخوانها يتأملونها ألفَ مرةٍ، بل ويتألمون لواقعها المرير والمُجْبَرِ عليه، فعلى طول القصيدة أرادت الشاعرة إثبات هويتها العربية الفلسطينية رغم الخناق والألم، فقد أبت الهوية الإسرائيلية رغم تلثم اللسان أحياناً بلغة "الشَّالوم"، وهذا ما أوحى إليه الشاعرة من خلال تكرارها للفعل المضارع على طول القصيدة؛ لتوحي بأنَّ إرادتها في تزايد، وإصرارها على إثبات الهوية، والتَّمسُّكُ بها رغم استمرار الألم ومحاولة محو الهوية من قبَلِ العدو. إذن فإن شاعرة العصر لم تكن ربة خدرٍ لا تبارحُه، ولا تتدخل فيما يخرج عن نطاقه، بل أصبح فنُّها يعكس نظرتها إلى ذاتها وإلى الآخر، ويكشف عن صراعاتها الداخليَّة والخارجيَّة (الخالد: 2001، ص 15)، ويمكن القول إنَّ جيل اليوم قد حقق حضوره الأدبي، وأثبت خصوصيات على مستوى الشكل والمضمون؛ لذا فالشعر النَّسويّ يعبر "عن مدى وعي المرأة لأبعاد العلاقات الاجتماعيَّة التي تجمعها بالآخر وبعذورها وبالمغزى البعيد للحدث السياسي... وفهم ما ساهمت فيه الحساسيَّة النَّسائيَّة من إغناء العمل الأدبي في جوانبه... وهذا ما يجعل من صفة نسائيَّة صفة قيِّمة يحق للكاتبات أن يفخرنَّ بها (بوطغان: 2018، ص 21)؛ لذا ربما تكون المرأة "من أكثر الطَّلَّاءِ مواجهَةً مع حرب الذَّات وحرب المكان، واكثرهم ممارسةً للحجب والقناع اضطراراً!! (الوهبي: 2005، ص 32)؛ لذلك فقد كانت أكثر مساهمةً في الفعل الوطني الفلسطيني، فقد شهد مطلع الألفية الثالثة ازدهاراً لافتاً للمرأة الفلسطينية على الصُّعْدِ كافَّة، فقد لعبت دوراً بارزاً في الأحداث الجوهرية على السَّاحة الفلسطينية، فها هي المرأة الشاعرة تفرضُ نفسها على المشهد الثقافي، من حيث التزايد المضطرد لأعداد الشاعرات الفلسطينيات من جهة، ومن حيث النَّضج الفتي من جهة أُخرى. ويمكن التمثيل على "النضج الفتي" بقول الشاعرة (رضوان: 2007، ص 58-59):

يَبْسُطُ العِتَابُ كَفَّهُ وَتَشْحُ يَدُ الزَّمَانِ  
تَتَنَاءَبُ الزَّغَارِيدُ مُرْتَاعَةً  
وَتَضْبِعُ الماسَّةُ / يَبْنَ أكوامِ النُّعاسِ وَالهِدْيَانُ  
تَتَمَاهَى مَوْجَاتُ نِداءاتِ هِيَامٍ / تَنْدَهُ  
مَاسَتِي المَفْقُودَةَ  
أَيُّهَا النَّدِيَّةُ المَعْمُوسَةُ بِعَمَامَاتِ سُهْدِي  
مَرْصُودٌ أَنَا لِنَدَى كَفِّكَ الحَانِيَتَيْنِ

لِرَاحَتَيْكَ تُبَلِّانِ وَجِهِي بِعِطْرِ الْأَقَاحِيِّ

إِرْزِي أَطْلَالَي الظَّمَايَ

وَشَجِي أَفَاقَ عَشِيَّتِي بِقَوْسِكِ القُرْجِيِّ

شَاغِلِي...  
سَائِلِي...  
سَامِرِي بِوَمِيضِ عَيْنَيْكَ

سَائِلِي...

سَامِرِي بِوَمِيضِ عَيْنَيْكَ

تتوالى الاستعارات المكنية الدالة على فقد الأمل وعلى حبّ فلسطين والتعطش لرؤيتها سالمة، فالعتابُ يبسط كفه، وللزمان يدّ تبخل، والزغاريد الخائفة تتنائب، والماسة تضيع، والموجات تنادي، والماسة مفقودة، والأطلال ظمأى، وللمفقودة شالٌ ليليّ يسدلُّ ابتسامًا، ولعلّ القارئ يدرك أنّ الإنسان هو الذي يبسط، يشح، يتناب، ويرتاع، يتمهى، وينادي، ويتبلّل، يتوشّح، ويتبع، ويسدلّ وكلّها تعطي لبنيّة النصّ حركيّة، وتعمّق من دراميّته، وتوحي باستمرار مأساة الشعب الفلسطينيّ داخل الوطن وخارجه والذي تقطّعت أصال بلاده، فأيّ فرحٍ يمكن أن تشعر به الشاعرة وقد عمّ الألم في بلادها، وفي "تنابُ زغاريدُ مرتاعة" كناية عن انعدام الفرح بشكلٍ جماعيّ، ولو جاء فيأتي خائفًا متثائبًا، وفي لفظ "يد" مجازٌ مرسلٌ علاقته سببيّة، فاليد هي السبب في الإهمال وعدم وقوف المسؤول على رأس أولوياته، أمّا "أكوام النعاس" والهذيان" فهي كناية عن التخاذل وعدم نصرة الوطن ليلاً ونهارًا، وفي لفظ "أكوام" ما يوحي بالكثرة وإنّ جاء على صيغة جمع القلّة "أفعال" فهو يوحي باستحقار الشاعرة لهذه الفئة المتخاذلة، والتقليل من شأنهم، فمن كلّ بقاع الأرض المحتلّة يخرجُ صدى أصواتٍ هائمة، تشتكي الضياع، ولكّنها تنادي: "ماستي المفقودة" وهي كناية عن موصوف وهي القدس، وقد حذفت أداة النداء؛ لتوحي بقوة العلاقة بين بلاد فلسطين جمعاء وإنّ تباعدت عن بعضها، وتقطّعت أوصالها بسبب الجدار العازل أو الحواجز، وفي لفظ "المفقودة" والمغموسة" ما يشير إلى أنّها فُقدتْ وغمِستْ بالتعب مرغمةً بفعلٍ فاعلين، والشاعرة تنتظر بشغفٍ أن تتحرّك كفي القدس الحانيتين عليها خوفًا وحبًّا، فتدافع عنها وتروي كلّ فلسطين بندي القوة وعطر الأمل، ففي "كفيك الحانيتين، وراحتيك" إشارة إلى ضفتي القدس الشّرقية والغربية، و"ندى كفيك" كناية عن الجهاد والمقاومة، "وعطر الأقاحي" كناية عن انتشار دعوة الدّفاع عن القدس والأمل بالنّصر، ففي العطر انتشارٌ، وفي الأقاحي نصرٌ مؤزّرًا وهي مفرد أقحوان، النبات العطريّ الذي ينتشر في كلّ أنحاء فلسطين، وشكله كالنّجمة؛ لذلك فالتفسير أقربُ للنّصر المبين هنا، ولقد أرادت الشاعرة من هذه البلاد أن تروي المناطق المتعطّشة للنّصر بأمل الوحدة، وأن تنشر ألوان البهجة والفرح في كل فلسطين، ففي قولها "وشجّي، شاغلي، سائلي، سامري" أسلوب إنشائي (أمر) تفيد تمنيّ الشاعرة ورجائها من أن تلعو رايات النّصر والوحدة، ثمّ توجه الشاعرة خطابها إلى غزّة، وتنادي: "أيتها القصبيّة عن سراجي لحظي" فهي البعيدة عن نور النّصر والوحدة وكأَنَّها في كوكبٍ مستقل تملؤه المخاطر، أو أنّها كمغارةٍ سريّةٍ يتبعها دعاة الوحدة؛ لينشروا الخير فيها والسلام،

ثانياً: الملامح الفنيّة للشعر النسويّ الفلسطينيّ المعاصر

لم تكن الشاعرة يوماً بمعزلٍ عن مجتمعها، فهي تبذل لتتواصل معه، ومن خلال استقرار البنية اللغويّة لشواعر فلسطين، يمكن القول إنّ الشاعرة المعاصرة حين أبدعت قصائدها لم يكن همّها الأوّل الصّراع مع الرّجل، أو إثبات تميّزها عليه كما يظنّ بعض الدّارسين، ولا يمكن أن يصل الأمر بأي حالٍ من الأحوال إلى درجة تقزيم المرأة، ويمكن القول إنّها قد تمّ تهميشها نوعاً ما، أو إنّ الإمكانات الماديّة أو الأوضاع السياسيّة حالت دون بروز أسماء بعضهنّ، أو وجودهنّ في الساحة الإبداعية، "إذ شكّلت الكتابة واللغة جسد عبور مهم للمرأة، ووسيلة أولى لتجاوز بوتقة التّهميش وإثبات الذات (زرّوال، وغرنوق: 2018، ص 23) "، ولا يشير ذلك إلى تعارضها مع الرجل كجنس آخر، بل إلى بناء جسورٍ للتّقبل والتّحاور، مع بلوغ إبداع المرأة في مجتمعها إلى ما يجب أن يكون، والحقيقة ما يقوم به بعض الباحثين من الخلط والتعميم هو خطأ فادح، ومن هنا يجب على الباحث أن يرقى بفكره، وأن يوجه الأدباء "رجالاً ونساءً" إلى ضرورة التّكامل بينهم من النّاحية الإبداعية؛ لكي يستفيد الجيل الناشئ أدباءً ونقّاداً من هذا الاختلاف، ويجب الاهتمام بعنصري الأصالة والتجديد على الانصراف للقول بالتّحدي غير المُجدي.

إنّ وجود الجنس الآخر قد أثرى الشعر النسويّ المعاصر؛ إذ تمثّلت قوّة التّوحد بين الشاعرة الفلسطينية فاطمة نزالّ والحبيب من خلال ديوانها الموسوم بـ "اصعدْ إلى عليّائك في"، فأرادت منه أن يصعد إلى أعلى مستوى من النّشوة من خلال جسدها أو قصيدتها، لقد سلكت سبيل الغواية بجسدها وكلماتها؛ كي تسيطر كامل السيطرة على حبيبها، فلا مفرّ منها إلّا إليها، تقول (نزالّ: 2017، ص 81): "اصعدْ إلى عليّائك في / قدّ ندرتُ لكّ ما تكأفّ في مزن الرّوح / ضاجع الفكرة / اعزف على الوتر الخامس / لترقى مقامات العشق / متماهياً في المطلق / ناظراً في مرآة رُوجي إليك... إلي"، فقد جمعت في قصائدها بين الرومانسيّة الحسيّة والأسطوريّة، ويشير ذلك إلى أنّ الشاعرة تتعالى عن موقف الشّاكي الباكي والنائح تمزّقاً ووجعاً، كما عند شعراء الرومانسية أصحاب الإحساس المرهف، فهي قادرة على إعادة تشكيل المعشوق، من خلال تراتيل ألفاظها، فهي الإلهة "إينانا" إلهة الحب والملك، فهيّ إن أحببت ملكت محبوبها وأسرته؛ لذا فهي تنشئ أسطورة وتعويداتٍ خاصّةً بها، تحفظ أسفار الكتاب المقدس وترتلها؛ لتتبارك بكل النعم المتمثلة بالمحبوب وملامحه تقول (نزالّ: 2017، ص 65): "ككتابٍ مقدّسٍ / رتلّت أسفاره / حفّظتها لتبارك / بكليّ ما أوحي به إليك / اكتفيت بك / نورمقلّي".

ولقد وظّفت الشاعرة نزالّ ألفاظ الحبّ والعشق والاحتفاء بالجسد وألفاظ الغواية، ومنها: "أحنّ، قبلة، فضّ، بكارة، ارتعشت، نشوى، العشاق، نخب، الوصال، يلامس، بأنامله، شفّ، نعومة، سُكرة، ساذوب، زندي، الراغبات، الممتعّات، رقصاتهنّ، خدر، شهقة، رعشة، شبق...". والحقيقة أنّ الشاعرة فاطمة هي من أكثر الشاعرات جرأةً في التّعبير عن التّجارب الجنسيّة، وهذا لم يعهده المتلقّي في الأدب الفلسطينيّ والنسويّ خاصّةً، ولعلّ القارئ لألفاظ الحبّ ولقصائدها كـ "قبلة، وهم، مطلق"، يلحظ بوضوح درجة الإباحية والتصوير الصّريح للعلاقة الجنسيّة، ولقد أثار الباحثة السؤال نفسه الذي يلحّ على القارئ في هذا المقام: لم هذه الجرأة في التعبير عن الحبّ؟، وكانت إجابة الشاعرة في قصيدة "معلّك..." حيث

أجابت(نزال: 2017، ص 74-76): لِي فَلَسَفَيْ... وَلِي نُسَكِي/ وَلِي كُلُّ الْمُحْظُورِ مِنْ لُعْفِي/ وَلِي أَنْتَ... وَلِي بِأَحْرَفِ الْوَجْدِ مُوَالٍ/ أَدُنْدِنُهُ/ فَيُطْرِبُنِي/ وَيُسْجِنِي بِكُلِّ أَرْمَنِي...".

ومن هنا فإن وجود الجنس الآخر قد أثرى الشعر النسوي المعاصر؛ وساعد على تميزه الفني في توظيفه للرموز والمفردات المعجمية التي تعبر عن خصوصية الشاعرة الفلسطينية، والحقيقة أن العالم العربي في مرحلة تطوّر فكريّ يمنح المرأة حقوقها ويسعى لإعطائها دوراً رياديّاً، ومن هنا يمكن القول إن المجتمع الفلسطينيّ مجتمع مثقّف، يحتاج لأن ينصرف ذاك الخبيث عن جسده؛ كي يتقدّم ويقدم إبداعه؛ لذا فإنّ استجلاء ماهية السلوك اللغويّ للشاعرة لا يمكن كشفه بمعزلٍ عن ذلك القيد الذي تعيش فيه، ولا يمكن تفسيره إلا بالعود إلى المحيط الأوسع للظروف التي تمّت فيها عمليّة الإبداع النسويّ (برهومة: 2002، ص150)، والحديث عن طبيعة الموقف، وشخصية الشاعرة وتكوينها الثقافيّ، يختلف عند استجلاء الخصائص العامّة والملاحم المميّزة للشعر النسويّ، ومن هنا لا يمكن تعميم موقف شاعرة من الآخر "الرجل" في قصيدة أو عدّة قصائد في ديوانها على الشعر النسويّ عامّة؛ لأمرين هما:

الأول: إدخال الشاعرات المعاصرات الآخر دائرة التنوع والتعدد، فهناك الآخر "الأخ" كما عند مريم الصيّفيّ، "الحبيب" كما عند فاطمة نزال "الوطن" كما عند آمال رضوان، "المحتل" كما عند كفاح الغصين، "السّلام" كما عند زينات أبو شاويش، "العربيّ" كما عند عطاق جانم، "الزّمن" كما عند هند جودة، "الرجل بتنوّع صفاته" كما عند روز شوملي، "السياسي" كما عند شوقيّة منصور، "الحبيب المفقود" كما عند صباح القلازين، وقد يتواجد الآخر بصوره المتعدّدة عند شاعرة واحدة، لكن الآخر "المحتل" قد وضحت ملامحه جيّداً بعد استجلاء كلّ البنى المشكّلة للشعر النسويّ، وهو السبب الرئيسيّ لظلم المرأة الفلسطينية وتهميشها وسرقة حقوقها، والحيلولة دون تحقيق أحلامها: بالسّفر، بالعمل، بالتطوّر، بالزّوج (أسير، شهيد، جريح، مهجّر، مطارّد، ...).

الثاني: على الرّغم من بروز الأنا واحتفاظ الشاعرة بكيونتها في الدواوين إلا أنّ المتلقّي المتابع أدرك عن وعيٍ مقدار تضحية الشاعرة وعطائها من خلال توظيفها للفصول، والطيور، وأنواع النباتات والزهور، والآلهة كعشتار وتموز، واحتفائها برمّز المرأة وقوس قزح؛ لتشير إلى حاجتها للآخر، والخروج من عالم العزلة إلى عالم التّأثير والتّأثر، والتكامل بين الدّات والآخر، فالاحتفاظ بالكينونة مع قمة العطاء يتجلّى بوضوح في "الأرض الفلسطينية"، أرض الصمود والعطاء لأبنائها، فحين يلتقي صوت الذات بصوت الأرض، لا يكاد يبين الفرق بينهما، فالقاسم المشترك هو توحد الصّوت الراض لديهما لكلّ أشكال الاستلاب والحصار وطمس الهوية أو تشويشها. وقصيدة "المرأة والأرض .. عطران وجرح واحد" للشاعرة: نجوى كنانة وهيب، تكشف عن طبيعة العلاقة بينهما، فتقول (كنانة: 2018، ص76):

... فمئذ ميلاد ..

ولا يزال جسدها على قيد تمزّق .. وقرارات تفسيم

ولا تزال ربوعها على قيد اغتصاب .. وألف غزوة

ولا تزال روحها تفوح نقاوة .. بعقب عذراء ..



... ومنذُ تشريع ...

ولا تزالُ أحلامها سجيناً رهين الاعتقال  
تتململُ فوق مخطوطاتٍ صفراء..  
فأه من زمنٍ تأخى فيه الصمتُ والبوحُ..  
فأضحى كِلاهما لساناً يُنزفُ..

ويبدو في دلالة الألفاظ والتراكيب: " قيد تمزق، وقرارات تقسيم، اغتصاب، غزوة، سجين، رهين الاعتقال، مخطوطات صفراء، فاه، ينزف"، حجم المأساة واستمراريتها، ومدى الكذب والافتراء التي شكّلتها كلمة "صفراء"، جزء ممّا تعانیه الأرض الأم، والتي قابلت كل ذلك بالعطاء وبتربّ يفوح طهراً ونقاء، وما أشبه ذلك بحجر المسك الذي يزيد عطراً فواحاً كلما تعرّض للدق.

ومن ملامح شعر المرأة التناقض على البنية السطحية للغة الشاعرة، ذلك لأنّها كائنٌ مختلفٌ عن الرجل في تكوينه الجسدي والنفسي، ونظرته للأمور، ومن هنا يقول محمد برادة "لا أستطيع أن أكتب بدلاً من المرأة، لا أستطيع أن أكتب أشياء لا أعيشها، التمايز موجودٌ على مستوى التميز الوجودي (بوشوشة: 2003، ص 27)"، ويبدو أنّ هذا التمايز والتناقض هو من لفت الأنظار وحولها للاهتمام بالمرأة وخصوصياتها في هذا العصر، وخير دليل على ذلك وجود وزارة ترعى مصالح المرأة وشؤونها. إذ تقول (كنانة: 2018، ص 35-36):

وَعُدْرًا يَا سَيِّدِي !!  
لَا تَقُلْ بِأَنَّكَ هَكَذَا تَكْتُبُ أَنْتَ ..  
حُزْنَ وَتَارِيخَ النِّسَاءِ  
أَمَا أَنْ الْأَوَانُ أَنْ تَكْتُبَ حُزْنَهَا امْرَأَةً ..؛  
وَأَنْ تَبُوحَ بِأَسْرَارِ الْمَرَأَةِ ..  
وَالهَاتِلَاتِ السَّوْدَاءِ  
فَكَيْفَ لِرَجُلٍ أَنْ يُدْرِكَ تَفَاصِيلَ امْرَأَةٍ  
وَكَيْفَ لَهُ أَنْ يَرَوِيَ حِكَايَا اللَّيْلِ  
لَا تَنْزَعُ مِنْ حُرُوفِي  
فَأَنَا لَا أَكْتُبُ حِكَايَةَ امْرَأَةٍ..  
بَلْ هَكَذَا أَنَا أَرْسُمُ ..  
مَلَامِحَ .. وَوَأَقِعَ النِّسَاءِ

ويبدو أنّ لغة الشاعرة المعاصرة شكّلت "خصوصية تضع الخطوط العريضة من أجل قيام كتابة نسوية تدافع دون عقدة نقصٍ عن حقها في الاختلاف (مسعود: 2002، ص 92)"، فليست القضية قضية فصل لنتاج الجنسين، بقدر ماهي قضية تتبع أثر الفروق الجنسية على نتاجهما الأدبي (عبد الرحمن: 1961، ص 133).

ولعلّ الاختلاف في العوامل الفسيولوجية والبيولوجية بين الجنسين، هو من جعلها شريكاً للرجل في مناحي الحياة كافة، وهو من جعل فرقاً في السلوك اللغوي والاجتماعي للجنسين، وهذا خلاف ما توصل إليه برهومة كنتيجة في دراسته إذ يقول: "لقد أطبقت الدراسة على أنّ الاختلاف بين الجنسين مبعثه قيم المجتمع ومسطرات الثقافة، وليس العوامل الفسيولوجية والبيولوجية... (برهومة: 2002، ص150)"، ولقد اتفقت الدراسة الحالية معه في العامل الأول "ثقافة المجتمع وقيمه"، واختلفت معه في العامل الثاني، حيث إنّ هذه العوامل هي من خلقت الفرق بين الجنسين، ويرجع إليها السبب في تلك الفريدة والخصوصية لدى الشاعرات، فلغتهنّ مشرّبة بالرقّة، ومخضبة بالعاطفة، ومغلّفة بالحسّ الأنثويّ الناعم، ورموزها منتقاة من خصوصياتها "المرأة مثلاً"، ممّا قد يشير إلى خصوصية تعاطيها مع الأشياء من حولها، ويتوقّف ذلك على مدى ثقافتها ومقدار الفقد والحرمان والألم، فقد بكت مريم الصيفي أباها كما الخنساء، وأضحت كلّ من هند جودة، وآمال رضوان أشدّ قلقاً مع مرور العمر دون تحقيق الحلم، ورغم حديث بعضهنّ عن موضوع الحبّ والعشق، إلّا أنّ الشاعرة الفلسطينية المعاصرة لا تتفلسف كثيراً في موضع الحب كما يفعل الرجل، وهي أقلّ عنفاً في الاتهامات المتصلة بالتنكر للحبّ، فكل لفظه من ألفاظ الحب مرهونة بإخلاصها، وهي أكثر التصاقاً بواقعية الحبّ من الرجل، والأقدر في التعبير عن إحساسها العميق المتصل بسجن الحبّ، وتقديس الأمور المشتركة بينهما (عباس: 1978، ص194-196)؛ ويبدو أنّ الشاعرات قد تجاوزن التعبير عن الحبّ الجسديّ - في الأعم - فموضوع الحبّ في دواوينهنّ لم يتخذ شكلاً مستقلاً بذاته، وإنما هو ذائب في التيار الشعريّ، وهذا خلاف ما هو معهود عند بعض الشعراء كتزار قباني، وشعراء الرومانسيّة، ولكنك قد تجد الشاعرة المعاصرة قد عالجت موضوعات واقعية من منظور رومانسيّ، كأن تتحدّث عن الغربة أو معاناة المدينة المقدّسة فتلجأ للطبيعة وتضفي مشاعرها على معالم الكون من حولها وقد يكون العكس، تخاطب وطنها وكأنّه حبيب قد فقدته، بحيث يمكن تأويل المخاطب إلى الحبيب أو الوطن؛ لهذا كلّ لا يمكن أن يُقال - على سبيل التعميم - أنّ شاعرات فلسطين مشغوفات بالرومانسيّة، أو مفتونات بالرمزية مثلاً، ولكن يمكن القول إنّ غالبية الشاعرات انطلقنّ في تنظيم قصائدهنّ المختلفة من واقع بلدهنّ "فلسطين"، ذلك لأنّ فلسطين سجلت حالة خاصة وفريدة على الصّعد كافة، وشكّل شعرهنّ المعاصر مرآة للمجتمع الفلسطينيّ، وتاريخه وواقعه؛ ذلك لأنّ الشاعرات استوعبن الحياة بكلّ مقوماتها، وتناولن شتى قضاياها ومظاهرها؛ لذا اختلّطت الذاتية بالموضوعية في الشعر النّسويّ الفلسطينيّ المعاصر، فقوة الألفاظ وجزالتها، ووضوح المعاني وجلالها، مع التعبير الفنيّ المؤثّر، الممزوج بروح العاطفة، والمفعم بالإحساس يزيد لذة التأمّل في نفس المتلقّي، ومن ثمّ يشحن العملية التّواصلية بشحنات إيجابية عالية.

ومن هنا فقد أجادت شاعرات فلسطين المعاصرات في التعبير عن هموم الوطن والمواطن، ولقد جُلن في كلّ فنّ أدبيّ وأصبن كلّ غرض، وفاض شعرهنّ بمختلف الاتجاهات الأدبيّة: الكلاسيكيّة، والرومانسيّة، والواقعيّة، والرمزيّة، وقد اكتسى شعرهنّ بحلة الالتزام بهموم وطنهنّ؛ ليحلق في فضاء الحرية دونما شطط ورؤى غائمة، ولقد جاءت أحداث العقدين الماضيين على الصعيد المحليّ والعربيّ؛ لتصنع تاريخاً جديداً في القصيدة الفلسطينية، وتضفي تطوراً نوعياً عليها في الشكل والمضمون .

ويمكن القول إنَّ القارئ لشعرهنَّ لن يجدَ صورةَ الذاتِ الأنثويَّةِ التقليديَّةِ النَّاعمةِ والمستضعفةِ والمسالمةِ، لقد خرجت من شرنقتها، فهي تلك الرُّوحُ الحرَّةُ الحاملة، فشاعرة اليوم لا تنظر للأشياء كما ينظر إليها الشَّاعر المعاصر، وتختلف أفكارها ومشاعرها إزاء ما هو مهمٌّ أو غير مهمٍّ (نايف: 2008، ص36). فما قد يراه الشُّعراء تافهًا، قد يكون في قَمَّةِ الأهميَّةِ بالنَّسبةِ إلى الشَّاعرات. بل وقد تفخر به؛ إذ أوحى غير مرَّةٍ بأنَّها أنثى خصبة واعيَّة، فهناك "تحديدًا في العمق تلتحق بملحمة الحياة الحقيقيَّة، حيث الحق والحرية والجمال والكرامة لا غنى عنها لاستمرار الحياة(الوهيبي: 2005، ص180) "، تقول الشَّاعرة(الحريري، 2017، ص193-140):

بَعِيدًا عَنكَ

لَا قِطُّ يُحْرَمُشْ غَفَوْتِي

لَا قِيلٌ .. لَا كَانُوا

وَلَا تَجْدِيْفَ فِي التَّخْرِيْفِ

لَا تَحْنِيْطَ فِي الْحَرَكَاتِ

فَلَا رَفَتْ وَلَا رَهَقُ

وَلَا مُسْتَنْقَعٌ دَبِقُ

،،،

لِي فِي كَوْمَةِ الْكَلِمَاتِ

أَكُنَّانُ وَمُنْعَتُقُ

" أَمَامِي لَيْسَ يُلْتَفَتُ "

" أَمَامِي لَيْسَ يُلْتَفَتُ "

المرأة العصريَّة لا تحب الانزواء عن الأضواء وتأبى التهميش، تحاول أن تُلغِي كلَّ ما يجعلها اتِّكاليَّة؛ لذا تُرى في مجالات العمل المختلفة، وتدفع عجلة التنمية إلى الأمام، ويُستشف من قول الشَّاعرة جانم أنَّها ذاتُ شامخة، لا تقبل الضَّيم، ولا التَّقيد، ولا الشعور بالدونيَّة، إنَّ ما ينتظرها يجعلها لا تلتفت إلى الوراء، في إشارة صريحة لعدم المبالاة بمن يسبب لها الألم والتَّراجع "معلنة الرَّغبة في التَّفاؤل والخروج من الشَّرنقة التي أغلقت إبداعها؛ لأنَّها أصبحت واعيَّة لحقوقها وتطالب بها، ولن تتراجع وتتخلى عنها(البريزات: 2016، ص104"، وفي تمرّد غير مسبوق، وبمنظرةٍ تهكميَّة تخبرُ الشَّاعرة شوقيَّة منصور متلقيها عن انفلونزا الذكور "الأسباب والعلاج" فتقول(منصور: 2006، ص78):

فِي صَدْرِكَ طِيُورٌ جَارِحَةٌ

مُتَوَرِّطَةٌ بِالْعَنْجَبِيَّةِ / قُرْنُفُلِ الرُّوحِ

لَا يَخْشَى تَرْكَ آثَارِهِ عَلَى لَحْمِ الضَّحِيَّةِ

سَلَامٌ عَلَى الْأَسَاطِيرِ

عَلَى الْبَيَاضِ الَّذِي نَضَحَ

بِقِصَصِ الْهُيُوءَةِ الْذُّكُورِيَّةِ  
انفلونزا الطيور ليستَ خطراً  
ولا زحفاً على ساجلِ " السراب "   
انفلونزا الذكور التزييف  
الذي يهبُ من جميع الجهات

تُخبر الشاعرة متلقيها بأن انفلونزا الطيور ليس خطراً بقدر المرض الفحولي الذي يعاني منه غالبية الذكور، وتؤكد على أن هذا المرض يمتد، ذلك لأنه تسرب من الآباء للأبناء، ممّا يجعل التّرجسيّة وهي من أهم نتائج هذا المرض لا تترك ضحيّتها من النّساء إلاّ وأوسعها جرحاً عميقاً، وفي نبرةٍ ساخرة تؤكد أنّ هذه العنجهيّة المتوارثة ستوضع ضمن لائحة التّرحم والنّسيان .

ولقد لجأت الشاعرة المعاصرة إلى رحابة اللّغة تعويضاً عن ضيقها وحصارها، فقد أثرت الطّواف عبر الفضاءات الواسعة، والتّمسك بأحلامها بغية فكّ أسرها، ومنح المكان ما يليق به، "سواء أكان مكان الذات "الجسد" أم "الأرض والوطن"، أم القصيدة التي هي مكان لتجليّات الاثنين معاً، ولتجليّات الرّوح والفكر التي تحتشد بهما الذات (الوهبي: 2005، ص173)".

إنّ بوحَ مريم، وسماءَ زينات، ونوافذَ صباح، وصرخاتِ عدالة، وضوءَ منال، وحلمَ نجوى، وطبيعةَ روز، وسلامَ آمال، وعلياءَ فاطمة\*<sup>1</sup>، كلّها عنواناتٌ اختيرت بدقّة، فقد أبدت كلّ منهنّ اهتماماً بالأماكن المفتوحة، أو المرتفعة، أو الشّاسعة، فالبوح والسّلام والصعود إلى العلياء وصرّاخ الحقول كلّها تحتاجُ إلى الأفضيّة الرّحبة؛ لتصلَ إلى أكبر قدرٍ ممكن من المتفاعلين (العرب، والأحبة، والمرأة...)، وقد يكون المسؤولون (عن الإنسانيّة، والوطن، والذّات المبدعة...); لذا فالمكان الممتد هو الفضاء الأمثل الذي تنهلُ منه عملية الإبداع لدى الشّاعرة في تصوراتها وشعورها، وذلك عبر عمليّة التّجادل بينها وبين الذّات (عقاق: 2001، ص279)، ومن هنا توجي التراكيب ك: "واحة بُوحي، جزر الأحلام، جبين الريح، نوافذ الحياة، لُجّة ملاي بالنجوم (القصيدة)، أجنحة أنفاسي، يابسةٌ سماواتي، بغيمة غاباتي، حلقي إلى سدة السّماء، أروقة وجودي..." إلى حاجة شواعر فلسطين إلى التّحليق عاليًا للبوح الذّاتي عن (الصمت، والغربة، والحب، وتحقيق الذّات، والحاجة إلى نشر إبداعهنّ)، ممّا يؤكد تَمَرُّدَهُنَّ على القهر السياسي والاجتماعي الذي تحياه الشاعرات ولو كان بدرجاتٍ متفاوتة، وقد تعتبر بعضُ الشاعرات أنّ تحقيق الحُلُم أياً كان، والصعود به عاليًا، ضربٌ من الهذيان؛ لذا تقول الشاعرة آمال رضوان (رضوان: 2015، ص81-82): "خَلَفَ هَفِيفٌ حُلْمِي/... حُنْجَرُهُ خَيَالِي/... تَرْتَفَعُ بِي هِضَابُكَ/ بِأَوْتَارِ جَنَاحَيْكَ.. أَحْلِقُ قَوْسَ قُزْحٍ/ خَلَفَ غِمَامِكِ.. حَيْثُ تَسْكُنُنِي السَّمَاءُ/ وَفَوْقَ حُدُودِ الْأَجْسَادِ.. تَطُوفُ بِي خَيْوُطُ أَشْجَانِكَ!/... عَطْفًا بِي.. أَنَا الْمَوْشُومُ بِالْهَذْيَانِ!"، وممّا يوجي بتميّز الشاعرة، وقدرتها على التّوظيف، أنّ القارئ يقع تحت تأثير عدّة تأويلات عند

<sup>1</sup> هذه التراكيب استوحيتها الباحثة من عنوانات دواوين الشاعرات مع إضافة أسماء الشاعرات الأولى لها؛ لتوجي بذكاهنّ في اختيار هذه العنوانات، ومدى ارتباط عنوان الديوان بمضمونه.

قراءة قصيدتها، فقد تكون تخاطبُ هنا: قصيدتها، ذاتها، الأرض المقدَّسة؛ لذا كانت قصيدتها مدعاةً للدهشة والتأمل.

تميل الشاعرة المعاصرة -بشكلٍ عامٍ- إلى الألفاظ السهلة والليننة المأخذ؛ بغية الوصول بالمتلقي أعلى درجات التأثير والتواصل، ولم تكن لغتها مشربةً بألفاظٍ صعبةٍ، مع وجود العمق في المعاني، أي أنّ الشاعرة قد تحاشت السهولة المفرطة، ووقع شعرها في باب السهل الممتنع. وقد تلتصق ألفاظه بألفاظ البوح النّازف حتى الثّمالة: "وَلَمَّا يَزَلْ طَعْمُ مَهْدَيْكَ / عَلَى لِسَانِي مُدْ كُنْتُ رَضِيْعَكَ / وَلَمَّا أَزَلْ أَفْتَقِدُ بِيَاضَ حَلِيْبٍ / يَدُرُّ شَبَقًا عَلَى شِفَاهِي! (رضوان: 2015، ص52)"، ويوحى خطابها لضمير المخاطب المؤنث أنّها قد تخاطب أي أنثى، وقد تخاطب قصيدتها، أو بلادها، وفي تعدد التّأويلات يتّضح قدرتها على التّأليف ومعرفتها بمكونات النفس البشريّة، وخطابها لمهرة بوحها وهي قصيدتها تقول: "فَمَا أَرْوَعِكَ.. أَيَا مَاهِرَةَ الْبُوحِ / أَمْهَلِكِ.. مَهَلَّةً مَهَلَّةً.. وَلَا أَرْتَوِي"، ومن هنا يفهم أنّ الشاعرات قد وظفن ألفاظ الرّغبة التي تستمر من خلالها الإثارة دون الوصول إلى حدّ الإشباع؛ لذا يبقى المتلقي يقظ الذّهن مشغولاً بمكونات الألفاظ، متعطشاً لاستكمال القراءة، ولم تعتن الشاعرات بألفاظ المتعة، ففي المتعة قتلٌ للرغبة، ومن هنا يمكن أن يلحظ "هذا الاتكاء الواضح على تنويعات رمز الأنثى حقيقة ومجاز، وما يرتبط بها من فيزيولوجيّة أنثويّة، وخصوبة وقدرة على التّوالد وحفظ الحياة، حيث المرأة (الأمّ الحبيبة) والرمز (الأرض والقصيدة) تقاوم... الاستلاب بقدرتها على إبداع الحياة (الوهيبي: 2005، ص34-35)".

إنّ وعي الشاعرة الفنّي والجماليّ في بناء اللّغة بأصواتها وتراكيبها وإيقاعاتها وصورها لم يأت من فراغ، فأحلامها جاءت تعويضاً عن شحّ المرثي، وجعلتها ترأف وتئن وترق وتضعف وقد تثور وتمرد وتتضخّم قواها وفق ما يقتضيه السياق؛ ممّا قد يزيد من فاعليّة تلك الثنائيات الضديّة الظاهرة والمضمرة، بين الحلم والواقع، فزعة الإقامة في الحلم مدفوعةً بإحساس فقدان ما هو ملموس وعيانيّ للشّواعر، ويبدو أنّ الحلم لديهم يعدّ أنسب ملجأ في التّوقيت "ليلاً" والمكان "الرحب الواسع"؛ ممّا قد يضيء مزيداً من التّناغم الحسيّ والصّوتي، وعلى هذا القول يمكن اعتبار الصّورة الشعريّة اختزالاً حُلُمياً للمكان والزّمان؛ تستطيع الشاعرة من خلالها، أن تقترح مسرح إقامتها وفق سلطة الغواية، بغية التّصعيد الجماليّ، الذي يستلزم الكثير من الخيال والذاكرة والتّبصّر (الهاشمي: 2012، ص146).

لم تختبئ ذوات الشاعرات وراء ضباب المجازات الكثيفة والصور المستعارة، بل جاءت لوحاتهنّ مكتنزة بالغموض الشفيف الذي يركّز إلى طرفاة الترميز المفصح عن براعة إخفاء (المسكوت عنه)، متناسبة مع التجارب الشعورية المغموسة بالانزواء تارةً وبالمواجهة والتّحدي تارةً أخرى، وحينما فكرت الشاعرة المعاصرة بارتداء القناع لم ترد منه أن تضع القارئ بغيايات جبّ، أو أن توغل في الإبهام، ولم تخف شخصيتها كليّةً، بل أرادت من خلاله أن تقارب عاطفتها، وتنفلت من قوّة الضغوط عليها، وتوصّل نفسها إلى برّ الأمان من مأزق مرّت بها، باقتدائها بتجارب قد تتشابه مع تجربتها؛ لهذا كلّه فقد كان للشاعرة المعاصرة القدرة على استيعاب الانزياحات الدلاليّة واللغويّة، فقد وشّحت قصائدها بالغموض اللّذيد تارةً، وبالأمّارات اللّمّاحة تارةً أخرى، في سياقات متفرّدة بأصواتها وصورها ورموزها وتشكيلاتها البصريّة والكتّابيّة؛

فالشاعرة المعاصرة ولم تتخل عن صعود حافلة التجديد في اللغة والبناء معاً؛ لذا جاء ديوانها طافحاً بالدهشة والسؤال، مُتجدداً معنىً ومعنىً، بسلاسةٍ وعفويةٍ ناعمةٍ راقيةٍ؛ ومن هنا فشعرهنّ قد أضاف إلى الأدب السائد نكهةً مغايرةً ولغةً وليدةً يغنيه ويتكامل معه،

إنّ شِعْرَ المرأةِ الفلسطينيةِ المعاصرةِ تميّزَ بخصوصيّاتٍ مميّزةٍ، ترسم معالمها بشكلٍ أو بآخر على مختلفِ النصوصِ التي تنتجها، فقد أولتِ الاهتمامَ لذاتها ولذواتِ جنسها، فالشاعرةُ هي الأقدُرُ على فهمِ المرأةِ، والتعبيرِ عن انشغالاتها وهمومها، ولم تكنْ بمعزلٍ عن القضيةِ الفلسطينيةِ فقد مثّلتها بكلِّ أبعادها، وعالجت قضايا موضوعيةً تخصّ المرأةَ من ناحية، وتبرز معاناة شعبيها من ناحيةٍ أخرى، كـ " الغربية، الاحتلال، المعابر، الاقتتال الداخلي، الحروب، الجدار العازل...

ورغم ذلك فقد تنوّعت المواقف إزاء دراسة الشعر النسوي والعناية به، على ذلك النحو الذي فاز به شعر الجنس الآخر، ومن هنا يمكن القول إنّ الشعر النسوي ظلّ مجالاً بكراً ورخباً يحتاجُ إلى المزيد من الدراسات التحليلية النقدية المتعمّقة.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. برهومة، عيسى (2002): اللغة والجنس، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع - عمّان.
2. البريزات، إخلص (2016): الشعر النسوي في معجم البابطين، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط.
3. بوشوشة، جمعة بن (2003): الكتابة النسائية المغاربية، المغاربية للنشر والتوزيع، ط1.
4. بوطغان، وهيبة (2018): أنماط السارد في الرواية الجزائرية: جامعة محمد بوضياف بالمسيلة - الجزائر.
5. الحريري، عطاق جانم (2017): ديوان "مدار الفراشات"، دار فضاءات - عمان، ط1.
6. الخالد، كورنيليا (2001): دراسة "المرأة العربية، الإبداع النسائي"، خصوصية الإبداع النسوي (0 أوراق عمل الإبداع النسائي الأول 1997 م): منشورات وزارة الثقافة - عمّان.
7. رضوان، آمال:
- (2007)، ديوان "سلامي لك مطراً"، ط1، دار الزّاهرة للنشر والتوزيع بالتعاون مع المركز الثقافي الفلسطيني، بيت الشعر، رام الله - فلسطين.
- (2015)، ديوان: أدموزك وتتعشترين، دار الوسط اليوم للإعلام والنشر - رام الله، ط1.
8. زروال، آسيا بن، وغرنوق، نرجس (2018): الهوية الأنثوية في الرواية النسوية (امرأة من طابقين)، هيفاء البيطار أنموذجاً "رسالة ماجستير"، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي - الجزائر.
9. الصيفي، مريم (2016): ديوان "ويبوح الصمت"، ط1، دار الإسراء للنشر والتوزيع بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، عمان - الأردن.
10. عبّاس، إحسان (1978): اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، وإصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.
11. عبد الرحمن، عائشة (1961): الأدب النسوي، دراسة قُدِّمَتْ في مؤتمر "الأدب العربي المعاصر" - روما.

12. عقاق، قادة(2001): دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.
13. الغدامي، عبد الله محمّد:
- (2005)، تأنيث القصيدة والقارئ مختلف، ط2، المركز الثقافي العربي- بيروت.
  - (2006)، المرأة واللغة، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2006.
14. كمال، جعفر(2012): الشعر النسويّ العربيّ بين التقليد والإبداع، الحوار المتمدن، ع1.
15. مسعود، رشيد بن(2002)، المرأة والكتابة: سؤال الخصوصية، بلاغة الاختلاف، المغرب، ط2.
16. منصور، شوقيّة عروق(2006): ديوان "الخرائب المعلقة"، ط1، صُدر بدعم قسم الثقافة العربيّة، وزارة المعارف والثقافة والرياضة، القدس - الناصرة.
17. نايف، مي عمر(2008): شعر المرأة الفلسطينية، ط1، مركز الحضارة العربية، مصر.
18. نزال، فاطمة(2017): ديوان "اصعد في عليائك فيّ"، ط1، مكتبة كل شيء، حيفا - فلسطين.
19. الهاشمي، حسين(2012): حتفي يترامى على حدود نزفي، ط1، دار الوسط اليوم - رام الله.
20. وهيب، نجوى كنانة(2018): ديوان "عطر الملامح"، دار السكرية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، ط1.
21. الوهبي، فاطمة(2005): المكان والجسد والقصيدة "المواجهة وتجليات الذات"، المركز الثقافي، المغرب.

الأم العاملة وصراع الأدوار بين الأسرة والعمل  
-دراسة ميدانية للأمهات العاملات بقطاع التعليم-

د. بغدادي خديجة، جامعة وهران 2

البريد الإلكتروني: baghdadi.khad3@yahoo.fr

ملخص:

تعد هذه الدراسة بمثابة نموذج تحليلي لوضعية الأم العاملة، والظروف التي تعيشها، والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، وصراع الدور الذي تعيشه بين التزاماتها الأسرية، والتزاماتها المهنية، وقد تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة، إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي، مع تطبيق تقنيتي المقابلة والملاحظة مع عدد محدود من الأمهات العاملات بقطاع التعليم، وعددهن عشرون امرأة، وقد كشفت الدراسة عن جملة من النتائج أهمها وجود آثار إيجابية وأخرى سلبية لخروج المرأة إلى العمل؛ على المرأة نفسها، وعلى الزوج، وعلى الأولاد. الكلمات المفتاحية: صراع الدور، الأم العاملة، الأسرة، الضغط النفسي

Abstract:

This study is considered as an analytical model for the situation of the working mother, the circumstances in which she lives, the responsibilities entrusted to her, and the role conflict that she lives between her family obligations and her professional obligations. A limited number of working mothers in the education sector, and they number twenty women, and the study revealed a number of results, the most important of which are the presence of positive and negative effects on the exit of women to work; On the woman herself, the husband, and the children.

**Key words:** role struggle, working mother, family, psychological distress

مقدمة:

لا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن اقتحام المرأة عالم الشغل ومشاركتها للرجل في جميع ميادين الحياة سمة بارزة تطبع المجتمعات العربية والغربية على حد سواء، ولعل هذا التغير الاجتماعي في بنية المجتمع سمح للمرأة أن تقتحم عالم الشغل وتشارك إلى جانب الرجل في عملية التنمية في مختلف المجالات (السياسة والتجارة والتعليم والصحة...) وقد فتح التحاق المرأة بالعمل أمامها مجالات واسعة للنشاط الاجتماعي، وإحداث تغييرات عديدة في حياة الأسرة عندما زاد اضطلاع المرأة بمسؤوليات كانت من قبل مسؤوليات الرجل" (سنة الخولي، 2008، ص304)

ناهيك عن التزاماتها الأسرية كأم وزوجة، وهو ما أدى إلى زيادة أدوارها وأعبائها وتعرضها لما يسمى بصراع الأدوار، مما سبب لها ضغطا نفسيا واجتماعيا ومهنيا، فداخل الأسرة هناك التزامات تجاه الزوج والأولاد والبيت، وكل الأشغال المتعلقة بالتنظيف والطهي والترتيب... وفي مؤسستها تواجه قوانين تنظيمية وقواعد تفرض عليها الاحترام والتقيد بالوقت والتزامات العمل.



وعمل المرأة أصبح ظاهرة عامة في أغلب القطاعات، وبالأخص في مجال التعليم، حيث أضحى أغلب العاملين بهذا القطاع هم بالأساس نساء، وأغلبهن متزوجات وأمهات في نفس الوقت، وهو ما جعلنا نتجه إلى هذه الفئة نظرا لتزايد الأعباء عليها، بالإضافة إلى كوننا (الباحثة) أم عاملة في هذا القطاع تأثرت بصراع الدور بين الأسرة والتربية، وبين العمل كأستاذة في التعليم وبين مواصلة الدراسات الجامعية، ويعتبر مجتمع مدينة وهران محل دراستنا مجتمعا منفتحا لا يمانع في خروج المرأة إلى العمل، لذا نجد حركة كبيرة للنساء مثل الرجال في مختلف المجالات، إلا أن تعدد الأدوار لدى الأم العاملة ما بين الأسرة والعمل سبب لها العديد من الاضطرابات والمشاكل، والدراسة الحالية تحاول الكشف عن أثر هذا الصراع على الأم العاملة بقطاع التعليم، وبغية وضع تصور دقيق لإشكالية الدراسة ارتأينا طرح التساؤلات التالية:

- ما هو أثر خروج المرأة للعمل على التزاماتها المهنية والأسرية؟

- وكيف تظهر أشكال صراع الأدوار لديها؟

المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1- صراع الدور: هو تلك التصورات والتوقعات التي تنتظر من المرأة العاملة اتجاه أدائها لأدوارها كأم، وعاملة، وربة بيت، نتيجة لتعدد أدوارها، مع الشعور بعدم قدرتها على تحقيق التوافق بين هذه المطالب، والاستجابة لمختلف التوقعات في وقت واحد.

2- الأم العاملة: هي المرأة المشتغلة خارج المنزل وتحصل على اجر مادي نقابل عملها. وهي أيضا المرأة التي تقوم بدورين أساسيين في الحياة دور ربة البيت ودور الموظفة (كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، 1984، ص 110) ولقد تجاوزت المرأة عملها التقليدي الذي عرفت به كالتربية والتنظيف والغسيل والطبخ، وأصبحت بفضل التغيرات الحاصلة في المجتمع شريكا اجتماعيا فاعلا يعمل بعدة مؤسسات مقابل عائد مادي.

3- الضغط النفسي: سياق تفاعلي عان مشكل من العوامل المتداخلة كالمثيرات الناجمة عن متطلبات الأدوار ومدى استجابة المرأة العاملة لها.

منهجية الدراسة:

تماشيا مع أهداف الدراسة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب منهج دراسة الحالة مع عدد محدود من النساء العاملات بقطاع التربية والتعليم بمدينة وهران، وعددهن عشرون امرأة، إلى جانب تقنيتي المقابلة والملاحظة، ولقد ساعدنا عملنا بقطاع التعليم في إجراء هذا العمل الميداني.

مجالات الدراسة:

المجال الجغرافي: المؤسسات التعليمية بمدينة وهران

المجال البشري: تمثل مجتمع البحث في عينة مكونة من عشرين عاملة بقطاع التعليم بمدينة وهران

المجال الزمني: أجريت هذه الدراسة منذ جانفي 2021

أولا - دوافع خروج المرأة للعمل:

اهتم ليف من الباحثين المهتمين بالعنصر البشري بموضوع الدوافع، وذلك بالاستفادة من التجارب والبحوث الميدانية في علم النفس، وعلم الاجتماع، وتنظيم العمل في السنوات الأخيرة، ولقد اتجهت تحليلات أغلبهم إلى أن هناك دوافع كثيرة تدفع المرأة، إما طوعيا أو قسريا إلى اقتحام مجال العمل، وتختلف هذه الدوافع حسب اختلاف مبرراتها، وحاجاتها، فمنها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

1-1- دوافع اقتصادية:

إن خروج المرأة للعمل له علاقة مباشرة بالظروف المعيشية للأسرة، خاصة في ظل غياب العائل، أو وجود عجز في تغطية مصاريف الأسرة المتزايدة باستمرار بتزايد عدد أفرادها، وغلاء المعيشة، وهو ما يجعل المرأة تخرج للعمل دعما لزوجها ماديا، "فتزايد أعباء المعيشة، وحاجة الأسرة لدخلها دفع بالمرأة إلى تقديم المساندة وذلك بمشاركة الرجل في العمل الخارجي، وتلبية مختلف احتياجات أسرته" (مصطفى عوفي، 2005، ص188) وهو ما توصلت إليه دراسة (سنة خليل أحمد) أن الدافع الذي يدفع المرأة إلى العمل هو الجانب الاقتصادي، أي ارتفاع تكاليف المعيشة الأثر المباشر في دفع المرأة لميدان العمل (مصطفى عوفي، 2005، ص189).

#### 2-1- دوافع شخصية:

تميل أغلب النساء إلى أن اقتحام المرأة مجال العمل من قبيل تحقيق الذات والانفلات من التبعية المادية للأب أو الزوج أو الأخ، إلى جانب حاجاتها للتقدير "وحاجة الفرد أن يشعر بأنه محل تقدير، عندما ينبع هذا التقدير من الفرد يكون تقديرا ذاتيا self esteem، أما عندما يكون مصدره الآخرين من حيث المكانة الاجتماعية status التي يسبغونها على الفرد أو الاحترام الذي يبطنونه إياه، فإن التقدير يكون خارجا" (عويد سلطان المشعان، 1994، ص86)، والمرأة دوما تسعى إلى كسر النظرة الضيقة إلى جسدها باعتبارها مخلوقا ضعيفا مكانها هو البيت وأولادها، كونها المسؤول الأول أمام التنشئة الاجتماعية، وتحاول أن تعزز مكانتها في المجتمع من خلال تجاوز هذه الصورة التقليدية إليها... أن عمل المرأة يعتبر جهدا خلافا، ومساهمة إيجابية منها لصالح مجتمعها مما يساعد على الرضا عن نفسها (مصطفى عوفي، 2005، ص43).

#### 3-1- دوافع تعليمية:

إن سعي بعض النساء للعمل مرتبط أيضا بالرغبة في التنمية الثقافية، وتبادل الأفكار والخبرات، واكتساب مهارات جديدة لمواجهة مصاعب الحياة، ولقد تبين من خلال دراسة أيد: "إن طالبات الكليات ذوات الرغبة الشديدة في العمل يؤمنن بقيم ذكرية، فهنّ يؤكدن الحاجة إلى التنوع، ويقدرن على ما يمكن تحصيله خارج المنزل" (كاميليا إبراهيم، 1984، ص88).

والتعليم يعد أكبر محفز للمرأة على تحقيق طموحاتها وأهدافها الشخصية، ومن ثمة المساهمة في التنمية الاجتماعية.

#### 4-1- دوافع اجتماعية:

تتعرض المرأة إلى العديد من المشاكل الاجتماعية التي تدفعها إلى الخروج إلى العمل وعلى رأسها فقدان الزوج، إما بوفاته أو بطلاقها منه، وهو ما يجعلها تسعى إلى للتكيف مع هذه الظروف قصد إعالة أسرتها، إلا أن إيمانها بأهمية العمل في حياة الإنسان، وشعورها بوقت فراغ كبير لديها، إلى جانب الرغبة في تقلد مراكز اجتماعية مهمة في المجتمع، والظهور بالمظهر اللائق أمام الآخرين يعد عاملاً آخر لخروج المرأة إلى العمل، ويتفق هذا مع دراسة إبراهيم الجوبر (1995) المعنونة ب(عمل المرأة في المنزل وخارجه في المملكة العربية السعودية) حيث توصل إلى أن أكبر دافع لخروج المرأة إلى العمل هو بلوغ طموحها من خلال استثمار مؤهلاتها الدراسية، ورغبتها في تأكيد ذاتها بنسبة 50%، ويتفق هذا مع مصطفى عوفي حيث يرى أن السبب الرئيسي والجوهري وراء خروج المرأة للعمل هو التصنيع لأنه أتاح لها كثير من فرص العمل (مصطفى عوفي، 2005، ص 143)

### ثانيا-العلاقة بين الدور والمكانة الاجتماعية:

- ❖ المكانة والدور متلازمان
- ❖ يتم توزيع المكانة والأدوار على أفراد الجماعة، وفي توزيعها تحقيق لوظائف ولحاجات نفسية واجتماعية.
- ❖ تختلف الأدوار باختلاف المكانة والثقافة الاجتماعية هي التي تحدد الأدوار والمكانة الاجتماعية.
- ❖ تعدد المكانات والادوار للفرد الواحد.
- ❖ تتفاعل الأدوار والمكانات في نفسية الإنسان.
- ❖ قد تتصارع المكانات والأدوار وهذا نتيجة تلقائية لتعددتها، فأحيانا يتصادم دور مكانة الفرد مع دور آخر لمكانة أخرى لنفس الفرد.
- ❖ الدور هو الجانب الحركي للمكانة.
- ❖ الدور يشير إلى سلوك الشخص، وإلى الأسلوب المنظم الدافع للمشاركة في الحياة الاجتماعية.
- ❖ المكانة تدل على المركز، أو الوضع الذي يحتله الشخص في النسق الاجتماعي، وتتضمن مجموعة من الوظائف التي تؤديها الفرد، وتفضي عليه مسؤوليات محددة اتجاه بعض المراكز الأخرى الأعلى (الهاشي، نصر الدين، 2001، ص 114-115).

### ثالثا-صراع أدوار الأمهات العاملات:

إن تداخل الأدوار التي تقوم بها المرأة العاملة هو صراع يتمظهر بحكم المتطلبات والالتزامات التي ترتبط بالمرأة، سواء داخل بيتها أو خارجه، فالأم العاملة إلى جانب قيامها بمهامها الأسرية كزوجة؛ لها واجباتها تجاه الزوج، وكأم منوط بها دور التنشئة والتربية، فهي أيضا ملزمة بأداء دورها في المؤسسة التي تعمل بها. وتحمل المرأة لكل هذه المسؤوليات يزيد من الضغوط عليها، وهذا ما يجعلها دائمة الشعور بالتقصير في اهتمامها بأولادها، وإعطائهم الرعاية الكافية، وكذا التقصير في واجباتها المنزلية " إلا أن تلك الأعمال تبقى في أغلب الأحوال من مسؤولية النساء في المقام الأول، وأحيانا تجد النساء أنهن سواء عملن خارج المنزل أو داخله فقط؛ فإن مسؤولية الأولاد تظل مرتبطة بهنّ، وهذه المسؤولية تتضمن الكثير من

الجوانب والأعباء، فإلى جانب تقديم الرعاية الغذائية، والصحية، والتربوية، تضطر الكثييرات من النساء إلى متابعة دروس أولادهن" (عايدة سيف الدولة، ص58)

وفي قطاع التعليم يزيد العبء الوظيفي على الام العاملة، مما يجعلها تحت ضغط هذه المتطلبات الحياتية المتعددة، وبين التفرغ للأعباء المنزلية الأبوية، ما يدفع بهم إلى بذل جهد فوق طاقتها من أجل التوفيق بين العاملين داخل البيت وخارجه. "إن دخولها للعمل والإنتاج خلق منها إنسانا جديدا له مميزاته وخصائصه النفسية عن خصائص المرأة القديمة التي محيطها الأسرة والمنزل والأهل والأقارب"(سليم نعامة، 1984، ص50)

فعمل المرأة في قطاع التعليم يفرض عليها تسخير كل قدراتها من أجل أداء وظيفتها على أكمل وجه ، والتكيف مع كل الأعباء التي تتطلبها هذه المهنة، كتحضير الدروس والوثائق البيداغوجية كالمذكرات والدفتر اليومي وغيرهما....ناهيك عن المشاكل التي تضطلع بها المؤسسات التعليمية من اكتظاظ في حجرات التدريس ، التسيير الإداري الصارم، والسلوكيات الصادرة من بعض المتعلمين كالعنف ، وكثافة البرنامج السنوي واستعمال الزمن الأسبوعي الخاص بالأستاذ...كل هذا يسبب الإرهاق البدني والنفسي للمرأة، ويجعلها في قلق دائم، وتوتر زائد، وهذا ما يجعلها تقصر من جهة، إمّا تجاه أولادها وأسرتها، وإما تجاه عملها وتلاميذها ، وهذا ما يعرف بصراع الأدوار.

### 3-1- دور المرأة العاملة في قطاع التعليم:

تظل الموارد البشرية أو الأيدي العاملة في قطاع التعليم المكسب الجوهري للأنظمة التعليمية التعليمية، باعتبارها عنصر هام في المجتمع، فقد جاء عمل المرأة في هذا المجال؛ كمظهر من مظاهر التحضر والعصرنة والتطور، ومع مرور الوقت، ومع كل الاجتهادات التي قامت على تعليم المرأة في كل المجالات، وخاصة قطاع التعليم حيث يزداد عدد النساء العاملات به، وبدأ وضع المرأة يتبلور ويتحسن شيئا فشيئا.

وفيما يتعلق بالفئة النسوية العاملة بالجزائر، والتي لم يكن تتجاوز 2% في إحصاء 1966، حيث أنها بلغت 17% حسب إحصاء سنة 1988، بينما قاربت 25% سنة 2003، وأصبحت النساء يشغلن حاليا 3.75% من السلك القضائي، و56% من الصحافة، وما مجموعه 47.20% من سلك التعليم، وهذا يؤكد أن أعلى نسبة للنساء العاملات في قطاع التعليم إلى جانب القطاع الصحي مقارنة بباقي القطاعات، وهو ما يجعل المرأة العاملة في هذا القطاع تعاني أكثر من غيرها، خاصة إذا كانت متزوجة وأم لأولاد، باعتبار تعدد مهامها داخل الأسرة وفي مجال عملها.

تتعدد أدوار المرأة -كعاملة في قطاع التعليم- بين الدور المعرفي والتقويمي والضبطي والإداري، بالإضافة إلى التدريس وحفظ النظام، والمسؤوليات الإدارية والاشرفية، كما تعد شريكا فاعلا في العلاج الاجتماعي الذي تختفي فيه المسافة الاجتماعية العائقة له، ويمكن أن نجمل دورها في مجال التعليم كالآتي:

■ تنفيذ البرنامج والمناهج التعليمية التعليمية

- تخطيط الوحدات الدراسية
  - توفير التجهيزات والمواد والوسائل اللازمة للتعليم.
  - تهيئة عقول التلاميذ للتعليم وإثارة تفكيرهم
  - تقديم المعلومات أو الأفكار الأساسية للدرس
  - توجيه التلاميذ إلى الأساليب والاستراتيجيات التي يستخدمونها
  - توجيه التلاميذ ومساعدتهم في بناء معلوماتهم ومعارفهم وتحقيق الأهداف واكتساب الخبرات التربوية المتنوعة، ويقوم بدور الوسيط (Médiateur) في الموقف التعليمي.
  - إدارة الصف وضبطه.
  - متابعة أنشطة التلاميذ وأعمالهم وواجباتهم وتصحيحها.
  - تهيئة بيئة التعلم الصفية (Learning Environnement) وتنظيمها
  - تقويم تعلم التلاميذ ونموهم.
- 2-3- دور المرأة العاملة في الأسرة:

تعتبر الأسرة الخلية الأساسية لبناء المجتمع، و"الأم بمثابة العمود الفقري في بناء البيت وتربية الأبناء" (مها عبد العزيز، 2005، ص 108)، ودور المرأة كزوجة وكأم داخل الأسرة يتعدد باعتبارها أساس التنشئة والتربية والرعاية، من هنا كانت أدوارها كثيرة وعظيمة بدءاً بالإنجاب، ثم رعاية الأطفال وتعليمهم إلى غاية دخولهم إلى المدرسة، وتبقى دائما الأداة الأولى للتوجيه، والمتابعة والرعاية "والأم التي تنال حظا وافرا من التعليم والتنقيف تجتاز المشاكل، والعقبات في يسر، وسهولة، حيث تعالج ما يصادفها من مشكلات بحكمة، وتعقل، وعلاج سليم، بعكس الأم التي تعاني جهلا وتخلفا نراها تحتار في أبسط المشكلات؛ بل قد تزيد من الأمر تعقيدا، ويشب أولادها على الفوضى، واللامبالاة، وإلحاق الضرر بغيرهم" (مها عبد العزيز، 2005، 108)

وإلى جانب ذلك تقوم المرأة بدورها في تقديم الغذاء، والكساء، والوقاية "إلا أن دورها لا يقتصر على هذا فحسب؛ بل هي مطالبة بتقديم الحنان والحب والعطف، وذلك لأن الطفل في حاجة ماسة إلى كل ذلك، حتى يحقق النمو النفسي، والانفعالي، هذا رغم أهمية دور الأم في عملية التنشئة، فإن دور الأب هو القاسم المشترك، والفعال في تطبيع، وتنشئة الطفل على أسس سليمة حتى لا يقتصر مهمته على توفير المال والسكن وأسباب العيش الضرورية؛ بل ينبغي عليه المشاركة في تربية الأطفال متكاتفا مع الأم، بقدر جهودها، ويلبي مطالبها، وأنه متمم لدورها، ومن ثم يوفر لها الأمن النفسي" (مها عبد العزيز، 2005، 109) والزوجة العاملة تعمل ظهيرا إلى جانب زوجها، وتعيّنه على مصاريف الأسرة، ولوازمها المادية، وهذا التعاون من شأنه أن يحافظ على استقرار الأسرة، وتجاوز المشاكل الحياتية والاجتماعية.. وما زالت الزوجة تتحمل مسؤولية إدارة المنزل إلى جانب الوظيفة، كما تشرف في نفس الوقت على رعاية الأطفال، ومراقبة سلوكياتهم، فعمل المرأة في هذه الحالة لم يقلل أو ينقص من المسؤوليات التقليدية التي كانت تضطلع بها الزوجة في تاريخ الأسرة الإنسانية، والعلاقات الأسرية في الأسرة التي تعمل فيها الزوجة، وقد

تأثرت بعمق وإن كانت نتاج ذلك تختلف من فئة لأخرى، ويعكس هذا الاختلاف المستويات الاقتصادية والثقافية والسياسية والميزانية والادخار، ومعاملة الأطفال، والصلة بالنسق القرابي، وتمضية وقت الفراغ، وغير ذلك من المسائل التي طرحها وأفرزها التغيير الاجتماعي بوجه عام" (سيد منصور، الشربيني، 2000، ص 145) وقد يتخلى الزوج عن مسؤولياته تجاه الأسرة، ويلقيها على عاتق الزوجة تقاعسا، وتواكلا وهو ما يزيد من أعبائها وإحساسها بالإرهاق الجسدي، والقلق، والتوتر الدائم، بسبب محاولتها التوفيق بين الأمرين، وقد تتخلى المرأة حينها عن أنوثتها بسبب صراع الدور وتحملها كل الأعباء لوحدها منزليا ومهنيا.

#### رابعاً- آثار عمل الزوجة خارج البيت:

حسب تصريحات المبحوثات تواجه المرأة العاملة تحديات كبيرة للتوفيق بين عملها خارج المنزل، وبين واجباتها المنزلية كأم وزوجة، وهو ما ترتب عليه آثار كثيرة يمكن تصنيفها حسب طبيعتها إلى إيجابية وسلبية:

#### أ/ الآثار الإيجابية:

لا نجد غضاضة من القول إن عمل المرأة اليوم أضفى مظهر من مظاهر الحداثة والحضارة، والمرأة اليوم ليس كالمرأة قديما، فهي اليوم متعلمة ومنفتحة أكثر، وقادرة على الانخراط في أغلب المجالات التي اقتحمها الرجل بتحدٍ لطبيعتها البيولوجية، ولنظرة المجتمع الضيقة التي تنظر إليها على أنها مخلوق ضعيف، أو أنها لا تصلح إلا للإنجاب وتربية الأولاد وتلبية طلبات زوجها.

إن إصرار المرأة على تحقيق ذاتها وشخصيتها بعيدا عن الهيمنة الذكورية لهو من قبيل النفع الإيجابي الذي عاد عليها، كونها تخلصت من التبعية، حيث أصبحت مستقلة ماديا، وهو ما يساهم في تنمية قدرات شخصيتها واغتنائها من النواحي العملية والفكرية والاجتماعية، وفي ذلك مكافأة، ودعم نفسي لقيمتها في المجتمع، وتعزيز ثقتها بنفسها وشعورها بالرضا والنجاح، ومما لا شك فيه أن العمل يعزز كل هذه الصفات لديها، ويجعلها تتجاوز النظرة المهينة لها من قبل المجتمع في كونها لا تصلح إلا للتربية والبيت.

وبشكل عام؛ فإن العمل يساهم في تحسّن الصحة النفسية للمرأة، كما تدل عليه معظم

الدراسات العربية، نظرا لإيجابيات العمل المتعلقة بالاستقلالية، وتحقيق الذات، وازدياد السيطرة على الحياة والمستقبل من النواحي الاقتصادية والشخصية (حسن مالح، 2000، ص 20)

وحسب استطلاعاتنا الميدانية يمكن أن نجمل أهم الإيجابيات التي تعود على المرأة من خلال عملها كالاتي:

- المساهمة في الدخل
- المساهمة في التنمية المستدامة
- مشاركة الزوج الأعباء المالية للأسرة
- تحقيق الذات ونمو الشخصية
- تأمين المستقبل في حال موت الزوج أو الطلاق منه

ب/ الآثار السلبية لعمل المرأة:

في دراسة قامت بها (فريدة صادق زوزو) حول أثر عمل المرأة خارج البيت على استقرار بيت الزوجية سنة 2005 بماليزيا، أشارت إلى الآثار السلبية التي تعود على أفراد الأسرة (الأولاد-الزوج-الزوجة)

### 1- على الأولاد:

إن الطفل لا يحتاج فقط إلى من يوفر له أمور وحاجيات الأكل والنظافة والنوم فقط؛ وهو الدور الذي يمكن أن تؤديه أي خادمة أو حاضنة، ولكن الطفل يحتاج ضمن الأمور السابقة الذكر إلى الحنان وعاطفة الأمومة التي لا يمكن للخادمة مهما أوتيت من ثقة، أو أمانة، وحنان أن تعطيهما له، لأن الطفل أجبرها فقط، والأم في العائلة تدير شؤون بيتها من منطلق البنية التقليدية لهذه العائلة، واليوم أصبحت أما متحضرة تدير شؤون داخل وخارج البيت بشكل مزدوج؛ ولكن أصبحت هذه الأم بين زوج وأولاد، تلي زوجا من المتطلبات؛ متطلبات ناتجة عن سياق الحياة التقليدية، ومتطلبات أخرى تمخضت من بيئة العصرية الحديثة (Mostafa Boutafnouchet, p159)

### 2- على الزوجة نفسها:

إن شعور المرأة بصراع الأدوار بين واجباتها الأسرية كزوجة وأم، وبين وظيفتها يجعلها تشعر بالعبء الوظيفي والإرهاق الجسدي والنفسي، خاصة وأن طبيعة عملها كأستاذة يتطلب مجهودا أكثر ومسؤولية أكبر إداريا وتعليميا، ثم إن البيئة التي تعمل بها المرأة كالمدرسة تعتبر بيئة ضاغطة، فهي تتعرض إلى صدمات مفاجئة من العمال المحيطين بها، والتلاميذ، ناهيك عن المجهود العضلي اليومي الذي تتطلبه مهنة التدريس، والتي تخلف آثارا جسدية، وأمراضا كثيرة نتيجة للوقوف المستمر، والممتد لأزيد من ساعات في اليوم، كمرض الدوالي والنرفزة والضغط العصبي والفشل البدني وغيرها من الأمراض التي تنجم عن مهنة التدريس.

كما يعد ضغط الزوج عاملا آخر مسببا لحالة القلق والتوتر والضغط النفسي والعصبي للمرأة، خاصة إذا كان الزوج من النوع المبتز والمتواكل والكسول الذي لا يعمل، ويلقي بأعباء الأسرة المادية على كاهل الزوجة، فكثيرا ما تتعرض الزوجات للابتزاز المادي من قبل أزواجهن، أو الاستحواذ الكلي على الدخل، والمساومة على المال مقابل العمل.. كل هذه المشاكل تؤثر سلبا على المرأة.

### 3- على الزوج:

لا مرأ في أن للزوج حقوق مثلما له واجبات، ومن حقوقه التي كفلها الدين له، هي وجوب الطاعة والرعاية، إلا أن عمل المرأة المزدوج وشعورها بالإرهاق الجسدي، قد يجعلها تقصر في أداء بعض هذه الحقوق، فالمرأة العاملة وإن كانت تهتم بزيتها قبل الخروج إلى العمل، فهي تتقاعس عن ذلك وهي في بيتها، ضف إلى ذلك عدم تلبية رغبات زوجها الجنسية بسبب مخلفات العمل من تعب جسدي وإرهاق نفسي، وهو ما يشعر الرجل بالملل تجاهها، وفي خضم هذه الأجواء قد تتوجه أنظار الرجل إلى الخارج بحثا عن أنثى لم تفقد أنوثتها بعد، وهذا ما يتسبب في بعض الأحيان في مشاكل زوجية عديدة تنتهي غالبا بالطلاق.

خاتمة:

رغم أن المرأة استطاعت أن تتحرر من نظرة المجتمع التقليدية الضيقة بوصفها كائن ضعيف ومكانها في البيت فقط، إلا أنها استطاعت أن تخرج للعمل وتتواجد في معظم القطاعات، ولو بنسب متفاوتة، وتفتح أغلب المجالات (الصناعة، التجارة، التعليم، السياسة، الصحة...) والتي كانت حكراً على الرجال، محققة ذاتها وكيونتها، فاكسبت الخبرة المهنية من خلال تطوير قدراتها ومؤهلاتها، من خلال بلوغ أعلى المناصب، والمراتب الاجتماعية، لكنهما وجدت نفسها في صراع مع دورها كأم وزوجة، وبين وظيفتها المهنية، فداخل الأسرة تقوم برعاية شؤون زوجها، وتلبي مطالبه المختلفة، وتربي أبنائها وترعاهم من النواحي الجسمية والنفسية، وتشرف على إدارة شؤون بيتها، وتقوم بكل واجباتها من غسيل وطبخ وتنظيف وخارج بيتها تمارس التعليم في وسط تنظيمي تسيره جملة من القوانين التنظيمية والقواعد التي تفرض عليها التقيد بها بالوقت المحدد للعمل والتنفيذ، وبين ذلك وذاك هي ملزمة بإيجاد الحلول الأنسب للتوفيق بين هذه الأدوار إما بالاستعانة بالخدم أو استخدام الأدوات المنزلية الحديثة وإرسال الأولاد إلى دور الحضانه والمدارس... وغيرها من الحلول المؤقتة والتي ترتبط بالمستوى المادي للأسرة.

إن غزو المرأة لمختلف قطاعات العمل تمخض عنه نتائج إيجابية كمساهمتها في التنمية المجتمعية، واحساسها بقيمتها وانجازاتها وقدرتها على العطاء، وكذا دعمها المادي لزوجها، وإعالة أسرته مادياً، ومنها ما كان سلبي تجلى بشكل بارز في تعدد أدوارها، وتكاثف واجباتها، وتنوع مسؤولياتها، فبعدما كان دورها مقتصرًا على الأسرة أضيف لها أعباء جديدة خارج البيت، لتصبح موظفة ضمن إطار زمني ومكاني، ومسؤولة عن جملة من المهام والواجبات داخل علمها، وأمام صراع الأدوار لدى الزوجة العاملة وحرصها على تأدية واجباتها المنزلية والمهنية على أكمل وجه ترتب عنه صعوبات ومشاكل كثيرة، جعلت الأم العاملة في صراع دائم في محاولتها التوفيق بين الواجبات المنزلية، وعملها في الخارج، وهو ما تسبب لها في حلقة من الضغط النفسي، ناهيك عن الأمراض الجسدية والمشاكل الأسرية التي تمخضت عن تعدد أدوارها وخروجها إلى العمل.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- سناء الخولي، (2008)، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)
- كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، (1984)، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط
- عباس محمود عوض، (1980)، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط
- مصطفى عوفي، (2005)، عمل المرأة والتحديات الأسرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، عدد 13
- عويد سلطان المشعان، (1994)، علم النفس الصناعي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، أبو ظبي.
- عائدة سيف الدولة، (د ت)، النفس تشكو والجسم يعاني، دليل المرأة العربية في الصحة النفسية، نور جمعية المرأة العربية، مصر، ط 1



- سليم نعامة، (1984)، سيكولوجية المرأة العاملة، أضواء عربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط
- ها عبد العزيز، (2005)، مشاكل الطفل الطبية والصحية والتربوية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط
- عبد الحميد سيد منصور، (2000)، زكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، الأدوار-المرض-النفسي – المسؤوليات، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1
- حسن مالح، (2000)، الطب النفسي والحياة، دار الاشرافات، دمشق، ط 1، ج 3
- Mostafa Boutafnouchet, système social et changement social en Algérie-office de la publication universitaires-Alger

جودة حياة العمل لدى النساء المتزوجات وغير المتزوجات: دراسة مقارنة عبر ثقافية  
**The quality of work lives of married and unmarried women: a cross-cultural  
 comparative study**

إعداد: الدكتورة/ هدى ملوح الفضلي

قسم علم النفس - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت.

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى مقارنة جودة حياة العمل لدى المرأة العربية في ضوء متغيري الحالة الاجتماعية (متزوجة - غير متزوجة)، والثقافة (كويتية - مصرية)، وتكونت العينة من (500) من النساء العاملات بالقطاع التعليمي (مدارس وجامعات) في كل من الكويت ومصر، موزعة كالتالي: العينة الكويتية (ن=260) امرأة منهن 170 متزوجات، و90 غير متزوجات؛ وكذا منهن 150 يعملن بالتدريس في التعليم قبل الجامعي، و110 يعملن بالتدريس في التعليم الجامعي؛ أما العينة المصرية (ن=240) امرأة منهن 152 متزوجات، و88 غير متزوجات؛ وكذا منهن 138 يعملن بالتدريس في التعليم قبل الجامعي، و102 يعملن بالتدريس في التعليم الجامعي). طُبّق عليهن مقياس جودة حياة العمل لدى المرأة العربية إعداد/ الباحثة، وباستخدام أساليب المعالجة الإحصائية المناسبة؛ أشارت النتائج إلى امتلاك المرأة العربية سواء الكويتية أو المصرية مستويات متوسطة في الدرجة الكلية لجودة حياة العمل أو أبعادها الفرعية الخمسة (البعد النفسي، والبعد الاجتماعي، والبعد الاقتصادي، والبعد الإداري، والبعد الصحي)، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية، وكذا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين غير المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية، إضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء العرب العاملات في الثقافتين (الكويتية - المصرية) في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية. الكلمات المفتاحية: جودة حياة العمل، المرأة العاملة العاملة، الحالة الاجتماعية، الثقافة.

**Abstract:**

The current study aims to compare the quality of work life between two societies, the Kuwaiti society and the Egyptian society, in light of the variables of marital status and culture, and the sample consisted of (500) women working in the educational sector (schools and universities) in both Kuwait and Egypt. Working for Arab women is the preparation / researcher, and the results indicated that Arab women, whether Kuwaiti or Egyptian, possess average levels in the overall degree of quality of work life or its sub-dimensions, and the results also showed that there are no statistically significant differences between married Kuwaiti and Egyptian women in the quality and degree of work life dimensions The faculty, as well as the absence of statistically significant differences between unmarried Kuwaiti and Egyptian

women in the dimensions of the quality of work life and its overall degree, in addition to the absence of statistically significant differences between Arab women working in the two cultures (Kuwaiti - Egyptian) in the dimensions of the quality of work life and its overall degree.

**Key words:** Quality of Work Life, Working Woman, Marital Status, Culture

مقدمة:

يقول الله في كتابه العزيز {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (سورة النحل، الآية: 97). وهذه الآيات الكريمة إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الله عز وجل يحث الإنسان على العمل وتجويده من أجل الحياة الطيبة، فالنجاح في بناء الإنسان يتم من خلال التربية والتعليم، ويهدف التعليم ضمن ما يهدف إلى إعداد الأفراد للحياة الناجحة من خلال تزويدهم بالمهارات اللازمة والتي تساعدهم على تحقيق أهداف المجتمع الذي يعيشون فيه، وعلى حل المشكلات التي تواجههم، وتنمية إدراكاتهم لجودة حياتهم (سليمان عبد الواحد يوسف، 2020، 531).

والمتبع للمجال السيكولوجي يلحظ أن بحوثه قد ركزت لسنوات عديدة ماضية على الجوانب المرضية، التي كانت تقصُر اهتمامه في الكشف عن نقاط الضعف في الشخصية الإنسانية، والبحث كذلك في جوانب القصور التي تعوق توافق الإنسان أكثر من أي شيء آخر، وظل هذا فترة لا بأس بها (هدى ملوح الفضلي، 2020، 777)؛ بدأ الاهتمام العلمي الجاد والمكثف بالجوانب الإيجابية في الشخصية الإنسانية والتي منها موضوع جودة الحياة، كأحد الموضوعات الأساسية لعلم النفس الإيجابي Positive Psychology، وذلك عندما صك "مارتن سليجمان Marten Seligman" -رائد ومؤسس علم النفس الإيجابي- مصطلح علم النفس الإيجابي في ثمانينات القرن العشرين. حيث أكد على ضرورة تناول المتغيرات التي تبحث إيجابيات الشخصية كالأمل، والتفاؤل، وجودة حياة العمل؛ وغيرها من المتغيرات الإيجابية بدلاً من البحث في المتغيرات التي تهتم بالجوانب المظلمة في حياة الفرد.

وفي هذا الصدد يشير محمد شعبان محمد (2016، 326) إلى أن متغير جودة حياة العمل Quality of Work Life؛ يُعد من المتغيرات الإيجابية التي تعكس الجوانب السوية في شخصية الفرد، وتعمل على تحسين مستوى أدائه وأدواره في كافة جوانب الحياة العامة والمهنية.

فنجاح أي منظومة أو مؤسسة يبدأ من الاهتمام بمواردها البشرية، ففي المنظومة أو المؤسسة التعليمية يُعد المعلمون والمعلمات أحد أهم هذه الموارد؛ فهم المحرك الأساسي الذي يؤثر على باقي عناصر العملية التعليمية، ولذا بدأ ينصب اهتمام الباحثين والمتخصصين في علم النفس الإيجابي والإداري بالبحث في العوامل المؤثرة على أداء هؤلاء المعلمين والمعلمات، حيث يؤثر هذا المتغير على أداء المعلم/المعلمة وانتمائه لمهنته المقدسة وهي التدريس؛ وشعوره بالرفاهة الذاتية.

وجودة حياة العمل (جودة الحياة الوظيفية) ليس مفهوم أو مصطلح يتم تداوله في أدبيات علم الإدارة الحديث فحسب؛ بل هو منهج ومنظومة متكاملة يمكن من خلالها تحسين وتطوير رأس المال

البشري في المنظمة أو المؤسسة، والذي يعتبر اهم ما تمتلكه المؤسسة أو المنظمة في علم الإدارة كاحد العلوم الإنسانية الهامة (محمود أبو النور عبد الرسول، 2020، 96).

ولقد ظهر مفهوم جودة حياة العمل كمصطلح حديث ليواكب سياسات التغيير والتطوير التنظيمي كون إن المنظمات تعمل في بيئة تتسم بالتعقيد والمنافسة الشديدة ، وهذا ما أدى إلى التركيز والاهتمام نحو نشر الجودة كخيار استراتيجي تستند إليه منظمات الأعمال لتحقيق كفاءة وفاعلية أفضل في الأداء (منى عبد الرازق أبو شنب، 2017، 328).

وفي هذا الصدد يشير سعد العازي وسما سعد الفضل (2007، 68) إلى أن جودة حياة العمل تعتبر من أهم مصادر الرضا للعاملين، والعنصر المميز لبيئة عمل منظمة ما عن غيرها، وهنا برزت أهمية جودة حياة العمل للعاملين في المنظمات والمؤسسات المختلفة، حيث يتمثل نجاح منظمات الأعمال والمؤسسات المعاصرة بقدرتها على تحقيق أهدافها وأهداف العاملين بها في آن واحد.

وقام جافارپور وخاني ومحموديان (Jaafarpour., Khani., & Mahmodian., 2015, 32) بتحديد مكونات جودة حياة العمل في ثمانية محاور رئيسة وهي: (الأجر الكافي والعاقل، وسلامة وصحية البيئة، والتطور والترقي في مجال المهنة، والالتزام بالقانون في المنظمة، والرضا عن سياسات المنظمة، وتطوير القدرات البشرية، والتماسك الاجتماعي في منظمة العمل، والأهمية الاجتماعية للعمل).

ومن خلال العرض السابق يتضح أننا بحاجة إلى الاهتمام بجودة حياة العمل إذ أنها في حد ذاتها يمثل متغيراً هاماً من متغيرات علم النفس الإيجابي والإداري على المستويين النظري والتطبيقي إذ تُعد من الموضوعات الهامة في الدراسات والبحوث الأجنبية والعربية، وهذا ما حدا بالباحثة إلى إجراء الدراسة الحالية.

#### مشكلة الدراسة:

تُعد شريحة المعلمين شريحة مهمة جداً؛ على اعتبار أن تلك العينة هي أحد محاور العملية التعليمية؛ بل أقوى تلك المحاور، والذي يقع على عاتقهم العديد من المسئوليات في العملية التعليمية؛ لذلك نالت تلك الشريحة اهتمام العديد من الباحثين في مجالات علم النفس التربوي والإداري والتنظيمي والمهني عامة؛ وعلم النفس الإيجابي على وجه الخصوص؛ حيث انصب هذا الاهتمام على بحث العوامل المؤثرة في الأداء المهني للمعلم، أو حتى أدائه الشخصي أو حتى المتغيرات النفسية التي تؤثر في شعوره بالسواء النفسي والاجتماعي والمهني. ولعل دراسة متغير "جودة حياة العمل" أو ما يطلق عليه البعض "جودة الحياة الوظيفية" أحد المتغيرات المهمة التي جذبت انتباه بعض الباحثين سواء على الصعيد العربي أو الأجنبي من حيث كونه متغير مؤثر جداً في شخصية الفرد وأدائه، إضافة إلى تأثيره على المؤسسة أو المنظمة التي ينتمي لها الفرد في العمل؛ فدراسة هذا المتغير تزداد أهمية خاصة عند دراسته لدى المرأة العاملة وخاصة فئة المعلمات سواء المتزوجات منهم أو غير المتزوجات.

ولما كانت الثقافة الكويتية تختلف اختلافاً واسعاً عن الثقافة المصرية، ولسنا في سبيل تسمية الفروق الثقافية بين المجتمعين، لكن على الرغم من القرب الجغرافي والارتباط التاريخي والاتفاق في

العقيدة واللغة، يمتلك المجتمعان خصائص ثقافية متميزة؛ فعلى سبيل المثال؛ تعبير الكويتيين عن أفرانهم وأحزانهم أقل وضوحاً وتصريحاً من تعبير المصريين. وفي هذا الصدد يذكر تانج (Tang, 2001) أن الثقافة التي ينتمي إليها الأفراد ذات تأثير عظيم على هويتهم واتجاهاتهم وانفعالاتهم ومدركاتهم للعالم، كما تزودنا الثقافة بقواعد تنظم التعبير العاطفي والسلوك الاجتماعي الذي ييسر التفاعل الاجتماعي الفعال.

وتمثل العلاقة التاريخية بين الشعبين الكويتي والمصري واقعاً لا يحتاج إلى دليل، وعلى الرغم من ذلك تواجه المجتمعين الكويتي والمصري عدد من التحديات عبر الحضارية خاصة التحديات النفسية، التي قد ينتج عنها بعض المظاهر السلبية، وبالتالي قد تحتاج للجهود الحثيثة للتغلب عليها لتشجيع العلاقات الإيجابية بين أفراد المجتمعين، ومما لا شك فيه أن المجتمع الكويتي يضم عدداً كبيراً من الثقافات المختلفة، لذا نفترض أنه قد تواجه بعض أفراده أو مؤسساته بعض مشكلات خاصة بالتفاعلات الشخصية عبر الثقافية مثل التعصب والتمييز، لذا تعتبر البحوث عبر الحضارية التي تهتم بواحدة من المتغيرات السيكولوجية وهو جودة الحياة ضرورية لتحسين عمليات التواءم أو التكيف الوجداني، التي تيسر التفاعل والتواصل بين الشعوب والأفراد من ثقافات مختلفة.

كل ما سبق يعد من المبررات التي تدعو إلى الاهتمام بجودة حياة العمل لدى المرأة العربية. ولذا تتناول الدراسة الحالية هذا المتغير المنتمي لعلم النفس الإيجابي بالبحث والدرس من خلال مقارنة جودة حياة العمل بين مجتمعين، المجتمع الكويتي والمجتمع المصري، في ضوء متغيري الحالة الاجتماعية والثقافة. ومن هنا تظهر مشكلة الدراسة الحالية والتي تتحدد في محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هو مستوى امتلاك النساء المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمع الكويتي لجودة حياة العمل؟.
2. ما هو مستوى امتلاك النساء المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمع المصري لجودة حياة العمل؟.
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية؟.
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء غير المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية؟.
5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء المتزوجات وغير المتزوجات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية وفقاً للثقافة (كويتية - مصرية)؟.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى مقارنة جودة حياة العمل لدى المرأة العربية في ضوء متغيري الحالة الاجتماعية (متزوجة - غير متزوجة)، والثقافة (كويتية - مصرية).

أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

1. تبحث هذه الدراسة في متغير جودة حياة العمل، الذي يُعد من أهم المتغيرات النفسية التي تتسم بها الشخصية الإنسانية الإيجابية.
2. تُعد جودة حياة العمل مؤشراً لمدى تمتع الإنسان بالصحة النفسية السليمة، كما أنه يُعتبر إحدى المدخلات الهامة للتوافق المهني والوظيفي.
3. بناء الباحثة لمقياس جودة حياة العمل لدى المرأة العربية - يضاف إلى المكتبة العربية - لتحديد مستوى جودة حياة العمل لديهن يتمتع بكفاءة سيكومترية مقبولة.

### مصطلحات الدراسة:

#### 1. جودة حياة العمل Quality of Work Life:

هي الجودة التي تشعر بها (المعلمة بالمدارس/ عضو هيئة التدريس بالجامعة) في عملها والمرتبطة بالجوانب النفسية ومدى تمتعها بالرفاهة الذاتية، والجوانب الاجتماعية ومدى نجاح علاقاتها الاجتماعية وما يسود من علاقات اجتماعية داخل المدرسة/ الجامعة، وكذا الجوانب الاقتصادية ومدى تناسبها مع عبء العمل، وكذلك الجوانب الإدارية وهل هي تعينها على أداء عملها بشكل جيد أم تعتبر عائقاً أمامها، وأخيراً الجوانب الصحية ومدى خلوها من الأمراض المزمنة الناتجة عن العمل.

وتُعرفها الباحثة إجرائياً في الدراسة الحالية بأنها "الدرجة التي يحصل عليها الفرد في الأداء على مقياس جودة حياة العمل لدى المرأة العربية المستخدم في الدراسة إعداد/ الباحثة".

#### 2. الثقافة The Culture:

يُقصد بها مجموعة من الطرق والوسائل المعيشية التي طورها مجموعة من الناس لمواجهة متطلباتهم اليومية، وإشباع حاجاتهم البيولوجية والنفسية، وتشمل عناصر مثل القيم والمعايير والمعتقدات والاتجاهات والأعراف والأساليب السلوكية والتقاليد المترابطة التي تشكل الكل الثقافي للمجتمع.

#### 3. المرأة العربية العاملة The Arab Working Woman:

يقصد بها في الدراسة الحالية "النساء العاملات بالقطاع التعليمي (مدارس وجامعات) في كل من الكويت ومصر المتزوجات منهن وغير المتزوجات".

#### الإطار النظري والدراسات السابقة:

لما كان المورد البشري من أهم الموارد وأثمنها لعمل المنظمات والمؤسسات سيما التعليمية منها، حيث يلعب دوراً فاعلاً في تخطيط نشاطات المنظمات والمؤسسات وتنفيذها، فإن هذا يتطلب مراعاة خاصة بالاهتمام بإعداد طواقم بشرية فائقة النوعية من الناحية المعرفية والمهارية وتوفير بيئة عمل وجودة حياة مناسبة لها من حيث التعويضات المادية والمعنوية، وتطوير العاملين وتنمية قدراتهم، الأمر الذي سينعكس بالإيجاب أو السلب نحو تحقيق أهداف المنظمة وتعظيم القدرة التنافسية لها.

وتُعتبر جودة حياة العمل عن مجموعة من المبادئ تستند إلى فلسفة مفادها أن العاملين هم المدخل الأهم في المؤسسات على الإطلاق، وهم أهل للثقة، ومسؤولون، وقادرون على تقديم مساهمات

فاعلة، لذا لا بد أن يحظون ببيئة عمل مناسبة احتراماً لكرامتهم الإنسانية (Rose, Beh, Uli & Idris, 2006)،

كما تعد جودة حياة العمل من الميادين البحثية الهامة في مجال تنمية الموارد البشرية وتطوير المنظمات منذ ظهورها كمفهوم في الستينيات من القرن الماضي إذ ارتبطت إيجابياً بما تحققه المنظمة من إنجازات (Koonmee, Singhapakdi, Virakul, & Lee, 2010).

وقد تباينت النظرة إلى جودة حياة العمل؛ حيث عرفها سيرجي وإفراطي وسيجيل ولي (Sirgy., Efraty., Siegel., & Lee., 2001) بأنها "مصطلح متعدد الأبعاد يشير إلى تلك العلاقة الضمنية بين العاملين والمنظمة، وتعبّر عن رضا العاملين عن ما تقدمه المنظمة من موارد وخدمات وظروف عمل مناسبة تلبي حاجات نفسية ومادية لديهم تمكنهم من تحقيق أهدافهم".

ويرى فان لار وإدواردز وإستون (Van-Laar., Edwards., & Easton., 2007) أنها "مستوى البيئة الوظيفية المادية والمعنوية في المنظمة أو المؤسسة القادرة على إشباع حاجات العاملين الوظيفية والوجدانية، وتمكنهم من إنجاز المهمات الموكلة إليهم بنجاح".

وعرفتها منى عبد الرازق أبو شنب (2017، 332 – 333) بأنها الجودة التي تشعر بها المعلمة في عملها والمرتبطة بالجوانب الاقتصادية ومدى تناسبها مع عبء العمل، وكذلك جودة بيئة العمل المادية وهل هي تعين المعلمة على أداء عملها بشكل جيد أم تعتبر عائقاً أمامها، وجودة العلاقات الاجتماعية وما يسود من علاقات اجتماعية داخل المدرسة وكذلك فيما يخص جودة خصائص العمل من ناحية استقرار العمل والأعباء الخاصة به إضافة إلى جودة المستقبل المهني وفرص الترقى والتقدم المهني المتاحة من خلاله.

وأخيراً قدم محمود أبو النور عبد الرسول (2020، 97) تعريفاً ينص على أنها "مجموعة من البرامج أو المداخل أو الآليات المتميزة التي تستخدمها إدارة المنظمة أو المؤسسة، بما يتضمن فرص النمو الوظيفي، والاجور والمكافآت، بما يحقق التوازن بين الحياة داخل المؤسسة أو المنظمة وخارجها، والتكامل الاجتماعي والأمان الوظيفي، والمشاركة في اتخاذ القرارات، وأسلوب الرئيس فس الإشراف، وجماعات العمل، وذلك بهدف تحسين ظروف العمل وتطوير الأداء بما يحقق الرضا عن العملاء والشعور بالسعادة.

وفيما يتعلق بأهمية جودة حياة العمل يتفق كل من: (خليل إسماعيل ماضي، 2014، 67؛ Manjum 2014, 80) على أن جودة حياة العمل تُسهم في زيادة درجة الرضا الوظيفي، وزيادة الكفاءة والفاعلية التنظيمية للمؤسسة، وتوفير قوة عمل أكثر مرونة وولاء ودافعية، والرفاهية النفسية لدى المعلمين.

ولما كانت جودة حياة العمل تلعب دوراً هاماً في تحقيق التوافق المهني لدى المعلمين بالمدارس وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات؛ فقد أجريت العديد من الدراسات والبحوث التي تناولتها لديهم منها: دراسة (Shahbazi., Shokrzadeh., Bejani., Malekinia., & Ghoroneh., 2011) التي هدفت إلى بحث

العلاقة بين جودة حياة العمل وجودة الأداء لدى أعضاء هيئة التدريس العاملين بجامعة أصفهان، وتكونت عينة الدراسة من (100) عضوًا من أعضاء هيئة التدريس العاملين بجامعة أصفهان، وبتطبيق أدوات الدراسة أشارت النتائج إلى أنه كلما توفرت أجور عادلة ومناسبة وبيئة عمل صحية و آمنة وتنمية للقدرات البشرية وعلاقات اجتماعية بين العاملين كلما كان الأداء أكثر فاعلية.

ودراسة ياسيني وديمسوركي والياسغار (Yasini., Dehsorkhi., & Aliasghar., 2013) التي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين جودة حياة العمل والسمات المهنية للمعلم، وإمكانية التنبؤ بمدى الحافز نحو العمل لدى المعلمين بمعلومية مستوى جودة حياة العمل لديهم، وتكونت عينة الدراسة من (137) من معلمي المرحلة الثانوية بايران، وبتطبيق أدوات الدراسة أشارت النتائج إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائيًا بين جودة حياة العمل والسمات المهنية للمعلم، وأنه يمكن التنبؤ بمدى الحافز نحو العمل لديهم بمعلومية مستوى جودة حياة العمل.

ودراسة منى عبد الرازق أبو شنب (2017) التي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين جودة حياة العمل والاحترق النفسي لدى معلمات الاقتصاد المنزلي في ضوء مستوى الصلابة النفسية والخبرة التدريسية، وتكونت عينة الدراسة من (120) معلمة، وبتطبيق مقاييس جودة حياة العمل، والاحترق النفسي، والصلابة النفسية؛ أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيًا بين درجات معلمات الاقتصاد المنزلي في مقياس جودة حياة العمل ودرجاتهن في مقياس الاحترق النفسي.

ودراسة سميرة مرشد الحربي ورامي إبراهيم الشقران (2018) التي هدفت إلى التعرف على مستوى جودة حياة العمل لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى، وتكونت عينة الدراسة من (686) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى، وبتطبيق استبانة لقياس مستوى جودة حياة العمل، توصلت نتائج الدراسة إلى امتلاك أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى لمستوى متوسط في جودة حياة العمل. ودراسة همام سمير حمادنة (2019) التي هدفت إلى التعرف على مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وتكونت عينة الدراسة من (420) عضو هيئة تدريس بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وبتطبيق استبانة لقياس مستوى جودة الحياة الوظيفية، أشارت النتائج إلى أن مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية كان كبيرًا جدًا.

وأخيراً أجرى سامر أحمد النجار (2020) دراسة هدفت إلى معرفة أثر أبعاد جودة الحياة الوظيفية على مستوى الرضا الوظيفي لدى المرأة العاملة، وتكونت عينة الدراسة من (191) امرأة عاملة بقطاع ريادة الأعمال بمنطقة الحدود الشمالية بالمملكة العربية السعودية، وبتطبيق مقياسي جودة الحياة الوظيفية، والرضا الوظيفي، أشارت النتائج إلى أن مستوى اتجاهات النساء العاملات نحو جودة الحياة الوظيفية كان متوسطًا..

مما سبق تتضح أهمية دراسة جودة حياة العمل وعلاقتها بالمجتمعات، كما يتبين أن جودة حياة العمل ترتبط بمتغيرات عديدة لدى المعلمين بالمدارس وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات، ومن ثم يمكن



أن تُسهم الدراسة الحالية في بناء قاعدة معرفية وبحثية لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث المستقبلية حول جودة حياة العمل باعتبارها من متغيرات علم النفس الإيجابي والإداري، ولأسيما على صعيد بناء برامج التدخل السيكولوجي وتطبيقها لتنمية وتحسين جودة حياة العمل لدى العاملين بمهنة التدريس وغيرهم.

#### فرض الدراسة:

يمكن صياغة فروض الدراسة الحالية على النحو التالي:

1. تمتلك النساء المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمع الكويتي مستوى متوسط من جودة حياة العمل.
2. تمتلك النساء المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمع المصري مستوى متوسط من جودة حياة العمل.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية.
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء غير المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية.
5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء المتزوجات وغير المتزوجات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية وفقاً للثقافة (كويتية - مصرية).

#### الطريقة والإجراءات:

##### أولاً: منهج الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي (المقارن) لملاءمته لأهداف الدراسة.

##### ثانياً: عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة الأساسية من من (500) من النساء العاملات بالقطاع التعليمي (مدارس وجامعات) في كل من الكويت ومصر، موزعة كالتالي: العينة الكويتية (ن=260 امرأة منهن 170 متزوجات، و90 غير متزوجات؛ وكذا منهن 150 يعملن بالتدريس في التعليم قبل الجامعي، و110 يعملن بالتدريس في التعليم الجامعي)؛ أما العينة المصرية (ن=240 امرأة منهن 152 متزوجات، و88 غير متزوجات؛ وكذا منهن 138 يعملن بالتدريس في التعليم قبل الجامعي، و102 يعملن بالتدريس في التعليم الجامعي). إضافة إلى عينة أخرى قوامها (200) من النساء العاملات بالقطاع التعليمي (مدارس وجامعات) في كل من الكويت ومصر منهن (100) من النساء الكويتيات (60 مزوجات) و(40 غير متزوجات)، و(100) من النساء المصريات (55 متزوجات) و(45 غير متزوجات) بهدف التحقق من الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة.

##### ثالثاً: أداة الدراسة:

#### ● مقياس جودة حياة العمل لدى المرأة العربية (إعداد/ الباحثة):

يهدف المقياس الحالي إلى قياس جودة حياة العمل لدى المرأة العربية، وقد تم بناؤه استناداً إلى الأدبيات التي تناولت جودة حياة العمل وقياسها مثل: (عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، 2004، وأن بولينج، 2008؛ وإبراهيم بن عبد الله الزعير، 2012؛ 2013؛ Xhakollari، 2014 : Afsar، 2014 : Almarshad.

2015؛ ونجلاء عبد السلام دسوقي، 2015؛ ومحمد شعبان محمد، 2016؛ Akram., Ilgan., Ozu., & 2017؛ Shah., 2018؛ Akar, 2018؛ وشجاع الشلبي، 2019؛ Lalompoh., Moerjati., Suci., Mas., & 2019؛ Hermawati., 2019؛ ونوف بدر المفروود، 2019؛ وجهان عثمان محمود، 2020؛ وندى عدنان عاليه، 2020؛ وسليمان سالم جمعة، 2021). ويتكون المقياس في صورته النهائية من (30) مفردة موزعة على خمس (5) أبعاد رئيسية هي: (البعد النفسي، والبعد الاجتماعي، والبعد الاقتصادي، والبعد الإداري، والبعد الصحي)، يشتمل كل بعد على (6) مفردات، وكل مفردة يتم تقديرها وفق مقياس خماسي يتدرج من (1 - 5) حيث (5) = موافق بشدة، و(1) = معارض بشدة، ومن ثم تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (30 - 150) درجة. وقد تم تحديد مستوى جودة حياة العمل (مرتفع - متوسط - منخفض) لدى أفراد عينة الدراسة في المقياس ككل وفي كل بعد فرعي من أبعاده على أساس أن طول الفئة (1.33) وهو خارج قسمة الفرق بين أعلى تقدير على المقياس (5)، وأقل تقدير (1) على (3) والتي تعبر عن المستويات الثلاثة: مرتفع - متوسط - منخفض، ومن ثم فإن:

✓ ذوي مستوى منخفض من جودة حياة العمل هم من تتراوح درجاتهم من (1 - 2.33).

✓ ذوي مستوى متوسط من جودة حياة هم من تتراوح درجاتهم من (2.34 - 3.67).

✓ ذوي مستوى مرتفع من جودة حياة هم من تتراوح درجاتهم من (3.68 - 5).

وفيما يتعلق بالخصائص السيكومترية للمقياس فقد قام مُعد المقياس بالتحقق من صدقه بعدة طرق منها: صدق المحكّمين؛ حيث حازت جميع مفردات المقياس على نسبة اتفاق محكمين لا تقل عن 90% وأُعتبر ذلك مؤشراً لصدق المقياس، وصدق المقارنات الطرفية (الصدق التمييزي)؛ حيث تم ترتيب درجات أفراد عينة الخصائص السيكومترية (ن=200)، وذلك بشكل تصاعدي على المقياس الحالي، وتم حساب اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين الطرفيتين، وهما أعلى (0.27)، وأدنى (0.27)، أي أعلى (54) من النساء، وأدنى (54) من النساء (200 X 0.27)، فكانت هناك فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين؛ حيث بلغت قيمة "ت" المحسوبة (9.236) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) مما يُعد دليلاً على قدرة المقياس الحالي على التمييز بين مرتفعي ومنخفضي الأداء عليه، وكذا الصدق التلازمي (صدق المحك)؛ حيث تم حسابه من خلال إيجاد معامل الارتباط بين مقياس جودة حياة العمل المدركة لجهان عثمان محمود (2020) والمقياس الحالي، اللذان طُبقا على أفراد عينة الخصائص السيكومترية، وقد بلغ معامل الارتباط بينهما (0.82) وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى (0.01) مما يشير إلى صدق عالٍ للمقياس، إضافة إلى الصدق العاملي الذي تم التحقق منه باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي لمفردات المقياس (30 مفردة) بطريقة المكونات الأساسية لهوتلينج والتدوير المتعامد بطريقة الفاريمكس Varimax الذي أسفر عن ظهور (5) خمس عوامل، فسرت مجتمعة معاً (73.512%) من التباين الكلي وبجزر كامل قدره (2.648). كما تم استخدام أسلوب التحليل العاملي التوكيدي Confirmatory Factor Analysis عن طريق اختبار نموذج العامل الكامن العام لدى أفراد عينة الخصائص السيكومترية (ن=200)، وفي نموذج العامل الكامن العام تم افتراض أن جميع العوامل

(المكونات الفرعية) المشاهدة للمقياس الحالي تنتظم حول عامل كامن عام واحد (One Latent Factor)؛ حيث أظهرت النتائج إن قيمة "كا<sup>2</sup>" = 6.580 وهي غير دالة احصائياً، كما إن قيمة "كا<sup>2</sup>" لدرجات الحرية كانت = 1.126 > 5، مما يدل على وجود مطابقة جيدة للنموذج في الأبعاد (المكونات) الخمسة. كما قامت الباحثة بالتحقق من ثبات المقياس الحالي عن طريق حساب معامل ألفا كرونباخ لمفردات المقياس ككل فكانت (0.843) لأفراد عينة الخصائص السيكومترية وهي قيمة مناسبة ومُرضية مما يؤكد تمتع جميع العبارات بدرجة مرتفعة من الثبات. فضلاً عن ذلك؛ فقد قامت الباحثة بحساب الاتساق الداخلي للمقياس، وذلك من خلال إيجاد معامل الارتباط بين درجة البعد والدرجة الكلية للمقياس حيث تراوحت ما بين (0.523 - 0.880) وتشير جميعها إلى معاملات إرتباط دالة ومرتفعة مما يشير إلى التجانس الداخلي للمقياس الحالي.

نتائج الدراسة:

### 1. نتائج الفرض الأول وتفسيرها:

ينص الفرض الأول على أنه "تمتلك النساء المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمع الكويتي مستوى متوسط من جودة حياة العمل".

وللتحقق من صحة هذا الفرض فقد تم حساب المتوسط والانحراف المعياري لاستجابة أفراد عينة الدراسة من الكويتيات المتزوجات وغير المتزوجات على الدرجة الكلية لمقياس جودة حياة العمل وللأبعاد الفرعية التي يتألف منها، ومقارنتها بالمستويات المحددة للمقياس، ويتضح ذلك بالجدول التالي:

#### حياة العمل

جودة حياة العمل	م	ع	مستوى الامتلاك
البعد النفسي	3.413	1.218	متوسط
البعد الاجتماعي	3.439	1.034	متوسط
البعد الاقتصادي	3.712	1.048	مرتفع
البعد الإداري	3.580	1.190	متوسط
البعد الصحي	3.576	0.885	متوسط
الدرجة الكلية	3.544	0.689	متوسط

يتضح من جدول (1) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (3.413 - 3.712) وبانحرافات معيارية بين (0.885 - 1.218) وبمستوى متوسط، وقد بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية للمقياس (3.544) وبانحراف معياري قدره (0.689)، وهذه القيمة تشير إلى أن مستوى جودة حياة العمل لدى

النساء المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمع الكويتي كان متوسطاً. حيث جاء "البعد الاقتصادي" في المرتبة الأولى بمتوسط (3.712) وانحراف معياري قدره (1.048) وبمستوى مرتفع، ثم تلاه "البعد الإداري" في المرتبة الثانية بمتوسط (3.580) وانحراف معياري قدره (1.190) وبمستوى متوسط، ثم جاء بالمرتبة الثالثة "البعد الصحي" بمتوسط (3.576) وانحراف معياري قدره (0.885) وبمستوى متوسط، بينما احتل "البعد الاجتماعي" المرتبة الرابعة بمتوسط (3.439) وانحراف معياري قدره (1.034) وبمستوى متوسط، في حين احتل "البعد النفسي" المرتبة الخامسة والأخيرة بمتوسط (3.413) وانحراف معياري قدره (1.218) وبمستوى متوسط أيضاً. وهو ما يشير إلى تحقق الفرض الأول للدراسة الحالية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء أهمية متغير جودة حياة العمل ليس لبيئة العمل فحسب؛ بل مهم أيضاً للشخص الذي يؤدي تلك المهام خلال العمل الذي يؤديه؛ حيث إن شعور الفرد بجودة حياة العمل تزيد من الرضا الوظيفي لديه، وأداء المهام الوظيفية الموكلة له، وزيادة إلتزامه المهني، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى رفع مستوى الإنتاجية للمؤسسة أو المنظمة التي يعمل بها. ومن ثم فامتلاك المرأة العاملة لمستوى مناسب من جودة حياة العمل يُعد أمر من الأهمية بمكان. ومن هنا كانت نتائج هذا الفرض تظهر في مستوى متوسط من جودة حياة العمل لدى النساء المتزوجات وغير المتزوجات العاملات بمهنة التدريس بالمجتمع الكويتي.

## 2. نتائج الفرض الثاني وتفسيرها:

ينص الفرض الثاني على أنه "تمتلك النساء المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمع المصري مستوى متوسط من جودة حياة العمل".

وللتحقق من صحة هذا الفرض فقد تم حساب المتوسط والانحراف المعياري لاستجابة أفراد عينة الدراسة من النساء المصريات المتزوجات وغير المتزوجات على الدرجة الكلية لمقياس جودة حياة العمل وللأبعاد الفرعية التي يتألف منها، ومقارنتها بالمستويات المحددة للمقياس، ويتضح ذلك بالجدول التالي:

جدول (2) المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات المصريات المتزوجات وغير المتزوجات في جودة حياة العمل.

جودة حياة العمل	م	ع	مستوى الامتلاك
البعد النفسي	3.416	1.217	متوسط
البعد الاجتماعي	3.745	1.031	مرتفع
البعد الاقتصادي	3.457	1.011	متوسط
البعد الإداري	3.577	1.182	متوسط
البعد الصحي	3.584	0.892	متوسط
الدرجة الكلية	3.556	0.665	متوسط

يتضح من جدول (2) أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (3.416 - 3.745) وبانحرافات معيارية بين (0.892 - 1.217) وبمستوى متوسط، وقد بلغ المتوسط الحسابي للدرجة الكلية للمقياس (3.556) وبانحراف معياري قدره (0.665)، وهذه القيمة تشير إلى أن مستوى جودة حياة العمل لدى النساء المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمع المصري كان متوسطاً. حيث جاء "البعد الاجتماعي" في المرتبة الأولى بمتوسط (3.745) وانحراف معياري قدره (1.031) وبمستوى مرتفع، ثم تلاه "البعد الصحي" في المرتبة الثانية بمتوسط (3.584) وانحراف معياري قدره (0.892) وبمستوى متوسط، ثم جاء بالمرتبة الثالثة "الإداري" بمتوسط (3.577) وانحراف معياري قدره (1.182) وبمستوى متوسط، بينما احتل "البعد الاقتصادي" المرتبة الرابعة بمتوسط (3.457) وانحراف معياري قدره (1.011) وبمستوى متوسط، في حين احتل "البعد النفسي" المرتبة الخامسة والأخيرة بمتوسط (3.416) وانحراف معياري قدره (1.217) وبمستوى متوسط أيضاً. وهو ما يشير إلى تحقق الفرض الثاني للدراسة الحالية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء سعي الفرد إلى تحقيق جودة حياته الوظيفية؛ حيث إن وجود جودة حياة العمل يزيد من رفع مستوى الفرد (معلمة بالمدارس/ عضو هيئة تدريس بالجامعات) التي من شأنها أن تؤثر في أدائه داخل المؤسسات التربوية والتعليمية؛ وكذا فإن وجودها يعمل على التوازن بين متطلبات العمل وبين إشباع حاجات العاملين واستعدادهم للعمل في أي وقت، وبالتالي فهي تعمل على تحقيق وتعزيز الولاء للعاملين. ومن ثم ستظل الحاجة إلى جودة حياة العمل هي الدافع وراء كل ما نقوم به من سلوك مهني، والهدف الذي نطمح جميعاً إلى تحقيقه في مؤسساتنا التعليمية العربية، ومن هنا كانت نتائج هذا الفرض تظهر في مستوى متوسط من جودة حياة العمل لدى النساء المتزوجات وغير المتزوجات العاملات بمهنة التدريس بالمجتمع المصري.

### 3. نتائج الفرض الثالث وتفسيرها:

ينص الفرض الثالث على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية".

وللتحقق من صحة هذا الفرض فقد تم حساب المتوسط والانحراف المعياري وقيمة "ت" لجودة حياة العمل لدى أفراد عينة الدراسة من النساء المتزوجات الكويتيات والمصريات كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (3) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات درجات النساء المتزوجات الكويتيات والمصريات في جودة حياة العمل.

جودة حياة العمل	العينة	ن	م	ع	D.F	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
البعد النفسي	متزوجات كويتيات	170	19.864	7.307	320	0.408	غير دالة
	متزوجات مصريات	152	19.532	7.253			
البعد الاجتماعي	متزوجات كويتيات	170	22.070	6.195	320	1.307	غير دالة
	متزوجات مصريات	152	21.177	6.030			
البعد الاقتصادي	متزوجات كويتيات	170	23.852	5.594	320	0.704	غير دالة
	متزوجات مصريات	152	23.414	5.559			
البعد الإداري	متزوجات كويتيات	170	21.788	7.183	320	1.160	غير دالة
	متزوجات مصريات	152	20.855	7.225			
البعد الصحي	متزوجات كويتيات	170	22.223	5.313	320	1.343	غير دالة
	متزوجات مصريات	152	21.421	5.398			
الدرجة الكلية	متزوجات كويتيات	170	109.802	20.771	320	1.505	غير دالة
	متزوجات مصريات	152	106.402	19.592			

\* قيمة "ت" الجدولية عند مستوى (0.01) = 2.576؛ وعند مستوى (0.05) = 1.960 لدلالة الطرفين.

يتضح من جدول (3) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين النساء المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية، حيث كانت قيمة "ت" غير دالة عند مستويي (0.01؛ 0.05) في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية مما يشير إلى أن النساء المتزوجات الكويتيات لا

يختلفن عن النساء المتزوجات المصريات في جودة حياة العمل، وهو ما يشير إلى تحقق الفرض الثالث للدراسة الحالية.

وعلى الرغم من عدم وجود دراسات سابقة تؤيد أو تعارض هذه النتيجة التي توصلت إليها الباحثة والمتعلقة بهذا الفرض نتيجة لندرة الدراسات السابقة التي تناولت الفروق بين المعلمات المتزوجات في ضوء الجنسية في جودة حياة العمل- في حدود إطلاعها- إلا أن هذه النتيجة يمكن تفسيرها في ضوء أن الجميع من النساء العاملات سواء المتزوجات أو غير المتزوجات ينظرن بأهمية توافر المتطلبات الأساسية لجودة الحياة الوظيفية سواء في المدارس أو الجامعات بغض النظر عن الحالة الإجتماعية لهن، فالحياة متطلبات وهنأها يسعى إليها الكل.

#### 4. نتائج الفرض الرابع وتفسيرها:

ينص الفرض الرابع على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء غير المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية".

وللتحقق من صحة هذا الفرض فقد تم حساب المتوسط والانحراف المعياري وقيمة "ت" لجودة حياة العمل لدى أفراد عينة الدراسة من النساء غير المتزوجات الكويتيات والمصريات كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول (4) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات درجات النساء غير المتزوجات الكويتيات والمصريات في جودة حياة العمل.

جودة حياة العمل	العينة	ن	م	ع	D.F	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
البعد النفسي	غير متزوجات كويتيات	90	19.900	7.463	176	0.817	غير دالة
	غير متزوجات مصريات	88	20.784	6.953			
البعد الاجتماعي	غير متزوجات كويتيات	90	22.511	5.397	176	1.615	غير دالة
	غير متزوجات مصريات	88	23.772	5.009			
البعد الاقتصادي	غير متزوجات كويتيات	90	24.200	5.240	176	0.671	غير دالة
	غير متزوجات مصريات	88	24.727	5.238			
البعد الإداري	غير متزوجات كويتيات	90	22.388	7.360	176	0.675	غير دالة
	غير متزوجات مصريات	88	23.102	6.710			
البعد الصحي	غير متزوجات كويتيات	90	22.466	5.475	176	1.053	غير دالة
	غير متزوجات مصريات	88	23.306	5.160			
الدرجة الكلية	غير متزوجات كويتيات	90	111.472	21.766	176	1.421	غير دالة
	غير متزوجات مصريات	88	115.692	17.667			

\* قيمة "ت" الجدولية عند مستوى (0.01) = 2.576؛ وعند مستوى (0.05) = 1.960 لدلالة الطرفين.

يتضح من جدول (4) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين النساء غير المتزوجات الكويتيات والمصرييات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية، حيث كانت قيمة "ت" غير دالة عند مستويي (0.01؛ 0.05) في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية مما يشير إلى أن النساء غير المتزوجات الكويتيات لا يختلفن عن النساء غير المتزوجات المصرييات في جودة حياة العمل، وهو ما يشير إلى تحقق الفرض الرابع للدراسة الحالية.

وعلى الرغم من عدم وجود دراسات سابقة تؤيد أو تعارض هذه النتيجة التي توصلت إليها الباحثة والمتعلقة بهذا الفرض نتيجة لندرة الدراسات السابقة التي تناولت الفروق بين المعلمات المتزوجات في ضوء الجنسية في جودة حياة العمل- في حدود إطلاعها- إلا أن هذه النتيجة يمكن تفسيرها في ضوء البناء النفسي للمرأة بالبلاد العربية وعدم الفروق في التنشئة الاجتماعية، وثقافة المجتمع الذي لم يعد يلقي على المتزوجة فقط الكثير من الأعباء والالتزامات الأسرية والمجتمعية، بل يطالب غير المتزوجات أيضاً بالتحمل والالتزام والصلابة في مواجهة مشاق الحياة ومشكلاتها بفاعلية وإيجابية أكثر، وأيضاً تحمل الصعاب والشدائد دون ملل أو كلل أو شكوى؛ بالإضافة إلى زيادة مشاركة النساء في المجتمع تحملها لمسئوليات عديدة والخروج إلى ميدان العمل بغض النظر عن حالتهم الاجتماعية.

5. نتائج الفرض الخامس وتفسيرها:



ينص الفرض الخامس على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء المتزوجات وغير المتزوجات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية وفقاً للثقافة (كويتية - مصرية)". وللتحقق من صحة هذا الفرض فقد تم حساب المتوسط والانحراف المعياري وقيمة "ت" لجودة حياة العمل لدى أفراد عينة الدراسة الكلية تبعاً للثقافة (كويتية - مصرية) كما هو موضح بالجدول التالي: جدول (5) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة الدراسة الكلية باختلاف الثقافة (كويتية - مصرية) في جودة حياة العمل.

جودة حياة العمل	الثقافة	ن	م	ع	D.F	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
البعد النفسي	كويتية	260	21.342	7.133	498	1.047	غير دالة
	مصرية	240	20.666	7.292			
البعد الاجتماعي	كويتية	260	21.534	6.015	498	0.999	غير دالة
	مصرية	240	20.995	6.035			
البعد الاقتصادي	كويتية	260	23.030	6.040	498	0.648	غير دالة
	مصرية	240	22.675	6.232			
البعد الإداري	كويتية	260	22.530	6.760	498	1.193	غير دالة
	مصرية	240	21.795	7.014			
البعد الصحي	كويتية	260	22.265	5.247	498	1.141	غير دالة
	مصرية	240	21.725	5.337			
الدرجة الكلية	كويتية	260	110.702	18.427	498	1.692	غير دالة
	مصرية	240	107.862	19.172			

\* قيمة "ت" الجدولية عند مستوى (0.01) = 2.576؛ وعند مستوى (0.05) = 1.960 لدلالة الطرفين.

يتضح من جدول (5) عدم وجود فروق دالة إحصائية في جودة حياة العمل لدى النساء العرب المتزوجات وغير المتزوجات ترجع للثقافة (كويتية - مصرية)، حيث كانت قيمة "ت" غير دالة عند مستويي (0.01؛ 0.05) في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية مما يشير إلى أن النساء العرب المتزوجات وغير المتزوجات في الثقافتين (الكويتية - المصرية) لا يختلفن عن بعضهن البعض في جودة حياة العمل، وهو ما يشير إلى تحقق الفرض الخامس للدراسة الحالية.

وعلى الرغم من عدم وجود دراسات سابقة تؤيد أو تعارض هذه النتيجة التي توصلت إليها الباحثة والمتعلقة بهذا الفرض نتيجة لندرة الدراسات السابقة التي تناولت الفروق بين الثقافتين الكويتية والمصرية في جودة حياة العمل- في حدود إطلاعها- إلا أن هذه النتيجة يمكن تفسيرها في ضوء مفهوم جودة

حياة العمل؛ حيث إنه مفهوم يعكس معتقدات ومعارف الفرد حول الطبيعة المهنية وطبيعة العمل ومن ثم نجد أن طبيعة جودة حياة العمل لا ترتبط بطبيعة الثقافة التي يعمل فيها الفرد؛ حيث إن سياسات المؤسسات والمنظمات التربوية في العالم العربي واحدة حيث طبيعة العمل واحدة، فهناك صفات وخصائص يشترك فيها أغلب المعلمين والمعلمات العرب.

كما يمكن تفسير نتيجة هذا الفرض في ضوء أن الثقافة الكويتية والمصرية هي جزء من الثقافة العربية، إضافة إلى عوامل الوحدة والتشابه الكبير الموجودة بالثقافة العربية مثل: اللغة، والدين، والعادات، والتقاليد، ومستويات التعليم، ومستوى التقدم الحضاري، والتاريخ الحضاري المشترك، الأمر الذي جعل الثقافة العربية تتشابه وخاصة في الجوانب السيكولوجية والمهنية والتي منها "جودة حياة العمل".

وأخيرًا وإجمالاً؛ فإن الدراسة الحالية كشفت عن إمتلاك كل من مجموعتي النساء العاملات المتزوجات وغير المتزوجات بالمجتمعين الكويتي والمصري لمستويات متوسطة في الدرجة الكلية لجودة حياة العمل أو أبعادها الفرعية؛ كما كشفت الدراسة أيضًا عن عدم تأثير متغيري الحالة الاجتماعية والثقافة في إدراك جودة حياة العمل لدى النساء العرب، ربما يكون الأمر راجعًا إلى أن الثقافة الكويتية والمصرية هي جزء من الثقافة العربية.

توصيات تربوية وبحوث مقترحة:

أ. التوصيات:

1. تقديم برامج التدخل السيكولوجي الإرشادية التي تعزز من جودة حياة العمل لدى النساء العاملات العرب.
2. نظرًا لأهمية جودة حياة العمل في حياة الفرد المهنية توصى الباحثة القائمين على العملية التربوية والتعليمية بالمدارس والجامعات عمل الندوات والأنشطة التي تساعد المعلمات وأعضاء هيئة التدريس على كيفية تحقيق جودة الحياة الوظيفية، حتى يمكنهم من رسم ملامح مستقبلهم من أجل جني الثمار في المستقبل سواء القريب أو البعيد.
3. وضع برنامج متكامل ومنظم لفتح وحدات الإرشاد المهني والوظيفي في جميع المؤسسات التربوية والتعليمية بالتعليم الجامعي وما قبله بالعالم العربي لتزويد المعلمين وأعضاء هيئة التدريس بالمهارات التي من شأنها تحقيق جودة حياة العمل لديهم.

ب. مقترحات بإجراء بحوث مستقبلية:

1. فعالية برنامج إرشادي في تحقيق جودة حياة العمل لدى عينة من النساء المتزوجات.
2. جودة حياة العمل لدى قطاعات مهنية متباينة: دراسة مقارنة بين النساء المتزوجات وغير المتزوجات.
3. تباين أبعاد جودة الحياة الوظيفية بتباين مستويات المناعة النفسية لدى المرأة العاملة بدولة الكويت.

خاتمة:

لما كان هدف الدراسة الحالية مقارنة جودة حياة العمل لدى المرأة العربية في ضوء متغيري الحالة الاجتماعية (متزوجة - غير متزوجة)، والثقافة (كويتية - مصرية)؛ فإن الباحثة قامت ببناء

مقياس لجودة حياة العمل لدى المرأة العربية، وتم تطبيقه على عينة قوامها (500) من النساء العاملات بالقطاع التعليمي (مدارس وجامعات) في كل من الكويت ومصر؛ وذلك بعد التحقق من كفاءته السيكومترية من صدق وثبات، واتساق داخلي؛ وباستخدام أساليب المعالجة الإحصائية المناسبة؛ أشارت النتائج إلى امتلاك المرأة العربية سواء الكويتية أو المصرية مستويات متوسطة لجودة حياة العمل، كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتزوجات الكويتيات والمصريات في أبعاد جودة حياة العمل ودرجتها الكلية، وكذا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين غير المتزوجات الكويتيات والمصريات في جودة حياة العمل، إضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين النساء العرب العاملات في الثقافتين (الكويتية - المصرية) في جودة حياة العمل.

المراجع:

القرآن الكريم.

1- إبراهيم بن عبد الله الزعير (2012). فعالية برنامج للتنمية المهنية قائم على تطبيقات الأيزو بالمؤسسات التعليمية في تحسين جودة الحياة الوظيفية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية. دراسات تربوية ونفسية (مجلة كلية التربية بالزقازيق)، جامعة الزقازيق، 76، 1 - 70.

2- أن بولينج (2008). قياس الصحة: عرض لمقاييس جودة الحياة. ترجمة/ حسين حشمت، القاهرة: مجموعة النيل العربية.

3- جيهان عثمان محمود (2020). رأس المال النفسي والامتنان كمتغيرين وسيطين في العلاقة بين جودة حياة العمل المدركة والهناؤ الذاتي لدى المعلمين بالمرحلة الإعدادية. المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، 75، 99 - 176.

4- خليل إسماعيل ماضي (2014). جودة الحياة الوظيفية وأثرها على مستوى الأداء الوظيفي للعاملين "دراسة تطبيقية على الجامعات الفلسطينية". رسالة دكتوراه، كلية التجارة، جامعة قناة السويس.

5- سامر أحمد النجار (2020). أثر أبعاد جودة الحياة الوظيفية على مستوى الرضا الوظيفي "دراسة ميدانية على المرأة العاملة بقطاع ريادة الأعمال بمنطقة الحدود الشمالية". المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، كلية التجارة بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، 11 (1)، 103 - 154.

6- سعد العنزي وسما سعد الفضل (2007). فلسفة نوعية حياة العمل في منظمات الألفية الثالثة. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، 13 (45)، 68 - 85.

7- سليمان سالم جمعة (2021). أثر أبعاد جودة الحياة الوظيفية على الإبداع الإداري لدى الموظفين بمستشفى المرج التعليمي. مجلة الدراسات الاقتصادية، كلية الاقتصاد، جامعة سرت، 3 (1)، 25 - 50.

8- سُليمان عبد الواحد يوسف (2020). دور المناعة النفسية في التنبؤ بجودة الحياة لذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية بالمدارس الثانوية الفنية الزراعية في ضوء نظرية عربية جديدة. مجلة بحوث في التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، 37، 1، 531 - 560.

- 9- سميرة مرشد الحربي، ورامي إبراهيم الشقران (2018). مستوى جودة حياة العمل لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة أم القرى. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 102، 215 – 285.
- 10- شجاع الشلبي (2019). أثر جودة حياة العمل في الولاء التنظيمي للعاملين: دراسة حالة في جامعة آل البيت. رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة آل البيت، الأردن.
- 11- عبد الحميد عبد الفتاح المغربي (2004). جودة حياة العمل وأثرها في تنمية الاستغراق الوظيفي: دراسة ميدانية. مجلة الدراسات والبحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، 2، 2 – 52.
- 12- محمد شعبان محمد (2016). أثر تفاعل كل من الذكاء الروحي والسعادة على جودة حياة العمل لدى عينة من معلمي التربية الخاصة: دراسة إمبريقية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 69، 325 – 398.
- 13- محمود أبو النور عبد الرسول (2020). تصور مقترح لتحسين جودة الحياة الوظيفية بكلية التربية النوعية جامعة القاهرة. بحوث في التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، 37، 91 – 108.
- 14- منى عبد الرازق أبو شنب (2017). جودة حياة العمل وعلاقتها بالاحتراق النفسي لدى معلمات الاقتصاد المنزلي في ضوء مستوى الصلابة النفسية و الخبرة التدريسية. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 27 (94)، 327 – 374.
- 15- نجلاء عبد السلام دسوقي (2015). تأثير جودة حياة العمل على المهارات الإدارية لأعضاء هيئة التدريس. مجلة الإسكندرية للبحوث الزراعية، 60 (2)، 317 – 331.
- 16- ندى عدنان عاليه (2020). أثر جودة حياة العمل على الالتزام التنظيمي من خلال رضا العاملين في شركة الخطوط الجوية الملكية الأردنية. رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة آل البيت، الأردن.
- 17- نوف بدر المطرود (2019). تقييم أثر جودة حياة العمل على ممارسات مديري المدارس الثانوية بدولة الكويت. رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت، الأردن.
- 18- هدى ملوح الفضلي (2020). ما وراء المزاج في ضوء مستوى الشعور بالامتنان كأحد مؤشرات جودة الحياة لدى طلبة المرحلة الثانوية في البيئة الكويتية (دراسة مقارنة بين الجنسين). مجلة بحوث في التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، 37، 2، 777 – 800.
- 19- همام سمير حمادنة (2019). مستوى جودة الحياة الوظيفية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، جامعة العلوم والتكنولوجيا، 12 (39)، 103 – 130.
- Afsar, S. (2014). Impact of the quality of work life on organizational commitment: A Comparative study on academicians working for state and foundation universities in Turkey. *International Journal of Social Science*, III, (4), 124-152.

- Akar, H. (2018). The Relationships between Quality of Work Life, School Alienation, Burnout, Affective Commitment and Organizational Citizenship: A Study on Teachers. *European Journal of Educational Research*, 7 (2), 169-180.
- Akram, M., ilgan, A., Ozu, O., & Shah, A. A., (2017). Quality of School Work Life of Public School Teachers: Cases from Turkey and Pakistan. *Journal of Education and Educational Development*, 4 (2), 244-269.
- Almarshad, S. (2015). Quality of work life and organizational commitment in Saudi Arabia: the role of job involvement and sense of efficacy. *European Journal of Business and Social Sciences*, 4 (2), 141-158.
- Jaafarpour, M., Khani, A ., & Mahmodian, M.O.(2015) . Evaluation of the quality of nursing work life and its association with job burnout in Isfahan University of Medical Sciences, *International Journal of Epidemiologic Research*, 2 (1), 30-39.
- Koonmee, K., Singhapakdi, A., Virakul, B., & Lee, D. (2010). Ethics institutionalization, quality of work life, and employee job-related outcomes: A survey of humanresource managers in Thailand. *Journal of Business Research*, 63, 20-26.
- Lalompoh, A., Moerjati, M., Suci, R. P., Mas, N., & Hermawati, A. (2019). The Quality of Work Life in School and Its Effect on the Teachers' Performance. *Journal of Socioeconomics and Development*, 2 (1), 1-23.
- Manju, N. (2014). Quality of Work Life: Perception of School Teachers. *International Journal of Education and Psychological Research*, 3 (2), 77 -80.
- Rose, C., Beh, L., Uli, J., & Idris, K. (2006). An analysis of quality of work life and careerrelated variables. *American Journal of Applied Science*, 3 (12), 2151-2159.
- Shahbazi, B., Shokrzadeh, S., Bejani, H., Malekinia,E., & Ghoroneh, D. (2011). A Survey of Relationship between the Quality of Work Life and Performance of Department Chairpersons of Esfahan University and Esfahan Medical Science University. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 30 (1), 1555-1560.
- Sirgy, M., Efraty, D., Siegel, P. & Lee, D. (2001). A New Measure Of Quality Of Work Life (Qwl) Based On Need Satisfaction And Spillover Theories. *Social Indicators Research*, 55, 241-302.
- Tang, J. (2001). Towards understanding the role of emotional Intelligence in Cross – Cultural adaptability in adults. PhD dissertation, retrieved from: [www.proquest.com](http://www.proquest.com).

Van-Laar, D., Edwards, J. & Easton, S. (2007). The Work-Related Quality of Life scale for healthcare workers. *Journal of Advanced Nursing*, 60 (3), 325-333.

Xhakollari, L. (2013). Quality of Work Life of Mental Health Professionals in Albania Mediterranean, *Journal of Social Sciences*, 4 (1), 529-534.

Yasini, A., Dehsorkhi, H., & Aliasghar, H. (2013). The Relationship Between EFL Teachers' Quality of Work Life and Job Motivation. *Middle-East Journal of Scientific Research*, 13 (3), 338-346.

## المرأة في الموروث الشعبي الجزائري بين تقديسها وتدنيسها

## Women in the Algerian folk heritage, between their sanctification and profanation

د. يوسف باعمارة

أستاذ باحث، جامعة غرداية - الجزائر

البريد الإلكتروني: baamarayousef@gmail.com

## الملخص:

يعتبر الأدب الشعبي وسيلة تبليغية لمختلف أجناس النَّاس تجاه ظواهر الحياة بحُكم تعامل جمهور النَّاس معه لسهولة وبروزه على ألسنتهم استشهادهً واقتباسًا وتأثيرًا في المتلقين، واتخذت المرأة فيه طابعًا محوريًا باعتبارها ركيزةً أساسيةً في المجتمع، وقد أخذ موضوعها بُعدًا تناقضيًا تجلَّى في المكانة المرموقة التي تظهر لها في ثنايا الخطاب أحيانًا وبين تدنيسها وتحطيم سُمعتها والاستشهاد بها في مواطن الحضيض الأسفل أحيانًا أخرى، فللمرأة حضور قوي في الأدب النسوي والموروث الشعبي لوجود الصراع الفكري والاجتماعي والبيولوجي بين الذكوري الأنثوي فدخلت بقوة في المخيال الشعبي ورسخت ألفاظًا ومعاني متداولة بين ما هو إيجابي وسليبي يتراءى لنا في مختلف أجناس الأدب الشعبي وموروثه الذي حفظ لنا تلك الأقوال والرؤى التي حفظتها الأذهان وتناقلتها الألسنة.

الكلمات المفتاحية: الموروث الشعبي، المرأة، المجتمع، التقديس، التدنيس.

## Abstract:

Popular literature is considered a means of communication for different races of people towards the phenomena of life by virtue of the public dealing with it due to its ease and prominence on their tongues as martyrdom, quotation and influence on the recipients. Sometimes the folds of discourse and between profaning and destroying their reputation and martyrdom in the areas of the lower gutter at other times. The genres of popular literature and its legacy that preserved us those sayings and visions that were preserved and transmitted in tongues

**Key words:** folklore, women, society, reverence, sacrilege

## مقدمة:

يُعدُّ الموروث الشعبي تراثًا راسخًا للأمم والمجتمعات فهو بمثابة التاريخ الذي يُسجِّل بطولاتها ويُعنى بمآثرها وأمجادها ويرتبط بماضيها وحاضرها ومُستقبلها؛ وكونه بهذه القيمة والاعتبار هو وجوده في الثقافة المحكيَّة، ويغلب عليه التوظيف الشَّفوي باستخدام الأشكال التعبيرية المنطوقة التي تُعتبر مخزونًا أمينًا للذاكرة الجمعيَّة للأمم والحضارات وتحمل في طياتها الأجناس الأدبية الشعبية كالحكايات والأساطير والحكم والأمثال والأشعار والأقوال السَّائرة والألغاز والسِّير الشعبية وفي خضمِّها نجد أية شاردة ولا واردة

إلا أحصاها؛ لأنّها ألسنة الشَّعب النّاطق بها على مرور الأيام والسنوات، فضلا عن كونه يمثّل وعاءً يستوعب الهوية واللغة والتاريخ والديّن والعادات والتقاليد؛ فهو رابطة السّلف بالخلف وبدونه تنشطر رابطة الأجيال وتحلّ عرى التوافق والتواصل فيما بينها، وإذا لم يحظ هذا الموروث بالاهتمام والكتابة والنشر والتدوين فسيؤول إلى الزوال والاندثار، وبذلك يصبح عاملا لزوال الأمم ماديا أو معنويا أو على الأقل أن تعيش على الهامش التاريخي فيخرمها الاستيلاّب الحضاري وتعبث بها رياح العولمة مثلما نجد في كثير من المجتمعات اليوم.

ومن أؤكد ما يجب أن يهتم به الموروث الشَّعبي وينكبّ على دراسته تأليفاً ونشراً وتحقيقاً وتدقيقاً موضوع المرأة وصلتها بمجتمعها وكيف ينظر إليها من عدّة زوايا؛ لأنّ المرأة في حدّ ذاتها تُشكّل الأسرة؛ والأسرة في تكاملها تبني المجتمع والمجتمع في اكتماله يؤسس الأمم ويبني الدّول والأوطان، ولا يمكن بأيّة حال من الأحوال في ظل ركيزة المرأة أن تتخلّى عنها وأن تُهمَل دورها التراثي والحياتي، وهو الدّافع الموضوعي الذي جعلنا نسلك هذا البحث محاولين رصد الصورة الاجتماعية للمرأة الجزائرية على وجه الخصوص، ومستوى حضورها في مختلف الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية، باعتبار أنّ الموروث الشَّعبي يأخذ من كلّ جانب بطرف مُعيّن، إضافة إلى ذلك فنحن بصدد استعراض وجهة نظر اجتماعية متناقضة مبنية على طرفي نقيض تقوم على النظرة التقديسية للمرأة المبنية على الحب والاحترام المُتبادل والمكانة الاجتماعية، والنظرة المخالفة المؤسّسة على التهميش والإقصاء وثقافة الكراهية، وبين هذه التجاذبات يحاول البحث أن يقف مركّبا بينهما في التوفيق من خلال تبيين الإيجابيات الفعّالة تجاهها والوقوف في السلبيات ومعالجتها والنظر في أسبابها؛ للخروج في الأخير بنتائج مُثمرة تسعى إلى تغيير الصورة النمطيّة القاتمة للمرأة التي توجد في المخيال العربي بشكل خاص منذ العصر الجاهلي رغم استبدالات الإسلام وتصحيحاته، ولكن مع هذا ما زالت الطبقية سائدة والظلم منتشر في حقّها ونظرة الإقصاء قاسية تجاهها وتضييع مكانتها باقية إلى يومنا؛ فإذا كانت موءودة في العصر الجاهلي بطريقة ماديّة فإنّها اليوم موءودة بطريقة معنوية عند بعض المجتمعات التي تُمارس السّطوة الذكورية التي تصل في بعض الأحيان إلى ممارسة الظلم الاجتماعي والتلذذ به عن طريق حرمانها من أبسط حقوقها والإثقال عليها بما لا تستطيع، فيكلفونها فوق طاقتها ناسين أو متناسين أنّ المرأة هي البنت المكرّمة والأخت المحبوبة والزوجة الحبيبة والممرّضة الرّحيمة، وعليه فلا بدّ من الإشارة إلى أدوارها الحيوية في الحياة وبدونها تغدو سوداء مظلمة، فللمرأة إذاً ديناميكية اجتماعية بشكل خاص ولعلّه السبب الفريد الذي جعل الموروث الشَّعبي يحظى بها إيجابا وسلبا؛ باعتبارها ركيزة البيت ومؤسّسة الأسرة ومربية الأجيال ومكوّنة الرجال وصانعة المستقبل الحافل، فمن الواجب الإشادة بها بوجه مُشرق ومحو الصور السلبية من المخيال الاجتماعي والنظر إلى الأمور بفأل حسن، ومن بطون المآسي يولد الأمل.

ولعلّ السبب الذي جعلني أختار هذا الموضوع بالإضافة إلى الأسباب السّابقة هو استفادتي كثيرا من الموروث الشَّعبي الذي أستمع إليه مرارا في حلقات التعلّم والتعليم وفي الجلسات الأسريّة العائليّة ومن أفواه الكبار من الشيوخ والجدّات، فضلا عن ما أخذته من العمال في ورشات البناء والكهرباء والصناعة مع



العلم أنّ هؤلاء يمتلكون مخزوناً وفيراً من الأمثال الشعبية والحكايات والألغاز والسير التي تحفظها ذاكرتهم الأمانة إلى درجة أنني كنت أتردد مراراً على ورشاتهم لأخذ الحرفة عنهم من جهة والاستفادة من أدبهم من جهة أخرى، إذ لاحظت أنّ الكثير منها ما زال في إطار الشفوية وإذا لم تكن هناك عمليات بحثية ودراسات جامعية وأعمال أكاديمية فلا شك أنّ الشيء الغزير منها سيضيع ويطنغى عليه النسيان ويصبح في خبر كان. ومن وراء هذه الورقة نسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف التي نرمي إلى تجسيدها بالتركيز عليها، وتتمثل في:

- الإشادة بتضحيات المرأة المتنوعة في سبيل بناء الحياة الجميلة.
  - إبراز حضور المرأة في الموروث الشعبي الجزائري بشكل خاص.
  - التنويه إلى الأدوار الفعّالة للمرأة واعتبارها جوهر الحياة.
  - تصحيح الصورة القاتمة عن المرأة وتوضيح الأسباب وراء ذلك.
  - الإشارة إلى الاحتفاء الهائل بحضور المرأة في الموروث الشعبي.
- كما نروم بواسطة هذه الورقة البحثية إلى الإجابة على جملة من الإشكالات التالية:
- \* ما الصورة الاجتماعية للمرأة في الموروث الشعبي الجزائري؟
  - \* كيف صوّر الموروث الشعبي المرأة؟
  - \* لماذا يصفها الموروث بالتقديس تارة وبالتدنيس تارة أخرى؟
- أولاً: ماهية الموروث الشعبي وخصائصه:

#### لغة:

وَرِثَ الشَّيْءَ، يرثه توريثاً وميراثاً، ونقول: أورثه الشيء أبوه؛ وهو ورثه فلان، وورثه توريثاً، أي أدخله في ماله على وتوارثوه كإبناً عن كإبناً، وقال ابن الأعرابي: الورث، والورث والإرث، والوارث والإراث والتراث واحد؛ ومعناه انتقال إلى شخص ما كان لأبويه من قبل فصار ميراثاً له (جمال الدين، 2003م)، وكلمة "موروث" اسم مفعول وتعني في اللغة الذي ترك الميراث، والمال الموروث، وهي مأخوذة من الأصل اللغوي لمادة "ورث" (معلوف، 1997م). ووردت هذه الكلمة في القرآن الكريم بمختلف جذور الكلمة في عدّة مواضع منها:

- لفظة "ورث" قال الله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾ (سورة النمل، الآية: 16)
- لفظة "أورث" قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوُّوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب، الآية: 27)
- لفظة "الميراث" قال الله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (سورة الحديد، الآية: 10)
- لفظة "التراث" قال الله تعالى: ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾ (سورة الفجر، الآية: 19)

اصطلاحاً:

تعددت المصطلحات الابستمولوجية للموروث الشعبي وتعددت مفاهيمها من باحث لآخر إلا أنّها تظل تدور في الجوانب الاجتماعية والشعبية للصيقة بالتراث بمفهوميته المادي واللامادي، ومهما يكن من أمر فإنّه من الأوكيد أن نشير إلى بعض التعريفات الهامة التي تخدم الإطار المفاهيمي لبحثنا:

- الموروث الشعبي أو المآثورات الشعبية: مصطلح أقره مجمع اللغة العربية كترجمة عربية دقيقة للمصطلح الإنجليزي FOLK-LORE الذي شاع استخدامه منذ النصف الثاني من القرن 19 بعد أن استخدمه العالم الإنجليزي سيرجون وليم تومز؛ ففي اللغة الإنجليزية تعني كلمة FOLK-LORE "حكمة الشعب"، أما في اللغة الفرنسية فإنها تعني "مآثورات الشعب" (موسى، الفنون الشعبية، ثقافة وحضارة، 2002) على أن الاهتمام بحركة الفلكلور ينبغي أن يكون بتتبّع الانتشار الجغرافي لعناصر التراث الشعبي باعتماد الباحث على التوزيع المكاني لها. (جاد، 2004م)

- الموروث هو كل ما هو حاضر فينا من الماضي سواء انتهى إلى هذا الماضي، أو اطلعنا عليه من قريب أو بعيد؛ فهو الحامل للفكر والسلوك والآثار المادية؛ فالموروث ما اتصل فيه الماضي بالحاضر بل والمستقبل أيضا فليس التراث هو ما ينتهي إلى الماضي البعيد وحسب؛ بل هو أيضا ما ينتهي إلى الماضي القريب، والماضي القريب متصل بالحاضر، والحاضر مجاله ضيق؛ فهو نقطة اتصال الماضي بالمستقبل. (الجابري، 1991م)

- يعتبر الموروث ذا صلة بالإنسان العربي؛ فهو مجموع الانتاج الذي خلفه العرب وغيرهم من الأجناس التي دخلت في نطاق الحضارة العربية الإسلامية باللغة العربية، وحين نركّز على اللغة العربية في هذا التحديد فلأنّها الإطار الذي نظّم كل أشكال التعبير والتفكير، ومن هنا يتبين لنا أن الموروث كل ما ورثناه عن أجدادنا العرب. (يقطين، 2010م)

- يرتبط الموروث الشعبي بكل أشكال التراث الشعبي التي تتعلّق بالعبادات والتقاليد والأزياء والطقوس المختلفة

في المناسبات كطقوس الزواج والميلاد، السبوع والوفاة والختان، الزرع والحصاد ونحوها؛ بل يتسع ليشمل سلوكيات الأفراد مع أنفسهم فيما يأخذون وما يدعون، كما يشمل المشاعر والتعبير والإيماءات وكل ما يصنع الكيان الإنساني والتاريخ البشري. (بدير، 1989م)

والموروث الشعبي هو عصارّة المجتمعات الإنسانية وخالصة تجاربها؛ لأنّه أدب عاميتها التقليدي الشفاهي، المجهول المؤلف، المتوارث جيلا عن جيل، إذ يقوم على أربعة عناصر أساسية وهي:

\* أنّه عامي التعبير بالمقابل للأدب الرسمي الفصيح.

\* أنّه تقليدي النشأة بالمقابل للأدب الرسمي المعاصر.

\* أنّه شفاهي بالمقابل للأدب الرسمي المكتوب.

\* أنّه مجهول المؤلف بالمقابل للأدب الرسمي المعروف المؤلف. (محمد، 1998م)

ثانيا: الموروث الشعبي المقدّس للمرأة:

الموروث الشعبي الذي يُقدِّس المرأة العربية هو نتاجٌ للتربية الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم والحديث الشريف وتناقلتها الأمم وتوارثها الأجيال، ومن أمثلة ذلك تقديسه لمريم بنت عمران فقال عزٌّ من قائل: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم، الآية: 12) وأشاد بصنيع امرأة فرعون فقال تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (التحريم، الآية: 11) وحمل الموروث الشعبي خلاصة ذلك التقديس فتجلَّى في رفع مكانة المرأة مكانًا عليًا وإكرامها والإحتفاء بها باعتبارها أمًّا والجدة والزوجة والأخت وفي كل الأحوال نجد لها الحضور الأُسري البارز والاجتماعي الموزون؛ وبالتالي فإنَّ لها وزنًا ثقيلًا يتجلَّى في كونها "ركيزةً أساسيةً تلعبُ دورًا كبيرًا في الأدب والإبداع الشعبي والحياة بشكل عام؛ فالمرأة أساس التناسل وهي الحافظة لأفراد الجماعة وهي الأمُّ والمُربيَّة والمعلِّمة الأولى" (كمال الدين، 2017).

فمن الأمثال الشعبية التي تعكس ثراء الموروث الثقافي الشعبي الجزائري الواصف لصورة المرأة وصفًا إيجابيًا ما يلي:

#### 1- الرَّاجِل سَاقِيَّة، وَالْمَرَأة جَابِيَّة:

ومعناه أنَّ الرجل يجلب الرزق بعمله وكدحه، و دور المرأة هو الحفاظ على ذلك الرزق، وتصريفه في مواضعه، والتقسُّف في الحياة لأجل استثمار المال المجلوب فيها أحسن استثمار، وفي هذا المثل تبجيل للمرأة وتقديس لها في كونها العارفة بشؤون الحياة والمدبِّرة لأُمور بيتها، والعارفة بتنظيم اقتصاد المال فيه، وفي نفس الوقت نجد هذا المثل يعطي المسؤولية للمرأة تكليفيًا وتشريفيًا.

#### 2- بين الراجل والراجل مية (100) ناقة حمراء، وبين لَمرا ولَمرا مية (100) غابة خضراء:

يضرب هذا المثل في الفارق بين النَّاس؛ فلا يتم التعامل معهم بطريقة واحدة، إذ لكل واحد منهم مميزاته ومزاجه الخاص وعقليته التي ينفرد بها، والشَّاهد أنَّ الصورة التقديسية المقدَّمة للمرأة تتمثل في تشبيها بالغابة الخضراء التي تنتج الخضر والفواكه والورود، وفي هذا الكلام إشارة إلى الدور الفعَّال للمرأة في ازدهار الحياة واخضرارها وحيويتها.

#### 3- الغُرَّالَة تغزل حتى بكراع الذيب:

الغُرَّالَة هي التي تغزل الصُّوف، ويضرب هذا المثل في المرأة التي تقوم بأيِّ عمل مهما كانت بساطة الامكانيات ولا تتحجج باستكمال كل الظروف؛ وفي هذا تقديس للمرأة العاملة التي هي عصبُ الحياة بإنتاجها وصناعاتها اليدوية وحرفها المنزليَّة، وتقبيح بطريقة مُكَنِّاة للمرأة الفاشلة التي لا تقوم بأدوارها في الحياة.

#### 4- كَبُ القَدرة على فمها تخرج البنت لامها:

يدل المثل على التَّشابه بين البنات والأمهات؛ فيمكن أن يبقى القدر مقلوبًا دون أن يسكب ما فيه، ومن المسلَّمات أن تخرج البنت مشابهة لأمها وفي هذا الكلام تبجيل للتربية الحسنة التي تقوم بها الأمهات وتقدير لجهودهنَّ في تربية بناتهنَّ إذ المعروف أنَّ من أصعب المهام المنزلية هي التربية والمرافقة.

#### 5- اللَّي صَبَّرَتْ دارها عمرت:

يضرب المثل في تجاوز الصعوبات وتحديّ النوائب والمحن لجني الفوائد في المستقبل، فكلما كانت المرأة ذكيّة في تسيير الأزمات كلما ساعدها ذلك في التغلب عنها وتصريفها بعيداً؛ لأنّ الأزمات والمحن أشياء لا تدوم؛ وهي استثنائية تمرُّ بها كل الأسر والبيوت ثم يأتي الانفراج لاحقاً.

#### 6- الزين للنساء والنساء للرجال:

الجمال للمرأة وجمال المرأة لزوجها، وفي هذا المثل تكامل بين الرجل والمرأة من جهة وإشارة إلى الدور البيولوجي الذي يؤديه في الحياة فهما يكملان بعضهما بعضاً بالإنجازات والطموحات، كما أننا نلمس تناصباً قرانياً خفياً هنا في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (سورة البقرة، الآية: 187) فاللباس علامة على الستر والجمال والليونة والدِّفء، ويمكن له أن يتقطع لكنه يُصلح ويُرقع؛ فكذلك العلاقات الزوجية التي تكمل الترابط والتلاحم بين الرجل والمرأة في جمال وحب وونام.

#### 7- الشلاغم تاج الرجال، والنأصية تاج المرأة:

إذا كانت الشوارب واللى تزين الرجال؛ فإنّ النواصي تزين النساء، ويرمي هذا المثل إلى جانب تقديسه للمرأة الدعوة إلى المحافظة على جمال شعرها الذي يظهر في زينته، والنأصية مُقدّم الرأس وجمال الشعر خاصّة عند المرأة لذا وجب الاهتمام به ومن خلاله تبرز أنوثتها.

#### 8- يُديرها ربّي رمانة من كلّ جهة مليانة، يُديرها ربّي شُبوب من شافها يدوب:

في هذا المثل تبجيل للمرأة ودعاء في آن واحد؛ فالتبجيل يظهر في تشبيهها بالرمانة الممتلئة بحباتها في كل أرجائها وفي نفس الوقت دعاء لها بالصحة والعافية وطول العُمُر، ففساد الرمانة في تعفنها وبالمقابل في ذلك مرض المرأة وذهاب صحتها وعافيتها، والدعاء كذلك بأن تكون جميلة شابة إلى درجة أنها ستفقد عقل من يراها فيذوب من جمالها الفاتن، فضلاً عن كونه تبجيلاً لها لأنّ المرأة تحبُّ أن توصف بالجميلة فذلك يزيد لها شرفاً وفضلاً.

#### 9- يُديرها ربّي نخلة شوشتها في السماء، وعرقها في الماء:

هذا المثل مثل سابقه يُشير إلى تقديس المرأة والدعاء لها بالثبات والأصالة تشبيهاً بالنخلة التي أصلها ثابت في الماء وفرعها يُعانق عنان السماء؛ وفي هذا إشارة إلى الأصل الطيب والمنبت الحسن للمرأة الذي تنشأ فيه فيرفع مكانها علياً، وفي نفس الوقت تنويه على التنشئة الطيبة والتنشئة الحسنة؛ ومن خلالهما تتبوأ المرأة مكاناً اجتماعياً مرموقاً، ويرتفع قدرها عالياً.

#### 10- يُديرها ربّي كالنعجة، منها صوف ومنها دهان وكرامة العيال:

في المثل دعاء بالحفظ والصون للمرأة، واعتبار لقيمتها الاجتماعية ودورها الأسري في إكرام أهلها والناس أجمعين بما تجود به أيديها الذهبية من أطعمة وحلويات؛ فهي بهذه الصورة مُكرمة للعيال على شاكلة النعجة التي تُكرم الناس باللبن الذي يُنتجه ضرعها وما يُستخرج من مستخلصاته من زبدة وجبن وقشطة، كما أنّ الناس يتخذون من صوفها زرابي مبنوثة وملابس تغطيهم من لبح الحر وبرد الشتاء، فضلاً عن الانتفاع بلحمها وشحمها وحواياها وجلدها؛ فالصورة التشبيهية للمرأة بالنعجة إنّما هي صورة تبجيل تدلُّ على الكرم والجود ودوام النعمة والإيثار.

## 11- دَا زَبَلًا أَمْرًا تَوَلَّى مَظْلَمَةً:

هذا المثل يُعطي صورة مُقدّسة لوجود المرأة في تأسيس الأسرة وبناء لحممة المنزل؛ لأنّها الأمُّ الرؤوم والزوجة الحنون والبنّت المدلّلة والأخت الفاضلة، كما أنّها سكنٌ للرجل وسكينة ورحمة لمنزلها، ونظرًا لأهميتها جعلها الله تعالى رديفَةً للرجل ومعه تتعاون على تأسيس الأسرة وبناء المجتمع وتركيز المودّة والمحبة بينهما وفي نفوس أبنائهما ومنه قوله عزّ من قائل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم، الآية: 21)

## 12- الّٰي رَا حَتْلُوْا مُوْرَا حَتْلُوْا الْبِنَّةَ مِنْ حَيَاتُوْ:

يُعبّر هذا المثل عن صورة تقديسية لشخصية الأم التي تعتبر ركنًا ركينًا في الحياة وبغيابها تزول البركة وينقطع الرجاء ويكون طعم الحياة مريّرًا، فالمثل يُشير إلى الدور الفعّال الذي تلعبه الأم في الحياة الأسرية والاجتماعية والشخصية إذ حضورها يُشكّل الحنان والمحبة وبغيابها يظهر اليأس والمرارة والشقاء في نفوس أبنائها، وخاصّة إذا رحلت عنهم وهم صغار فلا شكّ أن أشكال الألم ستزيد وتتضاعف.

## 13- أملك عملة نادرة ما تتلقاش

ولو جبت الارض وجميع الاكوان،

وما يتكرزها وما تتنسا،

اذا رحلت راح العز والحنان

تُشير هذه الأبيات الشعرية من الأدب الشعبي إلى قيمة الأم العظيمة؛ باعتبارها عملة نادرة؛ فعلى الإنسان أن يستشعر قيمتها ويحفظ مكانتها وذلك بالطاعة والإحسان والبر؛ لأنّ الأمّ لن تتكرّر في الحياة، وإذا رحلت فإنّ قيم المحبة والحنان والرأفة ستذهب معها، والكلام هنا موجّه للأبناء بالإحسان إلى والديهم بشكل عام وأمهاتهم بشكل خاص، وخاصّة عندما تكبر الأمّ في سنّها ويضعف جسمها ولا تكون قادرةً على كثير من الأشياء التي كانت تقوم بها في صغرها؛ وهنا بالضبط يظهر البرّ والطاعة أي في مرحلة الكبر والعجز؛ لأنّ كثيرًا من الأبناء العاقين بوالديهم يتخلّصون منهم في هذه المرحلة برمهم في الشوارع أو في ديار العجزة، وهذا تدنيس للقيم والأخلاق؛ وبالطاعة والإحسان يظهر التقديس والاحترام.

## ثالثًا: الموروث الشعبي المُدّيس للمرأة:

إذا توغلنا كثيرا في الموروث الشعبي فإننا سنجد الصورة القاتمة للمرأة بشكل مُكثّف، واسمين إياها بالمكر والخديعة والخيانة، فضلا عمّا تُعانيه من الظلم والقهر والتسلّط، كما أنّ صورتها وضيعة من خلال بعض الأوصاف التي وصفوها بها مثل أوصاف الحيوانات والدواب؛ وهي بهذا الشكل تُعبّر عن مدى تهميشها المقصود وإقصائها البارز الذي يعبر عن وأد المرأة بطريقة عصريّة على شاكلة وأد الجاهليين لبناتهم في التراب بطريقة مادية، وفي كلتا الحالتين تشابه بين المجتمعات العربية القديمة والمعاصرة التي مازالت تُنكر الدور الطبيعي للمرأة، وتقلّل من شأنها في الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية، وهناك من يلوي عنق النصّ ويستشهد بالآيات القرآنية في غير محلّها مثل قياس امرأة العزيز على جميع النساء باعتبارهنّ خائئات، ولكنّ الآية تحدّثت عن صنفٍ مُعيّنٍ منهنّ والتي قمن بمراودة سيدنا يوسف عليه السلام فقال

القرآن الكريم عنهن: ﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (سورة يوسف، الآية: 28) ومن الخطأ تعميم الحكم على كلِّ النساء ووصفهن بالخيانة بالنظر إلى ما جاء في القرآن الكريم. وبعد رصدنا لمجموعة من الأمثال الشعبيّة وجدنا طائفة منها تتحدّث عن النظرة السلبية للمرأة وتتجلّى فيما يلي:

### 1- المغرب غرّب، والعشاء قرّب، حلّي الباب أزينب، يا بنت الكلب:

يُضرب هذا المثل للإنسان الذي أبطأ في الدّهاب إلى بيته وذهب متأخراً، فطرق الباب وردّد هذه الأقوال، والشّاهد في العبارة الأخيرة التي وصف فيها زوجته زينب بابنة الكلب، وفي هذا تدنيس وظلم وتشبيه للمرأة بالحيوانات وحقاً من كرامتها، والأصل أن يكون التعامل بطيبة نفس وأخلاق عالية؛ وليس بهذا المستوى المنحط الذي أصبح فيه قيمة المرأة مهانة ذليلة وهي المُكرّمة في قومها والعزيزة في نفسها .

### 2- معرفة الرجال كنوز، ومعرفة النساء نجاسة:

نلمس في هذا المثل أثراً واضحاً للتفريق بين الرّجل والمرأة، فهو يرى أنّ معرفة الرّجال لها قيمتها الماديّة والمعنويّة أمّا معرفة النّساء فهو الذل والخنوع والنّجاسة وهو تشبيه يراد منه تقبيح صورة المُشبّه، فمثلما للرجل قيمة فكذلك للمرأة قيمتها ومكانتها فمن العجب أن تُوصف بالنّجاسة؛ باعتبار أنّ النّساء شقائق الرّجال، على أنّ طائفة من المحلّين في الأمثال الشعبيّة ذهبوا إلى أنّ المثل يُضرب للرجل الحر الذي لا يميل إلى العلاقات المشبوهة مع النّساء، فإن سلّمنا جدلاً بصحة هذا القول؛ فلا ينبغي تعميمه ولا وسم المرأة بالنّجاسة، لأنّ هناك العلاقات الوديّة بين الإخوة والأخوات والعلاقات الصّافية التي لا تشوبها أيّة مُشكلة .

### 3- كيد النساء كيدين وكيد الرجال كيد واحد:

لقد أخذ هذا المثل من قصّة يوسف عليه السّلام في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (سورة يوسف، الآيات: 25، 26، 27، 28) فكيد امرأة العزيز الأوّل أنّها راودت سيدنا يوسف عن نفسه، والكيد الثّاني أنّها كذبت عليه وألصقت به تهمة المراوذة، وطلبت من زوجها أن يسجنه أو يُعذّبه لولا الشّاهد الذي شهد بالعكس، وكيد الرّجال كيد واحد في نفس السّورة وهو المآخوذ من مطلع السّورة في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (سورة يوسف، الآية 05)، ولكنه من الخطأ الجسيم أن نعلّل هذا الحكم القاسي على جميع النّساء وأن نصفهن بالخيانة والمكر والخديعة؛ فهذا تدنيس لمكانتها وحقاً من قيمتها؛ ومن غير المعقول أن نقيس بحادثة امرأة العزيز على كلِّ النّساء؛ وإلا فإننا نرمي أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا بالفاحشة ونتهمهن بالخيانة والخديعة إذا تركنا هذا الكلام على عواهنه فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السّبب.

### 4- خدمة الخرا ولا مقابلة المرا:

يضرِب هذا المثل في العمل وتصفية المراحِض القديمة التي كانت في البيوت بشكل تقليدي قبل ما تتطوّر بالشكل المعاصر، وهذا العمل في رأيهم أفضل من الجلوس مع امرأة ولا مقابلتها، وفي هذا ظلّم شنيع وتقرّيب كبير وقدح لاذع لها؛ باعتبار أنّ صورة المرأة تُشبه صورة المرحاض أو على الأقل أنّ تصفية المراحِض أحسن من مقابلة النساء؛ على أنّ من ذهب إلى هذا القول يعلل بمفهوم آخر وهو عدم البقاء مع المرأة كثيراً حتى لا يؤدّي اللقاء بينهما إلى الخصومات والنزاعات، وهذا يفسر لنا النظرة الدونية للمرأة علاوة على تدنيس مكاتها وتحقير شخصيتها.

#### 5- لفعتين في غار ولا طفلتين في دار :

يضرِب هذا المثل في ترك الزوجة بعيداً عن كنفها؛ حتى لا تقع الخصومات فيما بينهما نظراً لخطورتهما أكثر من لدغات الأفاعي، وفي هذه الصّورة تدنيس كبير لصورة المرأة بشكل عام؛ فالزوجة من جهة والكنة من جهة أخرى، كما أنّ هذه الصورة النمطية أصبحت معروفة في التفكير الجمعي الجزائري وهي مجانبة الجمع بين الزوجة وكنتها في بيت واحد؛ لأنّ في ذلك شرارة العداوة والبغضاء والصراع، وفي الحقيقة هذا توجيه سلبي للمثل والواقع الذي ينجرّ عنه فعلاً، وكان من المفروض توجيهه إيجابياً بأنّ النساء فيهن بذرة الخير إذا كانت المعاملة فيما بينهما بالمعروف والإحسان، وبذلك نتجنّب الصّور التقرّيمية التي تدعو إلى تحقير المرأة وتدنيسها والحطّ من شأنها وقيمتها.

#### 6- زوجها للقيط خير من تنجب لقيطاً :

يُعتبر هذا المثل أشنع الأمثال السّابقة؛ حيث يأمر بتزويج البنت لإنسان لقيط خير من أن تُنجب ابناً لقيطاً، وفي هذا المثل مخالفة لأوامر الله تعالى ابتداءً؛ إذ ما ورد في القرآن لا يعكسُ هذا الخطاب التعسّفي، يقول الله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور، الآية: 03) ومن جهة أخرى فإنّ الزواج اختيار ومودة ورحمة، وليس إكراهاً وإجباراً، فضلاً عن تزويج البنت لمن لا خلاق له باعتباره لقيطاً؛ وإن كان الدّنب لا يتبعه هو، وإنّما يرجع لوالديه الذين تعمدوا ارتكاب الفاحشة على سلوك الطّريق السوي، وهناك من رأى هذا المثل من زاوية أخرى وهي التشنيع على الزّنى والترغيب في الزواج، فالزنى يؤدّي إلى الفواحش، والزّواج يؤدّي إلى السّترة؛ وفي كلّ الأحوال لا يُحمّل اللقيط مسؤولية أمّه فقط بل يحمّل معها من كان سببا في فعل الفاحشة.

#### 7- وين خسروا الرجال يربحوا النساء:

يضرِب في الاستخفاف بالمرأة التي تقوم بأشياء أكثر من قيمتها، فهناك أشياء لا تستطيع أن تقوم بها المرأة لصعوبتها وعدم انسجامها مع طبيعتها البيولوجية والفيزيولوجية مثل الحروب والنزاعات، وفي هذا الكلام تهكّم وسخرية من المرأة؛ لأنّ الواقع يعكس ذلك فيمكن أن تريح المرأة ويخسر الرجل، وقد حفظ لنا التاريخ أسماءً من ذهب لنساء تركزن بصمات خالديات في الحياة بمشاركتهنّ في الحروب والمعارك على غرار هند بنت عتبة وخولة بنت الأزور وصفية بنت عبد المطلب التي قتلت يهودياً في التاريخ الإسلامي، وعليه فلا داعي للتهكّم والسخرية من قدرات المرأة واحتقار قواها فالعزيمة هي التي تفعل المستحيل سواء صدرت من الرجل أو المرأة .

## 8- سيدي سيدي واللحية عند لاله :

في هذا المثل تهكم بالمرأة بأنها ملتحية وبأنها شبه رَجُل؛ وذلك لأنها هي المتحكِّمة في زوجها؛ إذ القرار والتنفيذ بيديها، ويصبح الرجل عندئذٍ مطيعاً لأوامرها، كما أنَّ المثل يسخر بالرجل الذي لا قوة ولا طاقة له في التسيير الأسري فتتجبر المرأة وتأخذ مهامه، وفي حقيقة الأمر ينبغي أن يكون هناك الاحترام المتبادل فيما بينهما فلا تسلُّط ولا جبروت ولا فرعنة في التسيير الأسري بقدر ما يجب توفير المودَّة والحوار والاحترام حتى تكون الأسرة متجانسة ومتكاملة.

## 9- المرأة شاورها وخالفها:

يشير هذا المثل إلى التَّشاور والتعاون بين الزوجين في بعض الأمور المصيرية، وبمخالفة المرأة وعدم الأخذ برأيها بتاتاً في أمور أخرى وهو إنقاص من قيمة رأيها وإضعاف لمكانتها الاجتماعية، ويستدل هؤلاء الذين أخذوا هذا المثل إلى الأقوال المأثورة التي تصف المرأة ناقصة عقل ودين، وعليه فإنهم يعمدون إلى عدم احترامها أصلاً؛ ناهيك عن مُشاورتها باعتبارها قاصرة في آراء الحياة.

## 10- المرأة والطفل الصغير يحسبو الرجل على كل شيء قدير:

يُشير هذا المثل إلى تسلُّط المرأة والطفل الصَّغير واتفقهما على الرجل الذي يستطيع فعل كل شيء فهو بيده الأمر والتنفيذ في أمور الحياة، وفي المثل إشارة خفية للمرأة أنَّها مُحرك كل شيء وأنها تُحرِّض أبناءها لأن يقفوا ضدَّ أبيهم ويعتبروه قادراً على كل شيء فيتكؤون عليه في الجوانب الماديَّة والمعنويَّة، والحقيقة كما أشرنا سابقاً أنَّ التعامل الأسري يجب أن يُبنى على التحاور والتفاهم لا على القطيعة والتَّصادم، وأنَّ المرأة بوجودها مع زوجها يُكمِّلان مسيرة البناء في الحياة فهما بينان مرصوص يشدُّ بعضه بعضاً .

## 11- القدرة بلا بصل كي لمرأ بلا عقل:

ومعنى هذا المثل أنَّ الطَّعام تنقصه اللذة إذا كان خالياً من البصل، ولكن لا ندري ما أوجه المقارنة بينه وبين المرأة التي وسموها بأنها بغير عقل، ويبدو أنَّ الذين قالوا هذا المثل هدفهم هو سجع الكلمات بين البصل والعقل؛ وإلا فإنَّه من الظلم الشَّنيع وصف المرأة بغير عقل تشبيهاً لطعام ينقصه البصل.

## 12- البنت يا تَسْتَرها يا تَقْبِرها:

ومعنى هذا المثل الاستعجال بتزويج البنت وسترتها والاستراحة منها ومن تكاليفها وأعبائها في الحياة؛ فهي في نظر هؤلاء نجاسة وعار وفضيحة، فإذا لم يمكن ذلك فالواجب قبرها إمَّا بالمفهوم الجاهلي الذي نعني به وأد البنات؛ حيث أشار القرآن الكريم إلى بشاعته واصفاً هؤلاء الجاهليين بالعبث والفضوى والهمجية وقلة الرأي والحكمة فقال عنهم الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (سورة النحل، الآيتان: 58، 59) وفي أسوأ الأحوال يسجنها ولُّها في البنت ويعاملها بقسوة ويراهها ثقيلة على كاهله، ويتبادر إلى ذهنه أنَّها وعاء الخداع والفاحشة والخيانة؛ فهي غصَّة في حلقة دائمة وهذا من صور تدنيس المرأة واحتقارها.

## 13- اللَّيِّ عَنْدُو بَنَتْو فِي الدَّارِ عَنْدُو بَوْمَبَة:



لا يختلف هذا المثل عن سابقه؛ إذ يرى إلى البنت أنّها خطر وهي بمثابة قنبلة ستنفجر يوماً ما، وهم يقصدون بذلك رميها بأشنع الصفات الأخلاقية وأرذلها من فسق وفُجور وخيانة؛ فضلاً عن اعتبار أنّها حمل ثقيل على والدها وشيء زائد في بيتها مالم تزوّج حيث يستريحون منها للأسف الشديد.

خاتمة:

يعكس الموروث الشعبي ثقافات المجتمعات ونظرتها تجاه الحياة، كما يوجّه سلوك الأفراد والجماعات نحو الأُمثل والأحسن إذا وُضع في الإطار الصحيح له؛ باعتباره يُمثل عصارةً لتجارب المجتمع واستلهاماً لخبراته بفعل تداوله الشفاهي من جيل لآخر على ألسنة الناس وتوظيفه توظيفاً ملائماً لأجل استنتاج الأمثال والحكم والأقوال السائرة وتتبع العادات والتقاليد والمحافظة على الثقافة المحكيّة، ولأجل هذا السبب تبوّأت المرأة في الموروث الشعبي الجزائري مكانةً خاصّة؛ من خلال تباين المواقف واختلاف الرؤى وتنوع وجهات النظر، فهناك الأمثال التي صوّرتها بصورة إيجابية تقديسية فقدّرت مكانتها وأعلت قدرها ورفعت شأنها، وهناك الأمثال المعاكسة التي صورتها تصويراً تدينسياً سلبياً فحطّت من شرفها ودنّست صورتها واعتبرتها مثالا للأخلاق الفاسدة وهي عبارة عن مغالطات ترددها الألسنة من عهود غابرة، وهنا يظهر دور المثقفين والباحثين والشيوخ المحكّين الذين يُحاولون بدورهم أن يُصححوا هذه الأخطاء ويقفوا على تلك المثالب التي أصبحت متكررة؛ فضلاً عنّ يُمارس الظلم الاجتماعي في حقّ المرأة استناداً على هذه الأقوال والأمثال، وإن كانت في الحقيقة متجذّرة ضمن الموروث الثقافي إلا أنّه يمكن تصحيحه وتنقيحه، مثلما نسمع عن إعادة قراءة التراث في المجالات الأخرى كان لزاماً على الأدب الشعبي أن تُعاد قراءته بنقد حصيف ورأي سديد ولا ينبغي أن يُختزل في التاريخ فقط؛ باعتبار أنّ كثيراً من الكتابات التاريخية طالها التحريف والتشويه، علاوةً على تعدّد الروايات واختلاف المرويّات التي بُنّنت في صفحات المخطوطات وبطون الكتب أو تناقلتها الأذهان والعقول بطريقة شفوية دون تركيزٍ ولا مراعاةٍ لموافقها للأهداف المرجوة من وراء نشرها؛ على أنّه يجب أن نُثمّن ما يُعلي من شأن المرأة ويحفظ كرامتها من خلال توارد الأمثال الإيجابية التي ينبغي أن تحظى باهتمام وافر، بينما توجّه الأمثال السلبية للمختصين في التراث الشعبي ليعيدوا قراءتها مع احترام العُرف الصحيح والتاريخ الأصيل وفق منظور الإسلام المعتدل الذي أصّل للمرأة حقوقها وبَيّن واجباتها وأعلى مكانتها من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأحكام الشرعية التي تُجسّد هذا المعنى، باعتبار أنّ المرأة العربية عموماً طالها التهميش والإقصاء في العصور القديمة وجاء الإسلام ونسخ تلك الأحكام الجائرة في حقّها، وعليه فلا بدّ من القراءة وإعادة القراءة مرّةً أخرى للموروث على ضوء العقل وميزان الشّرع ومرآة الحكمة لتلافي نقل المغالطات الشفوية والمرويّات التاريخية والمعتقدات الشعبية الخاطئة.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور جمال الدين، (2003م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ص: 145.
- سورة يوسف. (الآيات: 25، 26، 27، 28).
- سورة يوسف. (الآية 05).

- سورة النور. (الآية: 03).
- سورة الحديد. (الآية: 10).
- سورة النمل. (الآية: 16).
- سورة البقرة. (الآية: 187).
- سورة الفجر. (الآية: 19).
- سورة الروم. (الآية: 21).
- سورة الأحزاب. (الآية: 27).
- سورة الأحزاب. (الآية: 27).
- سورة يوسف. (الآية: 28).
- سورة النحل. (الآيتان: 58، 59).
- التحريم. (الآية: 11).
- حسين كمال الدين. (2017). دراسات في الأدب الشعبي (الطبعة 01). الجزيرة، مصر: مطبعة العمرانية، ص: 202.
- حليبي بدير. (1989م). الأدب الشعبي في الأدب الحديث. الإسكندرية- مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ص: 13.
- سعيد يقطين. (2010م). الرواية والتراث السردى (الطبعة 01). مصر: دار رؤية للنشر والتوزيع، ص: 29.
- سعدي محمد. (1998م). الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق (الطبعة: 01). الجزائر، دار الوفاء، ص: 10.
- سورة التحريم. (الآية: 12).
- شمس الدين موسى. (جوان، 2002). الفنون الشعبية، ثقافة وحضارة. جريدة الفنون (ع: 18)، ص: 60.
- لويس معلوف. (1997م). المنجد في اللغة والأعلام. بيروت- لبنان، دار المشرق، ص: 135.
- محمد عابد الجابري. (1991م). التراث والحداثة، دراسات ومناقشات (الطبعة: 01). بيروت- لبنان: مركز دراسات الوحدة العربي، ص: 45.
- مصطفى جاد. (2004م). التراث والتغير الاجتماعي، أطلس دراسات التراث الشعبي (الطبعة: 01). القاهرة- مصر: المركز القومي، ص: 11.

هوية المرأة في العالم العربي ما بين الواقع والاصطلاح  
المرأة الجزائرية أنموذجا-دراسة تحليلية-

L'identité féminine dans le monde Arabe - entre la réalité et la conceptualisation-cas  
d'étude: Algérie--Etude analytique -

فتيحة حداد

Fatiha Haddad

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو، الجزائر

Université - Mouloud - Mammeri - de Tizi Ouzou, Algérie

الملخص:

إن مصطلح الهوية، مصطلح فضفاض، يصعب على المختص القبض عليه. حاولنا في هذه الورقة أن نفهم هذا المصطلح في ظل تطوره وهو مصطلح لصيق بمصطلح المرأة العربية وكذا الجزائرية، جاءت مدونة الدراسة والبحث والتحليل في ورقتنا هذه تعبير عن آراء الروائيات و الروائيون. في الأخير توصلنا إلى أن الهوية عند المرأة العربية رهينة الذهنيات والعقليات السائدة في المجتمعات العربية والجزائرية ومدى تطورها.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، الهوية، المرأة، الواقع الاجتماعي. العالم العربي...

**Abstract:**

The term identity is overlapping, and it is difficult for the specialist to define it. Therefore, we tried in this scientific paper to understand this term in light of its development in the Arab world and its relationship to Arab and Algerian women, which we chose as a blog for study, research and analysis. We have agreed in the end that the identity of the Arab woman depends on the mentalities and mentalities in the Arab and Algerian society.

**Key words:** Term, identity, women, social reality. Arab world...

مقدمة :

ليس من السهل على أي باحث مهما كانت توجهاته العلمية والفكرية وكذا الفلسفية، الحديث عن إشكالية الهوية (L'identité) كمصطلح وكلفظ لغوي في آن واحد، فما أدراك وهذا الأخير مُرتبط بمصطلح المرأة فالمسألة عندئذ تُصبح أكثر تعقيدا، إلا أنه ونظرا لأهمية الإشكالية المطروحة في هذه التظاهرة العلمية من جهة واهتمامي البليغ بقضايا المرأة العربية من جهة أخرى، ونظرا لكل التغيرات التي يعرفها العالم بعامة، والعالم العربي بخاصة في الوقت الراهن في جميع الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وكذا الجيوسياسية، الإيديولوجية والتكنولوجية، زد على هذا تطور تقنيات تواصل الأفراد في ظل ما يُسمى حاليا بمواقع التواصل الاجتماعي ودورها في بناء هوية الذوات أو هدمها، ونظرا للدور الفعال الذي تلعبه المرأة في تنظيم الأسر، ومُسايرة الأبناء وحماية الشباب والحفاظ عليهم وبناء المجتمعات والأمم وتأسيسها وبعث

الحركية فيها رغم كل الضغوطات الواقعة على عاتقها، أتيت للخوض في هذا الإشكال لفتق قضاياها الشائكة واقفة على جانبيين: جانب نظري أعبّر من خلاله عن الأبعاد المصطلحية والنظرية وكذا الفلسفية لهذا المصطلح في ظل التطورات الثقافية والقوانين الاجتماعية المفروضة على عاتق المرأة العربية من جهة، والحركات التحررية التي خاضتها هذه الأخيرة من جهة أخرى لفرض شخصيتها وبالتالي هويتها كمعركة إثبات الذات في ظل مجتمع رجالي أملت عليها الأعراف والقواعد الدينية غير المدروسة في كثير من الأحيان، وجانب تطبيقي نقف من خلاله عند بعض العينات من الكتابات النسائية التي أتت كتعبير عن تلك الممارسات الاجتماعية والسياسية وكذا الاقتصادية التي لا تزال تُعايشها المرأة العربية إلى يومنا هذا، عبر بعض النقاط المختارة أهمها:

- المفهوم العام للهوية: أي ما المقصود من هذا المصطلح وكيف تأسس ومتى ظهر وأتى إلى الوجود؟
- مفهوم مصطلح الهوية عند المرأة بصفة عامة، وعند المرأة العربية بشكل خاص؛ أي ما مفهوم الهوية عند المرأة العربية؟ وبما ترتبط هوية المرأة العربية؛ هل بتاريخها؟ أم بعاداتها وأعرافها وتقاليدها أم بأرضها وعرضها أم بماذا؟
- دور المجتمعات العربية في بناء وتأثير هوية المرأة العربية، أي ما هي المعطيات الحديثة والمعاصرة التي نادى بها المجتمعات العربية في بناء وتأثير هوية المرأة العربية؟
- ما الفروق التي من الممكن أن نجد لها قائمة ما بين هوية المرأة وهوية الرجل في العالم العربي عامة وفي الجزائر على وجه التحديد؟
- ماهي أساليب القمع الأسرية والاجتماعية التي من الممكن أن تتعرض لها المرأة العربية والتي تتعارض وبناء هويتها؟ وهل تختلف هذه الأساليب القمعية الأسرية العائلية، الاجتماعية عند المرأة العاملة وتلك الماكثة بالبيت؟ وعند المرأة العازبة وتلك المتزوجة؟ وإن كان فلماذا وكيف؟ وما دور العمل في تحقيق وحفظ هوية الفرد، وهوية المرأة على وجه التحديد؟ وما دور النسيج الأسري والاجتماعي للحفاظ على هوية المرأة في العالم العربي وما هي الأساليب الناجعة<sup>1</sup> التي يمكن أن نستغلها كباحثين لإظهار هذا الوضع وتحليله وبلوغ نتائج المرجوة؟ وكيف تُرجمت هذه الأساليب القمعية في الكتابات الروائية للروائيين الجزائريين والروائيات الجزائريات؟
- وما دور الوازع الديني والتشريعات الدينية في الحفاظ على هوية المرأة العربية وترقيتها في الوقت الراهن وفي ظل الإيديولوجيات الجديدة التي يعرفها العالم بأسره؟
- ما الدور الذي يلعبه المجتمع العربي بكل طاقاته وأبعاده في صنع هوية المرأة العربية؟ وهل مصطلح الهوية تعبير عن واقع المرأة العربية ومكتسباتها المتداولة ما بين المقاييس الحديثة والمعاصرة والتقاليد

<sup>1</sup> إشارة منا إلى نوعية المدونة التي سوف نقيم دراستنا التطبيقية عليها والطرائق التي سوف ننتهجها في أرضية الواقع والتي سنحاول من خلالها التوصل إلى نتائج موضوعية تعكس مفهوم الهوية ووضعيتها عند المرأة الجزائرية كنموذج لهذه الدراسة.

المصاحبة للأعراف؟ أم أنه "الهوية" يبقى مجرد اصطلاح أو تسمية صنعتها الأفكار الفلسفية في ظل الظروف الاجتماعية التي تُعايشها المرأة العربية أحيانا كثيرة والإسقاطات النفسية السيكولوجية المقترحة من قبل علماء النفس والاجتماع من خلال نظرياتهم السيكولوجية والاجتماعية المسقطة على عاتق المرأة العربية الأم، المرأة العربية الأخت، المرأة العربية العاملة، الماكثة بالبيت، المربية، أحيانا أخرى.

#### • ضرورة الوقوف عند العينة المعبرة عن الدراسة النظرية:

أي أنه إضافة إلى تلك العينات التي سنأخذها من الأحداث اليومية المعاشة من قبل المرأة الجزائرية في كل الميادين على اختلافها وتعددتها وتنوعها - العينات من الجرائد اليومية، أو الأحداث اليومية المصادفة في واقعنا بشكل عشوائي عفوي - من جهة، أتينا لمساءلة بعض الكُتاب والروائيين الجزائريين الذين خاضوا غمار هذا البحث وبعض الروائيات اللواتي حاولنا التعبير عن الهوية عند المرأة الجزائرية من خلال كتابتهم ورواياتهم من جهة أخرى، وعلى الرغم من اختلاف لغة أرقامهم وأقلامهم نحو ما هي عليه الحال مع "أسيا جبار" و مليكة مقدم" اللتين يكتبان باللغة الفرنسية و"أحلام مستغانمي" و"فضيلة الفاروق" اللواتي يخطن باللغة العربية و"لعرج واسيني" الذي يخط باللغتين (العربية والفرنسية) وغيره من هؤلاء الروائيين والروائيات الجزائريات الذين واللائي سنصادفهم (هن) في تحليلنا لهذا الجزء من هذه الورقة (الجزء التطبيقي)، والذين (اللواتي) أتينا لمساءلتهم (هن) للعامل المشترك بينهم (هن) والمتمثل في اهتمامهم (هن) بهوية المرأة العربية والجزائرية على وجه التحديد في ظل البناءات الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية الهاشة ذات الذهنيات الغوغائية، والانعكاسات الاجتماعية المضطربة غير المُعبّرة عن اهتمامات المرأة الجزائرية وكذا عن ما إذا عكست مؤلفاتهم ومؤلفاتهم اهتمامات هذه الأخيرة بكل انشغالاتها وأبعادها الثقافية العتيقة التقليدية والحديثة المعاصرة عامة وانشغالات المرأة الجزائرية بخاصة كضرورة لتحقيق الجانب التطبيقي من ورقتنا هذه من جهة أخرى،-على الرغم من: إن الروايات لا تقول الحقيقة بل تقدم دائما وأبدا وجهة نظر عن معنى الحقيقة المعالجة في ثناياها - حسب تعبير أحدهم- عبر النقاط الآتية:

#### أولا: الجانب النظري للورقة:

سُيعبر هذا الجزء من هذه الورقة عن كل القضايا النظرية ذات الارتباط المباشر "بمسألة الهوية" في مفهومها العام والهوية عند المرأة بشكل خاص، والهوية عند المرأة العربية والجزائرية على وجه التحديد في ظل الثقافات الشعبية وضغط الأعراف والمفاهيم المغلوطة من جهة والنضج الفكري للمرأة عامة والمرأة العربية خاصة، ومحاولة إخراج نفسها من خانة الأنثى إلى خانة الفرد المفكر والمدبر والحامي للثقافات والمدافع عن المجتمعات والمؤسس للهينئات الأسرية والاقتصادية في ظل الحراك التحرري غير الغافل عن مبادئ ديننا الحنيف .

#### 1- الهوية بين المفهوم والتعريف:

أ- الأزمنة والأمكنة، المعاني والتطورات اللفظية والمصطلحية العامة:

مصطلح الهوية مصطلح معقد وفضفاض متعدد المعاني لا يمكن القبض عليه والفيض فيه ببساطة وسهولة ولا يسع فضاء هذه الورقة للبحث في اصطلاحاته المتعددة وتوجهاته الثقافية أو الفكرية والفلسفية المتعددة والبعيدة في التاريخ لأنها لا تتماشى وأهداف البحث الرامية في عمقها إلى توضيح وشرح مفهوم الهوية عند المرأة العربية والجزائرية بخاصة والعلاقة القائمة ما بين المرأة وواقع تحقيق الذات لهذه الأخيرة أي تحقيق "الهو" هويتها في ظل تعدد التيارات والثقافات والأعراف في العالم العربي وفي المجتمع الجزائري على وجه التحديد؛ وأول ما سنقف عنده :

#### 1-أ- التعريف والمفهوم العام للمصطلح:

تُقدم الدراسات المتنوعة حول هذا المصطلح رؤية متنوعة للمعنى الخارجي للجماعة والفرد من خلال الفواعل المتنوعة والمختلفة التي ترتبط بالذات الإنسانية سواء في صيغتها الفردية أو الجماعية بحكم أن الهوية معطى مبني على تصورات إيديولوجية ومرجعيات تراكمية تعمل على تسطير وكتابة الطبيعة الانتمائية للجماعة انطلاقاً من التاريخ (قحام توفيق، 2017-2018، صفحة 15)، وهي "الهوية" كمصطلح وفكرة قد عالجهما الفكر النقدي المعاصر بكثير من التعمق في ظل المقاربة مع العلوم الإنسانية والعلوم التكنولوجية والتجريبية والاقتصادية المتعددة مما أدى إلى تطور وتعدد مفاهيمها ونشوء فروع جديدة لها وقد أتينا لطح مفهوم الهوية في الدراسات العربية القديمة المُعبّرة عن الدراسات المعجمية والجمع المفرداتي للذخيرة العربية ومدى إمكانية وجود هذا المصطلح "الهوية" في حناياها مما سيسمح لنا بالتعرف إلى تواجده في الثقافة العربية في المراحل الآتية من البحث إلا أننا قد وجدنا إنه: «عند أسلافنا... فالمصباح المنير والقاموس المحيط، ولسان العرب تخلو تماماً منه، أي من مصطلح (الهوية) (سعيد التل، د.ت) (ضياء الدين زاهر، 2017-2018، صفحة 28)، على الرغم من وجود بعض الإشارات عند بعض الفلاسفة العرب الذين حاولوا الاقتراب من مفهوم هذا المصطلح نحو ماهي عليه الحال مع الجرجاني "الأخر المتعلق من حيث امتيازه عن الأغيار، وعند ابن رشد: تقال بالترادف على المعنى الذي يُطلق عليه اسم الموجود. أما الفارابي فيقترب أكثر ويُعرف هوية الشيء، بأنه عينته وتشخصيه وخصوصيته ووجوده المتفرد له، الذي لا يقع فيه إشراك (ضياء الدين زاهر، اللغة و مستقبل الهوية التعليم انموذجا، 2017، صفحة 28) (سعيد اسماعيل علي، 2005، صفحة 24. 25)، وقد نبه معجم (تصحيح لغة الأعلام) على ضرورة السلامة اللغوية للتعرف إلى هذا اللفظ "لا يصح في لفظ الهوية فتح الهاء وهو خطأ شائع على ألسنة الكثيرين... فأصل الهوية، وهي كلمة (هُو) (بضم الهاء) ولا أحد ينطق بها، بفتحها والأصل فيما السؤال: من هو فلان؟ والجواب هو كذا وكذا، وما يجيء في الجواب هو، هوية الشخص: اسمه. أما الهوية (بفتح الهاء) فلا وجود لها في العربية وبالتالي لا دلالة لها" (عبد الهادي، 2006، صفحة 138) (Carole Ferret, 2011, p. 1) وإذ أتينا للبحث عن مفهوم هذا المصطلح "الهوية" في المفهوم الثقافي العام (العربي أو الغربي) لقلنا: إن مفهومه في حقيقة الأمر وفي الواقع الاجتماعي الحالي وحسب الدراسات الحديثة المُطلع عليها (Carole Ferret, 2011, p. 19. 20) (Cécile & Diana, CHAMBUDUC, 2012, p. 01) ليست بالعملية الدائرية المغلقة ولا بذلك الإرث الموروث ولا بتلك التقاليد والأعراف الأزلية القاهرة والقائلة بمبدأ عدم التطور

والإبقاء على الذهنيات البالية، والرابطة لهوية المرأة (الأنثى) بالجسد والجنس، المرأة الجنس، الأنثى الجسد، المرأة البعيدة عن الثقافة، المرأة التي لا يمكن لها الارتقاء من صنف وخانة الجسد. بل إنها أي الهوية في مفهومها الواسع - بما فيها هوية المرأة- هي ذلك الإبداع المستمر للفرد ذاته وللمجتمع الذي يعيش فيه بكل موارده التراثية والعصرية التي تتغذى منه وتعود إليه أولاً، وهي أيضاً تلك الأساليب المتنوعة المؤسسة بشكل واع وهادف، تتأثر بالعوامل الخارجية وتؤثر فيها مبتعدة عن الدوائر المغلقة التي لا تُعبر بتاتا عن المفاهيم الواقعية والانتمائية للفرد في ظل جماعته ومساحات تواجده الجغرافيا والفكرية والفلسفية التي تنتج بدورها المفاهيم البعيدة عن التصورات الواقعية (فؤادة البكري، 2009، صفحة 379). فالتعريف العام لمصطلح الهوية يؤدي بنا إلى ضرورة التعريف بتلك الانزلاقات السيميائية (les glissements sémantiques)، التي عرفها هذا المصطلح والتي انتقلت من مفهوم الفرد إلى مفهوم الجماعة تبعاً لتلك الألفاظ أو المُسميات التي تعرف تغيرات مهمة على مستوى مفاهيمها ومعانيها في وقت قياسي وبشكل مفاجئ غير مبرمج على نحو ما عبر عنه ليفي ستروس، فعندما نتحدث عن الهوية الفردية فإنها لا ترتبط فقط بالفرد ذاته وفقط، نحو قولِي: أنا، أي "فتيحة حداد" على حد تعبير الباحثة الفرنسية "كارول فيري" (Carole Ferret, 2011, p. 459)، وإنما "فتيحة حداد" كفرد وكعضو متواجدة في تنظيم جماعي هو المجتمع، وعلى وجه التحديد المجتمع الجزائري بكل ما يحمله هذا الأخير من أبعاد وأسس وأصول و إثنيات على حد تعبير "ازفيتان تودوروف" (Izvetan Todorov)، حين قال إن الهوية في مفهومها العام تُعرّف وتُعرف مبدئياً من خلال هؤلاء الذين لا ينتمون إلى نفس المجموعة أو الجماعة ذاتها، نحو الجماعة الجزائرية مثلاً، حيث نقول دائماً: هذا جزائري "دمو سخون" مقارنة بالفرنسي الذي يوصف بالطبع الهادئ غير المزاجي، أي إن الهوية هي ذلك المزاج المعكوس المعبر عن مجموع الصفات المشتركة والشعور بالانتماء في أن واحد أي ما بين بعدين: بعد ذاتي وبعد موضوعي.

وبعد كل هذا التخمين والتحليل نخلص للقول إن الهوية هي ارتباط الذات الفردية بالجماعة التي تعيش معها وهي ذات تداول متعدد الأطراف، بحكم أن الفرد والجماعة مؤسستين في مضان مؤسسات أخرى متعددة أهمها: المؤسسة الثقافية والاقتصادية والمؤسسة السياسية والتي تدخل كلها وبالضرورة القصى في المؤسسة الاجتماعية بما تحمله هذه الأخيرة من أبعاد وتعدد المعطيات الفردية المحققة للذوات والهويات الشخصية والجماعية في أن واحد طبقاً للترسيمة التالية:



الترسيمة رقم "1" توضيحية لتداخل الهوية الشخصية (الذاتية) مع المجتمع والثقافة<sup>2</sup>

## 2-أ- التطورات اللفظية والمصطلحية العامة ما بين الأزمنة والأمكنة:

إذ أتينا للنظر في المفهوم اللغوي لهذا المصطلح لوجدنا إن مفهوم (الهوية) كمصطلح عربي يقابل كلمة (identité ;ou Identity)، في الفرنسية والإنجليزية وتعود هذه الكلمة إلى الجذور اللاتينية القديمة وتعني الشيء نفسه، أو الشيء الذي هو ما هو عليه، وهو مصدر صناعي مركب من جزئيين ضمير المفرد الغائب "هو" وأداة التعريف "ال" ومن الملاحقة المتمثلة في "الياء" المشددة وعلامة التأنيث "ة" (ضياء الدين زاهر، 2017-2018، صفحة 28) وبتتبعنا لتطور مفهوم "الهوية" حسب القواميس الفرنسية القديمة والوسيلة وكذا الحديثة والمعاصرة فإن قاموس "الكنز للغة الفرنسية le trésor de la langue française" قد وجد أن مصطلح الهوية قد ظهر في اللغة الفرنسية القديمة في الأعوام الأولى من القرن الرابع الميلادي (ق 4م) من خلال قصيدة شعرية «*le poème Pamphile et Galatée*»، للشاعر *Jehan Bras* «*de-Fer de Dammarti*»، وقد حددها هذا الكاتب عن طريق لفظ "الهوية" قائلاً: إنها هي كل "ما يجعل أي شيء أو أي شخص (إنسان)، متساوي مع الآخر دون وجود فروق بينهما (Cécile & Diana, 2012, p. 1) أما في قاموس اللغة الفرنسية الوسيطة فإن مفهوم مصطلح الهوية لا يخرج عن التعريف الذي قدمه العالم الفيزيائي والمفكر الفلسفي "نيكولا. أورسيم" *Nicole Oresme*<sup>3</sup>، في ترجمته لمؤلف "أخلاقيات أرسطو" «*l'Ethique d'Aristote*»، في حوالي 1340م حين حاول شرح وتحليل وكذا البحث عن جذور هذا المصطلح قائلاً: «إن هذه الاستعمالات اللصيقة بهذا المصطلح هي اشتقاقات للكلمة اللاتينية «*Idantitos*» التي تُحدد طبع أو طباع (*Le caractère*)، كل ما هو متطابق في (*Tout ce qui est identique*)، وقد وجدناه عند الكتاب المسيحيين في نهاية القرن الرابع الميلادي (ق 4م) انطلاقا من اللغة اللاتينية الكلاسيكية «*idem*» بمعنى "نفسه" في اللغة العربية أي «*le même*» باللغة الفرنسية الحديثة-رغم تداول مصطلح (*Idem*) في اللغة الفرنسية المعاصرة (*moderne*) أي المستعملة في الأداءات الشفهية أو اللغة المكتوبة وبخاصة في أساليب التهميش في الأبحاث العلمية الأكاديمية الناطقة باللغة الفرنسية، والذي نعني به: هو نفسه المكرر.

جاءت إذا استعمالات مصطلح الهوية في القرون الوسطى ضيقة المفهوم مقارنة بالمفاهيم التي استغلها الفلاسفة في تعريف هذا المصطلح وفهمه بحكم اختلاف مشاربه المستنبطة من المرجعيات المختلفة التي أتت محاولة تقديم اطار شامل مستمد المرجعية العلمية الوظيفية لفعل الهوية من مركزية الذات البشرية وهذا يقترب كثيرا من المسار الفلسفي المطروح في هذه الإشكالية (الذات / الهوية) حسب ما تقترب إليه فلسفة كل من هيدغر و"نيتشه" و"فكوا" و"دريدا" قبل أن تبلغ ذروتها مع بول ريكور (قحام توفيق، 2017-2018، صفحة 15)، وقد عبر "هيدغر" عن مفهوم الهوية الذي وجده صعب المنال من خلال كتابه، الذي

<sup>2</sup> يشرح لنا الشكل أعلاه وضعية الفرد كعنصر أساس وحركي لعملية التداخل القائم ما بين الهوية الشخصية أي تلك اللصيقة بالفرد والمعبرة عن أمانيه وأهدافه في الحياة في ظل التغيرات الفكرية والحياتية الاجتماعية والثقافية في آن واحد.

<sup>3</sup> N-Oresme est un philosophe, astronome, mathématicien, économiste, théologien et traducteur de la langue latine ayant vécu et étudié dans la France de l'époque médiéval



عنونه ب « le chemin qui mène nulle part » : وهذا ما يتماشى ومفهوم العوام وأهل الاختصاصات السلوكية والاجتماعية والنفسية في آن واحد - كاختصاصات اهتمت وأخذت على عاتقها اليوم دراسة هذه المسألة وتحليلها- وكذا مع المفاهيم التي صاحبت الدراسات المهمة بالحياة العامة للإنسان والقائلة بمفهوم التقارب والتطابق « Identique » بدل التميز « (Cécile & Diana , CHAMBUDUC, 2012, p. 01) distinction الذي قالت به الدراسات في العصور الوسطى في الغرب .

وبالرغم من الصعوبات المصادفة في دراسة هذا اللفظ أو هذا المصطلح في الوقت الراهن بحكم تعدد الدراسات حوله؛ خاصة من حيث مفهومه وتعريفاته وبخاصة في الميدان الفلسفي إلا أن مصطلح الهوية لم يرتق إلى موضوع جدير بالبحث العلمي في ميدان الاجتماعيات (علم الاجتماع) (Les sciences sociales) ، إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. ولم يأخذ مصطلح "الهوية" المنحى العلمي الأكاديمي أيضا في الولايات المتحدة الأمريكية إلا في بداية الستينيات (1960)، في ظل منظور بنيوي تفاعلي (une perspective constructiviste et interactionniste)، وقد تطور مفهومه "الهوية" وأخذ صداه يتعالى في بداية الستينيات في العالم الغربي تماشيا مع الأفكار السياسية التي كانت قائمة آنذاك نحو المطالبة بحق العرق وحق الدين وحق النوع وحق الجنس في ظل الثورة الجنسية (Bouzon, 2002) التي شهدها الغرب في هذه الفترة وبخاصة القارة الأوروبية والجمهورية الفرنسية على وجه التحديد.

تطور مفهوم "الهوية" إذا وانشق هؤلاء القائمين على دراسته ومتابعة تطوراتها « les glissements sémantiques وانزياحاته السيميائية والدلالية في ظل التطورات السياسية والاجتماعية، وبالفعل فقد حدث الانشقاق ما بين أصحاب علم الاجتماع وأهل السياسة حيث ركز أهل الاجتماع على الفرد ذاته (L'individu lui-même : l'identité individuelle)، منه وإليه: هو متسائلين عن قدراته ومميزاته، بينما حمل أهل السياسة (Les politiques) هذا المفهوم لوضعه في ظل الجماعة والشعوب (l'identité des groupes et des peuples) بهذا مفهوم الهوية الجماعية والتي ستحمل معها وفي مبادئها الأولية التي ستأسس عليها ومن خلالها ما نعرفه اليوم نحن بهوية المجتمعات وحق هوية الشعوب، إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ما نوع الهوية التي نتجت في العالم العربي تحت ضغط التغيرات التي مست هذا المصطلح في العالم الغربي؟ وما موقف العالم العربي بالنسبة لهذا الطرح؟ وما دور الأنتى العربية في ظل التحرر الجنسي الغربي وظهور هوية الجسد في ظل الحق المشروع والثورة الجنسية الغربية؟ وبطرح آخر نقول: كيف كانت ردة فعل العالم العربي والمجتمعات الجزائرية خصوصا بالنسبة لهذا الإشكال...؟، على الرغم من أن الأرشيفات السينمائية والصور الفتوغرافية التي نحوز عليها في جرائدنا وعلى مستوى ألبومات عائلتنا توضح مدى التأثير الثقافي الذي مس مجتمعاتنا وأساليب عيشنا آنذاك تأثرا بتلك الأفكار التي سادت في هذه المرحلة والتي اتخذت من خلالها مصطلح الهوية مساعي وتوجهات أخرى جديدة في ظل مجتمعاتنا، الشيء الذي سنطرحه في العنصر التالي:

13-العالم العربي والأمة العربية والمجتمع الجزائري والهوية:

بعد أن تعرفنا إلى مفهوم الهوية عبر الأزمنة والأمكنة سنحاول الآن الوقوف مع هذا المصطلح في العالم العربي وفي الجزائر - كجغرافيا مادية ومعنوية - أشرنا إليها أعلاه في إشكاليتنا - من خلال الإسقاطات الاجتماعية والنفسية التي سنكتشفها في المدونة المختارة للدراسة والتي سنحاول من خلالها الوصول إلى التعرف إلى دور المرأة العربية والجزائرية تحديداً في بناء الهوية الجماعية لمجتمعاتها وأسرها والهوية الذاتية الفردية للصيقة بها أي هويتها هي في ظل هذه المجتمعات ومنظور هؤلاء اتجاه هذه الأخيرة. ولأجله ولأجل تحقيق هذا المقصود فإننا أردنا الوقوف عند: العالم العربي، الأمة العربية والمجتمع الجزائري (حتى لا نقول الدولة الجزائرية)، والهوية كمصطلحات :

1- \*العالم العربي: أو الوطن العربي أو الوطن العربي الكبير أو العالم العربي هو تلك الجغرافيا ذات التاريخ واللغة والثقافة والدين المشترك،. تمتد جغرافيا من المحيط الأطلسي غرباً إلى بحر العرب والخليج العربي شرقاً، شاملاً الدول التي تنضوي في جامعة الدول العربية في غرب آسيا وشمال أفريقيا وشرقها. ( google.sites.com/site. Tizi-Ouzou le 22/06/2021., 2021) حيث يمكن رسم معالم العالم العربي من خلال حدوده القومية والشعائرية الدينية واللغوية القومية التي تبني وتؤسس في آن واحد للشخصية المشتركة للمجتمعات العربية، وبالتالي للذات العربية وهويتها؛ هوية شعوبها التي تشترك بالضرورة القصوى في البناء الوجودي والمعنوي لهذا الأخير تعاملًا ووحدة اللغة ووحدة الدين ووحدة التاريخ وضرورة تقرير المصير المشترك المتفق عليه من قبل الدول العربية ذات الانتماء الديني واللغوي أولاً، والجغرافي ثانياً.

و- عليه نقول إن مصطلح الهوية قد ارتبط تاريخياً في العالم العربي بالديانة الإسلامية واللغة الناطقة بها (اللغة العربية). وقد تمحورت الأهداف العامة المشتركة للعالم العربي والأمة الإسلامية منذ الخلافة الإسلامية الأولى مع "أبي بكر الصديق" "ض" في ظل تاريخ الخلفاء الراشدين بعد رحيل المصطفى (ص) تاركاً ميثاق الوحدة المتمثل في القرآن الكريم "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" (سورة المائدة، الآية: 03)؛ أي أن الدين الإسلامي هو دستور الأمة الإسلامية والعالم العربي الذي تحكمه الفكرة المشتركة والأهداف نفسها في ظل كل التطورات والتغيرات والأزمات التي عرفها، والتي تشترك فيها الدول العربية من خلال مؤسساتها رغبة في بناء شخصية وذات عربية إسلامية مشتركة تقوم على ضرورة تحديد الاختيارات والمشاريع المنشودة في ظل ما يسمى في علم الاجتماع بالذات المشتركة أو الهوية المشتركة للشعوب « l'identité de groupe » فهل هذا هو العالم العربي إذا؟ وإن كان فما هي هويته؟ وما مميزاته وما دوره في بناء أو هدم هوية المرأة العربية في حناياه؟

2- \*الأمة العربية: الأُمَّة العَرَبِيَّة أو الشَّعْب العَرَبِي هو مصطلح يطلق على الشعب الذي يعيش في البلدان العربية سواء كان من الإثنية العربية أو من إثنيات أخرى اختلطت بها وعاشت معها في الوطن العربي، فالأمة على هذا على هذا هي مجتمع طبيعي من البشر يرتبط بعضها ببعض بوحدة الأرض والأصل، والعادات واللغة من جراء الاشتراك في الحياة وفي الشعور الاجتماعي. والأمة العربية هي التي تنتمي إليها كل المجموعات التي تتخذ من اللغة العربية لغة قومية ورسمية، وتعتبر التاريخ العربي والثقافة العربية المشتركة أساساً لهويتها

ومرجعتهما، وتأتي أهم مقومات الشعور القومي العربي ممثلة في اللغة والثقافة والتاريخ و الدين والمصير المشترك في ظل المساواة والعقل المحكم والاختيار الأفضل دائما نحو ما قال به روني ديكرت: "العقل أعدل الأمور توزيعا بين البشر مستندا إلى شيوع البديهيّات ، كان يجمع وجهة نظر الحضارة الحديثة في مؤهلات الإنسان لبناء حياة جديدة شعارها: الحرية والمساواة، حرية تعيين المرء لسلوكه حسب مشيئته وتساوي الناس في حق تعيين المصير العام " (زكي ارسوزي، 1958، صفحة 06) (ويكيبيديا، 2021).

#### \*-المجتمع: La société

المجتمع في اللغة هو مصطلح مشتق من فعل جمع، وهي عكس كلمة فرق، ونعني بها مكان الاجتماع أي اجتماع الناس مع بعضهم البعض والمجتمع حسب القواميس العربية القديمة هو المكان الذي يجتمع فيه الناس أصحاب المصلحة المشتركة وأصحاب المصير المشترك. ويُسمى العلم الذي يبحث في مفهوم هذا المصطلح وفي أحواله وبالتالي في مصطلحاته بعلم الاجتماع (عبد الرزاق منصور حسن، 2013، صفحة 187) (La sociologie) والمجتمع حسب إميل دوركايم (1857-1917)(Emile Durkheim)، لا يمكن أن يستمر إلا إذا وجدت درجة كافية من التجانس والتربية ترسخ وتدعم هذا التجانس، بحكم أن وظيفة المجتمع هي تحقيق التجانس وأدوات التجانس في آن واحد، والتي تتمثل في التربية؛ ويرى دوركايم أن المجتمع هو قبل كل شيء ضمير وهو ضمير المجموعة الذي يجب إيصاله إلى الطفل (Emile DURKHEIM, 2002, p. 45)، على الرغم من أن الكثير من علماء الاجتماع وعلى رأسهم (Ferdinand Tönnies)(1855-1936)؛ يرون أن المجتمع هو عبارة عن التعايش السلمي بين الأفراد وهو مجموعة من الناس التي تشكل النظام نصف المغلق والتي تشكل شبكة العلاقات بين الناس، حيث يطرح إشكالية الفرق العميق الموجود ما بين الجماعة المشتركة والمجتمع؛ بحيث يحدد مميزاته في ثلاث نقاط انطلاقا من مفهوم البنية الاجتماعية وهي على النحو التالي:

●-الحكم: La gouvernance؛

●-السيطرة: Le pouvoir؛

●-التراتب الاجتماعي: La hiérarchie sociale، (www.startaimes.forumarabia.com/تعريف مصطلح المجتمع، 2010) أي أن مواصفات المجتمع وأسسها حسب هذا الفيلسوف الألماني تتمحور في هذه النقاط الثلاث.

وإذ عدنا للبحث عن أصل كلمة مجتمع والتي ظهرت في القرن الخامس عشر الميلادي فهي تعود إلى الكلمة اللاتينية (Societas)، ونعني بها التجمعات والتكتلات البشرية ذات الأهداف المشتركة (etymologie/société، 2012). وبمنطق آخر نقول وضعية حياتية جماعية في ظل كيان متميّز حامل للجماعة في ظلها تتطور ثقافتنا، ثقافة الفرد في ظل الطبيعة (Cnrtrl.fr/definition/ortalang.société)، بلا تاريخ البشرية مؤسسة وباحثة عن مفهوم تحقيق الذات ومساعي هذه الذات في ما أصطلح عليه بالهوية. فما الهوية الجزائرية؟ وما دور المجتمع الجزائري في تأسيس وتأثيث هوية المرأة

\*-المجتمع الجزائري وهويته: *La société Algérienne et son identité* : المجتمع الجزائري هو تجمع بشري معين في منطقة جغرافية معينة (شمال إفريقيا) ، ذات نسمة بشرية معينة أيضا، مثله مثل التجمعات البشرية الأخرى-يختلف عنها في الديانة والتقاليد والأحكام العرفية والقوانين المدنية والتشريعية بالضرورة القصوى- ذو شخصية مدنية وسياسية.

تأسس ضمن ظروف تاريخية ضاربة في القدم، أسندت إليه بشكل عفوي أو قصدي في أحيان كثيرة من جهة، وهو أيضا تاريخ كل تلك التجمعات البشرية التي مرت به بحسب اختلاف الأجناس في ظل الأطوار التاريخية والتميزات الحضارية المتنوعة من فينيقية وغربية وعربية وتركية عثمانية وأمازيغية من جهة أخرى إلى يومنا هذا. وهنا نقف لنقول قامت بمحاذاة كل هذا وفي آن واحد إشكالية التفكير الجمعي و ضرورة حماية المصير المشترك في ظل المفاهيم التقليدية والقوانين العرفية والمسائل القانونية المدسرة ما عرفناه بالهوية الجزائرية، القائمة على مفهومي الرجل والمرأة عموما، إلا أن الملاحظ أن المرأة الجزائرية كنموذج مختار للبحث في هوية المرأة العربية تبقى مجرد اصطلاح مبحث عنه من قبل هذه الأخيرة (المرأة) من خلال معاركها في كل الميادين ،وعند أصحاب الاختصاصات العلمية الحديثة القائمة والساهرة على توعية الذهنيات الفتية لفهم دور بناء هوية المرأة في بناء الأجيال والمجتمعات.

وقد أردنا الإشارة إلى المجتمع الجزائري ككيان سياسي واقتصادي وثقافي ومعطى تاريخي كمسرح أحداث لمدونتنا المدروسة في هذه الورقة البحثية ، بحكم أنه وطن انتمائي ومكان لتاريخي ومجتمعي وهويتي. وعليه نقول لنختتم هذا الجزء النظري إنه وعلى الرغم من أن جون جاك روسو (1712-1778) قد أُعتبر من قبل علماء وفلاسفة زمانه والأزمنا الأخرى الحديثة والمعاصرة منها على أنه أول مفكر وضع القواعد الأساسية والصائبة لدراسة العلاقات الاجتماعية بين البشر من خلال كتابه " العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي (1762) (Du contrat sociale ou principes du droit politique) ) إلا أن إميل دوركايم يبقى مؤسس علم الاجتماع الذي بُحث من خلال أعماله عن العلاقات الاجتماعية في ما بين البشر والتي تعتبر حسب ظني من بين أعقد العلاقات الإنسانية وبخاصة عندما ندمج التنظير اللساني الاجتماعي والعلاقات التواصلية والتبليغية في ظل التجمعات البشرية وكل ما قيل من طرف كل من " وليام لابوف " (1927) و "جوشوا فيتشمان" (1926) في ما أسميناه نحن اليوم وهما آنذاك من جغرافيا العالم الجديد بعلم اللغة أو علم اللسان الاجتماعي La sociolinguistique.

## II -الجزء الثاني للورقة : الجانب التطبيقي:

جاء الجزء التطبيقي كتعبير وتحليل مباشر للجزء النظري للورقة من أجل بلوغ هدف الدراسة والخروج بنتائج من خلالها،والذي سنمثل له من خلال التعرف إلى الهوية عند المرأة الجزائرية كمثال لهوية المرأة في المجتمعات العربية (العالم العربي والأمة العربية)،فماهي التدايعيات التي سوف نتعرف إليها في مضمون المدونة المختارة كما سنرى ؟

### 1- وصف المدونة: La description du corpus

جاءت المدونة مكونة من ثلاثة أصناف أو ثلاثة أنواع من العيّات، اثنين منهما أوردتهما في الشكل الكتابي، وقد تمثل الصنف الأول في:

●-الكتابات الصحفية: *Les écrits journalistiques* ، وقد وقع اختيارنا على جريدة " الشروق اليومية الناطقة باللغة العربية في صيغتها الإلكترونية؛ أما الصنف الثاني فقد تمثل في:

●-الكتابات الروائية: *Les écrits romanciers* ، والتي انقسمت بدورها إلى نوعين من الكتابات: تلك الواردة باللغة الفرنسية والأخرى الواردة باللغة العربية. وقد وقع اختياري في هذا الجزء من هذا النوع الثاني من المدونة على الروائيين والروائيات الآتية أسماءهم (هن):

●-أسيا جبار، في روايتها الناطقة باللغة الفرنسية: "Nulle part dans la maison de mon père"(2007)، والتي قد ترجمت إلى اللغة العربية من قبل "البروفيسور محمد يحياتن" -رحمه الله- بعنوان "بوابة الذكريات" ؛

●-مليكة مقدم: في روايتها "رجالي" الواردة باللغة الفرنسية: (Mes Hommes) ، والتي ترجمت لعدة مرات إلى اللغة العربية تحت عنوان "رجالي" ولكنني أردته في مدونتي هذه باللغة الفرنسية حتى أتمكن من حصر بعض القضايا الواردة في النص الأصلي بشكل دقيق؛

●-أحلام مستغاني: في روايتها "ذاكرة الجسد" ، وبالرغم من أن لأحلام مستغاني الكثير من الروايات، مثلها مثل الروائيات الأخريات التي وقع اختياري عليهن إلا أنني قد فضلت هذه الرواية لأنني وجدتها معبرة عن أهداف كثيرة لهذا البحث نحو تمييز هذه الرواية بتقمص بطلة الرواية شخصية الرجل.

●-فضيلة الفاروق: في روايتها "تاء الخجل"؛ عنوان معبر، كتب عن الصياغة اللغوية أولاً في البناء الهوياتي للمرأة الجزائرية، سنرى ضمن التحليل ومن خلاله أن فضيلة وبالرغم من أنها من جيل ما بعد الاستقلال إلا أنها عبرت وبقوة عن هوية المرأة الجزائرية ومعاناتها الدائمة في تحقيق هذا المصير.

●-الأعرج واسيني: في روايته "شرفات بحر الشمال قائلة: إنه ليس من السهل الحديث عن العملاق" الأعرج واسيني" صاحب الروايات المعبرة عن المرأة الجزائرية وأحوالها وكل ما يرتبط بشخصيتها وهويتها الضائعة ما بين الأعراف والتقاليد والخيوط البالية للعادات الشعبية.

-الحالات العشوائية: *Les situations arbitraires* ، والتي جاءتنا بمحض الصدفة، أي أننا استطعنا معايشة بعض الحالات صدفة-ونحن في طريقنا إلى مقر العمل- والتي أردنا أن نصفها في ورقتنا هذه كشهادة

منا على واقع الصراع الذي تعاشه المرأة الجزائرية لتأسيس وبناء هويتها في كل الميادين الحياتية اقلها الاجتماعية، لكن للأسف الشديد فإننا لا زلنا نلاحظ القمع الواقع على المرأة بكل أشكاله الأسري، في الشارع، في العمل.... إلخ كما سنلاحظ من خلال وضعيتين سنقوم بتحليلهما.

## 2- تحليل المدونة: L'analyse du corpus

### 2-1 المدونة المكتوبة الأولى:

وقع اختياري على مجلة الشروق اليومية نظرا لما تسجله هذه الأخيرة من أحداث اجتماعية إتباع الأوضاع العامة للمجتمع، وبخاصة تلك الأحداث و الوقائع المرتبطة بالمرأة نحو الآتي:

#### ● عرض العناوين:

-قتل المطلقات يتصدر الجرائم ضد النساء في الجزائر، مقال بتاريخ: 21.10.2019

-قوانين تحرر المرأة وراء تفشي الجريمة ضد الزوجات، مقال بتاريخ 01.10.2017

-قانون تجريم التحرش ضد النساء في الجزائر ولد ميتا، مقال بتاريخ: 03.03.2016

-التحرش الجنسي ضد المرأة: القانون لا يردع الجرائم الأخلاقية خلف أبواب المكاتب، مقال بتاريخ: 03.03.2014.

#### ● تحليل العناوين:

تعتبر أغلبية العناوين أعلاه عن مسألة تمس شخصية المرأة و تردع هويتها و حريتها و المتمثلة في : البناء الأخلاقي ، والردع الاجتماعي في ظل المعطيات الدينية الخاطئة و المفاهيم التغليبية لمفهوم السكوت والخضوع للصمت في ظل ما يسمى بحرمة العائلة والأهل الذي تأسس و تعشش في المجتمعات العربية والجزائرية على وجه التحديد مختبئ دائما و أبدا في ثنايا الأحكام العرفية و الخرافات الشعبية البعيدة كل البعد عن المبادئ الدينية و الحضارية لأي مجتمع متحضر. ولأجله نقول: إن المرأة يقع عليها العنف المادي والمعنوي في ظل العمليات التعنيفية المسكوت عنها في مجتمعنا. على الرغم من محاولة بعض الجرائد وضع صورة لهذه الوضعيات الغالبة للأسف الشديد في مجتمعنا، إلا أن هذا قليل جدا مقارنة لما يحدث للمرأة وما تتكتم عليه أفدح، عاملة كانت أو متزوجة، وما أدراك بحالات الأزامل والمطلقات.

### 2-2 المدونة المكتوبة الثانية: الروايات:

#### ● تحليل المدونة الممثلة في الورقة البحثية:

إن الحديث عن هوية المرأة من خلال الروايات النسوية أو الرجالية الناطقة باللغة العربية أو باللغة الفرنسية يعني الحديث عن الأحداث اليومية المصاغة من حين لآخر من قبل الصحافة المكتوبة، لكن هذه المرة من قبل أشخاص تمرنوا على الكتابة المطولة الحاملة لحركة ذات نفس طويل المدى، بمعنى آخر الروايات والروائيون قد كتبوا(ن) من أجل تغير المصير وحمل الذهنيات إلى التفكير الحضاري في حق الهويات المسلوقة للمرأة الجزائرية ، فأسيا جبار في مؤلفها " بوابة الذكريات " أو " لا وجود لي في بيت أبي " ، تدليل واضح من خلال العنوان أولا، تحاول الروائية العالمية "أسيا جبار" التعبير عن عدم وجود مكان لا لها ولا لأمها في بيت أبيها رغم انتماء أمها للبورجوازية الأندلسية لمنطقة شرشال الجزائرية، حيث تقول

واصفة هذا" في البدء أرقص ببطء مثل الطاووس ؛ثم بخفة وحركات مخففة مثل رقصة عالمة.....وفجأة يبدو التقبب البطيء والكتوم لثديي المقلوبين باتجاه السماء، وهذا التثاقل و هذا الغثيان، هذا التعري وهذه الانقباضات المنكمشة والممتدة لهذا الجسد الأنثوي الذي راح يولد، للعدراء الصامتة للنار الموقدة...."(بوابة الذكريات، ص181)، فأسيا جبار تستخدم اللغة المهموسة والحادة في آن واحد والرهيفة لتحدث جروحا صغيرة في ذكارتها باحثة عن تلك الصور التي تأبى أن تنادي بالحب والحرية المعبرة عن هوية الفتاة في بداية طريقها. والشئ نفسه نلمسه في مع فضيلة الفارق في روايتها " تاء الخجل"، فالكاتبة تحاول من خلال هذا العنوان أن تحدثنا وبشكل قوي عما مدى معاناتها من كونها امرأة، أي أنثى تعبر عن خجلها من تائها التي تميزها عن العنصر الذكوري الرجالي وتصنع منها عار العائلة وعار المجتمع والعشيرة، حيث تقول: "منذ العائلة.... من الدراسة..... من التقاليد.....من الإرهاب كل شيء عني كان تاء للخجل..." (فضيلة الفاروق، بدون تاريخ، صفحة 12)" فضيلة الفاروق" قد وصفت في هذه الرواية الوضع المؤلم الذي عانتها المرأة الجواترية خلال العشرية السوداء أين أصبحت الأنثى قصدي المرأة ثقلا كبيرا على عاتق الأسر الجزائرية، لأن تاء الخجل أصبحت تهدد شرف العائلة، فأين المكان للحديث عن هوية المرأة؟

تألم "الأعرج واسيني" بدوره مع فتاة في شرفات بحر الشمال"، استمع إلى أنينها و هي تتخبط في ظل جمالها وحركات سي ياسين المشبوهة الحاملة لذكرياته ما بين الواقع المعاش و العودة غير الميمونة من خلال الذاكرة المشؤومة في ظل سنوات الجمر دائما التي عيشتها الجزائر في العشرية السوداء، حيث يقول: "...وأياها نهايات ديسمبر منذ عشرين سنة بالضبط كانت هنا على حافة هذا الرمل المنسي قبل أن تنطفئ بين موجات بحر الشمال" (واسيني الأعرج، 2001، صفحة 01)، متحدثا -أقصد البطل ياسين- عن حبيبته؛ بكل خجل و احتشام معبرا عن أماله التي ضاعت منذ عشرين سنة، أي منذ أن هجر الوطن في ظل العشرية السوداء أين كان لزاما على حبيبته "فتنة" تصنع فن الدراويش حتى تتصرف بكل حرية من حيث جسدها وتنقلاتها.

لم ترفض " أحلام مستغانمي" في " ذاكرة الجسد" ولا حتى " مليكة مقدم" في روايتها " رجالي"، الرجل الأب ولا حتى الرجل الزوج أو الرجل الأخ، أو الرجل الابن، وإنما ما طلبت وأردت تصويره كليهما في روايتها هو البحث عن الأمان والحب، وفهم حرية الجسد، كونه جزء لا يتجزأ منا تقول "أحلام مستغانمي": "كنت المرأة التي أغرتني بأكل التفاح لا أكثر، كنت تمارسين فطريا لعبة حواء، ولم يكن بإمكانني أن أتذكر لأكثر من رجل سيكونني لأكون معك، أنت بالذات...في حماقة آدم" (احلام مستغانمي، 1993، صفحة 12) أما "مليكة مقدم" فإنها تحدثنا عن رجالها هؤلاء الذين عاشت و تعايشت معهم، إلا أنها رفضتهم لأنهم لم يعبروا يوما عنها كامرأة وإنما كأنثى يخشى عليها أو تُشتم في الفحشاء: « J'ai quitté mon père pour apprendre à aimer les hommes ,ce continent encore hostile car inconnu je lui dois aussi de savoir me séparé d'eaux, même quand je les ai dans la peau» (Malika Mokeddem, Mes hommes) «

مقدم الآن توضح لنا وبكل ثقة أنها يجب التخلص من العنصر الذكري مهما كان حتى تستطيع صنع حريتها

وبناء هويتها في ظل ما نتفق عليه اليوم نحن أهل الاختصاص قائلين: إن المعاناة تولد القريحة لكنها تجرح النفوس.

هذا إذا عن الروايات المكتوبة وهو التعبير الذي سوف نعبر عنه اليوم من خلال تلك:

### 3- المدونة الشفوية العشوائية:

تحدث هذه المواقف التي أصفها بالسخيفة في أغلب الأحيان ما بين جيلين، الأب والابنة أو الأخ الأكبر والأخت الصغرى.

#### ● وصف الحدث:

تقف الفتاة في مقتبل العمر للتعبير عن فرحتها بنجاحها في اجتياز شهادة المتوسط، وإذا بالأب يقبل وبصوت مرتفع وأمام الجمع قائلاً: لا نجاح لا والوا، راه الدار تستنى فيك. سكتت الفتاة وكأن كأس من ثلج قد نزل عليها. الصدفه جمععتي بهذه الطفلة البائسة وهذا المتوحش في القرن الواحد والعشرين أمام إحدى المتوسطات بإحدى قرى تيزي-وزو.

اقتربت منها، همست في أذنها قائلة: لا تستسلمي فالحياة كفاح وانصرفت خوفاً من معركة كبرى بيني وبين الوالد صاحب الرجولة المتميزة في حق ابنته...؟

#### ● تحليل الحدث:

تحدثنا وطرحنا عدة مسائلات في بداية الطرح عن القهر الأسري ودور الهيئات المعنية المؤسسة للمجتمع في الحفاظ عن هذه الفئات الهاشة في التهيئة الاجتماعية والنفسية، إلا أنه وللأسف الشديد فالأمور لاتزال على حالها. وعليه نقول:

### 4- خاتمة

كتب واسيني، عبرت فضيلة الفارق وقالت و بكل حرية أسيا جبار وأصرت مليكة مقدم وغيرهم كثر لحمل الهوية من منبر الورق والاصطلاحات إلى أرض الواقع، أرض الذهنيات، تتحدث فتيحة حداد عبر ندواتها وأوراقها المبعثرة عبر الروابط والمواقع الاجتماعية عن الحقوق المهضومة للمرأة الجزائرية والعربية، إلا أن التصويبات تبقى تلك التي تقوم على ثلاثية التربية والتعليم والأخلاق (L'ethique le bon enseignement et la bonne éducation pour bien formé la nation) أي أنه لا يمكن لنا توضيح الحال لمن لا يحمل كتاباً وإنما يجب رفع التحدي عبر النقاط التالية والتي أراها حلولاً يمكن من خلاله استرجاع المرأة والفتاة والعجز لهويتها في مجتمعنا المعاصر الذي أصبح لا يتمثل للمبادئ التي قامت عليها المقاييس الثورية والإسلامية الحنيفة، أهمها الآتي:

- ضرورة دمج التفكير التراثي في ظل المعطيات المعاصرة
- ضرورة التنقيب عن المفاهيم المغيبة في المجتمع العربي الذي يفرض احترام المرأة كمكسب ثقافي.
- ضرورة بناء المراكز التي ستسهر على المتابعة النفسية للنساء المصابات نفسياً وحملهن في هذه الهيئات.
- ضرورة تحقيق الإشراف الطبي للمراهقات المسعفات.



- ضرورة التنظير في الأحكام الجنائية التي تخدم التحرشات الجنسية والعسر الأسري الذي تعايشه المرأة على اختلاف مستوياتها الثقافي.
- ضرورة إدماج النصوص الروائية في النظم التعليمية على اختلاف مستوياتها.
- ضرورة إدماج النصوص الروائية (الروايات النسائية) الناطقين باللغتين العربية والفرنسية في المستويات التعليمية العليا حتى نمكن الجيل الصاعد من كلا الجنسين بتاريخ المرأة في تأسيس وبناء الهوية.
- ترجمة الأعمال الأدبية العالمية القائلة بهوية المرأة عبر العالم وإدماجها في النظم التعليمية حتى تصبح مكتسب تعليمي وثقافي لدى المتعلمين.
- فرض عقوبات صارمة على الأولياء الذين يحرمون بناتهم من التعليم.

### قائمة المصادر والمراجع

#### 1- العربية:

- أحلام مستغانمي. (1993). Dans ذاكرة الجسد، دار الآداب.
- زكي أرسوزي. (1958). الأمة العربية. دمشق، سورية: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر.
- سعيد إسماعيل علي. (2005). الهوية والتعليم. القاهرة: عالم الكتب.
- سعيد التل. (د.ت.). هوية الإنسان في الوطن العربي تعريف الهوية. مجدلأوي للنشر والتوزيع.
- ضياء الدين زاهر. (2017). اللغة ومستقبل الهوية التعليم أنموذجا. الإسكندرية: العدد 24 سلسلة أقرأ، وحدة الدراسات المستقبلية بمكتبة الإسكندرية.
- عبد الرزاق منصور حسن. (2013). بناء الإنسان. تأليف عبد الرزاق منصور حسن. عمان- الأردن: أمواج للنشر والتوزيع.
- عبد الهادي، ب. (2006). معجم تصحيح لغة الإعلام. بيروت لبنان: مكتبة لبنان، ناشرون.
- فضيلة الفاروق. (بدون تاريخ). تاء الخجل. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر 2003.
- فؤادة البكري. (2009). الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد. الإعلام الجديد، تكنولوجيا جديدة لعالم جديد.
- قحام توفيق. (2017-2018). أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة. أطروحة دكتوراه. جامعة سطيف - الجزائر: جامعة سطيف.
- واسيني الأعرج. (2001). شرفات بحر الشمال. الجزائر: دار الفضاء الحر.
- أسيا جبار، بوابة الذكريات، تر: محمد يحياتن، دت،

#### 2- المراجع الأجنبية:

- Emile DURKHEIM. (2002). Dans Les règles de la méthode sociologique (p. 45). Québec: édition chicoutimi.

- Carole Ferret. (2011)., L'identité, une question de définition. Cahiers d'Asie centrale.
- Malika Mokeddem, Mes hommes, édition livre de poche 2007.
- Cécile, B., & Diana, CHAMBUDUC. (2012). L'identité introduction. Paris: revue questes.
- Bouzon, M. (2002)., "révolution sexuelle ou individualisation de la sexualité., (l. s. sociétés, Intervieweur) revue mouvement.

### 3- المواقع الإلكترونية:

- -google.sites.com/site. Tizi-Ouzou le 22/06/2021. (2021, 06 22). Récupéré sur google.sites.com/site. Tizi-Ouzou
- -www.startaimes.forumarabia.com. (2010, 04 06). /تعريف مصطلح المجتمع. Récupéré sur - www.startaimes.forumarabia.com: -www.startaimes.forumarabia.com
- https://ar.wikipedia.org/wiki/الوطن\_العربي/
- Cnrtl.fr/definition/ortalang. Société. (S.d.). Récupéré sur ortalang. Société: Cnrtl.fr.
- Etymologie/société. (2012). Récupéré sur CNRTLE.fr /étymologie/société: https://www.cnrtl.fr/etymologie/société

## العنف الرمزي ضد المرأة من خلال الأمثال الشعبية

## Symbolic violence against women through popular proverbs

فطيمة ديلمي

أستاذة بحث أ

المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ/ الجزائر

fa.dilmi@yahoo.fr

## الملخص

إنه من المعروف أن الثقافة هي صانعة السلوك الاجتماعي وبالتالي فهي تؤثر في معظم مظاهر العنف في كل مكان، ومن الأشكال الثقافية الفنية التي اخترنا دراستها لتوضيح هذه العلاقة الخاصة بين الثقافة والعنف ضد المرأة الأمثال الشعبية الجزائرية، وذلك بنقدها في إطار النقد الثقافي، إن الأمثال الشعبية ثمرة تجارب بشرية، وهي لذلك ترتبط بسياقات تاريخية واجتماعية معينة، كما أنها تخزن تصورات وتمثلات وليدة تلك السياقات، ولكنها تؤثر في سلوك الأفراد جيلا بعد جيل، هذه الأمثال الشعبية ظلت ولا تزال تلعب دور القوانين الخفية التي تسيروا ولا وعي كل الفئات خاصة الشعبية، ويكفي كونها نتاج الماضي لتصنع العنف حينما تمتد في الراهن، فما بالك وهي تصنع التراتبية والهيمنة فإنها تصير حتما حمالة للعنف، وبالتالي فإن عملنا يدخل في إطار ما دعت إليه الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2006، حيث نهت إلى العنف الذي تصنعه الثقافة ودعت النساء إلى ضرورة اليقظة والتحلي بروح المقاومة لكل عناصر الثقافة التي تعزز دونيتهن وتكون مصدرا للعنف ضدهن، إن التغيير لا يحدث بضربة سحرية كما يقول الغدامي، بل هو عمل شاق ومستمر وهذا ما سعينا لإبرازه في مداخلتنا.

الكلمات المفتاحية: العنف، الرمزي، الثقافة، الأمثال، الشعبية.

## Abstract

We know that culture is at the origin of social behavior and therefore affects most manifestations of violence, and among the artistic cultural forms that we have chosen to study to demonstrate and clarify this particular relationship between culture and violence against women, there are popular Algerian proverbs, examining them in the context of cultural criticism. Proverbs are the result of human experiences, so they are linked to specific historical social contexts, they store representations resulting from those contexts that affect the behavior of individuals from generation to generation. These popular proverbs have played and still play the role of hidden laws which guide the conscious and the unconscious of individuals and groups, and it is enough that they are a product of the past which extends into the present to create violence, and even more when they create hierarchy and domination, they inevitably become the bearer of violence, and therefore our work falls within the

framework of what demanded the document published by the United Nations General Assembly in 2006, where they warned about the violence created by culture and called on women to be vigilant and to equip themselves with a spirit of resistance towards all the elements of culture which reinforce their inferiority and which are a source of violence against them.

**Keywords :** Violence, symbolic, culture, proverbs, popular.

### مقدمة

يعد العنف ضد المرأة ظاهرة من ظواهر انتهاك حقوق الإنسان، وهي ظاهرة اجتماعية شائعة في مختلف المجتمعات، وعليه فإنها مشكلة عالمية ولا تقتصر فقط على الشعوب العربية والإسلامية، وإن كانت المعطيات تدل على أنه أكثر انتشاراً فيها، ولهذا العنف الذي تتعرض له المرأة أشكالاً عدة منه القتل والضرب والاعتصاب والاتجار والتمييز والتهديد... على أيدي الأقارب أحياناً وعلى أيدي الأعراب أحياناً أخرى، في السر كما في العلانية، حيث تشير البيانات الجديدة الصادرة عن منظمة الصحة العالمية أن هناك امرأة واحدة من كل ثلاث نساء أي حوالي 736 مليون امرأة، تتعرض أثناء حياتها للعنف، وهي ظاهرة تنتشر بشكل خاص في البلدان المنخفضة الدخل وبين أفراد الشريحة الدنيا ومن فئة الدخل المتوسط، وتشير التقديرات إلى أن 37% من النساء اللاتي يعشن في البلدان الأشد فقراً قد تعرضن للعنف، ويرتفع معدل الانتشار في بعض هذه البلدان ليصل إلى امرأة من كل اثنتين (إحصائيات منظمة الصحة العالمية. 2021)

وهكذا نلاحظ أنه على الرغم من التطورات العظيمة التي شهدتها العالم في مجال حقوق الإنسان، إلا أن العنف ضد المرأة لا يزال شائعاً، فقد اعتبرت الوثيقة الصادرة عن جمعية الأمم المتحدة العنف "شكلاً من أشكال التمييز ضد المرأة وانتهاكاً لحقوق الإنسان للمرأة... وعلى الرغم من الانتباه المتزايد لحقوق المرأة لم يحدث تقدم يذكر في تقليل العنف المرتكب ضد المرأة" (الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة. 2006: 18) إذ لا تزال المرأة تتعرض لكل أصنافه، والذي يمارس ضدها في ظروف الحرب كما في ظروف السلم، مما يدل على أن الكثير مما تمّ فعله يظل مجرد شعارات، ف"قد وُضعت أطراً قانونية وسياسية دولية لمعالجة هذا العنف... ولم يكن التقدمُ المُحرز في القواعد القانونية والمعايير والسياساتِ مصحوباً بتقدم مُقارن في تنفيذها على الصعيد الوطني، فهذا مازال غير كافٍ وغير متناسق في كل أنحاء العالم... ازدادت البيانات عن طبيعة كل أشكال العنف ضد المرأة وانتشارها وممارستها زيادة كبيرة في السنوات الأخيرة... وتنعكس قلة الإرادة السياسية في عدم كفاية الموارد المخصصة لمعالجة العنف ضد المرأة، وفي عدم إيجاد بيئة سياسية واجتماعية لا يتسامح فيها الناس مع العنف ضد المرأة." (الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة. 2006: 13)

وهذا ما نسعى لتوجيه الأنظار إليه بتفكيك أحد أشكاله التي يمارسها المجتمع ضد المرأة وهو ما يدعى بالعنف الرمزي الذي تكمن خطورته في كونه مدخلا غير واع للعنف الجسدي لأنه غير محسوس، فهو يتخفى في مختلف الأشكال الجمالية كالأمثال الشعبية التي تختزن تصورات وتمثلات وليدة سياقات تاريخية اجتماعية ماضية، ولكنها تؤثر في سلوك الأفراد جيلا بعد جيل، هذه الأمثال الشعبية ظلت ولا تزال تلعب دور القوانين الخفية التي تسيروا ولا وعي كل الفئات خاصة الشعبية، ويكفي كونها نتاج الماضي لتصنع العنف حينما تمتد في الراهن، فما بالك وهي تصنع التراتبية والهيمنة فإنها تصير حتما حمالة للعنف، فما المقصود بالعنف خاصة الرمزي؟ وما مدى حضوره في الأمثال الشعبية؟

### 1. مفهوم مصطلح العنف

العنف الرمزي هو أحد أشكال العنف، وقبل التعرف عليه نبدأ أولا بتعريف العنف عامة، لأنه حينما نكون بصدد الحديث عنه سرعان ما يتبادر إلى أذهان المتلقين استعمال القوة الجسدية، وحتى من يتبع أغلب تعاريف العنف الواردة في المؤلفات التي تناولت هذه الظاهرة، يلاحظ أنها تركز على البعد الجسدي إذ تربط بين العنف واستخدام القوة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تعريف لالاند للعنف الوارد في موسوعته، حيث يقول أنه "الاستعمال غير المشروع أو على الأقل غير القانوني للقوة." (لالاند أندريه. 2001:1556)

ونحن لا ننكر ما في العنف الجسدي من خطورة ولكن هذا الربط بين العنف والقوة الجسدية من شأنه تغييب ما سواه من أشكال العنف التي لا تقل خطورة، ف"إن العنف المادي لا يكفي وحده لتحديد فعل العنف وإبراز مكوناته لأنه ليس سوى جانب من العنف بالمعنى الاكمل الذي هو تطاول بالقوة على حق في الوجود، أكان هذا الوجود سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو شخصيا. لذلك فإن تعريف العنف بالنظر إلى طبيعة الفعل المادي الذي يستند إليه يبقى مبتورا لأن العنف المعنوي غالبا ما يكون أدهى وأعنف من الأول، ولا يستقيم المفهوم الكامل للعنف إلا بمتابعة النظر إلى العلاقة القائمة بين هذا الفعل والإنسان الذي يكون ضحيته." (زيادة معن. 1986:626)

وقد انتبه ريمون آرون لهذه المسألة أي ضرورة ربط تعريف العنف بالمعتدى عليه، لذا نجده يقدم تعريفا أكثر شمولية إذ يعتبر عنفا كل تدخل غايته الحد من حرية الآخر في تقرير مصيره، لاستغلاله في مشروع يخدم مصالح الذات سواء أكان هذا التدخل مادي أم معنويا حيث يقول "ندعو عنفا كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر، وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والرأي والتقرير، وتنتهي خصوصا بتحويل الآخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه ويكتنفه، دون أن يعامل كصنو حر وكفؤ." (زيادة معن. 1986:626) وإن كان هذا التعريف السابق يحتاج إلى تدقيق إلا أنه مهم من حيث كونه يجعلنا ندرك أن كل أشكال العنف غرضها الهيمنة والتسلط، بما في ذلك ما يدعى بالعنف المعنوي.

وهو. أي العنف المعنوي. عنف مباشر بارز يستهدف تدمير الآخر نفسيا، ويتضمن جميع الضغوط المعنوية التي تهدف لإخضاع الآخر بجعله يحيا في مناخ خوف ولا استقرار دائمين، وهو يشمل جميع العبارات الصادرة عن المعتدي، والتي من شأنها التأثير معنويا ونفسيا على الضحية. وهو بالتالي يشمل

جميع عبارات القدح والذم التي تنال من كرامة وشرف واعتبار المعتدى عليها، ويشمل كذلك جميع عبارات التهديد. بإنزال الضرر بالمعتدى عليها. التي من شأنها أن تؤثر في نفسها تأثيراً عميقاً." (رشيد مريفان مصطفى. 2016: 9)، ولا ينحصر العنف المعنوي في خطابات الكراهية والتحقير فحسب، بل ثمة أشكال أخرى يضيفها التعريف الموالي للعنف المعنوي منها إهمال المرأة وتقييد حريتها، إذ "يعد العنف المعنوي ضد المرأة من أخطر أنواع العنف ومثاله: الإهانات أو الإهمال أو الكلام البذيء أو الشتيم أو حرمان المرأة من الحرية أو عبر التدخل بشؤونها الخاصة فكل هذه الأفعال تؤدي إلى أن تخضع للإكراه." (رشيد مريفان مصطفى. 2016: 10)

وإذا كان العنف المعنوي خطراً في حد ذاته لأن آثاره غير بارزة، فإنه أكثر من ذلك مدخلاً للعنف المادي، ف"إذا كان العنف بمعناه المادي هو استخدام القوة في مواجهة الآخر لإجباره على الرضوخ لإرادة خصمه... فإن العنف المعنوي هو التلويح باستخدام القوة بين طرفي علاقة ما." (رشيد مريفان مصطفى. 2016: 12) لذلك عادة ما يقود العنف المعنوي المعتدي لاجتياز كل الخطوط الحمراء والعبور إلى مرة تنفيذ التهديدات.

## 2. مفهوم العنف الرمزي

ثمة شكل آخر من العنف لا يقل خطورة عن العنف الجسدي والعنف المعنوي وهو ما يدعى بالعنف الرمزي وهو يختلف عن الشكلين السابقين في كونه خفياً غير بارز وغير مباشر لأنه يستخدم الرموز الثقافية الجمالية، ويسعى لفرض السلطة والهيمنة وتبريرها من خلال الأشكال الفنية كمختلف الأنواع الأدبية، وإذا كانت الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2006 المتعلقة بالعنف ضد المرأة قد تنهت إلى العنف الذي تصنعه الثقافة، وأشارت إلى مختلف العادات والتقاليد التي تعزز التراتبية وتبيح العنف قائلة "تستعمل العادات والتقاليد والقيم الدينية في الغالب لتبرير العنف ضد المرأة، وذكر أن قواعد ثقافية تشكل منذ زمن بعيد عوامل سببية للعنف ضد المرأة" (الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة. 2006 : ص39) كجرائم الشرف... إلا أنها لم تُشر إلى ما تروج له الصيغ الفنية من عنف.

إنه من بين قنوات تمرير العنف المعنوي ما يعبر عن طريق الأشكال الثقافية والفنية ذلك الذي يدعوه بورديو بالعنف الرمزي، الذي تروج له مختلف الأشكال الثقافية الجمالية كالأغاني، و السينما، والآداب... وهو مصطلح سوسيولوجي يعني " ذلك العنف الناعم واللامحسوس واللامرئي من ضحاياه أنفسهم، والذي يُمارَس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة." (بورديو بيير. 2009: 16) من هنا فإنه يُعد النوع الأكثر خطورة من باقي أنواع العنف الأخرى، ذلك أنه عنفٌ غيرٌ محسوسٌ وعليه يسهل التعود عليه والخضوع له، من هنا تصعب مقاومته.

إن الثقافة ليست جميعاً لسمات مبعثرة، وإنما هي مجموعة عناصر منظمة ومتراصة، فالثقافة تتألف من محتويات وعلاقات، أو هي مجموعة آليات وثمار، وجميع هذه الأنظمة تستهدف التعبير عن مظاهر الواقع الفيزيائي والواقع الاجتماعي وأكثر من ذلك العلاقات التي يتبادلها هذان الواقعان فيما بينهما،

وكذا العلاقات التي تربط بين الأنظمة الرمزية فيما بينها، وبناء عليه فإن الثقافة تتحكم في السلوك الفردي والجماعي للبشر، فالسلوك العنفي مصدره ثقافي، إذ "مما لا ريب فيه أن الفرد أو الجماعة يكتسبان السلوك العنفي/اللاعنف من خلال الثقافة التي توجه المجتمع، وتحكمه أو لا تحكمه من خلال أدوات الضبط العنفي ومعايير السلوك وقيم السياسة." (خليل أحمد خليل. 1984: 155)

من بين مكونات الثقافة ثمة القيم، التي تسيّر سلوك الأفراد الاجتماعي، وعليه فإنه ثمة علاقة وطيدة بين الثقافة والعنف، وهي علاقة لا يمكن الكشف عنها إلا من خلال دراسة نقدية تتبع شكل العلاقة التي بينهما في سياق تاريخي جغرافي محدد، حيث "تتشكل الثقافة من القيم والممارسات وعلاقات القوى التي تنسج بعضها مع بعض في الحياة اليومية للأفراد ومجتمعاتهم. والثقافة هي واسطة السلوك الاجتماعي في كل المجتمعات، وتؤثر الثقافة في معظم مظاهر العنف في كل مكان. لكن العلاقة الخاصة بين الثقافة والعنف ضد المرأة لا يمكن توضيحها إلا في سياقات تاريخية وجغرافية محددة." (الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة . 2006 : 39) وهذا ما تسعى مداخلتنا لإنجازه، أي بتناول شكل ثقافي فني هو الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة في الوقت الراهن، وإبراز ما فيها من نسق ثقافي عنيف ضد المرأة، ذلك أن "كل أشكال العنف ضد المرأة ومظاهره تستدعي مزيداً من الاهتمام، لكن بعض هذه الأشكال أهملت بشكل خاص. ومما يُذكر أن أشكال الاعتداء النفسي والعاطفي قد تأخذ أشكالاً مختلفة تحتاج إلى أن تكون منظورة بصورة أوضح وأن تُعالج بصراحة." (الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة . 2006 : 64)

### 3. الثقافة تصنع الإنسان

ينفرد الإنسان عن جميع المخلوقات بقدرته على صنع الثقافة فهي. أي الثقافة. نتاج بشري اجتماعي، إذ لا وجود للثقافة من دون الإنسان، وفي الوقت ذاته فإن الثقافة تصنع بدورها الإنسان، إذ يتحصل الأفراد على العناصر الثقافية بفضل عملية التنشئة الاجتماعية، فمن المعروف أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة، وهو يعمل عبر مختلف مؤسساته الاجتماعية على تكييف أفرادهم مع هذه الثقافة "إذ عن طريق اكتساب الفرد وتعليمه ثقافة مجتمعه وقيمه ونظمه، يصبح كائناً اجتماعياً. ومن المعلوم أيضاً أن الفرد يبدأ بالتأثر بثقافة مجتمعه منذ الولادة، وأن هناك مؤسسات ثقافية... والتي تلعب دوراً بارزاً في حياة الأفراد وتثقيفهم من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية... عملية التثقيف عملية مكتسبة... كما أنها مستمرة في حياة الفرد." (همشري عمر أحمد. 2013: 201)

فمكونات شخصية الفرد تنمو وتتطور في إطار الثقافة التي ينشأ في حضنها، والتي تكسب الفرد أنماطاً معينة من السلوك والتفكير التي يرتضيها المجتمع، بحيث يتربى على قيم وعادات تؤثر في فكره، إن المجتمع يوفر للفرد عبر الثقافة تفسيرات جاهزة عن العالم، حيث تكسبه المعايير التي يستطيع أن يميز بها بين الأمور والمواقف التي تعترضه في حياته "وتعد عملية التثقيف مهمة لأنها تمكن الفرد من التحكم في مجموعة كبيرة من السلوكيات والأفكار والعادات والتقاليد والقيم... التي لها علاقة وطيدة بهويته الشخصية،

وطرق اتصاله وتفاعله مع الآخرين وإقامة علاقات اجتماعية معهم داخل الثقافة الواحدة." (همشري عمر أحمد. 2013: 201)

بناء عليه فإن الثقافة تشمل كل ما يتلقاه الفرد من الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها لتسمح له بالتكيف مع وسطه الطبيعي والاجتماعي، وهو صانع لها، ولكن الثقافة تُكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية فالثقافة تصنع الإنسان وتصوغ ملامحه وهويته، وتنمي لديه الشعور بالانتماء للجماعة حيث تجعله يشعر بالتميز عن باقي الجماعات الأخرى، فالأمثال الخاصة بالمرأة تنمي الشعور لدى الذات والآخر بالانتماء إلى مجموعتين مختلفتين، فشخصية الفرد هي نتاج ثقافي وإذا كان ثمة اتفاق على أن الثقافة متغيرة، فإن التغيير نسبي فلكل مجتمع ولكل فرد وتيرته في التغيير ناهيك على كون الثقافة في حد ذاتها في شقها اللامادي بطيئة التغيير، وليس أدل على ذلك من الأمثال الشعبية الجزائرية المتداولة في عصرنا والتي يعود أغلبها للماضي.

إنها. أي الأمثال. تنتقل من جيل إلى آخر مما يمنحها نوعا من الثبات، ويقاؤها متداولة يدل على وظيفتها لا من حيث كونها أمثالا فحسب بل من حيث مضامينها، لهذا نتساءل ما وظيفة الأمثال الشعبية التي تصور المرأة؟ حتى نتساءل كما فعل الغدامي حول دور الشعر في صناعة الهيمنة (الغدامي عبد الله. 2005: 7)، لنطرح نحن السؤال: هل جنت الأمثال على المرأة؟ وهل ثمة أنساق ثقافية في الأدب الشعبي عامة وفي الأمثال خصوصا تؤسس لنظام غير إنساني؟

#### 4. وظيفة النقد الثقافي

ابتداء من الستينيات من القرن الماضي بدأت تظهر دراسات نقدية في إطار النقد الثقافي تتعامل مع النص الأدبي، باعتباره حاملا لنسق ثقافي لا بد من الكشف عنه، وهكذا صار النص مجرد وسيلة لاكتشاف حيل الثقافة في تمرير أنساقها، باعتباره غير معزول عن علاقات إنتاجه واستهلاكه التاريخية، وباعتبار الثقافة مشاركا في إنتاجه، وهكذا يستخدم النقد الثقافي أدواته للغوص في ما وراء النص، للكشف عن فعل الثقافة في التاريخ، حيث يعود الفضل للدراسات الثقافية في التوجه نحو الكشف عن أنماط الهيمنة، إذ تولي هذه الدراسات اهتماما لكل نشاط ثقافي يحمل دلالات، بهدف الكشف عن بنيات السلطة المهيمنة في ثقافة ما، أو كما يقول الغدامي فإن هدف الدراسات الثقافية يكمن في كشف "أساليب الثقافة في صياغة مستهلكها، وفي تسخيرهم كذوات برغبات" (الغدامي عبد الله. 2005: 23).

لقد أعادت الدراسات الثقافية مختلف الفنون والنشاطات الفكرية، إلى دائرة الصراع، إذ سعت إلى قياس تأثير الثقافة في مستهلكها، بالاستفادة من أدوات تحليل تطورت في أطر علمية ك: الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، والنقد الأدبي، والتاريخ، والتحليل النفسي... للكشف عن الحيل الجمالية التي تصنع الهيمنة، الأمر الذي يحيلنا إلى القضية التي أشرنا إليها سابقا حول علاقة الثقافة بالعنف، والتي طرحها غرامشي Gramsci من خلال الزوج: المعرفة/الهيمنة، فمصطلح الهيمنة عند غرامشي لا يدل على السيادة فحسب، وإنما يحيل خاصة إلى الآليات التي "توظفها الطبقات المسيطرة، لإقناع هؤلاء الذين تستغلهم، بأن موقفهم هو موقف طبيعي، وبالتالي هو موقف عالني، وبالتالي فلا يمكن تغيير ما هو قائم بالفعل،



ووفقا لهذا التفسير فإنّ المؤسسات الثقافية هي المؤسسات المهيمنة، وليست البنيات التحتية." (ايزا برجر آرثر. 2003: 108. 109. 110)، وهذا ما يؤكد الغدامي قائلا "وهذا يستحضر نظرية الهيمنة التي طرحها قرامشي، والتي يؤكد فيها أنّ السيطرة لا تتم بسبب قوة فحسب ولكنها أيضا تتمكن منا، بسبب قدرتها على جعلنا نقبل بها ونسلم بوجاهتها." (الغدامي عبد الله. 2005: 21. 22) غير أنّ الدراسات الثقافية توسع من استخدام مفهوم الهيمنة، ليشمل الطبقة، والعرق، والجنس، والمتعة... (الغدامي عبد الله. 2005: 21. 22)

ويتم تسخير هذه الأدوات العلمية لتفكيك الأنساق الثقافية، للتحرر من سيطرتها، من خلال القضاء على نوع من "العمى الثقافي" الذي يجلي "حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل خافية، وأهم هذه الحيل هي الحيلة (الجمالية) التي من تحتها يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدّها تحكّمًا فينا" (الغدامي عبد الله. 2005: 77).

إن ممارسة النقد الثقافي هو ما يبرز فعاليته في التاريخ وأهميته في فهم الثقافة وفعلها، فلكون "النقد الثقافي فعالية، لا فرعا معرفيا فإنه يتوخى بلوغ المعارف الأخرى، عبر استخدام واسع للنظريات، والمفاهيم التي تتيح القرب من فعل الثقافة، في المجتمعات. ولهذا يحيل النقاد الثقافيون على أسماء، تبدو كأنها لا تجتمع على جامع، فما الذي يجمع كارل ماركس، بفلاديمير بروب، أو بجاك لا كان مثلا؟ وما الذي يجعل من غريماس ناقدا ثقافيا شأنه شأن كلفورد غيرتس، وفكتر تيرنر مثلا؟ وكيف يجتمع في النقد الثقافي ريموند وليمز بمارشال مكلوهان؟ والقصد من هذه التساؤلات إيضاح سمة الفعالية" (الموسوي محسن جاسم. 2005: 12).

##### 5. الأمثال الشعبية في ميزان النقد الثقافي

سادت لقرون من الزمن في الأدب النظرة الذكورية للمرأة، فجاءت الدراسات الثقافية وخاصة منها النسوية لتعيد قراءة ما تم إنتاجه من صور نمطية حولها، وإذا صار من الضروري مراجعة المنظومة القانونية وسن مختلف التشريعات التي من شأنها حماية المرأة من كل أشكال العنف، فإنه يتحتم علينا كذلك إعادة قراءة أشكالنا الثقافية وتفكيكها لإبراز ما يختفي فيها من عنف مقنع، على الأقل للقضاء على ما يدعوه الغدامي بالعمى الثقافي.

يعمل المجتمع الأبوي من خلال الأدب الشعبي عموما في المجتمعات العربية الإسلامية عامة، وفي المجتمع الجزائري خصوصا من خلال التنشئة الاجتماعية، على إقناع الجميع بأن التقسيم والتمييز بين الرجل والمرأة هو تمييز جنسي يستند إلى الطبيعة وليس تمييزا اجتماعيا، حيث تقوم أشكال الأدب الشعبي عموما بتغييب كينونة المرأة إذ تحصرها في أدوار اجتماعية تقليدية كالبنات والزوجة والمطلقة... إذ هي في الحكاية مثلا مجرد موضوع رغبة الرجل الذي يستحوذ هو دائما على أدوار البطولة والفاعلية، وأكثر من ذلك قد قامت الحكايات بتأنيث الشر، إذ أغلب الأشرار فيها نساء كالستوت وزوجة الأب...

إن هذه القوالب والصور النمطية الجاهزة المجحفة التي تسير السلوك الاجتماعي، بفعل التنشئة الاجتماعية، نجدها حاضرة حتى في الأمثال الشعبية، إن المجتمع الأبوي لم يترك للمرأة من خلال الأمثال إلا

الحضور في دوائر الشر غالباً، فالمثل يعتبر أن المرأة هي سبب كل المصائب "كُلُّ بَلِيَّةٍ سَبَابُهَا وَوَلِيَّةٌ"، إننا نلاحظ ما في هذا المثل من إيقاع وجمال يغيب ما فيه من عنف معنوي.

ويتواصل هذا العنف، إذ يُفصّل المثل في الشرور التي ينسبها للمرأة، فهي لا تحسن إلا الكيد والاحتيال، وهنا يمكننا أن نذكر رباعيات عبد الرحمن المجذوب التي لا تزال تعرف انتشاراً واسعاً ليس في المغرب وحده بل في الجزائر أيضاً، وذلك في جميع الأوساط الاجتماعية بما في ذلك "النخبوية"، كقوله في نسبة الاحتيال للمرأة:

بُهِتَ النِّسَاءُ بُهْتَيْنِ مَنْ بُوْهُمُ جِيْثَ هَارِبٍ  
يَتَحَزَمُوا بِاللَّفَاعِي وَتَتَخَلَّلُوا بِالْعَقَارِبِ (نور الدين عبد القادر: 28)

ويقول أيضاً أن المرأة سبب فساد علاقات الأحاباب في رباعية مشهورة دخلت نص أغنية شعبية أداها المطرب الشعبي الهاشمي قروابي في استخبار أغنية "خليتيني مهموم" وهذه الرباعية هي:

بَالِي تَعِيْطُ قَدَامَ الْبَابِ عَيْطُ وَكُونُ فَاهَمُ  
مَا يَفْسَدُ بَيْنَ الْأَحْبَابِ غَيْرُ النِّسَاءِ وَالذَّرَاهِمِ (نور الدين عبد القادر: 13)

فهي أي الأمثال تقوم بتحديد الأدوار الاجتماعية تحديداً فيه تهميش للمرأة، وثمة مواقف تظهر فيها العنصرية جلية، ففيما يتعلق بالارتباط بشريك أكبر سناً فإن المثل يحط من قيمة الرجل الذي يرتبط بامرأة تفوقه سناً "رَاخٌ لِبِلَادِ النِّسَاءِ وَجَاهُهَا عَجُوْزَةٌ" في حين يعتبر المرأة التي تتزوج من رجل مسن محظوظة، حيث يقول المثل "الْمَرْأَةُ اللَّيِّ اِدَاتٌ رَاغِلٌ شَايِبٌ كِي اللَّيِّ دَخَلَتْ جِنَانٌ طَايِبٌ"، ويقول المثل في حق المرأة التي تجول في العي أنها سيئة لأنها تنشغل عن واجباتها "اللِّي تَطُوْفُ مَا تَعْرَلُ الصُّوْفُ" أما الرجل فمن الضروري له الخروج والسفر حتى يعرف قيمة الرجال "اللِّي مَا جَالٌ مَا يَعْرِفُ حَقَّ الرِّجَالِ" إنه تقسيم واضح للفضاء للمرأة الداخل وما يفرضه من أعمال وللرجل الخارج وما يتيح من منافع.

ومثلما يقسم المثل الفضاء بين الرجل والمرأة، كذلك يميز بينهما من حيث الحق في استعمال اللغة، فإذا كان المثل يحث المرأة على الصمت، ويعتبر كلامها مصدر إزعاج "اللِّي يُحَبِّ الْهَارَاَجُ (الصخب) يَكْتَرُ النِّسَاءَ وَالْجَاَجُ" أما كلام الرجل فمطلوب "عَيْبُ الرَّاجِلِ سَكَاَتُو وَاللِّي يَحْمَلُ الدَّلَّ مُوْتُو خَيْرٌ مَنْ خِيَاَتُو" فكلام الرجل هو علامة على كمال عقله "زَيْنُ النِّسَاءِ فِي السُّتْرَةِ وَالرَّاجِلِ بِالْهَدْرَةِ يَنْقَاسُ". وكذلك ثمة خلاف في مسألة الجمال وغيرها...

ويمعن المثل في صنع دونية المرأة، حتى على مستوى الأخيلة والتصوير، إذ يستمد استعاراته وتشبيهاته من مجال الحيوانات، وأسوئها، ومن أشكالها تشبيهها في الشرور المنسوبة إليها بالحيوانات الأكثر دلالة، فإذا كان المثل يقرن صوت المرأة بصوت الدجاج، فإنه يجعلها كالفأر إفساداً "الْمَرْأَةُ وَالْفَاَزُ مَا تُوْرِي لُهُمْ طَرِيْقُ الْعَطَاَزُ".

كما تقدم لنا الأمثال عن المرأة صورة تتمركز حول الجسد، فتتنفها بذلك خارج حدود العقل يقول المثل "زَيْنُ الرَّاجِلِ فِي عَقْلُو وَعَقْلُ الْمَرْأَةِ فِي زَيْنِهَا"، لقد راح الرجل يرسم المرأة وينقشها في صور خيالية تواترت عليها الأزمنة حتى ترسخت وكأنها هي الشيء الطبيعي. وفي هذه الصور جرى تضخيم الجانب الحسي

في المرأة إلى أن تحولت إلى مجرد جسد شبقي ليس له من وظيفة سوى إثارة الرجل وإغرائه." (الغذامي عبد الله. 2006 : 29) على مر الأزمنة لم يتعامل المجتمع الأبوي مع المرأة سوى كجسد يشبع رغبات الرجل، وأداة يحقق بها احتياجاته المختلفة اللازمة لاستمراره، متجاهلا ومتناسيا حقيقة كونها انسان. ولم يتعامل المجتمع مع المرأة إلا من منطلق ذكوري مقزما أدوارها الاجتماعية، فالثقافة منذ الفلسفة الإغريقية وهي تمعن في دعم هذه التراتبية، فإذا كانت "تختلف المرأة عن الرجل جسدا وشكلا، فهل تختلف عنه. أيضا. في عقليتها وفي فكرها؟ تقول الثقافة: نعم، ولكن بالمعنى السلبي، فالرجل عقل والمرأة جسد، هذا ما تعلن عنه كتابات الفحول مثل سقراط وأفلاطون وداروين وشوبنهاور ونيتشه والمعري والعقاد..." (الغذامي عبد الله. 2006 : 9. 10)

وبما أن "العقل فأت الزين ويا سعد اللّي حازهم الأثنين" فيكون بذلك المثل قد كرس سيادة الذكورة، وهكذا يتضح كيف تعد الأمثال مرجعية خفية كامنة وراء الكثير من أنماط السلوك التي يعتمدها المجتمع إزاء المرأة، إذ " نتيجة لهذا التاريخ الراسخ تقلصت المرأة وأصبحت مجرد (جسد)...وهان على الثقافة الذكورية أن تفك العقل وتعزله عن الجسد لتجعل العقل للرجل وحده، والجسد الخالص للأنثى." (الغذامي عبد الله. 2006 : 34)

و إذا كان المجتمع الأبوي يقصمها خارج دائرة العقل فليحرمها من استعمال اللغة، لذا يقول المثل " أنتوما النساء هدرتكم ما تنخصي ومرفقتكم ما تنخصي"، وقائمة الأمثال التي تحت المرأة على الصمت طويلة، غايتها منع المرأة من أن تفكر وتعبّر وتصير فاعلا، لأنها تصير نتيجة ذلك عرضة للتمرد على التسلط، لذا هو يستبق الأوضاع ويحرمها حتى من إمكانية التفكير في التغيير، والتمرد على هذا التمييز، حيث لا يقبل أن تشارك المرأة الرجل في التفكير والتدبير والنقاش وإبداء الرأي مستندا في ذلك على التمايز الجسدي ما بينهما، بل ويمنع عنها المثل حتى حق الشكوى، إذ يقول المثل "أثلاقاؤا غليا ثلاثة ما فيهم حنانة، الفقر والدهر والمرأة النقراشة" والمرأة النقراشة هي الملحاحة الكثيرة الشكوى "أخطيك من المرأة النواحة" فكلام المرأة هو إما تنقيش أو نواح وبالتالي غايته الإزعاج.

هكذا يتم إقصاء المرأة كذات لتصير مجرد موضوع يتحمل أعباء كثيرة كعبء حماية شرف وعرض العائلة، لذا هي في الأمثال الشعبية مطالبة بالزواج مبكرا أي وهي لا تزال مراهقة صغيرة لأن المرأة التي تتزوج في تقاليد المجتمع الأبوي هي أحق بالحصول على منزلة أفضل، أما التي تظل بغير زواج فهي عار "العاتق في الدار عاز"، وهي عار إذا ظلت من غير زواج لفترة طويلة خاصة، ففي هذه الحالة ينظر إليها المجتمع بنظرة الريبة، وتكون عرضة لشتى التهم، والمثل الموالي يجري مقارنة عنيفة بين المتزوجة والعانس ويشبه العانس بالمادة الغذائية الكاسدة التي نخرها السوس "المزوجة بأولادها مؤنسة والبائرة في دارهم مؤنسة".

وبعد الزواج يأتي دور الإنجاب "المرأة بلا أولاد كي الخيمة بلا أوتاد" "زين الشجرة أوراقها وزين المرأة أولادها" وفي رواية أخرى "زين الغابة عوادها وزين المرأة أولادها"، وهو ما قزم دور المرأة وحصره في مهامها الجسدية، أي الزواج والإنجاب، مما يجعل الأدوار الأخرى تبدو ثانوية بل وعديمة النفع لها.

هذه الأدوار تركزها التنشئة الاجتماعية التي تتم عبر المثل أيضا، حيث تبرز فيها هذه الأدوار الاجتماعية، وكأنها طبيعية بما أنها تستند إلى ما هو بيولوجي، ف"في التنشئة الاجتماعية، وفي مجتمعاتنا بالذات، تبرز حدود الجنسين على أنها الحدود الاجتماعية وأن الهوية الاجتماعية هي الهوية الجنسية. وتنعكس هذه الثقافة على أدوار المرأة ووظائفها ومركزها الاجتماعي ويبقى الزواج في هذه العقلية هي الحاجة الأساسية بينما كل الحاجات الأخرى كالتعليم والعمل تبدو ثانوية، وما هو إلا سبيل للصعود الاجتماعي شكليا، وحده الزوج المناسب هو مصير الفتاة، غير أن أمها تلقى الخضوع والانقياد والعمل المنزلي. ويتعزز هذا الاتجاه في كافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية خصوصا الإعلام الذي يعمل على تزييف وعي المرأة ... إنها القيم الموروثة، التي تفرز تغييرات نكوصية." (مكي رجاء سامي عجم. 2008: 13)

ولا قيمة للمرأة في المجتمع الأبوي إلا حينما تتزوج وتنجب الأبناء و الذكور منهم خاصة، إذ المرأة مطالبة بعد زواجها مباشرة أن تثبت أنها غير مصابة بالعقم، لأنه يشكل خطرا على استمرارية اسم العائلة، لذلك فإن عملية إنجاب الذكور تعتبر أحد العوامل الرئيسية التي من خلالها يتم ضمان مكانة المرأة و ترسيخ وجودها في العائلة (Dujardin Camille Lacoste. 1990 : 83)

ولكن حتى وإن أنجبت المرأة الذكور فإن المجتمع الأبوي لا يعترف لها مع ذلك. من خلال الأمثال. بأي فضل، إذ يعمل على حرمانها من تلك الحظوة التي تستحقها في عرفه "لَوْ كَانُ مَا لَعْنَادُ مَا تُجِيبُ النُّسَا لَوْلَادُ" فالإنجاب إذن لا علاقة له بغريزة الأمومة إنما هو دليل على شر آخر في المرأة هو العناد، وهكذا يمعن المثل في إذلالها لسبب يتمثل في كونه بإنجابها ضمن المجتمع استسلامها وخضوعها، وغرض يتمثل في جعلها لا تفكر البتة في التمرد بشكل أو بآخر خاصة أنها هي التي ستتولى عملية تنشئة أبنائها، وعليه فإن المجتمع يفرض عليها بهذا الإذلال المتواصل البقاء في منزلة التابع الذي تكمن أدواره في ضمان استمرار قيم وعادات النظام الأبوي.

إذن يحدث لهذه الثقافة الشعبية أن تمنح للمرأة بعض التقدير حينما تصير أما لذكر ولكن سرعان ما تنزعها منها، كما رأينا، بل وتمعن في الإذلال للمرأة حتى وهي مسنة، أي بعد أن تكون قد قضت كل سنين عمرها في خدمة ذلك النظام الأبوي، حيث يعزو دوافع المرأة المسنة التي تجعلها في خلاف مع كبتها إلى الغيرة "الغيرة تُرَجَعُ الْعُجُوزُ صَغِيرَةً" " إن كانت الثقافة الاجتماعية تمنح للمرأة أعلى درجات التقدير والاحترام حينما تصبح (أما) فإن هذه الثقافة نفسها تبادر إلى إلغاء صفتي التقدير والاحترام عن شخصية(الأم) حينما تجعلها (حماة)...إن الأمومة هي الصفة الوحيدة التي تحمل الرفعة وتجعل الأنوثة قيمة أولية، ولكن (الحماة) تباغت هذه الرفعة وتقوض بنيتها وتشوه جمالها." (الغذامي عبد الله. 2006 : 42)

إن المجتمع الأبوي يتنكر لدور الحماة الذي يعد محوريا في ترسيخ قيمه (Dujardin Camille Lacoste. 1990 : 83)، فالمرأة/الحماة هي التي تحرص على استنساخ صورة النظام الأبوي داخل الأسرة، وما يسود بينها وبين الكنة من خلاف وحتى بينها وبين بناتها أحيانا إنما مرجعه إلى ما تقدمه لهذا النظام من خدمات، ومن تنازلات في مجال حقوق المرأة، وقد يتساءل البعض كيف لامرأة أن تخدم نظاما يستغلها؟

هي تقوم بترسيخ قيم النظام حينما تروج لتلك الأمثال المعادية للمرأة، ذلك أن "الثقافة الذكورية قد تغلغت في النساء حتى جعلتهن يتقبلن ويرتضين بهذه الصور الجسدية عنهن، فلا شك أنهن قد ساعدن الرجال على تثبيت هذه الصورة وعلى استمرارها." (الغذامي عبد الله. 2006: 32).

ولقد اهتم بورديو بمسألة الهيمنة وما يبديه المهيمن عليه من تأزر معها، حيث يشير إلى الأسباب التي تجعله أي ذاك المهيمن عليه يبدي هذا الاعتراف بتلك الهيمنة حيث يذكر أنه يعدّ ضحية نظام، وأنه اندمج فيه نظراً لعدة أسباب، إنه لا يفعل ذلك لأنه لا يملك وسائل انتفاضته فحسب، بل لأنه علاوة على ذلك يخشى مما سيتعرض له من عنف جسدي، إذ "يجب الاعتراف بأنه إذا كان المسيطر عليهم لا يثورون ضد السيطرة التي يتجرعونها، ف...لأنهم يخافون من العنف الجسدي للفعل الرادع، وليس أبداً لأن ظروفهم الاقتصادية لا تمنحهم الوسائل فقط." (شوفالييه ستيفان وكريستيان شوفيري. 2013: 220)

لذلك نراها تكتفي بنيل بعض الرضى الذي يترجمه النظام من خلال منحها شيئاً من السلطة على نساء العائلة أي كنها وبناها، هذه السلطة يتنازل عنها ذكور العائلة لما تسببه من نزاعات يتخلص منها للتفرغ لمهام أخرى، وها هو المجتمع الأبوي يجازيها بالنكران "لَوْ كَانَ تُتَفَاهَمُ الْعُجُوزُ وَالْكَنَّةُ ائِلَيْسُ يَدْخُلُ لَلْجَنَّةِ" إن هذا المثل يحول ذلك الصراع الذي يحدث نتيجة السياق التاريخي إلى صراع أبدي.

لقد نبه فانون المهيمن عليه إلى هذا النوع من الاستغلال الذي يمارسه المهيمن حتى لا ينخدع بالتنازلات التي يقدمها للمهيمن عليه، والتي لا تمس جوهر مصالحه، فبعض التنازلات ليست إلا أقنعة للاستغلال، لأنها لا تمس جوهر ثقافة الهيمنة، فالمتسلط يتنازل. بعد توضيحات مريرة يقدمها المهيمن عليه. على ما يمكن له الاستغناء عنه، مما يسمح له بالحفاظ على كل إمكانيات القوة لديه. (Fanon Frantz 1970: 88)، والمرأة التي لا تدرك هذه الحقيقة سرعان ما تدفع ثمن ذلك مزيداً من الهيمنة والعنف كما رأينا.

هكذا نلاحظ أن المجتمع الذكوري يسعى إلى تقزيم دور المرأة الاجتماعي ليبقيها في منزلة التابع وقد بين فانون الميكانيزمات التي تتيح للمهيمن إمكانيات السيطرة على المهيمن عليه قائلاً في إطار علاقة المستعمر بالمستعمر أنه بقدر ما أظهر المهيمن عليه سلوكاً مقلداً، حظي بالرضى، ولكنه إذا ما طالب بحقه في الوجود والاختلاف، أي إذا ما نسي مكانه، وأراد المساواة، ثار المهيمن غضباً، وأقصى هذا الوقح، ودفع ثمن رفضه التبعية، شعوراً بالنقص.

(Fanon Frantz. 1952 : 76).

وهكذا يتم تقزيم كل أدوار المرأة الاجتماعية أياً كان سنهما، إذ على الرغم من كون "عمل الأنثى أكثر صعوبة وتنوعاً من عمل الذكر، لكن ثقافة مجتمعنا الأبوي ... تنظر إلى عمل الرجل بعلية وعمل المرأة بدونية، وتمثل الأنثى (المرأة) داخل التنظيم المجتمعي...الأبوي كائناً ذا درجة ثانية فهي تابعة من حيث الانتساب والإقامة والملكية للذكر...إنها مطوقة ومحتجزة لتنتج الذكور وتخدم البيت والحقول ليستمر ويتوسع النظام الأبوي القبلي." (طراحة زهية. 2011: 128)

فحتى حينما يذكر المثل ما تقوم به المرأة من أعمال في إطار أدوارها الاجتماعية المتعددة، فإنه يفعل ذلك في إطار النقد والسخرية من كسلها "سَبْعُ نَسَاءٍ وَالْقُرْبَىةُ يَابِسَةٌ"، فالمرأة لا يحق لها أن ترتاح وتتسلى إلا وهي تشتغل "الْحَدِيثُ وَالْمَغْرَلُ". في الحين الذي يُظهر فيه المجتمع الأبوي كل التسامح إزاء الرجل، حيث يدعو المثل إلى مراعاة قدراته "الْمُرَاةُ وَالْيَشِيرُ (اليشير هو الطفل) يَحْسَبُو الرَّاَجَلَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

كل هذه الأمثال هي من الماضي وليست المرأة فيها حقيقة إنها مجرد صورة نمطية فحسب، والتنميط فيها هو ليس وسيلة لتبسيط الأمور، وبالتالي لتحقير الآخر واختزاله فقط، بل هو بالإضافة إلى ذلك هو وسيلة لمنع السؤال عن واقع المرأة، وبالتالي هو أداة إلهاء وإلغاء للعقل، فالمجتمع الأبوي يفرق المرأة في هذا الكم من العنف والكرهية لتربيتها ظاهريا، لأن منطق هذا المجتمع يقول "لَمُعَايِرُ (لمعايير جمع معايرة وهي السخرية اللاذعة) يُخْرِجُو لِحْرَايِرُ"، ولكنها في واقع الأمر هي استراتيجية للتسلط لأن الحرية في العرف الأبوي هي التي تصبر لكل أشكال التعسف "الْحُرَّةُ إِلاَّ صَبْرَتْ دَارَهَا عَمَرَتْ".

هذه العلاقة بين الثقافة والعنف قد تعرض لها الماركسيون. أمثال غرامشي الذي لفت الانتباه إلى الوظائف السياسية للثقافة. ولكنهم ربطوها بمصطلح الطبقة المهيمنة، فالمنظومات الرمزية بما تحمله من إيديولوجيات تخدم المصالح الخاصة بهذه الطبقة، تعمل على إخفاء هذا الطابع الخاص، بل وتبرزها كما لو كانت مصالح جماعية تشترك فيها الجماعة جميعها. إن هذه المنظومات الثقافية بفضل وظيفتها التواصلية تعمل على جمع شمل أفراد الطبقة المهيمنة وتبرير هيمنتها، وهكذا تعمل وظيفة التواصل تلك مثل القناع الذي يخفي حقيقة التقسيم، فما يبدو على أنه موحد هو في الواقع أداة للتمايز "يعلي التقليد الماركسي من شأن الوظائف السياسية للمنظومات الرمزية" ... هذه الوظيفة... يمكن من تفسير الإنتاجات الرمزية بردها إلى مصطلح الطبقة السائدة... وفي مقابل الأسطورة التي هي منتج جماعي في حوزة الجماعة بكاملها، تخدم الإيديولوجيات المصالح الخاصة وتسعى إلى تقديمها كما لو كانت مصالح جماعية تشترك فيها الجماعة بكاملها. تعمل الثقافة السائدة على التكتل الفعلي لأفراد الطبقة السائدة (لكونها تضمن التواصل المباشر بين جميع أفرادها وتميزهم عما عداهم من الطبقات)، وهي تساهم بهذا في خلق التكتل الوهمي لأفراد المجتمع... وبالإضافة إلى ذلك فهي تعمل على تبرير النظام القائم وذلك بإقرار الفروق (واقامة المراتب) وتبريرها. تنتج الثقافة السائدة مفعولها الإيديولوجي بتغليف وظيفة التقسيم وإخفاءها تحت قناع وظيفة التواصل. فالثقافة الموحدة (ويلا التواصل) هي ذاتها الثقافة الفاصلة المقسمة (أداة التمايز) التي تبرر الفوارق بإرغامها مختلف الثقافات (التي تعتبر ثقافات دنيا) أن تتحدد بمدى ابتعادها عن الثقافة السائدة. (بورديو بيير. 2007: 50)

وما يثير الانتباه أيضا هو ما يتيح هذا النظام لنفسه من تناقضات، إذ الغريب أن المجتمع الذي يسعى جاهدا لتغيير كل أدوار المرأة الايجابية هو من يعتبر المرأة مسؤولة عن نجاح الرجل وفشله، حيث يلغي مسؤولية الرجل تماما حينما يقول المثل "امرأة تُعْيِيكَ وأمرأ تُعْلِيكَ" لأنه كما يقول مثل آخر "الخَيْرُ

امراة والشَّرْ امراة"، وكأن الرجل مجرد لعبة في يدي المرأة، مع أن المثل يقول للرجل "شاورُ المرأة وخالفها" إنه سلوك تكتيكي غايته منع المرأة من التمرد لأن ما هي فيه من هوان هي الوحيدة المسؤولة عنه. إن المجتمع الأبوي يسعى عن طريق الأمثال لتثبيت بقاءه واستمراره، فهذه الأمثال باعتبارها تملك بنية شكلية وتحمل بنية إيولوجية تعمل على تكرار نظام التمايز وتثبيته من خلال فرض تصور وصوره نمطية وإن كانت منافية للواقع " ذلك الخطاب الذي يشكل واسطة، تنتظم في بنية وتفرض بنيات، وتسعى إلى فرض النظام القائم على أنه نظام طبيعي وذلك بالترسيخ المقنع لنظم التصنيف والبنيات الذهنية التي تلائم موضوعيا البنيات الاجتماعية." (بورديو بيير. 2007 : 55)

لذا نلاحظ أن هذا النظام الأبوي يجند ويجيش الأمثال الشعبية، ويستمددها من الماضي ليتبرأ من المسؤولية ويمنح لخطابه سلطة لتبرير وجوده وتبرير عنفه، فهي إذن استراتيجية للسيطرة وإخضاع المرأة، وهكذا يظهر جليا أن الأمثال هي مجرد قوالب جاهزة يستمد منها المجتمع بحسب حاجته لإقناع المرأة بما يشاء، هذه هي السلطة، تنبني على العنف باستمرار، فكل متكلم يستند إلى سلطة اجتماعية تمنح خطابه قوة الفعل لأنها تفرض على المتلقي الاستجابة المرغوبة تلك السلطة قد تكون مادية كما قد تكون رمزية، ف"علاقات التواصل هي دوما علاقات سلطة تتوقف شكلا ومضمونا، على السلطة المادية أو الرمزية التي تشكل رصيد الأعضاء (أو المؤسسات) الذين يدخلون في هذه العلاقات التي يمكنها... أن تسمح بتوفير رصيد من السلطة الرمزية. إن المنظومات الرمزية، بما هي أدوات تواصل ومعرفة تشكل بنيات تخضع العالم لبنيات، تؤدي وظيفتها السياسية من حيث هي أدوات لفرض السيادة وإعطائها صفة المشروعية التي تساهم في ضمان هيمنة طبقة على أخرى (العنف الرمزي)، وذلك عندما تفد لنجدها وتطعيم علاقات القوة والغلبة التي تؤسسها مساهمة بذلك في "موالفة المسودين" على حد تعبير فيبر" (بورديو بيير. 2007 : 50. 51)

وإذا كان كل تواصل يحمل في خفاياه رغبة ما في التسلط فما بالك بالأمثال التي تستمد سلطتها بالإضافة إلى ذلك من ماضيها، فقد أكد ماكس فيبر . حينما تساءل عن الشروط التي تتحقق فيها السلطة وبالتالي الخضوع. على وجود ثلاثة أشكال تستمد منها السلطة مشروعيتها من بينها النموذج التقليدي الذي يستند إلى نفوذ "الأمس الأزلي" ويتمثل في سلطة الأعراف وقداسة الاعتقاد في السلف. (العيادي عبد العزيز. 1994 : 44. 45)

والملاحظ أنه حتى بعد أن خرجت المرأة للتعليم والعمل، وتغير واقعها نسبيا وتغير دورها الاجتماعي فإن هذا الخطاب الماضي بما يحمله من نظرة مجحفة ظل ثابتا، لأن "المرأة موضوع لغوي وليست ذاتا لغوية. هذا هو المؤدى الثقافي التاريخي العالمي عن المرأة. وفي كل ثقافات العالم تظهر المرأة على أنها مجرد(معنى) من معاني اللغة، نجدها في الأمثال والحكايات وفي المجازات والكنيات. ولم تتكلم المرأة من قبل على أنها فاعل لغوي أو كائن قائم بذاته." (الغذامي عبد الله. 2006 : 8)

لقد نزعت السلطة الأبوية. التي ظلت تستحوذ على اللغة الشفوية. عن الأمثال تاريخانيها فتحوّلت إلى نصوص أبدية مقدسة صار بسببها ما هو متغير وتاريخي يبدو من خلال الأمثال طبيعيا يتسرب إلى حياة

الناس جيلا بعد جيل بمختلف الوسائل لتيرسخ حضورها في الذاكرة والواقع. حيث يستحضر المجتمع الذكوري هذه الأمثال حتى في أكثر وسائل التواصل حداثة، فالشبكة العنكبوتية بمختلف تطبيقاتها تعج بهذه النصوص التي تعمل باستمرار زمانيا ومكانيا على محاولة التأثير في العالم وتحويله، أي أنها تسهم في هدم الوعي التقدمي لصالح وعي رجعي، لذلك نلاحظ ما يحدث من تراجع في مستوى حقوق المرأة.

إنه كما يقول بورديو فإن المجتمع موجود خارج الذات وداخلها في آن معا، فالفرد يعيد صياغة نفس المجتمع الذي صاغه من خلال ما سماه الهابيتوس "إن أصل الفعالية التاريخية سواء أكانت فنية أم علمية أم سياسية أو كانت فعالية العامل أو الموظف البسيط ليس ذاتا تواجه المجتمع كشيء خارج عنه. وهو لا يقوم لا في الوعي ولا في الأشياء، وإنما في العلاقة التي تربط حالتين من أحوال المجتمع، أي بين التاريخ الذي يسكن الأشياء في صورة ذلك النظام القار للاستعدادات والمواقف الذي أسميه (هابيتوس). فالجسم يوجد داخل الميدان الاجتماعي، إلا أن الميدان الاجتماعي يكون أيضا حالا في الجسم، وإن حلول المجتمعي في الجسم الذي يحققه التعلم والترويض هو أساس الحضور في الميدان الاجتماعي." (بورديو بيير. 2007: 21)

إن الأمثال هي خطاب المجتمع الأبوي أنشأها حرصا على استقراره وثباته، إنه تاريخ من صنع الرجل، فكما قال الغدامي "هناك تاريخ قائم كتبه وصنعه الرجل لأنه هو من تولى كتابة مسيرة الكون وحوادث الزمان، فجاء هذا التاريخ رجلا لأنه من إنشاء الرجل." (الغدامي عبد الله. 2006: 10) ولكن المرأة دعمتها وأسهمت في الترويج لها، وهذا ما أدام ويديم التسلط، ف"أقوى سيطرة. على مستوى المعرفة. هي التي تجعل المسيطر عليه يصل إلى الاعتقاد أو التفكير بأن نقطة ومركز وأصل كلامه هو نفس نقطة ومركز وأصل المسيطر" (الخطيبي عبد الكبير: 158)، لهذا يمكن القول أن الأمثال إنما هي ثمرة تفكير معين، إذ يسهم كل من المرأة والرجل في الترويج لها، خاصة النساء المسنات هن أكثر ترويجا لقيم النظام الأبوي، لأنه هذا التاريخ يسكنها، ثم أن المجتمع الذكوري يتنازل لهن عن شيء من السلطة يمارسها على نساء العائلة خاصة الكنات كامتيازات مسمومة ينخدعن بها.

إن الأمثال الشعبية ظاهريا ما هي سوى وسائل لنقل المعرفة، وأدوات للتواصل في الوقت ذاته، ولكنها في واقع الأمر ومن حيث كونها بنيات فكرية وإيديولوجية فإنها أدوات لممارسة السلطة كذلك، إنها تحمل وعيا معينًا للواقع يسمح بالتفاف الناس حوله، وبالتالي فإن للبنيات الرمزية وظيفية سياسية وهي وظيفة شديدة الوضوح في الأشكال الثقافية الشعبية كالمثل مثلا، الذي لا يكتفي ببناء الواقع بل يستند لسلطة السلف لإقناع الآخر بصحته، مما يجعله لا يضمن التفاف المستفيدين من أيديولوجيته فحسب بل يصيب بالعدوى حتى أولئك المتضررين منها، الأمر الذي يسمح له بتحقيق الإجماع الذي يضمن استمرارية النظام كما يقول بورديو إذ "لا يمكن للمنظومات الرمزية" باعتبارها أدوات للمعرفة والتواصل، أن تمارس سلطة وتفرض البنيات إلا لكونها تتحدد هي كذلك كبنيات. إن السلطة الرمزية هي سلطة بناء الواقع وهي تسعى لإقامة نظام معرفي: فالمعنى المباشر للعالم (والعالم الاجتماعي على الخصوص) يفترض ما يدعوه دوركهايم المحافظة المنطقية وأعني "مفهوما متجانسا عن الزمان والمكان والعدد والعلة، ذلك



المفهوم الذي يسمح للعقول بأن تتفاهم بينها". يعود الفضل لدوركهيم ولرادكليف براون فيما بعد الذي يعتبر أن مرد "التضامن الاجتماعي" الاشتراك في ذات المنظومة الرمزية لكونه أبرز الوظيفة الاجتماعية (بالمعنى البينوي الوظيفي) للرمزية. وهي وظيفة سياسية لا تقتصر على وظيفة التواصل التي يتحدث عنها البينويون، فالرموز هي أدوات "التضامن الاجتماعي" بلا منازع: ومن حيث هي أدوات معرفة وتواصل، فهي تخول/ الإجماع بصدد معنى العالم الاجتماعي، ذلك الإجماع الذي يساهم أساسا في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي. فالتضامن "المنطقي" شرط للتضامن "الأخلاقي". (بورديو بيير. 2007: 49. 50)

يمنح العنف الرمزي للفئات التي تمارسه فرصة فرض سلطتها على الفئات الأخرى، وبالتالي خدمة مصالحها من غير حتى أن يعي المهيمّن عليه ذلك لأنه مثلما رأينا أن الأمثال جد موجزة ولكنها تخفي رؤية للعالم، ف"المسافة الكبيرة بين ما تظهره الرموز وما تحجبه، بين ما تومئ إليه وما تستره." (العيادي عبد العزيز. 1994: 7)، وهكذا نلاحظ أنه من الضروري والمفيد الكشف عن وجود السلطة خاصة حينما تكون خفية ذلك أنه لا من ينتبه لخطورتها، لكن شريطة أن يكون اهتماما مجديا، وجعل الخاضعين لها ينتبهون ويتفطنون "لن يكون من غير المفيد إذن التذكير بأن علينا أن نعرف كيف نكشف عن السلطة وبالضبط حين تبدو أقل ظهورا وحين لا يأبه بها مطلقا، أي حيث يعترف بها. ولكن هذا لا يعني أن علينا أن نجعل منها" دائرة يحل مركزها في كل شيء دون أن يحل في شيء"، إذ أن هذه كيفية أخرى لإلغائها والقضاء عليها: ذلك أن السلطة الرمزية هي سلطة لا مرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون لها بل ويمارسونها." (بورديو بيير. 2007: 48)

تملك الأمثال الشعبية سلطة رمزية، من حيث كونها قادرة على رسم العالم بوساطة اللغة، فبإمكانها عن طريق الكلمات تثبيت أو تغيير رؤية للعالم، وهذا ما يمنحها إمكانية التأثير في الواقع، وهي قدرة خفية تظهر في شكل علاقة سلطة مع الآخر المتلقي، ف"إن السلطة الرمزية، من حيث هي قدرة على تكوين المعنى عن طريق العبارات اللفظية، ومن حيث هي قدرة على الإبانة والإقناع، وإقرار رؤية عن العالم أو تحويلها، ومن ثمة قدرة على تحويل التأثير في العالم، وبالتالي تحويل العالم ذاته، قدرة شبه سحرية تمكن من بلوغ ما يعادل ما تمكن منه القوة (الطبيعية أو الاقتصادية) بفضل قدرتها على التعبئة. إن هذه السلطة لا تعمل عملها إلا إذا اعترّف بها... وهذا يعني أن السلطة الرمزية لا تتجلى في "المنظومات الرمزية" في شكل "illucutionary force"، وإنما في كونها تتحدد بفضل علاقة معينة تربط من يمارس السلطة بمن يخضع لها... إن ما يعطي للكلمات، وكلمات السر، قوتها وما قوتها، وما يجعلها قادرة على حفظ النظام أو خرقه هو الإيمان بمشروعية الكلمات ومن ينطق بها. وهو إيمان ليس في إمكان الكلمات أن تنتجه أو تولده" (بورديو بيير. 2007: 55. 56)

كثيرون لا يأبهون بما تملكه الأمثال من سلطة ذلك أنها سلطة رمزية وهنا يكمن خطرها إذ أنه تجد من يبررها "السلطة الرمزية، وهي سلطة تابعة، شكل من أشكال السلطات الأخرى، تخضع للتحويل، وأعني للتجاهل والقلب والتبرير... تجاهل ما تنطوي عليه من عنف، وعلى الاعتراف به في نفس الوقت، محولة إياها سلطة رمزية قادرة على التأثير الفعلي دون بذل للطاقة." (بورديو بيير. 2007: 56)

من هنا يبدو العنف الرمزي عنفا مشرعنا ومسلما به، بل وطبيعيا، بفعل التعود على نوع من التصنيفات التعسفية التي لا مبرر لها سوى العنف، إن "العنف الرمزي هو هذا العنف غير المقدر حق قدره والذي يحصل على أصناف من الخضوع لا تُدرَك كما هي عليه، ولكنها تبدو مُنعَمَا عليها بالشرعية وبأنها مسلمات، ثم إنها ضمن النظام الطبيعي للأشياء، وذلك بفعل الضبط اللاواعي للبنى الذاتية والموضوعية التي تجعل ترسيخ الاعتقادات في الأذهان وإدماج التصنيفات الاجتماعية شيئا ممكنا... إن نظرية...العنف الرمزي هي أيضا نظرية فقدان ذاكرة الخاصية المؤسسة لعنفها. فالسلطة تبرر نفسها، وتكتسب مشروعيتها وتتأقلم، ولكن قانونها لا يتأسس في حقيقة الأمر على شيء آخر عدا عنف تعسفيتها." (شوفالبييه ستيفان وكريستيان شوفيري. 2013: 221)

ولقد تنبأت الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2006 إلى العنف الذي تصنعه الثقافة لذا تنبه هذه الوثيقة النساء إلى ضرورة اليقظة والتحلي بروح المقاومة لكل عناصر الثقافة التي تعزز دونيتهن وتكون مصدرا للعنف لهن، ف"النساء جهات فاعلة أيضا في تشكيل الثقافة: فهن يؤثرن في الثقافات ويبنيها حولهن، فيغيرنها بينما هن يقاومن، ويعززنها ويُعدن خلقها بينما هن يتقيدن بها." (الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة . 2006: 40)

إن قانون يتحدث عن التخلص من الهيمنة كتحرير للعقل والمشاعر، تحريرا يؤدي إلى لحظة يظهر فيها الآخر هينا لا قدرة له، أي أنها لحظة يصير فيها العنف الذي أصابه محل تفكير، حينها يتمكن من التحكم فيه، وهكذا يولد هذا الإنسان الجديد، دائم السؤال والذي يعيد النظر بشكل كامل في وضعية الهيمنة إذ ذلك يبدأ عالم الهيمنة بالانهيار أي حينما يتحرر المهيمّن عليه نفسيا وثقافيا من قيم المهيمّن، ليتخلص من العقد التي ولدها فيه نظام الهيمنة (Fanon Frantz . 1970: 51.52).

وعليه فإن التغيير ليس ثمرة فعل سحري، بل هو اشتغال دائم ومستمر على الذات وعلى الآخر لخلق وعي جديد في إطار مشروع حدائي "التغيير لا يحدث بضربة سحرية إنه يحتاج إلى عمل شاق لا شك أن المرأة قد خبرته وعانته" (الغدامي عبد الله. 2006: 10)

### الخاتمة

من خلال العرض السابق نستنتج ما يلي:

أن العنف ضد المرأة ظاهرة من ظواهر انتهاك حقوق الإنسان وهي ظاهرة اجتماعية شائعة خاصة في البلدان ذات الدخل الضعيف، وأنه ما فتى يتزايد.

وأن للعنف أشكال عدة، لكل منها خطورته الخاصة به، منها العنف الجسدي، والعنف المعنوي

الذي يعد غالبا مدخلا للعنف الجسدي، لذا من الضروري الانتباه دائما أثناء تعريفه لكل هذه الأشكال .

ومن أشكال العنف ثمة ما هو رمزي، وتكمن خطورته في كونه غير محسوس، وعليه نادرا ما تتم

مقاومته.

و أن الأمثال تملك بنية فكرية تحمل رؤية للعالم مبنية على التراتبية، وما يخفي هذه البنية الفكرية هي تلك البنية اللغوية الجميلة التي تؤدي وظيفة التواصل، ويتم إخفاء تلك البنية الفكرية بهدف السيادة والسلطة وهذا ما يجعله عنفا رمزيا

وإن التحولات الاجتماعية التي عرفها واقع المرأة بخروجها إلى العلم والعمل لم يعمل على تفكيك والقضاء على الذهنيات المتكلسة بل لا يزال المجتمع يستند إليها كما لو كانت قوانين مقدسة لأن السلطة الانفرادية لا تزال في يد المجتمع الذكوري وهو يعمل في كافة المستويات على بقاء المرأة تابعا.

وهي مسألة يسهم فيها الرجل والمرأة على حد سواء، فالمرأة لا تزال ترى نفسها في مرآة الرجل، لذا هي تلتزم الطاعة حتى لا تبقى منبوذة.

لذا من الضروري التحلي بالوعي المعرفي النقدي داخل كل المؤسسات الثقافية خاصة التعليم والإعلام، وهذا ما يقصده قانون بدوام السؤال حول كل أشكال الهيمنة، خاصة الثقافية.

ولا يمكن تحقيق هذا الوعي النقدي المتطور إلا في إطار مجتمع حدثي قائم على العقل والحريات.

### قائمة المراجع

- . إيزا برجر آرثر (2003) النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم رمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1.
- . بورديو بيير (2007) الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب، ط3.
- . بورديو بيير (2009) الهيمنة الذكورية، ترجمة سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1.
- . الخطيبي عبد الكبير (د ت) النقد المزدوج، ترجمة أدونيس وآخرين، دار العودة.
- . خليل أحمد خليل (1984) المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحدائق، ط1.
- . رشيد مريفان مصطفى (2016) جريمة العنف المعنوي ضد المرأة، المركز القومي للإصدارات القانونية، ط1.
- . زيادة معن (1986) الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، ط1.
- . شوفالييه ستيفان وكريستيان شوفيري (2013) معجم بورديو، ترجمة الزهرة إبراهيم، الناية للدراسات والنشر والتوزيع دمشق سوريا، ط1.
- . طراحة زهية (2011) فضاء النوع بين تنظيم الخيال وتنظيم الواقع، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1.
- . العيادي عبد العزيز (1994) ميشال فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1.
- . الغدامي عبد الله (2005) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3.
- . الغدامي عبد الله (2006) المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3.

- ل. لاند أندريه (2001) موسوعة لاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات بيروت - باريس، ط2.
- مكي رجاء سامي عجم (2008) إشكالية العنف المشرع والعنف المدان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1.
- . الموسوي محسن جاسم (2005) النظرية والنقد الثقافي في عالم متغير: واقعها سياقاتها وبنائها الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1.
- . نور الدين عبد القادر (شرح وتصنيف) (د ت) قول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن مجذوب، المطبعة الثعالبية، الجزائر.
- . همشري عمر أحمد (2013) التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط2.
- Fanon Frantz (1952) Peau noire masques blancs, Seuil, , paris
- Fanon Frantz (1970) Les damnés de la terre, Maspero, paris .
- Dujardin Camille Lacoste (1990) des mères contre les femmes, maternité et patriarcat au Maghreb, Bouchène, Alger.

### المواقع الالكترونية

- . الوثيقة الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2006 ، وذلك في الدورة الحادية والستين، والخاصة بالهوض بالمرأة، والمعنونة "دراسة متعمقة بشأن جميع أشكال العنف ضد المرأة"، وقد تم الاطلاع عليها وتحميلها يوم 2021/03/04 على الساعة 20 سا 30 د من الموقع:
- [https://genderiyya.xyz/mw/index.php?title=ملف%3Aدراسة\\_متعمقة\\_من\\_الجمعية\\_العامة\\_لِلأُمَم\\_المتحدة\\_بشأن\\_جميع\\_أشكال\\_العنف\\_ضد\\_المرأة\\_2006](https://genderiyya.xyz/mw/index.php?title=ملف%3Aدراسة_متعمقة_من_الجمعية_العامة_لِلأُمَم_المتحدة_بشأن_جميع_أشكال_العنف_ضد_المرأة_2006)
- . الإحصائيات مأخوذة من تقرير وُضع بتاريخ 9 مارس 2021، في الموقع الالكتروني لمنظمة الصحة العالمية وقد تم الاطلاع عليه بتاريخ 2021/03/14 على الساعة 15 سا 19د، ورابطه:
- <https://www.who.int/ar/news/item/25-07-1442-devastatingly-pervasive-1-in-3-women-globally-experience-violence>



## المشكلات التي تعاني منها المرأة السورية

## The problems that suffer Syrian women

د. امانى أحمد اسكندراني

Dr. Amani Ahmad Eskandarani

مدرسة في كلية التربية الرابعة. جامعة دمشق. دمشق / سوريا

Damascus University, Damascus / state

## الملخص:

تتعدد المشكلات التي تعانيها المرأة العربية عموماً والسورية خصوصاً، في ظل الضغوطات والآلام التي يشهدها المجتمع السوري، ومن هنا يهدف البحث إلى دراسة مشكلات المرأة السورية من خلال استخدام دراسة حالة ل(68) امرأة في سوريا في محافظة دمشق، وتحليل هذه المشكلات وتفسيرها، ورصد حلول لها، بما يسهم في الوصول لنموذج المرأة المثالية الذي يطمح إليه كل مجتمع عربي.

الكلمات المفتاحية: المشكلات، المرأة السورية

## Abstract:

There are many problems that Arab women suffer in general and Syrian women in particular, in light of the pressures and pains that the Syrian society is experiencing, and from here the researcher has been interested in studying the problems of Syrian women by using a case study of (68) women in Syria in the governorate of Damascus, and analyzing and explaining these problems. And monitoring solutions for her, in a way that contributes to reaching the ideal woman model that every Arab society aspires to.

**Key words:** Problems - Syrian women

## مقدمة:

مرّ مجتمعنا السوري بالكثير من المشكلات والضغوطات على مختلف الأصعدة خلال فترة الأزمة ، وبالرغم من تجاوزنا للأزمة إلا أنّ آثارها ما زالت عالقة في النفوس والأمكنة ومن جميع النواحي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ونفسياً وبيولوجياً.

ونظراً لأهمية المرأة ودورها الأساسي في المجتمع انطلاقاً من تربيتها لأبنائها ورعايتها لأسرتها وتأكيداً لذاتها وخدمتها لمجتمعها، كان من المهم الالتفات إليها والاهتمام بها والنظر في المشكلات التي تعانيها.

والبحث في جذور الخلل وبذور الاضطراب في واقع التناقضات التي تعيشها، والتعرّف على التحديات التي تواجهها في مختلف المجالات والمهن التي تقوم بها وتعمل على تأديتها في مجتمعها، ممّا يسهم في الرقي بالمرأة السورية خصوصاً والمرأة العربية عموماً دون المساس بها أو بخصوصيتها.

من هنا جاءت فكرة البحث في التركيز على المشكلات التي تعاني منها المرأة العربية والسورية والتحديات التي تواجهها وطرق التغلب على هذه التحديات والمشكلات، وانطلاقاً ممّا سبق يتمركز البحث الحالي على التساؤل التالي:

ما المشكلات والتحديات التي تواجهها المرأة في البيئة السورية؟ وما هي طرق حلها؟  
ويتفرع عن هذا التساؤل الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي المشكلات التي تواجهها المرأة وتعاني منها في المجتمع السوري وفقاً للعمر ومستوى التعليم والحالة الاجتماعية؟  
2. ما الاستراتيجيات التي يتبعها المجتمع والبيئة ووسائل الاعلام في مساعدة المرأة على حل هذه المشكلات؟

3. ما هو نموذج المرأة العربية والسورية خصوصاً التي نطمح للوصول إليها؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي للتعرف على المشكلات التي تعاني منها المرأة السورية ودور المجتمع ووسائل الاعلام في مساعدة المرأة على مواجهتها والنموذج الذي يطمح في الوصول إليه في المجتمع السوري للمرأة العربية المثالية.

منهج البحث:

إنَّ اختيار استراتيجية البحث لا بدَّ أن تستجيب لأهداف البحث ومشكلته، وقد أشار YIN إلى أنَّ اختيار هذه الاستراتيجية ترتبط أساساً بالأسئلة الأولية للباحث وتتوفر المعلومات لديه، ليصبح البحث بهذا المعنى عبارة عن سيرة تساؤل واكتشاف يعبر عن قلق يراود الباحث (Yin, 1984)، وعلى هذا الأساس يدرج البحث الحالي ضمن البحوث الوصفية الذي اعتمد على التحليل الكيفي للتجارب السابقة ومحاولة الاستفادة منها، واعتمدت التوضيح والتأسيس النظري كونه استمد معلوماته من المصادر والمراجع العلمية الهامة من خلال محاولة وضع توصيف محدد للمشكلات التي تعاني منها المرأة، واعتمد بذلك المنهج الوصفي التحليلي الذي يعمل على دراسة الظاهرة ومحاولة تحديدها.

عينة البحث:

تكونت العينة من (68) امرأة في محافظة دمشق، من مستويات تعليمية واجتماعية واقتصادية مختلفة.

أدوات البحث:

تمَّ إعداد دراسة حالة نفسية، تضمنت مجموعة من الأسئلة حول المشكلات التي تعانيها المرأة السورية. أولاً: المبحث الأول: ما هي المشكلات التي تواجهها المرأة وتعاني منها في المجتمع السوري وفقاً للعمر ومستوى التعليم والحالة الاجتماعية؟

تُشكّل الأسرة المتماسكة والأمنة، والبيئة المنزلية الداعمة (عبر الزمان والمكان) نواة المجتمع الحضاري المتقدِّم.

إلا أنّ مجريات الأحداث المدبّرة في سوريا والتي طالت البشر قبل الحجر، انعكست على أفراد الأسرة كافة، وبأعمارهم المختلفة، واستنزفت طاقة الأهل، وحتّى مقدّمي الرعاية للإشراف على من يعولون والاستجابة لاحتياجاتهم.

وقد بيّنت الملاحظة والدراسات المسحية والبحثية انهيار شروط تمكين كثير من الأسر، بل وانهيار مقوّمات بعضها الآخر. ثمّ أنّ انعدام الأمن الذي طال معظم فئات المجتمع، زاد من العنف الاجتماعي والمنزلي. وفي ظلّ عرضة كثير من الرجال للاتهامات، أو الاعتقال، أو التجنيد الإجباري، ازداد عدد الأسر التي تعيلها المرأة، وازداد عدد الأسر التي لا تمتلك من مقوّمات العيش الكريم إلا ما قد يضطرّها للاستغلال... (فالغلاء الفاحش، وانعدام الأمن، والهجرات الداخلية المتكرّرة للأسر بحثاً عن الأمان، أفرز مجتمعات هشّة، فقيرة، مزدحمة، متنوعة، جاهلة،...). ومن هنا تتعدد المشكلات التي تعاني منها المرأة السورية في مجتمعنا المحلي وخاصة في ظلّ الظروف المتدهورة اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وسياسياً التي نمر بها حالياً، كما تتنوع هذه المشكلات وتختلف وفقاً لمستوى تعليم المرأة وحالتها الاجتماعية وطبيعة عملها ووفقاً لعمرها البيولوجي.

وبالاعتماد على بطاقة الحالة النفسية التي تمّ إعدادها على (68) امرأة تقيم في محافظة دمشق في

الجمهورية العربية السورية تبين ما يلي:

(28%) من النساء يعانين من سوء التكيف.

(13%) من النساء يعانين من الاحتراق النفسي.

(10%) من النساء يعانين من القلق الاجتماعي.

(9%) من النساء يعانين من فقدان الثقة بالنفس.

(7%) من النساء يعانين من الخوف.

(6%) من النساء يعانين من الاكتئاب.

(5%) يعانين من الأفكار اللاعقلانية.

(4%) من النساء يعانين من العزلة الاجتماعية.

(4%) من النساء يعانين من عدم التقبل.

(4%) من النساء يعانين من توهم المرض.

(3%) من النساء يعانين من الغضب.

(2%) من النساء يعانين من الصدمة النفسية.

(2%) يعانين من العنف.

(2%) يعانين من التحرش الجنسي.

(1%) من النساء يعانين من الخجل.

وتظهر النتائج أعلاه أن أعلى مشكلة تعاني منها النساء هي سوء التكيف الاجتماعي مع الآخرين، وعدم القدرة على إقامة علاقات مع الآخرين، وعدم القدرة على التفاعل معهم. هناك درجتان من التكيف مع الموضوع:



سوء التكيف أو التكيف العميق . يتمثل التكيف الاجتماعي-النفسي في تفاعل البيئة الاجتماعية والفردية ، مما يؤدي إلى توازن مثالي بين قيم وأهداف المجموعة بشكل عام والفرد بشكل خاص . في سياق هذا التكيف ، تتحقق احتياجات وتطلعات ومصالح الفرد ، ويتم الكشف عن شخصيته وتشكيلها ، ويدخل الفرد في بيئة اجتماعية جديدة . نتيجة هذا التكيف هو تشكيل الصفات المهنية والاجتماعية للتواصل والنشاط وردود الفعل السلوكية المعتمدة في مجتمع معين .

إذا أخذنا في الاعتبار العمليات التكيفية للموضوع من موضع العملية الاجتماعية والنفسية لإدراجها في النشاط ، فعندها يجب أن تكون النقاط الرئيسية للنشاط هي تثبيت الاهتمام به ، وإقامة اتصالات مع الأفراد الذين يحيطون بهم ، والرضا عن مثل هذه العلاقات ، والاندماج في الحياة الاجتماعية .

### مفهوم سوء التكيف الاجتماعي للشخص

يعني تعطيل عمليات تفاعل الموضوع مع البيئة ، والتي تهدف إلى الحفاظ على التوازن داخل الجسم ، بين الجسم والبيئة . ظهر هذا المصطلح مؤخراً نسبياً في علم النفس والطب النفسي . استخدام مفهوم "سوء التكيف" متناقض وغامض تماماً ، ويمكن تتبعه بشكل رئيسي في تقييم مكان ودور حالات سوء التكيف فيما يتعلق بفئات مثل "القاعدة" أو "علم الأمراض" ، حيث لا تزال معايير "القاعدة" و "علم الأمراض" في علم النفس وضعت قليلاً .

إن سوء التكيف الاجتماعي للفرد هو ظاهرة متعددة الجوانب للغاية ، وتستند إلى عوامل معينة من سوء التكيف الاجتماعي التي تعيق التكيف الاجتماعي للفرد .

### عوامل سوء التكيف الاجتماعي:

الحرمان الثقافي والاجتماعي النسبي (الحرمان من السلع الضرورية أو ضرورات الحياة)

الإهمال النفسي والتربوي

التحفيز المفرط بحوافز عامة جديدة (في المحتوى)

عدم الاستعداد لعمليات التنظيم الذاتي

فقدان أشكال محددة بالفعل من التوجيه

فقدان الفريق المعتاد

درجة منخفضة من الاستعداد النفسي لإتقان المهنة

كسر الصور النمطية الديناميكية

التنافر المعرفي الذي كان سببه تباين الأحكام حول الحياة والموقع في الواقع

إبراز الشخصية .تشكيل شخصية مختلة عقلياً .

وهكذا ، عند الحديث عن مشاكل سوء التكيف الاجتماعي والنفسي ، فإنه ينطوي على تغيير في الظروف

الاجتماعية والخارجية للتنشئة الاجتماعية .

أي إن سوء التكيف الاجتماعي للشخصية هو حالة ظرفية قصيرة المدى نسبياً ، وهي نتيجة لتأثير عوامل مزعجة جديدة وغير اعتيادية في بيئة متغيرة وتشير إلى انتهاك التوازن بين المتطلبات البيئية والنشاط

العقلي. يمكن تعريفها على أنها صعوبة معقدة من قبل أي عوامل تكيفية لتحويل الظروف ، والتي يتم التعبير عنها في ردود فعل وسلوك غير مناسب للموضوع. إنها أهم عملية التنشئة الاجتماعية للفرد. [http://ar.housepsych.com/sotsialnaya-dezadaptatsiya\\_default.htm](http://ar.housepsych.com/sotsialnaya-dezadaptatsiya_default.htm)

### ويلى سوء التكيف الاحتراق النفسي

نتيجة تعدد الضغوطات التي تعاني منها سواء على الصعيد الشخصي أم الاجتماعي أم الاقتصادي أم في بيئة العمل. ويقصد به حالة من الإجهاد العاطفي والعقلي والجسدي تنجم عن الضغط المفرط والمستمر لفترات طويلة، تحدث عندما يشعر الفرد بالإرهاق ويفقد قدرته على أداء المهام المطلوبة. توجد بعض العوامل التي تؤدي للإصابة بمتلازمة الاحتراق النفسي، ومنها:-

عدم القدرة والسيطرة على قرارات العمل مثل الجداول ومواعيد الحضور والانصراف وقلة العوامل والموارد التي تحتاج إليها في العمل لإنجاز مهامك.

عدم وضوح مهام الموظف

حجم الصلاحيات المتاحة للموظف والتي يفرضها المدير عليه، والتي تجعله يشعر بعد الراحة في بيئة العمل.

مراقبة المدير وتوجيهاته الغير لائقة مرارا وتكرارا.

عدم الاحترام من الزملاء في العمل والوضع تحت ضغط نفسي دائماً.

التعرض للتنمر عند إنجاز المهام،

وإنهاك الحالة النفسية للموظف.

تلقي الدعم من الزملاء والمدير.

استيلاء العمل على عدد ساعات اليوم، وعدم وجود وقت لقضائه مع الأسرة والخروج إلى التنزه، يجعل الموظف يشعر بالتعب والإنهاك. (الفرح، 2001، ص247)

### ويأتي في المرتبة الثالثة القلق الاجتماعي

ويعرف القلق الاجتماعي: بأنه الخوف الشديد والمستمر في المواقف الاجتماعية التي لا تثر الخجل لدى الآخرين ويحدث للمريض الارتباك والشعور بالإحراج من تلك المواقف التي تحدث أمام الآخرين أو مقابلة شخص ذو مسؤوليات أعلى أو الأكل والشر أمام الآخرين أو عند إمامة الصلاة أو إلقاء درس، ويتركز الخوف في الشعور بمراقبة الآخرين وتصل نسبة احتمال الإصابة بالخوف الاجتماعي إلى 13% من الناس ويؤدي هذا الخوف إلى تعريض علاقات المريض الاجتماعية والعملية إلى التأثر والتدهور، ويصحب الخوف أعراض جسمية كالخفقان وسرعة التنفس وجفاف الفم ورعشة الأطراف. (دليل الصحة النفسية، 2004، ص125)

أسباب القلق الاجتماعي : تتعدد الأسباب التي تساهم في نشوء حالات القلق الاجتماعي، وينطبق ذلك التعدد على معظم الاضطرابات النفسية الأخرى، ويمكن القول أن الطب النفسي يختلف عن كثير من فروع الطب الأخرى من حيث وصوله الأكيد إلى تحديد أسباب الأمراض والاضطرابات النفسية، ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل ومنها طبيعة الإنسان نفسه، فالإنسان بمكوناته الجسمية ولعقلية والروحية والاجتماعية

لا يزال لغزاً كبيراً من الناحية العلمية وذلك لصعوبة إجراء الدراسات الدقيقة وتكرارها، و تعقيد مادة البحث نفسه، وأيضاً صعوبة إعطاء كل عامل مؤثر وزنه وأهميته من حيث تأثيره على الإنسان. (المالغ، 199، 118).

ومن أهم العوامل التي تساهم في نشوء القلق الاجتماعي يمكن ذكر العوامل التالية:

### 1- العوامل العضوية والوراثية :

هناك عدة دراسات تؤكد أن القلق الاجتماعي يعتبر إلى حد ما حالة ذات منشأ وراثي، فقد أظهرت هذه الدراسات أن التوائم المتماثلة أكثر بشكل جوهري في درجة تماثلها في خصائص القلق الاجتماعي. (توق وآخرون، 1998، 2828).

وترتبط عادة العوامل الوراثية بظهور الاضطراب بازدياد ظهوره في الآباء والأمهات أو الأبناء أو الأخوة وأيضاً في الأشخاص ذو القرابة من الدرجة الأولى حيث يعتقد العلماء أن هناك اضطراباً داخلياً أساسياً يرتبط بالتكوين الخلقي والجسمي للإنسان، والحقيقة أن أعراض القلق في حالات القلق الاجتماعيين تشبه أعراض القلق الحاد من حيث وجود أعراض ازدياد ضربات القلب والتنفس السريع، وغير ذلك من الأعراض المرتبطة من الناحية الفيزيولوجية بإشارة الجهاز العصبي الذاتي الذي ينتج عنه ازدياد مستوى مادة الأدرنالين في الدم، ومدر ازدياد هذه المادة الكيميائية هو الجهاز العصبي المركزي للدماغ في حالة القلق الحاد بينما في حالة القلق الاجتماعي هو العقد العصبية المحيطية، حيث وجدت الدراسات أنه في حالات القلق الاجتماعي تحدث إثارة خاصة للجهاز العصبي الذاتي وهي إما أن تكون درجة شديدة غير طبيعية أو أن مدتها طويلة، حيث وجد بعض الباحثين أن الأشخاص العاديين عندما يطلب منهم إلقاء كلمة أمام الناس يحدث لديهم ازدياد في مادة الأدرنالين في الدم حوالي ضعفين إلى ثلاثة أضعاف عن الحالة ما قل الحديث إلى الناس وأن هذا الازدياد لا تطول مدته ويكون وجيزاً، وهذا الاختلاف العصبي في شدة الإثارة ومدتها بين الأشخاص الطبيعيين والمصابين بحالات القلق الاجتماعي ربما يكون الأساس الفيزيولوجي الكيميائي العصبي لحالات القلق الاجتماعي . ويمكن لعدد من العوامل والمؤثرات العضوية التكوينية الجسمية وغيرها من العوامل المكتسبة أن تؤدي إلى القلق الاجتماعي . (المالغ، 1994، 122، 123)

وقد بينت بعض الدراسات أن حالات القلق تترافق مع قصور الصمام التاجي " mitral Valve Protapse " وكانت نسبة ذلك 25% في إحدى الحالات قليلة وأعراضه بشكل أساسي آلام في الصدر والتعب الجسمي إضافة إلى الخفقان واضطرابات نظم القلب وأحياناً يكون دون أعراض ظاهرة، وهذا المرض يترافق مع حالات نفسية أخرى مثل حالات القلق الحاد، ولا يزال تفسير هذا الارتباط غير واضح، وربما يؤدي اضطراب نظم القلب إلى زيادة مشاعر الخوف والقلق عند الشخص وجعله حساساً بشكل خاص لأية تغيرات جسمية مرافقة لأعراض القلق الطبيعي وفيما بعد ونتيجة عوامل إضافية تتكون عنده المخاوف من المواقف الاجتماعية، وقد يكون هناك عاملاً مشتركاً يتظاهر بقصور الصمام القلبي التاجي وزيادة حساسية الجهاز العصبي الذاتي وزيادة استثارته وغير ذلك من التفسيرات .

## 2- العوامل النفسية والاجتماعية:

توجد مجموعة من الأسباب الاجتماعية النفسية يفترض أنها تدخل كعوامل في تطور القلق الاجتماعي فالأشخاص الذين لديهم قلق اجتماعي تكون لديهم خبرات التشوهات المعرفية فيما يتعلق بتتابع سلوكياتهم المخيفة – فهم يتوقعون أنتصدر العبارات المخرجة من الآخرين، وأنه ستكون هناك حمرة ستعلو وجههم وأنها ستكون ظاهرة لكل من يراهم وسوف تؤدي بالغرباء أن ينظروا إليهم على أنهم أغبياء، بل ربما لديهم اضطراب عقلي خطير، والجوانب المعرفية السابقة والوعي الزائد قد تؤدي بالتالي إلى صعوبة لدى الشخص الخائف اجتماعياً وصعوبة التركيز على الموضوع الذي يتناوله مما يؤدي إلى دورة من الأداء المتدني وزيادة القلق المتوقع في الموقف التالي.

كما تفترض نظريات النمو أن الرفض الأبوي والأفكار يمكن أن تكون عوامل سببية في القلق الاجتماعي. فقد أظهرت الدراسات أن الأشخاص ذوي القلق الاجتماعي يدركون آباءهم على أنهم أقل اهتماماً، وأكثر تعقيداً ورفضاً وحساسية وانشغالاً بآراء الآخرين، إذا ما قورنوا بالعين الضابطة من الأشخاص العاديين أي أن أساليب التربية المعتمدة على الحماية المبالغ فيها، السيطرة أو القائمة على الرفض ونقص الدفء تشجع ظهور القلق الاجتماعي لدى الأبناء. (رتيب، 2001، 80)

كما تلعب العوامل الأسرية دوراً هاماً في نشوء حالات القلق الاجتماعي، وقد بينت بعض الدراسات أن المرضى المصابين بالقلق الاجتماعي يذكرون في تاريخ شخصيتهم أن طفولتهم كانت غير سعيدة وأنهم عانوا من الحرمان النفسي والمادي وأن علاقتهم بوالديهم كان يسودها البعد العاطفي والبرود إضافة إلى عدم التقبل والرفض من الأهل، وهذه الذكريات تساهم في تكوين مشاعر النقص وازدياد مشاعر الاحباط والعدوانية والتوتر وعدم الرضا عن النفس.

كما يمكن للأسرة أن تؤثر في نشوء حالات القلق الاجتماعي من خلال سلوك الأب أو الأم أو الأخوة والأخوات، وذلك من خلال التقليد وتمثل السلوك المضطرب والاستبطان وغيره من العمليات النفسية التي تدفع الطفل إلى التعلق بأحد الوالدين وتكرار أساليبه الاجتنابية وتصرفاته الخجولة المرتبكة في المواقف الاجتماعية، كما يؤدي التوتر والمشكلات الأسرية إلى زيادة القلق في جو الأسرة ويساهم ذلك في زيادة اتسلك الانكماش والانسحاب عند واحد من أفراد الأسرة أو أكثر. (المالغ، 1994، 133، 136)

## 3- العوامل التربوية:

تلعب العوامل التربوية دوراً في تثبيت القلق من المواقف الاجتماعية مثل إطلاق الصفات وإصاق النعوت والصفات على الشباب المراهق كأنه يسمى بأنه خجول أو ضعيف أو أنه لا يتكلم أو غير ذلك في البيئة المنزلية أو المدرسية، حيث أن إصاق مثل هذه الصفات بالإنسان واعتبارها أمراً مسلماً به يزيد في تقييده ويجعل عليه من الصعب تجاوزها.

كما أن كثرة الأوامر والنواهي والممنوعات وتعقيد التعليمات والقواعد التي يجب مراعاتها وإتباعها في المواقف الاجتماعية والجمود وعدم مرونة وشدة العقاب في حال عدم تطبيقها، من الأمور الهامة التي تؤدي إلى القلق الاجتماعي حيث يؤدي ذلك إلى زيادة القلق والشعور بالحرج والتقييد والخوف ومراجعة النفس

المستمرة حول ما إذا كان تصرف معين مطابقاً لتلك الشروط أو أنه خاطئ وغير صحيح كما أن عدم وجود فرص للتعبير عن الذات أو ندرة هذه الفرص، وعدم التأكيد على أهمية الفرد وحرية ومشاركته وتشجيعه على تحقيق شخصيته وتنمية مواهبه وقدراته، يؤدي إلى بناء الثقة الضعيفة النفس وضعف القدرة على التعبير الذاتي وبالتالي نشوء القلق الاجتماعي.

وأخيراً فالأمور التي تساعد على تكوين صورة إيجابية عن الذات وتبني له الفرص المشجعة للتعبير عن نفسه ورغباته وآراءه تلعب دوراً وقائياً وعلاجياً، أما الأمور التي تساهم في تكوين صورة سلبية عن الذات ولا تبني له الظروف المناسبة للتعبير عن نفسه فهي تلعب دوراً مرضياً يساهم في نشوء حالات القلق الاجتماعي واستمرارها. كما هو واضح مما سبق مناقشته من الأسباب المتعددة التي يمكن أن تسبب القلق الاجتماعي، فإنه لا يوجد سبب واحد، وفي كل حالة فردية ربما يجتمع العديد من الأسباب والحث في هذه الأسباب الفردية مهم لأنه يساعد على تحديد خطة العلاج المناسبة، كما أن معرفة الأسباب التي تساعد على الوقاية بجوانبها المتعددة.

ويأتي في المرتبة الرابعة فقدان الثقة بالنفس:

وتُعتبر الثقة بالنفس عن موقف الشخص من مهاراته وقدراته التي يمتلكها، إذ يُعاني بعض الأشخاص من عدم الثقة بالنفس، فينظرون إلى حياتهم بطريقة سلبية، ويشعرون بالنقص مما يجعلهم حساسين للنقد، كما يجدون صعوبة في الثقة بالآخرين، ويشعرون بالخضوع وانعدام مشاعر الحب لديهم، ولا ترتبط الثقة بالنفس بالقدرات الفعلية لدى الفرد.

وأظهرت الأبحاث أنّ أسباب انعدام الثقة بالنفس متنوعة ومبنية على تجارب حياتية، إذ إنّ لانعدام الثقة بالنفس أثراً سلبياً في صحة الإنسان النفسية، ناهيك عن الآثار والنتائج السلبية على تطور الإنسان الوظيفي وتفاعله الاجتماعي، ومن أسباب انخفاض الثقة بالنفس ما يأتي: [١] التنشئة الاجتماعية تؤثر البيئة التي نشأ فيها الطفل وكذلك مراحل الطفولة التي مرّ بها بشكل مباشر وكبير في مرونته، وتصرفاته، ومدى تطور ثقته بنفسه خلال مراحل حياته القادمة، إذ إنّ الأطفال الذين يتلقون تشجيعاً عند تعبيرهم عن آرائهم عادة ما يتمتعون بميزة الثقة بالنفس على عكس الأطفال الذين لم يتمّ إعطاؤهم الفرصة للتعبير عن احتياجاتهم. [٢] ينفق الآباء أحياناً الكثير من الأموال لمتابعة أولادهم الدراسية، وتوفير الأنشطة الخارجية اللامنهجية لتحقيق نجاحهم الشخصي، وفي حال لم يتمكن الطفل من تحقيق الإنجاز المرغوب، فإنّه يتعرض لضغط شديد من والديه، مما يقلل ثقته بنفسه، ويشعر بأنّه يهدر المال المنفق عليه، وفي حال كانت التربية تعتمد على فرض السيطرة على الأبناء، ورفض الاستماع إلى آرائهم ورغباتهم بحجة الرغبة في إنشاء جيل منضبط، فإنّ ذلك يؤدي إلى نشوء شخصية تتصف بالخوف، والإحباط، وعدم القدرة على التفكير، واتخاذ القرارات، مما يؤدي إلى هدم ثقّتهم بأنفسهم، [٣] وهناك دراسات تؤكد تأثير الجندر على الثقة بالنفس، وتُظهر الدراسات أنّ النساء أكثر اهتماماً بشأن كيفية النظرة المتصورة عنهن. [٤] الجينات والطباع بيّنت الدراسات أنّ الثقة بالنفس تعتمد على نواحٍ جينية وأخرى سلوكية، حيث إنّ التركيب الجيني للشخص له أثر على كمية المواد الكيميائية المعززة للثقة بالنفس، فجزء كبير من عوامل بناء الثقة

بالنفس مدمج في دماغ الإنسان منذ الولادة، وتؤثر بعض الاختلافات الجينية في هرمونات الجسم مثل هرمون السيروتونين (بالإنجليزية Serotonin) وهو ناقل عصبي مرتبط بالسعادة عند الإنسان، وهرمون أوكسيتوسين (بالإنجليزية Oxytocin) والذي يُعرف بهرمون العناق، وتجدر الإشارة إلى أنّ ما نسبته 25-50% من السمات الشخصية المتعلقة بالثقة تكون مُتوارثة، أمّا فيما يخص الجانب السلوكي المتعلق بالثقة بالنفس، فإنّ طباع الإنسان تؤثر في سلوكه، فقد يكون ذا طبيعة مترددة ويقظاً وهذا يميل إلى ما يُعرف بالثبط السلوكي (بالإنجليزية Behavioral Inhibition)؛ ويُعدّ هذا النوع من الطبع غير سيء بشكل تام، إذ إنّ الحاجة إلى الحذر وعدم التهور تُعدّ ميزات مفيدة ومطلوبة في بعض المواقف. [5] [المؤثرات الخارجية هناك مواقف يعيشها الإنسان من خلال تفاعله مع الآخرين يكون لها دور في انخفاض مستوى الثقة بالنفس، ومنها ما يأتي: توجيه عبارات لفظية سيئة للشخص من شأنها إحباط الثقة بالنفس. التعرض للتمر من الزملاء أو المسؤولين في العمل. الدخول في علاقات شخصية سيئة. العيش في ظروف صعبة؛ كالفقر، والمرض، والطلاق، والبطالة، وغيرها. عدم تقدير الذات قد يعاني الشخص أحياناً من مشكلة عدم الثقة بالنفس وذلك من خلال التوقعات التي يرسمها من تفكيره الذاتي والأفكار الخاطئة التي قد تكون زائفة، والميل إلى كثرة لوم النفس على أيّ خطأ، أو الفشل في تحقيق هدف ما أو احتياج أساسي، أو اليأس والاستسلام للاعتقاد بأنّه غير قادر على تحسين أيّ وضع لا يلائمه، إضافة إلى فكرة تقبله لأيّ نقد سلبي موجّه لذاته على أنّه صحيح ودقيق، ومن الجدير بالذكر أنّ المسببات الفكرية السابقة لعدم الثقة بالنفس تؤدي إلى عدة نتائج منها: الشعور بالقلق، والاكتئاب، والخجل، وحدوث اضطرابات في الشخصية، مثل: اضطراب الشخصية النرجسية (بالإنجليزية Narcissistic Personality Disorder)؛ واضطراب الشخصية الحدي (بالإنجليزية Borderline Personality Disorder)؛ لذا يُنصح الشخص بمحاولة إدراك الشخص لقيّمته من تلقاء نفسه، وأنها غير معتمدة على شيء أو أحد، وكسب احترام وتقدير الذات. [6] [الفشل المهني يوجد عدة أسباب مهنية تؤثر في مستوى الثقة بالنفس، منها: عدم تناسب الوظيفة التي يشغلها الشخص مع مستوى مهاراته، أو عجز الشخص عن إثبات مستواه ونجاحه في مكان عمله، أو تدني خبرته مقارنة بمن يعمل معهم، وعدم الراحة والتخوف من فقدان الوظيفة، أو تعرض الشخص لتقليل المستوى الوظيفي الذي يشغله، أو التعرض للفصل من العمل.

[https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8\\_%D8%B9%D8%A%D9%85\\_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A9\\_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3](https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%B9%D8%A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A9_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3)

### ويحتل الخوف المشكلة الخامسة

وهو الشعور الناجم عن الخطر أو التهديد المتصور ويحدث في أنواع معينة من الكائنات الحية، ويقوم بدوره بالتسبب في تغير في وظائف الأيض والعضوية ويفضي في نهاية المطاف إلى تغيير في السلوك، مثل الهروب، الاختباء، أو التجمد تجاه الأحداث المؤلمة التي يتصورها الفرد.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%88%D9%81>

## ويأتي الاكتئاب في المشكلة السادسة

وهناك العديد من التعاريف التي تصدت لبيان مفهوم الأكتئاب ( Depression ) ، فمثلاً يعرفه بيك ( Beck, 1979 )، بأنه استجابة لتكيفيه مبالغ فيها وتتم بوصفها نتيجة منطقية لمجموع التصورات والأدراكات السلبية للذات أو الموقف الخارجي أو المستقبل أو للعناصر الثلاث مجتمعه. (34:19). أما زهران فيرى بأن الأكتئاب هو حالة من الحزن الشديد والمستمر من الظروف المحزنة والأليمة تعبر عن شئ مفقود وأن كان المريض لا يعي المصدر الحقيقي لحزنه. (169:12).

وتعرفه الجمعية الأمريكية للطب النفسي ، بأنه حالة تحتوي على عدد معين من الأعراض على الأقل من قائمة الأعراض التالية وتمتد هذه الأعراض لفترة زمنية معينة وهي كالتالي:.

المزاج المكتئب ( Depressed Mood )، ويكون معظم زمن اليوم تقريباً. فقدان المرح ( Look of Pleasure )، ويكون ظاهر في الأنشطة اليومية. التغير في الجانب الحركي ( Change of Mobility )، فيصبح بطيئاً مع ظهور الإحياءات العصبية ( Nervous Gestures ). الشعور بعدم الأهمية والقيمة ( Worthless )، ولوم الذات ( Self-reproach )، والشعور المفرط بالإنثم ( Guilt ). الأفكار الأنتحارية ( Suicidal Thoughts ). (2:22).

أما التعريف الذي تتبناه الباحثة للأكتئاب ، فهو حالة من شعور الفرد بالهم والحزن واليأس والقنوط مصحوباً بأحاساس دائم بالذنب ولوم الذات مع إنخفاض في مستوى الأداء النفسي والأنفعالي والاجتماعي ويلزمه شعور بكرهه الحياة وتمني الموت.

وتحتل مشكلة الأفكار اللاعقلانية المرتبة السابعة لدى النساء في البيئة المحلية

مفهوم الأفكار اللاعقلانية **Rational and Irrational Beliefs** :وردت أفكار إلهي الإحدى عشر بمصطلحات ومفاهيم عديدة في كتاباته، وهي تنطوي على المعاني نفسها مثل: غير منطقية illogical ، وخاطئة Mistaken ، ودوجماتية Dogmatic ، وغير واقعية Unrealistic أو غير معقولة . Unreasonable ، ويذكر أن الاضطرابات الانفعالية والنفسية هي: نتيجة أساليب وعادات التفكير الخاطئة (شاهين؛ حمدي، ٢٠٠٨ ، ص ٢٥). ويعرف " مزنونق" (١٩٩٦ ، ص ٦) الأفكار اللاعقلانية بأنها " مجموعة من الأفكار غير الموضوعية، وغير الواقعية، والتي لا يمكن البرهنة على صحتها، ويسهل دحضها إذا ماتمت مناقشتها موضوعياً. " يعرفها" ديغوسيب ( " ٢٠٠٥ DiGiuseppe ) بأنها مخططات تقييمية تقود إلى تقييمات مبالغ بها، ومحرفة للواقع، ولا تستند على أدلة، أو استنتاجات تجريبية; (Szentagotai; Schnur) . "

DiGiuseppe & et al.,2005,p:142)

خصائص الأفكار اللاعقلانية والعقلانية : تتميز الأفكار اللاعقلانية بمجموعة من الخصائص التي تميزها عن الأفكار العقلانية : ١. متصلبة: تقاوم الأفكار اللاعقلانية التغيير على الرغم من وجود المنطق، والدليل الذي يقتضي تغييرها لأنها انعكاسية. ومتى تكون معتقدات الناس متصلبة أو مطلقة؛ فإن استجاباتهم إلى المواقف الضاغطة من ر مرنة، وبدلاً المحتمل أن تكون غي من التوافق مع تلك المواقف؛ يحاول هؤلاء الناس باستماتة؛ إجبار الواقع على أن يتناسب مع معتقداتهم الثابتة ٢. لا

منطقية: إذ تتخذ شكل الاستنتاجات اللامنتطقية المستمدة من المعتقدات العقلانية لدى الشخص، وبهذا فإن الشخص من آخر ثم يستنتج بلا منطقية أن مثل هذا الثناء قد يعتقد بعقلانية أنه من المرغوب بارزاً أن يتلقى ثناء يعد ضرورياً بشكل مطلق. ٣. لا تتطابق مع الواقع: على سبيل المثال الشخص الذي يعتقد أنه فاشل يكون من الواضح أنه يتمسك باعتقاد لا يتطابق مع الواقع، أي أنه سوف يفشل في كل شيء يفعله، ولن ينجح في أي شيء (عمر، ٢٠٠٣، ص ٦٢-٦٣). ٤. مطلقة: تشتمل على عبارات وجوبية مثل "يجب، من اللازم، لا بد من، من المسلم به". مثل يجب أن أكون أكثر، يجب أن أكون أكثر حباً، وأكثر تحملاً للمسؤولية، وكل هذه الأفعال المعبرة عن الوجوب نشاطاً وابتكاراً ينتج عنها إحساس بالذنب، أو فقدان لتقدير الذات.

وتحتل مشكلة العزلة الاجتماعية المرتبة الثامنة،

ويعرفها السلطان على أنها شكل متطرف من الاضطرابات في العلاقات مع الآخرين، حيث انفصل الطفل عن رفاقه ويبقى منفرداً معظم الوقت ولا يشارك أقرانه بالنشاطات الاجتماعية المختلفة (السلطان، 2009، ص 145). وعرفها مجيد بأنها شعور الفرد بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء الى المجتمع الذي يعيش فيه (مجيد، 2008، ص 73).

وتحتل مشكلة عدم التقبل المرتبة التاسعة والتي ترتبط بفقدان الثقة بالنفس.

ثم تليها مشكلة توهم المرض في المرتبة العاشرة،

حالة مرضية عصابية تتميز بالمبالغة في القلق على الصحة الجسدية والنظرة التشاؤمية لكل عرض يصيب أعضاء الجسد أو وظائفه والتي لا تثير كل ذلك الاهتمام لدى الإنسان السوي وتتميز بالاستمرارية رغم عدم وجود الأدلة على ذلك المرض. وغالبا ما يرافق اضطراب توهم المرض اضطرابات نفسية أخرى مثل الاكتئاب، والوسواس القهري، والقلق وينتشر هذا الاضطراب أكثر بين الإناث مقارنة بالذكور ويحدث في أي عمر.

أعراض توهم المرض

1- الشكوى من اضطرابات جسمية في أي جزء من أجزاء الجسم كالرأس-المعدة-الأمعاء-القلب .  
2- تسلط الفكرة المرضية بشكل وساوس بالإصابة بالمرض والشعور الحقيقي غير الكاذب بالآلام والأوجاع بما يجعل جسمه ضعيفاً.

3- عندما تسيطر عليه فكرة المرض يبدأ المريض بالخوف من العلاقات الاجتماعية نتيجة الشعور بالهم وعدم الثقة في النفس وتردي نتاجه في العمل والعلاقات الأسرية والانشغال بنفسه مما يؤدي به إلى الانسحاب من العلاقات الاجتماعية والتمركز حول الذات، إلا انه يشعر بالسرور حين يقترب من الآخرين ويبدون تعاطفاً واهتماماً بأعراضه الجسمية مما يؤدي إلى اشباعه الحاجات الاتكالية والتخلص من المسؤوليات وبالتالي تعزيز تلك الأعراض واستمرارها.

4- الشعور بالتعب والآلام والأوجاع والانشغال بالصحة وكثرة التردد على عيادات الأطباء.



6- اصرار مريض التوهم المرضي ان سبب علته طبية عضوية وليست نفسية وبذلك لا يتقبل بسهولة فكرة ان عليه ان يراجع للمعالجة النفسية لدى المختصين في ذلك.

7- الأرق وقلة النوم نتيجة للانشغال بتلك الهواجس المتعلقة بصحته.

### الأسباب والتفسيرات لنشأة توهم المرض

1- الخبرات الطفولية: قد يكون توهم المرض نتيجة لخبرات طفولية تم اكتسابها من الوالدين نتيجة الاهتمام الشديد بصحة الأبناء أو الإصابة بمرض خطير في مرحلة الطفولة.

2- الحساسية الزائدة عند بعض الأشخاص حيث تجدهم يتوهمون المرض لمجرد قراءتهم أو سماعهم عنه من المرضى أو من الأطباء أو من وسائل الاعلام والمجلات الطبية قراءات غير واعية وغير علمية.

3- يكون توهم المرض تعبيراً رمزياً من شعور الشخص بالفشل والإحباط والعجز في الحياة الأسرية أو العملية أو الاجتماعية والشعور بالنقص وعدم الثقة والكفاءة وبالتالي تكون تلك الأعراض المرضية هروباً من الحياة وعدم تحمل المسؤولية بما يسميه فرويد الحل الثانوي غير الناجح.

4- التمرکز حول الذات بالاهتمام الزائد بأعضاء الجسم وهي من أهم الأسباب المؤدية للمرض وذلك بمراقبة أعضاء الجسم بشكل مبالغ فيه وتضخيم كل تغير يحدث بشكل كوارثي.

5- يحدث توهم المرض من أجل الدفاع عن الذات للتعويض.

6- فقدان الحب والحرمان العاطفي وكثيراً ما يلاحظ التوهم في مراحل الشيخوخة للحاجة الشديدة للمسنين لجلب الأنظار والاهتمام حوله. <https://mawdoo3.com/>

وتأتي مشكلة الغضب في المرتبة الحادية عشرة وهي تتعلق بالأحداث التي تدور في سوريا حالياً والضغطات التي تثقل كاهل المرأة وكافة المشكلات السابقة التي تعتبر مشكلة الغضب نتيجة لها وتابع من توابعها.

وتأتي في المرتبتين الثانية عشرة والثالثة عشرة مشكلتي العنف والتحرش الجنسي، والتي باتت الآن مشكلة العصر الحديث في المجتمع العربي والأوروبي، ولكنها أصبحت أكثر شيوعاً في المجتمع العربي وخاصة المجتمع السوري نظراً لعظم التكلفة الاقتصادية للزواج وعدم القدرة المالية على الارتباط وإقامة علاقة شرعية مع الطرف الآخر، أصبح التحرش وسيلة للتفريغ النفسي للرجال.

ثانياً: المبحث الثاني: ما الاستراتيجيات التي يتبعها المجتمع والبيئة ووسائل الاعلام في مساعدة المرأة على حل هذه المشكلات؟

يقع على المجتمع الدور الكبير في مساعدة المرأة على حل مشكلاتها من خلال ما يلي:

- تأمين مهن مناسبة للمرأة وتمكين وتفعيل دورها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والبيئي والنفسي، لتصبح قادرة على حل مشكلاتها ومواجهتها.

- دعم المرأة نفسياً من خلال إعداد ورشات نفسية لتأهيل المرأة وتقوية مناعتها النفسية لتتمكن من إيجاد سبل واستراتيجيات لمواجهة مشكلاتها.

- منع الزواج المبكر مهما كانت الأسباب، والتأكيد على حق المرأة في اختيار شريك حياتها.

- معاقبة الأشخاص الذين تسمح لهم نفوسهم بالتحرش الجنسي والعنف الجنسي، بالحبس بل وحتى بالإعدام إن تطلب الأمر ذلك.
- التأكيد على دور وسائل الاعلام في توعية المرأة بحقوقها وواجباتها وما لها وما عليها، لتصبح عضواً نافعاً ومفيداً في مجتمعها.
- إتاحة الفرص بالتساوي بين الجنسين دون ترقية جنس على آخر.
- توفير الراحة النفسية للنساء المتزوجات والمربيات للأطفال، من خلال تأهيلهن لرعاية أبنائهن وتأهيلهن للعلاقة الزوجية وأفضل طرق التواصل مع الأزواج.

### ثالثاً. المبحث الثالث: ما هو نموذج المرأة العربية والسورية خصوصاً التي نطمح للوصول إليها؟

كثير من الدول من فرضت فيها النساء صورتها وحقيقتها وقدرتها على العمل وعلى مواجهة أي مشكلة مهما كانت كما الرجل، كلبنان وتونس ومصر، والآن أصبحت بعض النساء السوريات قادرات على إثبات أنفسهن بعد أن نزع منهن الكثير للبلاد الغربية، وبتنا أكثر قدرة على تمكين أنفسهن من جميع جوانبها. وبالرغم من المشكلات التي ذكرت آنفاً والتي تعتبر مشكلات خطيرة وعصية وذات أثر عظيم على المرأة أولاً وعلى المجتمع ثانياً انطلاقاً من المكانة التي تحتلها المرأة بأنها نصف المجتمع، فإنها ما زالت إلى الآن تتحدى هذه المشكلات وتسعى للوقوف وتخطي العقبات وإيجاد الحلول مهما كانت صغيرة في بدايتها. فالآن نتنا نرى المرأة المهندسة والكاتبة والطبيبة الناجحة وغيرها من المهن السامية والفعالة في المجتمع إلى جانب دورها الأساسي والكبير في تربية أبنائها وإعدادهم ليكونوا بناء الوطن. لذا فإن ما نطمح إليه هو امرأة تعلم حقوقها وواجباتها وقادرة على تحدي أي ظروف ومبدعة ومرنة ولديها مناعة نفسية، متقبلة للآخرين ومتفهمة وواثقة بنفسها وقادرة على تخطي الخجل والخوف والقلق بكل أشكاله.

### قائمة المراجع:

#### المراجع العربية:

- توق، محي الدين ، عدس عبد الرحمن (1998): المدخل إلى علم النفس، الطبعة الخامسة، دار الفكر، عمان، الأردن .
- دليل الصحة النفسية للأطباء والعاملين في الرعاية الصحية الأولية (2004): وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية، الطبعة الثانية .
- رتيب، ناديا(2001): العلاقة بين الأفكار اللاعقلانية والقلق الاجتماعي، كلية التربية، جامعة دمشق.
- زهران، حامد عبد السلام (1977): الصحة النفسية والعلاج النفسي. القاهرة: عالم الكتب.
- شاهين، محمد أحمد؛ حمدي، محمد نزيه (٢٠٠٨): العلاقة بين التفكير اللاعقلاني، وضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة من طلبة جامعة القدس المفتوحة في فلسطين، وفاعلية برنامج إرشادي عقلائي انفعالي في خفضها ، " مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد14 ص: ١٢-٥٥.

- عمر ، خديجة.(٢٠٠٣): فاعلية برنامج علاجي عقلاني انفعالي سلوكي في خفض درجة الرهاب الاجتماعي"، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس: مصر
- الفرح، عدنان (٢٠٠١م): الاحتراق النفسي لدى العاملين مع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في دولة قطر: مجلة دراسات الجامعة الأردنية، العدد ٢ المجلد ٢٨. ص ٢٤٧.
- المالح، حسان (1994): الخوف الاجتماعي، دار الإشراقات، دمشق .
- مزنوق، محمد صهيب. (١٩٩٦) : الأفكار اللاعقلانية وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية لدى المراهقين"، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: جامعة عين شمس

. <https://mawdoo3.com/>

[http://ar.housepsych.com/sotsialnaya-dezadaptatsiya\\_default.htm](http://ar.housepsych.com/sotsialnaya-dezadaptatsiya_default.htm)

[https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8\\_%D8%B9%D8%AF%D9%85\\_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A9\\_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3](https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%B3%D8%A8%D8%A7%D8%A8_%D8%B9%D8%AF%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A9_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%81%D8%B3)

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%88%D9%81>

### المراجع الأجنبية:

- .Szentagotai, A. ;Schnur. J.; DiGiuseppe. R. ; Bianca. M. and et al.(2005):The Organization and The Nature of Irrational Beliefs : Schemas or Appraisal?, Journal of Cognitive and Behavioral Psychotherapies,Vol. 5, No. 2,pp: 139-158.

-Beck, A., Rush, A.,Shaw, B., & Emery, G.(1979): Congnitive therap of depression, New York: Guilford Press.

واقع مشاركة المرأة في الحياة السياسيّة بتونس  
دراسة سوسولوجيّة ميدانيّة

The reality of women's participation in politics in Tunisia.

Sociological Field Study

د. رانية الغويل

دكتورة في علم الاجتماع، جامعة جندوبة، المعهد العالي للدراسات التطبيقية في الانسانيّات  
بالكاف.تونس.

Doctor of Sociology, Jandouba University, Graduate Institute of Applied Studies in  
Humanities at Kef/Tunisia  
ranouchintes@hotmail.fr

د. منية بقطاش

دكتورة في علم النفس، جامعة قرطاج، المعهد الوطني للشغل والدراسات الاجتماعيّة. تونس.  
Doctor of Psychology, University of Carthage, National Institute of Employment and  
Social Studies/Tunisia  
moniabaktache@gmail.com

الملخص:

حاول هذا البحث الاستفادة من تقنيّات العمل الميداني بشكل عام عبر بناء مقارنة مفهوميّة وطريقة كفيّة لفهم واقع مشاركة النساء ودراسته والتي تمثّل حازما أمام تفعيل دورهم في الحياة السياسيّة والعامّة. وتبعاً لذلك، عمدنا في بحثنا لاعتماد المقابلة نصف الموجهة والمجموعة البؤريّة لفتح المجال للفاعلين للتعبير عن آرائهم ومواقفهم في إطار من التفاعل. بيّنت نتائج العمل الميداني أنّ العوائق المرتبطة بمشاركة النساء هي تحديات وصعوبات هيكلية ناجمة عن وجود قوانين تمييزية وصعوبات سوسيو-ثقافية تتمثّل في التمييز على أساس الجنس. وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج مرتبطة باحتياجات النساء، تمثلت خاصة في ضرورة تدريب الفاعلين من أجل مشاركة فاعلة. إضافة إلى احتياجات ذات بعد ثقافي توعوي، ذات بعد اقتصادي ومادي... بقي حضور المرأة في الحياة السياسية ضعيفا بما لا يحقّق ما يفترضه منهج التمكين الذي يستهدف تعزيز مكانة النساء في مواقع اتخاذ القرار. فالحدّ من المعوقات القانونيّة لم يحقّق النتيجة المرجوة في مجال تغيير العقليّات. إنّ انخراط النساء في الحياة السياسيّة موصوم بسيرورة من الفردانية أو المسار الشخصي وبجملة من المعوقات السوسيو-ثقافية.

الكلمات المفتاحية: المرأة، المشاركة السياسيّة، الوصم الاجتماعي، الصعوبات.

**Abstract:**

This research has attempted to make use of the techniques of field work in general by building a conceptual approach and a way to understand and study the reality of women's participation, which is a barrier to the activation of their role in political and public life. Accordingly, in our research we proceeded to adopt the semi-targeted interview and the focal group to open the way for actors to express their views and positions in an interactive manner. The results of the fieldwork showed that the obstacles associated with women's participation were structural challenges and difficulties resulting from discriminatory laws and socio-cultural difficulties of gender discrimination. We have reached a series of findings that are linked to the needs of women, in particular the need to train actors for active participation. In addition to needs with a cultural, awareness - raising, economic and physical dimension... The presence of women in political life has remained weak and does not meet the assumption of an empowerment approach aimed at enhancing the position of women in decision-making positions. Reducing legal constraints has not produced the desired result in changing mentalities. Women's involvement in politics is characterized by individualism or personal trajectory and by a range of socio-cultural handicaps.

**Key words:** Women, political participation, social stigma, difficulties

**مقدمة:**

تجدر الملاحظة أنّ المرأة التونسية قد كانت من أولى النساء العربيات اللواتي تمتعت بحق الانتخاب والترشح، فقد كانت ممثلة بالبرلمان منذ سنة 1959. ويفسّر ارتفاع نسبة مشاركة النساء في البرلمان بعد ثورة الحرية والكرامة بالآثار الإيجابية للقانون المنظم للانتخابات الذي ضمّن إجباريّة التنافس العمودي في القوائم الانتخابيّة. زيادة لذلك تضمّن الفصل 74 من دستور الجمهورية الثانية حقّ المرأة في الترشح لرئاسة الجمهورية.

رغم تأكيد الدولة التونسية المتواصل على أهميّة مشاركة النساء في الحياة العامّة والسياسيّة وحرصها على تطوير التشريعات التي تستهدف النهوض بالنساء وتطوير دورهنّ في المجتمع، وحضورهنّ في مواقع اتخاذ القرار ما يزالان ضعيفين. ويعود ذلك، إلى الخصوصيّات السوسيو-ثقافيّة وإلى الوضع الاجتماعي للنساء اللواتي يجدن أنفسهنّ مثقلات بالاضطّلال بأدوار متعدّدة، فضلا عن التحدّيات التي تعيق تطورهنّ.

يعتبر حضور النساء ومشاركتهنّ في الأحزاب السياسيّة مؤشرا مهمّا يمكن من خلاله قياس الفعل المواطني لديهنّ. وإنّه رغم ارتفاع حضور النساء صلب الأحزاب السياسيّة خاصّة بعد ثورة 14 جانفي 2011، فإنّ نسبة وجودهنّ في الهياكل القياديّة وفي مراكز اتّخاذ القرار بقيت ضعيفة ولا تعكس حقيقة انخراطهنّ. ويفسّر ضعف مشاركة النساء في الهياكل القياديّة للأحزاب السياسيّة بأسباب متعدّدة، منها ما هو هيكلي

مرتبط بالصور النمطية حول المرأة ومنها ما يخص الهيكلية الحزبية ذاتها والتي لا تسمح بصعود النساء إلى الهياكل العليا.

في ظلّ هذا الواقع، عملنا على جمع معطيات علمية ورصد واقع المشاركة السياسية للنساء وتحليله. اعتمدنا مقارنة مفهومية بما أنها تتميز بقدرة وفاعلية للتحليل، عبر التركيز على مفهوم المواطنة والمشاركة السياسية. والطريقة الكيفية.

إنّ غاية الاشكالية التي تربط ديناميكية المجتمع بالشبكات الاجتماعية والروابط والصراعات السياسية، هي الانتباه إلى المشاركة السياسية والعامّة للمرأة. وتعتبر مشاركة النساء في السياق التشاركي مفصلية حيث من المهمّ أن يتحصّلن على الفرص نفسها كي يعبرن عن احتياجاتهنّ وأولوياتهنّ، وأن تتمّ ترجمة ذلك في مخططات التنمية والميزانيات المحلية ... وتتمحور أسئلة الإشكالية في:

فيم تتمثّل صور الوصم الاجتماعي الموجهة للمرأة في تونس؟ وما هي الصعوبات التي تعيق المشاركة الفعلية للمرأة الفاعلة في المجال السياسي؟  
أولاً: مقارنة مفهومية وطريقة كيفية

يعتبر مفهوم المواطنة مدخلا ضرورياً لدراسة واقع مشاركة النساء في الحياة السياسية ويرتكز على الحرية والمساواة والمسؤولية. كما أنّه مفهوم محمّل بالدلالات والرمزيات، ويحوي عدّة مضامين ممّا يجعل من استخدامه محلّ تردّد من عدد من الباحثين خشية الوقوع في استعمالات غامضة له. إنّ مفهوم سوسيو-ثقافي، ويعني المشاركة في مختلف النشاطات التي تقع في المجال العامّ، وفي اتّخاذ القرار وفي تنفيذه. "ويعرف مفهوم المواطنة ببعده المتعدّد الاختصاصات، الذي يتقاطع فيه الاجتماعي بالسياسي والقانوني، ويرتبط بمجموعة من الأفكار الاجتماعية والمبادئ الأخلاقية والمؤسسات داخل المجتمع." ويتضمّن مفهوم المواطنة بعداً قانونياً حسب (لوكا Lec / j) لكونه يتمحور حول مجموعة من الحقوق والواجبات، كما أنّه مرتبط ارتباطاً لصيقاً بمجموعة أخرى من المفاهيم مثل: الفعل، المشاركة، التنشئة الاجتماعية...

وتتعيّن ممارسة المواطنة عبر الاحترام والمساواة والحرية والانتماء... وبالاستناد إلى مرشال (Marshall 1950) فإنّ البعد القانوني للمواطنة يتكوّن من ثلاثة أصناف للحقوق، وهي: الحقوق المدنية أو الحقوق-الحرّيات، والحقوق الاجتماعية، وهو تعريف نظري للمواطنة، او هي "المواطنة كما صيغت على الورق." حسب كونستون (constant 1998) وينضاف إلى ذلك، البعد الفعلي للمواطنة المتمثّل في ترجمة البعد القانوني عملياً وفي ضوء الواقع والممارسة الميدانية وإعمال المبادئ والتمتّع بها<sup>1</sup> (Hassenteufel, 1997). يحمل مفهوم المواطنة معنى تاريخياً محدّداً، فهو يحيل إلى الانتماء إلى جماعة تتمتّع بالاستقلال الذاتي وتتمتّع بمجموعة من الحقوق وعليها مجموعة من الواجبات. فالمواطن هو ذاك الفرد المتمتّع بأشكال متعدّدة من الحرّيات ولكن هو محمول على احترام القوانين والمساهمة في الإنفاق الجماعي (الضرائب).

كما تبني المواطنة على الشعور بالانتماء إلى المنظومة السياسيّة والاجتماعيّة التي تشكّلها الدولة، حسب (شنايبر، d.schnapper<sup>2</sup>، ويتبلور الرابط الاجتماعي للمواطنة من خلال العلاقة بالدولة وبالمنظومة السياسيّة، وفي إطار هذه العلاقة يمارس المواطن حقوقه السياسيّة وخاصةً منها الحقّ في الانتخاب الذي يمكنه من انتخاب من يمثّله ومن يحكمه كما يمارس حقوقه المدنيّة المضمونة قانوناً وفعلاً أو ممارسة في الديمقراطيات. ومن جهته، يعمل المواطن على تنفيذ واجباته واحترام القوانين ودفع الضرائب والقيام بواجب الجنديّة أو العسكريّة حسب (ماري غايل<sup>3</sup> Marie Gaille).

وهذا المعنى، فإنّ المواطنة هي التجسيد الفعلي للسيادة الجماعيّة أو الشعبيّة كما تعرّف في الأنظمة الجمهوريّة. وتعتبر العلاقة بين المواطنة والسيادة الشعبيّة بمثابة عمليّة نفي لكلّ الروابط الأخرى التي تحيل على الفضاء العمومي.

فالمواطنة يتمّ إدراكها عبر السلوك اليومي بالفضاءات المفتوحة والفضاء العمومي. فهي مجال واسع من الفعل والنشاط المركّب، وتتضمّن مجموعة من السلوكيّات والممارسات.

وحسب بيار بورديو Pierre Bourdieu<sup>4</sup> فإنّ المشاركة في الحياة العامّة يمكن أن تسهم في نقل دور المواطنين بصفّتهم أعضاء في المجتمع إلى تكثيف دورهم بصفّتهم منتجين للمعنى، ذلك أنّ السلوك السياسي أو المشاركة في الحياة العامّة بمختلف مستوياتها تنهض بالمؤسسة الاجتماعيّة بقواعدها وقيّمها، وهذا ما نسمّيه الثقافة السياسيّة حسب جان ورنجير<sup>5</sup> Jean Renger.

ونشير إلى أنّ الطريقة الكيفيّة تمكّن من التعرّف على التمثّلات الاجتماعيّة ومن فهم الكيفيّة التي تبني بها الإدراكات والصور النمطيّة حول المرأة بالمجتمع التونسي بالإضافة إلى فهم مشاركتها في الحياة السياسيّة. وتتيح الطريقة الكيفيّة إمكانيّة التعرّف على واقع الممارسات اليوميّة ودراسة الصعوبات.

اعتمدنا المقابلة نصف الموجهة والمجموعة البؤريّة وسائل بحث للوصول إلى مجموعة من النتائج وتحليلها ودعمها بأرقام إحصائيّة، لتعكس واقع المرأة الذي نسعى جاهداً إلى تحديد صعوباته واحتياجاته. وفي إطار هذا البحث قمنا باختيار نماذج بحث وقمنا معهم بمقابلات فرديّة لـ 7 من النساء، ومجموعة بؤريّة تتكوّن من 8 أفراد.

دامت مدّة المقابلة الجماعيّة "المجموعة البؤريّة" ساعتين ونصف. حضر فيها نساء وشباب من المجتمع المدني، أحزاب سياسيّة، مستشارات بلديات، رؤساء لجان، موظفين من المندوبيّة الجهويّة للمرأة بالولاية

<sup>2</sup> Schnapper D. Qu'est-ce que la citoyenneté ? Paris, Editions Gallimard, (coll.Bachelier C.), 2000. La communauté des citoyens. Sur l'idée modern de nation, Paris, Gallimard, « NRF Essais » 1994.

<sup>3</sup> Marie Gaille, 2018. Le citoyen. Flammarion, Paris.

<sup>4</sup> Pierre Bourdieu, « La domination masculine », Actes de la recherche en sciences sociales, n° 84, septembre 1998, p. 2-31

<sup>5</sup> Jean Renger, Les Comportements Politiques, in Jean-Luc-Parodi-La politique, éd, Hachette, 1972.

وفاعلين في المجتمع المدني من ذوي الإعاقة. وإثر ذلك تمّ استخدام تقنية تحليل المضمون، وهي التقنية الأكثر استعمالاً لتحليل مضامين المقابلات الفردية والجماعية. وتتمثل محاور دليل المقابلة في:

1- التصورات والتمثيلات الاجتماعية حول المرأة في تونس

2- صعوبات مشاركة النساء في الحياة السياسية.

\* على المستوى الاجتماعي.

\* على المستوى السياسي.

\* على المستوى الاقتصادي.

لاحظنا عبر تحليلنا للمتغيرات الاجتماعية المرتبطة بنماذج البحث أنّ أغلب القيادات الجمعياتية من الشباب، مثل "سمية، مهاب، ندى... بخلاف القيادات الحزبية الأقرب إلى الكهولة. وهذا ما يعكس عزوف الشباب عن المشاركة السياسية في الجهة معتبرين أنّ الأسباب مرتبطة بالقيادات السياسية التي تمنعهم من الفعل السياسي وتستعين بهم فقط عند الحملة الانتخابية.

أما في خصوص المستوى التعليمي، فنلاحظ عموماً أنّ المستجوبين لهم مستوى تعليمي جامعي، كما يتميز النشاط السياسي والجمعياتي بالتداخل وانعدام الفصل تقريبا بين المجالين "الحزبي" والجمعياتي".

ثانياً: التمثيلات الاجتماعية للمرأة في تونس: التحقير الجندري والوصم الاجتماعي

لتحليل واقع المشاركة السياسية للنساء في تونس، فإننا نقف عند تعريف نظرية الوصم Théorie de l'étiquetage / نظرية الوصمة الاجتماعية Social stigma<sup>6</sup>.

ظهرت نظرية الوصمة الاجتماعية social stigma في ستينات القرن الماضي. وتحاول كشف العلاقة بين وصم الفرد بصفات أو سمات أو تهم معينة، تحول بينه وبين تقبل المجتمع له، وربما تؤدي إلى حرمانه من بعض الحقوق، أو عقابه بتقييد حريته فترة من الزمن<sup>7</sup>. مع ملاحظة أنّ الفرد، ربما لأسباب خارجة عن إرادته، يقع فريسة لوصم الآخرين له. فتعرض المرأة العاملة الممتهنة لمهنة تنسب إلى رجال أو المرأة المطلقة في المجتمعات الشرقية لا سيما العربية نتيجة الوصم الاجتماعي لممارسة الحياة بشكل غير طبيعي، بسبب الموروث الثقافي السائد في المجتمع.

<sup>6</sup> يعود أصل نظرية الوصم إلى كتاب "الانتحار" لعالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركهايم"، الذي وجد أنّ الجريمة ليست انتهاكاً للقانون الجنائي بقدر ما هي اعتداء على المجتمع. كان "دوركهايم" أول من اقترح أنّ الوصم المتعلق بالانحراف يلي تلك الوظيفة، ويشجع حاجة المجتمع للتحكم بالسلوك. أي أنّ "الانحراف" بالنسبة إلى عالم الاجتماع لا يعني الخطأ الأخلاقي، وإنما السلوك الذي يُدان من قبل المجتمع، سواء كان عملاً إجرامياً أو غير إجرامي. وتبلورت النظرية أيضاً مع "جورج هربرت ميد" أحد مؤسسي التفاعلية الاجتماعية، والذي ركز على العمليات الداخلية التي يركب من خلالها العقل صورة الذات، في كتابه "العقل والذات والمجتمع" عام 1934.

<sup>7</sup> Labeling theory: Social constructionism, Social stigma, Deinstitutionalisation, George Herbert Mead, Howard S. Becker, Labelling.



من أسباب الوصم الاجتماعي التي تُعمَّمُ في الفضاء العام أيضا:

- الإرث النفسي التراكمي: تعود مختلف صور الوصم الاجتماعي في المجتمعات العربية الإسلامية إلى النظرة التحقيرية والدونية للمرأة جعلها مشكلة دائمة، واتهامها تلميحا وتصريحا، بأنها أساس الفساد الأخلاقي المنتشر في المجتمع، عبر تبريرات دينية أو تأويلية خاطئة له، أو موظفة للدين إيديولوجيا، بل ظلت إرثا نفسيا تراكميا منذ وصمة إنجاب الأنثى باعتبارها مصدرا للعار عند العرب.

- التنشئة الاجتماعية الذكورية: يعتبر التقسيم الذكوري المشوّس للأدوار داخل الأسرة، وتهيئة الإناث لتقبل أدوار محددة من بين الميكانيزمات الاجتماعية، المؤثرة في الوصم الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية غير السوية، وتكرس الهيمنة والسلطة الذكورية داخل الأسرة وخارج البيت. ويستمر ذلك التقمص الواعي أو اللاوعي عبر إعادة إنتاج قيم وثقافة المجتمع ومعاييرها التي تنتقص في أدوار المرأة ومكانتها في المجتمع.

- القهر الاجتماعي: تمارس الجماعة المحلية قوة القهر الاجتماعي معنويا وماديا على بعض أفرادها، دون أن يرتبط الأمر في كثير من الأحيان بانحراف الفرد أو انتهاكه لقيم ومعايير وموروثات الجماعة، بل على العكس يكون الفرد ضحية لهذه الموروثات البالية. كما هو الأمر في ظاهرة التّحرّش الجنسي بأشكاله الفردية (العقد النفسية) والجماعية (التسامح مع المتحرشين وتبرير فعل التّحرّش)، وذلك ضمن متغيرات الفقر، وأزمات المجتمعات الحضرية، وتهالك بناه التحتية المرورية، وضعف خدمات النقل والمواصلات المنتهكة لحرية الجسد وحرمة الذاتية، والمتعدية على خصوصيته في الزحام وفوضى الاحتشاد<sup>8</sup>.

عادة ما يكون المجتمع حبيس السلوكيات التي تفضي إلى التمييز وإلى اقضاء النساء من الحياة العامّة، ونزع المسؤوليات عنهنّ وحصرهنّ في أدوار محدّدة وفق تقسيم تقليدي للعمل والبناء على صور سلبية ودونية، وهو حال المجتمع التونسي الذي لا يختلف عن غيره من المجتمعات العربية الإسلاميّة. وترتكز هذه الصور السلبية على قاعدة معيارية "تعتبر النساء لسن مؤهلات" لأيّ فعل.

ان تمهيش مجتمع لفئة اجتماعية أو للمرأة فهي آليات دفاع ذاتي كإرادة إثبات الذات أو إرادة الاستعلاء والتفوق التي يمكن أن تتخذ أشكالا مختلفة، ولكن هذا التهميش أو الإقصاء يثير عديد المسائل ذات الأهمية البالغة، أبرزها مفهوم المواطنة وما تثيره من اشكاليات، من نوع المساواة في الحقوق والواجبات. فالشارع يعكس صورة التونسي وسلوكه بجميع الفضاءات. كما يلجأ الرجال بشكل عام إلى العنف اللفظي والمعنوي لغاية التقليل من شأن النساء. وقد عبّرت أحد المستجوبات: "يتم تعنيفنا وجد الرجل مشروعيته عبر تقديم حجج على أننا لا نعرف، ومن دون تجارب."

يتأسس المخيال الاجتماعي التونسي عن الذاكرة الجماعية، أما التمثلات الاجتماعية فهي بلورة للمخيل من خلال الأمثال الشعبية والممارسات وقابلة للتجديد والتغيير و"يعتمد مفهوم التمثلات الاجتماعية أساسا

في علم النفس الاجتماعي لدراسة سلوك الأفراد ومواقفهم تجاه موضوع ما<sup>9</sup> ويتبلور إدراك صورة المرأة عبر المجال العام للممارسات الاجتماعية من خلال المستوي الفردي والاجتماعي. كما يسوق الاعلام صورة المرأة السلبية وغياب المواضيع والنقاشات المتعلقة بتحرير المرأة والتي صارت محلّ تساؤل من طرف الخطاب الرجعي الذي تبثه بعض القنوات وقد عبّرت نجلاء "أنّ الاعلام مسؤول عن تسويق صورة سلبية عن المرأة وقدّم المرأة بصورة سلعة الجسد". نتحدّث عن وصم اجتماعي موجّه ضدّ المرأة. فالمرأة، مثلما أسلفنا الذكر، تتعرض في الفضاء العام إلى العديد من أصناف العنف منها العنف اللفظي، كذلك العنف الجسدي والاعتداءات المادية.

ومن بين الأشكال الأخرى للاعتداء على المرأة في الفضاء العام، عمليّات نقلها إلى مواقع عملها في ظروف غير إنسانية. فظروف نقل العاملات في القطاع الفلاحي ليس فيها أيّ احترام للذات البشرية. وهو ما يطرح التسريع في إصدار الأمر المنظم لنقل العاملات الفلاحيات، والذي من شأنه أن ينظم هذا القطاع حتى يتم تفادي الحوادث الأليمة بما تخلفه من قتلى وضحايا بين فترة وأخرى. وي طرح أيضا، ضرورة التركيز على العمل التوعوي والتنقيفي، ابتداء من رياض الأطفال، مرورا بالمدارس الابتدائية والأساسية والمعاهد الثانوية، ووصولاً إلى المؤسسات الجامعية، وذلك بهدف خلق جيل واع يحترم النفس البشرية.

تقيّد العادات والتقاليد ممارسة المرأة لحقوقها، عبّرت أحلام "إنّ العنف اللفظي الموجّه ضدّ المرأة بالفضاء العام هو عنف ممنهج بالأساس ضدها، للتقليل من قيمتها ولكيّ تعودت بكلّ المفردات ولا أتأثر بما يقولونه." كما قالت زينب "الطريق هو فضاء للتحرش، أتعرض للتحرش الجنسي خاصة في وسائل النقل العموميّ، وعند الترحّل سواء باللمس أو بالكلام..."

تعمل الثقافة الاجتماعية السائدة في المجتمع على التفرقة بين الشأن العام والشأن الخاص، وتحدّد أنّ دور المرأة يقتصر على العمل الخاصّ المتعلّق بأمور المنزل والأولاد.

تحتاج المرأة إلى الحماية من العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي، عبر مساهمة فاعلة من قبل القطاعات المعنية باعتبار أنّ مناهضة العنف ضدّ المرأة هو مسؤولية وطنية تشاركية.

بيّنت المجموعات البؤرية أنّ العنف المسلط ضدّ النساء في المجال السياسي يعود بالأساس إلى أسباب سوسيو-ثقافية تتمثّل في التمييز على أساس الجنس. ولم يحقّق الحدّ من المعوقات القانونية النتيجة المرجوة في مجال تغيير العقلية. وبقيت العقلية الأبوية مهيمنة على المعتقدات والتمثّلات الاجتماعية اذ توجّه السلوكيات وتجزير حرمان النساء من فرص متساوية مع الرجال. كما يطال العنف في الطريق جميع النساء بمختلف اعمارهنّ وانتماءاتهنّ ومستوياتهنّ التعليمية.

**العنف المسلط ضدّ المرأة في تونس**

يعود أصل العنف المُسلَّط على المرأة منذ قدم الإنسان، حيث كانت المرأة منبوذة من أغلب الديانات، وفي أغلب البلدان، فهو عنف قسري حكمت فيه نوعية جنسها بما هي أنثى. وتواصل التَّعامل مع المرأة على أنَّها كائن أقل شأنًا من الرَّجل على مرَّ العصور والأزمنة، حتَّى المتقدِّمة منها. فالعنف ظاهرة طبيعية وغريزية منذ الخلق. وهي تأتي دائما ردِّ فعل يُعتقَد منه حماية النَّفس، ولكن في الحقيقة هو تعدِّي على الآخر، وتقليل من شأنه. ويُسلَّط العنف على المرأة من قبل من يعيشون معها، سواء في محيطها الداخلي أو الخارجي.

ويتبيَّن هذا السُّلوك العنيف ضدَّ المرأة، خاصَّة في الفضاء العام. وهو ظاهرة تثبتُّها الأرقام والإحصائيات في جميع الدراسات، من حادثة ربَّما عاديَّة عابرة، إلى حادثة راسخة في ثقافة المجتمعات، خاصَّة العربية منها، بما يجعلها ظاهرة مجتمعيَّة كاملة الأركان. وقد تتكامل مع ما تشهده الساحة العالمية، ولاسيَّما الوطنية، من تواصل العنف المُسلَّط على المرأة، وارتفاعه باستمرار. وقد عمَّقت جائحة "كوفيد 19"، وما فرضته من حجر صيِّ إيجابيّ إجباريّ على البشريَّة جمعاء خلال عامي 2020 و2021 من عدد النِّساء ضحايا العنف في البيوت من قبل أزواجهنَّ أو آبائهنَّ، سواء بالضرب أو بالإهانة عبر الكلمات النابية، وفي الشارع من طرف المترجِّلين أو السواق منهم.

وتعرِّف منظمة الأمم المتحدة العنف الممارس ضد المرأة بأنه "أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس، ويترتب عليه، أو يرجَّح أن يترتب عليه، أذى أو معاناة للمرأة، سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية، بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصَّة"<sup>10</sup>.

ما يزال العنف ضد المرأة يشكِّل حاجزا في سبيل تحقيق المساواة والتنمية والسلام، وكذلك استيفاء الحقوق الإنسانية للمرأة والفتاة. وعلى وجه الإجمال، لا يمكن تحقيق وعد [أهداف التنمية المستدامة](#) دون وضع حد للعنف ضد النساء والفتيات.

وقد أظهر تقرير أصدرته منظمة الأمم المتحدة منذ سنة 2001 أن واحدة من بين كل ثلاث نساء في العالم تتعرض إلى الضرب، أو الإكراه على ممارسة الجنس، أو إلى إساءة المعاملة بصورة أو بأخرى. وغالبا، ما تتم هذه الانتهاكات لحقوق المرأة بواسطة إنسان يعرفه<sup>11</sup>.

ويأخذ هذا العنف عدة أشكال، سواء كانت معنويَّة أو جسدية. وله تأثيرات في الجوانب الجسديَّة والنفسية والجنسية. ومع النسق التصاعدي الذي يسير عليه التطور المجتمعي، واندماج المرأة في النسيج الحياتي على قدم المساواة مع الرَّجل، ظهرت تدريجيا ظاهرة العنف المُسلَّط على المرأة في الفضاء المروري، وسرعان ما تطورت شكلا وكما.

<sup>10</sup> منظمة الأمم المتحدة. إعلان القضاء على العنف ضد المرأة، نيويورك: الأمم المتحدة، 1993.

<sup>11</sup> هيفاء أبو غزالة، تقرير حول العنف ضد المرأة، المجلس الوطني لشؤون الأسرة، ص.6. (د.ن)

وقد أثبتت دراسة وطنية حول "العنف الاجتماعي المبني على النوع الاجتماعي بالفضاء العام"، أنجزها مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف)، أن 53% من النساء التونسيات تعرضن إلى العنف بالفضاء العام.

وفي تناولنا لظاهرة العنف ضد المرأة، يحيلنا مفهوم العنف على معنى الإفراط في استعمال القوة، في مقابل مفهوم الضعف الذي يشير إلى معنى النقصان في القوة. وعليه، ارتبط العنف بمفهوم القوة، التي لا تعي حدودها، فتجعل من ذاتها وسيلة وغاية في الوقت نفسه، مما تترتب عليها أشكالاً مختلفة من التجاوزات والمعاناة التي تستهدف الإنسان باعتباره قيمة، سواء كان امرأة أو رجلاً.

ويفيد العنف، في دلالاته الحقوقية، أنّ "أيّ فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه، أو يُحتمل أن ينجم عنه، أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراح مثل هذا الفعل، أو الإكراه، أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء وقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة"<sup>12</sup>.

ويستهدف العنف ضد المرأة حقوق النساء. ومنها، "حق المرأة في التمتع على قدم المساواة مع الرجل بكل حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وفي حماية هذه الحقوق والحرّيات، وذلك في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية... ومن هذه الحقوق، أيضاً، "الحق في شروط عمل منصفة"، و"الحق في أن تكون في مأمن من التعذيب والمعاملة أو العقوبة القاسية أو غير الإنسانية أو المهينة"<sup>13</sup>.

تونسياً: تشير الدراسات إلى أن تونس ولبنان هما الأقل عربياً في نسب التّحرّش في الفضاء العمومي بنسبة 8%. وبحسب دراسة في تونس حول العنف الموجه ضد النساء، نُشرت نتائجها في عام 2016، "تتعرّض 53.5% من النساء في تونس إلى أحد أنواع العنف، إمّا النفسي أو الجنسي أو الجسدي في الفضاء العامة".

وفي إحصائية حديثة، توصّلت دراسة أخرى أعدّها مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة "كريديف" بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين أنجزت في العام 2017، إلى أنّ: "75.4% من النساء في تونس يتعرّضن إلى عنف جنسي من قبيل التّحرّش الجنسي والاتّصاق بالجسد واللمس أو الإيحاء والمضايقات الكلامية"<sup>14</sup>.

وشملت هذه الدراسة عيّنة مكونة من 3873 مستجوباً من النساء والرجال موزعة على مختلف أنحاء الجمهورية، تراوحت أعمارهم بين 18 و64 سنة.

<sup>12</sup> الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، والذي وقعته الأمم المتحدة سنة 1993

<sup>13</sup> الإعلان العالمي بشأن القضاء على العنف ضد المرأة، 1993، المادة 3.

<sup>14</sup> بركات (بسمّة)، تحرّش في مواصلات تونس، العربي الجديد، 07 ديسمبر 2017، أطلع عليه في جويلية 2020.

وكشفت الدراسة نفسها أن 53.5% من النساء يتعرضن إلى أحد أشكال العنف بجميع أنواعه الجنسي والنفسي والجسدي في الفضاء العام بتونس، على أن وسائل النقل العمومي تسجل أعلى نسبة عنف جنسي ضحيتهما المرأة بنسبة 91,2% ممن شملتهن الدراسة، تعرضن لنوع من العنف الجنسي من قبيل التّحرّش. في حين بلغت نسبة من أفصحن أنهن تعرضن للعنف الجنسي في الفضاء المروري 61%<sup>15</sup>.

أما دراسة الكريديف المنجزة سنة 2019 فأثارت تطورا مفرزا في ظاهرة التّحرّش الجنسي عموما في مختلف الفضاءات العامة المرورية والمهنية والدراسية...، ذلك أن 80% من التونسيات المفحوصات أفدن أنهن تعرضن للعنف الجنسي، و90% منهن للتحرش في وسائل النقل العام، بينما تلتزم 97% من هن الصمت إزاء وقائع التّحرّش، ويحجمن عن تقديم شكاوى ضد المتحرشين<sup>16</sup>.

كما تشير دراسة صادرة عن الاتحاد العام التونسي للشغل سنة 2017 أن 14% من النساء العاملات في الاقتصاد غير المنظم تدفعهن الهرسلة والتّحرّش إلى الانقطاع عن العمل<sup>17</sup>.

تتداخل عدة دوافع في تعميق العنف ضد المرأة، خاصّة الاجتماعيّة، حيث يُعدّ العامل الاجتماعي من أبرز الدوافع لا سيما في الفضاء المروري. ويتكثّف هذا العنف في الفضاء المروري بشكل خاص، عند تدني مستوى التعليم، وانتشار الجهل بين أفراد المجتمع، وتراجع المستويات المعيشية، وتفشي ظاهرتي البطالة والفقر.

أما الدوافع النفسية، فيمكن حصرها في طبيعة شخصيات مُرتكبي العنف ضدّ المرأة في الصّغر، أي عند طفولتهم، وإلى تأثير بشكل كبير في سلوكياتهم، وتظهر على شكل سلوك عدائي في الكِبَر وهم يقودون العربات أو حتّى يترجّلون في الطّريق العام. ومن أبرز هذه العوامل النفسية، تعرّض مُرتكب العنف للإيذاء بأيّ شكل من الأشكال في طفولته، أو وجوده في بيئة أُسرية تنتشر فيها حالات تعنيف الأبوين، أو اعتداء الأب على الأم بأيّ شكل من الأشكال، إلى جانب اضطرابات الشخصية التي قد تُؤدي إلى خلق شخصية مُعادية للمجتمع، والنظر إلى الآخر على اعتباره عدوًا.

<sup>15</sup> رحومة (أحلام)، ظاهرة التحرش الجنسي في تونس، francheval فرانشفول العربي، نشر في 4 نوفمبر 2017، اطّلع عليه في جويلية 2020.

<https://francheval.com/ar/%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%B3%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3/>

<sup>16</sup> "رويجل" ... طرح مبتكر لمواجهة أزمة التحرش في تونس، رصيف 22، أدرج الخميس 25 يوليو 2019، واطّلع عليه في جويلية 2020.

<https://raseef22.com/article/1074527>

<sup>17</sup> الطرابلسي (كريم)، النساء العاملات في الاقتصاد غير المنظم في تونس، منشورات الاتحاد العام التونسي للشغل، قسم الدراسات والتوثيق، تونس، 2017.

وتعمل حكومات ومنظمات حول العالم من أجل مكافحة العنف ضدّ النساء، وذلك عبر مجموعة مختلفة من البرامج، منها قرار أمميّ ينصّ على اتخاذ يوم 25 نوفمبر من كل عام يوماً عالمياً للقضاء على العنف ضدّ النساء. وإنّ واجب الدول بالتصدي للعنف ضدّ المرأة والفتاة مُكرّس في عدد من الاتفاقيات والقرارات العالمية، على غرار اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة، ومِنهاج عمل "بيجين"، وقرار مجلس الأمن 1325.

وقد تصدّت العديد من بلدان المنطقة العربية إلى العنف على أساس نوع الجنس أو "الجندر"، والعنف ضدّ المرأة، بالتشريعات وتدابير الحماية والإصلاحات المؤسسية. ومع ذلك، لا يزال عليها بذل جهود حثيثة، لتطبيق هذه القوانين والتدابير، وتخصيص الموارد لبرامج مكافحة العنف، والقضاء على الممارسات المتأصلة في المواقف التمييزية ضدّ المرأة والفتاة. وتعمل "الإسكوا" (منظمة الأمم المتحدة لبلدان غربيّ آسيا)، مع البلدان الأعضاء والجهات المعنية الأخرى، على تعزيز سلامة المرأة وضمان وصولها إلى العدالة. وقد أصدر المشرّع التونسي القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017 مؤرخ في 11 أوت 2017، والمتعلق بالقضاء على العنف ضدّ المرأة. ويهدف هذا القانون إلى وضع التدابير الكفيلة بالقضاء على كل أشكال العنف ضدّ المرأة القائم على أساس التمييز بين الجنسين، من أجل تحقيق المساواة واحترام الكرامة الإنسانية، وذلك باتباع مقاربة شاملة، تقوم على التصدي لمختلف أشكاله بالوقاية، وتتبع مرتكبيه ومعاقبتهم، وحماية الضحايا والتّعهد بهم.

وتتابع أحيانا العنف المُسلّط ضدّ المرأة في المجال السياسي عبر فيديوهات تنتشر ضمن مواقع التّواصل الاجتماعيّ: "فايسبوك" و"يوتيوب" وغيرها...

### ثالثاً: مشاركة المرأة التونسيّة في الحياة السياسيّة: بين الواقع والآفاق

#### 1. الفجوة بين ضمان حقوق النساء على المستوى القانوني وتطبيقها بشكل فعلي

تتمتع المرأة التونسية بمجموعة من الحقوق فقد اتجه المشرع منذ 1956 إلى معالجة أوضاع النساء خاصة صلب العائلة بمنع تعدد الزوجات، الموافقة المتبادلة لإقرار مبدأ تكافؤ الفرص والتناصف في المجالس البلدية والهيئات المنتخبة علاوة على حماية النساء من كافة أشكال العنف المسلط عليهن<sup>18</sup>. ولكن التحركات الاجتماعية والسياسية التي أطاحت بالنظام السياسي في 2011 أبرزت مدي هشاشة هذه المكتسبات خلال المسار الانتقالي وقد مثلت مسألة ضمان الحقوق والحريات على أساس المساواة بين الجنسين أبرز النقاط الخلافية خلال المسار التأسيسي بين 2012 و2014.

وقد أقر الدستور الصادر في 27 جانفي 2014 مبادئ المساواة وعدم التمييز ومبدأ التناصف على مستوى المجالس المنتخبة حيث أن التزام الدولة بذلك في أعلي وثيقة قانونية وهي الدستور يعتبر من بين العناصر

الأساسية للديمقراطية. ومن جهة أخرى تعرض مشروع مجلة الجماعات المحلية في نسخته الصادر في جوان 2016 الى مقارنة النوع الاجتماعي من خلال اقراره لمبدأ المساواة بين الجنسين في الحوكمة المحلية وذلك في إطار تجسيد المبادئ الدستورية والدولية لحقوق الإنسانية بشكل يضمن مشاركتهن الفعلية في الحياة السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الصعيد المحلي باعتبار ذلك من الشروط الضرورية لتحقيق الديمقراطية والتنمية المستدامة.

في حين "يبين الواقع فجوة بين المستوي القانوني والمستوي الفعلي فيما يتعلق بضمان المساواة على الرغم من السياق القانوني والسياسي المشجع للمرأة في تونس"<sup>19</sup>. فلئن اضطلع القانون دور مفصلي في تاريخ تحرير المرأة في تونس، فإن الفجوة بين ضمان حقوق النساء على المستوى القانوني وتطبيقها بشكل فعلي ما تزال متواصلة. ووضعية مشاركة النساء في صنع القرار محدودة، علاوة على العراقيل الاجتماعية، الثقافية والمالية أمام دخول المرأة السياسة، وقد ظلت السياسة شأننا رجاليا الى حد بعيد.

## 2. ضعف تواجد المرأة في الهياكل القيادية

رغم ارتفاع حضور النساء صلب الاحزاب السياسية خاصة بعد ثورة 14 جانفي 2011، ورغم وعي النساء بأهمية الاقتراع حيث مثل عدد المسجلين للرئاسية لسنة 2019 بـ 324383 مسجلا منهم 162338 من الاناث و162045 من الذكور. فإن نسبة وجودهن في الهياكل القيادية وفي مراكز القرار بقيت ضعيفة ولا تعكس حقيقة انخراطهن. من خلال العمل الميداني اعتبرت ثريا "بأن الأسباب الاساسية تعود إلى الصورة النمطية السلبية الموجهة للمرأة بكونها غير قادرة على القيادة ما يجعلها تصبح مترددة وخائفة الى جانب سيطرة الرجل ومنعها من حقها. فالمرأة تبقى رهينة الاتفاق بين الاعضاء حتى تترشح في قائمة انتخابية، ولولا التنافس لما كنا داخل المجالس البلدية أو بالقوائم الحزبية". كما مثلت تمثيلية النساء في الاوساط النقابية القاعدية هي الأضعف. تقول أحد المستجوبات "نأمل أن نحقق حراكا سياسيا نحو مراكز القرار الوطنية والعالمية".

هناك عوائق ذاتية، وهي متغيرات تابعة تأثرت بالمتغيرات الأصلية "الثقافية والموضوعية" لينتج عنها اعتقادات ومواقف نسائية من العمل السياسي. ونتيجة لذلك نلتمس العزوف السياسي، والذي يعتبر النتيجة الحتمية لعملية الإقصاء السياسي للمرأة والذي يتجلى في تعنيفها أو رفضها تحمّل مسؤوليات لخوفها من الفشل. وقد عبّر أحد المستجوبين: "إنّ هناك رئيسات لجان لازلن غير قادرات على تسيير اللجنة ورئاستها وتكتفي بالدور الثانوي فتغيب موافقهن وقراراتهن بأنفسهن حتى أنّ هناك لجان لم تجتمع ولم تدوّن أيّ محضر".

يقع الفضاء السياسي الذي تمارس من خلاله النساء السياسة على هامش الفضاء السياسي الرسمي، بل ان نشاطاتهن السياسية غير متمثلة بالشكل الكافي وغير معترف بها في أحيان كثيرة. فهن أقلية في المواقع

القيادية، وعادة ما يتم تكليفهن بالاعتناء بالهياكل والتنظيمات النسائية داخل أحزابهن وقد أكدت النساء المستجوبات أنهن خلال نشاطهن السياسي تتم إحالتهن إلى أنشطة معينة مرتبطة خاصة بالأنشطة الاجتماعية والإدارية. هذا وقد ساهم القانون الانتخابي للبلديات لسنة 2017 والذي نصّ في الفصل عدد 49<sup>20</sup> المنقّح على اعتماد مبدأ التنافس العمودي والأفقي في القوائم الانتخابية للبلديات، في إتاحة فرص أكبر للنساء لولوج المجالس البلدية والاضطلاع بالمسؤوليات، رغم الصعوبات في بعض المناطق الريفية، ورغم الإشكالات المرتبطة بمثل هذا القانون والمتعلقة أساسا بالاستغلال والاستخدام السياسي للنساء، من خلال ترشيح نساء غير كفؤات في القوائم الانتخابية وضمان امكانية السيطرة علي قراراتهنّ، مما يضع مزيدا من التحديات أمام المشاركة الحقيقية والفاعلة للنساء محليا.

ورغم الارتفاع الطفيف في نسبة تمثيلية النساء في مجلس النواب مقارنة بتمثيلتهنّ في المجلس الوطني التأسيسي، فإنّ الإشكال الأكبر يبقى في وجهة نظرنا في مدى حضورهنّ وفاعليتهنّ على مستوى أشغال المجلس، ومدى خدمتهنّ كذلك للجهة التي يمثلونها، ورغم ارتفاع عدد النساء بين انتخابات 2011 و2014، إلا أنّه يبدو أنّ المردود لا يزال دون المطلوب، كما أنّه من المهمّ التنبّه الي مكانتهنّ في مختلف لجان المجلس. يلجأ الرجال بشكل عام إلى العنف اللفظي والمعنوي لغاية التقليل من شأن النساء. وقد عبرت أحد المستجوبات "يتم تعنيفنا ويجد الرجل مشروعيته عبر تقديم حجج بأننا لا نعرف، لا نملك المعلومة، من دون تجارب" فالمرأة في فضائها العائلي لا يعترف بعملها السياسي فعلها أن تقوم بواجباتها العائلية وإذا استطاعت فان أي خلل في وسطها العائلي غير متسامح معه اجتماعيا. حدّثتنا سكيينة: "في إطار عملي المرتبط بالمرأة فإنّ العديد من النساء ضحايا العنف لا نجد لهنّ مأوى لغياب مراكز الإيواء أو الجمعيات المعنية". إذ تصدر العنف الزوجي الصدارة بنسبة 67%<sup>21</sup> مما يعني أن الفضاء الزوجي والعائلي هو الأخطر على النساء والأكثر تهديدا لأمانهن. وبين التقرير الذي قدّمته جمعية النساء الديمقراطيات أنه من 16 مارس الى 30 أفريل 2020 أي فترة الحجر الصحي، استقبلت مراكز الجمعية 206 نساء ضحايا العنف 57.28% منهن بين 31 و60 سنة 33.98% بين 18 و30 سنة 6.79% أكثر من 60 سنة و1.91% دون 18 سنة.

كما أن اغلب الضحايا لديهن مستوى دراسي ثانوي بنسبة 40.29% ومستوى جامعي بنسبة 28.64%. تحتاج المرأة إلى الحماية من العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي، عبر مساهمة فاعلة من قبل القطاعات المعنية باعتبار مناهضة العنف ضدّ المرأة مسؤولية وطنية تشاركية.

كما عبّرت المستجوبات بأنّ لديهنّ صعوبات كبيرة مرتبطة خاصة بالنفوذ إلى المعلومة فالنساء الناشطات في المجتمع المدني عبرن عن صعوبة بلوغ المعلومة، ذلك أنّ فنقص المعلومات القانونية والسياسية

<sup>20</sup>قانون أساسي عدد 7 لسنة 2017 مؤرخ في 14 فيفري 2017 يتعلّق بتنقيح واتمام القانون الأساسي عدد 16 لسنة 2014 المؤرخ في 26 ماي 2014 المتعلّق بالانتخابات والاستفتاء، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، عدد 14، 17، فيفري 2017، ص 564.

<sup>21</sup>آخر الاحصائيات عن جمعية النساء الديمقراطيات.



والحقوقية يؤدي إلى إقصائهم رغم دورهم المركزي في بلورة الرأي العام وسياقاته. "فانخراط النساء في الحياة السياسيّة موصوم بسيرورة من الفردانية أو المسار الشخصي وبجملة من المعوقات السوسيو-ثقافية"<sup>22</sup>.

### 3. قلة التدريب والتكوين للنساء من أجل مشاركة فاعلة

بين البحث الموجّه الذي قمنا به غياب الجمعيات والمنظمات الفاعلة وغياب سياسة توازن جهوي تدعّم داخل البلاد وتوفّر إطار حياة مناسب لمنح امتيازات للنساء السياسيات لتشجيعهنّ على البقاء في جهاتهنّ والقيام بدورات تدريب وتكوين وقد عبرت أنيسة "نحن بحاجة إلى دورات تدريب وتحسيس كي تكون لنا قدرات للدفاع عن حقوقنا وحرّياتنا ولا يوجد في بنزرت من يساهم في تكويننا".

عبّرت المستجوبات عن حاجتهنّ للتكوين والتدريب وعن رغبتهمّ في تغيير وضعيّة النساء خاصّة بالأرياف نظرا إلى انخفاض مستواهنّ التعليمي ما يعرقل مساعي الارتقاء بنسب التمثيل السياسي ويخلف ضعفا في الثقافة السياسيّة والمدنيّة للمرأة بسبب عدم اهتمام المرأة الريفيّة بالشأن السياسي بمختلف أبعاده سواء الحزبيّة أو النقابيّة.

وقد أكّدت السيّدّة سكيّنة وهي رئيسة مصلحة بالمندوبيّة الجهويّة للمرأة والأسرة والطفولة ببزرت أنّ: "المرأة صاحبة المشاريع الصغرى تتخلّى عن مشروعها لفائدة زوجها وتتعرّض العديد من النساء للعنف".

### 4. البطالة وغياب الاستقلاليّة الماديّة

تؤثر التحوّلات الاقتصاديّة في المرأة بصورة أكبر من الرّجل، فالمرأة إن لم تتمتع باستقلاليّة اقتصاديّة فإنّ الفقر والانشغال بمطالب الحياة اليوميّة يمثلان أهمّ العوائق الاقتصاديّة التي تحول دون مشاركة المرأة والشباب.

عبّرت أحد المستجوبات الشابات: "ليس لي أيّ استقلاليّة ماديّة، أنشط في المجتمع المدني والهدف الأساسي الحصول على منحة بـ 200 د في إطار العمل المدني التطوعي". وأضافت مستجوبة أخرى: "عائلي تطلب منّي البحث عن شغل وتعتبر ذلك أفضل بكثير من الاجتماعات والتنقّل بدون فائدة تذكر".

إنّ العوائق الاقتصاديّة للمرأة والشباب هي في حدّ ذاتها فهم لمحدوديّة المشاركة السياسيّة. ورغم ارتفاع نسبة التمدرس لدي الإناث إلّا أنّ الواقع يعكس تواجد فجوة بين الجنسين في مستوى التشغيل. كما لامسنا عبر عملنا الميداني فقدان الأمل للشباب الذين عبّروا عن واقعهم بحزن كبير "فدينا، بطالة، فقر، احتياج، حرقة"، "نحاول دائما الحصول على مصاريف يوميّة خاصّة أثناء الحملة الانتخابيّة، فدورنا يقتصر فقط على المشي وطرق الأبواب في حين يغيبوننا بمراكز القرار".

5. احتياجات النساء والشباب ذوي الإعاقة لسياسات اجتماعية فاعلة ومواكبة لديناميكية المجتمع. يعتبر الشخص ذو الإعاقة يعتبر خارج الميدان الرمزي بإقصائه من نظام التعامل والتفاعل مع الآخرين كما يمثل الشخص المعوق الصورة غير المسموح بها في مجتمعات تقوم بوصم الآخر المختلف. يختار البعض من المعوقين الانسحاب من دائرة المشاركة الاجتماعية والاندماج نحو الانطواء والعزلة نتيجة عدم قبولهم وفي المقابل نجد فئة أخرى من المعوقين لها تمثلات ذاتية مرتبطة بصورة المقاوم لتغيير وضعيته نحو الأفضل من خلال الرياضة، التشغيل، النشاط الجمعياتي... ويعتبر دور الفاعلين الاجتماعيين هاماً في عملية اندماج ذوي الإعاقة بدءاً من الأسرة، نحو الفعل والتغيير لتحقيق مستقبل أفضل وواقع فاعل لتحقيق النجاح عبر الممارسة اليومية وعبر جملة من العلاقات والوسائل التي تسعى إلى توظيفها من أجل تحقيق أهدافه في إطار التكامل والعمل، تسعى المرأة ذات الإعاقة للتوقيع داخل الشبكة عبر الفعل لمقاومة الاقصاء وتحقيق الاندماج الاجتماعي. عبّرت منية وهي ناشطة بجمعية إبصار بكثير من الألم وابتسامة بوجهها تعكس أملها في تغيير وضعيات النساء ذات الإعاقة "المنسيات": "أنا فاقدة للبصر وفي مجتمعنا أعتبر "عمياء"، أتعرض كل يوم لكل أصناف العنف بما أنني امرأة وذات إعاقة، تحدّيت اعاقتي، درست واشتغلت ولم أعول قط على أحد، أعول على نفسي وتساعدني أختي في التنقل لهشاشة البنية التحتية، أنا فاعلة في المجتمع المدني وفي المجال السياسي."

يساهم الانتماء في شعور المعوق بالأمن النفسي والاجتماعي من خلال القبول والتقدير ويتوقف الأمن النفسي لدى المعوق من خلال ما يهيئه المجتمع له من ضمانات اقتصادية واجتماعية وعلى مدي التيسيرات التي تتاح له في التعبير عن ذاته وممارسة حقوقه، والاستخدام الإيجابي لطاقاته وإمكاناته. تحتاج النساء والشباب من ذوي الإعاقة إلى سياسة اجتماعية، خاصة تواكب احتياجاتهم وتحسين ظروفهم المعيشية ومساعدتهم على الاندماج في المجتمع والمشاركة في التنمية حسب قدراتهم وإمكاناتهم. وليكون الشخص ذو الإعاقة فاعلاً فهو يحتاج في مرحلة أولى إلى بنية تحتية مهيأة للولوج إلى المعلومة.

#### خاتمة:

يمثل هذا البحث الميداني الذي تم إنجازه بتونس الكبرى، محاولة لفهم واقع مشاركة المرأة في المجال السياسي ودراسته عبر الخوض في الصعوبات. على المستوى المنهجي، اعتمدنا مقارنة مفهومية وطريقة كيفية لا تبحث في تواتر الآراء، بقدر ما ترمي إلى فهم المواقف والتوجهات والصعوبات اليومية. تكشف المعطيات الميدانية أنّ حظوظ النجاح وظروف السير نحو السلطة تختلف بين الجنسين. فالنساء معرّضات إلى عوائق من شأنها أن تعطل مشاركتهن السياسية أكثر من الرجال. وإنّ الفضاء السياسي الذي تمارس من خلاله النساء السياسة يقع على هامش الفضاء السياسي الرسمي، بل إنّ نشاطتهن السياسية

غير مثمّنة بالشكل الكافي وغير معترف بها في أحيان كثيرة. فهنّ أقلية في المواقع القيادية، وعادة ما يتمّ تكليفهنّ بالاعتناء بالهياكل والتنظيمات النسائية داخل أحزابهنّ، والرجال بشكل عام يلجؤون إلى العنف اللفظي والمعنوي لغاية التقليل من شأن النساء.

تبقى المشاركة السياسية للنساء ضعيفة فلا بدّ من استراتيجية حقيقية للتحرّك وأن تبدأ بالخلية الأسرية. كما تبدو الحاجة إلى مجهود توعوي تؤمّنه وسائل الإعلام والجمعيات أكيدة لغاية عدم إعادة إنتاج الهيمنة الذكورية، وبالتالي السلبية النسائية في عالم السياسة. ومادام تكافؤ الفرص ما يزال نظريًا ومنحصرا في النصوص وبما أنّ تحقيق هذا المبدأ غير مؤكّد في الممارسة، فإنّ التعبئة من أجل اجتياح الميدان السياسي من قبل النساء ما تزال مطروحة في تونس. ويتوقّع من عدّة جهات فاعلة مواصلة الجهد في هذا السياق. عبر مشاركة مختلف الفاعلين السياسيين في إطلاق ديناميكية تدعّم حضور النساء في مختلف الهياكل التمثيلية والسياسية.

#### قائمة المراجع:

- ادريس البوراوي، بنزرت عبر التاريخ، مقال بعنوان: أسماك بنزرت من خلال كتاب نزهة المشتاق، جمعية صيانة المدينة، أعمال الندوة السنوية التاريخية لمدينة بنزرت دورة 2001-2002.
- جنان ليمام، المرأة والسياسة في تونس: المكاسب والمعوقات، مقال بعنوان: أهمّ المكتسبات والنواقص، جمعية النساء التونسيّات للبحث حول التنمية، تونس، 2014.
- جنان ليمام، لنكن فاعلات، رابطة الناخبات التونسيّات، تونس، 2016.
- راجح النابلي، زهير بن جنّات، المشاركة السياسية والسلوك الانتخابي للمرأة بجمّال، جمعية صوت المرأة بجمّال، جمعية صوت المرأة بجمّال ومركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر، جوان 2012.
- رشيد النوّادي، وجوه من بنزرت، الشركة التونسية لفنون الرسم، الطبعة الأولى، 1993.
- عبد المجيد شاكر، منذ 50 سنة...عشت معركة بنزرت، دار محمّد عليّ للنشر، الطبعة الأولى، تونس، 2011.
- عليّ آيت ميهوب، بنزرت والاستعمار (بحث في السياسة الاستعمارية والحركة الوطنية في جهة بنزرت، 1924-1956).
- فتحية السعيد، المرأة والسياسة في تونس: المكاسب والمعوقات، مقال بعنوان: مشاركة النساء في الحياة السياسية: التمثلات والادراكات والعوائق، جمعية النساء التونسيّات للبحث حول التنمية، 2014.
- فوزي فليس، عائلات بنزرت تاريخها ومشاهيرها، مطبعة بنزرت، الطبعة الأولى، 2013.
- ليليا العبيدي، قاموس السير للمناضلات التونسيّات من 1881-1961، الطبعة الأولى، تونس، 2009.
- محمّد بوزينة، مشاهير التونسيّين، طبعة ثالثة، تونس 2001.
- الكوثر، مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية في ولاية بنزرت (مسح ميداني)، اعداد سليبي مجلدي منصور، الكوثر، تونس، 2019.

- الكوثر، مشاركة النساء في الحياة العامة والسياسية "بنزرت، قابس، وقفصة" مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، كوثر، تونس، 2018.
- وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، التقرير الوطني حول مقاومة العنف ضد المرأة في تونس، سنة بعد صدور القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017.
- CREDIF/UNFPA, Egalité de genre et transition démocratique, CREDIF édition, 2013.
- CREDIF, Tunisiennes et parcours de la révolution, CREDIF édition, 2013.
- Jean Claude (Deschamps),Pascal (Moliner), l'identité en psychologie sociale (des processus identitaires aux représentations sociales), Cursus, Armand colin, Zeme éditions, Paris, 2012,p13.
- Hassenteufel P,Exclusion sociale et citoyenneté, Cahiers Français, 1997, n°281.
- Schnapper D. Qu'est-ce que la citoyenneté ? Paris, Editions Gallimard, (coll.Bachelier C.), 2000. La communauté des citoyens. Sur l'idée modern de nation, Paris, Gallimard, « NRF Essais » 1994.
- Marie Gaille, 2018. Le citoyen. Flammarion, Paris.
- Pierre Bourdieu, « La domination masculine », *Actes de la recherche en sciences sociales*, n° 84, septembre 1998, p. 2-31

## المرأة العربية قوة فاعلة في زمن الجائحة

- تحديات إثبات الذات -

Arabic woman is an active force in the time of the Corona pandemic - challenges of self-assertion.

نعيمة سعدية

Naima Saadia

أستاذ التعليم العالي / كلية الآداب واللغات-جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر

University Mohamed Khider – Biskra-Algeria

الملخص:

معلومات كثيرة جمعت عن المرأة تتعلق بالمسار الاجتماعي والمهني والعلمي، تبرز دورها في الفن والبحث والإعلام والفكر والإبداع وقطاعات الإنتاج والنشاط والتيسير والإدارة، وفن التسيير بين المؤسسة والعائلة.

نحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على بعض منجزات المرأة في ظل عاصفة وبائية مست الإنسانية جمعاء .. نظهر عبقرية الأيدي الناعمة في ظل وباء كورونا.

الكلمات المفتاحية: المرأة العربية- التحديات- الدور- المجتمع- الفاعلية- وباء كورونا.

## Abstract:

Much information was collected about woman related to the social , professional and scientific path, highlighting her role in art, research, media, thought and creativity, the sectors of production, activity, facilitation and management, and the art of coordinate between the institution and the family.

In this research paper, we try to shed light on some of the achievements of woman in shadow of an epidemic storm that affected all of humanity ... we show the genius of soft hands in shadow of the Corona epidemic .

**Key words:** Arabic woman -management –production- activity- Corona epidemic.

مقدمة:

المرأة في كل صورها وأدوارها في المجتمع، هي روح الحياة ونفسها، التي تبعث السلام والراحة للجميع صغيرا وكبيرا يعتمد عليها في معظم الأمور، وهي صاحبة الرسالة المتوارثة، والتي زرعت التضحيات لتكون عنواناً من عناوين الوجود التاريخي والحضاري لأجيال تتناقله جيلا بعد جيل.

وعليه، تهدف هذه الدراسة أو المقاربة إلى تقديم فهم أفضل لظروف ظهور هذا الفاعل، لتحديد مساراته في ظل رهانات وتحديات كثيرة، في عوالم القوى المؤثرة: الإنسان والتعليم والأمومة، والإبداع

والإعلام، وهي قوى ضاغطة لأي تغيير في المجتمع، ولا تغيير بلا تفكير، وحده التفكير القادر على التغيير " غير تفكيرك، تتغير حياتك".

والأفكار تتطلب انخراط المرأة الإنسان من خلال طريقة في الإبداع في مجالها، هي طريقة في الوجود أيضا، ونشاط مركزي في الحياة الاجتماعية، وخصوصية هذا النشاط تحيلنا إلى هوية على مقياس العالم الذي تريد المرأة أن تنشئه، وبتتبع آيات الذكر الحكيم، وما وردت فيه من تكليف وأمر ونهي، نجد أن:

1. **المرأة** مكلفة مع **الرجل** من **الله** جلّ جلاله في النهوض بمهمة **الاستخلاف في الأرض**. فقد قال الله في كتابه ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية 30).

2. **المرأة** على درجة واحدة مع **الرجل** في التكريم والإجلال عند **الله**، قال الله في كتابه ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء، الآية 70)

3. مسؤولية الحياة وتصريف شؤونها ورعاية مصالح العباد تقع على عاتق **الرجل والمرأة** سواء بسواء وبما اختص كلا منهما من واجبات، قال الله في كتابه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة، الآية 71) وقوله أيضا: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (سورة النساء، الآية 124)، مع كل هذه المكانة، والتكليف الرباني للمرأة، تعالت أصوات تنادي بغير ذلك بحسب ما يخدم أغراضهم الفردية، ويمرر مشاريعهم الانهزامية؛ انتقاصا من قدرها أو تسلطا وتجبرا عليها أو قهرا لها، أو افرازا لعقدة النقص؟، وبدأ البعض يثير الشك في قيمة وجودها وفعاليتها دورها في إقامة الحياة؟

أولاً- المرأة العربية... من هي؟

وإن كان ولا بُدَّ من شيء للحديث عن المرأة في عيدها أو يومها، أو في مناسبة تكريم لها، أو حتى مؤتمر عنها؛ فهو بيان إجابة واضحة وصريحة عن سؤال: من المرأة؟

الإجابة البيولوجية سهلة.. المرأة هي أنثى الإنسان البالغة، وعادة ما تكون كلمة "امرأة" مخصصة للأنثى البالغة بينما تُطلق كلمة "فتاة" أو "بنت" على الإناث الأطفال غير البالغات. ...عادة ما تكون المرأة ذات النمو الطبيعي قادرة على الحمل والإنجاب من سن البلوغ حتى سن اليأس... ولكن الجواب الحقيقي أعمق من هذا المستوى من التعريف.

وعليه، لا يمكن القول إنَّ هذه الأمور من الغيبيات بل مما لا يحسن تعريفه لاعتبارات ضيقة... لا سيما أننا نقول عن رجل مكتمل الرجولة بيولوجيا إنه ليس برجل... وامرأة تقطر أنوثة بيولوجيا ولكننا نصفها بالرجولة... وعلى هذين المثالين، يمكن القياس؛ فالمشكلة ليس في جنس أحدهما... المشكل أعقد من ذلك.

هذا يُعيدنا لأصل المسألة وهو: إذا كان هناك من سرّ في المرأة دون الرّجل ... فماذا يكون تعريفنا لها ابتداءً ... من المرأة؟ ومن الرّجل؟؟ أم أنّ الأمر ( حقيقة مرجعه إلى التفاضل ) ولا علاقة له بالجنس، خاصة أمام نساء قويات يقترين من مرتبه جنس الرجل ورجال يدخلون في نطاق جنس النساء، بيد أن كلاهما إنسان، وعليه، فالدّعاوى التي يجب رفعها تحدياً وإثباتاً للذات هي التي يبحث فيها الباحث عن تحقيق "إنسانية الإنسان" رجلاً كان أم امرأة.

إذ تقوم الحياة منذ بدء الخليقة على عنصرين جوهريين هما ما يسمى بالثنائية المتعارضة، وهي فكرة توجز التفاعل والصراع والتكامل في آن، فنحن جميعاً في تلك الدنيا نعيش سوياً بجوار بعضنا البعض رجل وامرأة يكمل كل منهما الآخر ويتشاركان في كل شيء الأفراح والأحزان، وكل منهما له دور كبير، وتلك هي الدنيا رجل وزوجه، آدم وحواء مشاركة لا تتوقف، وتكامل ضروري لن ينتهي ما بقيت الحياة.

ومن أعماق هذا المضمون خرج التلاقح بين الذكر والأنثى لإقامة الحياة بوجه عام وحياة الإنسان على وجه الخصوص فحياة البشر تستند إلى ثنائية الرجل والمرأة، وكل منهما يدخل من باب اللغة تحت لفظ الإنسان، وهذا اللفظ لا يؤنث، فالرجل إنسان والمرأة إنسان.

والمرأة العربية دورها لا ينقطع وعطاؤها هائل لا يتوقف، فهي التي تلد الحياة وتصنع الأجيال المختلفة، ثم تتحمل آلام المخاض والولادة، ثم تنهض بعلم التربية بالمشاركة بالطبع مع الرجل، ولكن أساس التربية الأول يكون على عاتقها، وهما الله قدرة على تحمل مسؤوليات كثيرة في آن واحد، تستعمل حواسها جميعاً، لأنها تتقن العديد من الأدوار وتجتمع بها العديد من القدرات بامتياز وباستثنائية لا يستطيع أي من الرجال إتقانها.. فقد أمدها الله منذ بدء التكوين بالصبر والرقّة والحنان والحب والغيرة والجمال والأنوثة والطيبة والرحمة.. إنّ عقل المرأة إذا توقف عن العمل فقد يختل عقل الأمة كلها.

وعلى المستوي التاريخي، شاركت المرأة في بناء الحضارات منذ بدايات التاريخ، وكان لها دور بارز حتى في الأمور الصعبة والمعقدة، مثل الحروب، كما كان لها الدور الأبرز في تناقل الأفكار وتبادلها بين مختلف الأجيال، ثم تبلورها لتصل إلى الأجيال المتلاحقة المرأة من منظور العد والحساب ربما تتفوق على الرجل، وهي التي تنهض بعبء التربية والإعداد.

ويجمع اسم المرأة معاني الحب، والحياة، والحرية، حرف الحاء، الذي يلخص حواء برغم أن هذا الاسم لم يثبت في القرآن لزوج آدم إلا أنه منحوت على مستوي اللغة من الحياة، وكل امرأة قد تستفيق إلى قدرها ودورها حين تنكسر في لحظة وجع، حين تعرف أنه لا يوجد في هذا العالم الدنيوي من سيسندها، وأن القوة تنبع من داخلها.. عندها تولد عشتار داخلها، شامخة مناضلة من أجل رسالة أمنت بها، ومشروع سطرته في حياتها.. لتكون الأقوى؛ فأعظم امرأة هي التي تعلمنا كيف نحب ونحن نكره، وكيف نضحك ونحن نبكي، وكيف نصبر ونحن نتعذب. تضحك المرأة متى تمكنت ولكنها تبكي متى أرادت.. كيف لا وهي عشتار الوجود، تنسج عالمها بالطريقة التي تريد.

والطرح المختلف يكون بعدم التباكي على المرأة وما قد سُلِبته من حقوق ... بل بجرأة الطّرح للمسكوت

عنها ...

## ثانيًا- المرأة ... الإنسان:

الإنسانية صفة مميزة لكائن كرمه الله، والمرأة صورة من صور هذا الكائن، " فهي أولا وقبل كل شيء إنسان رغبًا عمن حاول سلبها هذه الصفة الفطرية الأزلية، وهي الجنس الثاني مقابل الرجل، لأن الإنسان ذكر وأنثى " (الزحيلي: 2008، المرأة المسلمة المعاصرة، ص 107)، فتمتع المرأة بحقوق عامة مشتركة مع الرجل وبحقوق خاصة بها.

"فالمرأة مسلحة بسلاح لا يفل، مسلحة بالحب الذي هو حياة الأجيال ومغزى الحياة، بالحب أخرجت النوع البشري كله، بالحب أنجبت أشبال الوطنية والعمران، بالحب غدت الرجل وعطفت عليه، بالحب عالجتته وأوحت إليه، بالحب صانته عن غوائل الأيام سواء كانت المرأة سعيدة في حبها أو شقية، سواء نصرها الحب أو خذلها، هي دائما مستودع الحب، وأيضا كانت آلامها وغمومها في قومها، فهي بالحب تحمل في إباء وامثال مادامت تلك الغموم وتلك الآلام ضرورية لحياة القوم " (سميحة كريم (1999)، مي زيادة الكاتبة العربية، ص 87)

كما أنها مصدر لمشاعر الإنسانية من حب وعطف وحنان، وبغيابها تغيب مصطلحات الحب والدفء والرعاية؛ " فإذا فهمت الطبيعة فستفهم المرأة " (المهدي: 2007)، الصحة النفسية، ص 36)، فالمرأة هي الطبيعة في صورة إنسان، ومن هنا يأتي التماهي بين المرأة والطبيعة، فجوهر الإنسانية بذل وعطاء وصبر واحتمال ومكابدة ومعاناة، فالإنسانية هي أسمى صفة في المرأة.

فإذا كان عمل المرأة باعتبارها ربه بيت لا يعترف به عملاً، وإنما ينظر إليه على أنه واجب يندمج في إطار وظيفة النساء الطبيعية (أبو طاحون: 2000) حقوق المرأة، ص 111)، فالإنسانية عمل ينجز داخل البيت وخارجه، أي تلزمه دائما، ويشهرها وقت الحاجة، فالإنسانية تعبير عن مظاهر المشاعر والانفعالات الطبية مثل الحنان، الدفء، الصبر، التحمل، الإيثار، الإحساس بالمسؤولية، ولمعرفة حقيقة الإنسانية لابد من التحلي بالصبر تجاه الضغوط التي تواجهها،

إن المرأة هي الإنسان الوحيد القادر على فهم أهم احتياجات الآخرين، وتحاول-بما تملك من قوة- توفيرها لهم، "وهي المؤهلة لمشاركتهم همومهم" (نوابي نژاد وترجمة زهراء، 2001، علم نفس المرأة، ص 174)، فهي تمد لهم يد العون في أحلك الظروف، وتدخل معهم في حوارات الاحتواء والوجود؛ ذلك أن الوجود الإنساني حوار مع العالم.. وهذا الحوار عودة إلى فكرة التواصل الذي انقطع، فالحوار يعني أن هناك دائما احتمالات جديدة، تكون للمرأة القوة الناعمة فضل تحقيقها مع أفراد المجتمع.

يعرف الإنسان على أنه مركز الكون، وهو المقياس لحركة الحياة فيه، وبشكل الحوار دعامة يتأسس عليها عالم التواصل والتفاعل، أو هو بناء تواصلية تفاعلية تقاطعي بين العوالم الذهنية، فيشكل بذلك الآلية أو الطريقة التي بواسطتها تنبني العلاقات الإنسانية وتتطور؛ لأن الحوار هو إيجاد المشترك بين الأنا والآخر؛ فهما متداخلان على المستوى الوجودي والنفسي ومحكومان بالسياقات الاجتماعية المتعددة والمختلفة، فكل منهما يسعى إلى خلق تفاهم بين الذات في إطار اجتماعي محدد، فيتم بمقتضاهما تبادل المعلومات والآراء والأفكار والخبرات وتكوين العلاقات، التي يسيجها الميراث الاجتماعي.. ويكون للمرأة دور



القائم على تحقق هذه العلاقات. إذ " تظل رعاية الأسرة أولى المهمات الأساسية للمرأة، لأن أحدًا غيرها لا يستطيع أن يقوم مقامها فيها" (أبو طاحون، 2000، حقوق المرأة، ص156)

ثالثًا- المرأة ... ودور الأم.

لقد جعل الله للحياة سرا، وعظمة هذا السر يكمن في الأم التي يعرف الطفل أولى نبضات الحياة في رحمها، ولا تزال تتعده وترفق به وتخشى عليه إلى أن يولد، وبعد الولادة رعاية فائقة في كل مراحلها العمرية، إلى أن يصير رجلاً أو أمراً، وعندما أدركت الشعوب أهمية الأم بالنسبة للأبناء، راحت تمجدها بالأشعار والحكم والأمثال والألغاز، وراحت تقيم لها الأعياد في كل سنة، فقد ربط الإسلام دخول الجنة بها، ولم يربطه غيرها، فجعل الجنة تحت موطئ قدمها.

"والأم في أصل اللغة هي أصل الشيء وهي الوالدة وهي الشيء الذي يتبعه فروع له، والأمومة هي علاقة بيولوجية ونفسية بين امرأة ومن تنجبهم وترعاهم من الأبناء والبنات وتتجه بكل مشاعرها نحو أطفالها وتكون مشغولة طول الوقت بهم" (المهدي، 2007، الصحة النفسية للمرأة قصص واقعية من العيادة النفسية، ص36-37)

"فإن الأم-أبدا- قصيدة بطولة ونهر عطاء تسهر لينام طفل من لحمها ودمها، وتظماً، ليروى وتحتمل الألم راضية مغتبطة لتذيقه الراحة والنعيم فالأم قمة التضحية وغاية السخاء، أقصى غاية الجود، الأم نجوى نفوس رجالها ونسائها، جدارهم الصامد في الخوف، نشيدهم في الفرح، عظمتهم في الطموح وعنفوانهم في الكبرياء ويتجلى الفخر بالأم في عدة مظاهر وهي:

1. حمايتها من المهانة أيا كان مصدرها، وأيا كانت نتائج هذه الحماية.
2. أن العرب يتغنون بالأم كثيراً في إشعارا بأنها أعز إنسان عليهم.
3. استجابة الأولاد لمشورة أمهاتهم، وتعبيرهم عن الإخوة الأشقاء بأنهم أبناء أمهم. (البقاعي، 2008)، أحلى ما قيل في الأمهات، ص(11-12)،

والمرأة الأم، كان لها دور مميز وظهور متفرد في زمن الجائحة، فنجد من مظاهر خوف الأم على أولادها ما ذكرته لنا وسائل التواصل، وما تمت معاشته، في ظل وباء كورونا، يلخصه المثل الشعبي "ربي يكثر المهابل حتى يعيشوا الفاهمين"، ويعني شيوع البلبلية بين الناس بين مصدق ومكذب بحقيقة وجود هذا الوباء؛ فهي سخرية من الواقع الذي أصبحنا نعيش فيه، فالإنسان العاقل تصرفاته أصبحت مثل تصرفات المجانين، ولكن الأمومة غريزة ولم تتخل المرأة أبداً عن هذا الدور ومنذ وقت غير بعيد كان هو الدور الوحيد لها في الحضر، فالأم هي المسؤول الأول عن تربية الأبناء، لذا وجب الاهتمام بها لكي تقوم بهذا الدور على الوجه الأكمل فتربية الأبناء تعتمد كلياً على ما تغرسه الأم في نفوسهم من قيم ومبادئ وأفكار، فضلاً عن اكتساب أبنائها ثقافة المجتمع التي تتمثل في أنماط السلوك والعادات والتقاليد فالأم هي التي تضع حجر الأساس في تعليم الأبناء (حسين، 2006، التلفزيون والمرأة، ص32)

كما أن الأم هي الرمز القادر دون غيرها على تربية أبنائها تربية جسدية وعقلية نفسية مستقيمة، وهي التي تستطيع أن تفي بحاجاتهم الوجدانية التي لا يمكن إشباعها إلا في جو تحيطه هي بحنانها وعطفها

فالأم شمعة مقدسة تضيء ليل الحياة بتواضع ورقة ونفع والأم هي قاعدة تمثل الأمة فهي كلية العاطفة والحنان، والمرأة مدرجة فيها، تختفي فيها أخطائها فهي أقدس الأحياء وهي القوة النفسية الدافعة للأجيال إلى الأمام بل هي التضحية الخالدة من كل جيل للجيل الذي بعده فالأم هي المرأة التي تغفر فيها أخطاء المرأة (بن يونس، 2003، ألف باء المرأة، ص 8-9)، وإذا أردت أن أتطرق إلى العاطفة عند الأم فإن سلوك الأم لا يقتصر على مجرد الشعور بالحب تجاه ابنها ولكنها أيضا تسر إذا رأته وتحزن إذا غاب عنها، وتخاف عليه إذا تعرض للخطر وتعصب إذا وقع عليه عدوان، وتفخر وتزهو به إذا حقق نجاحا، وتحس باليأس إذا فشل في محاولاته فهي تسهر على راحة أبنائها. (عيساوي (1984)، معالم علم النفس، ص 51) "والأم بدورها تكون قدوة يحتذي بها لتعلم أبنائها درس التعاضد والمؤازرة والمحبة والألفة والمرونة والإخلاص والتعاطف" (نوابي تزداد وترجمة زهراء، 2001، ص 176)، ونلمس هذه الصفات مغروسة في شخصية كل أم، وذلك بفضل دور الأم المتوارث جيلا بعد جيل.

ومن صور الأم نجد كذلك أن الأم دعامة قوية في كيان الأسرة وعامل استقرار أساس في البيت، بل إن البيت هو مملكتها كما يقولون، ويقع على عاتقها العبء الكبير في تربية الأبناء وصناعة المستقبل ولذلك لتنهض الزوجة والأم برسالتها فيجب عليها أن تؤمن في قرارة نفسها بدورها الكبير وأثره الفعال في جو الأسرة وحياتها، وعليها أن تقوم بواجبها ودورها الأساس في تربية الأولاد ورعايتهم؛ فهي أشد احتكاكا بهم وهم أشد حاجة إليها في بناء شخصيتهم ونموهم، وعلى الأم أن تعرف العادات والأخلاق السيئة التي قد يتعرض لها الأبناء خارج البيت لتحميمهم من التأثير بها، وعلى الأم ألا تعتمد على المربيات إلا لضرورة ملحة (الواعي، 2006، استراتيجيات في تربية الأسرة، ص 76-77)، وللأم صورة أخرى تتحقق من خلالها، أن ترتبط بالمدرسة، فتربي رجال المستقبل ونسائه، وتنشئ أجيال الأمة، فالأم التي تهز السرير بيدها اليمنى وتهز العالم بيدها الأخرى، لذلك تعد المدرسة كاملة وحتى لو شغلت الأم، أو تخلت، أو فقدت (الزحيلي، 2008، المرأة المسلمة المعاصرة، ص 34)، فالبديل الوحيد لها امرأة ثانية، مرضعة، وحاضنة، ومربية، وحافظة، ومسؤولة، وحنانية إن وجدت، وقد تكون خادمة.

فقانون الأمومة قانون انفردت به الزوجة دون الزوج، بتأهيل روحي خاص جعلها المصدر الطبيعي الوحيد للأمومة، فيقول الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ (سورة لقمان: الآية 14)

فالأمومة هي استعداد روحي تنفرد به الأم دون الأب (صلاح عبد الغني، 1998، الحقوق العامة للمرأة، ص 299) والأم لها دور كبير في تربية أبنائها، وعن أهم ما يمكن أن تقدمه لأبنائها، الإخلاص لله وحده فلذلك كل جهد تبذله في تربية الأولاد، من سهر مضمّن، أو معاناة في التوجيه المستمر أو متابعة الدراسة، أو القيام بأعمال منزلية فكله لله وحده فالرفاهية والراحة الموقوتة ليست هدفا لمن تجعل هدفها الجنة ونعيمها المقيم، وكذلك علمها فيجب أن تنهي معلوماتها باستمرار، ويجب عليها أن تتحلى بالمسؤولية خاصة في تربية أولادها وعدم الغفلة والتساهل في توجيههم كسلا أو تسويفا أو لا مبالاة (نوابي تزداد وترجمة زهراء، 2001، ص 175)، وعليها أن لا تغفل دعاء الله تعالى وسؤاله الصالح لأولادها، فالأم في عصرنا الحاضر

بدأت تخرج من هذا السجن الذي حاول زخرفته الرجل لوضعها ضمنه، فأخذت تبحث عن التحرر من هذه الزنزانة والانعتاق من القيود القديمة البالية، طلباً للحرية. (نوابي تزد وترجمة زهراء، 2001)، وهو دور ظهر بقوة في ظل وباء كورونا، إلى حدّ المبالغة أحياناً، فكانت الأم في ظل هذه الأزمة من النقيض إلى النقيض، بين حرص مرضي، وإهمال، إذ غدا التعامل مع الوضع صعباً بل معقداً للحفاظ على سلامة الأبناء.

وفي هذا المقام نشير إلى المرأة في الصحراء، ومناطق الظل عموماً، حيث يقع على عاتقها الدور النمطي للمرأة، حتى وإن كانت عاملة، فإنها تجد نفسها ممزقة بين الوظيفة وأعباء البيت القاهرة، قهر اجتماعي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، في ظل غياب ثقافة الخدمات الاجتماعية في مثل هذه المناطق. فلهذا وعلى الرغم مما تتحمله الأم من مشاق الأمومة فمهمتها دائماً مصحوبة بمسائل إيجابية مجزية ومرضية لها فهي تكون أسوة عملية تعلم أبناءها درس التعاضد والتعاطف، لا ريب أن الأمومة وإن كانت غير كافية لإغناء متطلبات تكامل المرأة ولكنها من أهم وأسمى وأطرح تجارب حياة المرأة بالمعاني والملذات. ([http:// : ommahat. Net](http://ommahat.Net))

رابعاً- المرأة وفعل التعليم:

"لا يزال الناس عندنا يعتقدون أن تربية المرأة وتعليمها غير واجبين، يتساءلون هل تعليم المرأة القراءة والكتابة مما يجوز شرعاً، أم هو محرم بمقتضى الشريعة؟ ففي رأيي أن المرأة لا يمكنها أن تدير منزلها إلا بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف فتتعلم كل ما يتعلمه الرجل" (قاسم، 1990، تحرير المرأة، ص18)، لتقوم بواجبها الأساس كزوجة صالحة، وأم مربية تحسن تربية أولادها ومن ثم تربي أولاد الآخرين. ودور الأم في التربية دور مهم فتبدأ أولاً بنقطة مهمة وهي مستقبل أبنائها وبناتها وكذلك التنشئة الدينية والقراءة فإذا اطلعت على الحقائق العلمية وعرفت مواقع البلاد وأجادت النظر في تاريخ الأمم فكانت حياة ذلك كله في نفسها، عرفناها العقائد والآداب الدينية. (نوابي تزد وترجمة زهراء، 2001).

وللمرأة المتعلمة صور عديدة تسهم من خلالها في رسم مشهد الحياة العلمية والعملية، فتموّعت في المشهد العلمي والسياسي والاقتصادي، فلهذا تقول الكاتبة ميسز وولستونكرافت: المرأة المتعلمة لها الحق في العمل، وقالت إنه من الظلم والبغي أن تمنع المرأة عن العمل. (مظهر، 1949، المرأة في عصر الديمقراطية، ص23)

وعلى الرغم من هذا الرأي إلا أننا لا ننسى "صورة المرأة المثابرة والشجاعة والثورية التي أثبتت جدارتها في الكفاح بمساعدتها للرجل وبحمل السلاح، وقوة المواجهة في الأزمات؛ فتقول أحد الباحثات "لقد برهنت الحرب حقا على أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية إذ أنه في أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة" (مظهر، 1949)، "فالحرب كانت فرصة لتعبير المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة تثبت قوتها وأبرزت الثورة المسلحة صورة المرأة المحاربة والمناضلة فمن خلال الأدوار المتعددة التي قامت بها المرأة ارتفعت لأول مرة مكانة المرأة ونسجت حول بطولتها القصص والحكايات ومن مهامها كافتحت الأعادي في الجبال والقرى والمدن، وعالجت المرضى ونظمت أخواتها

تنظيماً سياسياً محكماً، وسجلت انتصارات عديدة في مجالات مختلفة، ودخلت السجون والمعقلات، وتحملت بصبر جميل الكثير من العذاب والآلام" (فرداد، 2006، جزائريات صنعن التاريخ، ص113) فهذا أسهمت المرأة الثورية في تحرير الكثير من النساء فقد قطعت عالمياً أشواطاً كبيرة في مجال العمل ولكن مازال هناك محدودية لمساهمة المرأة الفعال مقارنة بالرجل فهذا كانت النساء في مختلف الأعمال في أسفل القائمة وحديثاً نجحت السيدات في الالتحاق بأهم الكليات الشهيرة التي تعدهن لأفضل الوظائف. (سهير كمال، 1998، دراسات في سيكولوجية المرأة، ص105-106)

"فقد تقابل المرأة في عالمنا المعاصر عند تصديها للعمل خارج المنزل مواقف تؤثر في شخصيتها وفي ميولها، ففي العمل قد تجد المرأة صعوبة في الحصول على تقبل زملائها وحملهم على الاعتقاد بأن العمل هو غايتها، كما أن هناك من يعارض عمل المرأة خوفاً من خروجها على معايير السلوك الجنسي في المجتمع وهناك اعتقاد لكثير من الرجال بأن عمل المرأة يخلق لهم المشكلات في العمل يؤدي إلى حرمانهم من فرص العمل". (محمود، الأسرة ومشكلاتها، ص195-196)

"فكان عملها في الجاهلية يتمثل في القيام بأعمال منزلية كالطهي، نسج الثياب وتربية الأطفال وغيرها وكانت هي الطيبية بالوراثة بالإضافة إلى الإرضاع والكهانة وقد عرفت عند العرب قديماً وخير مثال السيدة خديجة رضي الله عنها (بوفلاقة، 2007، شعر النساء، ص39-40)، وتؤدي المرأة دوراً هاماً في الحياة السياسية بفضل تعلمها ففتحت الأبواب ووفرت الفرص السياسية، وهذا ما جعلها تثبت قدرتها في إدارة المجتمع وأزماته، وخاصة أزمة وباء كورونا، إذ أظهرت المرأة دوراً لا يستهان به في السيطرة على الوضع، والتحكم في زمام الأمور، كي تضمن سير وتيرة العملية التعليمية واستقرار الوضع.

احتلت قضية التعليم أهمية كبرى في الخطاب الداعي للنهضة فالرائدات كن طليعة تعليم المرأة سواء كان التعليم منزلياً أو كان منظماً في المدارس التبشيرية وقد بدأ الوعي الجديد بالكرامة والحقوق لدى هؤلاء النساء لأنه وليد تعليمهن، وأن سبيل نشر هذا الوعي الجديد في صفوف النساء هو التعليم" (أبو الفضل، 2002، المرأة العربية والمجتمع، ص85-86)، ولم تكن جهود المرأة في الحياة السياسية فقط بل حتى في الاقتصاد "فأسهمت في القوى العاملة بالدرجة الأولى ونتيجة ذلك النمو المتزايد في عدد المؤسسات المالية والصناعية وأغلبها مؤسسات بيروقراطية، ويلاحظ على المرأة العاملة مظاهر التعويض في غياب العمل المنتج في جرمها الجنوني وراء الموضات والأزياء والمساحيق الجديدة، فمنذ سنوات والمؤتمرات العربية التي بحثت قضايا المرأة كانت تلح في باب العمل على ما يلي: التعليم والتأهيل والتدريب المهني والتعيين والأجر". (عبد، 1980، المرأة العربية، ص20)

"ولقد تغير عالم المرأة اليوم عن عالم المرأة الأمس، بفضل التربية والتعليم والعمل وتبدلت أحوالها، فتزايد عدد المتعلمات والعاملات، وصارت المرأة العربية تشارك إلى حد ما في الحياة العامة، وتراجع سلطان العادات والتقاليد الذي كان يكبلها ويحدد دورها ومركزها الاجتماعيين". (عراي، 1980، المرأة العربية، ص35-36)

وفي مجال التعليم؛ فقد كانت رائدة في مجال التربية والتعليم في البيت مع أولادها وفي المدرسة والجامعة، وكذلك في مجال البحث العلمي بكل ألوانه، حتى نبغ من النساء في مجال الطاقة الذرية والفضاء وعلم الفلك والجيولوجيا، وعلوم الأحياء والطب والهندسة وغير ذلك.

وعلى الرغم من جائحة كورونا لم تتوقف عن مهامها مناضلة لتبلغ رسالتها، عبر ورشات البحث عن بعد، والدورات، في تنمية الطور الثانوي، في الصوالين الافتراضية والدورات التدريبية الافتراضية، والعديد من المدارس الخاصة بإدارة المرأة، التي هربت من واقع مريض فرضته ظروف الجائحة إلى افتراض ضمن السلامة، على الرغم من سلبياته الكثيرة، هي جهود أثبتت تحمل المرأة في مختلف المناصب والأطوار، المسؤولية، وحقق مكاسب الهروب من شبح السنة البيضاء.

#### خامسا- المرأة والتسيير الإداري:

أثبتت المرأة قدرتها على إدارة المؤسسات المختلفة في مجال التعليم وغيره من مجالات العمل التي ربما كانت قاصرة على الرجل، إلا أن فكرة التحدي وإثبات الذات جعلت المرأة تقتحم مكاناً مغلقاً دونها. بعيدا عن دور المرأة: الممرضة والطبيبة ومديرة المستشفى في هذه الأزمة، بصفتها اللاعب الأساس المباشر للسيطرة على الوباء، حيث لا يتسع المقام في هذه الورقة البحثية إلى عرض مناضلات وضحايا في هذه الأزمة، خاصة أمام نقص الإمكانيات في مناطق الظل وخاصة الصحراء، نساء فاعلات سجلهن التاريخ. فقد راحت المرأة في هذه الجائحة تناضل من موقعها مستغلة التكنولوجيا لتؤسس مراكز بحث ومخابر، ومجلات علمية وتتعقد علاقات مع كثير من الباحثين، وتنجز دورات تعليمية افتراضية في تخصص لسانيات النص وتحليل الخطاب، بالاتفاق مع جهات علمية في تركيا وليبيا والمملكة العربية السعودية، والجامعة التقنية العراقية، تفاعل معها الباحث طالبا وأستاذا؛ وهذا يبرز في تجربة السيدة الباحثة نعيمة سعدية-أستاذة التعليم العالي بجامعة محمد خيضر بسكرة، وهي المرأة الحاملة لواء التحدي، برغم أنها تعيش في مناطق ظل من الصحراء الجزائرية، حيث الأدوار والوظائف تختلط، بين بحث وتدرّس ورعاية أبناء وأسرة، وغير ذلك، إذ بفضل الله وجهود مكثفة بذلت من الباحثة، وهي تعيش الحجر، نسجت من عتمته خيوطا، لتهندس مؤسسات علمية: مجلة رؤى في الآداب والعلوم الإنسانية، ومخبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المعالجة اللغوية، بجامعة بسكرة، والجمعية الوطنية: "أكاديمية العلوم والدراسات الاستشرافية"، لتحاول الباحثة أن تكسر بها منطلق الحجر، وترمي اليأس بحجر.

نساء رائدات في مجال الإدارة، أثبتن نجاحهن، بصفة عميد ورئيس جامعة، ومدير مخبر، وفي الانخراط في مشروع الدولة لاجتياز الأزمة، فضاعفن الجهد للخروج من أزمة السنة البيضاء في كل مناطق العالم العربي، وحتى الغربي، لأنهن أناس يقتسمن الإنسانية مع الرجال فقد أدركت النساء ضرورة تموقعهن في المجتمع، وأدركن حجم المسؤولية الملقاة على عواتقهن، وهي تجربة تمثلت مع السيدة الباحثة سعاد بسناسي -أستاذة التعليم العالي - وهي عميد كلية في جامعة وهران 1، ومدير مخبر ورئيس تحرير مجلة الكلم، وهي امرأة رفعت تحديا كبيرا في ظل جائحة كورونا، فأدارت الكلية بنجاح، وكانت تنشط في وسائل

التواصل الاجتماعي: ندوات ومؤتمرات افتراضية، ولقاءات إذاعية، جهود أكدت قوة تحدي المرأة الجزائرية لإثبات الذات.

كما نجد في عمق الصحراء قوة المرأة، مع السيدة البروفيسور (فاطمة يحيياوي)-أستاذ التعليم العالي- مديرة المركز الجامعي تندوف، قامت السيدة بتسيير يشهد له للمركز، في ظل هذه الأزمة، على أكمل وجه، وضمان خروجه من شبح السنة البيضاء. وكذلك السيدة مدير مخبر المسألة التربوية (ساعد صباح)-أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد خيضر بسكرة، عملت الأستاذة على عقد عديد الندوات والورشات في ظل هذه الجائحة.

ونساء كثيرات في التسيير والإدارة والتعليم -لا يتسع المقام لذكرهن، فما ذكر على سبيل المثال لا الحصر- في كل الوطن العربي عامة والجزائري خاصة، برهن على قوة تحد كبيرة، والوقوف بندية، لضمان تنمية شاملة، وأداء المهام المنوطة بهن، من إشراف وتوجيه وتأطير مسابقات، كونهن قوة فاعلة في المشهد العلمي والإداري في أي مجتمع.

مقولة جميلة جداً ولست أذكر مصدرها لكن الواقع يشهد بصدقها، وهي: أن علماء الحديث ألفوا آلاف الصحائف عن الكذبة من الرجال ممن كذبوا ووضعوا أحاديث زور على لسان سيد الخلق محمد صلى الله عليه وآله ولكنهم لم يجدوا امرأة كذبت على رسول الله صلى الله عليه وآله ... ويكفيها هذا فخراً.

سادساً- المرأة وفعل الإبداع:

المرأة المبدعة ولاسيما الأدبية وخصوصا الشاعرة، محاصرة بمنظومات من القيم الفنية والاجتماعية والأخلاقية ذات الطابع الذكوري، مما حال دون تفوقها وتألق موهبتها وتطورها، فالكاتبة فرجينيا وولف تقول "إن المرأة الموهوبة لا بد أن تصبح مجنونة... أو إنها ستنتحر أو ستقضي أيامها وحيدة في كوخ منعزل خارج القرية أي خارج المجتمع، يخشاها الآخرون ويسخرون منها" ويبدو أن الكاتبة على حق، فالمرأة الموهوبة التي تستجيب لنداء موهبتها ستشقى بذلك ولن يقدم لها المجتمع أي دعم أو مساندة.

(http://www.Carsarab.Com6, 2011)

الكتابة والإبداع عندما يصدران عن امرأة يعكسان ضرورة اتساع العالم الداخلي للمبدعة وما تحمله من مشكلات وخصوصيات وتحديات ومغامرة، وشوق كبير إلى مواكبة أزمة الإبداع فترى معظم المبدعات أن المرأة في كل مكان من الدنيا، وليس في وطننا العربي فقط وكل شيء نسي، تعيش في سجن كبير مظلم أسسه أفكار بالية وجدرانها ذهنيات منحطة، وسجانوه تحكمت في أعصابهم أمراض وعقد عبر عصور الانحطاط الفكري والانكسار الحضاري، والانهزام الإنساني فنجد الكتابة مشروع حياة عند المرأة لكنها تجهض قبل أن تولد عوامل إجهاضها في مكوناتها مبدوره، اختلطت عوامل فنائها بعوامل وجودها وتغلبت الأولى كما تتغلب كريات بيضاء تدعي بمغاللتها وقاية الجسد من الأمراض الخبيثة. (ونيسي، 1999، نقاط مضيئة، ص212)

لقد عرفت المرأة العربية في عصر النهضة نهوضا من ذلك السبات العميق الذي عاشته هذه الأمة خلال الحكم العثماني لكنها كلما سعت لتنير شعلة من النور، كانت تلقي المقاومة العنيفة من المجتمع،

وعندما علا صوت المرأة ثانية لتستعيد حضورها الذي كانت عليه قديما كان ما يلفت النظر في دعواتها أنها انطلقت فيها دعوات لتحرير المرأة ولم تقف المرأة في استجابتها لهذه الدعوة عند جانب واحد من جوانب النشاط الفكري وإنما تعددت حيث ساهمت في فنون عديدة منها: الصحافة والرسالة والخطابة، والقصة والشعر. (الفريح، 2010، المرأة العربية، ص111)

في العصر الجاهلي نجد أسماء شاعرات كثيرات، وإن كان ما وصلنا من شعرهن قليل، وذلك لأن المؤرخين العرب ألقوا به في منطقة الظل ولكننا في لمح خاطف نذكر بعضا منهم بما قلن من الشعر، فالمرأة الجاهلية لم تكن شاعرة فحسب، بل كانت ناقدة كذلك. (بوفلاقة، 2007)

أما الآن، فقد استطاعت المرأة العربية عامة، والجزائرية خاصة أن تسجل حضورها على الساحة الثقافية من خلال مواصلة مسيرة الإبداع الذي لم يكن وليد اليوم بل هو استمرار لعطاء المرأة منذ زمن بعيد؛ إذ عُرِفَتْ في الإبداع الموسيقي فلقد اشتهرت في جنوبها الكبير امرأتان بألتين موسيقيتين الأولى آلة "إمراد" التي تستخدم لدى المجتمع التارقي ولا تعزفها إلا النساء فعزفها يجعل الفرد يغرق في حالة من الوجد والتصوف، والآلة الأخرى فهي "القمبري" وهي آلة روحية، وكل هذا يزيدنا فخرا بإبداع المرأة حتى في المجال الموسيقي. (فراد، 2006، ص153)

ومن النساء المبدعات في الكتابة - في زمان الوباء عبر صفحاتهن في عالم الفضاء الأزرق- نجد أحلام مستغاني المبدعة الجزائرية التي برعت في الكتابة وألهبت وألهمت الجميع بأفكارها " لتتعلم النساء من أمهن الأرض، لا أحد يستطيع إسكاتها ولا إبرام معاهدة هدنة معها " (مستغاني، 2009، نسيان com، ص12) فهي موقنة، بأن المرأة الإنسان، وجب عليها أن تتعلم من أمها الأرض، ولا أحد يستطيع أهدار إنسانيتها.

المرأة قوة عاطفية كبيرة، جبارة في رفع التحدي، وفنانة في ممارسة طاقة الجاذبية لتحقيق فعل التقدم، وإثبات الذات، "وتبدو العاطفة في كثير من مظاهر السلوك العادي، فمثلا عاطفة الحب تبدو مظاهرها السلوكية في حالة الأم التي تحب ابنها، أو الزوجة التي تحب زوجها" (عيساوي، 1984، معالم علم النفس، ص51)،

ونرى أن سلوك المرأة الإنسان لا يقتصر على مجرد الشعور بالحب فقط، فحبها للأخر يدفعها للسهر على راحتته ورعايته والاهتمام به؛ فأحلام باعتبارها إنساناً راشدة من جهة، وباعتبارها كاتبة فهي تريد انتشال الفتيات الغارقات في بحر الضياع، فهذا يدل على مدى إنسانية أحلام ونبل أخلاقها النابعة من ذاتها، فأحلام مستغاني حريصة كل الحرص على الالتزام والمحافظة على إنسانيتها، وممارستها من أجل مساعدة الآخرين، وهذا يظهر في تغريداتها عبر شبكة الفضاء الأزرق، شبكات التواصل الاجتماعي، فتارة بثوب العاشقة وأخرى الناصحة، وثالثة، الواعظة.

وعلى الرغم من الوباء إلا أن أحلام انتقدت هذا بتعليقات ساخرة أحيانا ومتهجمة أخرى، ولعل في هذا الأمر تشكيك في الفعل ذاته؛ تقول الناقدة الأردنية زوليخة أبو ريشة: " فإن ثمة سببين في هذا التشكيك لأنها أولا أنثى... ثمة أفكار مسبقة لدى الرجال، بكون المرأة لا يمكن أن تبعد وان أبدعت ينتظرون من يزرع

الريبة ويشكك في مصداقيتها، وثانيا لأنها جزائرية ويستكثر الكثيرون على الجزائر أقلامها وكُتابها باللغة العربية، لا لتفوقها عليهم في معرفتها بل في عشقها لها" (أبو ريشة، 2009، أنثى اللغة، ص116)؛ فالمرأة عندما تبدع لتثبت ذاتها، لا يهتمها رجل ولا مجتمع، بعيدا عن فكرة ظلم مبتذلة، كم آسف على امرأة تتموقع في مجتمع جاهل يغيب فيه وعي مجتمعي وينتشر فيه فقر ثقافي...

ناهيك عن الإبداع الشعري والسردى ومواصلة الركب الثقافي متمثلا في مبدعات كثيرات: زينب لوت من الجزائر وهبة البنداري من مصر، التي ترعى شؤون مؤسسة واو للنشر والتوزيع، وتهندس لها المسار بحسبها الإبداعي المرهف، وغيرهن.

-في مجال الإبداع -كذلك- أثبتت المرأة جدارتها في سياق الإبداع، في زمن كورونا، على كل مستوياته من كتابة وفن فنجدها روائية وقاصة وشاعرة وغير ذلك من ألوان الفن والموسيقى والغناء.. كما نجدها مبدعة لصالونات ثقافية كسرت بها الحجر وضربته بحجر من بلور الإبداع والفكر الثاقب والخيال الراض، وحس الفنان، بأول صالون افتراضي يسمى: صالون أدبيات الافتراضي.

إذ بدأ الصالون بمبادرة فردية، من الدكتورة نجلاء علي مطري -الأستاذ بجامعة جازان بالمملكة العربية السعودية- محاولة كسر الصمت، الذي أحدثته جائحة كورونا في العالم، حيث بدأ أول فعالياته في شهر أبريل لعام ٢٠٢٠م، هذه الفعاليات تقام بشكل دوري أسبوعي، وقد حقق الصالون خلال مسيرته وإن بدت قصيرة مجموعةً من الأنشطة والفعاليات التي أثرت الساحة الثقافية والأدبية، وقدّم أكثر من ٥٥ فعالية تنوعت ما بين الأمسيات الشعرية والموسيقية واللقاءات والندوات العلمية المتخصصة والعامّة، كما بلغ عدد ضيوفه أكثر من ٨٣ ضيفا من الأسماء اللامعة في سماء الإبداع والنقد والأدب بل إن هذه الفعاليات لم تقتصر على الحدود الجغرافية المحلية بل تجاوزتها إلى حدود العالم العربي والغربي محاولا بذلك وضع بصمة مختلفة ورائدة في الساحة العربية.

قدم الصالون ملتقى اللسانيات في دورته الأولى والذي ركز على نظريات اللسانيات وإجراءات تطبيقها،

وخلال الشهرين الماضيين انضم للصالون مجموعة من الزملاء يحملون الهم ذاته، فأصبح لدينا مستشار علمي وقانوني ومنسق تقني وإعلامي وعلاقات عامة.

وعن الصالون تقول مديرتة الدكتورة نجلاء : "إن الصالون - عبر منصاته الافتراضية- أكثر النوافذ الثقافية أداءً في نشر العلوم الثقافية المختلفة، ورسالتنا توسعة قاعدة المتلقين للعلوم الثقافية في المجالات الأدبية والفكرية والفنية، وتقديم خدمة تطوعية للهواة في فنون الكتابة واللقاء، بهدف الإسهام في الارتقاء بالذوق العام باعتباره محوراً من محاور التنمية المستدامة، التي تقوم على مجموعة من القيمّ المعترية الدينية والثقافية والتراثية الراسخة بمجتمعاتنا، مع الانفتاح على الثقافات والقيم الإنسانية

(<https://www.adabiatsalon.com>)

1. النزاهة والشفافية والالتزام بالمبادئ الأخلاقية.
2. الإخلاص وبذل الجهد والاعتناء بجودة المحتوى.



3. احترام الأنظمة والقوانين التي تُعنى بحماية حقوق الملكية الفكرية وحقوق المؤلف.
4. الإخلاص وبذل الجهد الذي يُمكن الصالون من تقديم رسالته، وتحقيق أهدافه.
5. التجديد المستمر، والمرونة في الأداء واتخاذ القرار.
6. الحفاظ على مبدأ التفاعل بين فريق العمل والمتلقين ودراسة وتحليل الآراء التي تناول أداء الصالون وفعالياته.

ومن الواضح أن المرأة قوة فاعلة تشارك في إثراء المعرفة والأدب النسائي، وكان لها أكبر أثر، بل إن المرأة بعامة كانت مادة دسمة لشعراء، حيث راحوا يُفتنون ويتفتنون بذكر المرأة في شعرهم وفي ألوان نظمهم، تغري بالحب وتدعو إليه، ومن ثم لم يكن أمام القلوب الشاغرة إلا أن تنقاد لعواطفها، فأحبت وتغزلت، ثم خلّفت وراءها أيضاً من شعر الغزل الرائع الجميل، وهي تحطم قيوداً فرضها وضع أزمة بخيال مبدع وقدرة وهما الله إياها لتكون هي لحن الحياة، وكثيرات من مارس هذا الفعل في زمن البواء، فكان الإبداع المهرب الوحيد لخلق عالم جميل يروق لهن.

سابعاً- المرأة بين فاعل الواقع وفلسفة الفاعل:

يقودنا هذا العنصر إلى الحديث عن فلسفة فاعل غريبة تسود أوطاننا العربية، سطرت لنا فاعل الواقع المسيطر. وأمام سيطرة فلسفة واقعية جديدة وغريبة، حالت بيننا وبين التفكير العلمي والإنساني والحضاري والتنموي السليم، في مناطق الظل، الذي يصارع مثقفوها، من أجل رفعها إلى مناطق النور، فكرا وفعلا وحضارة وتنمية، وأظهرت عمق غياب الوعي في التعاملات الإنسانية في المجتمع.

إن البعد ما بيننا وبين فهم الفلسفة التي يبني عليها الزواج في هذا الزمن العربي المسكين مثل القرب بين القلب ونبضه فإن هذه الثنائية تقودنا إلى أن الناس في هذا الزمان العربي في هذا المقام أنواع في نظرتهم وفهمهم للزواج

1. فئة تتزوج؛ لأنها وصلت إلى سن معينة، فتقدم على الزواج وانتهى الأمر، ولا تفكر في العواقب.
2. البعض من الأسر تلجأ إلى تزويج الابن لعلاج من بعض أدوائه النفسية، كأنفصام يعتري شخصيته، أو إبعاده عن مس الجنون؛ فيقولون: "زوجوه يستعقل".
3. أسر تسارع إلى تزويج البنت ولو غشا وتدليسا مخافة أن تصير عانساً ويمضي قطارها إلى غير رجعة.
4. السعي من أجل المصاهرة المصلحية المادية، والزواج إذا بني على المال مال.
5. الزواج من أجل قضاء الوطر، وإطفاء النزوة الفطرية.
6. وبعض آخر يتزوج من أجل التكاثر والتباهي والاستقواء بالذرية.
7. كما يذهب البعض للمصاهرة من أجل الانتقام أحياناً من الأصبهار.
8. فكرة الاستقواء والعصمة المتنازع عليهما بين الزوجين؛ أيهما يكون له الأمر في تسيير شأن البيت.

هذه السلوكيات في الفهم المغلوط للزواج وغيرها إذا اجتمعت في سلة واحدة كفيلة أن تجعل من مجتمع ما قبله موقوتة، ما تفتأ تنفجر في كل لحظة بنفسها أو بفعل فاعل، فكل سلوك تجاه الزواج من السلوكيات التي ذكرناها أنفاً من شأنه تفريخ مشكلة تفرز لنا مشروع منحرف أو مجرماً ناقماً على محيطه

ومجتمعه، فكل واحدة سبيل سهل للطلاق أو إخراج مجتمع وأجيال منحرفة وشائهة التربية. فماذا ينتظر منها؟ وفاقد الشيء لا يعطيه بكل ما تحمله الكلمة من معنى..

إن المشكلات المترتبة عن النقاط التي ذكرنا يحتاج أصحابها إلى علاج وتقويم قبل الإقدام على الزواج؛ لأنه اللبنة الأساس لبناء مجتمع متوازن سليم النفس وعالي الأخلاق، وهو أمر يجب أن تشترك فيه كل المؤسسات، كل في مجال تخصصه؛ لأننا نرى الدول التي تحترم نفسها تقوم بعمليات تأهيل الأزواج قبل الزواج لمعرفة ما لهم وما عليهم، وغير المؤهل يشطب من القائمة.

إن التنازع بين الزوجين في القوامة على البيت بمن فيه وما فيه، يُبقي المشكلة قائمةً ولا يمنحها الحل إذا لم يعرف كل طرف منهما وظيفته في البيت، إذا بقي الفهم مغلوفاً فستبقى عقدة الاستقواء هي السيد، وكلما تنازع الزوجان السيطرة فسيكون العنف سيد الموقف، فكم وكم من زوجة تعرضت للتعنيف والعنف والضرب المبرح حد فقد أحد الأعضاء أو الموت في أحيان أخرى، والأمر نفسه لاحظناه عند الزوجة، فقد أصبحنا نسمع ونرى ضرب الزوجات للأزواج ودخولهن في حلف مع الأولاد ضد أبيهم... أدى كل ذلك إلى تدمير مؤسسة الزواج.

فالزواج باعتبارها مؤسسة ولبنة مهمة في المجتمع المتين المتماسك تبقى عرجاء إذا لم تبني على المودة والاحترام والتفاهم ونكران الذات، وعمود ذلك هو التأهيل قبل بناء هذه المؤسسة، فهل نستطيع إدخال أي فرد لتدريس التلاميذ وهو لا يفرق بين الألف والعصا والباء والصحن..؟ وني الإسلام - عليه الصلاة والسلام - أشار إلى فريقين في هذا الباب.. "من استطاع منكم"، "ومن لم يستطع فعليه..."; أي القادر وغير القادر، المؤهل وغير المؤهل.. الخ، وفي هذا حديث كثير لا يتسع المقام إلى بسطه، عن حقيقة العلاقة بين المرأة والرجل وفلسفتها.

ونشير-في هذا المقام- إلى، أن علاقة الرجل بالمرأة يتجاوزها عالمان "عالم يمجد أنواع القهر الذي تتعرض له المرأة وعالم تتحقق فيه ذاتها على اعتبار أن الرجل مصدر المرأة ومبعث أحلامها ضمن علاقة الحب والزواج والأمومة" (إدريس، 2015، التمثلات الثقافية للجسد الأنثوي، ص123)؛ لأن قانون الثبات والاستمرار والتفاعل يحتاج إلى مبدأ التوافق: الاجتماعي والثقافي، وهنا أضيف مبدأ التوافق العائلي، لأن أصحاب العائلة الواحدة قد يحسنون التواصل.

والمرأة كائن يشعر بالغربة واللاثبات في عائلة غريبة عنها في العادات والتقاليد والأفكار ونمط التفكير، فتصبح عاجزة عن التأقلم وإن امتلكت كل سبل الحوار. وعلى هذا فقد أراد الله وضع قيمة المساواة في تفاعل هذه الثنائية المتعارضة لإقامة الحياة واستمرارها.

أما الفرق بين زوج وامرأة.. (كلمة زوج تطلق على الرجل والمرأة) وقد وردت كلمة امرأة في القرآن مضافة إلى الرجل عندما انتفت مقومات الحياة الزوجية وهي السكن والمودة والرحمة.. فقال تعالى: (وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) ففي هذه الأحوال الثلاثة

تلاشت مقومات الحياة الزوجية بين الرجل والمرأة لذا فقد استخدم القرآن لفظ امرأة مضافة إلى الرجل .. أما كلمة زوج فقد وردت في قوله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) لأن مقومات الحياة الزوجية قائمة بين الاثنين..

إشارة جميلة أيضاً أن يسند ذلك الوجه من الفرق بينهما وهو ما جاء في القرآن من القول: (وامرأتي عاقر) ولم يقل (وزوجي عاقر) وكان من تمام الزوجية الإنجاب والله أعلم..

أما آخر المسائل في الفرق بين المرأة والزوجة هو أن السياق القرآني يذكر لفظ "امرأة" عند الحديث عن الزوجة وما يكون بينها وبين الرجل من نُشوز (نشوزه أو نشوزها) كحديثه عن امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً فلم يقل زوجة نوح وزوجة لوط لعدم وجود "السكينة" التي هي أصل الزوجية في العلاقة بينهما ... وهو ما يرد في السور التي تتحدث عن النشأة كقوله وخلق منها زوجها... أو قوله: ليسكن إليها... هكذا أرادت الشريعة السماوية للعلاقة الأولى، وهي العلاقة المصدر لتأسيس أي مجتمع.

أما الواقع المعيش فقد خالف المنهج الإلهي، فطغى الرجل باعتباره العنصر الأقوى على المرأة باعتبارها العنصر الأقل قوة أو الضعيف في نظره. وهنا تكمن إجابة السؤال؛ لماذا فسدت الحياة؟ فلم يعد كل من الرجل والمرأة يقوم بمهامه التي وكلت إليه والتي تلائم طبيعة خلقه، ومنه نشب الصراع منذ القدم وما يزال مستمراً. وباعتبار الرجل هو الطرف الأقوى قهرت المرأة وعانت ويلات من الظلم في مجتمعات العالم جميعه ومجتمعات العالم الثالث أو العالم المتخلف، ومناطق الظل في العالم، على وجه الخصوص، والذي ينظر فيه الرجل إلى المرأة لا باعتبارها إنساناً ولكن باعتبارها أنثى، وبلغة النحو العربي الرجل فاعل والمرأة مفعول به، وهنا تأتي فكرة استعلاء الرجل على المرأة في اللغة باعتبارها نتاجاً اجتماعياً أو إفراساً حياتياً.

وعلى الرغم من النماذج الفاعلة المشرقة للنساء على مر التاريخ في شتى مجالات الحياة لإثبات الذات ورفع المعاناة عن المرأة إلا أن النظرة المسيطرة على مجتمعات التخلف والتراجع ما تزال نظرة دونية إليها برغم الطاقات الهائلة التي تتمتع بها والتي وضعها الله فيها، والتي تمكنها من أن تطاول الرجل في البنيان وقد تتفوق عليه في كل مناحي الحياة.

وهناك نماذج كثيرة لمثل هؤلاء النساء قد تستعصي على الحصر، والوصف، بيد أن الوقت لا يتسع لذكرها والحديث عنها في هذه الورقة البحثية.

والحديث عن هذه الفلسفة التي حملت تأويلات عديدة وضعت المرأة في شبكة عنكبوتية للمعاناة خاصة في مناطق الظل من العالم؛ فعلى مستوى الأحوال الشخصية، فإن المرأة باعتبارها أحد طرفي الأسرة تتعرض لكثير من ألوان الظلم والقهر المادي والمعنوي، ونراها تحتل أعباء ربما فوق طاقتها لإعالة أولادها والنهوض بشؤون تربيتهم وتعليمهم وفي هذا تحدٍ ضمني لظروف الحياة وفشل استمرار حياتها الأسرية ومن ثم انهيارها، ولتنسج من خيوط الظل أشعة نور لبيتها وأولادها ليتغير حالها إلى الأفضل.

ولا يخفى علينا جميعاً أننا أصبحنا نتلمس أثر مشاركتها الفاعلة في حياتنا وعلى مختلف المستويات والأشكال ومساهماتها الكبيرة في عملية النهضة بمختلف جوانبها الإنسانية والثقافية والاقتصادية والعلمية

والإبداعية التي كان للمرأة دور هام وبارز لا يمكن تجاهله، إلى جانب ما قامت به من إبداعات تطورت معها سبل الحياة، ويتوضح ذلك في إيمانها برسالتها الخالدة وقدرتها على العطاء التي فاقت كل الحدود. وإذا كانت المرأة تتقن العديد من الأدوار وتجتمع بها العديد من الصفات بامتياز وباستثنائية لا يستطيع أي من الرجال إتقانها.. فهي خلقت معها منذ التكوين؛ فالمرأة دمعة وابتسامة: دمعة من سماء التفكير، وابتسامة في حقل النفس. والمرأة اليوم، ماضية للأمام بخطوات واثقة لا تنظر للخلف بتاتاً بل تتقدم بجدارة إلى الأمام وتصنع لها استراتيجية مؤمنة بحقوقها.

وعلى امتداد تاريخنا البطولي الفاعل، عجزنا أن نولي اهتماماً لحقوق المرأة الخاصة، واحتياجاتها الناشئة عن دورها باعتبارها أمًا وربة منزل، ووظيفتها التعليمية التي لا غنى عنها بالنسبة للأطفال.. إن المرأة إذ تعمل في مجال البحث العلمي.. وفي مواقع البناء.. وفي الإنتاج والخدمات.. وتشارك في النشاط الإبداعي.. لم يعد لديها وقت للقيام بواجباتها اليومية في المنزل – العمل المنزلي – وتربية الأطفال.. وإقامة جو أسري طيب.. لقد اكتشفنا أن كثيراً من مشاكلنا – في سلوك الأطفال، والشباب، وفي معنوياتنا، وثقافتنا، وفي الإنتاج – تعود جزئياً إلى تدهور العلاقات الأسرية.. والموقف المتراخي من المسؤوليات الأسرية، وتشنج العلاقات الإنسانية في المجتمع وتعتنها، وأظهرت فترة الوباء الخلل الاخلاقي المسيطر على هذه العلاقات، وظهوره جلياً في تدهور حال المجتمعات، خاصة علاقة الرجل والمرأة.

لهذا " نعتبر أن خطاب تحرير المرأة سواء صدر من المرأة أو الرجل يتعين التعامل معه باحتراس شديد دون التوقف لحظة واحدة عن المساندة المطلقة" (أفاية، 1988، الهوية والاختلاف، ص 31)، ليتحقق فعل التحرر والانطلاق .

يقول نيتشه: "المرأة هي مصدر كل جنون واللاعقلانية... هي الكائن الذي يشنت انتباه الرجل"، ليدفعه إلى خلق عالم آخر ويكتشف ذاته.

بل هي مصدر الحياة ذاتها ومنبع السعادة.. وربما يكون الجنون أسمى درجات السعادة وأعلى آيات السرور، ومهما حاول البعض وضع بعض التفرقة بين الرجل والمرأة انحيازاً لطرف على حساب الآخر، فلن يتمكن من جعلهما فريقين في الدنيا، بل هما فريق واحد ونسيج واحد لا يمكن أن يبتعدا أو يعيش كل طرف بعيداً عن الآخر، وإلا فلن تكون الحياة الطبيعية التي خلقها وأرادها الله تعالى للإنسان.

ومن خلال هذا كله، أمكننا استخلاص صورة المرأة الإنسان في مختلف الصور التي قمنا بمقارنتها، فأعظم صفة هي الإنسانية، وهي التي تجمل كل الصور الأخرى: الأم والمتعلمة والإدارية والمبدعة، فالمرأة باعتبارها ذاتاً على اتصال بإنسانيتها من الناحية الموضوعية، فالمرأة الإنسان تملك من الرغبة والإرادة والقوة والعاطفة، وقوة التركيز والاهتمام، والبذل والعطاء، والصبر ما يحقق إنسانيتها، رهانات الحفاظ على المكتسبات:

الزمن لا يعود إلى الوراء ولذلك فإن ما حققته المرأة على درب الحياة بالتحدي لإثبات الذات من مكتسبات لا نعتقد أنه يمكن أن يضيع، ومن ثم تعود المرأة إلى سابق عهدها في عصور التخلف

والانحطاط، وإنها سوف تواصل الكفاح لتحقيق مزيد من المكتسبات باعتبارها كائناً فاعلاً في الحياة تؤدي دورها الذي قد يعجز عنه الرجل وذلك لإقامة الحياة واستقامتها.

وعن الحاجة لتحطيم مثل هكذا موروثات بالعقل الباحث، يقول إبراهيم البليهي: "الأمم تتوارث أنساقها بشكل تلقائي حتي، ولا يمكن تحويل أي مجتمع عن نسقه الموروث إلى نسق مغاير عن طريق الفكر والإقناع، لأن مثل هذا التحول لا يحصل أبداً بشكل جماعي، وإنما يحصل على المستوى الفردي في حالات استثنائية.."، كل تغيير يتحقق بمبادرة فردية، تؤسس وتنسج المرأة نسقا، سيتعامل معه الناس في المجتمع، وفق ثلاث حالات: الحياد، أو التعاون والمساندة، أو المعارضة.

ولا شيء أجمل من مبادرة امرأة تؤمن بذاتها وقدراتها، وكيانها، تؤمن بما تراه داخلها، ولا يراه إلاها، فتحقق بهذه المبادرة كسر روتين الحياة، والتمرد على عادات تقتل إنسانيتها، بحجج واهية، وفي تاريخنا أمثلة قيادية متميزة في مجالات تخصصها: الحكم، والأدب، والعلوم والفن والإنسانية..

المرأة هي صانعة العالم، فهي التي تستطيع أن تغير جيلاً بأكمله إن هي أرادت ذلك، المرأة هي الأم التي أعدت جيلاً جاهزاً لحمل الرايات وهي جامعة الحياة في البدايات والنهايات وعبق الذكريات وهي الأساس لكل مجتمع. فالمرأة دعة وابتسامة: دعة من سماء التفكير، وابتسامة في حقل النفس.

خاتمة:

المرأة اليوم ماضية للأمام بخطوات واثقة لا تنظر للخلف بتاتاً بل تتقدم بجدارة إلى الأمام وتصنع لها استراتيجية مؤمنة بحقوقها ولا يخفى علينا جميعاً أننا أصبحنا نتلمس أثر مشاركتها الفاعلة في حياتنا وعلى مختلف المستويات والأشكال ومساهماتها الكبيرة في عملية النهضة بمختلف جوانبها الإنسانية والثقافية والاقتصادية والعلمية والإبداعية التي كان للمرأة الدور الهام والبارز فيها والذي لا يمكن تجاهله، إلى جانب ما قامت به من إبداعات طورت سبل الحياة، وهذا واضح من إيمانها برسالتها الخالدة وقدرتها على العطاء الذي فاق كل الحدود.

إن المرأة تحتاج فقط أن تبدأ الحلم بثقة في نفسها وقدراتها وذاتها، وعزيمتها وإرادتها، لتحقيق النجاح وتشعر بسعادة تحتفي بها من متاعب الحياة وهمومها، لتكون أكثر قدرة على مقاومة الحزن والتعب والضغوط والهموم، وتكسر صمتها بصوتها، وضعفها بعملها، وانكسارها بانتصارها، وليتصالح فيها الجمال والعقل، ولتكون هي عشتار الوجود.

قائمة المراجع:

1) <http://www.Carsarab.Com6>. (2011, 03 16). Consulté le 2020, sur /v b/show thread.2011-03-16

(2) أحلام مستغانمي. (2009). نسيان .com. بيروت: دار الآداب.

(3) أحمد سهير كمال. (1998). دراسات في سيكولوجية المرأة. مصر: مطبعة سامين الإسكندرية.

(4) إستراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة 2006 الجزائر دار الخلدونية

(5) إسماعيل مظهر. (1949). المرأة في عصر الديمقراطية. مصر: مكتبة النهضة المصرية.

- 6) أمين قاسم. (1990). تحرير المرأة. الجزائر: دار موفم.
- 7) أنثى اللغة أوراق في الخطاب والجنس 2009 دمشق دار نينوى
- 8) أوبخته بن يونس. (2003). ألف باء المرأة. البليدة: قصر الكتاب.
- 9) أيمن البقاعي. (2008). أحلى ما قيل في الأمهات. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
- 10) حسن محمود. الأسرة ومشكلاتها. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
- 11) الزحيلي محمد. (2008). المرأة المسلمة المعاصرة، مكانتها وحقوقها وأحكامها (المجلد 0). دمشق، سوريا: دار الفكر.
- 12) زهور ونيسي. (1999). نقاط مضيئة، مقالات في الثقافة والسياسة والمجتمع. الجزائر: دار الأمة.
- 13) سعد بوفلاقة. (2007). شعر النساء. بيروت، لبنان: دار المناهل.
- 14) سمير عبده. (1980). المرأة العربية بين التخلف والتحرر. بيروت، لبنان: دار الآفاق.
- 15) سهام عبد الوهاب الفريح. (2010). المرأة العربية والإبداع الشعري. دار جرير.
- 16) عبد الرحمن عيساوي. (1984). معالم علم النفس. دار النهضة العربية.
- 17) عبد القادر عرابي. (1980). المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر. بيروت، لبنان: مركز دراسات وتطلعات التحرر.
- 18) عبد النور إدريس. (2015). التمثلات الثقافية للجسد الأنثوي: الرواية النسائية أنموذجا دراسة نقدية. منشورات: دفاثر الاختلاف.
- 19) عدلى علي أبو طاحون. (2000). حقوق المرأة، دراسات دينية وسوسولوجية (المجلد 0). الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- 20) علم نفس المرأة 2001 بيروت، لبنان دار الهدى
- 21) كريم سميحة. (1999). مي زيادة كاتبة العربية في القرن العشرين (المجلد 1). القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.
- 22) محمد أرزقي فراد. (2006). جزائريات ضمن التاريخ. الجزائر: دار الأمل.
- 23) محمد الزحيلي. (2008). المرأة المسلمة المعاصرة. دمشق: دار الفكر.
- 24) محمد صلاح عبد الغني. (1998). الحقوق العامة للمرأة. مكتبة الدار العربية.
- 25) محمد عبد الفتاح المهدي. (2007). الصحة النفسية للمرأة قصص واقعية من العيادة النفسية. مصر: دار اليقين.
- 26) محمد عبد الفتاح المهدي. (2007). الصحة النفسية للمرأة، قصص واقعية من العيادة النفسية (المجلد 1). مصر: دار اليقين.
- 27) محمد نور الدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرأة: الكتابة والهامش 1988 الدار البيضاء إفريقيا الشرق
- 28) منى أبو الفضل. (2002). المرأة العربية والمجتمع في القرن العشرين. دمشق، سوريا: دار الفكر.
- 29) منى حسين. (2006). التلفزيون والمرأة. القاهرة: عالم الكتب.

## دور المرأة الاجتماعي نحو تعزيز ثقافة التعايش السلمي

## The social role of women towards promoting a culture of peaceful coexistence

د حسين حسين زيدان

المديرية العامة لتربية ديالى/وزارة التربية/ديالى/العراق

م.م هديل علي قاسم

المديرية العامة لتربية ديالى/وزارة التربية/ديالى/العراق

## ملخص

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن الدور الاجتماعي للمرأة في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي، ويهدف الى تحديد اهم الجوانب الثقافية التي يعززها المرأة لتحقيق التعايش السلمي المجتمعي، ومعرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفق متغير الحالة الاجتماعي للمرأة (متزوجة/عزباء) في مدى تحقيق دورهم المجتمعي في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي، ولتحقيق اهداف البحث قام الباحثان ببناء اداة البحث من اجل تحقيق اهداف البحث الحالي وقد اطلع الباحثان على الادبيات ودراسات السابقة التي تخص موضع البحث الحالي، قام الباحثان ببناء اداة مكونة من اربع مجالات ولكل مجال ستة فقرات، وقد اختار الباحثان طلبة الدراسة الاعدادية مجتمعا وعينتا للبحث الحالي، لأنهم ضمن اعمار فئة شبابية مثقفة وواعية تساهم في قيادة وبناء مستقبل المجتمع، وقد استخدم الباحثان اساليب التحليل الاحصائي المتمثلة بالقوة التمييزية وعلاقة الفقرة بالمجموع الكلي من اجل الوصول لأفضل اداة للبحث الحالي، وقد تم استخراج صدق وثبات الاداة، واستخدم الباحثان الحقيبة الاحصائية (spss) للعلوم الانسانية لتحليل بيانات عينة البحث، وتم عرض نتائج البحث في جداول وفق مؤشرات التحليل الاحصائي والتي اظهرت ان الدور الاجتماعي للمرأة في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي ذات مستوى مرتفع ومؤثر في المجتمع، وقد حدد البحث الحالي اهم الجوانب الاجتماعية التي يعمل المرأة من خلالها على تعزيز وبناء ثقافة التعايش السلمي في المجتمع وأظهرت كذلك النتائج انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية حول دور المرأة في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي حسب متغير النوع (متزوجة/عزباء)، اذ صبح دور المرأة المتزوجة والعزباء متقارب في العمل والدراسة والعمل الميداني والاجتماعي مما انعكس على دوره في التفاعل والانصهار الاجتماعي الايجابي، ووضع الباحثان عدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية (المرأة، المجتمع، التعايش، الثقافة المجتمعية، السلم)

## Abstract

The current research aims to uncover the social role of women in promoting a culture of peaceful societal coexistence, and aims to identify the most important cultural aspects that are promoted by women to achieve peaceful community coexistence, and to know the statistically significant differences according to the variable of the social

status of women (married single) in the extent of achieving their societal role in promoting A culture of peaceful societal coexistence, and to achieve the research objectives, the researcher built the research tool in order to achieve the goals of the current research. The researcher examined the literature and previous studies related to the current research topic. The researcher built a tool consisting of four fields and each field has six paragraphs, and the researcher chose the students of the study. The middle school is a community and a sample for the current research, because they are within the ages of an educated and conscious youth group that contributes to leading and building the future of society, and the researcher used the methods of statistical analysis represented by the discriminatory power and the relationship of the paragraph to the total in order to reach the best tool for the current research. The statistical bag (spss) for the humanities to analyze the research sample data, and the results of the research were presented in tables according to the only analysis indicators Statistics, which showed that the social role of women in promoting a culture of peaceful community coexistence is of a high level and influential in society, and the current research has identified the most important social aspects through which women work to promote and build a culture of peaceful coexistence in society, and the results also showed that there are no significant differences Statistics on the role of women in promoting a culture of peaceful societal coexistence according to the variable of gender (married single), as the role of married and single women has become close in work, study and field and social work, which reflects on his role in positive social interaction and fusion, and the researcher put forth a number of recommendations and proposals.

Key words (women, society, coexistence, societal culture, peace)

#### المقدمة

ان للمرأة دورٌ مهم وكبير في تنمية وبناء المجتمع، ولا يقتصر دورهم على مجالٍ مُحدّد، بل يتقاطع مع جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وفي مُختلف مجالات الحياة الاجتماعية، وان للمرأة دور اجتماعي أساسي و فاعل في تعزيز ثقافة السلم والتعايش الاجتماعي ونشر ثقافة الحوار وحل الصراعات بالطرق السلمية في المجتمع باعتبار أن المرأة هم عماد المجتمع والدعامة الأساسية في التغيير للأفضل وخاصة أن المرأة هم قادة الغد وأمل المستقبل، ان ثقافة التعايش السلمي قائمة على الحوار البناء بين المرأة والتقبل مما يؤسس علاقات متينة بين أفراد المجتمع، ان المجتمع الشاب قادر على غرس المفاهيم



الإيجابية التي تدعو إلى الاعتدال والتقبل والاحترام بين مختلف أفراد المجتمع وتغيير المفاهيم السيئة السائدة داخل المجتمع والتي تدعو إلى الإقصاء وعدم تقبل الآخرين والعنف وغياب مفهوم الحوار بين المرأة وأفراد المجتمع الأساسيات التي يجب أن يتبناها الجميع من أجل تحقيق مجتمع مسالم متعايش متقبل لتنوع والتعدد المجتمعي داخل المجتمع ولأن غياب ثقافة السلم داخل المجتمع يشكل مجتمع غير آمن وغير مستقر.

إن التعايش السلمي في أي مجتمع يمثل القاعدة الاجتماعية الأساسية التي ينطلق منه أفراد المجتمعات في بلدان العالم في تأمين تعايشهم الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي والثقافي، ومن خلاله يتحقق لهم توفير أمنهم واستقرارهم والبحث عن مصادر معيشتهم ومصالحهم المادية، وفي رحاب التعايش السلمي يمكن تحقيق التنمية والتقدم والبناء مع حفاظ الجميع على صون ممتلكاتهم وتبادل منافعهم المشتركة، وبالتعايش السلمي الحامل للسلام والوئام تتعاقد الجهود بين أفراد المجتمع المعاش وتوحد قدراتهم وتعاونهم في خدمة بعضهم البعض وخدمة مصالح مناطقهم ووطنهم فإذا ما فقدنا تعايشنا الاجتماعي والأهلي فإن النتيجة الطبيعية من جراء ذلك هي تدهور الأمن وزعزعة. (حمدان رمضان محمد، 2012: 13)

إن نشر وتعزيز ثقافة التعايش السلمي لدى أفراد المجتمع وخاصة المرأة، يحقق الاستقرار المجتمعي والتعايش السلمي في جميع جوانبه، وإن طلاب المرحلة الإعدادية هم من أكثر الأفراد الذين هم بحاجة لتعزيز مفهوم التعايش السلمي كسلوك أو كدراسة، لاسيما وأنهم يمرون بمرحلة المراهقة التي تعد مرحلة إنمائية حرجة ذات مظاهر نمو متعددة ومختلف لعل من أهمها تطور النمو المعرفي والعقلي وما يصحبه من تغيرات جسمية و نفسية وانفعالية واجتماعية وفكرية تتأثر بما يحيطها من مؤثرات، مما يقتضي التعامل مع قضية التعايش السلمي بأسلوب نفسي وتربوي مرن ومنفتح، ومراعاة خصائص ومتطلبات نمو طلاب هذه المرحلة التعليمية، إذ تعد هذه المرحلة من أهم مراحل حياة الفرد، فهي مرحلة الإعداد للحياة العملية، وتحمل المسؤولية والمشاركة الفعلية في المجتمع كعضو مهم ومؤثر، والمرحلة التي يبدأ فيها المراهق بتكوين قيم سلوكية تتفق والأفكار التي يكتسبها. (رغد حكمت شريم، 2009: 31)

إن مواجهة المشكلات الاجتماعية المتنوعة لا يمكن أن يتم بالطرق التقليدية، أو اللجوء للأساليب الدفاعية البحتة، بل يتطلب تطبيق استراتيجيات طويلة المدى تكون جزءاً أساسياً من خطط التربية واستكمال المتطلبات الرئيسية من خطط وعناصر العملية التربوية، إذ يلعب الدور التربوي للمؤسسة التربوية دور مهم في تعزيز ثقافة التعايش السلمي، وإن الطلبة في المرحلة العمرية الدراسية لهم دور مهم في فهم القضايا المجتمعية وتحليلها بشمل منطقي واقعي مما يجعلهم يمتلكون القدرة المعرفية وكذلك السلوكية من خلال الأدوار التي يؤديها في مجتمعاتهم المتعددة والمختلفة.

#### مشكلة البحث

إن الدور الذي تؤديه المدرسة في تعزيز الثقافات الإيجابية المتعددة في المجتمع، إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الحاضر أصبحت تفرض على القائمين على

العملية التربوية مسؤوليات مضاعفة تتجاوز حدود التعليم في نمطيته التقليدية ، وتفرض عليهم أيضاً الاطلاع بدور أكثر أهمية في تعليم الناشئة المعايير والقيم التي تحافظ على أمن واستقرار المجتمع. إن العمل التربوي في الوقت الحاضر أصبح يعاني الكثير من الضغوط بسبب قصوره عن أداء بعض الأدوار المناط بها مما يتطلب إعادة النظر فيه بعقلية انفتاحية لا ترفض القديم كله ولا تقبل الجديد كله دون دراسة وتمحيص.

(فايز عبد العزيز الفايز ، 2014 : 17)

يعد المرأة هم من اهم عناصر البشرية الوقائية التي تعمل على مواجهة المشكلات النفسية والاجتماعية والفكرية التي تنتشر في المجتمع من خلال ما يمثلوه من فكر وأسلوب وطرح وتشخيص لمشكلات والانحرافات السلوكية بصورة عامه، ان مواجهة الظواهر المجتمعية غير المنضبطة تسبب في انهيار التعايش السلمي ، وتعمل على بناء افكار غير منضبطة دينيا واجتماعيا ونفسيا ، ويعد المرأة هم المجال الفعال والبيئة الخصبة والأداة الفعالة في مواجهة مختلف لتصدعات الاجتماعية لامتلاكه الوسائل اللازمة لمواجهة تلك الظواهر السلبية من خلال نشر ثقافة الحوار وتعزيز القبول والاحتواء والتنوع المجتمعي، ويعمل المرأة على ترسيخ وتطبيق القيم الاجتماعية الاصيلية، فالمحافظة على بناء واستقرار شخصية الفرد وفكره مما ينعكس ذلك ايجابا على اسرته وبيئته ومجتمع ومهنته حتى تحقق حلقة اجتماعية تكاملية يمثل اشباب عامودها الفقري. (احمد عبد اللطيف ابو اسعد ، 2011 : 29)

#### اهمية البحث

ان اهمية التعايش السلمي الفعال هو الذي يمكن الإنسان من التعايش في بيئة امنة ومستقرة والتي تكون قائمة على القوانين العادلة ، حيث ان التعايش السلمي القائم على الوسطية والعقلانية والموضوعية ، واحترام الاخرين ومراعاة الحقوق والذي يعمل على تحقيق الحقوق والنصح والإرشاد والتوجيه والاستدلال الصحيح هو أفضل طريقة يمكن للأفراد استعمالها لعلاج جميع الانحرافات التي تعاني منها المجتمعات اليوم سواء كانت هذه الانحرافات عقدية ام فكرية. وتوفر الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك الانجاز والتغيير الذي يقودها الى الأفضل مما كانت عليه سابقاً ومن خلال تحقيق ذلك التغيير لابد من توفر ووجود الحوافز والأسباب التي تدعوا له وتعمل جاهدة على تحقيقه. (هوارى ، 2016 ، 27)

ان تعرض المرأة لضغوطات نفسية وغزو المجتمع متغيرات سلبية دخيلة اثرت على المنظومة القيمة سواء التربوية والاجتماعية والجامعية، والتأثير الاعلامي السلبي والالكتروني والأوضاع الامنية، وغيرها الكثير من المشكلات التي ادت الى الحاجة الماسة لإبراز دور المرأة وتأكيد دورهم في مختلف المجالات لكي تساهم في ايجاد الحلول وتقويم السلوك وبناء الشخصية الايجابية الفعالة والمؤثر. (محمد حسن المشابقة، 2008 : 52)

وتبرز اهمية البحث الحالي من خلال العينة التي تناولها لدراسة وهي مرحلة المرأة تمثلت بطلبة الدراسة الاعدادية ، وان موضوع الدراسة من الموضوعات الحيوية والمهمة (التعايش السلمي) وهو متغير اجتماعي ونفسي وتربوي ذو تأثير كبير وحساس في حياة الانسان ومعيشته وفي بناء المجتمع وتماسكه ، وذو لعينة

البحث الحالي والتي تظهر فيها كل الرغبات والميول والاتجاهات والاعتقادات وتنمو الافكار والمهارات وبيحث الفرد عن هويته الذاتية والاجتماعية في ظل انتمائه الدينية والاعتقادات وقد تثبت لديه على طول حياته الهوية والاعتقاد والالتزام.

وانطلاقا مما تقدم تبرز اهمية البحث من خلال :-

- الاهمية النظرية :-

1- تشير إلى دور التعايش السلمي في حياة الفرد الأسرية والاجتماعية والمدرسية مما علمية. راسته دراسة علمية.

2- قلة الدراسات التي توضح اهمية مجتمع الدراسة الحالية من خلال متغيرات الدراسة الحالية.

3- تقدم الدراسة الحالية تشخيص مهم لدور المرأة الاجتماعي في تعزيز ثقافة التعايش السلمي.

4- سوف تضع الدراسة الحالية استنتاجات توصيات ومقترحات في ضوء نتائج البحث، تساهم في معالجة المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة وإقامة مشاريع بحث جديدة.

- الاهمية التطبيقية :

1. يسهم البحث في تقديم دراسة تعزز مفهوم اجتماعي ومؤثر وهو التعايش السلمي.

2. يتناول البحث شريحة مهمة وهي المرأة تمثلت بطلبة الدراسة الإعدادية الذين سيكونون قادة وبناء البلد في المستقبل.

3. تحفيز الباحثين على إجراء دراسة مماثلة على مراحل دراسية والجامعية وربط متغير البحث الحالي بمتغيرات أخرى .

4. محاولة ابرز اهمية التعايش السلمي الوسطي في تنمية الافكار الايجابية لدى الافراد.

5. يقدم البحث الحالي اداة لقياس وتشخيص دور المرأة في تعزيز التعايش السلمي المجتمعي للباحثين والمختصين.

اهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى :-

1- معرفة الدور الاجتماعي للمرأة في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي.

2- تحديد اهم الجوانب الثقافية التي يعززها المرأة لتحقيق التعايش السلمي المجتمعي .

3- معرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفق متغير الحالة الاجتماعية للمرأة (متزوجة عزباء) في مدى تحقيق دورهم المجتمعي في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي.

حدود البحث

الحد الموضوعي:- اقتصر البحث الحالي على الدور الاجتماعي للمرأة في تعزيز التعايش السلمي المجتمعي.

الحدود المكانية :- اقتصر البحث الحالي على طلبة محافظة ديالى.

الحدود البشرية:- اقتصر البحث الحالي على طالبات ومدرسات الدراسة الاعدادية .

الحدود الزمانية:- انجزت هذه الدراسة في العام الدراسي 2019-2020.

### تحديد المصطلحات

أولاً- الدور الاجتماعي : هو مجموعة الأساليب المتبعة في عمل أشياء معينة أو إنجاز وظائف ومهام اجتماعية محددة في موقف محدد.(محمد العجاني وعمر سمير، 2013، 248)  
المرأة :

أ- التعريف اللغوي: هو من أدرك سن البلوغ إلى سن الرجولة و المرأة، هو الحداثة و المرأة إلى الشيء له (المعجم الوسيط، 2012: 470)

ب- التعريف الاصطلاحي : يطلق على مرحلة عمرية هي ذروة القوة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر لدى البشر، وتختلف تلك المراحل العمرية لدى بقية الكائنات الأخرى. إن معدل النضج عند الفرد قد لا يتوافق مع عمره الزمني، والأفراد غير الناضجين يمكن أن يتوفروا في جميع الفئات العمرية. يطلق على الذكر : شاب، والجمع: شباب أو شبة، والأنثى: شابة، والجمع: شابات وشواب، وجمعها للجنسين في حالة العزوبة: شبان وشابات. (حمدان رمضان محمد ، 2012 : 1)

ثانيا- التعايش السلمي المجتمعي: هو اقامة علاقة بين اثنين او اكثر من الجماعات المختلفة الهوية التي تعيش بتقارب مع بعضها البعض ، كما ويشمل درجة من الاتصال والتفاعل والتعاون الذي يمكن ان يمهد ويحقق ذلك التعايش المصالحة على اساس السلام والحقيقة والعدالة والتسامح.

(محمد عبد الجبار شبوط ، 2007: 82)

### الاطار النظري والدراسات السابقة

#### مفهوم التعايش السلمي

ان التعايش السلمي هو حالة من السلام والوئام الانساني داخل بيئة المجتمع المعاش كعنصر اساسي ،ناصر تقدم وتطور بناء المجتمع وأفراده ، وتتحدد عوامل دراسة وتقييم طبيعة سلوك وممارسات هذا المجتمع او ذاك بواقع التعايش السلمي والأهلي السليم من خلال بروز ظواهر حسن روابط بناء علاقاته المجتمعية وقبوله بواقع حالة التعايش السلمي البيئي ومد جسور التواصل الاجتماعي بين مختلف أفراده وشرائحه المختلفة وقواه الحية الدينية والعرقية والسياسية والطبقية . ( طه البديوي ، 2010: 14)

ويقتضي مفهوم التعايش السلمي تحليل جانبيه الأساسيين وهما: السلام الاجتماعي كحاله من جانب ووسائل تحقيقه من الجانب الآخر ، حيث يقوم تحليل وتوصيف حالة السلام الاجتماعي على مفهوم الحياة الكريمة والحق فيها والحقوق المرتبطة بها، والتي صارت أساساً معيارية لتحليل المجتمعات. وأهمها تلبية الاحتياجات البشرية الأساسية من غذاء وماء نقي وصحة وتعليم وسكن وعمل ووسائل تأمين ، لحماية تحقيق الحياة الكريمة للإنسان . (عبد العظيم المهدي البحراني، 2008، 91)

تتوقف مع على التفكير السليم والإنتاج والإبداع على مدى توفر الشروط النفسية والصحية المناسبة، بعيداً عن الخوف من الحاضر والقلق على المستقبل، بعيداً عن الفقر والجوع، بعيداً عن الكره والضغينة، بعيداً عن الإحباط والشعور بالظلم، ليتمتع بالرضى والقناعة، وتغمر السعادة جو الأسرة، والألفة جو

العمل، في مجتمع يكفل له حقوقه ويبادل الاحترام، ودولة تحميه من تعديات الآخرين وتخفف عنه نازلات القدر. هذا هو الإنسان المواطن الذي يشكل خلية سليمة في جسم المجتمع، المجتمع القادر على بناء الدولة العصرية القوية والمزدهرة. أي أن كل شيء في الوطن يجب أن يكون مسخراً لهذا الإنسان لمواطن كي ينمو نمواً حراً، تتفتح فيه ملكاته وتتفجر إبداعاته. فحق الإنسان على وطنه أن يوفر له كل ما يحقق إنسانيته ويعبر عن خصوصيته من خلال منافسة حرة ونزيمية مبنية على تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين. (فوزي فاضل الزفزاف، 2008: 43) المقومات الأساسية للسلم الاجتماعي

1- وجود سلطات قوية معززة بقواها الأمنية والعسكرية الانضباطية العاملة بقوة النظام والقانون والتمسك به في معاقبة ومحاسبة ردع المخلين بالسلم الاجتماعي.

2- تحقيق اسس العدالة والمساواة في المجتمع ومنع التمييز العنصري والديني والفئوي بين افراد المجتمع وجعلهم سواسية امام تطبيق النظام والقانونيون السائد

3- منع الظواهر المخلة بأمن وأمان المواطن وكل الاعمال غير السوية المقلقة للسلم والسكينة العامة للمواطنين

4- ضمان تبادل الحقوق والمصالح المشتركة بين فئات وشرائح المجتمع وشعور الجميع بمسئولياتهم المشتركة تجاه حماية سلمهم الاجتماعي والتزامهم باحترام تطبيق العمل بقواعد ومبادئ التعايش السلمي والاهلي المطلوب حيال ذلك.

5- وجود وعي مجتمع تعليمي وإرشاد ديني مغروس بين أوساط المجتمع بفهم واستيعاب أهمية العمل بمعاني ودلالات التعايش السلمي والاهلي، باعتباره القاسم المشترك بين الجميع في تعايشهم وتوادهم وتراحمهم تجاه بعضهم البعض. (حمدان رمضان محمد، 2012: 1)

#### الدور تعزيزي للإرشاد التربوي في دعم التعايش السلمي

1- تعلم الاسلوب الحواري القائم على التفكير والإبداع الذي يسمح للطلبة في اكتساب ثقافة السلام والوثام وحب الآخرين ونشرها في مجتمع المدرسة ونقلها للمجتمع خارج المدرسة.

2- المدرسة كمؤسسة تربوية عليه أن يحدد الطلبة الذين ممكن أن يكونوا عرضة للانسياق وراء الأفكار الهدامة ومحاولة توجيههم ووضع برامج خاصة لهم.

3- التشجيع على التعاون فيما بينهم وبث روح العمل الجماعي وإبداء الرأي والنقد للرأي الآخر مع الاحترام والتسامح والتقبل ومساعدة الآخر.

4- تشكيل لجان وجماعات للأنشطة اللاصفية مثل الإذاعة المدرسية التي تساعد على تكوين رأي عام بين الطلبة تجاه القضايا المختلفة وتوسيع معارف الطلبة، وربطهم بالأحداث الجارية وإتاحة الفرصة للنقد والتعبير الحر.

5- بث مبادئ التسامح الفكري بين الطلبة عبر لقاءات مع المعلمين والمفكرين وإتاحة الفرصة للنقاش والحوار. (ليث كريم حمد، 2013: 63)

دراسات سابقة

## 1- دراسة : حمدان رمضان محمد (2012)

تهدف الدراسة إلى التعرف على طبيعة واقع التعايش السلمي في مدينة الموصل، من خلال تحديد مستوياته وتقدير أبعاده الاجتماعية بين مكوناته المختلفة في المدينة، لغرض الوصول إلى إمكانية تنمية مشاعر أفرادها وتفعيل دورهم في تحقيق التوافق والانسجام وقبول الآخر والعيش برفاهية، وما إلى ذلك من آثار إيجابية في توفير الاستقرار والأمن الاجتماعي والسياسي وتحديد المشكلات الناجمة عن ذلك. شملت عينة البحث (150) فرداً من مركز مدينة الموصل، تم اختيارهم بطريقة العينة الحصرية، وهم يمثلون مجتمع البحث موزعين على أحيائها المختلفة في جانبي المدينة الأيمن والأيسر، ويعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية والمناهج المتبعة فيها هو المنهج التاريخي ومنهج المسح الاجتماعي. أعتد البحث على مقياس يحتوي على (48) فقرة، وتمت معالجة البيانات بالوسائل الإحصائية ذات الصلة بالموضوع كالوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار التائي للمقارنة بين متغيرات البحث وبرنامج (s.p.s.s) لتحليل الفقرات البحث، وكشفت النتائج عن عدم وجود فروق دالة بين المكونات الاجتماعية في مستوى الشعور بالتعايش السلمي في مدينة، وكذلك أشارت نتائج البحث ان التعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي وخاصة مدينة الموصل مازال ينتابه نوع من الخوف ويتسم بالهشاشة وبالتالي فهو معرض للتهديد بالانهيار في أية لحظة. (حمدان رمضان محمد ، 2012 : 1)

## 2- دراسة : عزيز سمعان دعيم (2017)

## بعنوان (مفهوم ونشر ثقافة التعايش السلمي من وجهة نظر مجتمعية)

تهدف الدراسة إلى الكشف عن مفهوم ثقافة التعايش السلمي ومضمون نشر الإدارة المدرسية لثقافة التعايش السلمي في مدارس الجليل من وجهة نظر مجتمعي، شملت الدراسة عينة مجتمعي تكونت من 27 فرداً تم اختيارهم بالطريقة القصدية، منهم مديرين ومديرات ومعلمين ومندوبين عن المجتمع والمؤسسات المحليّة والمدنيّة. لتحقيق أهداف الدراسة تمّ بناء أداة مقابلة عبارة عن سؤالين مفتوحين. وأظهرت نتائج الدراسة أنّ العينة المجتمعية تنظر إلى ثقافة التعايش السلمي بعدة مفاهيم وفقاً للترتيب التنازلي التالي ثقافة التعايش السلمي هي تطوير علاقات سلمية سليمة، وتبني منظومة سلوكيات إيجابية، وهي تربية، وأخيراً هي منهجية. في حين تبين من النتائج أن العين المجتمعية تنظر إلى عملية نشر ثقافة السلم بعدد من توجهات وفقاً للترتيب التنازلي التالي، نشر ثقافة التعايش السلمي من خلال تطوير مناخ مدرسي وصفي إيجابي، من خلال دور المدرسة كوكيل تنشئة وتنمية تربية تعيش هذه الثقافة وحياة القدوة والنموذج الجيد، من خلال الإشادة والتركيز على نتائجها الإيجابية للمجتمع، ومن خلال برامج وفعاليات داعمة ومعززة. (عزيز دعيم ، 2017 : 2)

## اجراءات البحث

## منهج البحث:

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي باعتباره انسب المناهج والتي تتلاءم وأهداف البحث الحالي.

## مجتمع البحث.

يشمل مجتمع البحث الحالي طالبات ومدرسات الدراسة الاعدادية في المدارس الثانوية في مدينة بعقوبة التابعة الى المديرية العامة لتربية ديالى للعام الدراسي (2019-2019).

## عينة البحث

بلغ عدد افراد عينة البحث (100) طالبة ومدرسة من في مدينة بعقوبة.

## اداة البحث

لتحقيق أهداف البحث الحالي ولعدم حصول الباحثان على أداة مناسبة لأهداف البحث الحالي ، وبعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة، تم بناء اداة للبحث الحالي مكونة من (30) فقرة موزعة على اربع مجالات هي التربوي والنفسي والاجتماعي والثقافي وله ثلاث بدائل (دائما- احيانا- ابدا) ولكل بديل وزن معين (1,2,3,4) لل فقرات الايجابية والعكس لل فقرات السلبية وكانت اعلى درجة للمقياس (120) واقل درجة (30) وما الوسط الفرضي فيبلغ (48).

## صدق الاداة

الصدق هو الخاصية السايكومترية التي تكشف عن مدى اداء المقياس للغرض الذي أُعد من اجله ، وهو دليل على قياس الفقرات لما يفترض أن تقيسه ولأجل التحقق من صدق أداة البحث قام الباحثان باستخراج الصدق الظاهري الذي يعد من مستلزمات بناء المقياس وذلك بعرض فقرات الاداة على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية ، وفي ضوء آرائهم تم الابقاء على الفقرات التي نالت نسبة (85%) فأعلى وهي تمثل نسبة قبول وبذلك عدل الخبراء بعض الفقرات.

## تحليل فقرات القياس

تم تحليل لفقرات احصائيا بأسلوبي :-

## أ- المجموعتان المتطرفتان :

لحساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاداة تم اجراء الخطوات الآتية تطبيق المقياس على عينة التحليل ثم تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة .

1. ترتيب الاستمارات تنازلياً بحسب درجاتها الكلية من أعلى درجة إلى أوطأ درجة.  
2. تعيين (27%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى الدرجات في المقياس و(27%) من الاستمارات الحاصلة على أدنى الدرجات واللذان يمثلان مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ممكن، وبلغ عدد الاستمارات في كل مجموعة (27) استمارة وعليه فان عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل يكون (54) استمارة.

3. استخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المفحوصين لكل مجموعة عن كل فقرة من فقرات المقياس ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار الفروق بين درجات المجموعة العليا والمجموعة الدنيا في كل فقرة عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (98) وقد تبين جميع الفقرات مميزة وجدول (2) يبين ذلك :

جدول (2)

القوة التمييزية للفقرات

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
5.221	0.613	2.220	0.555	2.553	1
3.525	0.6970	2.2024	0.664	2.464	2
4.925	0.725	2.023	0.597	2.381	3
5.650	0.781	2.057	0.728	2.053	4
7.554	0.804	1.892	0.637	2.470	5
2.168	0.815	2.107	0.701	2.285	6
6.536	0.824	2.119	0.613	2.642	7
7.239	0.773	2.154	0.548	2.684	8
8.536	0.823	2.071	0.573	2.723	9
8.237	0.761	1.982	0.591	2.595	10
6.643	0.687	1.982	0.607	2.452	11
7.141	0.773	2.232	0.552	2.756	12
7.360	0.754	1.982	0.618	2.535	13
9.519	0.756	2.089	0.486	2.750	14
7.200	0.720	2.178	0.539	2.678	15
5.783	0.754	2.006	0.616	2.440	16
6.676	0.753	2.083	0.574	2.571	17
4.471	0.749	1.964	0.763	2.333	18
5.071	0.749	1.963	0.636	2.339	19
7.247	0.739	2.184	0.503	2.684	20
8.861	0.728	2.154	0.492	2.761	21
6,882	0.773	2.154	0.556	2.660	22
7.541	0.723	2.071	0.529	2.492	23



7.912	0.805	1.632	0.862	2.119	24
2.168	0.815	2.107	0.701	2.285	25
6.536	0.824	2.119	0.613	2.642	26
5.221	0.613	3.240	0.325	3.553	27
6.515	0.7370	2.4024	0.561	2.464	28
3.525	0.6970	2.2024	0.664	2.464	29
7.141	0.773	2.232	0.552	2.756	30

### ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

يقصد بها معامل الارتباط بين الأداء على كل فقرة والأداء على الاختبار بأكمله، إذ إنَّ من مميزات هذا الأسلوب أن يقدم مقياساً متجانساً في فقراته، إذ إنَّ الفقرة التي ترتبط ارتباطاً ضعيفاً جداً مع المحك (المقياس) تعد غالباً فقرة تقيس سمة تختلف عن تلك السمة التي تقيسها فقرات المقياس الأخرى إذ يجب استبعادها، بمعنى أن الفقرة تقيس المفهوم الذي يقيسه المقياس بصفة عامة، وتوفر أحد مؤشرات صدق البناء.

ولحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات الاداة والدرجة الكلية استعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون، وقد تبين أن معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) لأن جميع معاملات الارتباط أعلى من القيمة الجدولية البالغة (0.088) وبدرجة حرية (99) والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس

معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة
0.308	12	0.226	1
0.396	16	0.154	2
0.288	17	0.205	3
0.145	18	0.047	4
0.155	19	0.270	5
0.188	20	0.142	6
0.319	21	0.282	7

0.263	22	0.295	8
0.282	24	0.323	9
0.170	25	0.364	10
0.312	26	0.305	11
0.122	27	0.116	12
0.116	28	0.254	13
0.298	29	0.320	14
0.415	30	0.251	15

## مؤشرات الثبات

يقصد بالثبات الدقة في أداء الأفراد والاستقرار في النتائج عدم تأثر نتائج الاختبار بصورة جوهرية بذاتية المفحوص، أو إن الاختبار فيما لو كُرر على المجموعة نفسها بعد فترة زمنية نحصل على النتائج نفسها أو مقاربة، وقد تم استخراج قيمة معامل الثبات من خلال أسلوب الفا-كرونباخ، فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (0.90) ويعد المقياس داخليا لان هذه المعادلة تعكس مدى اتساق فقرات داخليا.

## الوسائل الاحصائية

استخدم الباحثان برنامج (spss) لتحليل الفقرات واستخراج النتائج للأهداف الموضوعه.

## عرض النتائج وتفسيرها

اولا- معرفة الدور الاجتماعي للمرأة في تعزيز (لتعايش السلمي المجتمعي .

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب متوسط درجات الطلاب البالغ (فبلغ (92.4) درجة وبانحراف معياري قدره (11.9) وعند مطابقة هذه القيمة مع الوسط الفرضي البالغ (75) باستخدام الاختبار التائي وجد أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (1.96) درجة وهي اكبر من القيمة الجدولية الدلك. عند مستوى دلالة (0.05) وهي دالة إحصائيًا والجدول (4) يوضح ذلك

الجدول(4) الحسائي، والانحراف المعياري والمتوسط الفرضي والقيمة التائية

العينة	المتوسط الحسائي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
				المحسوبة	الجدولية
100	92.4	11.9	75	2.11	1.96

توضح المؤشرات الاحصائية لجدول (4) ان الدور الاجتماعي للمرأة فعال في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي لدى طلبة المدرسة وفي نشر ثقافة التعايش السلمي المجتمعي، توضح نظريات علم النفس ذات التوجه المعرفية، ان توافق الفرد في معايير المجتمعية يعمل على تنضيجه من خلال الاستشارة والنصح، وتصحيح الخطأ، اذ اصبح اكثر وعيا ومعرفة للثقافات السائدة مما يعزز التعايش السلمي، ان توفر الحاجات للإنسان تحقق له الميل للسلم والتقبل والوثام بمختلف مفاهيمه الفظية والأدائية.

ثانيا- اهم الجوانب الثقافية التي يعززها دور المرأة لتحقيق التعايش السلمي المجتمعي.  
 لغرض تحقيق الهدف الثاني استخدم الباحثان الوسط المرجح لتحديد الجوانب التي الثقافية التي يتناولها الدور الاجتماعي للمرأة لتعزيز ونشر التعايش السلمي المجتمعي، فإذا كان الوسط المرجح للعبارة (2.5) فما دون فان تلك الفقرة تعد مهمة تمثل احد الجوانب الثقافية لتعزيز الثقافة التعايش السلمي وقد رتبت الفقرات تنازليا حسب قيمة الاوساط المرجحة وكما موضح في جدول (5).

## جدول (5)

ابرز القيم الاجتماعية التي يتم تنميتها لدى اطفال الرياض

ت	الفقرات	المجال الذي تنتمي اليه	الوسط المرجح
1	تنمية قيمة الحوار البناء المتبادل بين الفرد والآخرين	الاجتماعي	
2	الصدق في التعامل مع الآخرين أساس النجاح	=	
3	تعزيز اهمية العمل الجماعي المشترك بين الافراد	=	
4	التوعية على نبذ العنف عن الآخرين بمختلف انواعه	=	
5	احترام الاختلاف في الرأي والمصالح والعقيدة والفكر	=	
6	ضرورة ابتكار اساليب جديدة لتوصيل الاراء	النفسي	
7	اصغي جيدا لمختلف آراء الآخرين	=	
8	ارتب أفكارك حسب اولوياتها عند الحوار مع الآخرين	=	
9	العمل الجماعي يؤدي الى تكامل العمل الإجتماعي	الثقافي	
10	احقق اهداف مجتمعي من خلال المشاركة مع الآخرين	=	
11	أسعى لاتخاذ قرارتي بالاعتماد على التحاور مع الآخرين	=	
12	أرى ان احترام النظام واجب كل فرد في المجتمع	التربوي	
13	أشعر بأنني فرد فعال في المجتمع الذي اعيش فيه	=	
14	اشعر بالفخر عندما انشر ثقافة السلام في المجتمع	=	

ثالثاً- معرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية وفق متغير الحالة الاجتماعية للمرأة (متزوجة عزباء) في مدى تحقيق دورهم المجتمعي في تعزيز ثقافة التعايش السلمي المجتمعي

توجد فروق دالة إحصائية في درجات الاستجابة على الاداة بين المتزوجة والعزباء ، اذ وجد أن الوسط الحسابي للمتزوجات (17.83) بانحراف معياري قدره (6.25) والوسط الحسابي للإناث (18.01) بانحراف معياري قدره (6.32) ، وأظهرت نتائج استخدام الاختبار التائي إن الفروق بين متوسط درجات المتزوجة ومتوسط درجات العزباء دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 حيث كانت القيمة التائية المحسوبة (3) وهذه القيمة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (2) والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6)

يبين نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات الإناث

مستوى دلالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط المحقق	العدد	المؤشر الإحصائي النوع
	الجدولية	المحسوبة				
0.05	2	3	6.25	17.83	50	متزوجة
			6.32	18.01	50	عزباء

يتضح من الجدول (6) ان الفروق غير دالة احصائيا ، أي ان الدور الاجتماعي للمرأة (المتزوجة، عزباء) في تعزيز مفهوم التعايش السلمي المجتمعي لا يوجد فيه اختلاف بينهم، ويفسر ذلك في ضوء نظرية علم النفس الاجتماعي التي تهتم بالعلاقات الاجتماعي، ان المرأة وخاصة الطلبة يتمتعون بعلاقات اجتماعية متنوعة ومتعددة سواء مع اقرانهم ونوع جنسهم ، وان الاختلاف بين المتزوجة والعزباء قد انتهت وذابت لان الوقت الحالي هو اصبحت فيه فرص الدراسة والعمل متساوية للجميع ولا توجد بينهم أي اختلافات بل اصبحت على قدر الكفاءة والاجتهاد وأصبح كل من الشاب والشابة على قد من التأثير الفعال في المجتمع سواء كان ذلك مهنيا ودراسيا واسريا وثقافيا والمشاركة بالتخصصات والاعمال المختلفة والعمل التطوعي والمجتمعي والتربوي مما انعكس ايجابا على ادوارهم الاجتماعية ونضجهم الثقافي وتأثرهم المستمر في جوانب مختلفة من المجتمع. واصبحوا يتعرضون لخبرات متعددة ومتنوعة فيبحثون عن التعايش السلمي والامن والتوافق الاجتماعي ، ان الطلبة هم اكثر اهتماما في نشاطات المدرسية والصفية والمجتمعية ، ويتميزون بتنوع حسي نتيجة ما يستخدمون ثقافة الحوار والاطلاع والبحث عن التنوع واستخدام مواقع التواصل الاجتماعي والتطبيقات الالكترونية والنشاطات الاجتماعية ، مما يتيح امامهم فرص تجعلهم ذوي خبرات ومهارات فيكونوا معايير ثقافة التعايش السلمي كخطاب وسلوك مما انعكس هذا على استجاباتهم للأداة كمتزوجة وعزباء بشكل متساوي.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث :-

- 1- تطوير الادوار الاجتماعية للمرأة من خلال مشاركتهم بمختلف الانشطة الرسمية والاجتماعية كي تنضج خبرتهم وتبلور رؤيتهم بشكل متنوع ومنفتح وتوفير السبل التي تساهم في نجاح عملية التعايش الاجتماعي وخاصة ما يخص الجوانب النفسية والفكرية والاجتماعية.
- 2- الاستفادة من الدول ذات التجارب العالمية الرائدة في مشاركة المرأة في بناء المجتمع ونقل تلك الخبرات الى الداخل واستثمارها بأفضل اسلوب لكي يحقق تنمية مستدامة لطاقات المرأة .
- 3- توظيف النشاطات المدرسية المتنوعة في تنمية مفهوم الاعتدال وتحقيق التعاون بين المدرسة والبيت في تدوير مختلف الافكار السلبية التي يكتسبها الطالب.
- 4- توظيف مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الاعلام بمختلف مسمياتها في نشر ثقافة الاعتدال وسلوك الوسطية ، اذ ان اكثر المرأة والطلبة على احتكاك وتأثير متواصل معها مما تترك اثر ايجابي في سلوكهم.

### المقترحات

يقترح الباحثان :-

- 1- اجراء دراسة عن دور المرأة في نشر ثقافة الوسطية في المجتمع.
- 2- اجراء دراسة بعنوان دور المؤسسات المجتمعية في تحقيق التنمية المجتمعية للمرأة .
- 3- اجراء دراسة بعنوان ازمة الهوية وعلاقتها بالاعتدال الفكري لدى المرأة .

### قائمة المراجع

- 1- أبو اسعد ، احمد عبد اللطيف (2011): علم النفس والمرأة ، دار الميسرة ، عمان.
- 2- أبو حماد، ناصر الدين (2008): المجتمع والمرأة، ط1 عاللتعايش، الحديث ، الأردن.
- 3- الاسدي ، ناصر حسين (2014): ثقافة التعايش الطريق الى التقدم والحياة السعيدة ، ط1 مؤسسة الفكر الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
- 4- البحراني، عبد العظيم المهدي (2008): الاختلاف وثقافة التعايش ، ط1 ، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت
- 5- البديوي ، طه (2010): السلام الاجتماعي والتعايش السلمي ، دار ادريب للنشر والتوزيع ، القاهرة.
- 6- حمد ، ليث كريم (2013): الإرشاد النفسي في التربية والتعليم، ط1 ، أدبيات برامج دراسات ، المطبعة المركزية ، جامعة ديالى .
- 7- دعيم ، سمعان عزيز (2017): مفهوم ونشر ثقافة التعايش السلمي من وجهة نظر مجتمعية ، مجلة جامعة ، مجلد (20) ، العدد (2) ، مركز الابحاث التربوية والاجتماعية ، اكااديمية القاسمي، الناصرة ، فلسطين.
- 8- الزرفاف ، فوزي فاضل (2008): التعايش السلمي الايحيائي البناء في مجتمع متعدد ، مجلة التواصل، المجلد (2) ، العدد(17) ، جامعة ياجي مختار ، الجزائر .

- 9- زهران، حامد (2005): علم النفس الاجتماعي، ط1، دار عالم الكتب للنشر، القاهرة.
- 10- السرجاني، راغب (2010)، دور المرأة في نهضة الأمة، [www.islamstory.com](http://www.islamstory.com).
- 11- شبوط، محمد عبد الجبار (2007): خطوات في بناء الدولة الحديثة، مجلة المواطنة والتعايش، المجلد (2)، العدد (1)، مركز وطن للدراسات، بغداد.
- 12- شريم، رغدة حكمت (2009): سيكولوجية المراهقة، ط1، عمان، دار المسيرة.
- 13- العزة، سعيد حسني، (2008): دليل المرشد التربوي في المدرسة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 14- القرعان، احمد خليل (2009): التوجيه الارشاد النفسي والمهني، ط1، دار حمورابي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- 15- محمد، حمدان رمضان (2012): التعايش السلمي في العراق بين الواقع والطموح، مجلة دراسات موصلية، المجلد (1)، العدد (36)، جامعة الموصل، العراق.
- 16- محمد العجاتي وعمر سمير (2013)، مشاركة المرأة العربي بين الهموم الوطنية والطموحات الإقليمية (الطبعة الأولى)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، صفحة 247-248.
- الفايز، فايز بن عبد العزيز (2014): المدرسة والتنشئة الاجتماعية، ط1، مطبعة جامعة الملك عبد العزيز، جدة.
- 17- المشابقة، محمد حسن (2008): مبادئ الإرشاد النفسي للمرشدين والأخصائيين النفسيين، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- 18- معجم الوسيط، الجزء الاول، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ص470

## المرونة النفسية لدى النساء الأرمال

(دراسة ميدانية إستكشافية لدى عينة من النساء الأرمال بمدينة تقرت- (ورقلة))

## Psychological resilience in widowed women

(An exploratory field study of a sample of widowed women in the city of Touggourt -

(Ouargla))

أ.د- زينب بن رعدة

\*جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-

Dr. Zineb Benraghda

\* Qasidi Merbah University - Ouargla

E-mail : djannetalfaf@gmail.com

## ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف عن مستوى المرونة النفسية لدى النساء الأرمال، وعن الفروق تبعاً للمتغيرات الآتية: (فئات السن، صفة الأرملة، الأرملة الموظفة وغير الموظفة) في مقياس المرونة النفسية، وتم الإعتماد على المنهج الوصفي الاستكشافي الملائم لهذا التناول، وشملت الدراسة على: (57) امرأة أختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة، و استخدمت الباحثة مقياس: (المرونة النفسية لـ: العزري (2016)، وتم التأكد من الخصائص السيكومترية له، وبعد استخدام الأساليب الإحصائية المناسبة أشارت نتائج الدراسة الحالية إلى المستوى المرتفع للمرونة النفسية لدى النساء الأرمال، وكشفت عن وجود فروق دالة إحصائية تبعاً للمتغيرات الآتية: ( فئات السن: صفة الأرملة، الأرملة الموظفة والأرملة غير الموظفة) في مقياس المرونة النفسية، وتم مناقشة و تفسير نتائج الدراسة في ضوء ما وجد في الإطار النظري والدراسات السابقة وختمت الدراسة بمجموعة من التوصيات إلى الموجهة للنساء الأرمال ولمؤسسات الإجتماعية والدعم الإجتماعي.

الكلمات المفتاحية: المرونة النفسية، النساء الأرمال.

## Study summary:

The present study aimed to identify the level of psychological resilience of widowed women, and the differences according to the following variables: (age groups, widow's character, employed and unemployed widows) in the psychological resilience scale, and the descriptive exploratory approach appropriate to this approach was relied upon, and the study included: (57) Women were chosen by the simple random method, and the researcher used a scale: (psychological resilience for: Al-Azri (2016)), and its psychometric properties were ascertained, and after using appropriate statistical methods, the results of the current study indicated the high level of psychological resilience of widowed women. It revealed the

existence of statistically significant differences according to the following variables: (age groups: widow's character, employed widow and unemployed widow) in the measure of psychological resilience, and the study results were discussed and interpreted in light of what was found in the theoretical framework and previous studies, and the study concluded with a set of recommendations directed at For widowed women and social and social support institutions.

**Key words:** psychological resilience, widowed women.

### 1-مشكلة الدراسة وإعباراتها:

تعتبر المؤسسات الإجتماعية من أهم المؤسسات التي يتلازم فيها الفرد نشأة وتزما وتربية، ففيها يأخذ ويكتسب القيم الأساسية من كافة جوانبها: التربوية والنفسية والأخلاقية والدينية والثقافية ومن هذه الجوانب ما ينعكس عليه بجملة من القيم والمبادئ والسمات الشخصية التي تصبح جزءا منه وينفرد بها مقارنة لأفراد الشعوب الأخرى المخالفة لثقافته وقيمه ومبادئه، ولعل من أهم هذه المؤسسات هب المؤسسة الأولى له وهي الأسرة التي تعتبر اللبنة الأولى والدائمة بالنسبة له في الأخذ والإكتساب وتقييم ما يجب أخذه وتعلمه من قيم ومبادئ الحياة الإجتماعية العملية ولهذه الأسرة قناة ثنائية الطرف تتشكل من أب وأم ولعل هذه الأخيرة التي بحكم تعدد زوايا إهتماماتها التربوية والإجتماعية ما تشغل العنصر المهم والأهم إجتماعيا وتربويا لكلا النشء من ذكور وإناث أبنا هذه الأسرة، فعلى الرغم من دورها الهام والمكمل لدور الأب إلا أن هناك في بعض الحالات الحياتية ما يصبح دورها يشتمل على كلا الدورين ولعنا نقد بحديثنا عن المرأة الأرملة التي تتهيا وبمجرد أن تفردا قضاءات الحياة الإجتماعية لدورها كأب وأخت وصديقة لأبنائها وأسرته وكفيلة على جوانب التلبية المادية والمعنوية لهم، فهنا ما قد يشتد عليها زمام الدور والمسؤولية للقيام بهذا الدور المتعدد الجوانب، خاصة وإذا تكلم المجتمع المحيط بمدركاته وإيماءاته وإشارته السلبية لها التي تدعو إلى الإنقاص من قيمتها والنظر لها كونها ناقصة لمجر غياب الأب أو الزوج. وهذا ما يدعمه ضمن هذا الصدد "ستي" (2013): "لقد تعددت الضغوط النفسية التي تتعب الفرد وتؤدي به إلى التأثير النفسي سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة ولذا يجب أن يغير الفرد من سلوكه ليكون أكثر فعالية وهذا ما سمي بالتوافق النفسي الذي يعتبر من أبعاد الصحة النفسية المحققة للحياة الناجحة. (ستي، 2013، ص 14)

فهذه العوامل إضافة إلى الأعباء والمسؤوليات وكذلك ما يسنه ويدركه المجتمع لوضعيتها ما يزيد من وطئة الجانب النفسي وقد يجعلها تتجمد وتنفرد بحالة نفسية أحادية النوع والطبيعة كمن التعامل والتصرف والطباع بعيدا عن المتعة والفرح والترويح عن النفس، بعبارة أخرى أن تتعاطى مع مجريات الحياة بشيء من الأخذ والعطاء (الرد المنطقي)، ولعل هذا ما يطلق عليه بالمرونة النفسية التي تعتبر من بين الطاقات النفسية الداعمة ذاتيا لها التي أكد بأهميتها "الزهيري" (2012) فالمرونة النفسية عنصر حاسم في تحديد الطريقة التي يتفاعل بها الأفراد ويتعاملون مع الضغوط، فهناك مدى واسع من الصفاة



متصلة مع المرونة وهذه الصفات تتصل بالمظاهر والقوى الإيجابية للحالة العقلية للفرد. (الزهيري، 2012، ص77)

وهذا ما أمكننا أن نتسأل حوله في دراستنا الحالية بالسؤال الآتي: ما مستوى المرونة النفسية لدى النساء الأرمال؟

و قد تم طرح تساؤلات الدراسة التي صيغت إلى فرضيات بالصياغة التقريرية الآتية:

## 2-فرضيات الدراسة:

1-نتوقع مستوى المرونة النفسية لدى النساء الأرمال مرتفع؟.

2-توجد فروق دالة إحصائية في مقياس المرونة النفسية لدى النساء الأرمال باختلاف صفة الأرملة (بأولاد)(بدون أولاد).

3-توجد فروق دالة إحصائية في مقياس المرونة النفسية لدى النساء الأرمال باختلاف فئات السن:(36-40)/(40-53).

4-توجد فروق دالة إحصائية في مقياس المرونة النفسية لدى النساء الأرمال باختلاف متغير الوظيفة:(الأرملة الموظفة)(الأرملة غير الموظفة).

## 3-أهداف الدراسة:

1-الإجابة على تساؤلات الدراسة الحالية.

2-الكشف على مستوى توافر المرونة النفسية لدى النساء الأرمال.

3-الكشف عن مدى تأثير العوامل التي قد تؤثر في مستوى المرونة النفسية لدى النساء الأرمال من حيث فئات السن، صفة الأرملة، الوظيفة).

4-أهمية الدراسة: تتوجه أهمية الدراسة إلى جانبين هما:

1-4-الأهمية النظرية: تكمن الأهمية النظرية للدراسة كونها تسلط الضوء على موضوع هام يجاري العلاقات الإجتماعية وظروف الحياة بالطريقة النفسية الإيجابية لدى الأفراد والمجتمعات وهو المرونة النفسية.

2-4-الأهمية العملية التطبيقية: تساهم الدراسة الحالية في تبصير على التزود بالعوامل النفسية والتي تتمثل في المرونة النفسية كسبيل للأخذ والعطاء مع حيثيات وظروف الحياة العملية والإجتماعية.

## 5-التحديد الإجرائي لمتغيرات الدراسة:

### 5-1-المرونة النفسية:

#### 5-1-1-تعرف المرونة النفسية إصطلاحا كالآتي:

-ويعرف "نيومان" (Newman) المرونة النفسية بأنها: القدرة على التكيف مع الأحداث الصادمة، مثلا لمحن والمواقف الضاغطة المتواصلة، وهي عملية مستمرة يظهر من خلالها الفرد سلوكات بكيف إيجابي في مواجهة المحن والمشكلات والصدمات ومصادر الضغط النفسي. (Newman. 2002. P107)

5-1-2- وتعرف المرونة النفسية إجرائياً: على أنها "هي تلك الإستجابات القابلة للعتاء مع متطلبات الحياة الإجتماعية وتتجلى في: البعد الإنفعالي، البعد العقلي، البعد الإجتماعي وهي الدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة الدراسة (النساء الأرامل) على مقياس المرونة النفسية.

#### 6- حدود الدراسة:

6-1- الحدود الزمنية: تتحدد الدراسة الحالية زمنياً بالسنة الدراسية (2021).

6-2- الحدود المكانية: تتحدد الدراسة مكانياً بمؤسسات الإجتماعية والدعم الإجتماعي (الأسر).

6-3- الحدود البشرية: تتحدد الدراسة بشرياً بالنساء الأرامل.

6-4- الحدود الموضوعية: تتحدد الدراسة الحالية موضوعياً بموضوع المرونة النفسية.

### الإطار المنهجي والميداني:

#### 1- المنهج المتبع:

تم الإعتماد في الدراسة الحالية للمنهج الوصفي الإستكشافي الملائم لهذا التناول، و الذي يعرف على أنه "طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كمياً عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة". (بوحوش والذنيبات، 2001، ص130).

#### 2- الدراسة الإستطلاعية:

##### 2-1- وصف عينة الدراسة الإستطلاعية:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (30) إمراًة من النساء الأرامل بإختلاف فئات سنهن وصفاتهن والوظيفة من حيث هن: موظفات وغير موظفات بمدينة -تقرت-

#### جدول (01): يوضح خصائص العينة الإستطلاعية

المجموع	الوظيفة		صفة الأرملة		فئات السن		المتغيرات
	غير موظفة	موظفة	بدون أولاد	بأولاد	(36-40)	(40-53)	
30	08	22	11	29	18	12	المؤسسة الإجتماعية (الأسر)

#### 3- أدوات جمع البيانات المستخدمة: 2-

2-3-1- مقياس المرونة النفسية: تم الإعتماد على مقياس المرونة الإجتماعية من إعداد: "شفورة" قن من طرف صاحبتة بدراسة سيكومترية على طلبة الجامعة (2012) وطور وعدل من طرف سالم بن صالح بن سيف العزري: (2016)، و لمؤلف من (40) عبارة موزعة من ثلاثة محاور تمثل المرونة النفسية: البعد الإنفعالي، البعد العقلي، البعد الإجتماعي، والجدول يوضح عبارات المقياس موزعة على أبعاده كالآتي:

## جدول (02): يوضح توزيع العبارات على أبعاد مقياس المرونة النفسية

المجالات	أرقام العبارات (البنود)
البعد الإنفعالي	.19.16.01.22.25.04.40.10.07.38.13.28.30.34.32.36
البعد العقلي	32.11.18.02.14.08.20.05.26
البعد الاجتماعي	21.35.29.24.03.31.37.06.27.09.33.18.12.15.39

(العزري، 2016، ص79-81)

-مفتاح التصحيح: تم الاعتماد على مفتاح التصحيح الخماسي الذي يندرج إلى خمس مستويات للإجابة من خلال البدائل بالأوزان الآتية: لا تنطبق أبداً: (01)، تنطبق قليلاً: (02)، تنطبق أحياناً: (03)، تنطبق كثيراً: (04)، تنطبق دائماً: (05). (نفس المرجع السابق، ص82)

2-4- الخصائص السيكومترية لأدوات جمع البيانات المستخدمة:  
أ- المرونة النفسية:

## 1- الصدق:

## 1-1- صدق المقارنة الطرفية (الصدق التمييزي):

حيث نأخذ مجموعة الدرجات التي يحصل عليها كل فرد في العينة على المقياس ثم نقوم بترتيبها ترتيباً تنازلياً أي من أعلى قيمة إلى أدنى قيمة وبعدها نأخذ نسبة 27% من كلتا الفئتين ثم نقوم بحساب الأسلوب الإحصائي t-test والذي تم حسابه بالبرنامج الإحصائي spss بنسخة (22)، والنتائج المتحصل عليها مدونة في الجدول الآتي:

جدول (03): يوضح نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين المتطرفتين على

## مقياس المرونة النفسية.

الفئتين	العينة (ن)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار الإحصائي
الفئة العليا	08	169.70	9.36	12.83	14	0.000	دالة
الفئة الدنيا	08	122.37	4.62				

من خلال نتائج الجدول رقم (03) المدونة أعلاه نلاحظ أن المتوسط الحسابي للفئة العليا يقدر بـ: (169.70) وهي قيمة تنحرف بدرجة (9.36)، إذ أن المتوسط الحسابي للفئة الدنيا يقدر بـ: (122.37) وهي قيمة تنحرف بدرجة (4.62) وبحساب درجة الحرية المقدر بـ: (14) نجد أن قيمة (ت) المحسوبة والتي تقدر بـ: (12.83) عند مستوى دلالة (0.000) وهذه القيمة أصغر من (0.05) ومنه يمكن القول أن المقياس المرونة النفسية على قدر عالٍ من الصدق.

2- صدق الإتساق الداخلي: تم حساب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية للمجال والدرجة الكلية للمقياس كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (04): يوضح معامل الارتباط بين الدرجة الكلية للمجال و الدرجة الكلية لمقياس المرونة النفسية

المجال: (البعد)	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
البعد الإنفعالي	**0.863	0.000
البعد العقلي	**0.852	0.000
البعد الاجتماعي	**0.887	0.000

من خلال الجدول رقم (04) أعلاه نلاحظ أن جل المجالات لمقياس المرونة النفسية هي دالة عند القيمة (0.000) وهذه القيمة أقل 0.05 مما يدل على دلالتها و يعبر عن مدى إنتماءها للخاصية المقيسة (المرونة النفسية).

## 2- الثبات:

1-2- التجزئة النصفية: تم تقسيم مقياس المرونة النفسية إلى جزئين: جزء علوي يمثل العبارات ذات الأرقام الفردية و جزء سفلي يمثل العبارات ذات الأرقام الزوجية، وبعد التطبيق تم حساب معامل الارتباط بيرسون، وتم التعديل بمعادلة سبرمان بروان والجدول الموالي يوضح النتائج المتوصل إليها.

جدول (05): يوضح نتائج التجزئة النصفية لمقياس المرونة النفسية قبل وبعد التعديل

معامل الارتباط المحسوب		المؤشرات الإحصائية
(ر) بعد التعديل	(ر) قبل التعديل	
0.889	0.805	النصف الأول: (الفقرات الفردية)
		النصف الثاني: (الفقرات الزوجية)

من خلال الجدول رقم (05) نلاحظ أن قيمة ر المحسوبة قبل التعديل ذات القيمة 0.805 وبلغت قيمة ر بعد التعديل بـ: 0.889، ومنه يمكن القول أن مقياس المرونة النفسية يتمتع بقدر عال من الثبات يجيز لنا الإعتماد عليه.

2-2- معامل ألفا كرونباخ: وقدرت نتائج ألفا كرونباخ لمقياس المرونة النفسية بـ: (0.839)، وهذه القيمة يمكن الاعتماد عليها كمؤشر لثبات المقياس.

## 3- الدراسة الأساسية:

1-3- العينة ومواصفاتها: تضم عينة الدراسة الأساسية للدراسة الحالية و المتمثلة في النساء الأرامل و البالغ عددهم (57) امرأة بإختلاف: صفتهم من: الأرملة (بأولاد/بدون أولاد) وفئات السن (36-40) (40-53) والوظيفة (موظفات/ غير موظفات)، حيث كانت نوع المعاينة المتبعة والمناسبة بالطريقة العشوائية البسيطة، وتم تطبيق الدراسة الأساسية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسر) وفيما يلي سوف يتم توضيح خصائص العينة المختارة التي تم التطبيق عليها في الجدول الآتي.

جدول (06): يوضح توزيع العينة الأساسية حسب متغير: (صفة الأرملة)

المجموع %	المجموع	النسبة المئوية%		فئات السن		المؤسسة
		(-40)	(-36)	(53-40)	(-36)	
%99.99	57	(53)	(40)		(40)	
		61.40%	38.59%	35	22	المؤسسة الإجتماعية(ال أسر)

من خلال الجدول رقم(06) نلاحظ أن عدد النساء الأرملة ذات الصفة(بأولاد)بلغ ب:(26) امرأة وبنسبة مئوية قدرت ب:(45.61%)، في حين بلغ عدد النساء الأرملة ذات الصفة(بدون أولاد) ب:(31) امرأة وبنسبة مئوية قدرت ب:(54.38%).

المجموع %	المجموع	النسبة المئوية%		صفة الأرملة		المؤسسة
		بدون أولاد	بأولاد	بدون أولاد	بأولاد	
%99.99	57				اد	
		54.38%	45.61%	31	26	المؤسسة الإجتماعية(الأسر)

جدول (07): يوضح توزيع أفراد العينة الأساسية حسب متغير: (فئات السن)

من خلال الجدول رقم(07) نلاحظ أن عدد النساء الأرملة ذات فئة السن (36-40)بلغ ب:(22) امرأة وبنسبة مئوية قدرت ب:(38.59%)، في حين بلغ عدد النساء الأرملة ذات فئة السن (40-53) ب:(35) امرأة و بنسبة مئوية قدرت ب:(61.40%).

المجموع %	المجموع	النسبة المئوية %		الوظيفة		المؤسسة الإجتماعية (الأسر)
		(موظفة)	(غير موظفة)	(موظف)	(غير موظف)	
99.9 %	57	66.66%	33.33%	38	19	المؤسسة الإجتماعية (الأسر)

جدول (08):  
يوضح توزيع أفراد العينة

الأساسية حسب متغير الوظيفة: (موظفة/غير موظفة)

من خلال الجدول رقم (08) نلاحظ أن عدد النساء الأرامل الموظفات بلغ ب: (19) امرأة و بنسبة مئوية قدرت ب: (33.33%)، في حين بلغ عدد النساء الأرامل غير الموظفات ب: (38) امرأة و بنسبة مئوية قدرت ب: (66.66%).

3-2- أداة جمع البيانات المستخدمة: إتمدنا في جمع البيانات في هذه الدراسة على مقياس المرونة النفسية شفورة (2012) وتطوير وتعديل العزري (2016) و يضم في أصله لـ: (40) عبارة، وتم التأكد من خصائصه السيكومترية في الدراسة الحالية ليتم الخروج بالإستمارة النهائية له للكشف عن أهداف وفرضيات الدراسة الأساسية.

3-3-إجراءات تطبيق الدراسة الأساسية: أجريت الدراسة الأساسية في الفترة الممتدة ما بين 01ماي إلى غاية 05ماي من السنة الدراسية:(2021/2020)، حيث تم تطبيق مقياس المرونة النفسية على عينة من النساء الأرامل، وأجري التطبيق بشكل جماعي كل قسم على حدا وذلك بأخذ بضع دقائق من كل امرأة بعد نهاية الدوام والتفرغ من الانشغالات، وهذا بعد الإتفاق معهن و الإستئذان منهن، كما تم الحرص على إتباع مجموعة من التوجيهات والتعليمات بالنسبة للنساء الأرامل من أجل التحكم في سير تطبيق الدراسة الميدانية من حيث:(طريقة الإجابة على المقياس، و تسجيل كافة البيانات فيما يتعلق:صفة الأرملة والسن والوظيفة).

#### 3-4-عرض وتحليل وتفسير فرضيات الدراسة الحالية:

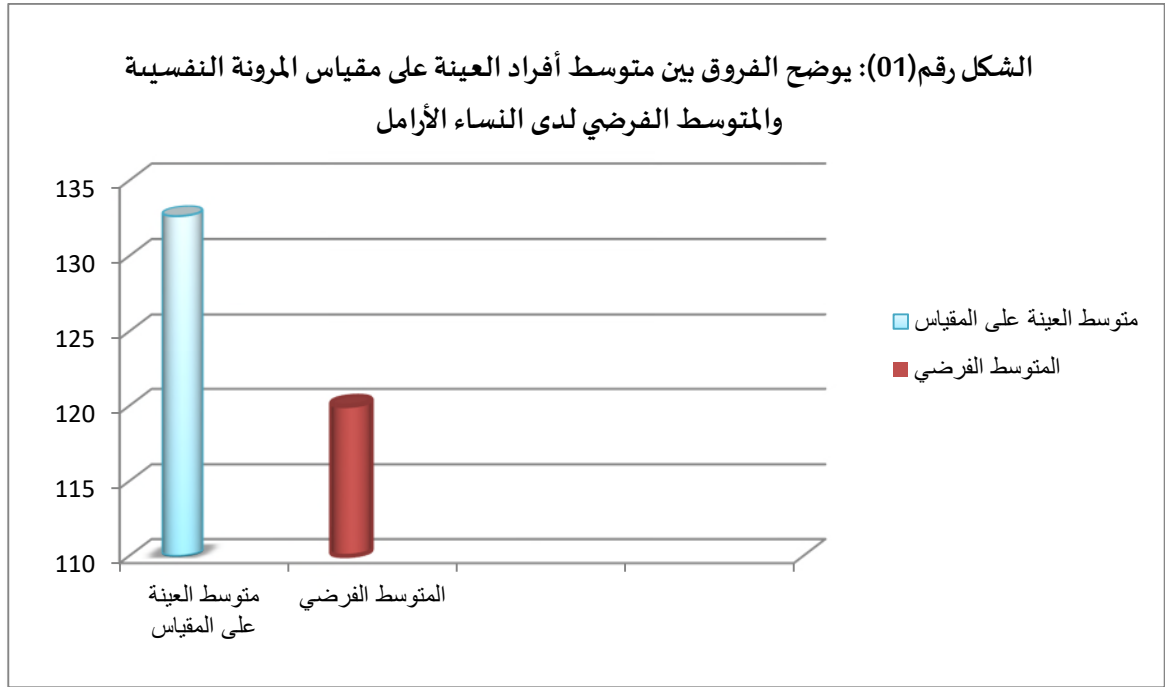
3-4-1-عرض وتحليل وتفسير الفرضية الأولى: تنص الفرضية الأولى على الآتي: نتوقع مستوى المرونة النفسية لدى النساء الأرامل مرتفعة.

ولمعرفة مستوى المرونة النفسية لدى النساء الأرامل تم حساب العلاقة بينهما بمعامل T-testالعينة واحد و النتائج موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم(09): يوضح نتيجة T-test لعينة واحدة لدى عينة الدراسة في الكشف عن مستوى المرونة النفسية

المؤشرات الإحصائية متغيرات الدراسة	عدد العينة	المتوسط الحسابي للعينة	المتوسط الحسابي الفرضي	قيمة (ت) المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار الإحصائي
المرونة النفسية	57	132.64	120	5.72	56	0.000	دالة

من خلال الجدول رقم (09) نلاحظ أن العينة المقدره ب:(57) امرأة من النساء الأرامل ومنه نقول أن قيمة المتوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية قدر ب: (132.64) والمتوسط الفرضي قدر ب:(120) ونلاحظ أن قيمة (ت) المحسوبة والتي قدرت ب:(5.72) و بمقارنتها بالقيمة المجدولة عند درجة حرية:(56)، فإنها قدرت ب:(0.000)، وهذه القيمة أقل من(0.05)، ومنه نقول أنها داله وبالمقارنة المتوسط الحسابي للعينة بالمتوسط الفرضي نجد أن المتوسط الفرضي أصغر من متوسط درجات أفراد العينة على مقياس المرونة النفسية، وعليه نقول أن مستوى المرونة النفسية لدى النساء الأرامل مرتفعة، و بالتالي نقبل الفرض البحثي وهو أن مستوى المرونة النفسية لدى النساء الأرامل مرتفعة. وعليه نقول أن الفرضية الأولى تحققت. والشكل رقم (01) يوضح ذلك كالآتي:



و يمكن تفسير نتيجة الفرضية بمجموعة من المبررات والمسلمات نذكر منها كآآتي:

قد يعود المستوى المرتفع للمرونة النفسية للنساء الأرامل هو تشبثها بالوازع والمرجع الديني الذي يحث على تقبل القضاء والقدر ويمد المرأة بالطاقة النفسية إحتكاما لأياته ومضانها وفحواها الإيماني وهذا بدوره ما يساهم في إمتلاك المرأة الأرملة للتربية الإيمانية الروحية التي تتوسط في رؤية الأمور من كافة زواياها النفسية والإجتماعية حتى لا تعود سلبا على ذاتها وعلى المسؤوليات القائمة عليها.

إضافة إلى ذلك دورها كأم قبل أن تكون أرملة ما يساهم في ذلك النوع من الجانب النفسي غير المشروط وهو التضحية برغبة وحب منها لأولادها وأسرتها فمقابل ذلك هو سعادتهم وإرتياحهم لما تقوم به من أدوار وتضحيات أسرية ما يساهم بدوره شيئا فشيئا، زيادة إلى عامل الزمن الممتد المقترن بالخبرة والإستفادة من المواقف الإجتماعية ما يمد بذلك المستوى المرتفع من المرونة النفسية بعيدا على أساليب وسمات التعصب والتزمت النفسي، لأنها تدرك مدى تأثير ذلك على المسؤوليات القائمة عليها، ولا يجد بديل آخر بعدها يقوم بمستوى ونوع الدور الإجتماعي الذي تقوم به.

وهذا ما تؤكدته دراسة" مختار(2004) التي هدفت إلى معرفة مستوى المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، كما تهدف إلى معرفة علاقة مستوى المرونة بالجنس والتحصيل وتوصلت الدراسة إلى أن طلبة المرحلة الإعدادية يتمتعون بمستوى متوسط من المرونة النفسية.(مختار، 2004، ص50)

إضافة إلى دراسة " الخطيب"(2007) التي هدفت إلى التعرف إلى العوامل المكونة لمرونة الأنا لدى الشباب الفلسطيني(الذكور والإناث)في مواجهة الأحداث الصادمة التي يتعرضون لها نتيجة للاحتياجات والاعتقالات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني وتوصلت الدراسة تمتع أفراد عينة الدراسة بمستوى عال من المرونة متمثلا في قدرتهم على الاستبصار بحياتهم ومشكلاتهم وكل ما يحيط بهم وكذلك تمتعهم بروح



الإستقلال وإثبات الذات في مواقع الحياة المختلفة وقدرتهم على المبادأة في تكوين روابط وأواسط الحبة والتعاون فيما بينهم والتي أدت إلى تحملهم معانات الإحتلال والصمود حتى ممارسة العدوانية المختلفة بشتى الأساليب.(الخطيب، 2007، ص41)

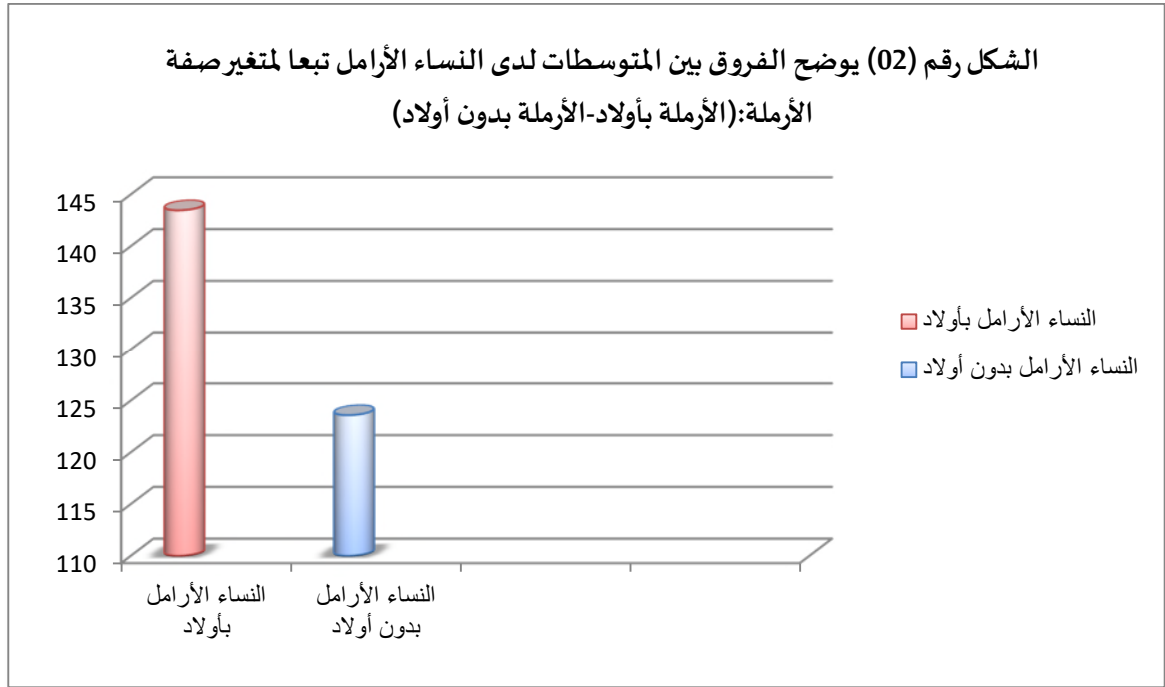
3-4-2- عرض وتحليل وتفسير نتيجة الفرضية الثانية: تنص الفرضية الثانية على الآتي: توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسط درجات النساء الأرامل بصفة(بأولاد) ومتوسط درجات النساء الأرامل بصفة (دون أولاد) على مقياس المرونة النفسية.

ولمعالجة الفروق تم الإعتماد الأسلوب الإحصائي "ت" لعينتين غير متجانستين(مستقلتين) والجدول الموالي يوضح نتيجة الفروق بينهما:

جدول رقم (10): يوضح دلالة الفروق بين متوسط درجات النساء الأرامل بصفة(بأولاد) ومتوسط درجات النساء الأرامل بصفة(دون أولاد) في مقياس المرونة النفسية

المؤشرات الإحصائية متغيرات الدراسة	عدد العينة (ن)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار الإحصائي
الأرامل بأولاد	26	143.46	14.09	5.55	55	0.000	دالة
الأرامل بدون أولاد	31	123.58	12.92				

نلاحظ من الجدول رقم (10) أن عدد النساء الأرامل بصفة (بأولاد) بلغ بـ(26) وقدر المتوسط الحسابي لهن بقيمة قدرت بـ(143.46) وتنحرف هذه القيمة عن المتوسط الحسابي بقيمة قدرها:(14.09)، في حين بلغ عدد النساء الأرامل بصفة(بدون أولاد) بـ(31) وقدر المتوسط الحسابي لهن بـ(123.58) و تنحرف هذه القيمة عن المتوسط الحسابي بقيمة قدرها:(12.92) ويتضح أن قيمة "ت" المحسوبة تساوي (5.55) عند درجة حرية:(55) و قدرت مستوى الدلالة بـ(0.000) وهذه القيمة أصغر من (0.05) و منه فهي دالة ، وعليه نقول أنه توجد فروق بين متوسط النساء الأرامل بصفة(بأولاد) ومتوسط درجات النساء بصفة(دون أولاد) في مقياس المرونة النفسية ومنه نقول أن الفرضية الثانية تحققت. والشكل رقم(02) يوضح ذلك كالآتي:



ويمكن تفسير نتيجة الفرضية الآتية بمجموعة من العوامل نذكر منها كالآتي:

أن عامل وجود الأبناء بالنسبة للمرأة الأرملة يشكل واقع ومحرض نفسي خفي لقيامها بكافة أساليب التهيئة النفسية الملائمة وإملاكها بكافة المهارات النفسية والفكرية والإجتماعية ويجعلها ذات كيان يعمل لا إرادية بإرادة ورغبة وحب الأم لأولادها ورغبة منها في تلبية مطالبهم النفسية والتربوية والمادية دون الإحتياج والإشتكاء بالنقص المادي والتربوي والنفسي وهذا بدوره يجعلها تتعامل مع أبنائها بشخصياتهم وطباعهم المختلفة ملائمة كل منهم في ذلك أسلوبه التربوي النفسي الخاص وهذا بدوره ما يمددها بتلك المرونة النفسية العالية لديها. وهذا ما تشير إليه دراسة "الخرابشة" (2013) التي قامت بدراسة هدفت للكشف عن فاعلية برنامج إرشادي مستند إلى نظرية الوجودية في تحسين المرونة النفسية وقبول الذات والعلاقات الأسرية لدى عينة من النساء المصابات بسرطان الثدي بالأردن، وتوصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس المرونة النفسية ومقياس العلاقات الأسرية تعزى لصالح المجموعة التجريبية. (الخرابشة، 2013، ص 86)

3-4-3- عرض وتحليل وتفسير نتيجة الفرضية الثالثة: تنص الفرضية الثالثة على الآتي: توجد فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات النساء الأرمال بفترة السن (36-40) ومتوسط درجات النساء الأرمال بفترة السن (4-53) على مقياس المرونة النفسية.

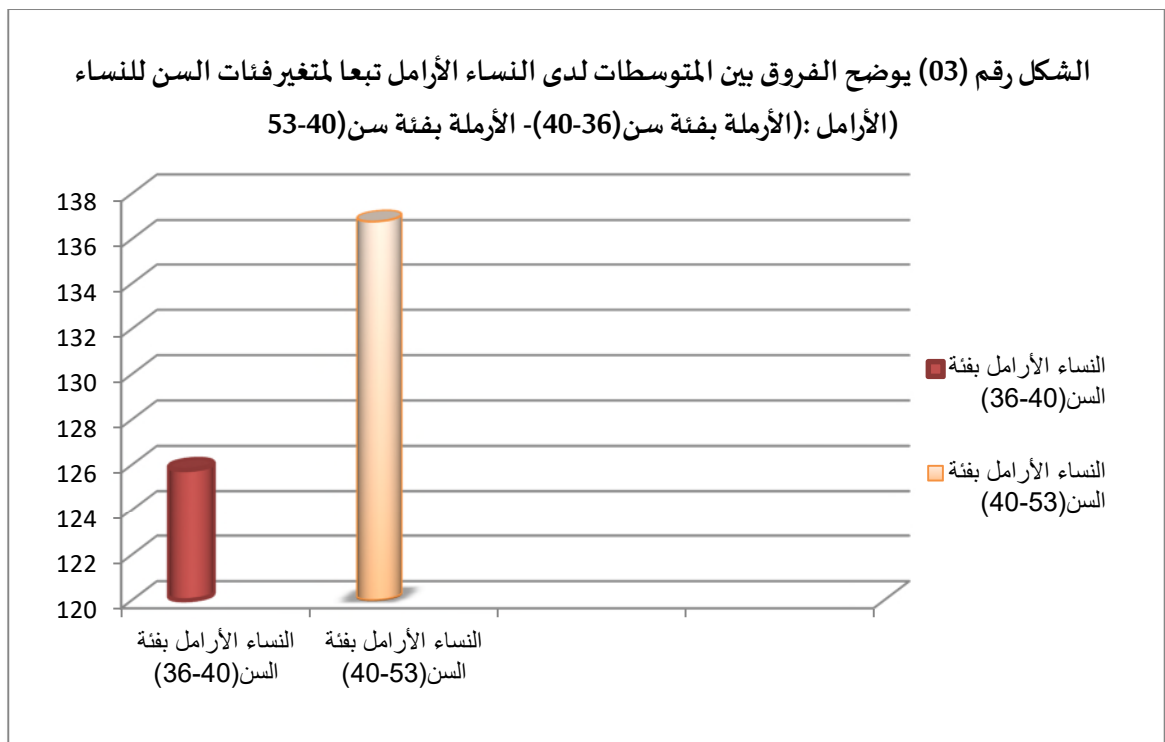
ولمعالجة الفروق تم الإعتماد الأسلوب الإحصائي "ت" لعينتين غير متجانستين (مستقلتين)

والجدول الموالي يوضح نتيجة الفروق بينهما:

جدول رقم (11): يوضح دلالة الفروق بين متوسط درجات النساء الأرملة بفئة السن (36-40) ومتوسط درجاتهن بفئة السن (40-53) في مقياس المرونة النفسية

المؤشرات الإحصائية متغيرات الدراسة	عدد العينة (ن)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار الإحصائي
فئة السن (36-40)	22	125.77	18.22	-2.59	55	0.012	دالة
فئة السن (40-53)	35	136.97	14.24				

نلاحظ من الجدول رقم (11) أن عدد النساء الأرملة بفئة السن (36-40) بلغ بـ (22) و قدر المتوسط الحسابي لهن بقيمة قدرت بـ: (125.77) وتنحرف هذه القيمة عن المتوسط الحسابي بقيمة قدرها: (18.22)، في حين بلغ عدد النساء الأرملة بفئة السن (40-53) بـ (35) و قدر المتوسط الحسابي لهن بـ: (136.97) و تنحرف هذه القيمة عن المتوسط الحسابي بقيمة قدرها: (14.24) ويتضح أن قيمة "ت" المحسوبة تساوي (-2.59) عند درجة حرية: (55) و قدرت مستوى الدلالة بـ: (0.012) و هذه القيمة أصغر من (0.05) و منه فهي دالة ، وعليه نقول أنه توجد فروق بين متوسط النساء الأرملة بفئة السن (36-40) ومتوسط درجات النساء بفئة السن (40-53) في مقياس المرونة النفسية، ومنه نقول أنه يوجد فروق دالة إحصائية في متوسط درجات النساء الأرملة بفئة السن (36-40) ومتوسط درجات النساء بفئة السن (40-53) على مقياس المرونة النفسية ومنه نقول أن الفرضية الثالثة تحققت. والشكل رقم (03) يوضح ذلك كالآتي:



و يمكن تفسير نتيجة الفرضية الآتية بمجموعة من العوامل نذكر منها كالآتي:

وهو عامل الفئة العمرية لكلا الفئتين من النساء الأرامل فئة السن الأكبر والتي بالرجوع إلى أدبيات علم النفس النمو فهي تشكل مرحلة أواسط العمر وفيها يستقر النضج المعرفي والنفسي والإجتماعي العملي فيها والتفكير من أمور الدنيا ما هو أهم وأولى الإهتمامات بالنسبة لها خلافا عن الفئة العمرية الأخرى للنساء الأرامل والتي وفقا لأدبيات علم النفس النمو لمرحلة الرشد البكر التي هي تمتلك سمات النضج وإعتباراته لكن لم تأخذ طابع الإستقرار والثبات والجدية فيه لأنها تتأرجح ما بين فترتين سابقة(مراهقة متأخرة) ولاحقة (مرحلة وسط العمر) وهذا التأرجح بدوره ما يزيد من عامل التذبذب والاضطراب النفسي كونها في ظل هذه المرحلة العمرية وبهذا ما شكل عامل ضعف المرونة مقارنة بفئة السن الأكبر وهي النساء الأرامل بفئة السن:(40-53) أواسط العمر فخصوصية العمر ومتطلباته بناء على نوع الفئة والمرحلة العمرية المعاشة ما يعطي بدوره إلى التفاعل والتهيئة الملائمة لإمتلاك الطاقات النفسية وحسن التصرف والقرار المناسب مع مجريات الحياة الأسرية العملية وهذا ما أدى بدوره إلى المستوى المرتفع على الفئة الأخرى في المرونة النفسية. وما تسير ضمن هذا الصدد دراسة "حسان" (2009) التي هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي مقترح لزيادة مرونة الأنا لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة على الإستبانة مرونة الأنا في الإختبار البعدي والإختبار التبعي. (حسان، 2009، ص 16)

إضافة إلى ذلك أن المرأة الأرملة بفئة السن الأكبر قد تكون بكم ونوع تجارب إجتماعية ميدانية حية تفاعلت معها وأضافت لها مستوى من خبرة الحياة وبدورها إكتسبت جملة من المبادئ والقيم العملية للسير وفق الصالح العام والأهداف المشودة وهذا ما أدى بدوره إلى المرونة النفسية المرتفعة والعالية مقارنة بفئة العمر الأخرى. وهذا ما تدعمه دراسة "جراسي" (2010) التي هدفت إلى التعرف على الخصائص الخمس الكبرى للشخصية والمرونة النفسية وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة إرتباطية موجبة بين جميع عوامل الشخصية كيقضة الضمير، المعقولية، الإنفتاح على الخبرات، الإنبساطية) والمرونة النفسية بينما كانت العلاقة سلبية مع خاصية العصابية(32%) من التباين في المرونة النفسية وقد كانت خاصية يقظة الضمير الأعلى في الدلالة الإحصائية يلها المقبولية، العصابية، ثم الإنفتاح على خبرات الحياة). (Grace.2010.p110)

3-4-4- عرض وتحليل وتفسير نتيجة الفرضية الرابعة: تنص الفرضية الرابعة على الآتي: توجد فروق

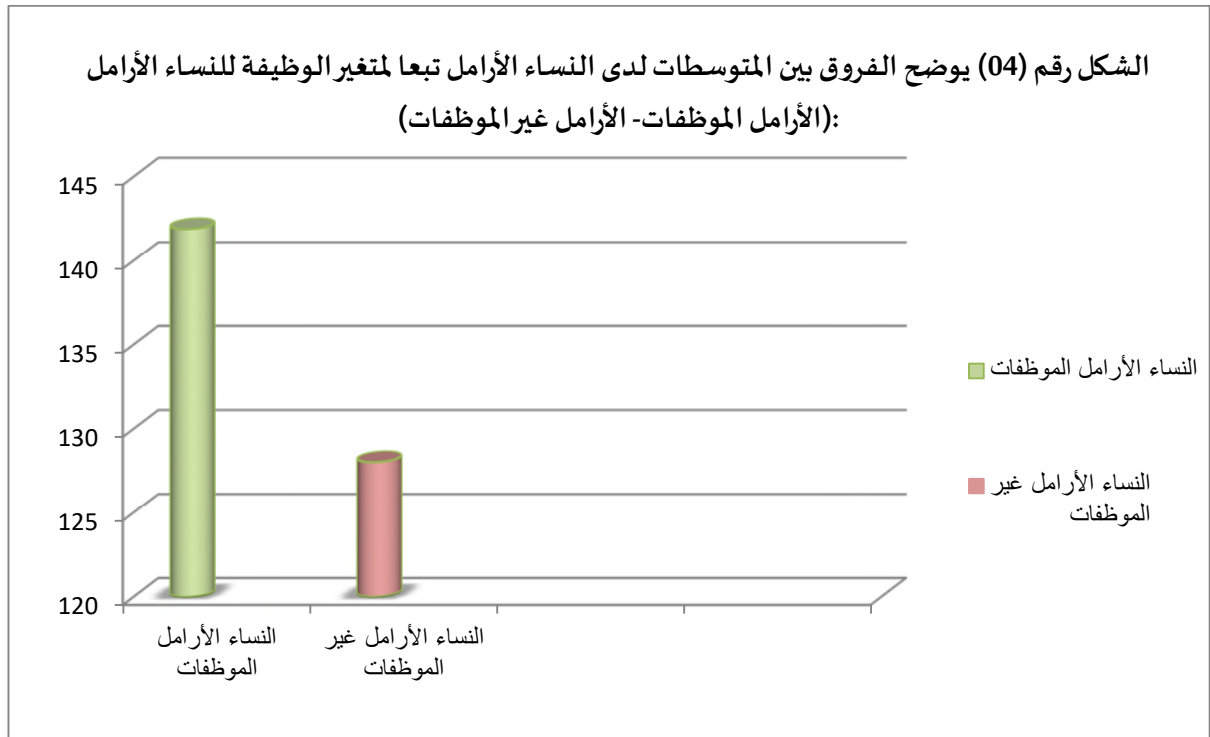
دالة إحصائية بين متوسط درجات النساء الأرامل الموظفات ومتوسط درجات النساء الأرامل غير الموظفات على مقياس المرونة النفسية.

ولمعالجة الفروق تم الإعتماد الأسلوب الإحصائي "ت" لعينتين غير متجانستين (مستقلتين) والجدول الموالي يوضح نتيجة الفروق بينهما:

جدول رقم (12): يوضح دلالة الفروق بين متوسط درجات النساء الأراامل الموظفات ومتوسط درجات النساء الأراامل غير الموظفات في مقياس المرونة النفسية

المؤشرات الإحصائية متغيرات الدراسة	عدد العينة (ن)	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة	القرار الإحصائي
الأراامل الموظفات	19	141.89	15.37	3.19	55	0.002	دالة
الأراامل غير الموظفات	38	128.02	15.60				

نلاحظ من الجدول رقم (12) أن عدد النساء الأراامل الموظفات بلغ بـ: (19) وقدر المتوسط الحسابي لهن بقيمة قدرت بـ: (141.89) وتنحرف هذه القيمة عن المتوسط الحسابي بقيمة قدرها: (15.37)، في حين بلغ عدد النساء الأراامل غير الموظفات بـ: (38) وقدر المتوسط الحسابي لهن بـ: (128.02) وتنحرف هذه القيمة عن المتوسط الحسابي بقيمة قدرها: (15.60) ويتضح أن قيمة "ت" المحسوبة تساوي (3.19) عند درجة حرية: (55) و قدرت مستوى الدلالة بـ: (0.002) وهذه القيمة أصغر من (0.05) ومنه فهي دالة ، وعليه نقول أنه توجد فروق بين متوسط النساء الأراامل الموظفات ومتوسط درجات النساء غير الموظفات في مقياس المرونة النفسية ومنه نقول أن الفرضية الثانية تحققت. والشكل رقم (04) يوضح ذلك كالآتي:



و يمكن تفسير نتيجة الفرضية الآتية بمجموعة من العوامل نذكر منها كالآتي:  
كون أن الوظيفة وامتلاك المرأة الأرملة للوظيفة هذا يعكس بدوره المستوى التعليمي لديها فالوظيفة تبنى وفقاً لشروط عملية موضوعية تبعاً للشهادة العلمية العالية والمتقدمة وهذا بدوره ما

شكل عامل الوعي التعليمي ألتحضرى لديها وإنعكست بدوره على المكانة المهنية الإجتماعية التي بها تسعى إلى تغطية الجوانب المادية والمتطلبات الأسرية لها ولأبنائها وأسرتها وهذا بدوره ما شكل بمقتضاه عامل نفسي حيث نجد نفسها وفقت بدرجة أو بأخرى بتوفير للمطالب المادية والإحتياجات لأبنائها بعيدا على النقص والإحتياج الذي يشكل لها عامل نفسي سلبي تتشائم فيه لنفسها ولدورها الإجتماعي ما أدى بدوره إلى تحقيق هدفها في تلبية أهداف ورغبات أبنائها المادية والتي تساهم في رؤية جوانب الفرع والسرور على أبنائها وهذا بدوره يعطي دعم وبعد نفسي وما يجعلها بمستوى من المرونة والراحة النفسية للغد ولمستقبل أبنائها وأسرتها. وهذا ما تؤكدته دراسة "الحمداني" (2013) التي هدفت إلى التعرف على مستوى المرونة النفسية وكذلك الكشف وكذلك الكشف عن دلالة الفروق الإحصائية في مستوى المرونة النفسية وفقا لمتغير الجنس والتخصص لدى طلبة المرحلة الإعدادية وتوصلت الدراسة لا يوجد فروق تبعا لمتغير الجنس في المرونة النفسية بينما يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير التخصص (علمي/أدبي) لصالح التخصص الأدبي. (الحمداني، 2013، ص54)

#### 4- الأساليب الإحصائية المعتمدة:

تم معالجة بيانات الدراسة باستخدام الأساليب الإحصائية التالية :

- 1- معامل t-Teste: لعينتين مستقلتين (غير متجانستين)، لحساب صدق المقارنة الطرفية للمقياس (المرونة النفسية) وللكشف عن دلالة الفروق في مقياس المرونة النفسية تبعا لمتغير: صفة الأرملة وفئات السن والنساء الأرامل الموظفات وغير الموظفات فيما يتعلق بالفرضية: الثانية والثالثة والرابعة للدراسة الحالية.
- 2- معامل الارتباط (ر) بيرسون: للتأكد من الصدق الإتساق الداخلي للمقياس المرونة النفسية، ومعرفة ثبات المقياسين في صدق التجزئة النصفية، والكشف عن العلاقة بين المتغيرين بالنسبة للفرضية الأولى للدراسة الحالية.
- 3- معامل ألفا كرونباخ: لحساب ثبات المقياسين.
- 4- معامل t-Teste: لعينة واحدة، للكشف مستوى المرونة النفسية النساء الأرامل فيما يتعلق بالفرضية الأولى للدراسة الحالية.

#### أهم الاقتراحات والتوصيات:

- 1- تفعيل المؤسسات الإجتماعية ومؤسسات الدعم الإجتماعي والإشراف على القيام بدورات تدريبية علاجية تتضمن إمام وإحاطة المرأة ذات الأوضاع الضاغطة (المرأة المطلقة، المرأة الأرملة) بالمهارات النفسية والحياتية التي تمكنها من التصدي ومواجهة والسير الفعلي لأدورها ومسؤولياتها في الحياة الأسرية الإجتماعية والعملية.
- 2- حرص وعمل المرأة الأرملة على ترميم جوانب شخصيتها المتدنية والضعيفة داخلها وذلك بالإلتزامها بالتربية الإيمانية وتمسكها بالتعاليم والشرائع الدينية والامتثال للبرامج الإرشادية والاستشارية عبر التلفاز

أو الحاسوب أو الفضاء العملي الواقعي، والانخراط فيها حتى يتسنى لها القدرة على مواجهة ظروف وتحديات الحياة العملية والقيام بأدوارها التربوية والاجتماعية بأكمل وجه ممكن.

### قائمة المراجع:

#### المراجع باللغة العربية:

- الحمداني، ربيعة، (2013)، مستوى المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية وعلاقتها بالجنس والتخصص، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد20، العدد06، ص54.
- الخطيب، محمد، (2007)، تقييم عوامل مرونة الأنا لدى الشباب الفلسطيني في مواجهة الأحداث الصادمة. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية - شئون البحث العلمي، والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين، مجلد15، العدد02، ص41.
- الزهيري، لمياء، (2012)، المرونة النفسية وعلاقتها بأحداث الحياة الضاغطة لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ص77.
- العزري، سالم بن صالح بن يوسف، (2016)، المرونة النفسية وعلاقتها بالمهارات الاجتماعية لدى طلبة كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان، مذكرة لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية، تخصص الإرشاد النفسي، جامعة نزوي، كلية العلوم والآداب، قسم التربية والدراسات الأساسية-سلطنة عمان، ص(79-81)، ص(82).
- بوحوش، عمار والذنيبات، محمد محمود، (2001)، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، القاهرة، ص130.
- حسان، ولاء، (2009)، فاعلية برنامج إرشادي مقترح لزيادة مرونة الأنا لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، ص16.
- الخرابشة، سهى، (2013)، فاعلية برنامج إرشادي مستند إلى النظرية الوجودية في تحسين المرونة النفسية وقبول الذات والعلاقات الأسرية لدى عينة من النساء المصابات بسرطان الثدي في الأردن، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، ص86.
- ستي، حسينة، (2013)، التوافق النفسي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى تلاميذ سنة الأولى ثانوي دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية بدائرة تقرت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص14.
- مختار، عبد العزيز، (2004)، مستوى المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية وعلاقتها بالجنس والتحصيل، مجلة التربية دولة الإمارات، العدد09، ص50.

#### المراجع باللغة الأجنبية:

- Grace, Fayombo (2010): The relationship between personality traits and psychological resilience among the Caribbean adolescents. International.P110.
- Newman.R. (2002):The road to resilience.Monitor on Psychology. Vol.33

(9):62. Journal of Psychological Studies; Vol. 2 (2): P105 - 1 16



## المرأة والشعر العربي

-ولادة بنت المستكفي أنموذجا-

إعداد/ حاج بنيرد

Dr/ Hadj BENAIED

البريد الإلكتروني: hbennaied@gmail.com

جامعة مولود معمري – الجزائر

## الملخص:

البحث هو عرض لنموذج فريد في الثقافة العربية الإسلامية في تراثها التليد، وهو نموذج ولادة بنت المستكفي في القرن الخامس الهجري، وهو محاولة لإعادة قراءة التراث العربي وفقا وعلى ضوء الأنساق الثقافية المعاصرة، حيث حازت قضية النسوية فيه حيزا كبيرا، وبالتالي اختلاط كثير من القيم والمفاهيم، بين أنساق التراث والحداثة وما بعد الحداثة، وشكلت نسقا جديدا يطرح إشكالات منهجية في الدراسات العلمية، بحيث يتصدّر الحكم الجاهز واليقين المسبق الأعمال العلمية والدراسات الأكاديمية، وهو ما يؤسس إلى الفعل وردّ الفعل، وإلى الإقصاء أو التجاهل للكثير من البنى الثقافية في التراث العربي، فصارت هناك تسميات وقعت موقع المسلمات في هذه البحوث كالمعيارية والمحافظ والتقليدية ونحوها، وبالتالي تضيق الأفق والوقوع في ظاهرة الإسقاط مع وجود الفارق الزمني والثقافي بين منظومات غير متجانسة، وهو ما يصير إلى حتمية التعسف في بناء المعرفة على أسس أحكام مسبقة، والتساؤل هو ما مدى مصداقية عملية الإسقاط في الدراسات النسوية المعاصرة؟ ثم ما مدى مساهمة المرأة العربية في الخطاب التراثي التحرري؟ نحاول في هذا البحث التعرّض لنماذج نسوية في القيم التحررية في منظومة تراثية غنية ومتنوعة، وذلك بعرض نماذج لمساهمات في الفن والأدب، تتقدمها ولادة بنت المستكفي في القرن الخامس الهجري في بيئة الأندلس، لأننا نعتبرها ذروة نماذج العمل الفني التراثي ضمن النسق الثقافي المدروس.

الكلمات المفتاحية: الأنساق الثقافية، التراث، ما بعد الحداثة، ولادة بنت المستكفي.

## Absrtact:

The research is an attempt to re-read Arab heritage according to and in the light of contemporary cultural patterns, and the many monetary approaches it produced, and of debates about art, culture, religion and society, and the issue of feminism has gained a great deal of space, thus mixing many values and concepts between the heritage and modernity systems And postmodernism, and formed a new system that poses systemic problems in scientific studies, so that ready judgment and pre-certainty are the forefront of scientific works and academic studies, which is based on action and reaction, and the exclusion or neglect of many cultural structures in the Arab heritage, so there have become labels that have taken the place of Muslim women in this research, such as normative, conservative, traditional, and so

on, thus narrowing the horizon and falling into the phenomenon of projection with the presence of time and cultural difference between heterogeneous systems, which becomes the imperative of arbitrariness in building knowledge on the basis of prejudices, and the question is What is the reality of systematic studies? How credible is the projection process in contemporary feminist studies? What is the extent of the contribution of Arab women to the traditional liberal discourse? In this research, we try to expose feminist models in the liberal values in a rich and varied heritage system, by presenting models for contributions to art and literature, advanced by Rabia al-Adawiya in the second century AH in the environment of the East, wallada Bint Al-Mustakfi in the fifth century AH in the environment of Andalusia, with a focus on the latter Because we consider it the pinnacle of traditional artistic works within the studied cultural context.

- **Key words:** cultural patterns, heritage, postmodernism, wellada bint Almoustakfi.

- المقدمة: إنّ الحكم على وجود أدب نسويّ مرتبط بفترة زمنيّة محدّدة أو إطار سوسيوثقافيّ غير سديد، فالأدب والكتابة يعيشان مع الكائن البشريّ في كلّ زمان ومكان، وهو في الأدب العربيّ أوضح لارتباطه بالبيان العربيّ والبديع وفنون العربيّة، وفي الدّراسات النّسويّة ظهرت الإثنوغرافيا النّاقدة، ولو رجعنا إلى تاريخ هذا الأدب وتراثه وجدناه مليئاً بنماذج نسائيّة أدبيّة ساهمت فيهما التّاء المربوطة ونون النّسوة، فضلاً عمّا كتبت فيها من وصف وغزل ونحوه، فكانت المرأة شطر هذا الأدب يُكتب فيها ولها وتلهم الشّعراء والفصحاء، وتُساهم هي فيه أيضاً، وتعدّادُ هذه النّماذج وحصرها من المحال، فقد كتب مثلاً أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ) في القرن الرّابع الهجريّ كتاب (الإماء الشّواعر) خصّ به الإماء اللّواتي نظمن الشّعر، وجُعِل في كتب التّراجم والأدب أجزاء مهمّة في النّساء اللّواتي كتبن الشّعر وساهمن في الحركة الأدبيّة، أمّا إذا عدنا إلى بلاد الأندلس وقد ساهمت بشكل مذهل في الحضارة الإنسانيّة، وجدنا فيها نماذج كثيرة تتصدّرها الأميرة ولّادة بنت المستكفي الأمويّة، وقد ملأت الدّنيا وشغلت النّاس، وكان لها مجلس أدب وتسامر يحضره كبار الشّعراء أبرزهم عشيقها ابن زيدون، وتحديث عنها الرّكبان واشتغل بذكرها أبناء الزّمان، وملأت أخبارها صحف أصحاب الأدب والتّراجم، يحاول هذا البحث تسليط الضّوء على الانطباعات التي وقعت فيها بعض كتب الأدب، فيما يُمكن أن نسمّيه نقداً رجالياً، والله الموقّف.

وقضية النّسويّة من القضايا التي أثارها سياقات ما بعد الحداثة بتعقيداتها ومساءلاتها خاصّة في الغرب مع النّصف الثّاني من القرن الماضي، وتعمّقت هذه الدّراسات مع نهايات القرن العشرين وبدايات الألفيّة الثّالثة.

1- التّفكيك والدّراسات النّسويّة: في دوائر كثيرة ارتبطت النّسويّة بالتّفكيك الذي امتدّ وعمل على تسييس الهرمينوطيقا وإظهار أنّ كلّ النّصوص غير ثابتة في أصلها، وأنّ كلّ القراءات منحازة أيضاً في أصلها، وذلك

لتقويض المفاهيم والأسس الموجودة للسلطة، وبالتالي ظهرت اختلافات كبيرة بين دين النساء ودين الرجال، وتمّ زعزعة الرموز والتعميمات السابقة بشأن طبيعة الدين نفسه، ومن المفارقات أنّ النظرية القائلة بأنّ المعرفة متأثرة بموقعها أو نظرية المنظور، شهدت تطوّراً يرجع جزئياً إلى الدراسة المنظّمة التي يقوم بها علم الظواهرات والهرمينوطيقا لكيفية مساهمة الوعي في تشكيل كنه الشيء ذاته، والذي كان في قلب الدراسات الدينيّة منذ البداية، وجدت الدراسات أنّ الفهم التفكيكيّ بشأن عدم ثبات النصوص هو فهم مفيد بالذات في تحديّ القيم الأبويّة، وهو موقف ساعد في تعضيد تركيز التفكيكيّة على الفجوات والانقطاعات والصّراعات، وتمّت الاستفادة من فكرة بول ريكور عن "هرمينوطيقا الشك"، ومن مفهوم جاك دريدا عن قراءة التناص؛ أي مجاورة كلّ من النصوص المعترف بها سياسياً وغير المعترف بها لبعضها البعض لإحداث صدمة لدى القارئ، وتمّت الاستفادة من ذلك للكشف عن البنى الخفيّة العنصريّة منها والطبقيّة والمنحازة لجنس دون الآخر، ومن ثمّ رفع الوعي، وانبعثت فكرة تسييس الدراسات الدينيّة من مفهوم البحث المتفاعل أو النّشط سياسياً واجتماعياً، فلم يعد البحث غايةً في حدّ ذاته بل أصبح وسيلة لتحقيق الأهداف السياسيّة للنسويّة. ونتيجة لذلك تطوّرت الدراسات الأكاديميّة للنساء والدين تبعاً للحركة النسويّة وبالتّفاعل معها، بحيث يتمّ النّظر إلى قاعات الدّرس والدّورات الدراسيّة عن النساء والدين على أنّها مكان لحدوث ثورة معرفيّة وإحداث التّغيير الاجتماعيّ على نطاق واسع، لكن حتّى هذا لم يكن كافياً لنساء كثيرات في مجال الدراسات الدينيّة، فقد جعلتهنّ دراسة التّاريخ وواقع النساء أكثر راديكالية وثورية ممّا دفعهنّ إلى التّخلّي عن المشاركة في ديانات العالم الموجودة وبدأن ديانات جديدة: العصر الجديد، الوثنيّة الجديدة، وديانات أخرى تتمحور حول آلهة أنثويّة يكون فيها صوت النساء هو الغالب، فقد فتحت عملية تفكيك الدين القديم إلى إعادة بنائه. بينما اهتمّ بعض الباحثين بتصحيح الصّورة ألهمت الحركة النسويّة آخرين حيث مهّدت كلّ هذه الدراسات عن النصوص والسّياقات الطّريق لهم بوسائل عديدة: مكّنهم من تحديّ التّفسيرات التقليديّة للنساء عن طريق إظهار مواضع التّحيز في الآيات المهمّة، ومن اكتشاف أصول جديدة للكلمات المهمّة بحيث يتمّ إلغاء الآراء المعادية للنساء، كما استطاعوا إثبات أنّ بعض القواعد كانت مقصودة للتّطبيق على زوجات الرّسول -صلى الله عليه وسلّم-، وأن يطرحوا فكرة انفصال المستوى الأزليّ للقرآن عن التّاريخي، ويشيروا إلى أنّ الله العدل لا يمكنه أن يقصد أو أن يرضى بالقهر وهكذا، فعلى سبيل المثال تأثرت الكاتبة رفعت حسن بالنسويّة عندما تحدّثت الفرضيات الدينيّة التقليديّة حول كيف ولماذا خلقت المرأة ولماذا أعتبرت مسؤولة عن السّقوط من الجنّة، وطرحت فكرة أن تتولّى النساء المسلمات بأنفسهنّ تحليل ودراسة النصوص الدينيّة المهمّة حتّى يشاركن بفعالية في مناقشات العلوم الدينيّة واحتياجات النساء، كما أشارت إلى أنّ مساهمات النساء في هذا النقاش الدينيّ ضروريّة للنّاشطين السّياسيين وللمشرّعين، وتماشياً مع تيار مع بعد الحداثة طرحت بعض النسويّات المسلمات فكرة كون القانون نفسه غير ثابت ويمكن تغييره لأنّه بناء تاريخي، ومرّة أخرى تحرك البحث حول النساء والدين إلى التّطوّر في اتجاه أكثر شمولاً بالنسبة لممارسة ودراسة الأديان، فعادت مثلاً شعبيّات المجموعات المهتمّة، واللّغات المحليّة والموضوعات المهملة إلى الضّوء، وهي مجالات كانت في الأصل جزءاً

رسميًا من الدراسات الدنيّة ولو حتى نظريًا. وأصبحت مثلًا دراسة الإسلام عبارة عن دراسة أشكال من الإسلام حسب سياقات ثقافية ولغوية مختلفة، وصاحب ذلك بالطبع الدراسة الأنثروبولوجية للنساء داخل هذه السياقات للإسلام (الغرافي: 2016، ص6).

2- الدراسات النسوية في التراث العربي: وأمّا في التراث العربي فقد وردت آراء نقدية ومساءلات ومساجلات أدبية متفرقة في كتب الأدب والتراجم، ولا يخلو كتاب من كتب التراجم من تخصيص باب منه للنساء العالمات والفقيمات والأديبات والزاهدات، مع ذكر شيء من آثارهنّ، ومنه بعض الأشعار والمراسلات والنصوص الأدبية الراقية، ولم يجدوا حرجا في مدح تفوق بعضهنّ على أقرانهنّ من الرجال، ونشير إلى أنّ بعضهم اختصهنّ بكتاب خاصّ في جمع أخبارهنّ وأشعارهنّ، وهو في حدّ ذاته اعتراف بجودة المنتج الأدبي دون نظر إلى قائله؛ أميرا كان أم أسيرا، كبيرا كان أم صغيرا، ذكرا كان أم أنثى، ونقصد بالذكر كتاب: (نزهة الجلساء في أشعار النساء) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، وكتاب (الدّر المنثور في طبقات ربّات الخدور) للأديبة زينب بنت علي بن حسين العاملي (ت1332هـ).

وفي الأدب الأندلسي يقول عبد الله الباجوري ما نصّه: "أمّا المرأة الأندلسية فمع مجاذبتها للرجل كثيرا من أطراف العلم والأدب لم تأت منه بما يعلو عن مألوف الكلام إلا قليلا، لأنّ للأدب النسوي جمالا خاصا تنقله المرأة عن المرأة لا عن الرجل، ولو أن المرأة العربية المتحضرة في العراق عُنت برواية الأدب النسوي في البادية، وأخذت كفايتها منه وعمدت إلى ما أخذت فصقلته على غرار الحضارة، وغدّته بماء النعيم لأنت بأطيب الثمرات وأنداها على القلوب والأكباد، ولا أعلم كيف غفل متأدبو الأندلس ومؤلفوهم عن استقصاء شعر نساءهم والعناية بتقييده، فهم يسمّون ولادة بنت المستكفي: عُلية الأندلس، ويدعون حمدة بنت زياد خنساء المغرب، وهم مع ذلك لا يذكرون لكلمة إلا القليل المحدود من الشعر الذي أثارته مناسبة أو قيّدته حادثة، وقد لا يكون هذا من أفضل ما قالت الشاعرة، بل قد يكون فوق ذلك غثّا تافهاً لا شأن له" (الباجوري: 1932، ج3ص148).

3- ولادة بنت المستكفي (ت484هـ): أثارت شخصيتها جدلا واسعا في تاريخ الأدب العربي، وكانت محورا للكثير من الدراسات النقدية قديما وحديثا، شرقا وغربا، وقد وُصفت بالأميرة المتحررة، وقد تناولت شخصيتها وأعمالها العديد من الدراسات الحديثة والمعاصرة، منها دراسة نادية الكيلاني بعنوان: (ولادة بنت المستكفي شاعرة الأندلس) سنة 2012م، ووفاء العمري سنة 2015م في جريدة أضواء مصر، وكلاهما ذكرتا موجزا لحياتها، وأمّا صلاح جرار فدراسته أكثر جدية بكتاب: (ولادة بنت المستكفي: المرأة العاشقة) سنة 2011م، تعرّض لشخصيتها بالتّحليل النفسيّ وتساءل عن ساديتها، كما تساءل عن سبب عدم إدراج قصتها مع ابن زيدون في كتاب (طوق الحمامة في الألفة والإلاف) لابن حزم القرطبي (ت456هـ)، مع أنّها أشهر قصة غرامية في زمانه، وقد استعان صلاح في كتابه بعشرات المصادر العربية والأجنبية، وتعرّض لحياتها الباحث سعد بوفلاقة بكتاب (ولادة بنت المستكفي: الأميرة الشاعرة) سنة 2016م. بينما توجّهت بعض الدراسات إلى إنكار وجودها أصلا أو التشكيك فيها، وتصفها أحيانا بالشخصية الأسطورية (بركات، وعبد العزيز: 2018، ص131).

وولادة بنت المستكفي وإن لم تتزوج قط وقد عمّرت طويلاً إلا أن آثارها في الغزل والعلاقات الغرامية أشهر ما في شخصيتها مع شهادتهم بعفتها وطهارتها (العالمي: 1312، ص545)، ومن أوائل من تعرّض لذكرها الإخباريون وأصحاب التراجم، وأجمعوا على الثناء عليها وعلى فصاحتها وأدبها ورقّي شعرها وجودته، أبرزهم ابن بشكوال (ت578هـ) في كتاب (الصّلة)، وأبو الخطاب عمر بن حسن الأندلسي (ت633هـ) في كتابه (المطرب من أشعار أهل المغرب)، ونقل قول الإمامين ابن مكي وذي النّسبين فيها؛ وأجمعاً على فصاحتها وجودة أدبها مع الإشارة إلى "قلّة مبالاها ومجاهرتها للذّاتها" (الكلبي: 1955، ص8)، وأبو الحسن ابن سعيد المغربي (ت685هـ)، ولم يجد حرجاً في وصف اختلاطها بالشّعراء والبلغاء ومدح تفوّقها على أقرانها ومساجلتهم، وينسب ذلك إلى الفقهاء منهم أبو عبد الله بن مكيّ في وصف نباهاها وفصاحتها وجزالة منطقتها (ابن بشكوال: 1955، ج2ص658)، وقال عنها: "لم يكن لها تصاون يطابق شرفها" (الضبي: 1968، ج1ص548)، ويعزو ابن حجّة الحمويّ (ت837هـ) ذلك بسبب نكبة أبيها ومقتله فابتدلت حجابها؛ "فصارت تجلس للشّعراء والكتّاب وتحاضرهم وتطرحهم" (ابن حجّة الحمويّ: 2004، ج1ص410)، بينما أضاف المقرّي سياق مبايعة أهل قرطبة لوالدها المستكفي وخلع المستظهر، وكان جاهلاً ساقطاً، بينما عبد الله بن عفيفي الباجوريّ يصفها بأنّها أوّل من سنّت للنساء سنّة الانكشاف والاستخفاف، وذلك بعد موت أبيها المستكفي (الباجوري: 1932، ج3ص130، 131)، وقد كانت بارعة التأنق والجمال وافرة الحسن وفي نهاية الأدب والظرف، "كانت واحدة زمانها، المشار إليها في آدابها، حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة" (الكتبي: 1974، ج3ص251-253)، وهو يقصد بلا شكّ نقد شعرها في الغزل، وإباحيتها فيه، فقد نقلوا بعضه، وكانت ولادة معجبة بنفسها مفتخرة على بنات جنسها حتى من فرط خيلائها وزيادة إعجابها بنفسها كتبت الذهب على الطراز الأيمن من عصابتها (الكتبي: 1974، ج3ص251): [الوافر]

أَنَا وَاللَّهِ أَصْلَحُ لِلْمَعَالِي وَأُمِّئِي مَشِيَّتِي وَأَتِيَهُ تَهْمَا

وكتبت على الجانب الأيسر: [الوافر]

وَأُمِّئِي مَشِيَّتِي وَأَتِيَهُ تَهْمَا وَأُعْطِي قُبْلَتِي مَنْ يَشْتَهِيهَا

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف، وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وله فيها القصائد والمقطعات، منها القصيدة النونية التي أولها: [البسيط]

بِنْتُمْ وَبِنَا فَمَا إِبْتَلَتْ جَوَانِحُنَا شَوْقاً إِلَيْكُمْ وَلَا جَعَّتْ مَا قِينَا

وقد كانت لها جارية سوداء بديعة الغناء؛ ظهر لولادة من ابن زيدون ميل إلى السوداء فكتبت إليه: [الكامل]

لَوْ كُنْتُ تُنْصِفُ فِي الْهَوَى مَا بَيْنَنَا لَمْ تَهْوِ جَارِيَّتِي وَلَمْ تَتَخَيَّرِ

وَتَرَكْتَ غُصْنًا مُثْمِراً بِجَمَالِهِ وَجَنَحْتَ لِلْغُصْنِ الَّذِي لَمْ يُثْمِرِ

وَلَقَدْ عَلِمْتَ بِأَنِّي بَدْرُ السَّمَا لَكِنْ وَلَعْتَ لِشَقْوَتِي بِالْمُشْتَرِي

ونقل الزركشي عن صاحب المسهب قوله في التعليق على هذا البيت: "إنها أثارته معنى غريباً في البيت الثاني

لأن عتبة كانت سوداء فلا تظهر منها وردة الخجل ولا زهر البياض فكأنها غصن لم يثمر".

- ولادة وناديتها الأدبي: وقد أثمرت هذه المساجلات أدبا غزيرا وفنا راقيا، من أرقى ما وصلنا من الأدب الأندلسي كأشعار ابن زيدون في التغزل بها، وردودها عليه، وكان لها في بيتها مجلس أدبي راق على أمثلة المقاهي الأدبية في عصرنا، يحضره كبار أدباء زمانها وشعرائهم، من طبقة ابن زيدون، وتحضره النساء أيضا، وصفه ابن شاعر بقوله: "كان مجلس ولادة بقرطبة منتدى لأحرار المصير، وفناؤها ملعبا لحياد النظم والنثر، يتهالك الكتاب والوزراء والشعراء على حلاوة عشرتها وسهولة حجابها" (الكتبي: 1974، ج3 ص252)، وقد تخرج على يديها بعض أديبات عصرها؛ أمثال مَهجة بنت التَّيَّانِي القرطبية، تعلقت بها ولادة واعتنت بها حتى صارت شاعرة، وفاقت شعراء زمانها، وهجت ولادة نفسها، وقرن شعرها بابن الزومي، عندما ذكرت أنّ ولادة تزعم أنّها ولدت بغير ذكر، فقالت (أبو الحسن المغربي: 1955، ج1 ص143): [السريع]

وَلَاذَةٌ قَدْ صِرَتْ وَلَاذَةٌ      مِنْ دُونِ بَعْلِ فَضَحَ الْكَاتِمِ  
حَكَتْ لَنَا مَرِيْمٌ لِكِنَّهُ      نَخْلَةٌ هَذَا ذِكْرٍ قَائِمِ

قَالَ وَمِمَّا تَقَدَّمَتْ بِهِ فَحَوْلَ الذِّكْرَانَ قَوْلَهَا: [الطويل]

لَيْنٌ حَلَّاتٌ عَنْ ثَغْرِهَا كُلِّ حَائِمٍ      فَمَا زَالَ يَحْمِي عَن مَطَالِبِهِ الثَّغْرُ  
فَدَلِّكَ تَحْمِيهِ الْقَوَاضِبُ وَالْقَنَا      وَهَذَا حِمَاهُ مِنْ لَوَاحِظِهَا السِّحْرُ

وعندما تضاعف الوجد والهيام وذلك بعد ما دلت عليه إدلالها وتسربلت من التمتع أعظم سربالها فكتبت إليه قائلة (العالمي: 1312، ص545-549): [الكامل]

تَرَقَّبْتُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ زِيَارَتِي      فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَ أَكْتَمَ لِلسِّرِّ  
وَبِي مِنْكَ مَا لَوْ كَانَ بِالسَّمْسِ لَمْ تَلُحْ      وَبِالْبَدْرِ لَمْ يَطْلُعْ وَبِالنَّجْمِ لَمْ يَسُرْ

فلما وصلت رقعتهما إلى ابن زيدون أعلمها أنه لها بالانتظار، وفي فؤاده تأجج لهيب نار ولا يطفئها إلا اللقاء، وأعد لها مجلسا نظرا أوجد فيه من جميع الأزهار واللطائف، ومن كل فاكهة زوجين ولما أن الوقت المعين للحضور أقبلت ترفل بالدمقس وبالحرير، كأنها من الحور العين، فتقابلا وتصافحا ودار بينهما العتاب، وقضيا مجلسهما يتعاطيان أكوس الآداب إلى أن أن أوان الانصراف مالت إليه مودعة بانعطاف: [الزمل]

وَدَعَّ الصَّبْرُ مُجِبُّ وَدَعَّكَ      ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ  
يَفْرَعُ السِّنَّ عَلَيَّ أَنْ لَمْ يَكُنْ      زَادَ فِي تِلْكَ الخَطَا إِذْ شَيَّعَكَ  
يَا أَخَا البَدْرِ سَنَاءٌ وَسَنَى      حَفِظَ اللهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ  
إِنْ يَطْلُبُ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ      بَتُّ أَشْكَو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

وانصرفت على أمل اللقاء، ومكثت زمانا لم تحصل مقابلهما لدواع سياسية أخرت ابن زيدون عن التمكن من الاجتماع بها؛ فكتبت إليه: [الطويل]

أَلَا هَلْ لَنَا مِنْ بَعْدِ هَذَا التَّفَرُّقِ      سَبِيلٌ فَيَشْكُو كُلُّ صَبٍّ بِمَا لَقِيَ  
وَقَدْ كُنْتُ أَوْقَاتَ التَّرَاوُرِ فِي السِّتَا      أَيْبْتُ عَلَى جَمْرٍ مِنَ الشُّوقِ مُحْرِقُ  
فَكَيْفَ وَقَدْ أُمْسَيْتُ فِي حَالِ قَطْعِهِ      لَقَدْ عَجَلُ الْمَقْدُورُ مَا كُنْتُ أَتَقَى  
تَمُرُّ اللَّيَالِي لَا أَرَى اللَّيْنَ يَنْقُضِي      وَلَا الصَّبْرُ مِنْ رِقِّ التَّشُّوقِ مُعْتَقِي

سَقَى اللَّهُ أَرْضاً قَدْ غَدَتْ لَكَ مَنْزِلاً بِكُلِّ سُكُوبٍ هَاطِلِ الْوَيْلِ مُغْدِقُ  
 وكتبت بعد الشّعر في أثناء الكتابة وكنت ربما حثثتني على أن أنبّهك على ما أجد فيه عليك نقدا وإني عليك  
 قولك: سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا، فإنّ ذا الرّمة قد انتقد عليه قوله مع تقديم الدّعاء بالسلامة:  
 [الطّويل]

أَلَا يَا اسْلَجِي يَا دَارَ مِي عَلَى الْبَلِي وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَاعَتِكَ الْقَطْرُ  
 إذ هو أشبه بالدّعاء على المحبوب من الدّعاء له، وأمّا المستحسن فقول الآخر: [الكامل]  
 فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْيِي  
 فأجابها متشكّرا لها على انتقادها وعلم أنها مصيبة بهذا الانتقاد وفي آخر رقعته قال: [الطّويل]  
 لَحَى اللَّهُ يَوْمًا فِيهِ بِمُلْتَقَى مُحَيَّاكَ مِنْ أَجْلِ النَّوَى الْمُتَفَرِّقِ  
 وَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ دُونَ مَسْرَةٍ وَأَيُّ سُرُورٍ لِلْكَتِيبِ الْمُؤَرِّقِ

- من مساجلاتها: مرّت يوما بالوزير أبي عامر ابن عبدوس وهو جالس أمام بركة تتولد من مياه الأمطار،  
 ويسيل إليها شيء من الأوساخ، فوقفت أمامه وقالت بيت أبي نواس في الخصب والي مصر (العالمي: 1312،  
 ص 252، 253): [الكامل]

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدَفَّقَا فَكِلَاكُمَا بَحْرُ

فتركته لا يحير جوابا ولا يهتدي صوابا.

وطال عمرها وعمر أبي عامر المذكور، حتّى أربيا على الثّمانين ولم يدعوا المواصلة ولا المراسلة، وكانت  
 أولا تهوى الوزير ابن زيدون، ثمّ مالت عنه إلى الوزير أبي عامر ابن عبدوس، وكان يُلقّب بالفار، وفي ذلك  
 يقول ابن زيدون: [البسيط]

أَكْرِمُ بَوْلَادَةَ عَلَقًا لِمُعْتَلِقِ لَوْ فَرَقْتَ بَيْنَ بَيْطَارٍ وَعَطَّارِ  
 قَالُوا أَبُو عَامِرٍ أَضْحَى يُلْمُ بِهَا قُلْتُ: الْفَرَاشَةُ قَدْ تَدْنُو مِنَ النَّارِ  
 أَكَلُ شَرِيٍّ أَصَبْنَا مِنْ أَطَائِبِهِ بَعْضًا وَبَعْضًا صَفَحْنَا عَنْهُ لِلْفَارِ

وقال فيها أيضا: [الوافر]

قَدْ عَلِقْنَا سِوَالِكَ عَلَقًا نَفِيسًا وَصَرَفْنَا إِلَيْهِ عَنْكَ الْنُفُوسَا  
 وَلَبِسْنَا الْجَدِيدَ مِنْ خُلَعِ الْحُبِّ وَلَمْ نَأَلْ أَنْ خَلَعْنَا اللَّيْبِيسَا  
 لَيْسَ مِنْكَ الْهَوَى وَلَا أَنْتَ مِنْهُ إهْبِطِي مِصْرَ أَنْتَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

أشار ابن زيدون إلى قول أبي نواس: [الوافر]

أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الرَّحَامِ  
 فَيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيهَا خَلِيلٌ وَلَا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلِّ عَامِ  
 أَظُنُّكَ مِنْ بَقِيَّةِ قَوْمِ مُوسَى فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ

وكتب إليها بعد الاستعفاف والمعاتبة في القافية السابقة ينتقد بعض شعرها في استعفافها له؛ "وكتب في أثناء الكلام بعد الشّعر: وكنت ربما حثثني على أن أنبهك على ما أجد فيه عليك نقداً، وإني انتقدت عليك قولك: "سقى الله أرضاً قد غدت لك منزلاً"، فإنّ ذا الرّمة قد انتقد عليه قوله مع تقديم الدّعاء بالسلامة:

أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا دَارَ مِي عَلَى الْبِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَاعَتِكَ الْقَطْرُ

إذ هو أشبه بالدّعاء على المحبوب من الدّعاء له، وأمّا المستحسن فقول الآخر:

فَسَقَى دِيَارِكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْيِي (المقري: 1997، ج3 ص207).

- ذكرها الخنا والخصيان: ذكرت هذه الأبيات في كثير من كتب الأدب والتراث، وأسقط ذكرها بعضهم لتضمّنها معان مخالفة للذوق العامّ، وقد صرح بذلك بشير يموت في جمعه لشاعرات العرب بقوله: "وفي كتاب شاعرات العرب أبيات هجاء فاحشة وقبيحة جاءت على لسان ولادة بنت المستكفي، وقد أثرنا إسقاطها" (يموت: 1934، ص227)، ومنه ما قالتها ولادة في عتاب ابن زيدون بعد جفوة بينهما: [السريع]

إِنَّ ابْنَ زَيْدُونَ عَلَى فَضْلِهِ يَغْتَابُنِي ظُلْمًا وَلَا ذَنْبَ لِي  
يَلْحَظُنِي شَرًّا إِذَا جِئْتُهُ كَأَنِّي جِئْتُ لِأُخْصِي عَلِي

ولشدة وقع هذه الأبيات قد عارضها فيما بعد الشّاعر المغربي محمّد بن مغيث عندما زار عبد المجيد بن مهذب فحجبه أي لم يستقبله، فقال (الصّفي: 2000، ج5 ص33): [الخفيف]

زُرْتُ عَبْدَ الْمَجِيدِ زُورَةً مُشْتَا قُ إِلَيْهِ فَصَدَّ عَنِّي صُدُودًا  
فَكَأَنِّي أَتَيْتُهُ أَنْزِعُ الْعِمَّةَ عَنْ رَأْسِهِ وَأُخْصِي سَعِيدًا

وبعد فجوتها مع ابن زيدون هجته بأقبح الألفاظ السّوقية، وكانت تلقّب ابن زيدون بالمسدّس، وفيه تقول: [الوافر]

وَلَقَّبْتُ الْمُسَدَّسَ وَهُوَ نَعْتُ تُفَارِقُكَ الْحَيَاةُ وَلَا يُفَارِقُ  
فَلُوطِي وَمَأْبُونُ وَرَانَ وَدَيُوثُ وَقِرْنَانُ وَسَارِقُ

وقالت فيه أيضاً: [السريع]

إِنَّ ابْنَ زَيْدُونَ لَهُ فَحْحَةٌ تَعَشِقُ فُضْبَانَ السَّرَاوِيلِ  
لَوْ أَبْصَرْتَ أَيْرًا عَلَى نَخْلَةٍ صَارَتْ مِنَ الطَّيْرِ الْأَبَابِيلِ

وقالت ترميه بأنه مع فتاه عليّ على حالة: [السريع]

إِنَّ ابْنَ زَيْدُونَ عَلَى جَهْلِهِ يَلْحَظُنِي شَرًّا إِذَا جِئْتُهُ  
يَعْتَبُنِي ظُلْمًا وَلَا ذَنْبَ لِي كَأَنِّي جِئْتُ لِأُخْصِي عَلِي

وقالت تهجو الأصبغي؛ وهو في غاية الفحش والخنا: [السريع]

يَا أَصْبَغِي إهْنًا فَكَمْ نِعْمَةً جَاءَتْكَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رَبِّ الْمَيْنِ  
قَدْ نِلْتَ بِاسْتِ ابْنِكَ مَا لَمْ يُنَلَّ بِفَرْجِ بُورَانِ أَبِيهَا الْحَسَنِ

4- نماذج أخرى من أدبيات الأندلس:



وبالرجوع إلى ابن بشكوال فقد خصّص فصلا في تراجم أعيان النساء وعالماتهم وبلغاتهم بالموازاة مع ذكر الرجال، وأورد لبعضهنّ مقاطع من قصائدهنّ؛ مثل الشاعرة الغسانية التي كانت مشهورة بمدح الملوك ومعارضة الأقران، فقد ذكر لها قصيدو في معارضة أبي عمر أحمد بن دراج؛ أولها (الصّفيدي: 2000، ج3ص657): [الطّويل]

أَتَجَزُّعُ أَنْ قَالُوا سَتَطْعَنُ أَطْعَانُ      وَكَيْفَ تُطِيقُ الصَّبْرَ وَيَحْكُ إِنَّ بَانُوا

وكان في الأندلس عالمة فاضلات وفقهيات وراويات للحديث؛ أمثال خديجة بنت عبد الله الشنتجالي، وخديجة بنت جعفر التميمي، وذكر ابن بشكوال بعض العالمات المتبتلات؛ منهم أمة الرحمن بنت أحمد العبسي الزاهدة (ت440هـ) روت عن أبيها وماتت عذراء عن أكثر من ثمانين سنة، ومثلها عائشة بنت أحمد بن قادم القرطبية (ت400هـ)، وذكر بأنّه لم يكن في زمانها أفصح وأعلم منها، وكانت حسنة الخطّ تنسخ الكتب وتركت خزانة علم كبيرة، كما لها غنى وثروة وماتت عذراء لم تنكح قطّ، ولها شعر حسن، وقد كتبت إلى بعض الرّؤساء (الصّفيدي: 2000، ج3ص654): [الكامل]

لَوْلَا الدَّمُوعُ لَمَّا خَشِيتُ عُدُولًا      فَمَيَّ أَلَّتِي جَعَلْتَ إِلَيْكَ سَبِيلًا

وهي نساء شواعر وأديبات كثيرات تبقى الإخباريون منتوجهم بالرّضى والاستحسان، منهم مريم بنت أبي يعقوب الفيصولي الشلي الحاجة، اشتهرت بأنها معلّمة الأدب مع جودة شعرها وجزالة لفظها، وقد عمّرت طويلا وأنشدت (الصّفيدي: 2000، ج3ص656): [الطّويل]

وَمَا يُرْتَجَى مِنْ بِنْتٍ سَبْعِينَ حِجَّةً      وَسَبْعٍ كَنَسَجِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُهْمَلِ  
تَدُبُّ دَيْبِ الْبَطْرِ يَسْعَى إِلَى الْعَصَا      وَتَمْشِي بِهَا مَشْيَ الْأَسِيرِ الْمُكَبَّلِ

- مساجلة الرّجال ومراسلة الأقران: كانت المرأة في الأندلس تشارك في حركة الأدب حتّى لا نكاد نجد فرقا بينها وبين الرّجل، وكانت المراسلات والمساجلات في مستوى راقٍ من الرّدود، ومن ذلك مثلا مريم بنت أبي يعقوب الفيصولي، كتب إليها ابن المهتد وقد بعث إليها بدنانير وكتب إليها (الصّفيدي: 2000، ج3ص656، 657): [البسيط]

مَا لِي بِشُكْرِ الَّذِي أَوْلَيْتَ مِنْ قَبْلُ      لَوْ أَنَّي حُزْتُ نَطَقَ الْأُنْسِ وَالْحَبْلِ  
يَا فَرْدَةَ الظَّرْفِ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَيَا      وَحِيدَةَ الْعَصْرِ فِي الْإِخْلَاصِ وَالْعَمَلِ  
أَشْهَيْتَ مَرِيَمَ الْعَذْرَاءِ فِي وَرَعٍ      وَفُقَّتْ خَنَسَاءَ فِي الْأَشْعَارِ وَالْمَثَلِ

فكتبت إليه على نفس الوزن والقافية: [البسيط]

مَنْ ذَا يُجَارِيكَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ      وَقَدْ بَدَرْتَ إِلَى فَضْلِ وَلَمْ تُسَلِّ  
مَا لِي بِشُكْرِ الَّذِي نَظَّمْتَ فِي عُنُقِي      مِنْ اللَّالِي وَمَا أَوْلَيْتَ مِنْ قَبْلِ  
حَلَيْتَنِي بِحُلِيِّ أَصْبَحْتَ زَاهِيَةً      بِهَا عَلَى كُلِّ أَنْثَى مِنْ حُلَى عَطَلِ  
لِلَّهِ أَخْلَافُكَ الْعُرُّ الَّتِي سَقَيْتَ      مَاءَ الْفُرَاتِ فَرَقَّتْ رِقَّةَ الْعَزَلِ  
أَشْهَيْتَ فِي الشَّعْرِ مَنْ غَارَتْ بِدَائِعُهُ      وَأَنْجَدْتَ وَعَدَّتْ مِنْ أَحْسَنِ الْمُثَلِ  
مَنْ كَانَ وَالِدُهُ الْعُضْبُ الْمُهْتَدُّ لَمْ      يَلِدْ مِنْ النَّسْلِ غَيْرَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ

تعريضاً باسمه المهتم.

- التَّغزُّلُ بِالرِّجَالِ: وإن كانت البيئة الأندلسية تابعة للمنظومة الشَّرقيَّة، ولا تبيح الكلام المنحطَّ أو الَّذي فيه مساس بالحياء والدُّوق العامِّ، فإنَّ النِّساء شأهنَّ شأنَ الرِّجال لم يصمتن عن الكلام الإباحي، أو ما يستنكره الفقهاء، ومع ذلك تناقلوه وانتقوا جيده للمسامرات وليالي الأُنس، وقد ذكر الإخباريون كثيراً منهم، وإن كانوا أقلَّ من الرِّجال، ونفي القلَّة لا ينفي قلَّة الظَّاهرة أو ندرتها، وإنَّما تبعاً لمنهج الإخباريين والرِّوَاة والأدباء في تدوين ذلك، ومع قلَّته فإنَّ تتبُّع كلِّ ذلك وحصره مستحيل، من ذلك غزل البلنسية وهي شاعرة عَصاميَّة لا تقرأ، تناقلوا بعض شعرها، منه قولها وهي بكر في بيت أبيها (الضَّبِّي: 1968، ج1 ص545):

لِي حَبِيبٌ حَدُّهُ كَالْوَرْدِ حُسْنًا فِي بَيَاضِ  
هُوَ بَيْنَ النَّاسِ غَضُّ بَانَ فِي الْخُلُوةِ رَاضِ  
فَمَتَى يَنْتَصِفُ الْمَطُّ لُومٌ وَالظَّالِمُ قَاضِ

وكنَّ لا يتورَّعن في إبداء آرائهنَّ أو موقفهنَّ، أو رفضهنَّ للواقع، بما يعطي رسالة واضحة عن تحرُّر مناسب للبيئة المدروسة، ومن ذلك شاعرة من أهل غرناطة يقال لها نزهون، خطبها رجل قبيح فردَّته، وردَّت عليه بهذه الأبيات (الضَّبِّي: 1968، ج1 ص546): [المتدارك]

عَدِيرِي مِنْ عَاشِقٍ أَنْوَكِ سَفِيهِ الْإِشَارَةِ وَالْمَنْزَعِ  
يَرُومُ الْوِصَالَ بِمَا لَوْ أَتَى يَرُومُ مِنَ الصَّفْعِ لَمْ يُصَفِّعِ  
بِرَأْسِ فَقِيرٍ إِلَى كَيْتَةٍ وَوَجْهِ فَقِيرٍ إِلَى بُرْفَعِ

- نتائج البحث:

- صار موضوع النسوية من الموضوعات الأساسية في مجتمعات ما بعد الحداثة، وصارت من اهتمامات الدراسات الحديثة، علوم الاجتماع والأدب والإثنوغرافيا الناقدة والتفكيكية، والدراسات النفسية الحديثة بعد النصف الثاني من القرن العشرين.

- ساعدت الدراسات النسوية في تطوُّر مناهج الهرمينوطيقا وتشكُّل رؤى ومناهج محايدة لتفكيك النصوص الدينيَّة، وبالتالي إعادة تشكيل المناهج النقديَّة، وتبلور المفاهيم والأبعاد القيميَّة والنفسية والاجتماعية.

- ساهمت الماركسية والنظريات النقدية الما بعد حداثية في ربط خطِّ موازٍ مع تطوُّر الدراسات النسوية، واستلهمت من التحليل النقدي للطبقة البورجوازية التي أضمرت التدين ضمن الثقافة وصياغة مفهوم الطبقة العاملة؛ استلهمت في شمولية تلك الرؤية نحو الثقافة والجنس والميل الجنسي، أو ما اصطلحت عليه كاتوين يونغ مع بول ناثانسون بما وراء سقوط الرِّجل سنة 2001م Beyond the Fall of Man، أو ثقافة كراهية الرِّجال Misandry، ويقابله Misgyny التي صار لها مؤسساتها وإطاراتها.

- رأينا أنَّ التراث العربي غنيَّ بنماذج للإبداع النسوي، ولم يكن تُطرح فيه قضية جنسانية الإبداع، بقدر ما يُطرح فيه النَّظر في ماهيته وجوهره بغضِّ النَّظر عن قائله، ومفهوم القيميَّة كان يتبع لمفهوم الجودة،

والجودة ذاتها يؤشّر عليها الذّوق العام، والذّوق العامّ نفسه تكوّن في إطار ثقافيّ يجتمع فيه الدّين والعُرف والسياسة، ويصطلح فيه ليكون منهجا نقديا متكاملًا في إطار النظريّة التّراثيّة العربيّة.

- نستطيع أن نعمّم الحكم من خلال نماذج رابعة العدوية في المشرق وولادة بنت المستكفي في الأندلس، لنعبّر عن ملامح ثقافيّة واجتماعيّة في بيئة محافظة، ولكنّها معقّدة بحيث لا يمكن أن نحصر الحكم عليها تبعًا لإيديولوجيا معيّنة؛ إذ هي قلقة غير ثابتة وتخضع لعوامل المجتمعات المعاصرة وتعقيدات وتناقضاتها المختلفة، أو بالأحرى لمجتمع العولمة الذي انصهرت فيه القيم، وتشكّلت منظومات فكرية بديلة لا تلغي ولا تتقبّل كلّ شيء، بل تمتاز بالمرونة والليونة مع المعطيات الزّاهنة، وخصوصًا في المجتمع الرّقميّ والبدل والذي قرّب المسافات بين الثقافات، بقدر ما يمتاز به من الصّعوبة والتّعقيد وتداخل المعارف والثّقافات والفلسفات والمنهج التّقديّة، فلا يمكن إجراء عملية الإسقاط على مجتمع القرن الثاني الهجريّ أو الخامس الهجريّ إلا على سبيل التّعسّف، أو إرضاءً للتّزوات الإيديولوجيّة على حساب الموضوعيّة والحقيقة العلميّة المنشودة.

- ساهمت المرأة العربيّة في التّراث العربيّ بشكل غير مسبوق، ولا أدلّ على ذلك من أنّ كتب التّراجم خصّصت لها مجالًا واسعًا، وبعضها تفرّد بذكر مآثرها ومساهماتها في الثّقافة والمعرفة والفنون، ورأينا بعض النّماذج في هذا البحث مثل رابعة العدويّة وولادة بنت المستكفي، حيث بلغ القول ذروته في التّحرّز، واختلف فيها النّقاد والإخباريون، ليس كون المأثور مصدره امرأة، بل شملت معياريّة الذّوق العامّ كلّ منقول ومكتوب بغضّ عن قائله أو جنسه وما إلى ذلك، ولكن بالنّظر إلى كونه يخالف قواعد الذّوق العامّ، والذي لا يمكن أن نحاكمه إلى ثقافة القرن الواحد والعشرين، بقدر ما يجعلنا نثير قضايا الأدب النّسويّ في التّراث العربيّ.

#### - المصادر والمراجع:

- أبو الحسن المغربي، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1955م.
- أبو الخطّاب عمر بن حسن الأندلسيّ الكليّ ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري وآخرون، مراجعة: طه حسين، دار العلم للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1955م.
- أبو العبّاس أحمد بن محمّد التّلمسانيّ المقري، نفع الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب وذكر وزيرها لسان الدّين ابن الخطيب، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، ط1، بيروت، 1997م.
- أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن المهدي بن عجيبة الحسنيّ ابن عجيبة الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشيّ رسلان، دار الكتب العلميّة، ط2، بيروت، 2002م.
- أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصّلة في تاريخ أئمّة الأندلس، تصحيح ومراجعة: السيّد عزّت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1955م.

- أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة الضبّي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967م.
- الإستنبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان في تفسير القرآن، دت، دار الفكر، بيروت.
- بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهليّة والإسلام، المكتبة الأهليّة، ط1، بيروت، 1934م.
- تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي ابن حجّة الحمويّ، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شوقي، دار ومكتبة الهلال ودار البحار، بيروت، 2004م.
- زينب بنت علي بن حسين ابن فواز العاملي، الدّر المنثور في طبقات ربّات الخدور، المطبعة الأميريّة الكبرى، ط1، مصر، 1312هـ.
- السيّد بركات، هشام محمّد عبد العزيز، حول إنكار الشّخصيات الأدبيّة شخصيّة ولادة بنت المستكفي أنموذجًا، مجلة جيل للعلوم الإنسانيّة، طرابلس، لبنان، العدد 41، 2018م.
- شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدّهبي، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السّلام التّدمرّي، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1993م.
- صلاح الدّين خليل بن أبيك بن عبد الله الصّفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء الثّراث، بيروت، 2000م.
- صلاح الدّين محمّد بن شاکر بن أحمد الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، ط1، بيروت، 1974م.
- عبد الله بن عفيفيّ الباجوريّ، المرأة العربيّة في جاهليّتها وإسلامها، مكتبة الثّقافة، ط2، المدينة المنوّرة، 1932م.
- مصطفى الغرافي، الدّراسات الدّينيّة الدّسويّة في المجالين المسيحيّ والإسلاميّ، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، الرّباط، 2016م.
- نور الدّين بن خود، دليل الدّراسات العربيّة البينيّة العربيّة في اللّغة والأدب والإنسانيّات، مركز دراسات اللّغة العربيّة وأدائها، دت، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة.
- يونغ، كاترين، الدّراسات الدّينيّة، ترجمة: أميمة أبو بكر، دت، موسوعة المرأة والثّقافات الإسلاميّة.

أضواء من بعيد على المرأة المسلمة

Lights on a muslim woman

أحمد أمين بوعلام الله

Ahmed Amine Boualamallah

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر-

University of Mascara ,Mustafa Stmboli –Algeria-

الملخص:

نظام الأسرة ينبثق من معين الفطرة وأصل الخلقة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعاً وللمخلوقات كافة. ذلك أنّ النظام الإسلامي يجعل الأسرة هي العمود الفقري الذي يقوم عليه المجتمع الإسلامي، وقد أحاطها الإسلام برعاية عظيمة في كل مراحل تكوينها، وقد استغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهداً كبيراً، وأحاطها كذلك بكل المقومات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى للمجتمع المسلم. إذا تقرّر ذلك وجب إقرار شيء آخر مفاده أنّ المرأة نصف المجتمع الإنساني، ولا يتصور من الإسلام أن يعطلّ نصف مجتمعه، ويحكم عليه بالجمود والشلل، فيأخذ من الحياة ولا يعطيها، ويستهلك من طيباتها ولا ينتج لها شيئاً.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ التغيرات الاجتماعية؛ المرأة؛ المشاركة المجتمعية.

Abstract:

The family is the origin of living human beings, and Islam appreciates its great importance of establishment of societies, Rather, Islam freed the family from the shackles of the dark period of ignorance (jahilyia), that is because, from the point of the view of Islam, women are half of the society that completes it.

**Key words:** The family, Social changes, woman, participation in the community.

مقدمة:

المرأة –بمنطق الإحصاء والتعداد- نصف المجتمع، ولكنها بحكم تأثيرها في زوجها وأولادها ومحيطها أكثر من النصف، ولهذا قال الشاعر العربي:

الأم مدرسة إذا أعددتها \*\*\* أعددت شعبا طيب الأعراق.

وحتى نبوغ الرجال، نرى من الحكماء من يرجع الفضل فيه إلى معاونة النساء، فقالوا: وراء كل رجل عظيم امرأة. والمرأة في نظر الإسلام ليست خصما للرجل، ولا منازعا له، بل هي مكتملة له، وهو مكتمل لها، هي جزء منه وهو جزء منها، بيد أنّ ممّا يؤسف له: أنّ بعض الأفكار القائمة عن المرأة قد تسربت إلى عقول طائفة من المسلمين، فساء تصوّرهم لشخصية المرأة ولدورها، وساء –تبعا لذلك- سلوكهم في معاملتها، وتعدّوا حدود الله في ذلك، فظلموا أنفسهم، وظلموها، وخصوصا في عصور التخلف التي بعُدت الأمة فيها- إلا من رحم ربك- عن هدي النبوة، ووسطية الإسلام، ومنهج السلف، الذي يميّز باليسر والاعتدال، من هنا

عنّ للباحث أن يتساءل مستشكلاً: ما دور المرأة في المشاركة المجتمعية والفكرية؟؛ وهذا ما سأحاول أن أرسده وأسألط الضوء عليه في ظلّ هذه العقلية الضاربة في جذور التاريخ.

### أولاً: نظرات في مفهوم الأسرة

الأسرة البشرية من خصائص الأدميين، لم يشاركهم فيها حيوان آخر؛ لأنّ الحيوانات لا تحتاج إلى الرعاية والتربية الطويلة المدى، التي يحتاجها الطفل الإنساني، حتى يكتمل نموّه، والقدرة على القيام بحاجته بنفسه وأدواته الخاصة، ولهذا اشتدّت حاجة الأولاد-أبناء وبنات- إلى الآباء والأمهات. من هنا كانت الأسرة أساس المجتمع، وهي اللبنة الأولى من لبناته، والتي إن صلحت صلح المجتمع كلّ، وإن فسدت فسدت المجتمع كله، وعلى أساس قوة الأسرة وتماسكها يقوم تماسك المجتمع وقوته، بل إنّ الأسرة في الإسلام امتداد للحياة والفضيلة معا وهي امتداد للإيمان وال عمران على السواء، ولذا فقد أولى الإسلام الأسرة رعايته وعنايته، وقد جعل القرآن تكوين الأسرة هو سنة الله في الخلق، قال تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾ [النحل:72]؛ بل جعل الله نظام الأسرة، بأن يكون لكل من الرجل والمرأة زوج يأنس به ويأنس إليه، ويشعر معه بالسكن النفسي والمودة والرحمة، آية من آيات الله، قال سبحانه: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الروم:21].

فالحياة الأسرية في الإسلام وعلاقة كلّ من الزوجين تجاه الآخر ليست شركة مالية تقوم على المصالح المادية البحتة، بل حياة تعاونية يتكامل فيها الزوجان، ويتحمّلان مسؤولية إمداد المجتمع بنسل يعيش في كنف أسرة تسودها المحبة والمودة، ولا يظلم أحد طرفيها الآخر، بل يدفع كل واحد منهما عن شريكه الظلم والأذى، ويحنو عليه (القرضاوي: 2017، ص 35).

وفلسفة الإسلام الاجتماعية تقوم على أنّ الزواج بين الرجل والمرأة هو أساس الأسرة، لذا يحثّ الإسلام عليه، ويبسر أسبابه، ويزيل العوائق الاقتصادية من طريقه، بالتربية والتشريع معا، ويرفض التقاليد الزائفة، التي تعسره وتؤخره، من غلاء مهور، ومبالغة في الهدايا والولائم وأحفال الأعراس، وإسراف التأثيث واللباس والزينة، ومكاثرة يبغضها الله ورسوله في سائر النفقات (القرضاوي: 2017، ص 225). ويحثّ على الدّين والخلق في اختيار كل من الزوجين: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»، «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

وهو - إذ يبسر أسباب الحلال- يسدّ أبواب الحرام، والمثيرات إليه، بل هو يقيم العلاقات الأسرية بين الزوجين على السكون والمودة والرحمة بينهما، وعلى تبادل الحقوق والواجبات والمعاشرة بالمعروف، قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ [النساء:19].

ويجيز الطلاق عند تعذّر الوفاق، كعملية جراحية لا بدّ منها، بعد إخفاق وسائل الإصلاح والتحكيم، الذي أمر به الإسلام أمرا محكما صريحا، وإن أهمله المسلمون تطبيقا: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا

حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريد إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً ﴿النساء:35﴾. ممّا يدل على أنّ الإبقاء على العلاقة مقصد هام من مقاصد الشريعة (الدلهايوي: 1427، ص 147). للحياة قوانين عمرانية واقتصادية ثابتة، تفرض نفسها على الناس حتما، عرفوها فاستعدوا لمواجهتها، أم جهلوا فظهرت بينهم آثارها. وصلة الرجل الفرد بعدد من النساء من الأمور التي تبتّ فيها الأحوال الاجتماعية، ويعتبر تجاهلها مقاومة عابثة للأمر الواقع. وذلك أن النسبة بين عدد الرجال والنساء، إما أن تكون متساوية، وإما أن تكون راجحة في إحدى الناحيتين. فإذا كانت متساوية، أو كان عدد النساء أقل، فإن تعدد الزوجات لا بد أن يختفي من تلقاء نفسه، وستفرض الطبيعة توزيعها العادل قسرا، ويكتفي كل امرئ طوعا أو كرها- بما عنده (الغزالي: 1427، ص 55).

ويبيح الزواج بامرأة أخرى، لمن يحتاج إليه، ويقدر عليه، ويثق من نفسه بالعدل، إذا قامت الدلائل على ذلك، ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ ﴿النساء:03﴾. وقيم العلاقة بين الأبوين والأولاد على وجوب الرعاية الكاملة، ماديا وعاطفيا وأديبا، من جانب الأبوة والأمومة، ووجوب البرّ والإحسان من جانب البُتوة، ومن الرعاية لهم وتمكينهم من التعليم في حدّه الأدنى، ثمّ التعليم الذي يتوقون إليه، ويقدرون عليه، ويوسع الإسلام الأسرة، لتشمل الأرحام وأولي القربى، فصلتهم فريضة، وقطيعتهم كبيرة في دين الله. والأسرة في الإسلام بل في كلّ الأديان الإلهية والوضعية تقوم على زوجين مختلفين: هما الذكر والأنثى، لا على مثلين متشابهين، كما هو موجود في المجتمعات الغربية من "الأسر مثلية الجنس"، وهو شذوذ عن الفطرة الإنسانية، ونذير شؤم بفناء البشرية، إذ إنّ استغناء الرجال عن النساء، واستغناء النساء عن الرجل يعني فناء البشرية (القرضاوي: 2017، ص 112).

وسنة الله في هذا الكون أن لا شيء فيه يستطيع أن يؤدي مهمته وحده، بل خلق الله كل ما في الكون محتاجا إلى الاتصال بغيره من نوعه ليكمل به ويكمله، فلا بدّ أن يتصل الموجب بالسالب في عالم الكهرباء حتى يحدث التيار وأثاره من الضوء والحرارة والحركة وغيرها، وكذلك لا بدّ أن يتصل الإلكترون بالبروتون في عالم الذرة. ولا بدّ من اتصال حبوب التذكير بحبوب التأنيث في عالم النبات حتى ينتج الزرع والشجر، ويخرج الحب والثمر، ولا بدّ من اتصال الذكر والأنثى في عالم الحيوان حتى يحدث الدر والنسل.

فالزوجية ليست ظاهرة إنسانية فحسب، بل هي ظاهرة كونية عامة، بئها الله تعالى في هذا الكون كلّها، تشمل كلّ المخلوقات ممّا تنبت الأرض، ومن أنفس الناس، وممّا لا يعلمون ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلّها ممّا تنبت الأرض ومن أنفسهم وممّا لا يعلمون﴾ ﴿يس:36﴾.

بل في كلّ ما خلق سبحانه: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين لعلكم تدّكرون﴾ ﴿الذاريات:49﴾. حتى الذرة؛ التي هي أساس البناء الكوني للعالم كلّها، تقوم على سنة (الازدواج)، فهي تتكوّن من الإلكترون سالب الشحنة مقابل البروتون موجب الشحنة؛ وعلى هذه السنّة الكونية العامة كان خلق الإنسان من زوجين: ذكر وأنثى، حتى يمكن أن تستمر الحياة الإنسانية وتنمو وتكتمل، وجعل في كلّ جنس منهما قابلية الانجذاب إلى الجنس الآخر: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾ ﴿الروم:30﴾.

ولهذا حين خلق الله آدم أبا البشر، لم يدعه وحده، ولم يسكنه الجنة بمفرده، إنّما خلق له من نفسه زوجا ليسكن إليها، ويأنس بها، وتأنس به، كما قال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ [الأعراف:189]؛ فإنّه بحكم فطرته لا يستطيع أن يسعد وحده، وإن كان في الجنة يأكل منها رغدا حيث يشاء، إذ لا معنى لجنّة يعيش الإنسان فيها وحيدا!.

وكان أول تكليف إليه موجهها إلى الاثنين معا آدم وزوجته: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ [البقرة:35].

فعاشا في الجنة معا، وأكلا من الشجرة المنهي عنها معا، وتابا إلى الله معا، وتوجهت إليهما التكاليف الإلهية معا: ﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فيما يأتيكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾ [طه:123].

واستمرت الحياة بعد ذلك لا يستغني الرجال عن النساء، ولا النساء عن الرجال: ﴿بعضكم من بعض﴾ [آل عمران:195]. فأعباء الدين والدنيا مشتركة بينهما (القرضاوي: 2017، ص 122).

فالحاصل أنّ نظام الأسرة ينبثق من معين الفطرة وأصل الخلقة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعاً وللمخلوقات كافة. ذلك أنّ النظام الإسلامي يجعل الأسرة هي العمود الفقري الذي يقوم عليه المجتمع الإسلامي، وقد أحاطها الإسلام برعاية عظيمة في كل مراحل تكوينها، وقد استغرق تنظيمها وحمايتها وتطهيرها من فوضى الجاهلية جهداً كبيراً، وأحاطها كذلك بكل المقومات اللازمة لإقامة هذه القاعدة الأساسية الكبرى للمجتمع المسلم. ونظراً لأهمية هذه القاعدة في تكوين النظام الاجتماعي ربطها الإسلام بجاذبية الفطرة بين الجنسين؛ حيث أودع في كل طرف رغبة ملحة للطرف الآخر لتحقيق المودة والسكينة التي يبحث عنها كل منهما لدى الآخر، وما ذاك إلا لتتجه إلى إقامة الأسرة القوية، وتكوين البيت الصالح الذي يتكوّن من مجموعهما المجتمع الصالح. فالأسرة هي الوضع الفطري الذي ارتضاه الله تعالى لحياة الناس منذ فجر الخليقة وفضله لهم، واتخذ من الأنبياء والرسل مثلاً فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد:38].

إذن تناول المفكرون شؤون الأسرة بالدراسة والبحث منذ القدم وعبر مراحل التفكير المنظم وذلك لما لمسوه من أهمية هذه الوحدة الإنسانية الاجتماعية في الحرص على سلامة بنيان المجتمع، فطالما كانت هذه الخلية على قدر كبير من الاستقامة والتماسك، وكانت سببا في إصلاح شؤون المجتمع واستقامة أموره ويعزو كثير من المفكرين انحلال الحياة الاجتماعية في الدول الحديثة إلى انحلال الروابط الأسرية وضعفها وتهاون المسؤولين في حل مشاكلها، والحق أننا إذا حللنا المشاكل الاجتماعية التي تواجهها أية دولة نردها جميعا إلى عوامل من طبيعة أسرية، تراكمت بمضي الزمن ورسبت في الحياة الاجتماعية على النحو الذي نراه (الخشاب: 1985، ص 35)، لا يمكننا على هذا النحو أن نقضي على مشاكل المجتمع ما لم نعمل أولا على حل مشاكل الأسرة وإقالتها من المحن التي تجذرت فيها، إذ لا إصلاح للمجتمع الكبير وهو الدولة إلا بإصلاح المجتمع الصغير وهو الأسرة ولهذا اهتم العلماء بدراسة شؤون الأسرة للوقوف على مبلغ الرعاية الاجتماعية اللازمة لعناصرها.



## ثانياً: المرأة المسلمة وميادين العلم والفكر والدعوة والأدب والإبداع

جاء الإسلام وكلّ أمم الأرض تتمنن المرأة وتبخسها حقّها وغاية ما تصل إليه من تقدير: الاعتراف بأصلها الإنساني، فكيف بتقرير كرامتها ومساواتها للرجل في الحقوق والواجبات. فهي عند اليونان وسيلة للترفيه والمتعة، وقد عبر عن ذلك نص ديموستين. (حين قال: إننا نتخذ العاهرات للذة، ونتخذ الخليلات للعناية بصحة أجسامنا اليومية، ونتخذ الزوجات ليكون لنا أبناء شرعيون) (وعند الرومان كان يحق للأب والزوج أن يبيعها لمن يشاء، أمّا عند العرب فكان يحقّ لابن زوجها أن يرثها كما يرث فرض أبيه ودابته! وهذا إن نجاها الله من الوأد عند ميلادها.

وهكذا بقية الأمم من فرس وهنود وغيرهم. ودون أن تقوم المرأة باحتجاجات على هذا الوضع المزري، ودون أن يقوم أحد بذلك، ودون أن تحدث تطورات اجتماعية أو اقتصادية تفرض شيئاً من ذلك. إلى أن جاء الإسلام ليعترف لها بالمساواة مع الرجل ويقرّر لها حقوقها كاملة لينفذها من ذلك الوضع المأساوي الشائن إلى أفق سامية على الصعيد كافة (وزارة الأوقاف السعودية: د.ت، د.ص).

## ثالثاً: أضواء إصلاحية

تعمل المرأة دائماً أياً كان موقعها، ولكن يختلف هذا العمل باختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بها، فالمرأة في الريف والمرأة في المدينة يتشابهان من حيث مساهمتهما في الإنعاش الاقتصادي لأسرتيها وللوطن ولكن لكل منهما طريقتهما الخاصة والمميزة. ولقد أتاح المجتمع الصناعي الحديث والتقنية الحديثة للمرة الأولى الفرصة أمام المرأة للالتحاق بالعمل والمساواة بالرجل والحصول على أجر نظير هذا العمل، وبالتالي المشاركة الإيجابية في ميزانية الأسرة و في دفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية للوطن، وهناك اعتقاد بأنه لو أتيح للزوجات غير العاملات في فئات الأسر المختلفة نفس الظروف التي أتيحت لمن يعملن، لما ترددن في الإقبال على العمل، ومعنى هذا أن تغير الأسرة بتأثير التكنولوجيا وفي ظروف ملائمة سوف يؤدي إلى اتساع نطاق عمل المرأة ليصبح ظاهرة في المجتمع، فالتغيرات الاجتماعية والتقنية قد أتاحت للمرأة أن تقوم بدور فعال في جميع مجالات العمل، حيث أظهرت كفاءة عالية، ويرجع ذلك إلى زيادة الاهتمام بتعليم المرأة وإعطائها فرصة مساوية للرجل. فقد غير عصر الصناعة نظر الناس إلى العمل، فأصبحوا ينظرون إلى العمل على أنه نشاط ضروري في حد ذاته لنمو الشخصية، فالعمل خارج المنزل أصبح جزءاً هاماً في حياة كثير من الزوجات حتى ولو تحملن إلى جانبه القيام بأعمال المنزل، وقد فتح التحاق المرأة بالعمل أمامها مجالات واسعة من النشاط الاجتماعي وأحدث تغييرات هامة في مكانتها في المجتمع.

وعلى غرار ما يحدث في المجتمعات العالمية من خروج المرأة للعمل، فلقد شهد المجتمع الجزائري هو الآخر منذ مطلع الستينات ظاهرة جديدة تمثلت في خروج المرأة للعمل ويرجع ذلك إلى تطور الذي شهده الاقتصاد الوطني وتزايد عدد المؤسسات والمراكز الإنتاجية والخدماتية بالإضافة إلى ظهور الحاجة لليد العاملة النسوية وبالتالي أصبح من الضرورة والحتمية الاقتصادية حضور المرأة في هذه القطاعات وذلك

لتحقيق مطالب المرأة من جهة وسد احتياجات أسرتها المتزايدة، وهذا أدى بالإضافة إلى ما سبق ذكره إلى تحقيق ذات المرأة كشخص مستقل .

ولقد ترتب على نزول المرأة للعمل نتائج كثيرة تمثلت في اتساع نطاق أدوارها الاجتماعية بعد إطلاعها بمسئوليتها التي كانت من قبل من مسؤوليات الرجل بالإضافة إلى ذلك تأثير المرأة نفسيا واجتماعيا. على ضوء هذه المبادئ الإصلاحية الجذرية المذكورة -أنفا- و التي أعلنتها الإسلام، قام في الدنيا لأول مرة مجتمع تحترم فيه المرأة كإنسان كامل الأهلية وتلاقي من المجتمع الاحترام اللائق بها كزوجة وأم صانعة للأبطال والعظماء، وتصان سمعتها عن اللغو وأقاويل السوء (السباعي: 1999، ص 62).

كفل الإسلام للإنسان ذكرا كان أو أنثى حق التفكير والاعتقاد، بل اعتبر التفكير والنظر أمرا واجبا على الإنسان، فتعددت الآيات التي تحض الإنسان على النظر والتفكير في ظواهر الكون والحياة.

#### رابعاً: المرأة في مواجهة التغيرات الاجتماعية

لقد اختلف العلماء في تحديد معنى التغير الاجتماعي تحديداً دقيقاً وشاملاً، لما لهذا المصطلح من شيوع واستعمالات كثيرة ومتداخلة في الحياة اليومية، شملت جميع المجالات والتخصصات، لذا تمّ تعريفه من عدّة زوايا نتيجة تعدّد مقاربات المختصين الذين درسوه. فالتغير في اللغة من قولهم: تغير الشيء عن حاله إذا تحوّل وتغير، يعني حوله وبدله كأنه جعله غير ما كان (ابن منظور: د.ت، ص 115).

أمّا في اللغة الإنجليزية **change** يعني الاختلاف الذي يحدث في أي شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معيّنة، وبهذا يكون المعنى اللغوي للتغير الانتقال والتبدل والتحوّل من حالة إلى حالة أخرى خلال فترة زمنية معيّنة (الدسوقي: 2004، ص 85).

ويقصد بكلمة اجتماعي **social**: تلك العلاقة القائمة بين الفرد والآخرين، أي الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين (سلامة: 2007، ص 18).

وبهذا يكون مصطلح التغير الاجتماعي **Social chagement** لغوياً: يشير إلى الانتقال والتبدل والتحوّل في العلاقات القائمة بين الفرد والآخر خلال فترة زمنية معيّنة. يقولون المرأة نصف المجتمع، وهذا صحيح بالنظر إلى عدد النساء بالنسبة إلى الرجال، بل كثيراً ما يزيد عدد النساء على الرجال. ولكن الواقع يقول: إنّ المرأة أكثر من النصف، من حيث تأثيرها، فهي تؤثر -إيجاباً أو سلباً- في زوجها، وفي أولادها، ولا سيّما بناتها. لهذا عني الإسلام بها وأنصفها وكرّمها إنساناً وبناتاً وزوجة وأماً وعضواً في المجتمع. واعتبرها القرآن جزءاً من الرجل، كما اعتبر الرجل جزءاً منها، فهي تكمله وهو يكملها، فليس كلاهما خصماً للآخر، كما تصوره بعض الفلاسفات والأدبيات! وفي هذا يقول القرآن: ﴿ بعضكم من بعض ﴾ [آل عمران: 195]. وعبر عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلّم فقال: "إنّما النساء شقائق الرجال".

#### خامساً: دور المرأة في إصلاح المجتمع

من أوضح ما جاء في القرآن الكريم بيان أن المرأة مكلفة بالوظائف الاجتماعية كما كلف بها الرجال: قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ﴾ [التوبة: 71]. والذي يقرأ القرآن ويتدبره، يجد أنّ للمرأة مكاناً

في كلّ النبوات وفي عامة الرّسالات، ابتداء من المرأة الأولى، زوج أبينا آدم، التي عرفت باسم أمّنا حواء، طوفاً بنساء خليل الرحمان، ومرورا بأمّ موسى وأخته، وامرأة فرعون، وصولاً إلى أمّ المسيح عيسى وجدته امرأة عمران.

#### سادساً: مكانة المرأة في الدعوة الإسلامية

ومن قرأ السيرة النبوية لرسولنا العظيم، وجد أنّ أول صوت ارتفع بتأييده في دعوته، كان صوت المرأة، هي زوجته خديجة رضي الله عنها، وأول دم أريق في سبيل هذا الدّين، كان دم امرأة، كانت أول شهيدة في الإسلام: سمية زوج ياسر وأمّ عمار رضي الله عنهم.

وموقف أسماء ذات النطاقين في الهجرة، وموقف أم عمارة، وأم سليم وعائشة أم المؤمنين وموقف نساء الصحابة في سائر الغزوات.

وقد عرف تراثنا العربي الإسلامي نساء نبغن في الأدب والشعر، وفي علوم شتى، منها: علم الحديث، وعلم الفقه، برغم العوائق المعروفة في تلك الأعصار.

لقد كانت مهمة الدعوة إلى الإسلام من الفروض الكفائية، كما قال العلماء، يوم كانت المجتمعات الإسلامية، تسير قدماً في طريق الإسلام، بدفع من اتجاهها التي وضعت نفسها فيه، دون أن يكون على الطريق أو عن يمينه أو يساره، من يترصب بها الدوائر، ويختلق لها العقبات، ويصدها عن الوصول إلى الغاية بنيران الشهوات والأهواء. أما اليوم، وقد جند كل إمكانات الدنيا، من مال وطاقه ونساء وفكر، في سبيل الصدد عن صراط الله والوصول إلى مرضاته، فقد أصبحت مهمة الدعوة الإسلامية فرضاً من الفروض العينية، يخاطب به كل مسلم صادق مع الله في إسلامه، ولم تعد مقتصرة على ثلثة من الناس، مهما بلغ شأنهم ومهما كانت أهميتهم. إننا في عصر تلهم فيه النيران بنيران الإسلام، على الرغم من أن دعائم أحقيته لم تتجل للأبصار والبصائر كما تجلت في هذا العصر، لا لأقوام من الناس بأعيانهم، بل لأهل الأرض جميعاً، وفرق الإطفاء قليلة عاجزة عن الوقوف وحدها في وجه هذه النيران، إذن لا بد من أن يهّب الكل، على اختلاف قواهم وإمكاناتهم، لصد هذه النيران عن بنيران الحقائق الإسلامية، وإنصراحه القائم على دعائم الحق والعزة والعدل.

إذا كان الأمر كذلك فإنّ الإسلام الصحيح يجب أن يتحقق في شخص الداعي إليه. وضرورة هذا الشرط من الوضوح بمكان، فكلنا يعلم أن فاقد الشيء لا يعطيه. ولن نتحدث في هذا الصدد، عن إنسان لم يقبل الإسلام له ديناً، فمن المتفق عليه أن هذا الإنسان، إن دعا إلى الإسلام، فلن يأتي من دعوته بأي طائل، بل من المقطوع به، أنه لن ينهض بأي دعوة حقيقية إلى مبدأ لا يدين هو نفسه به. ولكن المهم في هذا الصدد، أن نتساءل عن قيمة الدعوة إلى الإسلام، إذ ينهض بها مسلم غير ملتزم بأحكام الإسلام وأدابه، أو ينهض بها مسلم ملتزم بأحكام الإسلام، ولكنه لم يخلص لله عز وجل في هذا الالتزام أو في هذه الدعوة (البوطي: د.ت، ص50).

#### سابعاً: ضياع المرأة بين تيارَي التشدد والتسيب

قد ضاعت المرأة المسلمة بين تيارين: تيار التقاليد الرائدة، الموروثة من عصر التخلّف والجهل الذي أصاب المسلمين في عصر ضعفوا فيه وأصبحوا شرذمة قليلين..وتيار التقاليد الوافدة، الذي كان غزانا من الغرب، وواجب المسلمة أن تتحرّر من العبودية لتيّار التشدّد القديم أو تيار التسبّب الجديد. حتى لا ينحصر دورها في الإنجاب فقط أو تجاوز حدّها وتتعدى طورها وتخرج عن أنوثتها وفطرتها وتركب داهية إداً.

### ثامنا: المرأة في ضوء تيار الوسطية

تيار الوسطية يريد للمرأة أن تخرج من سجنها الذي حبست فيه ظلما في بلاد شتى، على تفاوت بينها، فقد كانت المرأة في الرّيف أقرب إلى فطرة الإسلام ونقائه، وكما يريد لها أن تقوم بدورها مع الرّجل، في نصرّة الإسلام، ونشر دعوته، وتحرير أمته، وتبليغ رسالته.

وهذا مسلّم به من النّاحية النظرية، ولكن الأفة تكمن في الجانب العملي، فلا يزال كثير من المتدينين ينظرون إلى المرأة نظرة تشوبها الريبة والمخاوف، وتطاردها الأوهام وسوء الأفهام، وكأنّما الدين ونصرتة مسؤولية الرّجل وحده، وليس للمرأة فيه نصيب!!

### تاسعا: متى ينجح العمل الإسلامي النسوي؟

إنّ العمل الإسلامي النسوي ينجح ويثبت وجوده في السّاحة يوم يفرز زعامات نسائية فكرية وعلمية وعملية ودعوية وأدبية وتربوية.

وما أحسب هذا بالأمر المتعسّر أو المتعذّر، ففي الأخوات نوابغ وعبقريات مثل الرّجال بل يزيدون عليهم مرات حدّة وذكاء، إذ ليس النبوغ من صفات الذّكور وحدهم، وليس عبثا أن يقصّ علينا القرآن قصة امرأة قادت الرّجال بحكمة وشجاعة، انتهت بقومها إلى أفضل عاقبة، وتلك هي ملكة سبأ بلقيس التي حدثنا القرآن عنها في سورة النمل وقصتها مع سليمان بن داود عليهما السّلام (القرضاوي: 2017، ص245).

ولقد كان التّيار الإسلامي في الجزائر متقدّما ناضرا المستقبل يوشك أن يغسل الأرض من أدران الاستعمار القديم، الاحتشام حلّ محلّ التبرّج، والإطار الإسلامي أحكم الالتفاف حول التطور الحضاري، وقاده نحو الحرية والخير وسائر الحقوق (الغزالي: 1985، ص74) أما أن لنا أن نرجع إلى فضيلة أصلنا واسترجاع أمجادنا ونبذ نزاعاتنا وخلافاتنا! ؟

### خاتمة:

إنّ المرأة كحقيقة واقعة، دخلت ميدان العمل وتعمل في جميع مجالاته النظرية والعلمية - ثم إنّ العمل يحقق للمرأة إشباعات نفسية اجتماعية تتعلق بالأهمية والمكانة والشعور بالقيمة - ذلك أنّ اشتغال المرأة يحقق لها الأمن الاقتصادي ضدّ التهديدات الواقعية والمتوهمة التي تثير في نفسها المخاوف بالنسبة لمستقبلها ومستقبل أولادها، كما أنّ الأمن الاقتصادي يخفّف من إحساسها بالتبعيّة بالنسبة للرّجل فضلا عمّا تشعره كنتيجة للاستقلال الاقتصادي من شعور بالقيمة والمكانة.

إنّ اشتغال المرأة قد دفع إليه تغيّر في قيم المجتمع نتيجة لتأثره بالثقافة الغربية من ناحية وبالتصنيع من ناحية أخرى وبالفلسفة الاشتراكية من ناحية ثالثة.

إن اشتغال المرأة أدّى إلى تغيير في أنماط العلاقات الإنسانية بين الرجل والمرأة وبالتالي تغيير في القيم التي تستند إليها هذه العلاقات - .

إن اشتغال المرأة ارتبط بوضوح بفكرة التكامل الأسري أي أن الرجل قد حقق نتيجة لاشتغال المرأة قدرا كبيرا من التحرر من الأعباء والمسؤوليات المختلفة التي كانت بحكم الوضع التقليدي تلقى على كاهله. إن اشتغال المرأة يساعد على الاستقرار النفسي والنضج الانفعالي للأطفال ، والدين الإسلامي يرفض اللامساواة باعتبارها من المبادئ المنافية للطبيعة و المخالفة لمقتضى أصل الخلق، فالناس من حيث هم مريوبون لرب واحد، ناشئون من أصل واحد ومن ثم فإنسانيتهم واحدة، لا تسمح بامتياز فرد على آخر، اللهم إلا إذا كان هذا الامتياز راجعا إلى معان و وجوه من كسبهم و سعيهم و عملهم الصالح (الباقي:1977، ص395) ؛ ولهذا كان الإسلام طبيعيا فطريا حين قرر مبدأ المساواة بين الناس، وعدم الاعتراف بالتفرقة الظالمة بين الذكورة و الأنوثة في معنى الإنسانية المشترك وفي حق كل واحد منهما في التمتع بمقتضيات حياته النوعية و خصائصه الطبيعية في ظل المساواة واحترام الكرامة المشتركة.

يقول العقاد في كتابه " المرأة في القرآن ": " إن الرجل والمرأة سواء في كل شيء، و إنّ النساء لهن ما للرجال وعلين ما عليهم بالمعروف ثم يمتاز الرجال بدرجة هي درجة القوامة التي تثبت بتكوين الفطرة وتجارب التاريخ وليس في هذا الامتياز خروج عن شريعة المساواة حين تقضي المساواة بين الحقوق و الواجبات" ، ومن هنا نلاحظ أن كل زيادة في الحق تقابله الزيادة في الواجب فهي المساواة العادلة. والحاصل أنّ المرأة نصف المجتمع الإنساني، ولا يتصور من الإسلام أن يعطل نصف مجتمعه، ويحكم عليه بالجمود والشلل، فيأخذ من الحياة ولا يعطيها، ويستهلك من طبيعتها ولا ينتج لها شيئا. على أنّ عمل المرأة الأول والأعظم الذي لا ينازعها فيه منازع، ولا ينافسها فيه منافس، هو تربية الأجيال الذي هيأها الله له بدنياً ونفسياً، ويجب ألا يشغلها عن هذه الرسالة الجليلة شاغل مادّ أو أدبي مهما كان، فإنّ أحدا لا يقدر البتة أن يقوم مقام المرأة في هذا العمل الكبير، الذي عليه يتوقف مستقبل الأمة، و به تتكون أعظم ثرواتها، وهي الثروة البشرية.

إنّ عمل المرأة قد يكون مطلوبا طلب استحباب، بل طلب وجوب إذا دعت الضرورة والحاجة إلى ذلك، فقد تكون الأسرة هي التي تحتاج إلى عملها كأن تعاون زوجها، أو تربي أولادها أو إخوتها الصغار، أو تساعد أباه في شيخوخته، كما في قصة ابنتي الشيخ الكبير التي ذكرها القرآن الكريم في سورة القصص وكانتا تقومان على غنم أبيهما: ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يَصْرَعُوا وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص:23]. كما ورد أنّ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تساعد زوجها الزبير بن العوام في سياسة فرسه، ودق النوى لناضجه، أي: البعير الذي يستقي عليه حتى إنّها لتحمله على رأسها من حائط له أي بستان على مسافة المدينة.

والمجتمع نفسه في حاجة إلى عمل المرأة كتطبيب النساء وتمريضهنّ، وتعليم البنات، ونحو ذلك من كلّ ما يختص بالمرأة. ومشاركتها في المجالات الفكرية والأدبية والدعوية والتربوية وهلمّ جرا...

قائمة المراجع:

- القرضاوي، يوسف، (2017): فقه الأسرة وقضايا المرأة، يوسف القرضاوي، ط1-الدار الشامية.
- الدلهاي، محمد يعقوب، (الرياض 1427): ضمانات حقوق المرأة الزوجية، ط1-دار عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
- الغزالي، محمد، (1427): فقه السيرة، محمد السقا، ط1-دار القلم-دمشق ..
- الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، (د.ت): فقه الأسرة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>، رقم الدرس: 05.
- وزارة الأوقاف بالسعودية، (د.ت): المرأة قبل وبعد الإسلام، الناشر: منشور على بدون بيانات عدد.
- السباعي، مصطفى، (1999): المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى، دار الوراق، ط7، بيروت، ج39.
- ابن منظور، محمد مكرم، (د.ت): لسان العرب، ج5، بيروت دار صادر.
- الدسوقي، إبراهيم، (2004): التغير الاجتماعي والوعي الطبقي تحليل نظري، الإسكندرية دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر.
- سلامة، عبد الحافظ، (2007): علم النفس الاجتماعي، عبد الحافظ سلامة، لأردن، دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- البوطي، محمد سعيد رمضان، (د.ن): هكذا فلندع إلى الإسلام، محمد سعيد رمضان البوطي، د.ط، د.ن.
- الغزالي، محمد، (د.ت): قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، دار الشروق.
- باقي، عمر رزاق، (1983): علم الاجتماع الديني، دار غريب.
- العقاد، عباس محمود، (2014): المرأة في القرآن، مؤسسة هنداوي.

النموذج الأنثوي الجديد وتحديات الواقع في تحطيم القيم التقليدية .  
واقع المرأة الجزائرية العاملة كنموذج

The new female model and the challenges of reality in shattering traditional values,  
the reality of working Algerian women as a model.

خولة عبسي

Khaoula Absi

طالبة دكتوراه بجامعة قالمة 8ماي 1945 مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، قالمة/الجزائر

PhD student at Guelma University, May 8, 1945 Laboratory of Linguistic and Literary  
Studies, Guelma / Algeria

الملخص:

جملة التحديات التي فرضتها الحياة في الواقع جعل من النموذج الأنثوي الجديد ، والمرأة الجديدة تفرض ذاتها وكيانها في المجتمع الجزائري تخرج من عباءة القهر الاجتماعي والتسلط إلى قوة السلطة و التحدي وذلك بغية في المساهمة الفعالة في تمكين المرأة وصناعة النهضة العملية والعلمية في المجتمع الجزائري ، فكانت المرأة الجديدة تقدس العمل و ضروريته ككيان إنساني وتسعى من خلاله جاهدة في بناء نفسها و تطوير أفكارها و مشاريعها مخلصه بذلك لذاتها وعملها، ونظراً لما نعيشه في واقعنا فالأمر يتطلب سعيًا وثباتاً نحو التمرکز واثبات الكينونة الأنثوية في فرض قوتها وإرادتها داخل السوق الاقتصادية بكل عزيمة وإصرار، من خلال ذلك سنحاول تقديم رؤية نقدية عن وضعية قيم العمل و التمكين الاقتصادي في المجتمع الجزائري وسنخصص بذلك الجزائر كنموذج في تسليط الضوء على جانب المرأة العاملة وكيفية كسرها للصورة النمطية و إبراز أليات التمكين الاقتصادي للوضع المرأة في ظل الهشاشة التي تعيشها في المجتمع الجزائري؟

الكلمات المفتاحية : المرأة الجزائرية العاملة ، النموذج الأنثوي الجديد ، التمكين الاقتصادي.

**Abstract:**

The challenges posed by life actually made the female model and the new woman assert themselves and their lives in the Algerian society and emerge from the cloak of social oppression and power and defiance in order to contribute effectively to the empowerment of women and the scientific and practical renaissance of society. In turn, it sanctified work and its necessity as a human entity through which it is ready to build itself and develop its ideas, and sincere in this regard for itself and its work. Given what we are living in, it requires resolute pursuit and determination to impose its within the economic market with determination. We will try to present a critical view of the status of work and economic empowerment in Algeria and we will focus on the way of empowering the women in the Algerian society.

**keywords:** Working Algerian Women, New Female Model, Economic Empowerment

تقديم :

إن ما تشهده المرأة العاملة في الوطن العربي تطوراً ملحوظاً يشهد له التاريخ، فرغم كل الدونية و التهميش الذي تعرضت له إلا أنها فرضت ذاتها داخل السوق الاقتصادية ووجدت في العمل سبيلاً واستثماراً لطاقاتها ووقتها، فكانت الاستفادة العملية والفكرية تحتل موقعاً هاماً في تمكينها عالمياً. جملة التحديات التي فرضتها الحياة في الواقع جعل من النموذج الأنثوي الجديد، والمرأة الجديدة تفرض ذاتها وكيانها في المجتمع الجزائري تخرج من عباءة القهر الاجتماعي والتسلط الى قوة السلطة و التحدي وذلك بغية في المساهمة الفعالة في تمكين المرأة وصناعة النهضة العملية والعلمية في المجتمع الجزائري، فكانت المرأة الجديدة تقدر العمل و ضروريته ككيان إنساني وتسعى من خلاله جاهدة في بناء نفسها و تطوير أفكارها و مشاريعها مخلصه بذلك لذاتها وعملها و نظراً لما نعايشه في واقعنا فالأمر يتطلب سعياً وثباتاً نحو التمركز واثبات الكينونة الأنثوية في فرض قوتها و إرادتها داخل السوق الاقتصادية بكل عزيمة وإصرار.

من خلال ذلك سنحاول تقديم صورة شاملة عن وضعية قيم العمل و التمكين الاقتصادي في المجتمع الجزائري وسنخصص بذلك الجزائر كنموذج في تسليط الضوء على جانب المرأة العاملة وكيفية كسرها للصورة النمطية و إبراز أليات التمكين الاقتصادي للوضع المرأة في ظل الهشاشة التي تعيشها في المجتمع الجزائري .

ونتساءل كيف برز دور المرأة الجزائرية في سوق العمل؟ كيف ساهمت في المشاريع الاقتصادية و في تمكينها وفرض ذاتها و النهوض بالثورة العملية ؟

هل وفقت المرأة العاملة بين الحياة الاجتماعية والعملية ؟

هل المؤسسة الناجحة في المجتمع تحدد قيم العمل باعتبار الجنسين ؟

من خلال هذه الورقة البحثية سنعمل على توضيح بعض النقاط، إعادة النظر في الكثير من المفاهيم الوظيفية داخل البنية الاجتماعية و من خلال أيضا تفعيل منظومة القيم برفع الوعي الاجتماعي بين الجنسين وهذه النقطة أساسية في بناء مجتمع واع وتحقيق الالتزام بالمسؤولية الأخلاقية تجاه المرأة العاملة في ظل الهشاشة و التهميش ضد المرأة في المجتمع.

نظرا لما يشهده المجتمع من نظرة سلبية تجاه الأفكار الرجعية ضد المرأة سنعمل على صياغة بعض القيم السلبية و معرفة أسباب ضعف الأداء في بعض المؤسسات التي تعمل بها النساء وماهي الأسباب المسببة لذلك؟ هل المرأة تتخلى عن دورها الأمومي و تساهم في العمل على حساب حياتها الخاصة.

سنتطرق في هذه الدراسة الى تحليل الواقع معتمدين على المنهج التحليلي و الاستقرائي مستندين الى البعد الانساني في الربط بين الواقع و الوظائف العملية، فنجد مثلا أن الوظيفة الأمومية تخللها الجانب التكنولوجي وغيبها وأصبحت لا تحقق الأمن الذاتي والنفسي بمعنى تدمير الرابط الأسري ووظائف الإنسانية



التقليدية ومن خلال ذلك نلاحظ تفكك الإنسان وفصله عن الظاهرة الطبيعية الإنسانية فنتساءل هل النموذج الأنثوي الجديد حقق الاستقرارين الجانب الوظيفي والأمومي؟ وماهي النقاط المشتركة في تجسيد واقع نموذجي حي للمرأة العاملة؟

### المرأة الجزائرية وآليات التمكين الاقتصادي :

شكلت قضية المرأة محوراً بارزاً في المجتمع العربي وخاصة مع نهاية العشرينات ، اختلفت المضامين التي تحاكي تجارب المرأة في خوضها للحياة الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية فكانت مثلاً لتطور الوعي الإنساني عبر الزمن والتاريخ خاصة بعد ما كانت تعانيه المرأة من تمييز و تهيمش في عصور مضت. أصبحت المرأة العاملة الجزائرية في عصرنا الحاضر تنازع شريكها في محيطها حول مراكز القوى متصارعة في ذلك لنقض المركز الرجولي ومحاولة إثبات ذاتها وتمركزها بقوتها وفكرها و ووعمها وفرض خصوصيتها في واقع الحياة الاجتماعية فكانت المرأة تصور لنا العديد من الإنجازات التي كشفت عن مركزية المرأة المهمة في المجتمع الجزائري حيث أصبحت تنافس الرجل في مناصب العمل و تشكل ثورة عملية في السوق الاقتصادية .

إن ما تخلقه المرأة العاملة في المجتمع من فاعلية تبرز لنا مدى تحكم العقل البشري في الحياة وكيفية معالجته القضايا من زوايا مختلفة، "فالفعالية، هي عين التاريخ الذي هو أيضا رهن شروط وجودية، باعتبارها حدثاً زمنياً مكانياً له سيرورته و صيرورته، لاكتشاف الذوات الجمعية والاجتماعية لا الفردية في تنوعها، قوامها الحواريين الإنسان والمجتمع وبين الطبيعة"<sup>1</sup>، هذا التفاعل الذي تخلقه المرأة العاملة في المجتمع، يخلق تأثيراً طبيعياً بين الواقع ووجودها بصفتهما فاعلاً في اكتشاف ذاتها، ضمن المجتمع من خلال الحس المشترك، لا الانفراد والانعزال عن الحياة الإنسانية.

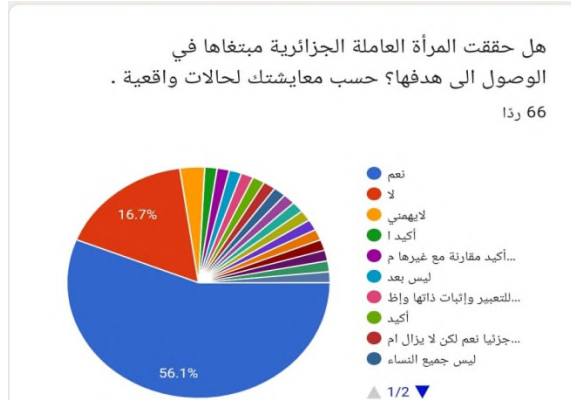
حاولنا تسليط الضوء من خلال تقديم استبيان على مواقع التواصل الاجتماعي لمعرفة واستقراء واقع المرأة العاملة في الجزائر خلال الفترة الأخيرة من القرن العشرين و بدايات القرن الواحد والعشرين بطرح جملة من الأسئلة الجوهرية التي تفيدنا فكانت على النحو التالي :

### الأسئلة المقدمة في الاستبيان :

- هل حققت المرأة العاملة الجزائرية مبتغاها في الوصول إلى هدفها؟ حسب معايشتك لحالات واقعية .
- هل المرأة العاملة الجزائرية تثبت ذاتها؟ أم تحاول كسر الصورة النمطية السائدة لها؟ وهل تنافس بعملها الرجل أم أنها تحاول مساندة شريكها في الحياة الاجتماعية؟
- هل المرأة العاملة الجزائرية متمردة ضد الأعراف و التقاليد؟ حسب نظرتك أم أن طبيعة المجتمع تتطلب منها العمل؟
- هل تعرف نساء كافحن من أجل الوصول الى مناصب عليا في الوطن الجزائري و كان العمل بمثابة باب الرزق و الأمل لهن؟ أذكر أمثلة عن ذلك .

- هل وفقت المرأة العاملة بين الحياة الاجتماعية و العملية؟ هل النموذج الأنثوي الجديد حقق الاستقرار بين الجانب الوظيفي و الأمومي؟
- هل المؤسسة الناجحة في المجتمع تحددُ قيم العمل باعتبار الجنسين؟
- في زمن الكورونا كيف تجلى دور المرأة العاملة الجزائرية؟

ومن خلال ذلك أسفرت عملية الاستبيان عن النتائج التالية :

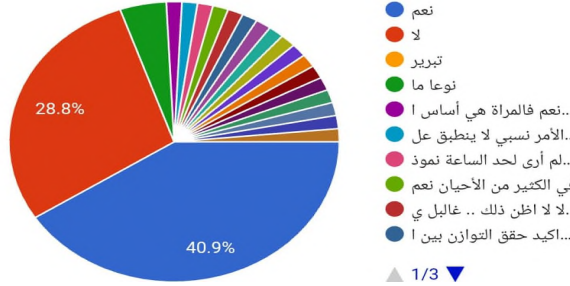


نلاحظ هنا أن نسبة 56.1 % والتمثلة في اللون الأزرق هي أكبر نسبة كان ترى أن المرأة الجزائرية العاملة حققت هدفها من خلال تواجدها و إثبات ذاتها في السوق الاقتصادية وهذا يدل على المستوى الجيد الذي وصلت له المرأة في عصرنا الحاضر في حين إختلفت الردود الأخرى حسب الحالة الاجتماعية والمستوى الدراسي فكانت بين الرفض الكلي للمرأة العاملة بحجة أن المرأة خلقت للعمل في البيت فقط ، واختلفت الردود الأخرى في مايلي :

- ليس جميع النساء العاملات حققن نجاحهن و تمييزهن في مجال العمل وهذا يرجع الى أن المجتمع الجزائري مازال مجتمعاً ذكورياً بامتياز.
- أكيد المرأة الجزائرية حققت ذلك مقارنةً مع غيرها من النساء في المجتمعات الأخرى ووجدت في العمل إثباتاً لذاتها و كيانها وخلق تفاعل ودور حيوي في مختلف المجالات.

هل وفقت المرأة العاملة بين الحياة الاجتماعية و العملية؟ هل النموذج الأنثوي الجديد حقق الاستقرار بين الجانب الوظيفي و الأمومي؟

66 رداً

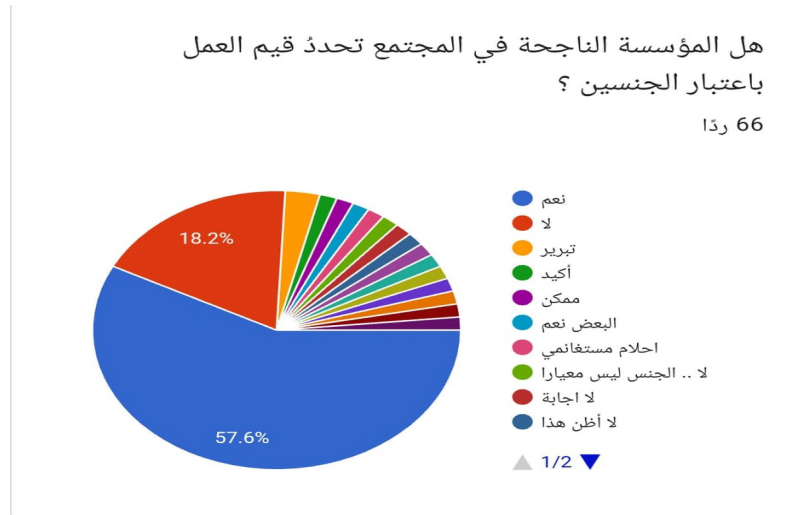


وتبقى دائماً نسبة تحقيق المرأة لذاتها ونجاحها في المجتمع الجزائري.

فكانت نسبة 40% مع أنها ضئيلة إلا أنها ترى أن المرأة الجديدة المعاصرة نجحت في تكوين أسرة جديدة بقوانين معاصرة تخدم المنظومة الأسرية وهي التوفيق بين العمل الوظيفي و الأمومي وحسب دراسات أجرتها جمعيات نسوية تعمل على تقديم دورات تدريبية و تكوينية في الجزائر ومن خلال حضورها الى ملتقى دولي نظمه: منتدى جسور للجمعيات النسوية تحت عنوان: أي إضافات للجمعية النسوية، وبحضور العديد من الدكاترة و المتخصصين في قضايا المرأة العربية، كانت مداخلات شيقة من كافة الدول العربية فكانت أبرز أهداف الملتقى تتمحور حول، دور المرأة في العمل الجماعي كشريك هام للتنمية الاقتصادية، وفي تدخل للأستاذة المشاركة للدكتور فاضلة قرين مستشار منتدى التعاون الإسلامي الشبابي فخصصت الإبداع النسوي في المجتمعات العربية بتمكينهن داخل السوق بدون التمييز كما أنها تطرقت الى نقطة صناعة الأجيال القيادية تكون بأمر صالحة وقائدة و قوية فالنجاح يبدأ من الأسرة و الأم لها الدور الكبير نجاح الأسرة.

في حين اختلفت الردود هل حقق النموذج الأنثوي الجديد الاستقرار بين الجانب الوظيفي و الأمومي وكانت الردود مختلفة:

- فئة تؤكد على أنها حققت التوازن بين الجانبين في أغلب الحالات وهذا يرجع الى أن المرأة لديها واجبات كثيرة إلا أنها متمارز بدقة في تنظيم واجباتها و الالتزام في أعمالها وهذا نسبياً أكيد في المجتمع.
- وفئة ترفض ذلك وتقول أن المرأة حققت نجاحها العملي على حساب صحتها ورفاهيتها و إهمالها للجانب الأمومي مما أدى إلى تنشئة فاشلة وجيل فاقد للحنان الأسري و فساد في التربية ونتائج سلبية في الامتحانات، كل هذا يرجع إلى إهمال الأم الى دورها البيولوجي وتوعيتها لأبنائها.



نظراً للتحويلات الاقتصادية في المجتمعات العربية أصبحت المرأة شريك ناجح في مختلف المؤسسات ، في حين تبقى النظرة الدونية لعمل المرأة بحكم كونها كائن ناقص وهذه ترجع للذهنية الرجعية و التخلف الفكري و الغير الواعي بالحياة الاجتماعية ، في حين بعض المؤسسات لا تحدد قيم نجاح العمل باعتبار الجنسين بل بمبدأ الإنسانية فالمؤسسة الجزائرية تعطي امتيازات كبيرة للمرأة العاملة ، وبالنظر الى تساوي الأجرور بين الجنسين ، فحسب الاستبيان وجدنا موقفين :

- فئة ترى أن المؤسسة تحدد نجاحها باعتبار الجنسين وهذا يرجع الى طبيعة العمل فليست كل الأعمال موجهة للجنسين وهنا تتميز المردودية الإيجابية لصالح المؤسسة.
  - وفي حين نجد فئة ترى أن المؤسسات الجزائرية تعمل وفق مبدأ الإنسانية الجمعاء أي لا فرق بين ذكر وأنثى في مردودية العمل وهذا ما نجده في المؤسسات التربوية ، الثقافية الاقتصادية ، المشاريع الخاصة ، ويرجع ذلك الى أن القيم لا تحكم المؤسسة بل القانون هو دستور نجاح المؤسسة .
- باختلاف المعايير في تقبل عمل المرأة و مكانتها في المجتمع نجد من يرى أن المرأة العاملة أفضليتها في مكوثها بالمنزل و أن ما يفسر ذلك هو القول فنجد مثلًا المفكر عبد الوهاب المسيري في نقده لظاهرة تحرر المرأة العربية يوضح أن الأنثى تحاول تحرير ذاتها بصورة لا واعية ولا ارادية كونها تعيش في مجتمع أبوي يهيمن عليه الجنس الذكوري.

لقد ربط الناقد عبد الوهاب المسيري القضية بالمطالبة بحقوق الإنسان "الذي تقوده الدول الإمبريالية في العالم أي الولايات المتحدة الأمريكية وهو في جوهره هجوما على الإنسانية المشتركة"<sup>2</sup>، فالإنسان يحاول التحرر من تلك الهيمنة مقابل ما تسمى إليه النسوية إلى التحرر من الهيمنة الذكورية في قالب حضاري موسوم بالمساواة.

يضيف عبد الوهاب المسيري إلى البعد المعاصر الذي أصبح يعلن الإنسان (مادة) وهو يبحث عن حقوقه كوحدة مستقلة قائلاً: "هو مجموعة من الحاجات (المادية) البسيطة المجردة التي تحددها

الاحتكارات وشركات الإعلانات والأزياء وصناعة اللذة والإباحية"<sup>3</sup>، مقابل تغييب ذلك الجانب الإنساني لجوهر الإنسان.

ويوضح ذلك الناقد والمفكر السعودي عبد الله الغدامي، "أن المرأة المعاصرة صارت تسعى إلى تشكيل جسدها حسب الصورة المطروحة في السوق الإعلامي، الذي هو سوق استهلاكي ذكوري"<sup>4</sup>، وأصبحت حقوقها مسلوقة من قبل الرجل وصورة عاكسة، لثقافتها المختلفة وكينونتها الأنثوية، وهذا ما تسعى إليه المنظومات الفكرية المعاصرة الغربية، "شرعنة الانحراف والمرأة السلعة"<sup>5</sup>.

وهذه النظرة تحدث فيها الكاتب الجزائري السياسي محمد العربي ولد الخليفة موضحاً دعوة الغرب إلى "وضع المرأة في سياق السلعة وتفكيك الروابط الأسرية وتعدد الزوجات السري وترسيم الزواج المثلي وكلها ظواهر ضد الطبيعة، فضلاً عن العقائد والأديان"<sup>6</sup>، أي أن المرأة أصبحت مادة (سلعة)، خاضعة لقانون العرض والطلب، وهي قيمة في المجتمع قابلة لزيادة والنقصان ومن خلال ضرب المرأة، تتفكك الروابط الأسرية وتتحلل المنطلقات الأساسية في المجتمع وكلها عكس الحياة أي ضد الطبيعة.

كل هذه المظاهر الفكرية التي تروج لها الأجهزة الإعلامية، لا تسعى إلى تبني موقف المساواة إنما تجاوز لحقوق الإنسانية وهدف في صناعة فكر يروج له النظام العالمي الجديد، وتصبح الحقوق متجاوزة للمنظومات المعرفية والفكرية والأخلاقية حسب رأي المسيري: "لا توجد معيارية إنسانية ولا ثوابت وتصبح الأمور نسبية متساوية، تسرد الفوضى المعرفية والأخلاقية، وتصبح فكرة المجتمع الذي يستند إلى إنسانية مشتركة مستحيلة"<sup>7</sup>.

وفقاً لهذا فالثوابت تندثر حينما تسود الفوضى المعرفية وتغيب الإنسانية، في حين يستند النظام العالمي الجديد إلى هذه الأساسيات كسمة بديلة لعولمة العقل البشري وتجاوز النظام التقليدي. وهذا ما يسعى له النموذج الأنثوي الجديد تحطيم الثنائيات العقيمة التي ألغت سلطة الأب وقيام محله المساواة في البيت حتى في مصاريف المنزل أين أضحت المرأة شريك فاعل في الأسرة الجديدة.

### المرأة المسلمة والأسرة الجديدة:

تنظر بعض الباحثات والناقدات إلى أن نظام الأسرة الإسلامية نظاماً أبويًا ذكوريًا ومن هن الكاتبة فاطمة المرينسي التي تقول: "لقد هدفت البنية الأسرية الإسلامية الجديدة إلى إقامة بنية تركز على سيادة الرجل وانفراده بالمبادرة فيما يخص الزواج والطلاق والتعدد....، كلها مؤسسات ساهمت في تسهيل الانتقال من البنية القديمة التي كانت فيها الأسرة على نوع من حق المرأة في تقرير مصيرها إلى نسبة جديدة تركز الأسرة فيها على مبدأ السيادة للرجل"<sup>8</sup>، وهذا الرأي يعكس وجهة نظر فهي تؤكد هيمنة الرجل المطلقة على (النظام الاجتماعي العربي الإسلامي بناء على ما سبق تنتهج نوال السعداوي نفس أفكار المرينسي قائلة: "إن الرجل في ظل الإسلام هو السيد وهو (القوام) على المرأة، والزواج في الإسلام ظل أشبه تملك للزوج"<sup>9</sup>، هما بذلك يتعارضان مع الخطاب الإسلامي، في ظل تشكل مفهوم الحرية الخاطى التي في صاغته العلمانية في الوسط الفكري والاجتماعي، لان الخطاب العلماني هو "إبادة كل شيء في مجالات

العلاقات الجنسية، التي هي دون الجماع، فاللباس حرية والاختلاط هو الأصل...<sup>10</sup>، فهذه حقائق جسدتها العلمنة في إطار ما يسمى النظام العالمي الجديد وإطار للنموذج الأنثوي الجديد. وتأسيسا على هذه المقاربة، يوضح المفكر عبد الوهاب المسيري ومن خلال معاشته داخل الحضارة الغربية إن معدلات الترشيد\* المادي للمجتمع، أي إعادة صياغته وصياغة الإنسان ذاته في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية، وهو عنصر أساسي، في منظومة الحداثة الغربية، وزاد معه "تسليح الإنسان وتشويهه"<sup>11</sup>.

وهذا ما تظهره الواحدة الصلبة، أي إزاحة مركزية الإنسان عن الكون وتصبح المادة هي مركز الكون. يتطرق عبد الوهاب المسيري في كتابه قضية المرأة بين التحرير و التمرکز حول الأنثى إلى دور المرأة العاملة وما يطلق عليها البرانية وإهمال دور المرأة الأم الجوانية، كل هذا على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع، أي أن المرأة (الأم)، أصبحت تعاني من تهيمش، وعدم تكافؤ بينها وبين العاملة موضحا ذلك من خلال "اقتحام الدولة ووسائل الإعلام للمجال الحياة الخاصة وإسقاط أهمية الإحساس بالأمن النفسي الداخلي"<sup>12</sup>، إن الوظيفة الامومية تخلصها الجانب التكنولوجي، وغيبها، وأصبحت لا تحقق الأمن الذاتي والنفسي، بمعنى تدمير الرابط الأسري ووظائف الإنسانية التقليدية.

ويذهب لوكاتش إلى أن: "كل إنسان يعيش في الرأسمالية فان التشيؤ هو الواقعية المباشرة الضرورية له، ولا يمكن التغلب عليها إلا في الاندفاع المتواصل والمتجدد بدون انقطاع لتفجير، عمليا، البنية المشيئية للوجود"<sup>13</sup>، حسب لوكاتش يخضع التشيؤ في المجتمع الرأسمالي لقوانين العرض والطلب، وهذا ما نؤكدُه من خلال تراجع القيم الإنسانية في حين تغلغل المرجعيات المادية وراء أقنعة فكرية، نخبوية سلطوية تعمل على طمس طبيعة الإنسان، هذه الاستراتيجية الفكرية التي تتخذها النظم الغربية تحاول تفكيك الإنسان وتم فصله عن الظاهرة الطبيعية الإنسانية، ولهذا واجه الفكر المادي نقدا لاذعا من المفكرين آنذاك ومن بينهم أصحاب المدرسة الفرانكفونية، محاولين إعادة النظر في التفكير وذلك "بتبيان الجوانب المظلمة والتفاوتية في عملي التقدم والعقلنة، ورأوا أن الإنسان الحديث أنتج خاضعا لسلطات الاحتكار وتدمير الثقافة، وبالتالي فرض عليه وصايا جديدة حددت من استقلاليته وذاتيته ولذلك تشكل مفهوم التحرر/الخلاص بديلا عن التقدم"<sup>14</sup>، فحركة تحرير المرأة هي ذلك البديل الذي شكل (تمركزا حول الأنثى) بوصفها تعبير عن هذا التحول ذاته وعن إزاحة الإنسان من مركز الكون وعن "هيمنة الطبيعة/المادة على الإنسان"<sup>15</sup>، إن الواقع الذي تجسده المرأة العاملة في السوق الجزائرية يعكس سيطرة المادة على الفكر الأنثوي في الحياة الإجتماعية

المرأة والعمل عن بعد في عصر التكنولوجيا:

إن ما يشهده العالم العربي المعاصر من تطور ملحوظ في الحركة العملية والتغييرات التي شملت كل مجالات الحياة الإقتصادية كانت أو السياسية والإجتماعية و الثقافية وحتى الفكرية، باتت التكنولوجيا عامل أساسي للتعاملات في عصر الرقمنة.

كما بادرت المؤسسات الاقتصادية و التربوية على تشجيع العمل عن بعد كآلية جديدة تفرض نفسها في الحياة العملية وتساهم بدورها في رفع نسبة التشجيع لدى فئة النساء الماكثات في البيت ،ومنحهن قدر من المساواة في التعاملات الاقتصادية في إنعاش التنمية المستدامة وتصبح بذلك شريك اقتصادي بامتياز في التسويق و العمل من داخل المنزل.

وهنا يظهر التأثير التكنولوجي الإيجابي في رسم معالم معاصرة لسوق العمل الجديدة ضمن عولمة الحياة وهذا يرجع لمحركان أساسيان:

- الابتكار التكنولوجي في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
  - سيطرة الليبرالية الجديدة و انتصار السوق الاقتصادي الحر والنمط الاستهلاكي.<sup>16</sup>
- وهو ما ساعدا المنظومات الاقتصادية الجديدة في تغيير تعاملاتها المباشرة وعلمنة القطاع بإعتبار التكنولوجيا عامل ومتغير مساعد في تطور التنمية الاقتصادية ، فثقافة التكنولوجيا أصبحت أمر إلزامي من أجل تطور وعي العامل في تعاملاته اليومية" انتشار تكنولوجيا المعلومات وانصهاره في الكيان المجتمعي ، سيجعل من المعرفة أهم أسس السلطة وأبرز عوامل الترابط الإجتماعي " <sup>17</sup>
- شكلت بذلك التكنولوجيا عامل أساسي في تطوير الحركة العمالية الخاصة بالمرأة وتعزيز معرفتها في المجتمع وقد ساعدها كل من المرأة العاملة الجزائرية:
- عامل سياسي اجتماعي وثقافي: عمل على تفعيل دور المرأة في المجتمع بداية من الدستور إلى المواثيق الوطنية إلى قانون الأسرة.
- عامل تكنولوجي اقتصادي : أحدث نقلة نوعية في التعاملات الاقتصادية و تشجيع العمل عن بعد.
- الخاتمة :

في نهاية دراستنا توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي :

- لقد شكلت قضية المرأة العاملة بؤرة جدل ومركز اهتمام بين مختلف الباحثين الذين يهتمون بقضايا المرأة العربية المعاصرة ،هذا لأنها تعتبر شريك ناجح بامتياز في تطور السوق الاقتصادية و التنمية في المجتمع كما أنها بذلك تعمل على صناعة وعيها و ثقافتها بغية فرض كينونتها ونجاحها وخصوصيتها في المجتمع
- النموذج الأنثوي الجديد نجح في تكوين أسرة جديدة بقوانين معاصرة تخدم المنظومة الأسرية وهي التوفيق بين العمل الوظيفي و الأمومي ، كما يرجع عامل النجاح إلى المتغير الأساسي في ذلك وهي التطور التكنولوجي التي ساهمت في فتح آفاق النجاح للعديد من النساء في المجتمع الجزائري.
- بالرغم أن هناك العديد من الأشخاص في المجتمع الجزائري شكلوا وجهة نظر سلبية تجاه المرأة العاملة في الجزائر و حسب إحصائيات قمنا بها في الدراسة توصلنا إلى أن المرأة العاملة كافحت نحو وصولها الى قمة النجاح وصنعت تفرداها و استقلاليتها بداية من تفانيها و إخلاصها وحبها للعمل ، فكانت الشريك المميز و المتميز في خلق التفاعل و النجاح في الشركات الاقتصادية كما شكلت الوعي الناضج و العقل الاستثماري

بغض النظر عن كل الذي ربطوا المرأة بجدل الصراع بين الفوارق الجنسية، النجاح يبدأ بالإيمان بالذات والعمل والتطبيق في الواقع ولا يحتاج منا الانهار للشريك بل التعاون نحو تحقيق تنمية اقتصادية ثنائية تساهم في تطور المجتمع الجزائري الهوامش:

- 1- مايكل كارفرس: (1998)، لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة، تر: شوقي جلال، عالم المعرفة، العدد 229، الكويت، ص: 08-09.
- 2- عبد الوهاب المسيري: (2010) قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، ط2، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ص: 11.
- 3- المرجع نفسه: ص 11.
- 4- عبد الله الغدامي: (2006)، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، المغرب، ص: 45.
- 5- محمد العربي ولد الخليفة: (د.ت)، مقاربات نقدية، دار الخلدونية، الجزائر، ص: 32.
- 6- المرجع نفسه ص: 33.
- 7- عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 13.
- 8- المرجع نفسه: ص: 231.
- 9- المرجع نفسه: ص: 235.
- 10- المرجع نفسه: ص: 241.
- \*- الترشيد: في إطار العلمانية الشاملة (العقلانية التكنولوجية أو المادية)، بمعنى يستوعب/ويبرر، يفسر المرء سلوكه بأسباب معقولة أو مقبولة، ولكنها غير صحيحة وأيضا يستعصى عن التفسير الغبي لشيء ما بتفسير طبيعي مطابق للمبادئ العقلية ولقوانين الطبيعة/ المادة)، عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2001، ص: 246.
- 11- عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 16.
- 12- المرجع نفسه: ص: 17.
- 13- علي عبود المحمداوي: (2015)، بقايا اللوغوس، دراسات معاصرة في تفكك المركزية العقلية الغربية، ط1، منشورات الإختلاف، الجزائر، ص: 61.
- 14- المرجع السابق: ص: 63.
- 15- المرجع السابق: قضية المرأة، ص: 19.
- 16- نبيل علي: (2001)، الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة، العدد: 265، الكويت، ص: 38.



المرأة العربية في عيون المسرح بين خطاب الجسد والأنا الأنثوي قراءة في مسرح سعد الله ونوس.

The Arab woman in the eyes of the theater between the body's speech and the feminine ego A reading in the theater of Saad Allah Wannous.

عثمان ميهوبي

Athmane Mihoubi

طالب دكتوراه سنة الثالثة، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة / الجزائر

Student 3rd year Doctorate, University of Kassedj Merbah Ouargla / Algeria

الملخص:

لم تتح الفرصة لظهور المرأة على المسرح العربي في العصر الحديث إلا بعد تحرر الشعوب العربية من وطأة الاستعمار الغربي الحديث، وبداية نهضة عربية، عمت ربوع الوطن العربي في شتى المجالات والتخصصات، ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى غياب المرأة العربية عمومًا عن المشهد المسرحي التمثيلي، وإن كان حضورها محتشمًا في بعض المسرحيات يعود لعوامل سوسيوثقافية، وتاريخية ودينية حالت دون مشاركتها تمثيلاً، وإبداعاً، غير أن الوضع تغير في العصر الحديث إذ انفتح الرّكح أمامها على مصراعيه، فجاء حضورها بارزاً، بل أصبح ضرورياً في بعض النصوص الدرامية الموجهة للتمثيل، ونظراً للتطور الهائل الذي يشهده الواقع الأدبي، فقد أصبح حضور المرأة أمراً طبيعياً واعتاده جمهور المتلقين، ومن هنا ارتأينا تتبع الحضور الأنثوي في المسرح العربي الحديث من زاوية، وقضية خطاب الجسد، والأنا الأنثوي من زاوية أخرى وباعتبار سعد الله ونوس واحد من مبدعي المسرح في العصر الحديث، وأحد المعالجين لموضوع المرأة نظراً لأنها تشكل عاملاً أساسياً في تهيكّل المشهد المسرحي، كالذي نلمسه في مسرحيته طقوس الإشارات والتحوّلات، والملك هو الملك، ويوم من زماننا وغيرها من نصوص مسرحية.

الكلمات المفتاحية: المرأة العربية، المسرح، خطاب الجسد، الأنا الأنثوي، سعد الله ونوس.

**Abstract:**

The opportunity for the emergence of women on the Arab theater in the modern era did not come until after the Arab peoples were liberated from the burden of modern Western colonialism, and the beginning of an Arab renaissance that spread throughout the Arab world in various fields and disciplines, and perhaps one of the most important reasons that led to the absence of Arab women in general from the theater scene representative. And even if her presence was modest in some plays due to sociotechnical, historical and religious factors that prevented her from participating in representation and creativity, but the situation has changed in the modern era as the movement was opened in front of her wide, so her presence

came to be prominent, but it became necessary in some of the dramatic texts directed to representation. Due to the tremendous development witnessed by the literary reality, the presence of women has become a natural thing and the audience of recipients is accustomed to it, and from here we decided to follow the female presence in the modern Arab theater from one angle, and the issue of the body's speech and the female ego from another angle and considering Saad Allah Wannous as one of the creators of theater in the modern era And one of the healers of the issue of women, since they are a fundamental factor in the structure of the theatrical scene, such as what we touch in his play The rituals of signs and transformations, and the king is the king, and a day from time A and other theatrical scripts.

**Key words:** Arabic women, Theater, Body's speech, Female ego, Saadallah Wannous.

#### مقدمة:

إن الحديث عن موضوع المسرح والمرأة، هو حديث ثنائية تلازميه بين الأنا والآخر، فلا مناص أن يستعين هذا الفن الأدائي بالأنثى باعتبارها الرديف الأصلي والشرعي للرجل، وقد غرّب دورها في مجال المسرح العربي إلا بعد الحركة النهضوية التي عمّت ربوع الوطن العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، ويعود الأمر في ذلك إلى احتكاك العرب بالغرب في مجال الأدب والفنون، وبتطور الحركة الإبداعية في وطننا العربي ظهرت مجموعة من المحاولات والشهب التي تظهر هنا وهناك، والقارئ الدارس لتجارب كتابنا العرب يلحظ أن سعد الله ونوس ذلك المسرحي السوري الذي انتهج مسلكاً متميزاً في نسج خيوط نصوصه المسرحية.

إن التركيز على عنصر المرأة في مسرح سعد الله ونوس ظاهرة بارزة، فقد حاول الكاتب تقديمها في نصوصه بمجموعة من الصور والرؤى المتوافقة حيناً والمتناقضة أحياناً، إذ شخصها في صورة الوطن والأرض والحكمة، وأنها رمز الجمال والابداع في الكثير من مسرحياته، وهي رمز الفساد والفجور والسفور في نصوص أخرى، ومن هذه الزاوية اجتهد الكاتب على أن يحمل نصوصه حتى تلك التي مثلت وجسدت على ركح المسرح بعداً اصلياً لشؤونها المختلفة قصد توعية المجتمع والسلطة من وراء ذلك، بالدور الهام المنوط بها كأنتى وفي الكثير من المقامات نجده يعالج فكرة تقوقع المجتمع على ثنائية المرأة المقدسة هي نبت الأسرة كالأم والأخت والبنت وماله صلة بذلك وماعدا ذلك، فهي تمثل الرذيلة والفساد، ومن زاوية أخرى حاول ونوس جعل المتلقي - الجمهور - يألف المرأة بجسدها وثيابها ويعتبرها جزءاً لا يتجزأ من الرجل على ركح المسرح.

#### أولاً: المرأة العربية والمسرح

كان لاقتحام المرأة الأوروبية لعالم فن بالغ الأثر في تطور وحركية المرأة العربية في العصر الحديث، وكما هو معلوم تاريخياً، أن حركة النهضة والإصلاح التي عمّت ربوع الوطن العربي كان لها بالغ الأثر في تحرير

المرأة، وفسح المجال أمامها خاصة في المشهد الثقافي والاصلاحي، هذا رغم وجود نظرة تقديسيه لها، والتي دعت في جوانب عدة الى حصر المرأة في دورها الضيق الذي لا يكاد يتجاوز حدود الخدمة المادية. من المعلوم تاريخيا أن البداية الاولى لظهور المرأة العربية على المسرح ترجع لتلك الإرهافات التي قام بها مارون النقاش في بيته، إذ جعل من الشبان يؤدون دون النساء، ويلبسون ثيابهن ويجسدن دورهن نظرا للنظرة الدينية المحافظة في ذلك الوقت، وما ان تقدم أبو خليل القباني في الفكرة وذلك حين جعل من الاناث يرتقين المسرح حتى تعالت أصوات التحريم والغضب الديني من رجال المسجد الذين أنكروا عليه مثل هكذا أعمال بل شكوه الى الحاكم العام وتعالت الأصوات باختلاط الرجال بالنساء، والمسرح عادة دخيلة وهكذا ترك الغباني مسرحه ورحل الى مصر .

ما ان انقضى القرن التاسع عشر، حتى تعالت أصوات الحداثة والتطور والتي ما فتئت تنادي بضرورة تحرير المرأة، والعودة الى اصلاح حالها والرغبة الماسة في رفع شأنها وجعلها تتماس والرجل في مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية والثقافية والسياسية ولعل من أشهر الذين نادوا بهذه الأفكار: قاسم أمين، أحمد لطفي السيد، وفرح أنطون وغيرهم، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشير الى بعض النماذج النسوية التي كان لها بالغ الأثر في الدعوة الى فسخ المجال واسعا وفتحته أمام المرأة العربية عموما والمشرقية خصوصا وأخص بالذكر هنا السيدة "نازلي فاضل" التي فتحت بيتها وصالونها الثقافي أمام الأدباء والمفكرين المصريين في القاهرة، وقد كان صالونها الأدبي من الأصوات النقدية والفكرية الأولى وثمانيات القرن التاسع عشر والتي نادت من خلاله بضرورة تحرير المرأة العربية، والعمل على فتح مجال الابداع أمامها خاصة في الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية.

إن ارتقاء المرأة لخشبة المسرح كان من الأمور التي رفضها رجال الدين، وكان لهم تحفظات عليها، بيد أن الاحتكاك بالثقافة الغربية والانفتاح الثقافي والمعرفي مهد الطريق لولوج المرأة عالم الكتابة والتأليف في العديد من المجالات كالذي عرفناه مع عائشة التيمورية وزينب فواز وغيرهم من المبدعات العربيات اللواتي كسرن حجاب النظرة القدسية والكلاسيكية ورحن يعبرن عن رؤاهن وأفكارهن، وتجسيدها على ركح المسرح.

ومن هنا بدأت معالم ولوج الأنثى لعوالم الابداع الأدبية، والمسرح كغيره من الفنون الأدائية كان لدور المرأة عليه عاملا محفزا في تبسيط الأفكار والقضايا ونقلها للعامة والمتلقين بصورة واقعية، تأخذ المرأة فيه دورها كأم أو أخت أو زوجة، وفي الجانب الآخر من خشبة المسرح، يظهر الرجل كطرف مكمل لهذه الثنائية.

لعلّ اقتحام المرأة فن المسرح تمثيلا وابداعا وتأليفا كان له بالغ الأهمية في التعريف بالكثير من القضايا التي أغفلها المسرح العربي عموما، وليس هناك أفضل من يفصح ويعرب عن نفسه كالمرأة. وبتتبع حركية الابداع الأدبي في مجال القصة والمسرحية نجد أن الانثى في العصر الحديث قد تبوّأت منزلة رفيعة في الكتابات النسوية، أو في كتابات الرجال عنها.

إن التطور العلمي والتكنولوجي في العصر الحديث كان له بالغ الأثر في تحرير المرأة وجعلها تقاسم الرجل ركح المسرح في تراتبية ثنائية ممّا أهل جمهور المتلقين الى يألّفون حضور ويتجاوزون تلك النظرة الكلاسيكية لها، بل وجدت نصوص درامية لا يستقيم أداؤها وانجازها إلا بوجود الأنثى كشخص وكخطاب حاضر على ركح المسرح ولا يستقيم الفعل الدرامي إلا بوجودها ضمن الصراع أو الحوار الذي يتبناه المخرج المسرحي.

### ثانياً: الأنثى وخطاب الجسد في المسرح

مما لاشك الجسد في الفعل الدرامي هو أحد مكونات الهيكل العام للمسرحية والعرض المسرحي، والحديث هنا يدور حول أحادية الرؤية بمعنى خطاب الجسد الأنثوي على الركح لا خطاب جنس الرجل باعتبار هذا الأخير يعدّ الدعامة التي قام عليها هذا الفن منذ القدم -الرجل- ونظراً للمركزية التي يلعبها كجسد على الخشبة فهو يتحرك ويضحك ويبكي ويمهول ويومئ ويموت ويصارع وهنا يقول رولان بارت: " المسرح في وجه من وجوهه هو احتفال بالجسد الانساني " (أمنة الربيع: 2008، ص144).

فالجسد على الركح عموماً من الجنسين ذو مكانة في صورة التلقي الذوقية خاصة جسد المرأة خصوصاً فهو يشكل علامة سميائية ومفهوماً متشعباً فجسدها " كان ولم يزل موضوع أبحاث ودراسات متنوعة له لغته الخاصة وأدواره المتشعبة، كما له أبعاده النفسية والاجتماعية والثقافية " (رجاء مكي: 1988، ص101). وهنا جاء التركيز على المرأة بالذات باعتبارها علامة على الركح على غرار جسد الرجل الذي ألفه الجمهور وتأقلم معه، في حين جسد المرأة حين يعتلي المنصة يحمل الكثير من الدلالات والايحاءات الرمزية الأنثوية أو الاستشراافية، فجسد الأنثى لا زال يشكل مفهوماً دلالياً بالنسبة للقارئ رغم، فهو رمز في الفعل الدرامي وفي "الوقت الذي تسعى فيه المرأة الى تأسيس ميثاق أنثوي يحمي وجوده المؤنث من تسلط الثقافة الذكورية فان ميثاقاً جسدياً آخريعيد رفع رأسه، ليصنع الجسد الأنثوي بين قوسين أو بين إيقاعين " (عبد الله الغدامي: 1998، ص07). وعليه فخطاب الجسد الأنثوي في الفعل الدرامي يتراوح من منظور الكاتب المسرحي هو تلك العلامة التي يسكب فيها المؤلف أفكاره ورؤاه الخاصة من الواقع والحياة، فالمرأة عنده جسد يشكل الوطن والأرض والسكينة ويحملها برموز يتفاعل معها المتلقي في الكثير من الأحيان، وقد يتجاوز المؤلف هذه الدلالات والوظائف، الى معان جديدة فيسكب على الجسد الرؤية المنادية بأنها هي الأم والزوجة والشهيدة والأخت والخالة، وبالتالي يرفع المؤلف هذا الجسد من الصورة الأنثوية الى صور رامزة تجعل المتلقي للفعل الدرامي يرتفع، ويرتقي بذائقته المادية الحسية الى جماليات الدور والأداء الذي يلعبه هذا الجسد في حدود الابداع والرؤية الدرامية.

إن خطاب جسد الأنثى على ركح المسرح في العديد من النصوص الدرامية العربية في العصر الحديث ارتقت بهذا الجسد الأنثوي الرمزي الى دلالات سميائية جمالية نأت به عن الرؤية السطحية الجنسية، فقد أصبحت الأنثى رمزا وجدانياً كالذي عرف عند اليونان قديماً، إذ اتسمت معظم الآلهة عندهم بطابع الأنثى، وهنا وجب الإشارة الى أنّ الكاتب العربي وظّف جسد الأنثى لتقديم رسائل نوعية هادفة، يعجز الرجل عن

تقديمها ولو حاول تقمص دورها وشخصها على الركح، فضرورة العمل المسرحي، والعرض اقتضت حضور هذا الجسد الأنثوي على الركح.

فحضور الأنثى لا شك هو من مقتضيات العمل الدرامي، إذ تتعدد القضايا والمواضيع المختلفة التي يلتقي ويتقاطع فيها الرجل مع الأنثى، وهي تشكل التركيبة والبنية الأساس في المجتمع والأسرة لذا راح العديد من كتاب المسرح العربي في العصر الحديث يثيرون العديد من المواضيع ذات الصلة بها كالتربية والتعليم والزواج، وما تعلق بها من جوانب ذات صلة بأحكام الشرع.

القارئ المتابع لنتاجات الكتاب العرب في مجال الدراما والمسرح يلحظ مدي تجلي الخطاب الأنثوي في نصوصهم وتركيزهم عليها، باعتبارها الوعاء الذي أفرغ فيه الكاتب أفكاره، فما من كتاب عربي الا وكان للمرأة حضورا عنده كالذي عرف عند توفيق الحكيم، وسعد الله ونوس وعلي عقلة عرسان، وعدوان ممدوح، وألفريد فرج، وعلي أحمد باكثير، وغيرهم حتى أولئك الرواد الأوائل حاولوا أن تكون المرأة هي التي تجسد دورها بنفسها على خشبة، بيد أن رجال الدين عارضوا ذلك.

إن خطاب الأنثى على الركح في المسرح العربي الحديث وحضورها بأشكال مختلفة، وصور متعددة سواء كان الخطاب فردي فهي الأم، أو الطالبة أو الأخت...وهي الأنثى بصورة الجماعة نسوة، أو مجموعة من الطالبات والفتيات أو العجائز، وما شاكل ذلك من صور تجليها في الواقع، هو في حقيقة الأمر كشف عن مستوى عال من الوعي المجتمعي بها، والنظر اليها بنظرة جديدة لا تلتقي مع النظرة الكلاسيكية في شيء، ومن هنا راحت الأنثى تخطو خطوات عديدة في مجال المسرح، وانتقلت من الإبداع والتمثيل، لتقتحم مجال الكتابة والتأليف لتفصح هي بنفسها عما يختلج في نفسها من رؤى أفكار، وتصبح المعبرة عن ذاتها في استقلالية عن الرجل الذي احكر لزمان ما بعض قضاياها.

### ثالثا: المرأة والفعل الدرامي عند سعد الله ونوس

إن موضوع المرأة في المسرح العربي هو موضوع متشعب متعدد الرؤى والقضايا وقد أبدع الأدباء في مجال المسرح نصوصا درامية تعالج وتصلح قضاياها، وتميط اللثام عنها خاصة ما تعلق بالجانب الاصلاحى منه، فهو الطرف الثاني في تشكل البناء المجتمعي بعد الرجل، وايماننا منا بالمكانة الرفيعة التي حظيت بها سواء كممثلة على ركح المسرح، أو مبدعة وكاتبة لهذا الفن التمثيلي-المسرح- ارتأينا تتبع صور حضورها، وآليات توظيفها على خشبة عند سعد الله ونوس باعتباره رائدا من رواد حركية الفعل الدرامي في العصر الحديث والمعاصر.

تعد تجربة سعد الله ونوس فريدة من نوعها في مجال الكتابة المسرحية فهو كاتب وناقد مسرحي في الوقت نفسه، ومنظر للفعل الدرامي من خلال العديد من الكتابات النقدية التي أثرى بها الساحة النقدية المسرحية، ولعلّ موضوع المرأة من أهم المواضيع التي شغلت باله في العديد من النصوص على غرار مسرحيته المعنونة "بطقوس الاشارات والتحويلات" ومسرحية "السراب" "ويوم من زماننا" وغيرها من المسرحيات.

حاول سعد الله ونوس من خلال نصوصه الدرامية تسليط الضوء على بعض القضايا الاجتماعية والثقافية التي استوحى مضمونها من الواقع، فراح يعالجها بريشته النافذة وموهبته الفذة، ففي مسرحية السراب اتخذ ونوس من المرأة وجسدها علامة سميائية محملة بالكثير من الرؤى والأفكار، إذ اشتغل على فكرة أساسية هي صراع بين ثنائية الأصالة والمحافظة، بين دعاة التمسك بالماضي وبكل ما هو عتيق، وبين دعاة الحداثة والعصرنة، وهنا يظهر الحدث المسرحي المحوري والمتمثل في صراع الأخوين مروان وأمين حول قيمة الأرض، فمروان نظر إليها بنظرة مادية، وأنها ستعود عليه وأسرته بأموال ستسهم في تحسين ظروفهم الاجتماعية والمادية، في حين ينظر أمين بمنظار آخر، وهو أن الأرض لا تقدر بثمن فهي كالشرف ومن باع أرضه، فقد باع عرضه، وهنا يأتي الدور المنوط بالمرأة التي جعل منها ونوس قوام هذه المسرحية، فيقدمها بصورتين متناقضتين.

#### أ. الصورة الأولى:

تظهر المرأة في هذا العمل المسرحي على أنها رمز للقدوة والرؤية الحسنة، إذ تعدّ الزرقاء مثالا للأم التي تتصف بالرؤية الاستشرافية للمستقبل ويقدمها ونوس وكأنها هي زرقاء اليمامة التي عرفت بنظرتها الحادة في حماية قومها ووطنها، وهي الصورة نفسها يسقطها الكاتب في هذا النص.

- الزرقاء: أه يا ولدي ... ليتني فقدت بصري قبل أن أبصر، أبصرت ابني يقتل ابني الآخر، وأنا مشلولة لا أستطيع أن أتدخل، أو أتحرك، وأبصرت هل تريد حقا أن تعرف ماذا أبصرت؟  
- بسام: نعم يا خالتي أريد أن أعرف.

- الزرقاء: يا ولدي المعرفة ستزيدك توحشا، وسيتضاعف عذابك، كلما اكتشفت أنك أضعف من أن تغير مسار الأشياء (سعد الله ونوس: 2015، ص 100).

هنا تظهر صورة المرأة العربية المسؤولة التي تجتهد لتربية أبنائها وإعدادهم للحياة ثم، يسقطها الكاتب على حاضر تعيش فيه المأساة والألم كواقع عربي أليم، فالزرقاء والدة أمين ومروان هي نموذج لأمهات عربيات كثر فقد جسدها ونوس كرمز أسطوري ومعرفي، فهي علامة ورمز للمرأة المحبة الصالحة التي تحافظ على الميراث والأصل وتؤدي دورها المنوط بها اجتماعيا وأسرانيا.

#### ب. الصورة الثانية:

وظّف ونوس في هذه المسرحية الدور السلبي للمرأة باعتبارها جسدا أنثويا وظيفته الهدم لا البناء، فقد رسمها الكاتب وشخصها في صورة الحداثة والعصرنة التي تنادي بالحرية والتحرر والغناء والرقص واللهو والتحرر من كل القيم التي بنت عليها المرأة العربية ماضيها انطلاقا من الدين.

- كريمة: أترين لهذا الجمع تجمع على الباب وراء الواجهة.
- زهية: ألم يجعل منا فرجة الضيعة!
- كريمة: أنظري من جاء الشيخ عباس بذاته، إنك تجذبينه كحذوة المغناطيس.
- زهية: عرض أزياء.
- كريمة: أو تظنين، وأهلنا.

- زهية: وهل بقيت بيننا وبين أهلنا علاقة (سعد الله ونوس: 2015، ص 85).  
بصورة التمرد على الأهل والأسرة ومعاشرة الرجال والرقص أمامهنّ والعمل على إمتاعهنّ بجمالهنّ ينزل ونوس المرأة صورتها السلبية التي ما إن تخلّت فيه عن شرفها إلا احتضنها المجتمع الفاسد الذي لا ينزلها منزلتها.

- هذه فتنة تغوي القديسين والأنبياء معهم.

- لم أعد أحتمل، إنّ بدني كلّه يتوتر ويشهق.

- سبحان من كوّر ونحت وأبدع (سعد الله ونوس: 2015، ص 87).

في صراع الحداثة مع الأصالة تلعب المرأة دورها الأساسي فهي الأم والخالة والجدّة والمربية، وهذا هو الجانب الذي تنشده الأسرة في إعداد وتربية أبنائها، وهي الراقصة والغاوية وساقية الخمر في الحانات وهذا مظهر للانفتاح على الغير في عاداتهم وتقاليدهم المختلفة.

بالصورتين يتضح المغزى من اقحام المرأة في هذه المسرحية فهي حجر الزاوية في بناء المجتمع فبصلاحها يصلح حال الأمة، والعكس غير ذلك.

إن المتتبع للعديد من النماذج المسرحية التي كتبها ونوس يجده يدرج المرأة وعلاقتها بالرجل كطرف رئيس في النص المسرحي، معرضا في الوقت نفسه ببعض القضايا الاجتماعية ذات الصلة بها، كالتعليم والتربية والخيانة، وعلاقتها بالرجل وغيرها من الأمور وهو الأمر الذي يتجلى في مسرحية "طقوس الاشارات والتحويلات" فقد عرض الكاتب بنظام الحكم والسلطة "إن التقلبات العاصفة، التي تضرب حياة الشخصيات في طقوس الاشارات والتحويلات هي بمثابة ثورة على فهم ونوس نفسه للسلطة، بوصفها ذات طبيعة جوهرية لا تتغير إلا بتغير الظروف والأحوال الاجتماعية" (أمنة الربيع: 2008، ص 150). وبالتالي فالسلطة تحمي نفسها من الناس عبر التحالف مع الآخرين قصد البقاء في الكرسي وهو الذي حدث في مسرحية طقوس الاشارات والتحويلات، ويبرز ونوس في هذه المسرحية خطابا أنثويا يمكن أن نحكم عليه بالإصلاحي التوعوي والمعرفي في الوقت نفسه، إذ يظهر المرأة في صورتها الأنثوية بجسدها فونوس يتخذ من تجربة "شخصية مؤمنة" بعدا دلاليا معرفيا فهي المرأة التي نشأت نشأة صحيحة سلمية، وخلفيتها الاجتماعية أهلتها لأن تكون الزوجة المنقذة والمحافظة على علاقتها بزوجها الذي تعود الخيانة، فهي هي تنتقل "لوردة" الفتاة الفانية، التي تنصلت من أنوثتها وأصبحت وسيلة للمتعة للأشراف، والأمراء، فبمجرد أن اكتشفت مؤمنه خيانة زوجها عبد الله لها، حاولت أن تنتقم بطريقتها، وأن تنسلخ من ذاتها الإيجابية وتنزل منزلة الجسد، فخطاب جسدها أصبح أكثر من ضرورة فهي تنشد العبور من البراءة والصلاح والعفة، الى الخطيئة والذنب، فهي تعمل عكس اتجاه السالك العارف في مراتب الصوفية.

- وردة: ماذا قلت؟.

- مؤمنة: أريد أن أصير غانية مثلك.

- وردة: (تنفجر) أجنث تنفيسقين عليّ! أجنث كي تزدريني وتحطي من شأني!... ألم يكن أبوك الجليل هو من علمني طبقات الفسق ومراتبه قبل أن أحيض، ثم تناوب علي الابن مع الأب ثم ألقوا بي في الشارع لأن العرق دساس، ولأن حركاتي تنم عن فيسق مبكر (سعد الله ونوس: 2015، ص 78).

من خلال هذا الحوار يتضح لنا جليا موقف الأسرة من المرأة الغانية الزّانية، فهي لا تشكل في نظرها سوى جسدا بلا روح، وسرعان ما تلقى في الشارع كالبهيمة فتجسدها هو مصدر الشر والغواية والعهر المجون فالجسد هنا "مازالته تحكمه سلطات عديدة، هذه السلطات الهائلة والمجردة، تجسد شيئا واحدا ألا وهو الخوف من الجسد، والرغبة من قدراته، والخوف من انفلاتها، فيكون انتصارها سقوطا للعقل وللحقيقة". (محمد علي الكبسي: 1988، ص 107).

إن الصورة التي رسمها ونوس لمؤمنه وهي تنتقل من طهارتها الى مجونها وفسقها هي رسالة توعوية للمنزلة التي تلعبها المرأة في المجتمع إذ بها وبصلاحها تنشأ مجتمعات وأسر، صالحة محافظة ترسم الطريق الصحيح والسليم لتطور ونمو مجتمعات صالحة بناءة، ويحدث العكس لو انفلت الأمر، وسارت الأنثى في الاتجاه الآخر.

إنّ توظيف سعد الله ونوس للمرأة في نصوصه المسرحية هو تجربة ابداعية فريدة من نوعها في مجال الكتابة المسرحية، فراح الكاتب يتخذ منها كعلامة سميائية محملة بالعديد من الدلالات السيوسيوثقافية، ليبين الدور الهام المنوط بها في الحياة والمجتمع فهي الأم والأخت والخالة والجدة، والبنت من جهة البنية الاصلاحية والفضيلة تقضي ذلك، أمّا في الجانب الآخر فقد تنتقل الأنثى بخطاب جسدها الى آفاق رغبة للفساد ونشر الرذيلة والمجون في المجتمع فتنتقل من الطهارة والعفة الى الزنا والرذيلة وهنا أمكننا القول أنّ سعد الله ونوس قدّم من خلال هذه النصوص مجموعة من الرسائل والميكانيزمات المعرفية قصد إنزال المرأة المنزلة التي ينشدها الواقع المَعيش برؤى أفكار ظل سعد الله ونوس ينشدها في كتبه النقدية ونصوصه المسرحية، فما من عمل له إلا وكانت المرأة الرمز الذي يرسل عن طريقه مجموعة من الرسائل التوعوية الهادفة البناءة، وعلى اعتبار أن ونوس هو من الذين ثاروا ضد الحكام العرب وتخاذلهم، نحو شعوبهم و نحو فلسطين العربية، فقد اتخذ من الأنثى الوعاء المعرفي الذي اسكب فيه كل ما كان ينشده، ولعل مسرحيته الاغتصاب خير مثال على ذلك، إذ شكل حضور المرأة في النص أكثر من 90% من حضور الرجل، وجاءت المسرحية قائمة على فكرة الاغتصاب للأرض والشرف على حد سواء.

خاتمة:

إنّ اعتلاء المرأة ركح المسرح بديكورات متعددة، وبحركات مختلفة هو في حقيقة الأمر ارتقاء في جمالية الابداع والتصور، إذ لا مناص أن يألف المجتمع هذه العلامة السميائية -المرأة- كما ألفت الرجل من قديم الزمان، وما توظيف ونوس لها إلا لضرورة اقتضتها التجربة المسرحية في الوطن العربي، إذ لا مناص للمرأة أن تجسّد دورها هي نفسها ثيابها وأفكارها ورؤاها التي آمنت بها وظلت تنشدها في إطار عرف المجتمع والدين طبعاً، ولا مناص من أن تقتحم مجال الكتابة والتأليف في مجال المسرح والدراما، لأن هذه الفنون باعتبارها فنون تمثيلية تشخص صور الحياة والواقع في مشاهد أدائية كان لزاماً أن تكون المرأة



حاضرة على الخشبة فهي نصف المجتمع وهي الذات المهيكلة لصالحه أو فساده، ووجب على المجتمع أن يتحرر من نظرتة السلبية الضيقة المقدسة للأنثى وجسدها في إطار الأسرة، والتمتع والكاره والرافض لها في إطار المجتمع، فالمرأة هي الأم وقبل أن تصير أمًا كانت زوجة وهكذا هي حلقات المجتمع.

بعد ظهور المرأة العربية على ركب مسرح، في العصر الحديث نقلة نوعية في عملية التحرر الإبداعي والتأليفي، إذ أصبح لزاما على المجتمع بكل توجهاته، وأطرافه أن يألف الأنثى ويرتقي في تفكيره، من محدودية أنوثتها إلى واقية الحياة التي اقضت بضرورة أن تشارك المرأة العربية الرجل، في مجال الأبداع والكتابة، والتأليف، والإخراج، وأن تعبر هي نفسها عن قضاياها بالطرق التي تراها هي أنسب وأفضل في إطار الحريات التي يكفلها لها الدين والقانون

فالرجل في المسرح، يقتضي بضرورة وجود المرأة مهما تعددت الأعمال وتنوعت المواضيع.

#### قائمة المراجع:

- النحيف، مجدي حسين السيد، عزب، حامد سالم جمعة (2018): رؤية مستقبلية لمنظومة النشر بجامعة الطائف، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ع10، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية.
- أمينة الربيع (2008): خطاب جسد المرأة في المسرح العربي، مجلة نزوى، ع53، عمان الأردن.
- رجاء مكي (1988): مفهوم الجسد في الشريط المصور اللبناني، مجلة العرب والفكر العالمي، ع1، بيروت لبنان.
- عبد الله الغدامي (1998): ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، ط1، المركز الثقافي العربي، 1998.
- سعد الله ونوس (2015): ملحمة السراب، ط3، دار الآداب، بيروت لبنان.
- محمد علي الكبسي (1988): الجسد ولعبة الأسماء في كتاب تاريخ الجنون، مجلة الفكر العربي العالمي، ع1، بيروت لبنان.

الكتابة النسوية في الأعمال القصصية لزهورونيسي  
الظلال الممتدة أنموذجا  
of zhor ounissi The feminist writing in fictional works

The extened shoudours

د/ نعام محمد - أستاذ محاضراً

جامعة ابن خلدون تيارت الجزائر

Ibn khaldun universi t y tiaret .algeria

[naar1976mohamed@gmail.com](mailto:naar1976mohamed@gmail.com)

الملخص:

الكتابة النسوية ، كتابة المرأة أو عنها ، مسألة تتعلق بتجاوزها مع نسق هيكلية ، يتعلق بالجنس والنوع من حيث إن الكتابة السردية والسرد عموماً جنس ، يضم تحت وصايتها أنواعاً نثرية ، من بينها موضوعنا عن الكتابة التي تكتبها المرأة ، عن نفسها أو الكتابة عموماً كفعل له زاوية نظر ، يتعلق بنظرة المرأة عن شتى القضايا ذات الصلة بالحياة ، بينها ومحيطها ، فاعلة وشاهدة والكتابة عموماً كذلك وقد اخترنا أن نتناول هذا الموضوع في ضيافة كاتبة جزائرية قديرة ، إنها الكاتبة المجاهدة زهور وانيسي ، التي تعتبر رائدة من بين كاتبات قلائل ، عزفنا بأنفسهن من خلال الكتابة وقد اخترنا أنموذجاً من كتاباتها ، أين تنعكس فعلاً لمسات هذا النوع من السرد على موضوع الثورة ولكن بشهادة وكتابة تاريخية مختلفة ، عن شهادة الرجل شريك الكفاح والنضال .

الكلمات المفتاحية: الكتابة . نسوية . ثورة . تاريخ . حياة

**Abstract:**

The feminist writing the works of women writers or writing about women is an issue related to a structural cohesenon wich has relation ship with the genre and its its ranification in that narrativewriting and narration in general are a genre which includes under its tutelage prose types .among these our topic treats the issue of that has a relationship with the women and many aspects of life between her and her enviroment as an actor and a witness.

We shose to deal with this topic under the hospitality of a fit algerian writer the freedom fighter zhor ounissi she is considred as a pioneve among the few women writers she selectedshe intrduced herself through her works we selected a sample from hrr writings where the style of this hind of narration is reflected on theme of of revolution but with a diffrent testin ony and historical writing the testinony and historical writing the testinony of man the companion the partner of struggle and activism.

**Key words:**writing feminist revolution history life .

## مقدمة:

دفع رواد النهضة بضرورات تعليم المرأة من رفاة الطهطاوي مروراً ببقية المصلحين أمثال جمل الدين الافغاني ومحمد رشيد رضا ومحمد عبده وغيرهم<sup>1</sup>. من الذين اسهموا في هذا المشروع قاسم أمين من خلال كتابي: تحرير المرأة 1899 والمرأة الجديدة 1900، الذي أكد فيهما أن وضعية المرأة المسلمة تعود الى الجهل وهو ما يتنافى مع ديننا، الذي يقر بالمرأة كإنسان مثل الرجل واستمر هذا الجهد تقريبا في البلدان العربية مع ابن باديس في الجزائر وعلال الفاسي بالمغرب و الطاهر الحداد بتونس في كتابه: امراتنا في الشريعة والمجتمع 1930 يقول فيه " إن فشل المجتمع بأسره، مرتبط بالعوز الاجتماعي، الذي تكون عليه المرأة"<sup>2</sup>، كما مهدت هذه الاصلاحات بفتح المدارس لتعليم البنات.

بدأ الوعي بفرص عادلة في التعليم، يأخذ مكانة هامة وضرورة ملحة بعد الاستقلال، على الرغم أن الجهود هذه لم تنقطع، حتى في ظروف الاحتلال، هذه الجهود التي حافظت على هوية الأمة وجعلها أكثر اصرارا على الانتماء، هذه الجهود التي تصدى لها الرواد أفرادا وجماعات، تنظيمات وجمعيات، رغم الجهود المبذولة طرحت عديد القضايا والمشاكل على الصعيد التعليمي والبيداغوجي خصوصا، إذا عرفنا أن معدل تدرس المرأة العربية، زاد خمسة أضعاف على ما كان عليه " بين 1980 2000، (ل)يستحوذ التدريس في المرحلة الابتدائية على نسبة 90 من المئة للعنصر النسوي، في التأطير وفق احصائيات الألكسو وذلك في اثني عشر دولة عربية، من جملة عشرين دولة، توفرت فيها البيانات"<sup>3</sup>

وهو ما يبدو جليا في القطاعات الخدمانية والاجتماعية، رغم ذلك فيه نقائص ومشاكل تطرح على هذه القطاعات وغيرها كقطاع التعليم، الذي يشهد عدم تكافؤ الفرص وهي ظاهرة يبدو أن مجتمعات الغرب بكل الامكانيات القانونية والحقوقية، مازالت تطرح عديد المشاكل على هذا المستوى "منهم من يرى أن التفوق المدرسي بالنسبة للفتيات ترجع أسبابه إلى الطاعة والامتثال إلى الأوامر، تفسر الباحثة ماري دوروبلا على سبيل المثال التفوق المدرسي للفتيات الفرنسيات، بخضوع الفتيات "لمهنة التلميذ" كخضوعهم في البيت للأوامر، التي تتلى عليهم وتفسر الباحثة كذلك ميل الفتيات الى الشعب الأدبية، بضعف قدراتهن على المنافسة، في مجالات المعارف التقليدية، مقارنة بالذكور لشعورهن بعدم الثقة في الاستثمار المهني، هذا الجانب من التحليل، الذي طرحته الباحثة في كتابها مدرسة النساء، يمكن أن يطابق واقع المرأة العربية، التي تفسر نجاحاتها المدرسية وضعف وجودها في الحياة العملية، بجملة من المعوقات، التي ترتبط بالموثوق الاجتماعي والثقافي... (وترى)فرنسوا دي سانجلي أن الفتيات استطعن أن يتقبلن المعوقات البيداغوجية ولأنهن تعتبرن القراءة كهروب من المؤسسة المدرسية وتمثلاتها"<sup>4</sup>. وحسب دراسة جامعية بريطانية، تبذل البنات جهدا اضافيا في الكلية، للحصول على المراتب الأولى والإسيعلل فشلها أو تحصيلها على مراتب دنيا، بكونها بنت وكذلك قد تسهم المراقبة، التي تفرضها العائلات على الفتاة العربية، التي لا تخرج بسهولة إلى الأماكن العامة.. إلى تخصيص أكبر وقت للمراجعة"<sup>5</sup>. الأشياء نفسها والمشاكل ذاتها تطرح على هذا الصعيد في الأقطار العربية بل تطرح قضايا على صعيد الصف، كمسألة الاختلاط وأثره السلبي أحيانا وهو مستخلصات دراسة بحثية لبنانية، التي وجدت

أن التعليم المختلط يأثر سلبيا أحيانا على الإناث، ما يتعلق بتقديرهم لذاتهم وهو سبب لإختيارهن المواد الأدبية " 6 .

الكتابة النسوية :

سيمون دي بوفوار في كتابها الجنس الثاني باريس 1949 " لانولد نساء بل نصبح كذلك " تحول هذا المفهوم إلى براديجم لا رجعة فيه في العلوم الاجتماعية " 31ص 91/ 92

ولد الشعور بكتابة نسائية مستقلة رداً فعل مختلفة فهناك من رفض تماماً هذه القسمة ، بحكم أن الكتابة تبقى الشيء المحايد الذي لا ينبغي أن تطرح فيه هذه القضايا من الناحية الفنية أي الكتابة اما كموضوعات فتبقى هذه الموضوعات شأن مشترك انساني تتفاوت وتتباين فيه القرائح فكثير من الأقلام الرجالية ، كتبت أكثر ما تكتبه المرأة عن نفسها ويعتبر طرف آخر أنها مسألة فيصليية والكتابة هي جزء من هذا النضال ، عبرت الناقدة والكتابة السيميولوجية جوليا كريستيفا حين اعتبرت النص الأدبي نسيجاً لإنتاج مادة اللاشعور، التي تعكس أنا الكاتبة ، التي تعكسها الحقول الدلالية للنص " 7 .

تختفي الأصوات المعبرة وراء شخصيات ورقية وهي طبيعة هذه الكتابة ، تعبر وتبوح عنها بأفكارها، خصوصاً إذا كانت الكاتبة امرأة ، طبعا نحكي عن ظروف استثنائية ومتباينة بين كل تجربة، خصوصاً عندما نستشعر أن النصوص المكتوبة، معبرة عن صاحبها ولا ينفك هذا الأخير يصرح ويلمح بين اصرار أنها لا تعبر عنه بالضرورة وبين أنها أقرب النصوص إليه وهذا يجمع الرجل بالمرأة ما يمكن ان يكون ويتجلى "مشروعية السؤال ، الذي يبرمه القارئ المفترض مع النص وصاحبه والذي يتأطر بالعوامل الخاصة من جهة ومن جهة اخرى ما يقترحه النص من خصوصية، تحدده من حيث هو جنس سير ذاتي أو تخييلي محض أو طوبوغرافي تمهيني ، ذلك أننا لا نستطيع أن نحسم الأمر في تحديد السيرة الذاتية/ ما لم نقم بسبر الأبعاد والأنشطة ، التي تحيط بالنص السير ذاتي بشكل مضمّر، بالدرجة نفسها التي تقوم فيها بسبر غور الخصائص ، الحاضرة ضمنياً في النص " 8 ..

اللغة والسياق الثقافي في الرواية النسوية العربية درفقة محمد دودين

تطرح اللغة على هذا المستوى ، ضمن الشرط التاريخي قضايا عديدة، تتحدى فيه الكتابة هذا الشرط انطلاقاً من نوع الكتابة و الظروف المحيطة بها أو بتعبير الدرس اللساني تحدي بين اللغة كملكة ، ضمن الشرط الجماعي والكلام كأداء فردي، ضمن خرق هذا الشرط في التعبير " اللغة إدراك للمادة والذات...ولهذا لم تعد اللغة وسيلة سلبية لنقل الأفكار والمفاهيم القبلية وإنما هي الأساس المنتج لهذه المفاهيم ، التي تنتقل بواسطتها واللغة نظام الدلالة بامتياز .. واللغة إمكانية كامنة بالقوة وتوجد خارج النظام اللغوي وأجهزته وتتهيء له صنع اللغة كنظام قائم //مثل اللغة العربية والفرنسية ثم الحدث اللغوي الفردي //الذي يمارسه المتكلم ما واللغة كنظام هي مجموعة القواعد والقوانين المحدودة ، التي يبرئ حدوث الممارسة الفعلية لعملية القول " 11 .

اللغة بذلك، هي المخزون الذي تمتلكه الجماعة ، بينما الخطاب ما يختاره المتحدث ، من ذلك المخزون ليعبر عن فكرته واللغة على هذا الصعيد، ذاكرة لمعطى دلالي وفكري ، الذي ينتقل عبر الأجيال لكن يعمل

التطور الدلالي ، على تنميته واخراجه عن قصديته وعدوله عن معناه البكر إلى معاني ضمن أفق الاتساع والتداول "واللغة هي مخزون ثقافي ومستودع الجماعة وخبرتها النفسية والاجتماعية والجمالية فكل مفردة من مفردات اللغة ، مشحونة بشحنة دلالية معقدة ومتعددة الجوانب والسياق النصي يوفر للفظ صلة ، هي المكونة للمعنى الدلالي ، لأن المحيط الخارجي مساهم واضح ، في تشكل فضاء المعنى والبحث عن الدلالة داخل المعنى" 12. وإلا تعد اللغة دوغمائية مكبلة ، بنسق وطريق دلالي واحد وهنا تصبح اللغة مسلوبة ، هذا إذا اخذنا بحياديتهما، عند من ينادون بذلك رغم ذلك هناك واقع موجود يقول بسلطة لغوية ، مقررة سلفا " أما النسق اللغوي فهو النموذج المعرفي السائد، الذي تصبح من خلاله اللغة كيانا قويا، يهيمن على الإنسان ويسيطر على عواطفه وأحاسيسه" 13.

ومن تلك الأقوال، التي ترى هذا المسار ، نختار عينة مختلفة من مجالات معرفية متعددة :  
"فأي تجربة لا يمكن عقلنتها ، خارج اللغة وبدونها فاللغة في النص لا تعبر عن التجربة فحسب لا يمكن الحديث عن تجربة خارجها" 14.

" إن اللغة كما يقول هايدجر بيت الوجود وفي بيتها يقيم الانسان وهؤلاء الذين يفكرون بالكلمات ويخرجونها هم حراس ذلك البيت وحراستهم تحقق الكشف عن اللغة وقبضة اللغة على الوجود وقبضة الوجود على اللغة تعني تحققاتها عبر قنوتين متعدود ومختلفة ومتى ما تحققت اللغة تصبح قوة تكشف وتظهر وتجلي وتفتح تعدد المعنى على غموض الذات فالمحدد الذي نجده في اللغة العادية هو حقيقة وقع المعنى المنج في الخطاب " 15.

الكتابة بذلك تكون بين النوع والجنس هكذا كان يرى إلى لمقولات التي كتب عنها ارسطو ضمن دائرة التجنيس الأدبي ولهذا تكون طائفة الكتابة الجندرية نمطا خطيا في احدى هذه المقولات لقد اعتبرت جوليا كريستيفا " النص الأدبي نسيجا لإنتاج اللاشعور ، التي تعكس أنا الكاتبة والتي تعكس الحقول الدلالية للنص ، تواجه الكتابة النسوية التقاليد والخضوع الثقافي والأحكام المسبقة بل تواجه المقدس تقول فرجيني وولف ، تواجه كما تقول كامبأوبو : سادتي بما أن لي شرف كوني امرأة ..لاستطيع أن أكتب إلا كامرأة" 16.

والرواية أو فعل الحكي عموما، يطرح اشكالية أمام هذا النوع ، عندما يطرح نفسه باستقلالية عن الكتابة في هذا الجنس الأدبي ويدفع إلى تغيير زويا النظر، ذات الصلة بمواضع الكاتب / السارد خصوصا مع الصعوبات المطروحة أمامه ولهذا يرى البعض أن هذا النوع من الكتابة ، يطرح بدوره عقدا "يرمه القارئ المفترض مع النص وصاحبه والذي يتأطر بالعوامل الخاصة من جهة ومن جهة أخرى ما يقترحه النص من ذاتي أو تخييلي محض أو طوبغرافي تمويبي ... لكننا لا نستطيع أن نحسم الأمر في تحديد السيرة الذاتية ، ما لم نغم بسبر أبعاد الأنشطة التي تحيط بالنص السير ذاتي ، بشكل مضمحل بالدرجة نفسها ، التي نقوم فيها بسبر غور الخصائص الحاضرة ضمنيا في النص " الذات خصوصية تحدده من حيث هو جنس سير ذاتي" 17.

يتساءل البعض عن طبيعة هذه الاشكالات وحقيقتها ، لأنها تطرح ليس على المستوى الفني فالحلول يمكن أن توجد وبالقدر والقيمة المطلوبة لكن ربما لاعتبارات أخرى تجد هذه الانشغالات نفسها كعقبة دون قيام هذا النوع " هل على الكاتب أن يعايش الحدث الروائي قبل ان يكتبه"؟ أي أمن الضروري تواجده ووجوب حضوره الفيزيقي في الفضاء؟ وحتى إن افترضنا ذلك ، يكون النص دائما آخر المطاف خاضعا لإرادة تشكيل الواقع ، بين زاوية النظر المقترحة أو المختارة بل إننا حتى إن فصلنا في الأمر نهائيا واقصينا شخصية الكاتب ونقرن السارد بالشخصية ، الذي يمليه علينا السرد بضمير الأنا فحضور الكاتب يفرضه اعارته صوته لأننا السارد ليطفو هنا وهناك ، عبر سطور النص خارج الأحداث وتقنيات الكتابة ، التي تفرض عناصر كالحبكة والتشويق... لماذا يطرح كل هذا ، بشكل مبالغ فيه كلما تعلق الأمر بالأدب النسائي في المجتمعات العربية؟ بكل بساطة لأن الأنا هنا كأنثى محكومة ، ليس فقط بنظرتها لذاتها كأنثى ولكن بنظرة الآخرين لها أو بنظرتها للآخرين وهم ينظرون إليها هذه النظرة ، التي تشكل جزءا من هوية الأنا الساردة" 18.

بهذا تكون اللغة بين نطاقين: نطاق يحجر فيه القول والإرادة ، بحيث إن امكانية تحقق الفعلين لا يكون إلا بمسار عمودي ، معياري قبل كل شيء ونطاق يعبر عن القول وتلك الإرادة كفعلين في حالة نمو وحالة اختبار دائم ، ينبنى على التداول ومقارنته تأخذ بالاتساع الدلالي "إن اللغة إدارة لإدراك المادة الذات والادراك لا يكون إلا بلغة ما ..ولهذا لم تعد اللغة وسيلة سلبية لنقل الأفكار والمفاهيم القبلية وإنما هي الأساس الفاعل المنتج لهذه المفاهيم التي تنتقل بواسطتها ..واللغة كنظام هي مجموعة القواعد والقوانين المحدودة اللغوي وأجهزته وتبرئ له صنع اللغة كنظام قائم ..واللغة كنظام هي مجموعة القواعد والقوانين المحدودة ، التي تهيء حدوث الممارسة الفعلية لعملية القول ..واللغة هي المخزون الذهني ، الذي تمتلكه الجماعة ، بينما الخطاب هو مامن خلاله اللغة كيانا قويا ، يهيمن على الإنسان ويسيطر على عواطفه كما يقول حسن حنفي حسن حنفي.

تبقى اللغة رغم كل ذلك ، تحت سيطرة وسلطة تكسيها حق الفصل في تداول الأفكار ، ضمن مقاصد معلومة ، يتصدرها عادة المعطى المعجمي "وعليه فإن اللغة أداة للتفكير وإدراك العالم وصياغته وليس كمجرد أداة لتعبير عن هذه التجربة فأى تجربة لا يمكن عقلنتها خارج اللغة وبدونها فاللغة في النص لا تعبر عن التجربة وإنما هي تجربة في حد ذاتها ، هي المعادل الموضوعي لها وبدون هذه التجربة لا يمكن الحديث عن تجربة خارجها " 21.

لكن تسعى الكتابات التي يقوم بها الكتاب والذين في العادة يبقى اخلاصهم للسلطان اللغة ، رغم ذلك ينزاح ذلك الاخلاص ، تنمهاى تجربة الكتابة مع ذاتية أو تجربة ، يجعلها صاحبها أولى اختياراته ، التي تخدم الفكرة والمشروع ، يرى فيه انطلاقة تكون شبه طبيعة مع ماضيها " إن الذي يحقق كينونة الإنسان بوصفه أنا هي اللغة وفي اللحظة التي يدخل فيها الإنسان إلى عالمها يصبح فردا أو رمزا ، ضمن رموزها وعندما تكون اللغة واعية أي تشتت وعي من يتكلم بها فهي تنبجس عن اللغة المحلية أو لغة القول الدارج واللغة متعارف عليها ، حين تكون نفعية ولكنها تنزاح إلى أثر جمالي بوصفها دوال ، تشير إلى مداليل أخرى ، تقع خارج الأطر

القاموسية وقوانين المصاحبة المعجمية ، حين تكون لغة أدبية .من هنا تكتسب اللغة شرعية وجودها وتكتسب كينونتها بوصفها أنا ولا وعي بوصفها أنا ولا وعي بوصفها آخر"22.

عموما يمكننا القول ، أن هذا الحكم يمكن أن يكون سمة في إجمال ، اتجاه الكتابة التي تنزاح عن الشرط الاجتماعي ، الذي يكرس توجهها عاما ، يبتعد عن الطبيعة التشاركية ، التي يكون عليها عادة أي عقد " فعندما نتكلم ، تحقق جزءا فقط من المدلول الكامن والباقي يمعي عبر المعنى الكلي للجملة ، الذي يعمل كوحدة كلام ولكن ما تبقى من الامكانيات السيمانطيقية لا يلغى بل يطفو حول الكلمات ، كإمكانيات غير معطلة كل التعطيل ويلعب السياق دور المصفاة ، حيث يمرر بعدا واحدا خلال تفاعلات التجانس والتعزيز وهكذا تتخلق ظاهرة المعنى ، التي يمكن أن تصل إلى أحادية تامة ، كما في لغات التقنية كما تحتفظ اللغة بوظيفة جامعة وهي قابلية المفردات ، لتطوير تنوعات سياقية متعددة كما تمتلك خاصية تجانسية الخطاب أي بإنشاء الخطاب لمستوى متجانس ، من المعنى بوصف أن كل كلمات اللغة العادية متعددة الدلالة. "23. ولهذا أجمل غريماس هذه المسألة وهو يتحدث عن سر اللغة " ليس هناك سر في اللغة ولكن هناك سر اللغة وهو ما تبلغه اللغة أو الشيء الذي تبلغه "24.

ربما يكون بقصد أو دون ذلك لكن فعلا أن اكساب اللغة حيادا ، اتجاه أفعالها يطرح عديد الأسئلة ، لأن مسألة الحياد تبقى غير مفهومة ، مع معرفتنا أن المعيار الذي تنتهي به أو ما يراد أن تكون عليه من قبل جهة معينة هو مطروح بشدة ، ذلك إذا علمنا أن هذه الجهة هي من تحتكر المعيار الأخلاقي لها "واللغة حين تصبح مؤسسة اجتماعية ، تشكل سلطة تميز أولا من خلال الأنساق التي تمنحها هذه الصفة التمييزية المؤسسية الحامية للمجتمع ، لأنها سلطة ، من هنا تنتشر الآن أفكار التصحيح اللغوي ، للتخلص من الصور النمطية السلبية ، المغلوطة الشائعة في المجتمعات والثقافات المختلفة لكن ذلك لن ينتج أدبا مغايرا للأدب الذي يكتبه الرجل ، بقدر ما يشيع ثقافة متحررة من التابوهات والتمثيلات والصور النمطية ، التي نصادفها في الفكر والأدب والأعلام والمجتمع وفي كل لحظة "25.

وقد رأى باختين ، في معرض مناقشته لمفهوم اللغة ، أن كل لفظ بل كل مفردة مالت تنطوي على مجموعة كبيرة من الأفكار القديمة والدوافع والمقاصد ، التي تبناها القراء والكتاب على مدى قرون من الزمن"26. والنسق اللغوي هو النموذج المعرفي السائد واللغة من خلاله تصبح كيانا قويا ، يهيمن على الإنسان ويسيطر على عواطفه وأحاسيسه وباللغة ينتج المعنى ويشكل هذا العالم ويحوله كما تقول كريستيفا.

وفي هذا السياق طالما اعتبرت لغة النساء دونية لأنها تتضمن نماذج عن الضعف وعدم الثقة وتركز على التافه والعاث وغير الجاد وتعطي الاولوية للاستجابات الشخصية والعاطفية وتؤكد لأكوف وهي عالمة اجتماع "إن المنطوق الذكوري أقوى وينبغي أن تتبناه النساء ، إذا ما أردن أن تحرزن مساواة اجتماعية مع الرجال "27.

ويرى بعض النقاد ، أن كتابة المرأة ليست في السياق الثقافي وهذه مسألة تطرح قضية التمثيل البلاغي ، لمسيرة الكتابة بعامة في أسلوب المرأة فالرجل عادة يكتب بأسلوب ثقافي بينما المرأة تكتب بأسلوب لثقافي

وهي تجترح بذلك كتابة حيوية ومتطورة وغنية ذلك أن الرجل يكتب بمراجع ثقافية وإحياءات واحالات ثقافية وهذا يتناسب مع تاريخية كتابته بينما المرأة وهذا ما يناسب تاريخية كتابتها، تكتب بلغة وطرق غير ثقافية ، بمعنى الاتكاء إلى المرجعية الثقافية ودائما هناك عودة إلى المخزون الثقافي، في العمل الأدبي " 28. هذا يقودنا إلى الحديث عن اتسام صوت الرجل في الكتابة بالسلطة والمرجعية والطابع النبوي في حين يتميز صوت المرأة الكاتبة بالفطنة والدهاء وحسن المفارقة اللاذعة" 29. ذلك أن الاحساس لا يوجد أو على الأقل لا يمكن الشعور به إلا إذا وجد التعبير عنه في اللون أو في الصوت أو في الشكل أو في كل الأشياء مجتمعة وهذا يعني أن تمثله المادي يكون بواسطة اللغة " 29.

لكن هذا التمثل لن يكون صنما على حد تعبير المفكر الجزائري مالك بن نبي فاللغة أيضا مجازات أليست الكتابة والحروف التي نقيدها الأفكار مجرد رموز " اللغة ثابتة نسبيا أو كالثابتة ولكن الأديب يمنح الفاظه ، دلالات جديدة فإذا هو كأنه ينشئها لأول مرة : أي أنه يتبع في الكتابة ، ما يطلق عليه في اللغة النقدية المعاصرة الانزياح " 30.

حتى وأن كانت التمثلات هي من تدفع على صعيد اجتماعي مدلولنا عن الأشياء واعطائها حكم قيمة لا يمكننا أن نتجرد من القيمة المعنوية ، التي تدفعنا للاستمرار ، استمرار على الأقل يشدنا به عقد ، في عمومه توافقي ، يصلنا بالحياة باعتبارها "نوع من المعرفة المعالجة اجتماعيا والمتقاسمة والتي تملك رؤية عملية متلاقية لبناء الواقع المشترك للمجموعة الاجتماعية " 32.

#### الكتابة عند زهور ونيسي :

تأتي الكتابة عند زهور ونيسي تحت ظروف استثنائية بحيث ، استطاعت أن تجد لها مكانة داخل هذا الحقل وتنخرط ضمن ما يسميه سعد الله ونوس "تأسيس ثقافة وطنية مزدهرة ، تركز على مقومات كثيرة وأكثرها أهمية هو : الوعي التاريخي أي الواقع كصيرورة تستند إلى التاريخ المحلي ، حيث تتضمن صيرورة الحاضر ، روافد الماضي وضمائر صيرورة المستقبل " 33.

الكتابة عندها لها بواعث مقصودة ، غرضها تسجيل الحدث وتوثيقه ، ربما كانت ترى أنها من المهام التي يجب القيام بها ، على هذا الصعيد رغم أن البداية بتوثيق الحدث التاريخي لم يكن يطرح بإلحاح في هذه الفترة ، باعتبار أن الحدث التاريخي جمع شعبا بكامله مشاركا وشاهدا ، لكن من زاوية نظر معينة أرادت الكاتبة أن تعطي للكتابة التاريخية أهمية للذاكرة وللأجيال ، من زاوية امرأة عايشة الحدث ومشاركة أيضا وتنقل شهادات حية من رقيقة مجاهدة في يومياتها مع الاستقلال ولهذا جاءت المجموعة القصصية كذلك ، لكن بعوالم فنية جميلة من خلال منظور نسائي ، إذ تصدر زينب دورا مركزيا ويمتد هذا الظل على بقية القصص الأخرى في صورة بسيطة ، ضمن فضاء سردي يحاكي أمكنة وشخوص نصادفها في حياتنا اليومية البسيطة "إن استحضار هذه الأحداث والتواريخ ، جاء لخدمة القصة لإيهام المتلقي بواقعية الحكى كما هو حال السرد الفلمي في السينما ، حينما تنتقل اللقطات من داخل سيارة صورت داخل الاستوديو في مطاردة بوليسية مثلا ، حيث ينتقل السرد من اللقطة الكبيرة grqnd plan إلى لقطة بانورامية من سطح



عمارة أو لقطة عامة في الشارع أو حتى عبر I trqveling الايهام المتفرج ، بواقعية السرد الفلمي فيما يصطلح عليه باللقطة الشاهد .w.plqnte;oin .34  
عتبات نصية :

تصدر المجموعة القصصية نصوص موازية تحيلنا على ظروف الكتابة من خلال كلمة مقدمة لشخصية بارزة في النضال السياسي على الأقل (عبد الحميد مهري) كلمة مركزة عن العمل القصصي والأدب والفنون عموما في استكمال النضال والمشروع التنموي في البلاد وكذا الانخراط في مشروع كتابة الذاكرة ثم ما يهمنا هو موقف سياسي حول هذه الكتابة و أن تحضي هذه المجموعة بتقديم من طرف رجل سياسي قد يكون موقف رسمي أو شخصي خصوصا .نضالي . اتجاه كتابة نسائية أو قد يكون موقف طبيعي ، اتجاه عمل يدخل ضمن استحقاقات و مكونات الحزب ، الذي ينتمي إليه وتنتمي إليه الكاتبة .  
إهداء إلى الوالدين، في فضلها بتربية صالحة والكتابة ترى فيهما ثمرة تلك العناية ، التي كانت في وقتها نادرة، بأن تكون لفتاة كل هذا السند ، حتى أصبحت على ماهي عليه .

إهداء المجموعة القصصية أيضا إلى شخصيتين واقعتين: سي عمار وزينب ، الشخصية الأخيرة التي جاء اسمها مصرحا ، يتصدر دور القصة الأولى ، بينما سي عمار لم يأت كذلك ، قد يكون أحد الشخصيات في المجموعة القصصية أو قد يمثل أدور الشخصيات في زويا نظر، أردتها الكاتبة في هذه المجموعة ، مركز وظلال ، المرأة والرجل، في مشروع تتمني ربما فيه المرأة أن تكون لها مكانة ، حتى تؤدي ما عليها .

نعتبر هذه العتبات ، ميثاقا سرديا بين الكاتبة وقراءتنا لهذا العمل ، ما تعلق بالموضوع والتوجه السياسي ، تحديد زويا النظر على أساس واقع الشخصيات ، الزاوية التي تكون فيها كل شخصية ومنظورها ، الذي يتأطر بالقصة الموجود فيها كل شخصية وعلى هذا الأساس ستكون محاولتنا لمقاربة هذا العمل .

تكتسي هذه القصة سبقا وظيفيا بامتياز بتمكنها من توظيف شخصياتها وفضائها الذي اضفى بعدا دلاليا ورمزيا لهذه الشخصيات من أوصاف وتفاصيل على الرغم أننا نجد شخصية المرأة حاضرة بثقلها في هذه القصة أكثر من بقية المجموعة وإن كان هناك مبررات أخرى سنأتي على التفصيل فيها في مواضعها والسؤال المطروح هو مدى اسهام هذا الدور في تماسك هذا العمل وبنائه الفني تأتي ظلال ممتدة لتسال عن طبيعة العلاقة الاسنادية بين ظلال وامتدادها وما يبقى هذا الظل موجودا محققا ومدى امتداد ظله لتبقى الإجابة عن ذلك مرهونة بالتفاصيل التي يكشف عنها فضاء هذه القصة .

تستعين القصة على حقلين زمنيين دلالين تاريخي قائم على صلة الأولياء بالأبناء وصلة الأجداد بالأحفاد فتمتد أو تقصر الظلال بمدى هذه الصلة حيث تعود زينب بذاكرتها خريف خمسة وعشرين سنة قبل في الكوخ الذي تسكنه في قرية في أعلى قمم الجبل في خريف يمتد معه الزمن وتمتد فيه الظلال في النهار ويطول فيه الليل أين يلتحق الزوج بالثورة ويترك الزوجة وابنها مع الجد ذلك الجد الذي لم يستطع أن يستوعب موقف ابنه وعجزه أمام ما أقدم عليه ابنه و عجزه في أن يأخذ على نفسه مسؤولية ما تركه ابنه (زوجة وحفيد) وخوفه من المستعمر فتبدو تصرفاته على غير طبيعتها في حين يكون موقف الزوجة متفهما فتقوم

بشؤون البيت إلى أن ينتابها الخوف من ابنها الذي قارب السابعة عشر من عمره وخوفها أن يختطفه المستعمر ليجنده ويكون خائنا وكافرا يقا تل اباه وابناء عمومته راضيا بالخبز والقشابية .  
 تتمكن زينب من تخلص ابنها وتلققه بالثورة وهي تبيع قرطها بعد أن جاءتها الفكرة وهي في قبولتها تدرك ان لها قرطا هو ما كل ما لها تقدمه لتنقض ابنها ، تستيقظ زينب من غفوتها لتجد صوت حفيدها وهو في بدلته العسكرية ، في بيتها بأعلى عمارة يناديها ليشر ب معها قهوة العصر ، أين تبدأ الظلال ، ظلال الشمس وظلال زينب مع حفيدها وأحفادها .

في قصة حديقة الله تطغى فيها شخصية أخرى مركزية وحضور المرأة يبدو شبه غائب إلا في موضع إلا أن لذلك أسباب فنية وأسباب إن صح القول حجاجية سيتبين أنه حضور لها أكثر من كونه غيابا كأنه عنوان قصيدة عربية مطبوعة ، عندما كانت القصيدة تتغنى بعنوانها من خلال موضوعة أو كلمة موضوعة في زاوية مخصوصة في نص القصيدة فكذلك هذه القصة وغيرها كما سوف نشهد وبنفس المبررات التي ذكرنا يبدو أن منطلق الحكى في هذه القصة وسابقتها ينطلق من خط واحد في حركة زمنية حاضر متصل بالماضي حضور المرأة كظل ممتد في هذه القصة من خلال الأحداث والظلال التي يعكسها فضاء مهتز تكشف عنه القصة منذ البداية " للتمزيق " شخصية مثقفة تكتب لكن فعل الكتابة يبدو أنه غير طيع بين أيديها يشغل الفضاء هنا عاملا وظيفيا فليس لنا أن نتخطاه بسهولة رغم أن حضور سي عبد الباقي يطغى على هذه القصة والقصتين المقبلتين لتلامس هذه القصة زمنيا خطا موازيا لاحظناه في قصة ظلال ممتدة .

يغلب على القصة ضمير الغائب يتصدرها فعل " كانت " الذي يعود ضميره على الكتابة التي لم تبدأ بعد فكل ما يكتب هو أيل " للتمزيق " كما بدأت قصة ظلال ممتدة بالفعل نفسه لضمير يعود على شخصية زينب والإشارة هنا في فعل الكتابة مقصودة مدلولها موصول بالذاكرة وصلتها بالحاضر الغير مستقر سي عبد الباقي الذي أنهكه المرض تبقية حيوته التي تجعله ينزل السلالم برجل ثالثة من بيته أمام أولاده الذين يتأسون به وزوجة تعمل على راحتته تتشارك معه الحمل راضية بمصيرها بل وترى " أن لا يحق لها أن تشتكي أو حتى أن تمرض أو أن تعبر عن حاجاتها " كما تصورها القصة يجد سي عبد الباقي سهولة في نزول السلالم برجله الثالثة ويجدها كذلك وهو يصعد بمساعدة أولاده وابناء الجيران وهي اشارة إلى زمن الماضي حين ينزل ويلتقي بأصدقائه في الحديقة التي نجد فيه زمنا ثابتا إذ يجتمع بأصدقاء القدامى وحكيم رهانه زمن الماضي حتى وهم بجانيهم شاب ضيرير يعكس تماما زمنا ثابتا مرهون بالماضي حتى ولو كان الشاب زمن الحاضر إلا أنه ضيرير (في القصة ما يشير الى ذلك حادث السيارتين) .

هي اشارات لصلة الحاضر بالماضي وصلة الآباء بالأبناء تظهر المرأة في هذه الحديقة في مقطع من القصة وهي تأخذ قسطا من الراحة تأخذ معها الاغراض وحاجيات المطبخ فصلة المرأة بهذا الزمن صفة متغيرة :زمن ثابت زينب في القصة الأولى وهي تخبز الكسرة اضافة إلى دورها الريادي في انقاص ابنها والمرأة التي هي سيدة المطبخ في هذه القصة لكن كما ذكرنا هذه الإشارة العابرة لحضور المرأة في موضعين له من الثقل ما سنتحدث عنه في موضعه يبقى أمر أخير هو طلب سي عبد الباقي من أصدقائه نظاراتهم وهو يعلق عليها

بقدمها وتعرض بعضها للكسر فيه دلالة عن الزمن الذي يتجلى ماضيا وحاضرا يغيب فيه المستقبل ويطغى عليه زمن ساكن يجد فسحة في الحاضر من خلال الحديقة .  
 قصة مجرد عتاب قصة تعود بظلالها وتفاصيلها إلى سابقها فهي امتداد لها يجمعهما فضاء واحد (المدينة والحديقة) حيث يبرز سي صالح وهو من اصدقاء سي عبد الباقي سي صالح المجاهد الذي يشتكي من اجحاف في المنحة المقدمة إليه وكي يذكر أقرانه بهذا الاجحاف مازال يحتفظ بأثار قديمة تعود إلى رفقاء الجهاد والغريب أنها أصبحت أعز ما يملك ففي مدخل القصة يقارن بينها وبين وابنائها ولا يكاد يمل الحكيم عنها حتى واجهه سي عبد الباقي وكشف عن سبب المكانة التي تحظى بها هذه الأشياء من اجل المنحة أما حضور المرأة هنا غائب تماما لكن حضورها موجود "بمقتضى الحال" "ذلك أن الاحساس لا يوجد أو على الأقل لا يمكن الشعور به إلا إذا وجد التعبير عنه في اللون أو في الصوت أو في الشكل أو في كل الأشياء مجتمعة وهذا يعني أن تمثله المادي يكون بواسطة اللغة" 35 إذ كانت هذه الأشياء أعز ما يملك سي صالح دون ابنائها فهي دون زوجته إذا كانت موجودة فقد تأكد له أنه في زمن ثابت مرتبط بهذه الأشياء وأن الزمن الذي أهمله وهو مفقود عنده هو رهين بمكانة الأولاد والزوجة كأولوية عن هذه الأشياء وهو ما ستنتهي عليه القصة إذ يرى أنه تخلص من عبئ ثقيل يسلم سي صالح الأمانة الى المتحف (إلى الأجيال) مع سؤال كبير هل المتحف مؤتمن على هذه الأشياء (الأجيال والمستقبل).

في قصة موجة برد تبرز صورة المرأة منذ البداية كشيء ، متاع بالنسبة لشخصية المدير وهو ينظر إلى المرأة (زوجته الثانية) يقارنها بأثاث البيت كما لا تغيب عنه صورة الزوجة الأولى زمن الماضي تكشف عنه المرأة وزمن حاضر تعكسه المرأة في زوجة ثانية وأثاث مقارنة تجعلنا نقارن بين شخصية المدير وسي صالح المجاهد الذي كان أقرب شيء إليه الأشياء التي كان يحتفظ بها وابنائها كذلك شخصية المدير الذي كان فدائيا في القصة وبلكور مع زوجته الأولى، زمن مهتز يتكرر مرة أخرى بنفس الخط مع بقية القصص السابقة زمن ماضي وثابت متصحر تعكسه شخصية المدير المنفصمة يمكن أن يكون كما سماه لا كان انحراف معرفي ..وهو جزء لا يتجزء من تكوين الأنا فان مقارنة الأنا في التحليل النفسي تقتضي العناية بهذا الانحراف وهو جهود الفرد جهل بحقيقة ما يتبينه لنفسه من ذات " حين يقوم المرء لنفسه داتا مثالية يتماهى معها وتنتج من تسرب الهيمنة والقوة في البنية الاجتماعية فتتمثل على شكل قوة مادية وقوة على شكل رمزي يستولي على هذه الأنا ويستلمها فيؤدي إلى خيبة الفرد " 36  
 لتتكشف حقيقة هذه الشخصية ويفضح عن حقيقتها في السلوكيات والتصرفات الغير طبيعية الصادرة عنها تبدأ القصة بالسائق وتنتهي به بعدم مبالاة تعبر عن طبيعة الزمن وظلاله الذي تعيش فيه هذه الشخصية .

خاتمة:

على سبيل الاستخلاص :

يبرز دور المرأة في هذه المجموعة القصصية حضورا متمركزا، يبدأ من خلال القصة الأولى جليا شاهدا "بخلاف الكتابة الجديدة المتعلقة بأعداد الأصوات وتداخل الأزمنة نجد (الكاتبة) تختار السرد الكلاسيكي

ببساطة لكن مع عمق الرؤية ، لتشييد عالمها الروائي وبوسائط احتوتنا كقراء ، لنصدق واقعية ما حدث في الرواية 37 يدفع بظلاله في بقية القصص الأخرى من خلال زمن الحاضر باتجاه الماضي والمستقبل في القصة الأولى وباتجاه الحاضر والماضي في البقية " رغم أحادية مساره تتسع معه مساحة الحكى لتصبح اللغة والذاكرة والمخيلة مجرد وسائط فنية تضعها الكاتبة من أجل تحقيق واقعية الحدث .

إذ يتباين ظهور المرأة فيه بين حضور هامشي وحضور في حقيقة الأمر وظيفي يدفع إلى أن الأسباب التي عاشتها الشخصيات الأخرى يكمن في علاقتها الغير سوية بالمرأة ففي علاقة المرأة بسي عبد الباقي هو بالكتابة الأوراق التي يجد مشكلة في كتابتها ليحكم عليه بالتمزيق والمرأة هنا حضورها لجبر هذا التمزيق رغم تسليمها وسكونها وتفانيها بعدم الشكوى وتظهر المرأة تقوم بشؤون البيت تأخذ قسطا من الراحة في الحديقة لتمثل الحاضر والماضي دون المستقبل حتى وجودها في الحاضر مؤقت (المدينة والحديقة) . على الرغم من حضورها في شخصية كمال كأم وحببية (سليمة) وتعلق الحاضر بهما وكذا المستقبل إلا أنه يفقد ذلك بوفاة الأم وتنتهي علاقته بالحببية حتى بعد عودة الأمل (يصرح لسي عبد الباقي بأنه يريد الزواج) تنتهي هذه القصة بمأساة.

تتكرر في كل القصة كلمات (عتبات موازية) لهذا الحضور كالشمس والضياء اشارة الى الأم ، المرأة (الشمس والقمر،: سورة يوسف ) الربيع زمن الحاضر والمتأمل للمستقبل (القصة الأولى ) النافذة التي يطل من خلالها ضياء الشمس ، المباني والسلالم ، قمم الجبال كما العمارات ، نزول وصعود " حيث ينتقل السرد من اللقطة الكبيرة ....إلى لقطة بانورامية من سطح عمارة أو لقطة عامة في الشارع أوحى عبر..الإيهام المتفرج بواقعية السرد الفلحي فيما يصطلح عليه اللقطة الشاهد ... " 38 .

كما تأتي عبارات وجمل مقصودة ، جاءت على لسان الشخصيات المذكورة، تدل على اهتزاز هذه الشخصيات وتعبر عن تغييب المرأة ، تغييب زمن المستقبل فمن خلال نظرية أفعال اللغة ، يمكننا أن نسجل هذه العتبات :

.موقف الجد ، الذي أصبح غير طبيعي بعد التحاق ابنه بالجبال ،عكس زوجة ابنه التي قامت بمسؤولياتها، اتجاهه واتجاه ابنها خصوصا ووجدت ثمار ذلك حاضرا ومستقبلا .

.تصرفات سي عبد الباقي وهي يمزق الأوراق ودور المرأة. دور مستبطن. في أن تعمل على اصلاح ما مزق أو ما سيكون عليه رمزيا .

.غياب المرأة في شخصية سي صالح (المجاهد) وجعل اغراضه أولى منها ومن أولاده ، يظهر في الأخير سقوط هذه الشخصية ، في برائين ماضي غير بريء واكتشافه أنه كان مخطئا في ذلك ، لتعود ربما المرأة في سلم الأوليات ، رغم أنها لم تذكر بتاتا في هذه القصة .

.غياب المرأة في شخصية المدير (الفدائي بالقصبة وبلكور) واعتبارها غرضا من الاغراض والعبارات التي سنحيل عليها تظهر هذه الأوصاف :

كمال: لا داعي للاستمرار في سرد نهاية هذه الذكرى (علاقته بسليمة).

وهو يعلن مجيبا عن سؤال لم يطرح :

لقاء المدير بزوجته الثانية احدى "واجهات" لندن لا داعي لذكر الماضي .  
 المدير للسائق إنها ماركة امبيادور من هولندا . في اشارة إلى اغراضه و اشارته إلى الزوجة الثانية مقارنتها  
 بالأثاث ولقاءه بها ، في إحدى واجهات لندن ، ليعيش في تصحر زمني  
 هوامش البحث :

1. منية القسطلبي الباجي ، (2007) ، المرأة والتعليم في العالم العربي التعليم في تونس نموذجا ، أعمال  
 الملتقى الدولي الجزائر: النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر 11.9 ديسمبر المركز الوطني للبحوث  
 في عصور ما قبل التاريخ ط 1 2011 ص 13
2. المرجع نفسه ، ص 14.
3. المرجع نفسه ، ص 16.
4. المرجع نفسه ، ص 21.
5. المرجع نفسه ، ص ن .
6. فادية حطيط ، (2007) ، التعليم والتمكين ، انجازات المرأة اللبنانية وتحدياتها النساء والمعرفة في  
 العالم العربي المعاصر أعمال الملتقى الدولي الجزائر: النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر 11.9  
 ديسمبر المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ ط 1 ص 26.
7. عبد الله خليل صرخة ، (2007) ، قلم انثوي في عالم ذكوري التفكير قراءة في: رواية "حب ليس الا.." .  
 للكاتبة اليمينية نادية الكوباني النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر ، أعمال الملتقى الدولي  
 الجزائر: النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر 11.9 ديسمبر المركز الوطني للبحوث في عصور ما  
 قبل التاريخ ط 1 ص 12.
8. اليزبيت بروس ، الذات والذوات ، نقلا عن النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر ص 62
9. المرجع نفسه ، ص 64.
10. المرجع نفسه ، ص 65.
11. ينظر : ميحان الرويلي سعد البازعي (2002) دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء  
 ط 2 ص 14 69. عبد الله الغدامي ، (1985) الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية النادي الادبي  
 جدة ط 1 ص 30
- 12 جوليا كريستيفا ، شعرية محطمة ، 187. نقلا عن حسن حنفي ، (1988) ، قراءة في النص مجلة الف  
 مجلة البلاغة المقارنة ، ع 8 ص 76 ،
- 13 محمد على الكردي ، (1983) ، النقد بين الايديولوجيا والنظرية ، فصول م 4 ع 1 أكتوبر ص 148.
14. المرجع نفسه ، ص 72.
15. بول ريكور ، (1988) ، اشكالية ثنائية المعنى ، ترجمة فاريال جبوري غزول ، الف مجلة البلاغة المقارنة  
 ع 8 ص 145 .
16. المرجع نفسه ، ص 60.

17. المرجع نفسه ، ص 62.
18. ينظر ، (2004)، سهام عبد الوهاب الفريح ، المرأة العربية والإبداع الشعري ، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق
19. المرجع نفسه ، ص 65.
20. المرجع نفسه ، ص 215.
21. ينظر: صبري حافظ ، (2007)، جماليات لرواية الجديدة النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر ، أعمال الملتقى الدولي الجزائر: النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر 9. 11 ديسمبر مركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ
22. ذياب شاهين ، (2003)، الشاعر واللغة والصراع بين المحكي والمكتوب، الرافد ع 71 يوليو ص 78.
23. المرجع نفسه ، ص 146 .
24. المرجع نفسه ، ص 149 / ص 73.
25. ينظر فخري صالح، (1993) المرأة قاصة، أوراق ملتقى عمان الثقافي الثاني ، وزارة الثقافة ص 239 / ص 73.
26. محمد علي الكردي، (1983) ، النقد البنيوي الايديولوجيا والنظرية ، فصول م 4 ع 1 / ص 74.
27. جوليا كريستيفا ، (1999) ، زمن النساء ، مجلة الف البلاغة المقارنة ، ع 19 ص 205 / 74 .
28. بثينة شعبان ، مئة عام من الرواية النسائية ، ص 196 / ص 76.
29. عالي القرشي (2000) نص المرأة من الحكاية 'إلى كتابة التأويل ، دار المدى ، سوريا ص 54 / ص 82.
30. احلام مستغاني، ذاكرة الجسد ، ص 102 / 83.
31. ينظر ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور الخرساني ، بلاغات النساء تح عبد الحميد هندار ، يدار الفضيلة القاهرة ، دت .
32. الدراماتورجيا في بدايتها الالمانية تطلق على من يؤلف الدراما ومع انتشار المدلول الالمانى تطور معناها وشملت إضافة إلى المعنى الأول الشخصي الذي يهتم بالعرض وغالبا ما يكون مرتبطا بالمخرج وتقع هذه التسمية احيانا عندما يقوم فيه الدراماتورج بكتابة النص انطلاقا من تدريبات الممثلين الإرتجاليين في صيغة الإبداع الجماعي وهي في أصلها اللغوي مأخوذة من الفعل اليوناني ..مسرحية ..صانع أو عامل ...وهناك بعض الجوانب الدلالية للكلمة دراماتورية (إعداد أو قراءة أو كتابة ) وهي تنطلق أساسا منذ ق 19 عشر من تراجع الاعراف التي كانت تتحكم بالكتابة وبالغرض هامش " 35 ص 117 ص 101.
33. سعد الله ونوس ، (1991) ، الثقافة الوطنية والوعي التاريخي، مجلة الهدف ، ص 39 40.
34. الجندرية ( هامش ص 74) كمفهوم التعبير الثقافي عن الاختلاف الجنسي، أي الانماط السلوكية الذكورية ، التي يتبعها الرجل والأنماط السلوكية، التي ينبغي أن تلتزم بها المرأة والتي شملت أمورا كثيرة وهو يعود إلى تعريف ثقافي اجتماعي، للهوية الذكورية والأنثوية وغير مبني على الفروقات الفيزيولوجية ويرفض السنن البيولوجية ، التي ترى في المرأة كائنا ضعيفا " . ص 112.

35. عالي القرشي، (2000)، نص المرأة من الحكاية 'إلى كتابة التأويل، دار المدى سوريا ص 54  
/ص82 خطاب نسوي نظام من التمثيل المعرفي يشتمل على مخزون تفسيري من المفاهيم والتعبيرات  
المجازية ويقوم ببناء صور معينة للواقع ويعكس المبادئ الترابطية التي يقوم عليها النظام الرمزي الخاص  
بحقل الخطاب" ص 112
36. ينظر عبد المجيد اي، (2016) النسوية والأدب الحديث، مجلة كيرالا مجلد 8، قسم اللغة العربية  
كلية الجامعة تروتنيزمكيرالا، الهند ص 236.
- 37 ينظر: انيس مقدسي، (1988)، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين،  
لبنان، ط8.
- 38 فوكو ميشيل، (1988) حفريات المعرفة ترجمة أحمد السطاني وعبد السلام بنعبد العالي الدار  
البيضاء، المغرب دار توبقال للنشر، ص 302 / ص 111 ص 136.
39. زهور ونيسي، (1985)، الظلال الممتدة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.  
قائمة المصادر والمراجع:
- انيس مقدسي، (1988)، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، لبنان، ط8.  
اليزبيت بروس، الذات والذوات، نقلا عن النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر  
بول ريكور، (1988)، اشكالية ثنائية المعنى، ترجمة فاريال جبوري غزول، الف مجلة البلاغة المقارنة  
ع8..
- جوليا كريستيفا، شعرية محطة، 187. نقلا عن حسن حنفي، (1988)، قراءة في النص مجلة الف مجلة  
البلاغة المقارنة، ع8
- ذياب شاهين، (2003)، الشاعر واللغة والصراع بين المحكي والمكتوب، الرافد ع 71 يوليو ص 78  
زهور ونيسي، (1985)، الظلال الممتدة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- سعد الله ونوس، (1991)، الثقافة الوطنية والوعي التاريخي، مجلة الهدف،، سهام عبد الوهاب (2004)  
الفرح، المرأة العربية والإبداع الشعري، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق: صبري  
حافظ، (2007)، جماليات لرواية الجديدة النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر، أعمال الملتقى  
الدولي الجزائر: النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر 11.9 ديسمبر ركز الوطني للبحوث في عصور  
ما قبل التاريخ
- عالي القرشي (2000) نص المرأة من الحكاية 'إلى كتابة التأويل، دار المدى، سوريا .  
عبد الله خليل صرخة، (2007)، قلم انثوي في عالم ذكوري التفكير قراءة في: رواية "حب ليس الا.."  
للكاتبة اليمنية نادية الكوباني النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر، أعمال الملتقى الدولي  
الجزائر: النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر 11.9 ديسمبر المركز الوطني للبحوث في عصور ما  
قبل التاريخ ط1 .
- عبد الله الغدامي، (1985) الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية النادي الادبي جدة ط1 .

.عبد المجيد اي ،(2016) النسوية والأدب الحديث ،مجلة كيرالا مجلد 8 ،قسم اللغة العربية كلية الجامعة تروتنيزمكيرالا ،الهند.

فادية حطيط ، (2007)، التعليم والتمكين ،انجازات المرأة اللبنانية وتحدياتها النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر أعمال الملتقى الدولي الجزائر: النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر 11.9 ديسمبر المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ ط1 .

.فخري صالح،(1993) المرأة قاصة، أوراق ملتقى عمان الثقافي الثاني ،وزارة الثقافة .

ابو الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور الخرساني ،(د.ت) بلاغات النساء تح عبد الحميد هندار ،يدار الفضيلة القاهرة

.فوكو ميشيل، (1988)حفريات المعرفة ترجمة أحمد السطاني وعبد السلام بنعبد العالي الدار البيضاء ،المغرب دار توبقال للنشر .،

.محمد على الكردي،(1983)، النقد بين الايديولوجيا والنظرية ،فصول م4 ع1 اكتوبر ..

منية القصطي الباجي ،(2007)، المرأة والتعليم في العالم العربي التعليم في تونس نموذجا ، أعمال الملتقى الدولي الجزائر: النساء والمعرفة في العالم العربي المعاصر 11.9 ديسمبر المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ ط1 2011ص13

ميحان الرويلي سعد البازعي(2002) دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ط2



## تمثّلات المرأة في السّينما المصريّة مقارنة من منظور النقد الثّقافي

## The Representation of Women in the Egyptian Cinema: A Cultural Critical Approach.

جلاط محمد

Djellat Mehammed

طالب دكتوراه – جامعة الجيلالي الياّبس – سيدي بلعباس .

University Djilali Elyabes , Sisi Belaabes. / Doctorant

## الملخص:

تتغيّا هذه الدراسة تقديم مقارنة من منظور النقد الثّقافي لعدد من الأعمال السينمائيّة المصريّة التي اعتنت بقضايا النسويّة في المجتمع العربي .

سيشتمل البحث على جانب نظريّ يتعرّض لاستراتيجية المقاربة الثّقافية كاستراتيجية قرائيّة جديدة تهتم بكشف المضمّر ، وسيكون هناك جانب تطبيقيّ يتغيّا استكناه النسق المضمّر في هذه الأعمال على ضوء المقولات النسويّة

الكلمات المفتاحية: سينما – النسويّة - الجنس – المرأة – قانون – الزّواج

## Abstract:

This study aims to present an approach from the perspective of cultural criticism to a number of Egyptian cinematic works that dealt with feminism issues in the Arab community. The research will include a theoretical aspect that deals with the strategy of the cultural criticism as a new reading strategy concerned with revealing the implicit, and there will be an applied aspect that changes the implicit pattern in these works in light of feminist sayings.

**Key words :** Cinema - feminism - gender - women - law – marriage

## مقدمة:

لم تألّ صناعة السّينما في مصر جهدا في مرافقة قضايا المرأة منذ النّشأة ، فقدّم المخرج محمّد كريم سنة 1917 أوّل فلم صامت له بعنوان ( الشّرف البدوي ) ، وفي سنة 1927 أنتج فلم (قبلة في الصّحراء) الذي أتاح الفرصة لعزيزة أمير أن تكون أوّل مصريّة تشتغل بمهنة التمثيل، وفلم (وداد) الذي قدّم كوكب الشرق أم كلثوم الى الصورة ، ويعتبر باكورة الأفلام الغنائيّة .

مع افتتاح استديو مصر سنة 1935 ، وافتتاح الكثير من دور السّينما ( سينما بورسعيد / سينما الإسكندريّة ) ، والكازينوهات : ( كازينو بديعة ) تشجّع الإنتاج السّينمائي وقدّمت عشرون فلما الأولى مع يوسف وهبي ومحمد عبد الوهاب وأمنة رزق ، نصفها كان في ثيمة المرأة كالعزيمة واولاد الذوات وغرام وانتقام ، وغيرها من الافلام التي أتاحت الفرصة الأولى لجيل الرائدات .

مع دخول ثلثة من كتاب السرد ساحة السيناريو ، وتخلّص السينما من الإكراهات الإجتماعية التي تعتبر مهنة التمثيل وضبيعة ، دخلت السينما المصرية عصرها الذهبي ، فكانت مرحلة الخمسينات والستينات حقيقة أنّ يؤرّخ لها بمرحلة الريادة أو مرحلة النضج الفكري ، ولم يكن ما بعدها إلا ارتداداً لهذا النضج . في هذا التصاعد لمنحنى النضج ؛ كانت المرأة وقضاياها حاضرتين بقوة ، إن على مستوى الكتابة ، أو التمثيل ، أو الإنتاج والإخراج ، وهو الأمر الذي تتغيّاه هذه الدراسة التي تتمحور حول إشكاليّتين رئيسيتين :

فإلى أيّ مدى رافقت السينما قضايا المرأة وانشغالاتها ؟ وهل كان للأفكار التي طرحتها ثقافة الصورة عن المرأة ثمرها الملموس ؟

وستكون مقاربتنا لهذه الثيمة النسوية من منظور النقد الثقافي ، رغبة في رصد الصورة الجماهيرية التي قدّمها السينما المصرية للمرأة الشرقية .

### أولاً: عن المقاربة الثقافية :

يقدم النقد الثقافي نفسه كمنهج إجرائي جاء ليجبر الكسر الذي اعتور النقد الجمالي وبخاصة إجرائاته المتمخضة عن المدّ الألسني الذي اجتاح أوروبا بدايات القرن العشرين ، من مثل : البنيوية اللسانية ، والسيميائيات ، والنظرية الجمالية (الإسقاطية) ، " هذه المناهج التي اعتمدت مقارنة النص انطلاقاً من كونه ظاهرة لسانية شكلية ، أو ظاهرة جمالية فنية بيوطيقية (شعرية) " ، ولا ينكر فضل هذه المناهج في الكشف عن المخبوء الجمالي في النص بكافة تمظهراته ، كما لا ينكر فضلها في الكشف عن مناطق اللذة والمتعة ، ولكنّ النص الإبداعي قبل أن يكون بينية لغوية ، هو ظاهرة ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات السياسية والإجتماعية والإقتصادية والإنسانية ، وحينئذٍ فالتعامل معه لا يكون باعتباره نصاً تشكّله علامات اللغة ، بل على اعتبار أنّه مجتمع لعديد الأنساق المضمرة ، التي أضمرها لاوعي المؤلف . فلقد ظلّ النقد الجماليّ ردحا طويلاً من الزمن مهتماً بثقافة النخبة لا يعباً بثقافة الهامش ، ومن ثمة كان محاورته (النقد الجمالي) لنزر بسيط من المنجز الفكريّ وليس المنجز الفكريّ ككلّ .

وفي مدة وجيزة انفتح النقد الثقافي على جملة من الحقول المعرفية ، واستطاع بليونته أن يغرف منها آلياته التي يحاور بها ، ومن أهمّ انفتاحاته اشتغاله على ثقافة الصورة والسينما ، " ولئن كانت بعض الأصوات قد أعلنت موت النقد الفنيّ السينمائي ، فإنّ ثلثة أخرى لم تر في النقد الفنيّ إلا مكملأً للنقد الثقافي ، فإن العلامة ( الصورة ) ليست المقصودة بالدرس الثقافي ، ولكنها المرتكز الأساس لأيّ عملية تاويلية ، ومن على صهوتها نرتقب أفق الدلالة النسقية " .

وكما انفتح النقد الثقافيّ على الصورة ؛ فلقد كان أكثر انفتاحاً على الدراسات الإنسانية ذات الطبيعة الانثروبولوجية ، من مثل موضوع النسوية .

فإنّ النسوية كموضوع وجوديّ إنسانيّ وجدت نفسها في خضمّ الدراسات الثقافية ، فلقد سيطرت النظرة الإبستية ردحا طويلاً على ثقافة العالم ، كما ارتبطت الذاكرة الإبداعية بالذكورة ، ومن ثمة فحقوق المرأة ، والجنس ، والجسد ، ظلّت كلها من المواضيع التي تستفزّ القريحة النقدية الثقافية ، ومن ثمة

كانت هذه الدراسة محاولة لاستكناه النسوية ومقولاتها في جملة من كلاسيكيات السينما ووفق منظور النظرية الثقافية .

### ثانياً: الجانب التطبيقي :

سنحاول في عدة مباحث أن نقارب عدة أعمال يعتبرها عموم نقاد السينما من روائع الفن السابع، ولعل اختيارنا لهذه الأفلام نابع من عدة اعتبارات أهمها :

أنها أنجزت في فترة صحب سياسي عرم تميّزت به الساحة السياسية العربية ، ميّزته دعوات القومية العربية بقيادة كاريزما عبد الناصر الخمسينات وما تمخّض عنها من حروب وأزمات إقليمية ودولية ، هذه الدعوات التي كان لها تأثيرها على إيديولوجية السينما ، وعلى ذاتية المرأة العربية .

وثانها أنّ مرحلة الستينات تعتبر حقبة ذهبية لمختلف أنواع الإبداع الادبي والسينمائي ، ففي هذه الفترة نضجت الكثير من الفنون ، وحصل أول تعاون أمثل بين السينما والسرد ، ونشأت الأعمال التي لا تزال خالدة في وجدان المتلقي العربي .

شيء آخر أنّ فترة الستينات شهدت أول حصة ألقيت في بحيرة الفكر النسوي، ففي ظل سياسة التعليم المجاني التي انتهجتها النظم الاشتراكية ؛ أصبح بإمكان المرأة أن تتراد الجامعة وتستمع إلى مختلف صنوف الأفكار وهكذا تفتّح وعي أنثويّ خمد طويلاً ليؤسس لأطاريح جديدة تتناول مشكلات المرأة العربية، ويقترح مقاربات يعتبرها كفيلة بتحقيق مطالبها .

لا يمكن من جهة أخرى اغفال عامل انحسار سطوة المد الإسلاميّ متمثلاً في المؤسسة الرسمية هي الأزهر الشريف ، وأخرى هي حزب سياسي وإن كانت تدعي أنّها جماعة دعوية ، فهذان القطبان عملاً - وإن لم يتعمداً - على تكريس الكثير من مقولات "نظرية الحريم" . ففي ظل خطاب متحيّز - أنتج مجموعة من المفاهيم الذكورية ( العفة / الحشمة / الشرف / الزواج ... ) أضحت الذات الأنثوية مشيئة في تمظهرها الاجتماعيّ ، وانحسار هذا المد سمح للكثير من المقولات النسوية أن تتبلور وتعرف طريقها إلى الكتب ، كذلك لا يمكن التغاضي عن الدور الذي لعبته السياسة في الكثير من الأحيان حين استغلّت تنامي ظاهرة النسوية بما يخدم مصالحها وعروشها ، فقد استغلّ الإتحاد الإشتراكيّ - أقوى مؤسسة حزبية في العهد الناصريّ التكتلات النسوية لضرب التنظيمات المناوئة ، صحيح أنّ حرية المرأة في ظلّ هذا التنظيم كانت محسوبة ، ولكنها جرعة مهمة للفكر النسوي المغيب قروناً، فرأينا تنظيمات من مثل : الإتحاد النسوي العربي ، وتنظيم الطلائع الناصري ، وغيرها من التنظيمات التي أعطت للمرأة - ولأول مرة - دوراً سياسياً في المجتمع الذكوري .

في ظلّ هذا التدافع الفكريّ الذي تمخّض عنه فنّ جادّ ظهرت هذه الاعمال التي نحن بصدد قراءتها ، واستكناه مضموماتها .

أ- فلم ( شيء من الخوف ) واستعادة الصّولجان :

فلم شيء من الخوف ، المقتبس من إحدى قصص ثروت اباطة ، و انتاج 1969 و إخراج حسين كمال ، من أهم الأعمال التي تناولت قضايا المرأة بشكل صريح ؛ بصرف النظر عن الإسقاط السياسي الذي تضمّنه كانتقاد صريح لأبوية عبد الناصر ودعوات القومية العربية .

يتناول الفيلم قصة عتريس (محمود مرسي) الذي يحبّ فؤادة (شادية) منذ صباه ، والذي يسيطر على القرية بالوراثة ، ويفرض عليهم الإتاوات ، وحين يقتل جدّه يعاقب القرية بمنع الماء عنها ، فتبادر فؤادة إلى فتح الهيسيس متحدية إياه ، وحين لا يستطيع قتلها - وهي حبيبة الصبي - يتزوجها عنوةً ، وبشهود زور ، ورغمما عن أبيها حافظ (محمد توفيق) الذي لا يستطيع الاعتراض على جبروت عتريس ، ثم تبقى في بيءته مدة تنجح في التمنّع عليه ، متحملة الضغوط الرهيبة .

و حين يصل الخبر إلى الشيخ ابراهيم (يحي شاهين) يعلن في القرية أن الزيجة باطلة ، لأنها بنيت على الجبر والزور ، وانتقاماً من الشيخ ابراهيم يقتل عتريس محمود ابن الشيخ ابراهيم ، لتتعالى الأصوات المحتجة ضدّ عتريس ، وتنتهي بهاجمتهم للسريا وإحراقها ، وبداخلها عتريس .

" يتضمّن الفيلم - في بنيته العميقة - انتقاداً صريحاً لعبد الناصر ، حتى أنّ بعض مقرّبيه نصحوه بمنع الفيلم لأنه المقصود بعتريس ، و مصر هي المقصودة بفؤادة ، فحكمه لمصر باطل كبطلان زواج عتريس بفؤادة ، ولم يستجب عبد الناصر و أعطى الإشارة لعرض الفيلم ."

على الصعيد الحكائي يمثل الفيلم سلطة الأنثى متمثلة في فؤادة ، فلقد كانت فؤادة معين الوعي في القرية ، أولاً بمبادرتها فتح هيسيس الماء متحدية أبوية عتريس ، وثانية حين لم تمكّن عتريس من نفسها وهو الذي كانت نساء القرية كلاً مباحاً له ولرجالها ، وثالثاً حين لم تضعف أمام كلّ الإغراءات والإكراهات التي سلطها عليها عتريس ، واختارت الانتصار للكرامة الأدمية .

يقدم لنا الفيلم ألى أي مدى من الجبروت بلغت الإستية ، ففي ظل مجتمع ذكوريّ لاتمثل المرأة سوى شريكاً في الفراش ، ومفرغة للزوة ، وفي ظلّ المجتمع الذكوري ليس هناك مراعاة لتطلعات المرأة ، فتكون زيجتها مصلحة و صفقة ، أو تنتج عن الخوف من تهديد ما .

"مع أنّ الحفر في الذاكرة الإنسانية يؤكّد لنا أنّ هناك ما ندعوه العصر الإمستي ، حيث كانت السيادة فيه للجدّة ، ففي ظلّ اشتغال الرجال بالصيد - خارجاً - تتولّى الإناث مهمّة الإنجاب ، والعناية بالمحيط ، وفي ظلّ مشاعية الزواج يتعدّر على الرجل معرفة أبنائه ، أي أنّه كان للمرأة سلطتها المادية ، وسلطتها الأدبية".

ومع عصر التعدّين استعادت الذكورة سلطتها ، ليبدأ مسلسل القهر الذي امتدّ عشرات القرون ، ومازالت بعض مظاهره ممتدة إلى الآن .

بسلطة الحب استطاعت فؤادة ان تكبح قهر الذكورة ، فمن تعطيك المرأة إلا ما أرادت ، وبضعفها استطاعت أن تنشر الوعي بين أهالي القرية ، وبعقلها القرويّ وجسمها النحيل استطاعت أن ترسم نهاية مأساوية لعتريس .

على أنّ الفلم يرصد شيئاً آخر لا يقلّ أهميّة عن سابقه ، وهو وقوع المرأة في أتون صراع داخليّ بين الهوى والواجب ، فإنّ حبّها القديم لعتريس لم يمنعها من ممارسة حقوق مواطنها التي تتأسّس على مراعاة المصلحة العليا للقريبة ( الوطن ) ، وهذه إحالة سياسيّة ذكيّة من حسين كمال مؤدّاهما الدعوة إلى مشاركة المرأة في الحياة السياسيّة .

يقدمّ الفلم أيضاً - من طرف خفيّ - فرديّة طافحة للمرأة ، ففي نهاية الفلم يحترق عتريس في السّري ، ما يعني أنّ فؤادة ستظلّ طول العمر بلا حبيب ، وهي إحالة قويّة على أنّ المرأة يمكن ان تمارس حياتها دون رجل ، وإذن لم ينتقد الفلم مؤسّسة الزّواج لأنّها كانت مبيّنة - في حالة فؤادة وعتريس - على القهر والزّور ، بل هو ينتقد مؤسّسة الزّواج من أصلها ، "فلم تنظر المقاربة النسويّة لمؤسّسة الزواج إلا كونها صفقة بورجوازيّة فاسدة ، هدفها تملّك المرأة بلصوصيّة يحميها القانون ، فتصبح إذّاك كأنّها مسلوب الإرادة حتّى على جسده ، وهو من أحقّ الحقوق الطبيعيّة" ، وهذا الذي استطاعت فؤادة أن تقدّمه للمرأة المغلوبة على أمرها حين صدحت في وجه الذّكورة (عتريس) حين طلبها للفراش : خذني وأنا ميّتة . فممارسة الجنس دونما كرامة آدميّة مجرد تشيؤ وعبوديّة فرضتها التّراكمات التاريخيّة من القهر .

وفي أحسن الأحوال قاربت النّظريّة النسويّة موضوع الزّواج باشتراط المساواة ، إذ في الإمكان مثلا ان يحمل الابناء لقب الأمّ كما يحملون لقب الأب ، وهذا استجابة لفطرة التّساوي في الإنسانيّة ، ومن ثمة فموضوع القوامه برّمته واقع تحت المساءلة والإستشكال .

نقطة أخرى غاية في الأهميّة حين قلب الفلم منظور علاقة المرأة بالمؤسّسة الدّينيّة التي طالما اعتبرت المرأة عورة ، وصنّفت من أجل " الحرج " الذي يمكن أن تتسبّب فيه الأنثى مدوّنة فقهية ضخمة ، مدوّنة تبدأ من ضروريّاتها البيولوجيّة كالحيض والنّفاس إلى نمط معيّن في لباسها وسلوكها الاجتماعي وانتهاؤه بمغادرتها لهذا العالم .

"على مدى عصور لم تتعامل المؤسّسة القانونيّة بشقّيها - الوضعي والسّماوي - إلا على أنّها منبت الحرج ، بداية من التّقليل من مسافات سفرها واشتراط المحرم ، إلى الحجاب والنّقاب ، إلى الميراث ، إلى المنع من الرّأي السّياسي ، وحتّى فقه الجنائز أفرد للمرأة مدوّنتها الخاصّة ، وتحت هذه المقولات تحرم المرأة من التّعليم ، ومن اختيار الشريك ، وتتدخل في متاهة الكبت ."

فجاء فلم شيء من الخوف ليقدمّ صورة جديدة عن المرأة ، هذه المرأة التي حرّكت المجتمع ، ومن ورائه المؤسّسة الدّينيّة - ممثلة في الشّيخ ابراهيم - نحو التحرّر والكرامة والإنعتاق من التسلّط الذي تمارسه السّلطة السياسيّة ممثلة في عتريس .

#### ب- الزّوجة الثّانية وسقوط الذّكر:

فلم الزّوجة انتج عام 1967 ، وإخراج صلاح أبوسيف من بطولة شكري سرحان (أبو العلا) ، سعاد حسني (فاطمة) ، سناء يونس (زوجة العمدة) ، صلاح منصور (العمدة) وغيرهم .

يحكي الفلم قصّة العمدة الذي يبحث عن وريث العموديّة ، المتزوّج من امرأة عقيم ، ثمّ ما يلبث أن تستبدّ به نزوة البحث عن الذّكر فيفكر في زوجة ثانية ، ويكتشف الجمال المتوحّش لخادمته فاطمة زوجة

خادمه أبو العلاء ، ويقرّر الزواج منها ، ثم يعمد إلى تطليقها قسراً من زوجها ضارباً بذلك مقولات الشريعة عرض الحائط ، وتحت التهديد بتلفيق جنائية ، وفي ظلّ تمييع فاحش لمقولات المؤسسة الشرعية ، يستجيب أبو العلاء لنزوة العمدة ويطلق زوجته ، ويتزوجها العمدة ، لكنّ فاطمة تظلّ على علاقة بزوجها ، حين يخبرها إمام مسجد السيدة زينب أنّها لازالت زوجته ، وأنّ زيجتها من العمدة باطلة .

في خلال المدّة التي قضتها فيبيت العمدة ، تستخدم فاطمة كلّ مكرها الأنثويّ فلم يتمكّن العمدة من الإستحواذ على جسدها ، وهو الوعد الذي قطعته لزوجها أبو العلاء ، ثم تغدو فاطمة حاملاً من زوجها ، ويكتشف العمدة هذا ، وبسرعة الرّيح ينتشر خبر حمل فاطمة زوجة العمدة ، وتمنعه مكانته من تكذيب الخبر ، ليصاب نهاية الأمر بالشلل ، ويغادر العالم بغصته ، وتؤول العمودية إلى أخيه علوان ، الذي يتعهّد بإصلاح فساد أخيه وردّ المظالم .

يقدم لنا الفلم جملة من الممارسات الذكورية في المجتمع الشرقي ، ممارسات غذتها مجموعة من الأطرايح التي أوجدت لنفسها شرعية بفعل التراكم .

يسلّط النّص الضّوء على ظاهرة التّعّد ، الذي تجمع المقولات النسوية على أنّه دعاة تلتحف ثوب المقدّس ، " فلا ينشأ التّعّد إلا من شبقية عالية في الذكورة ، أو من عدم توازن قريب من السّادية ، والحق أنّ في هذه المقولة ما فيه من الصّحة ، فحتّى النظرة الدينيّة المحايدة لم تطلق حقّ التّعّد في يد الرّجل بل سعت إلى تقنينه ، فيكون التّعّد مقبولاً حين تمرضّ الزوجة ولا يرجى برؤها ، أو أن تكون عقيماً ، وفي كلّ نقطة تفصيل ، حتّى أنّ هناك أقوالاً بحرمة التّعّد على نمط معيّن من الشخصيات ، ففي ظلّ التّعّد سيصبح الإستقرار في الأسرة محل احتمال ، لأنّه علاوة على حتمية القدرة الماديّة ؛ يتطلّب التّعّد قدرة عاطفيّة كبيرة ، وهذا يسوقنا إلى أنّ أغلب مقولات التّعّد نشأت عن تاويل مغلوط للنّص الديني على غرار باقي المقولات ، وهنا لا ننسى منطوق الصورة بكاميرا صلاح أبو سيف وهو يصوّر عذابات زوجة العمدة الأولى ليلة (دخلة) زوجها ، وهو الامر الذي جسّدته سناء جميل باقتدار .

يسلّط الفلم الضّوء أيضاً على أنّ " أساس القوانين إنّما هو أساس ذكوريّ بحث ، فهذا الرّجل الغيور على أهله بدعوى الشرف والدين ، هو نفسه من يدوس على قوانين الأرض والسّماء من أجل انتهاك قيمة الشرف ، فيطلق امرأة يصفها الدين - " المحصنة " - تلبية لرغبته الجنسيّة ، وهنا المفارقة ، إنّنا إذن امام حالة انفصام مرضي ، يحلّ لنا ما لا يحلّ لغيرنا ، يريد الرّجل الشرقيّ أن تكون كلّ نساء الأرض عاريات عدا من يمسّ انحرافها شرفه " .

من المقاربات العميقة التي قدّمها الفلم هي الغنفصام الذي تعيشه المؤسسة الدينيّة ، والنتاج عن ضعف البنية الفكرية داخل افراده (رجال الدين) ، ما يجعل الاحكام الصّادرة عنها محلّ مساءلة ، فحين أراد العمدة ان يغتصب فاطمة ، وجد الفتوى التي تبيح له ذلك ممثلة في مبروك العطار (حسن البارودي) ، حيث أضفى صفة الشرعية على هذا الإغتصاب ، متنطعاً في استخدام الآية : وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم ، فشرعن الإغتصاب كما استغلّ جهل ابو العلاء زوج فاطمة ، في حين أنّ تاويل الآية أنّ

طاعة أولي الأمر تابعة لطاعة الله ورسوله فلا تجب استقلالاً ، بدليل أنها لم تسبقها واو العطف كما هو الحال مع علامتي : الله / الرسول . هذا النموذج الأول .

النموذج الثاني هو إمام مسجد السيدة زينب ، الذي نور بصيرة فاطمة ، وأفهمها أنها لا تزال زوجة لأبو العلاء ، وإن زواجها من العمدة باطل ، فهو مثال رجل الدين المتنور الذي يفهم مقاصد الدين ، وأن الشرائع إنما جاءت لتريح الإنسان لا لتكلفه من أمره عنناً .

من المقاربات التي قدمها فلم الزوجة الثانية هو الحق السياسي للمرأة ، فعلى مدى عصور لم تعترف الدولة الوطنية بدور المرأة إلا فيما تخطه من مراسيم ، فيطبل لحقوق المرأة أيام الانتخابات ، بينما تحرم من التعليم ، وتصنف لها ترسانة من القوانين ، في حين أنها ممنوعة قسراً من تولي مناصب سياسية معينة .

في الزوجة الثانية ، استطاعت فاطمة ، القروية البسيطة أن تزح العمدة ، وأن تنهي حكمه ، وأن تنقل السلطة بسلاسة إلى أخيه علوان المتعهد بإصلاح الفساد وردّ المظالم ، هذه هي مقاربة الفلم ، وكأنه يطرح من طرف خفي عن جدوى التعلق بتأويلات لا زالت تمنع المرأة من تولي مناصب متقدمة ، بل وتمنعها من قيادة السيارة ؟

### ج - دعاء الكروان والشرف المغلوط :

فلم دعاء الكروان إنتاج سنة 1959 ، وإخراج هنري بركات ، جسّد قصة الدكتور التي تحمل نفس العنوان ، وتدور القصة حول أمانة (فاتن حمامة) التي تشهد مقتل أختها أمام عينيها بيد خالها ، لأن أختها هنادي (زهرة العلاء) قد أحببت المهندس الذي تشتغل خادمة في بيته ، فتعاهد أختها على الإنتقام من المهندس ، ولكنها تقع في حبّه ، ثم يقتل أخيراً من طرف خاله بجريته في هنادي .

في هذا الفلم تتكلم كاميرا هنري بركات من خلال رصدها لكلّ مظاهر البؤس في المجتمع الريفي المصري ، والصعيدي خاصّة ، حيث تبدأ البنات - في ظلّ انعدام مدرسة - في سنّ صغيرة للبحث عن العمل ، وقد يصادف هذا ربّ بيت شهواني فتحدث الفاجعة ، ولا لوم على المغتصب في مصر الثلاثينات ، إنما خنجر الشرف هو من ينتظر المسكينة .

يقدم لنا الفلم إلى أيّ مدى وصلت إهانة الانثى في ظلّ قانون صنعه الذكر ، فهذه أمّ هنادي ترى ابنتها تطعن أمام ناظرها فلا تحرك ساكنة ، لأنّ القاتل رجل ، وهذا القاتل لم يكلف نفسه البحث عمّا جرى لابنة أخته ، وأن يستخلص حقّها من المهندس المغتصب ، لأنّ المغتصب رجل .

بانتقال أمانة للعيش في بيت المأمور ، ينتج احتكاك والفة بينها وبين ابنة المأمور ، فكانت خادمتها وصديقتها ، ومن خلال خطاباتها فتحت عينيها على عالم آخر ، لم تكن تتصوره موجوداً ، عالم ينظر إلى المرأة على أنها إنسان كامل ، من حقّه أن يمارس كلّ تفاصيل حياته ، عالم يختلف كلياً عما رآته في قرية بين الوريكين في عمق صعيد مصر .

كان التنوير الأول لأمنة من ابنة المأمور ، وهذا يعني أنّ مهمّة الوصول إلى الحرّية لا بدّ وان تبدأ بنضال المرأة ، وانتقالها إلى مكانات التّنوير ، لا أن تنتظر الفتيات الذي يسقط عن مائدة الذّكورة ، فالمرأة لا تولد امرأة ولكن تصبح كذلك بفعل التّنشئة الاجتماعيّة وإكراهاتها .

من المقاربات العميقة التي طرحها الفلم : موقف العقلية الشرقيّة من ثيمتي الجسد والحب ، " إنّ ما فعلته هنادي لا يعدو الانصات لنداء قلبها ، ولحبّ العفيف ، أما وانّها لم تجد المحلّ المناسب لهذا الحبّ فذاك شيء آخر ما كان يجب أن تقتل بسببه ، وما فعلته هنادي إنّما هو تصرّف في شيء تملكه ( الجسد ) ، فما كان ينبغي محاسبتها على ما تملكه " .

في ظلّ العقلية الشرقيّة يعتبر الحب نسقًا مكافئًا لنسق الخطيئة ، ومن خوارم المروءة ، ومسقطات الحياء ، فلا يتبادل الذكر و الأنثى كلمات الحبّ إلّا في غرف النّوم ، ولا يجوز للمرأة أن تبادر وإلّا كانت في أحسن توصيفاتها قليلة الحياء .

وفي ظلّ الثقافة الشرقيّة تأخذ قيمة الشّرف مفهّمًا آخر ، يستمدّه من ثقافة الجهاز الجنسي ، فليس الشّرف إلّا ما يسكن بين فخذي الزّوجة والاخت والقريبة عموما ، عدا هذا مسموح بانتهاكه ، بل ويعتبر من الفحولة و " الرّجولة " .

لهذا تطرح النّظرية النسويّة مفهوم الشّرف بالموازاة مع قيمة المساواة التي تنادي بها ، فإذا كانت المرأة الزّانية غير شريفة - وهي المفعول بها - فكذلك الرجل الزاني يعتبر غير شريف وإن كان الفاعل ، لأننا إذا لم نعتبر بهذه المقولة أضحيننا أقرب إلى قانون الغاب ، حيث يعتبر الأقوى هو صاحب الحقيقة دائما .

من جميل الاطرايح التي زخر بها دعاء الكروان : الصراع الداخليّ للبطلة بين الحي والانتقام ، فقد أحبّت أمنة المهندس ، وهو قاتل أختها ، أنّه انتصار القيم الغنسانيّة على القيم المتوحّشة ، وإنّه نداء الحبّ الطبيعيّ المبنيّ على كراكة الأنثى حين يدقّ شغاف القلب ، فلم تحبّ أمنة المهندس حتى عرفته خطّاه واعترف ، ولم تحبّه حتى أفاض عليها من الإنسانيّة ما يجعلها شيئًا غير الجسد الذي تعود الشرقيّ أن يجده مستسلما له على السّير ، فلما اكتملت نظرته إليها بكرامة كان له الحق أن يترّع على عرش قلبها ، وأوجدت له من الحبّ مبرّرا وعذرا لما اقترفه في حقّ أختها هنادي التي انطلقت صرخاتها مدويّة في ذلك الفضاء البعيد .

لا يمكن أنّ نخرج من مقارنة هذا العمل البديع ، دون أن نشير إلى "قابليّة القهر التي ركّز عليها الفلم ، إنّ المحيط الذي ولدت فيه كلّ من هنادي وأمنة ، محيط يساهم في تكريس الهوان ، فبيتهم ذكوريّ النّزعة بامتياز ، فيمارس والدها الرّذيلة على مرأى من أمّها (زوجته) ولا تنبس ببنت شفة ، فيتسرّب الهوان من الأمّ نحو ابنتها ، من هنا ترى النّظرية النسويّة في الإستقلال الماديّ للمرأة نقطة ارتكاز مهمّة نحو الحرّية ، فإنّ ما يجعل بعض الإناث تصبر على الهوان " ، أنّها لا تستطيع إعالة نفسها ، وما يجعل بعض الزيجات تستمرّ برغم مرارة التّجربة هو الجانب الماديّ ، فليست المرأة مستعدّة مادّيّا أن تعيل أطفالها بنفسها ، ما يجعلها في حاجة دائمة إلى الرّجل ، ويجعله (الرجل) يمارس أبويّته من خلال المادّة .



## د- عفوا أيها القانون / القانون أصله ذكر:

فلم عفوا أيها القانون من انتاج سنة 1985 .

بعد قصة حب تزوج "هدى" أستاذة الجامعة من "الدكتور علي" المصاب بعقدة نفسية لعجزه جنسيا وهو الأبن الوحيد لرجل ثرى يدلله كثيرا. يلجأ علي إلى أحد الأطباء النفسيين لعلاجيه ويكشف له الطبيب أن العقدة ترجع إلى مرحلة الطفولة عندما شاهد خيانة زوجة أبيه. يتم شفاء الزوج وينخرط في علاقة مع "لبنى" زوجة مدير المطبعة التي تطبع مؤلفاته. تفاجئها الزوجة هدى في حجرة النوم مع زوجها، تقوم بقتل الزوج الخائن بإطلاق الرصاص عليه، تحاول "المحامية عنايات" إنقاذ الزوجة التي تصاب في حادث سيارة أثناء هروبها، يسعى الأب إلى استخدام كبار المحامين من أجل إيقاع أكبر عقوبة بهدى. يحكم على هدى بالسجن 15 عاما، لأن القانون يفرق بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بقضايا الشرف.

يقدم لنا الفلم عقدة الرجل الشرقي من موضوع العجز الجنسي ، فهو لا يعتبره مرضا كسائر الامراض ، إنما يعتبره طعنا في رجولته ، لهذا ينهال على زوجته ضربا حين اعتقد أنها باحت بسرها لأبيه ، ولهذا يرفض أول الامر أن يعاينه طبيب متخصص .

بعد شفائه من العجز ينطلق (علي) في مغامرته ، إلى أن مصرعه على يد زوجته المخدوعة في لحظة غضب .

ينصّ الدستور المصري على أنّ الرّجل إذا وجد امرأته مع رجل في تلبّس بالزّنا فقتلها ، فإنه توجّه له جنحة القتل دفاعا عن الشّرف ، أمّا في حالة الدكتورة هدى فقد أجهدت المحامية نفسها أن تخفّف الحكم المتوقّع بخمسة عشر عاما .

هناك تتضح ذكورية القانون ، وهنا الكيل بمكيالين ، "فإذا كانت الشريعة حين ارتكاب جرم الزّنا توقع الجلد على الأعزب ، والرّجم حتى الموت على المحصن ، فأولى أن تتسرّب هذه المساواة إلى القانون الوضعي ، فمرارة الخيانة لا تختلف بين المرأة والرّجل ، كلاهما يحسّ بأنّه غير ذي معنى عند الطّرف الآخر ، وكلاهما تدوم غصّته حقا طويلا" ، فأولى أن يكون الجزاء متساويا .

من ذكاء كاتب القصّة أن يشير إلى ميراث الأبويّة ، فوالد عليّ الثّري حريص على توقيع أقصى العقوبة على زوجة ابنه ، لأنّه - بشكل ما - ينتقم من المرأة التي خانته ، والتي تسبّبت في العجز الجنسي لابنه وعقدته التّفسية ، ومن ثمّة كان طبيعيا في هذه التّنشئة الإبتسيّة أن نجد إنسانا مثل علي لا يمنعه من ممارسة غرائزه إلاّ عجزه الجنسيّ .

## هـ- أين عقلي / عقدة الغشاء :

أين عقلي فيلم مصري إنتاج 1974 ، إخراج عاطف سالم ، تدور أحداث الفلم حول أسرة تتكوّن من توفيق ( محمود يس ) ، وعائدة ( سعاد حسني ) ، تعاني عائدة من زوجها توفيق الذي يحاول إيهامها بأنها مجنونة تتردد على الدكتور النفساني زهدي. تبوح له أنه قبل زواجها تورطت في علاقتها بحبيبها شريف الذي يموت في حادث. تعترف له أن توفيق تنتابه حالات شلل مؤقت عقب رحلات يقوم بها إلى الإسكندرية بصحبة سائقه، يبوح السائق لزهدي بأن توفيق يتصيد هناك بائعات اليانصيب ليمارس معهن الحب، يتوصل

زهدي لمشكلة توفيق وهي صراعه بين تقاليد المصيرية والتقاليد الأوروبية أثناء دراسته هناك، يتم علاجه ويعود الوفاق بين الزوجين .

"مارس عاطف سالم كل أنواع الدهشة في هذا الفلم ؛ حين استطاع أن يترجم النفسيات إلى صور متحركة"، كما استطاع أن يحدث المفارقة الدرامية في حياته تجاه شخصيات الفلم ، الدكتور توفيق – صاحب المكانة المجتمعية المرموقة – يحاول أن يثبت عقدة الجنون عند زوجته بسادية ذكية ، ومهارة أذكي ، ثم يتصيد بائعات الهوى على الطرقات ، وقبل الاختلاء بهنّ يقوم بالإشراف بنفسه على حمامهنّ ، وحين يقضي نزوته يصرخ في وجع بائعة الهوى : لم تفعلين هذا ؟ لم لا تكونين محترمة ؟ أليس لك أهل ؟ وبعد جملة من الأخطاء ينتبه الدكتور زهدي إلى أنّ الدكتور توفيق مريض نفسيًا ، إنّه لم يستطع أن يهظم أنه تزوج امرأة فرطت في غشاء بكارتها ، بالمقابل منعه الحياء وكبرياؤه العلمي أن يفصح عن هذا حتى لا يقال عنه متخلف ، وهو خريج جامعة لندن .

فكان تصرفه مع المومسات منطقيا بالنسبة لحالته ، فينظفهنّ ليكنّ في أناقة زوجته عابدة ، ثم يوبخهن بكلام كان من المفروض أن يقوله لزوجته .

تتضح الصورة جيّدا حين يعترف توفيق بمرضه، ويأتي مستسلما للعيادة النفسية ويسأله الطبيب بعد لأي : هل كانت زوجتك عذراء حين دخلتك ؟ يتهرّب ثم ينفجر غاضبا : لم تكن عذراء ، اتريد أن تعرف تفاصيل الدخلة .

ثمّ ينفجر ثانية حين يسأله الطبيب عن عذريّة أخته : لا تتحدّث عن أختي ، أختي أشرف مني ومنك ومن عابدة .

أن والد توفيق طلق أمه لمجرد أن رأي ابنته تكتحل ، اعتبرها غير أمينة على عرضه ، ومن الطبيعي أن يكون لوالده صورة داخل لا وعيه ، في هذا الجو المتخلف يصبح غشاء البكارة شيئا شبيها بالآلهة ، من أجله تزهد الأرواح ، ومن أجله توسم البنت بالعهر .

في الثقافة الشرقية" يمثل السنّ حاجزا أمام الارتباط ، فلا يمكن ان ترتبط بامرأة اكبر منك ، لأنك حينها سيقال عنك تزوج أمه ، ولن تنعم بمداعبة الزوجة الصبيّة".

من هنا كان توفيق يمارس ساديته على عابدة ، يعاتب فيها أنّها أحبة قبله ، فما كان يجب أن يكون لها ماض ، ويعتب فيها فقدانها لغشاء البكارة ، وهو الذي يمثل عندهم عنوان الشرف . كان صراعا نفسيًا رهيبا أنّ يوفق بين رواسب المجتمع الذي تربى فيه – كفر البابور- وبين ما تلقاه من افكار التنوير .

شيء مهمّ طرحه الفلم على لسان الطبيب زهدي : أنّ توفيق لم خدع نفسه حين ساوى بين ثقافة منشئه في كفر البابور ، وبين ما تلقاه في جامعات أوروبا ، ونسي أنّه لكلّ ثقافة خصوصيتها ، ومنطقها الذي يحكمها ، وأنّ استيراد نوع دخيل من الثقافة – دون مناعة ثقافية – سيسبّب رضوضا لا حصر لها على نفسية الفرد ، ووجدان المجتمع .

خاتمة:

يمكن أن نجمل جملة النتائج المتوصّل إليها فيما يلي :

عناية السينما المصرية بقضايا المرأة منذ فجر ظهورها ، فالمرأة نصف المجتمع ، والزاعية للنصف الثاني ، ومن ثمّة سيكون من العبث أن تتغاضى الفنون عن دورها في تسليط الضوء على قضايا المرأة ، أهم قضايا الوجود الإنساني .

مناقشة السينما المصرية لكل الطابوهات المتعلقة بالمرأة دون حرج ، وهنا تفترق عن باقي أنماط السينما التي لا زالت ترسم حواجز لإبداعها كسينما المغرب العربي والخليج ، وهذا لم يكن إلا بعد نضال مستميت قادته كاتبات من مثل : روزا اليوسف ، ونوال السعداوي ، وعبير الشبلي ، وجسدته مخرجات مثيرات للجدل من أمثال : إيناس الدغدي ، وولميعة الدمياطي .

اقتراب السينما من الأعمال الأدبية المحترفة، أعطها الصبغة المعرفية كمنبر إشعاع ثقافي ، يساهم في تغيير الواقع المعيش ، ويكفي ان نعلم أنّ عملا مثل جعلوني مجرما غير جزئيا قانون العقوبات المصري ، حيث ألغى الإعدام عن القاتل الخطأ ، وراعى ظروف التخفيف بالنسبة للمجرم ذي التنشئة الإجتماعية والنفسية الصعبة .

تغول المقولات النسوية داخل الفكر السينمائي ، أعطى دفعا كبير لتعدد ثيمات المنجز السينمائي . يعيش العالم الآن عصر الصورة ، فيكن للصورة أن تبليغ ما يعجز عنه الكتاب ، وهذا لعدة اعتبارات تتعلق بسرعة الحصول عليها ، والخاصية الجماهيرية .

#### قائمة المراجع:

- أريب السيد كرمان ، (1974) نسوية الستينات ، ط2، دار الأعشى للطبع ، عمان.
  - دالية مريسي ، (2007) الفكر النسوي العربي: مقاربات فلسفية ، فيسرا للنشر ، الجزائر.
  - طارق جاد الحق، (1988) بدايات السينما العربية، محمد رفعت وشركاؤه، القاهرة .
  - كامل الأسواني ، (1995) مابعد الحداثة ، ط2 ، شيراز للنشر، مصر .
  - كريمة درّاج ، (2008) الإستهية الأولى ، دار ميم للنشر والتوزيع ، الجزائر.
  - لبيبة عزيز، (، 2019) سنيما الستينات، دط، نيفرتيتي للنشر، القاهرة .
  - محمد رويس، (1999) دراسات في النسوية التونسية، ط1، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، تونس.
  - نهاد عفلق ، (1987) سنيما المرأة ، ط2، كليوباترا للنشر ، القاهرة.
- المقالات :
- مقالة بعنوان : في ذكرى عتريس ، طارق الشناوي ، جريدة الأهرام ، العدد 17، 2005/03/1994

## العنف اللفظي والنفسي ضد المرأة

- دراسة على ضوء قانون رقم 15-19 المتضمن قانون العقوبات-

بلعربي أمينة

طالبة دكتوراه، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان/ الجزائر

## الملخص:

قد يقع العنف على الذكور والإناث على حد سواء، إلا أن المرأة يمارس ضدها العنف بمختلف أنواعه في المجتمع بشكل أكبر وفقا للتقارير والإحصاءات الصادرة من الجهات المعنية، وقد يكون للعادات والتقاليد التي يؤمن بها البعض والتي تفضل بأن يتم التحفظ عليها وكتمان صور الإساءة الممكن وقوعها على المرأة حفاظا على الأسرة، يسهم في جعل الكثير من صور الإساءة طي الكتمان لذلك تدخل المشرع لحماية المرأة من هذا العنف من خلال التعديل رقم 15-19 المعدل والمتمم لقانون العقوبات. الكلمات المفتاحية: العنف ، المرأة ، العنف اللفظي ، الحماية الجنائية .

## Abstract:

Violence may occur on both males and females, but women are more violent against them of society according to reports and statistics issued by the concerned various kinds in preserve the family, contributes to making authorities. Possible abuse of women in order to protect women many forms of abuse confidential. Therefore, the legislator intervened to .from this violence through Amendment No. 15-19 amending and completing the penal

.Key words: Violence. woman . Fascial violence. Criminal protection

## مقدمة:

يعتبر العنف ظاهرة عالمية مست مختلف أطياف المجتمع فيما فهم المرأة ، فقد أضحت هذه الأخيرة ضحية هاته الظاهرة بمختلف أنواعها في المجتمع بشكل أكبر وفقا للتقارير والإحصاءات الصادرة من الجهات المعنية، وذلك نتيجة لعدة عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية وحتى اقتصادية متشابكة فيما بينها، إذ تختلف أشكال العنف الممارس ضد المرأة باختلاف الهدف المراد تحقيقه ، ففد يكون العنف وسيلة لتحقيق التفوق كما يمكن أن يكون وسيلة لتحقيق الهيمنة و الضبط يجعل المرأة في أحيان كثيرة ضحية تعاني في صمت ، ولعل من أبرز صور العنف التي لم يسلط عليها الضوء بشكل كبير برغم من الآثار والنتائج السلبية التي تفرزها والتي تآثر على المرأة بالدرجة الأولى وعلى المجتمع ككل ألا وهو العنف اللفظي والنفسي الذي يؤثر بشكل أكبر على المرأة المعنفة من الناحية الصحية والنفسية والاجتماعية، بل ويمتد تأثيره على نسق كيان الأسرة واستقرارها، لذلك تدخل المشرع لحماية المرأة من هذا العنف من خلال التعديل رقم 15-19 المعدل والمتمم لقانون العقوبات.

فكيف عالج المشرع الجزائري جريمة العنف اللفظي ضد المرأة؟ وهذا ما سنعالجه في مداخلتنا الموسومة ب: العنف اللفظي و النفسي ضد المرأة – دراسة في ضوء قانون 15-19 المتضمن قانون العقوبات وذلك من خلال محورين:

المحور الأول: أركان جريمة العنف اللفظي.

المحور الثاني: الجزاء المقرر لجريمة العنف اللفظي.

المحور الأول: أركان جريمة العنف اللفظي

أولاً: تعريف العنف ضد المرأة.

تعتبر قضية المرأة قضية المجتمع ككل في القديم والحديث خاصة إذا علمنا الدور الكبير الذي تلعبه المرأة في بناء الأسرة والتي تعتبر القاعدة التي يتأسس عليها البناء الاجتماعي، فإذا كان الأسرة متماسكة كان المجتمع بدوره قادر على مواجهة ظروف الحياة وضغوطاتها والعكس بالعكس صحيح أيضاً، لكن رغم هذا الدور الكبير الذي تلعبه المرأة إلا أن هناك بعض المجتمعات التي يستصغرونها وقد يتجاهلونها في بعض الأحيان، ويبقى الرجل هو المنيطر على كل الأشياء خاصة المرأة منه، فهو ينعى لإبراز قوته ورجولته من خلال ممارسة العنف ضدها، ومنه فالعنف ضد المرأة كان ومازال من الظواهر الشائعة جدا ومن أشدها إيذاء للمرأة، ذلك أنها تحط من كرامتها وتلحق بها الأذى النفسي والجسدي معا مما يؤدي إلى تفسخ العلاقة الإنسانية بين الرجل والمرأة.

ومنه لقد كثرت الحديث في الآونة الأخيرة عن العنف ضد المرأة حيث قام العديد من الكتب والمجلات بوصف مظاهر هذا العنف وتجلياته في مختلف ميادين الحياة المجتمعية، كما ذهب العديد من الباحثين والدارسين إلى البحث عن تفسيرات علمية لهذه الظاهرة وإن بدى جليا من هذه الدراسات في مجملها أن النظام الاجتماعي والثقافي والوضع الاقتصادي والتنموي المعيشي كلها عوامل تفسر هذه الظاهرة.

#### 1- التعريف اللغوي والاصطلاحي للعنف.

يعرف العنف في لسان العرب بأنه الخوف بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء أخذه والتعنيف هو التقريع واللوم، وعنفوان الشيء أوله، وهو عنفوان شبابه أي قوته، وعنفه تعنيفا لأمه وعتب عليه، (1) مما يعني أن العنف ضد الرأفة متمثلا في استخدام القوة ضد شخص آخر، كما يشير إلى الأذى والاعتصاب ضد المرأة.

أما اصطلاحا فيؤكد علم أصول الاصطلاحات أن كلمة " *Violence* " لها جذور إغريقية قديمة حيث جاءت بمعنى " *L'IS* " والتي تعني العضلات والقوة، أما المقابل اللاتيني لكلمة " *Violence* " فقد جاء من كلمة " *Violentia* " والذي يعني طبع عنيف أو عدائي .

عند ساندبول روكنغ ( Sand bol Rogner ): عنف هو الاستخدام الغير شرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى و الضرر بالآخرين(2).

يعرفه باص (Bass) بأنه سلوك يصدره الفرد لفظاً أو بدنياً أو مادياً ، صريحاً أو ضمناً ، مباشر أو غير مباشر ، نشاطاً أو سلبياً ، و يترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي لشخص آخر أو للآخرين(03) .

## 2- التعريف القانوني للعنف.

أما النظرة القانونية لمفهوم العنف فتتمثل في القوة المادية واستعمالها بغير حق، كما هو الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون ومن شأنها التأثير على إرادة فرد أو مجموعة من الأفراد، ومن ذلك يعرفه البعض بأنه مساس بسلامة جسم المجني عليه من شأنه إلحاق الإيذاء والتعدي به، كما يعرفه جانب آخر على أنه تجنيد الطاقة أو القوى المادية في الإضرار المادي بشخص آخر أو شيء آخر (04) مع الإشارة في هذا المقام إلى أن المشرع ليس من اختصاصه إعطاء التعريفات بل هي من اختصاص الفقهاء ورجال القانون بصفة عامة، بل القانون يبين الأفعال والتصرفات ويحدد العقوبات المقررة لها.

## 3- بعض المفاهيم المرتبطة بالعنف .

1العدوان : هو مفهوم يشمل كافة أنواع العنف البدني أو اللفظي.

2الغضب : هو حالة انفعالية يشعر بها الأطفال لكن نجد فروق بين الأطفال في تعبيرهم عن هذا الانفعال ، فالبعض يتجه إلى الإلتلاف لما يحيط به و البعض الآخر يعاقب نفسه و يضرب ذاته بشد شعره أو ضرب رأسه بالأثاث(05).

## 4- خصائص العنف .

السلوك العنيف في طبيعته يمتاز بأنه سلوك اندفاعي و بالطبع هو سلوك مجرم اجتماعياً وقانونياً. تعتمد الإيذاء فالمتعدي يعتدي بدنياً على الضحية متعمداً إلحاق الأذى و الضرر به. العنف ذو طبيعة مادية و معنوية و يتمثل ذلك في إصابة الضحية جسدياً أو نفسياً أو معاً. يختلف العنف في الدرجة و الشدة فقد يكون بسيطاً أو شديداً يصل إلى حد درجة القتل و قد يكون الدافع إلى العنف بمثابة ردّة فعل لأحد أشكال المضايقات من طرف الآخر مثلما هو الحال في العنف الدفاعي الذي يحمي فيه الضحية نفسها بواسطته. (06)

## ثانياً: أنواع العنف ضد المرأة .

تتعدد وتنوع أشكال العنف الممارس ضد المرأة مما لا يتسع المقام لذكر كل هذه الأنواع وشرحها، لذلك تم تقسيمه لنوعين العنف الممارس ضدها داخل الأسرة ، وكذا العنف الحاصل في أماكن العمل والأماكن العمومية .

## 1- العنف الأسري.

يمثل العنف الأسري سلوكاً منبوذاً وذلك تبعاً لانعكاساته السلبية على كيان الأسرة وسلامة وأمن وحتى حقوق أفرادها، كما يشكل العنف العائلي تهديداً خطيراً لحقوق الإنسان خاصة المرأة والطفل والذين يعتبرون أكثر أفراد الأسرة عرضة للعنف و ضحاياه، ولما كان المشرع قد أولى اهتمامه بالأسرة واعتبر

العنف المسلط من أحد أطرافها ضد المرأة عملاً مجرماً يتعرض فاعله للمساءلة الجنائية، لذلك وجب تجريم الإخلال بالالتزامات الزوجية والاعتداء على كيان الأسرة، ومن أمثلة هذه الجرائم والتي جاء بها قانون العقوبات الضرب والجرح العمدي للزوجة، التعدي أو العنف اللفظي أو النفسي المتكرر على الزوجة، مغادرة الأسرة بدون سبب التخلي عن الزوجة، الإكراه أو التخويف ضد الزوجة لاستغلال ممتلكاتها أو مواردها المالية(07).

## 2- العنف الاجتماعي.

العنف الممارس ضد المرأة بالوسط الاجتماعي هو بصفة عامة تعامل المجتمع مع المرأة معاملة تمييزية بوصفها كائناً أقل من الرجل ومحاولة الحد من انخراطها في الحياة العامة للمجتمع، ومن بين ما يندرج تحت هذه التصرفات يمكن ذكر على سبيل المثال جرائم الاعتداء على العرض التي تشترك كلها في أنها تقع بالممارسة الجنسية غير المشروعة دون رضا المجني عليها، كما أنها تقع على العرض أو على الحق في بقاء العرض سليماً دون المساس به، وكذا الجرائم الماسة بالحرية البدنية هذه الأخيرة التي كفلها الدستور ومختلف القوانين، ومن أمثلة هاذين النوعين نذكر على سبيل المثال لا الحصر المساس بالحرمة الجسمية للضحية، التحرش الجنسي، المتاجرة بالنساء واستعمالهم للدعارة وبيع المخدرات (08).

لقد نص المشرع الجزائري على جريمة العنف اللفظي في المادة 266 مكرر 1 من قانون رقم 15-19 المعدل والمتمم لقانون العقوبات، والتي جاء فيها: "يعاقب بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات، كل من ارتكب ضد زوجته أي شكل من أشكال التعدي أو العنف اللفظي أو النفسي المتكرر الذي يجعل الضحية في حالة تمس بكرامتها أو تؤثر على سلامتها البدنية أو النفسية، يمكن إثبات حالة العنف الزوجي بكل الوسائل.

وتقوم الجريمة سواء كان الفاعل يقيم أو لا يقيم في نفس المسكن مع الضحية. كما تقوم الجريمة أيضاً إذا ارتكبت أعمال العنف من قبل الزوج السابق، وتبين أن الأفعال ذات صلة بالعلاقة الزوجية السابقة.

لا يستفيد الفاعل من ظروف التخفيف إذا كانت الضحية حاملاً أو معاقة أو إذا ارتكبت الجريمة بحضور الأبناء القصر أو تحت التهديد بالسلاح.

يضع صفح الضحية حداً للمتابعة الجزائية" (09)

أولاً / الزوجة كمحل للجريمة:

يشترط المشرع وجود عقد زواج بين الزوجين سواء كان قائماً أو سابقاً، عقد زواج صحيح وفق أحكام قانون الأسرة، وبالتالي فالنص هنا لا يحمي العشيقة و الخليفة، ولا الخطيبة في فترة الخطوبة، أما بعد الانفصال أي الطلاق البائن وليس الطلاق الرجعي لأن الزوجية هنا تبقى قائمة، فقد اشترط المشرع أن يكون العنف اللفظي له علاقة بالحياة الزوجية السابقة.(10)

والمشرع أيضاً لا يشترط أن يجمعهما مقر واحد كما اشترطه في جريمة ترك الأسرة.

## 3- العنف الأسري النفسي المعنوي:

يعرف العنف الأسري النفسي أو المعنوي على أنه إلحاق الضرر بأحد أفراد الأسرة من طرف فرد آخر من نفس الأسرة من الناحية السيكلوجية في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة والكرامة والاعتبار، وهذا النوع من العنف قد يكون مرحلة نحو ممارسة العنف الأسري الجسدي، أو أنه استعمال شتى أنواع الضغوط النفسية على الإنسان للسيطرة على أفكاره وتصرفاته الاجتماعية ومبادئه الإنسانية والحد من حرية تفكيره، ويندرج تحت هذا العنوان كل ما يسيئ إلى الإنسان من كلام قبيح كالسب والشتيم، والإهابة، والتحقير والتهديد. (11)

كما يعرف العنف النفسي بأنه كل فعل أو قول أو سلوك يمكن عده بالمعايير الاجتماعية والخبراء وعلماء النفس يلحق ضرراً نفسياً بالأخرين من أفراد الأسرة، أو هو أي فعل يتسبب به ضرر نفسي لأحد أفراد الأسرة (12).

ويعد العنف النفسي أكثر أنواع العنف الأسري صعوبة في تحديده وتتبع آثاره المتوسطة والبعيدة المدى وما يترتب عليه من ضرر نفسي يطال الفرد، نظراً لازتياده بالمشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان والتي يصعب على غير المختصين كشفها.

كما يعتبر العنف النفسي من أشد أنماط العنف الأسري خطورة، إذ أنه لا يترك آثاراً مادية على الضحية وهو النوع الذي يتم على صيغة الشتائم والسباب والاهانات الجارحة، وما يزيد من خطورة الوضع صعوبة إثبات مثل هذا النوع من العنف إذا ما أردت الضحية اللجوء إلى السلطات المختصة. (13)

من ناحية أخرى يعد العنف النفسي أكثر أنواع العنف الأسري انتشاراً، إذ أنه غالباً ما يرافق أو يتبع الأنماط الأخرى من العنف الأسري، وكثيراً ما تمتد آثاره في خطورتها لتتجاوز آثار العنف الجسدي والعنف الجنسي.

فالولد الذي يتعرض لعنف جسدي من قبل والده، أو للإصابة بكدمات في وجهه قد يشفى جسدياً خلال أيام، إلا أن الأضرار النفسية التي يمكن أن يصاب بها قد تتحول إلى أمراض أو عقد نفسية يحتاج معها الولد إلى أشهر أو حتى سنوات من العلاج النفسي ليشفى منها، وكذلك الأمر بالنسبة للفتاة التي تتعرض لتحرش جنسي أو اغتصاب من قبل أحد أفراد أسرتها فإن ما تتعرض له من عنف جنسي قد لا يترك أثراً مادياً إلا أن آثاره النفسية قد تمتد لفترة طويلة.

و الأنواع التي يمكن أدراجها تحت مفهوم العنف الأسري النفسي والمتمثلة فيمايلي:  
-العنف النفسي المباشر.

وهو سلوك معنوي يرتكبه أحد أفراد الأسرة عمداً ضد أي فرد من ذات الأسرة، عادة ما يترتب عليه ضرر نفسي كنتيجة مباشرة للسلوك ويمكن تقسيم العنف النفسي المباشر بحسب شكل السلوك المؤدي له إلى:

أ- العنف التعبيري: وهو الاستخدام العمد من قبل أحد أفراد الأسرة للعبارات وللرموز غير المقبولة وفق المعايير الثقافية للمجتمع ضد أحد أفراد الأسرة مما يترتب عليه أو يحتمل



أن يترتب عليه ضرر نفسي لهم ويمارس من خلال العنف اللفظي أو العنف الرمزي النعت بصفات أو بأسماء غير مقبولة ثقافياً. (14)

ب- العنف القهري: ويعد هذا النوع من العنف النفسي أكثر أنواع العنف الأسري اتصالاً بموضوع الحرية والحقوق، ويتمثل في كل سلوك معنوي يمارس من قبل أحد أفراد الأسرة ضد فرد آخر من ذات الأسرة يسلب من خلاله مرتكب السلوك حق الاختيار بالنسبة للآخر يترتب عليه حدوث ضرر نفسي (15)، وبمعنى آخر فرض إرادة مرتكب السلوك على إرادة المرأة مثلاً منع البنت أو الأخت، أو منعها من التعلم أو منع الزوجة من الحمل... وعادة ما يصاحب هذا المنع عنف لفظي يتمثل بالتهديد سواء باستخدام وسائل مشروعة أو غيرها.

ج- عنف الامتناع: ويتمثل بالامتناع العمد من قبل أحد أفراد الأسرة عن القيام بسلوك مباشر تجاه فرد آخر من ذات الأسرة وتوجب المعايير الثقافية على مرتكب السلوك القيام به مع قدرته على القيام به لما يترتب من أضرار نفسية للآخر ومثاله الامتناع عن زيارة الوالدين، والامتناع عن القيام بالواجبات الزوجية. (16)

د- التعسف في استخدام حق مشروع: ويتمثل في استخدام أحد أفراد الأسرة حقاً شرعياً بشكل تعسفي تجاه فرد من ذات الأسرة مما يترتب عليه ضرر نفسي، ومن الأمثلة الطلاق التعسفي ومنع أحد أفراد الأسرة من تكوين علاقة اجتماعية مع الآخرين دون سبب.

وتتعدد الأفعال والسلوكيات المسببة للعنف النفسي لدرجة يصعب تحديدها بشكل كامل ودقيق، إلا أنه من الممكن بيان أهم هذه الأفعال في مايلي: (17)

1- استخدام الألفاظ الجارحة التي تحمل احتقاراً للضحية كالشتم والقذف .  
2- عزل أو محاولة عزل أحد أفراد الأسرة عن أقاربه وأصدقائه كمنع الزوجة من الخروج من المنزل لزيارة أهلها.

3- التهديد بإلحاق الأذى أو التهديد بحرمان الضحية من أشخاص، كالتهديد بحرمان الزوجة من أطفالها أو تهديدها بالضرب أو الطلاق أو الطرد من المنزل.

4- تجاهل أحد أفراد الأسرة وعدم الاهتمام به وتهميشه وتسفيهه أريه وعدم الرغبة في إشراكه بأي من شؤون الأسرة.

5- الإهمال وعدم الاهتمام بالتربية والتنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء .

6- استغلال أحد أفراد الأسرة و الضغط عليه من أجل القيام بعمل للآخرين أو تنفيذ رغباتهم .

-العنف النفسي غير المباشر.

يلحظ على هذا النوع من العنف بأنه سلوك عمدي مادي أو معنوي يرتكبه أحد أفراد الأسرة ضد شخص آخر تربطه علاقة بأحد أفراد ذات الأسرة مما يترتب عليه ضرر نفسي .

ثالثاً الركن المادي في جريمة العنف اللفظي:

يتكون الركن المادي من السلوك والنتيجة والعلاقة السببية بين السلوك والنتيجة. السلوك: يتمثل السلوك في جريمة العنف اللفظي في فعل العنف اللفظي المتكرر، ومساسس العنف اللفظي بكرامة الزوجة والتأثير على سلامتها البدنية أو النفسية.

فالعنف اللفظي هو الاستمرار في الشتائم، تجاهل أو رفض الزوجة كأن يقول الزوج لزوجته أتمنى أني لم أتزوجك، أنت غبية، أنت لا قيمة لك...

ويشمل العنف اللفظي الوسائل اللفظية التي تهدف للحط من قيمة المرأة بإشعارها أنها سيئة، أو شتمها أو لعنها أو الصراخ عليها، أو تلقيها بأسماء حقيرة، أو نعتها بألفاظ بذيئة، أو السخرية منها أمام الآخرين، وإبداء عدم الاحترام والتقدير لها، أو تعييرها بصفة فيها أو تعييرها بأهلها مما يزعزع ثقتها بنفسها ويجعلها تشعر بأنها غير مرغوب فيها. (18)

ولا تقوم الجريمة إلا بالتكرار، أي من الفعل الثاني، بمعنى أن الزوج إذا عنف زوجته مرة فلا تعد جريمة، أما إذا عنفها أكثر من مرة فهنا تقوم الجريمة.

النتيجة: هي ما يسببه سلوك الفاعل من ضرر أو خطر يصيب أو يهدد مصلحة محمية قانونا وتتمثل النتيجة في جريمة العنف اللفظي والنفسى في المساس بكرامة الزوجة أو التأثير على سلامتها البدنية أو النفسية، فالنتيجة هنا لا تعتبر مادية، والعنف اللفظي يختلف من امرأة إلى امرأة أخرى فهناك ما قد يجرح وقد لا يجرح امرأة أخرى كل هذا بحسب الزمان والمكان، فالمرأة التي تعودت على الجو الأسري المليء بالألفاظ الهادئة ليست كالمرأة التي عاشت وترعرعت في جو أسري مليء بالألفاظ الخادشة (19).

العلاقة السببية بين السلوك والنتيجة: هي تلك الصلة التي تربط السلوك والنتيجة، أي لا بد أن يكون سلوك الفاعل قد تسبب في إحداث النتيجة، ففي هذه الجريمة يشترط أن يكون العنف اللفظي هو الذي أدى إلى المساس بكرامة الزوجة والتأثير على سلامتها البدنية والنفسية (20).

#### رابعا- الركن المعنوي في جريمة العنف اللفظي:

يتكون الركن المعنوي من عنصري العلم والإرادة، فعنصر العلم ضرورة أن يكون الفاعل على علم بأركانها أما الإرادة فهي وجوب أن تتوجه نية الفاعل إلى ارتكاب الجريمة.

فجريمة العنف اللفظي من الجرائم العمدية التي يشترط فيها المشرع القصد الجنائي، أي أن يكون الزوج على علم بما يقوله لأن هذه الألفاظ تجرح كرامة المرأة وتؤثر على سلامتها النفسية، ويريد تحقيق النتيجة (21).

وفيما يخص إثبات جريمة العنف اللفظي والنفسى، فالمشرع لم يشترط إثباتها بوسيلة معينة، بل يمكن إثباتها بكافة الطرق والوسائل.

#### خامسا الجزء المقرر لجريمة العنف اللفظي .

##### 1- العقوبة في جريمة العنف اللفظي:

من خلال نص المادة 266 مكرر 1 ، فإن عقوبة جريمة العنف اللفظي والنفسى هي الحبس من سنة إلى ثلاث سنوات.

## 2- الظروف المخففة في جريمة العنف اللفظي:

للقاضي كامل السلطة في تقدير الظروف المخففة لجريمة العنف اللفظي والنفسي، ولكن المشرع أورد استثناءً حيث لا يستفيد من ظروف التخفيف المنصوص عليها في المادة 53 من قانون العقوبات، إذا كانت الضحية حاملاً أو معاقة أو إذا ارتكبت بحضور الأبناء القصر أو تحت التهديد بالسلاح.(22)

## 3-الصفح في جريمة العنف اللفظي:

نفرق في جريمة العنف اللفظي والنفسي بين مرحلتين، فإذا كان الصفح قبل صدور حكم نهائي بات فإنه يضع حداً للمتابعة الجزائية، أما إذا كان الصفح بعد صدور حكم نهائي بات فلا معنى ولا أثر له(23).

## خاتمة:

نستنتج في الأخير أن المشرع قد أحسن باستحداثه للمادة 266 مكرر 1 التي تحمي المرأة من كل أشكال العنف اللفظي والنفسي.

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

لقد أحسن المشرع حينما استعمل كلمة (زوجه) في المادة لتشمل الزوج والزوجة باعتبار أن العنف يمس بكليهما، رغم أن المقصود بهذا التعديل هو حماية المرأة.

قد يقول البعض أن الإثبات منصوص عليه في القواعد العامة (م إ ج)، فلماذا تم تكراره من قبل المشرع في م 266 مكرر 1 ولكن يبدو لي أن هذا تأكيد بأهمية الجريمة، ولصعوبة إثبات هذه الجريمة قرر وأكد المشرع مرة أخرى إثباتها بجميع الطرق والوسائل.

وقد يقول البعض أن المشرع قد وسع في صفة الجاني، ولكن يبدو لي أنه حسنا فعل المشرع هنا وذلك لتوفير حماية أكبر للزوجين لأنه تبقى هنالك مشاكل عالقة بعد الانفصال خاصة إذا كان بينهما أطفال.

المشرع لم يحدد تعريف العنف اللفظي، صحيح أن التعاريف ليست من اختصاص المشرع وإنما من اختصاص الفقه، ولكن كان من الأفضل أن يورد تعريفاً، لأنه يختلف من منطقة إلى أخرى، فما يعد عنفاً لفظياً في منطقة ما لا يعد عنفاً لفظياً في منطقة أخرى.

صحيح أن القوانين الجزائية توفر الحماية للأفراد، ولكنها في مسائل الأسرة قد لا تكون كذلك لما قد تسببه من تهديم للأسرة بسبب تدخل عنصر أجنبي في العلاقة الزوجية التي يفترض فيها التحفظ والسرية قدر الإمكان.

وفي الأخير نقدم جملة من التوصيات:

نشر الوعي عبر مختلف وسائل الإعلام المرئية والسمعية والمكتوبة القيام بدورات تدريبية للأزواج المقبلين على الزواج من أجل توضيح مسؤولية كل زوج في الأسرة مثلما هو معمول به في بعض الدول. إعادة النظر في منظومة القيم وتصحيح الكثير من المفاهيم المغلوطة كتوضيح معنى قوامة الرجل التي يقصد منها القيام بالمسؤولية وليس التسلط كما يفهمها الكثير من الرجال.

يتحتم على المنظمات والمؤسسات المجتمعية المختصة بأن تسعى جاهدة بتكثيف جهودها والعمل على مساعدة هؤلاء الزوجات المعنفات وتمكينهن لمواجهة العنف الذي يعايشنه داخل أسرهن، المكان الذي يفترض أن يحقق لهن الأمان والسلامة والاستقرار النفسي.

الهوامش :

- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، ط . 1 بيروت / لبنان 1992 : م ، دار الصادر، ص4 .
- 2- زيادة أحمد رشيد عبد الرحيم ، العنف المدرسي بين النظرية و التطبيق، ط. 1 لبنان 2007 : م ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع، ص 17 .
- 3- زيادة أحمد رشيد عبد الرحيم ، المرجع سابق، ص 18 .
- 4- زوليخة الرواحنة ، الحماية الجنائية للمرأة من العنف اللفظي والنفسي على ضوء قانون 15-19 ، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد 13 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2016 ، ص 278 .
- 5- حلوي صليحة ، تأثير العنف اللفظي على التحصيل الدراسي ، مذكرة ليسانس ، جامعة اكلي محند أحاج ، البويرة ، 2012- 2013 ، ص 52 .
- 6- حلوي صليحة ، المرجع نفسه ، ص 58 .
- 7- زوليخة الرواحنة ، المرجع نفسه ، ص 281 .
- 8- زوليخة الرواحنة ، المرجع نفسه ، ص 281 .
- 9- زوليخة الرواحنة ، المرجع نفسه ، ص 286 .
- 10- زينب وحيد دحام، العنف العائلي في القانون الجزائري، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012 ، ص 118 .
- 11- أمل سالم العواودة ، العنف ضد الزوجة في المجتمع الاردني ، الطبعة الثانية، مكتبة الفجر ، الأردن ، 2002 ، ص 29 .
- 12- بنه بوزبون ، العنف الأسري وخصوصية الظاهرة البحرينية ، المركز الوطني للدراسات، المنامة ، 2004 ، ص 19 .
- 13- جبرين علي الجبرين، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، مؤسسة الملك خالد الخيرية، الطبعة الأولى، الرياض، 2005 ، ص 64 .
- 14 - بوفولة بوخميس ، الأسرة ودورها في انتشار الجريمة، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2013 ، ص 42 .
- 15-- جبرين علي الجبرين ، المرجع السابق ، ص 68 .
- 16- محمد شنة ، جرائم العنف الأسري واليات مكافحتها في التشريع الجزائري ، أطروحة دكتوراه في الحقوق ، جامعة باتنة ، 2017-2018 ، ص 35 .
- 17- محمد شنة ، المرجع السابق ، ص 36 .

- 18- قانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 المعدل والمتمم للأمر رقم 66-156 المتضمن قانون العقوبات، جريدة رسمية عدد 71، مؤرخة في 30 ديسمبر 2015 .
- 19- أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجنائي الخاص، ج ، دار هومة، الجزائر، 2002 ، ص 34 .
- 20- عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات الجزائري القسم العام، ج01 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 25 .
- 21- أحسن بوسقيعة ، المرجع السابق ، ص 35.
- 22- عبد الله سليمان ، المرجع السابق ، ص 42 .
- 23- زوليخة الرواحنة ، المرجع السابق ، ص 282 .
- قائمة المراجع:**
- 1- ابن منظور ، لسان العرب ، ط . 1 بيروت / لبنان 1992 : م ، دار الصادر.
- 2- زيادة أحمد رشيد عبد الرحيم ، العنف المدرسي بين النظرية و التطبيق، ط. 1 لبنان 2007 : م ، دار النهضة العربية للنشر و التوزيع.
- 3- زيادة أحمد رشيد عبد الرحيم ، المرجع سابق .
- 4- زوليخة الرواحنة ، الحماية الجنائية للمرأة من العنف اللفظي والنفسي على ضوء قانون 15-19 ، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد 13 ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2016 .
- 5- حلوي صليحة ، تأثير العنف اللفظي على التحصيل الدراسي ، مذكرة ليسانس ، جامعة اكلي محند أحاج ، البويرة ، 2012- 2013 .
- 6- زينب وحيد دحام، العنف العائلي في القانون الجزائري، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2012 .
- 7- أمل سالم العواودة ، العنف ضد الزوجة في المجتمع الاردني ، الطبعة الثانية، مكتبة الفجر ، الأردن ، 2002 .
- 8- بنه بوزبون ، العنف الأسري وخصوصية الظاهرة البحرينية ، المركز الوطني للدراسات، المنامة، 2004 .
- 9- جبرين علي الجبرين، العنف الأسري خلال مراحل الحياة، مؤسسة الملك خالد الخيرية، الطبعة الأولى، الرياض، 2005 .
- 14- بوفولة بوخميس ، الأسرة ودورها في انتشار الجريمة، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2013 .
- 15- جبرين علي الجبرين ، المرجع السابق.
- 16- محمد شنة ، جرائم العنف الأسري واليات مكافحتها في التشريع الجزائري ، أطروحة دكتوراه في الحقوق ، جامعة باتنة ، 2017-2018.

- 17- قانون رقم 15-19 المؤرخ في 30 ديسمبر 2015 المعدل والمتمم للأمر رقم 66-156 المتضمن قانون العقوبات، جريدة رسمية عدد 71، مؤرخة في 30 ديسمبر 2015 .
- 18- أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجنائي الخاص، ج ، دار هومة، الجزائر، 2002 .
- 19- عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات الجزائري القسم العام، ج 01 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998 .

ضمانات تعزيز المشاركة السياسية للمرأة في الدول المغاربية  
"الجزائر كنموذج"

Guarantees to promote women's political participation In the Maghreb

'Algeria as a model'

الدكتور رضا هدا، أستاذ محاضر

كلية الحقوق، جامعة الجزائر 01

[phrida2@gmail.com](mailto:phrida2@gmail.com)

الملخص:

تحظى مسألة مشاركة المرأة في العمل السياسي من أهم القضايا التي تحظى بأهمية بداية بمؤتمر المكسيك سنة 1975، وانتهى بمؤتمر نيروبي سنة 1985، ومؤتمر بكين سنة 1995 مع نهاية العقد العالمي الثاني للمرأة وذلك ضمن تمكين المرأة في جل المجالات ومن بينها المجال السياسي، ولما كان موضوع المشاركة السياسية للمرأة في الدول المغاربية يطرح العديد من المسائل ينبغي معرفة ضمانات تفعيل المشاركة السياسية للمرأة في المجتمع المغاربي عامة والجزائر خاصة، ونتيجة تطور المشاركة السياسية للمرأة واستمر مشاركتها بصورة دورية سواء على مستوى الأحزاب أو المؤسسات التمثيلية، ونتيجة التغيرات المختلفة على مستوى الساحة السياسية.

الكلمات المفتاحية: المرأة، المشاركة السياسية، المؤسسات التمثيلية

**Abstract:**

The issue of women's participation in politics is one of the most important issues, beginning with the Mexico Conference in 1975, which ended with the Nairobi Conference in 1985, the Beijing Conference in 1995 at the end of the Second World Decade for Women, within the empowerment of women in all areas, including the political sphere, and since the topic of women's political participation in maghreb countries raises many issues, guarantees for the activation of women's political participation in Maghreb society in general and Algeria in particular should be known, and as a result of the development of women's political participation and their regular participation, At the level of representative parties or institutions, as a result of various changes in the political arena.

**Key words:** Women, political participation, representative institutions

مقدمة:

يجمع الفقهاء على أن القانون بما يتضمنه من حقوق وواجبات إنما هو نتاج تفاعل القوى الحية الخلاقة داخل المجتمع، ومن هذا المنطلق نعتقد أن مجمل الحقوق التي افتكتها القوى النسوية في عالمنا هذا إنما هي نتاج أولا وقبل كل شيء نضالاتها المستميتة عبر الزمن وهو ما ينطبق تماما على وضعية المرأة

الجزائرية، ذلك أنه بفعل أدوارها عبر التاريخ القديم منه والحديث استطاعت أو توجد لنفسها موقعا قياديا إبان الاحتلال ولنا أحسن مثال في لالا فاطمة نسومر، وحسيبة بن بوعلي، وجميلة بوحيرد، كما تمكنت المرأة الجزائرية في عهد الاستقلال أن تؤسس لنفسها مركزا قانونيا محوريا ما فتئ يتطور باستمرار حتى أن أصبحت تتقلد منصب وزيرة، بل مترشحة لمنصب رئاسة الجمهورية.

بالإضافة إلى الدعم الذي قدمته الاتفاقيات الدولية الخاصة بتحقيق المساواة بين المرأة والرجل في الحياة السياسية، وتم تدعيم هذه الضمانات بواسطة القوانين الوطنية، كما أنه إذا كانت مشاركة المرأة في الحياة السياسية تصبح ضرورة ومن ثمة تم تفعيل آليات الديمقراطية التشاركية من خلال تعزيز مشاركة المرأة في المجالس المنتخبة، ودورها المجتمع المدني.

ومن ثم فيما تتمثل ضمانات مشاركة المرأة سياسيا في ظل التشريعات الدولية والوطنية؟ وهل تم حقيقة تعزيز هذه الضمانات على مختلف أشكال المشاركات السياسية للمرأة في الجزائر؟

أولاً- الضمانات المكرسة بموجب الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية

ثانياً- تعزيز الضمانات على أشكال المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية

أولاً- الضمانات المكرسة بموجب الاتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية

سيتم تناول في هذا المبحث الاتفاقيات الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة المصادق عليها، والتشريعات والقوانين الجزائرية المعززة لهذه الضمانات.

01- ضمانات تعزيز المشاركة السياسية للمرأة في ظل الاتفاقيات الدولية :

طبقا للالتزامات الجزائر الدولية بمنح المرأة نفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الرجل، حيث أنها تولد وتعيش متساوية معه وتتمتع بشكل تام بصفة المواطنة مثله، وتعزز هذا الوضع من خلال التزامات الجزائر على الصعيد الدولي لا سيما المصادقة على العديد من الاتفاقيات الدولية، فقد صادقت الجزائر على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على إصداره بالإجماع بتاريخ 10/12/1963، أي بعد الاستقلال مما يدل على حرص الجزائر على تكريس مبدأ المساواة بين الجنسين، قصد ضمان الحقوق الأساسية كحق الانتخاب والترشح والتصويت على النساء .

كما صادقت الجزائر على العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر بناء على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المؤرخ في 16/12/1966، والبروتوكول الإختياري الأول الملحق بالعهد في 16/05/1989، وقد قام العهد في الفقرة 01 من ديباجته بالتأكيد على مبدأ المساواة في الحقوق مع الاعتراف بالحقوق المساوية وغير المفارقة لجميع عناصر الأسرة البشرية والتحفظات المتخذة من طرف الجزائر لها علاقة بأحكام الفقرة 04 من المادة 23 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، بشأن حقوق ومسؤوليات الزوجين أثناء الزواج وعند فسخه، وقد فسرت على أنها لا تمس بأي حال القاعدة الأساسية التي يقوم عليها النظام القانوني الجزائري، وتنفيذا للالتزامات الدولية قدمت الجزائر التقرير الوطني الثالث المتعلق بإعمال العهد الدولي المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية سنة 2008 وكذا



تقريرها الأول المتعلق بالاستعراض الدوري الشامل لحقوق الإنسان أمام مجلس حقوق الإنسان لنفس السنة.

كما صادقت الجزائر على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة مع التحفظ على المواد 02، 09 الفقرة 02، 15 الفقرة 04، 29، 16 الفقرة 01، وذلك في مسعى لانسجام النصوص الدستورية الجزائرية مع الاتفاقات الدولية وحقوق الإنسان علما بأن هذه الموافقة جاءت إثر نضالات حثيثة للحركة النسائية، وذلك بمرسوم رئاسي رقم 96-15 المؤرخ في 22/01/1996، يتضمن انضمام الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية إلى اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة، والتي تم اعتمادها من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة في 18/12/1979 وفي سنة 1980 في احتفال خاص أقيم في كوينهاغن أثناء انعقاد المؤتمر العالمي لمنتصف عقد الأمم المتحدة للمرأة، وقعت 64 دولة على الاتفاقية بينما قدمت دولتان وثائق تصديقها عليها، وفي 03/09/1981، أي بعد مضي 30 يوما على تصديق الدولة العضو العشرين على الاتفاقية دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ مكللة بذلك حيز التنفيذ مكللة بذلك جهود الأمم المتحدة الرامية إلى تدوين المعايير القانونية الدولية الموضوعية لصالح المرأة تدوينا شاملا، وللتذكير فقد وقعت عليها حتى الآن 186 دولة من الدول الأعضاء بالأمم المتحدة، إن اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لم تولد من عدم بل جاءت بعدما ثبت أن رؤية ميثاق الأمم المتحدة للمساواة وعدم التمييز، والأحكام القانونية الدولية العديدة التي تكفل هاتين القيمتين، غير كافية في مجموعها لضمان تمتع المرأة على قدم المساواة مع الرجل بحقوق الإنسان الدولية، فما كان على المجتمع الدولي إلا اعتماد إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة تمهيدا لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي كان ميلادها سنة 1979، والتي تتضمن أحكاما تقتضي القضاء على التمييز القائم على الجنس في مجال التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وحتى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحقوق معينة تهم النساء بوجه خاص.

كما تلتزم الدول الأطراف في الاتفاقية بالقضاء على التمييز ضد المرأة بفضل تدابير قانونية وأخرى سياسية عامة وتدابير برنامجية، وهذا الالتزام ملقى على جميع المسائل المتصلة بالزواج والعلاقات الأسرية، ويشمل الالتزام باتخاذ كافة التدابير للقضاء على التمييز ضد المرأة من قبل أي شخص أو منظمة أو مؤسسة، كما تقوم بتأسيس حماية قضائية لحقوق النساء، مع منع كل ممارسة للتمييز، وقد أخذت الحقوق السياسية ضمن تكوين وإعداد سياسية الدولة.

## (02)- ضمانات تعزيز المشاركة السياسية للمرأة في ظل الاتفاقيات الدولية:

وعلى إثر ذلك جاء الأمر رقم 05-02 المعدل والمتمم للقانون رقم 84-11 المتضمن قانون الأسرة، ليجسد واحدا من الالتزامات الكبرى من أجل ترقية العائلة ووضع المرأة على وجه الخصوص من خلال تعزيز حقوقها في المساواة وفي المواطنة طبقا لما ينص على الدستور، فكل هذه المواثيق الدولية تدل على منح المرأة نفس الحقوق دون التمييز بين الجنسين، إلا أن حقيقة الواقع الاجتماعي تسبب في ضعف تمثيل المرأة، والذي يمكن ربطه بمسؤولية العوامل الثقافية والاجتماعية المميزة لبنية المجتمع، والمؤثرة في ذات

الوقت في صياغة العلاقات الاجتماعية التي تتميز بسيطرة نمط فكري تقليدي يحقر كل إبداع ينبع من المرأة.

لكن السؤال المطروح هل حقيقة توجد مساواة حقيقية للمرأة في الممارسة السياسية بينها وبين الرجل؟ ولن يتسنى لنا معرفة ذلك إلا بالتطرق مظاهر تعزيز المشاركة السياسية للمرأة من خلال النقطة الثانية.

**ثانياً)- تعزيز الضمانات على أشكال المشاركة السياسية للمرأة الجزائرية**

إذا كانت المرأة نصف المجتمع فإن مشاركتها في الحياة السياسية تصبح ضرورة وغاية في نفس الوقت، كما أنه لا يخفى علينا أن دخول المرأة مواقع السلطة وصنع القرار هو مؤشر للاستعداد الكامل للتعامل الصحيح والسليم وبرشادة مع الفترة القادمة، والتي تتطلب تفعيل الديمقراطية التشاركية، فلا بد من معرفة الوضع الحقيقي للمرأة الجزائرية كمواطنة في المجتمع الجزائري لها حقوق وعليها واجبات وذلك من خلال التطرق لمشاركة المرأة في المجالس المنتخبة، مشاركة المرأة في مواقع صنع القرار ومشاركة المرأة صاحبة الجمعية في العمل السياسي.

**(01)- مشاركة المرأة الجزائرية في المجالس المنتخبة:**

إن المتتبع للتطور السياسي للمرأة الجزائرية منذ الاستقلال يجد أن الاهتمام كان مركزاً على الحقوق السياسية والمتمثلة في حق المواطنة فنجد أن المرأة الجزائرية لا تختلف كثيراً عن المرأة العربية فقد كانت ممارستها لحق التمثيل في المجالس المنتخبة قد تعرضت إلى المد والجزر، حيث بلغت في بداية الاستقلال 10 نائبات من أصل 197 رجلاً منتخبا أي نسبة 5.57% سنتي 1962 و19964 وذلك في أول مجلس وطني تأسيسي ثم تقلصت إلى نائبتين بنسبة 1.57 من 127 رجلاً منتخبا ثم ارتفعت إلى 10 نساء من 295 رجلاً منتخبا في أول مجلس شعبي وطني أي بنسبة 3.38% وذلك سنة 1977 إلى 1982 ثم 07 نساء في مجلس شعبي وطني ثاني سنة 1982 إلى 1987 من أصل 295 رجلاً منتخبا أي بنسبة 2.37%. وفي المجلس الرابع لسنة 1991 لا شيء وذلك بسبب دخول الجزائر مرحلة جديدة تصاحبت معها حركة عنف شديدة أدت إلى توقيف المسار الانتخابي، وفي سنة 1996 12 نائبة أي بنسبة 3.15% وفي المجلس الخامس لسنة 1997 بغرفتيه لم تتجاوز 20 امرأة.

وفي الانتخابات التشريعية للمجلس الشعبي الوطني السادس في تاريخ الجزائر لشهر ماي 2002 ترشحت 694 امرأة تحصلن على 27 مقعداً من بين 389 مقعداً أي بنسبة 6.2%، أما في مجلس الأمة لنفس السنة أصبح العدد 04 نساء في مجلس الأمة وبنفس طريقة التعيين، أما الانتخابات التشريعية الجزائرية الثالثة، التي جرت في سنة 17 ماي 2007، فلم تأتي بالجديد المنشود من طرف المرأة الجزائرية على مستوى التمثيل في البرلمان، فمن بين 12225 مترشح لم ترشح إلا 1018 امرأة على المستوى الوطني وهو ما يعادل 8.33% فقط من الترشيحات الإجمالية، في حين لم تتجاوز هذه النسبة 6.90% فقط خلال انتخابات 2002 التشريعية، وقد تميزت ترشيحات المرأة داخل قوائم الأحزاب بالحضور الكمي الضعيف في مختلف القوائم الانتخابية، باستثناء حزب العمال اليساري أن ذاك الذي ترأسه السيدة لويزة حنون والتي قامت بترشيح نحو 100 امرأة ضمن قوائمها الانتخابية علاوة على تصدر 16 امرأة للقوائم الانتخابية على مستوى الوطن.

وفي هذا الصدد يرى بعض فقهاء القانون الدستوري أن نظام الحصص يتعارض مع مبدأ المساواة الواجب تطبيقه بين المترشحين وكيف أنه يعمل على تقييد إرادة الناخبين، وهو الأمر الذي يتعارض أيضا مع حرية التصويت ومع أحكام الدستور التي تجعل الشعب مصدر السلطات، فالشعب وحده الذي له مطلق الحرية في اختيار من يمثله في البرلمان، كما يرون بأن الأخذ بنظام الحصص أمر صعب لأنه يتطلب تعديلا دستوريا ولا تعدل بين سنة وأخرى، وكذلك تعديلا قانونيا يحتوي إجراءات معقدة لهذا يجب التعامل مع مشاركة المرأة كمرشحة في المجالس النيابية من منظور المنافسة الحرة وليس من منظور التخصيص .

وفي هذا الصدد الباحثون في مجال علم السياسية أن إقدام حزب الأغلبية على الالتزام بترشيح نسبة من النساء في قوائم الانتخابية يدفع الأحزاب الأخرى إلى تقليد حزب الأغلبية في اعتماد نفس السياسة تجاه المرأة، ما يعني أن فئات الأفراد بتغيير الصور النمطية غير العادلة تجاه المرأة هو أمر ممكن في حال توفر الإرادة السياسية غير أن تكريس الأوضاع التمييزية ضد المرأة لم يسمح بعدم تمكينها.

ونتيجة لهذا الدور الضعيف للمرأة تم اقتراح مراجعة قانون الانتخابات بضرورة احتواء قوائم الأحزاب على امرأة ضمن الاثنى الأوائل في القائمة بالنسبة للانتخابات البلدية و 4 نساء ضمن الثمانية الأوائل في قائمة المجلس الشعبي الولائي، وامرأتين من بين الأوائل في قائمة المجلس الشعبي الوطني وذلك بغرض ديمقراطية المسار الانتخابي من جهة، ومن جهة ثانية لتجديد الموارد البشرية للطبقة السياسية، قصد إعادة ثقة الشعب في مؤسساته، باعتبار أن المؤسساتية ودولة المؤسسات ضمانات أساسية وأكيدة للحيلولة دون حكم الفرد أو انبثاق مراكز القوى وما يترتب على ذلك من انتهاك لحق الشعب في مباشرة سيادته وممارسة سلطاته، إن اعتماد مبدأ المؤسساتية وتأكيد من خلال إقامة بناء الدولة وأجهزة الحكم والإدارة العامة على أسس عقلانية ورشيده، كما يحدث في البلدان العربية بشكل من بين الأمور التي أجهضت التجربة الديمقراطية والبناء الديمقراطي التشاركي في الجزائر كونها دون شك تمثل مستلزم أساسي لا غنى عنه لضمان استقرار البناء الديمقراطي التشاركي وجدية فعالياته وحيويته.

كل ما سبق يدل بأن الحضور الضعيف للمرأة في القوائم الانتخابية الحزبية وحتى للأحزاب كميًا ونوعيًا خاصة، هو الذي أفرز ذلك الحضور المحتشم للمرأة داخل الهيئة التشريعية بحيث لم تمثل النساء الجزائريات إلا ب 30 امرأة من مجموع 389 برلمانيا، لتحتل الجزائر بذلك المرتبة الأخيرة مغاربا بعد موريتانيا، تونس والمغرب في التمثيل النسوي داخل البرلمانات.

الملاحظ من خلال ما سبق أن مشاركة المرأة في البرلمان بغرفتيه ضعيفة وهزيلة ولم يكن التغيير من مجلس لآخر كبير، كما كان ترشحها للانتخابات التعددية عاديا جدا بالمقارنة مع التجربة الأحادية، غير أن الملاحظ في التطور السياسي للمرأة نجد أنها اقتحمت المجالس البلدية والولائية بشكل أكبر بقليل من المجالس النيابية فقد فرضت وجودها رغم التحديات العشرية السوداء، وفي الأخير فإن المرأة الجزائرية قد حققت بعض المكاسب لصالحها على مستوى التمثيل في المجالس المنتخبة.

(02)- مشاركة المرأة الجزائرية في مواقع صنع القرار

إن مشاركة المرأة في اتخاذ القرار مكفولة دستوريا وقانونيا، فهناك اتجاهها جديدا نحو زيادة هذه المشاركة وهذا ما يتضح من خلال البيانات المتعلقة بتعيين المرأة في أجهزة الدولة حيث يتواجد 262000 إطار ساميا في الدولة من بينهم 49000 نساء أي بنسبة 18.7 % سنة 1992، في المقابل نجد أنه في سنة 1987 كانت النسبة 17.65 % ، وللعلم فإن فئة الإطارات السامية تحتوي على كل الأشخاص الحائزين على الشهادات الجامعية ويتمتعون بخبرة مهنية وسلطة اتخاذ القرار، وفي سنة 1995 ومن بين مجموع 4000 شخص فإن 108 امرأة تشغل وظائف عليا في الدولة وهذا العدد في ارتفاع مقارنة مع سنة 1991 حيث لم نحصى سوى 60 امرأة، وفي سنة 2002 هناك 40489 شخصا يتقلدون مناصب عليا في الدولة من بينهم امرأة، وحسب التقرير الذي أعده الموقع المتخصص في التوظيف الإلكتروني بالجزائر.

كما قد تقدر نسبة النساء في المصالح الدبلوماسية سواء بالإدارة المركزية بوزارة الخارجية أو في المصالح المعتمدة بالخارج بدءا من منصب سفيرة ب 25.63 % من مجموع العاملين خلال فيفري 2009، وهن يشاركن في اللقاءات الدولية وكذلك على المستوى الثنائي والمتعدد الأطراف دون أي تمييز على أساس الجنس، ويتم تعيين نساء بصفة منتظمة للاشتراك في وفود جزائرية في مختلف المفاوضات واللقاءات الدولية، كما يرشحن أنفسهن للمناصب الانتخابية في منظومة الأمم المتحدة، أما بالنسبة لتواجد المرأة في الحكومة فإن سنة 2001 جاء فيها تعيين 04 نساء كسفيرات وهذا لأول مرة في تاريخ الجزائر، وكذا تم تعيين وزيرات في حكومة 2004، 04 سفيرات و 05 رئيسات ديوان بوزرات مختلفة، وأمينة عامة للوزارة، إلا أن التطور الحاصل على مجال مشاركة المرأة سياسيا أدى إلى تقلدها عدة مناصب عليا في الدولة والظاهر اليوم أن منصب وزيرة أصبح يعين فيه وزيرات، و وزيرات منتدبات إلا أنه سجل حضور محتشم للمرأة الجزائرية على مستوى مناصب صنع القرار، بالرغم من النجاحات التي حققتها على مستوى التعليم وعالم الشغل، فالحضور المحتشم للمرأة الجزائرية هو ما أدى إلى غياب الديمقراطية التشاركية في الجزائر، حتى وإن وجدت فهي شكلية وناقصة وقد تسيئ بشكل كبير إلى الديمقراطية التشاركية الحقيقية، لأن تحقق هذه الأخيرة في الجزائر يعني بالضرورة تحسين الوضعية الخاصة التي توجد فيها المرأة الجزائرية في موقع تواجه فيه شتى أنواع التمييز وتعاني من مختلف أشكال السيطرة والظلم الاجتماعي في مجتمع يريخ تحت ثقل التقاليد والعادات والأعراف القديمة التي تقلل من قيمة المرأة ومكانتها وتحط من أهمية دورها ومن تعاملها، إلا أنه يسجل أن مشاركة المرأة ضعيف في المشاركة الانتخابية لأن مشاركتها مرهونة بتخلصها من التبعية للسلطة الذكورية، أما الخاصية فتتعلق بمشاركتها النوعية الضعيفة داخل المؤسسات المنتخبة حيث لا تمنح لها إلا الهياكل والأدوار الاستثنائية ذات الصبغة الاجتماعية والثقافية القريبة من مهامها المنزلية التي يبدو أنها لا تفارقها حتى عندما تخرج للعمل السياسي الرسمي فهي تتعدى إلى المهام السياسية العليا كمنصب الوزارة في الحكومات المتعاقبة منذ سنة 1982 يظهر من ذلك أنه تم منح النساء القليلات إلا وزارات كالتضامن والتربية والمرأة والطفل والبيئة.

وحسب رأينا يلحظ أنه هناك تطور ملحوظ وملحوظ للمرأة الجزائرية سياسيا فالمناصب التي كانت حكرا على الرجال فقد أصبحت المرأة واليا ووزيرا وسفيرا ومديرا، غير أنه لا يمكن القول بأنها مارست

حقوقها الكاملة لأنها مازالت بعيدة عن تحقيق طموحاتها المنبثق عن مقررات الأمم المتحدة واستراتيجية بكين حيث أقرت أن تكون نسبة تواجد المرأة في الحقل السياسي لا تقل عن 35-40% ولو عن طريق الحصة، غير أنه يجب على المرأة الجزائرية أن تطالب بالحق في الممارسة السياسية المتساوية بينها وبين الرجل وليس عن الحق السياسي لأن هذا الأخير موجود ومعترف به في جميع الدساتير الجزائرية وذلك للمساهمة في محاولة تكريس الديمقراطية التشاركية.

#### الخاتمة:

رغم كل الضمانات المكرسة لحق المرأة في المشاركة السياسية إلا أن هذه المسألة لا تزال بعيدة عن تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في حقوق المواطنة، ومنها الحق في المشاركة السياسية ويرجع سبب ذلك لعدة أسباب منها:

- 01- أظهرت الدراسة بأن المرأة العربية تعيش سياقين اجتماعيين الأول تقليدي يعتمد على الموروث الاجتماعي والثقافي تقوده التيارات الرافضة لدخول المرأة الحياة السياسية، والثاني سياق حديث أو في صدد تحوله إلى الحداثة ويدعو إلى المساواة بين الجنسين سياسيا وتقوده المنظمات الحقوقية المهتمة بقضايا النساء.
  - 02- من خلال هذه المقالة يتبين أن الجزائر انتهجت طريق التحديث من خلال الاعتراف الصريح ضمن دساتيرها وقوانينها بحق المرأة في الترشح والانتخاب في المجالس النيابية وتقلد الوظائف العامة، ولاحظنا أن هذا التحديث قد اتخذ من تلك القوانين والتشريعات التي تحقق المساواة النظرية جزءا من استراتيجية سياسية لإضفاء الشرعية على النظام، وليس إيمانا بدور المرأة في الحياة السياسية.
  - 03- غياب آليات خاصة لدعم حضور المرأة سياسيا، حيث لم يوجد هذا الفعل بالشكل المطلوب مثل الجزائر التي أحدثت بعض الأحزاب أمانة لشؤون المرأة كحزب التجمع الديمقراطي وحزب حركة مجتمع السلم، وفي تونس حزب التجمع الدستوري الديمقراطي.
  - 04- نستنتج أن هناك علاقة وظيفية ترابطية بين المشاركة السياسية للمرأة من جهة والديمقراطية التشاركية من جهة أخرى، إذ ل يمكن الرقي بالمشاركة السياسية للمرأة وتفعيل دورها السياسي دون توظيف آليات الديمقراطية التشاركية في أي بلد مغربي، وهذا من خلال زيادة نسبة النساء في المؤسسات التشريعية وفي مراكز صنع القرار وفي رسم السياسات العامة، وكذا زيادة تواجدها في الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني.
  - 05- كما أظهرت المعطيات الواقعية ضعف تمثيل المرأة الجزائرية في الهياكل التمثيلية السبب في ذلك يرجع لعدم اهتمام الأحزاب بترشيح المرأة داخل قوائمها الحزبية، كما أن أغلب المناصب الوزارية التي تقلدها المرأة الجزائرية هي ذات صبغة اجتماعية.
  - 06- إلا أنه يلحظ على المرأة حضورها القوي في السلطة القضائية مقارنة بالسلطات الأخرى، مما يدل على أنها تستطيع التفوق في كل المجالات إذ كان المعيار هو الكفاءة العلمية وليس على أساس الجنس كما هو حاصل في الهياكل التشريعية ومناصب صنع القرار في الجزائر.
- وقصد تغيير وضع المرأة المغربية عامة والجزائرية خاصة توصي بما يلي:

- سعي الدول المغاربية على احترام أحكام الدساتير التي تقر بمبدأ المساواة بين الجنسين،
- وضع قوانين رادعة من أجل حماية المرأة من العنف ومن كل تهديد أو تضيق قد تتعرض إليه عند انخراطها في العمل السياسي،
- العمل على وضع سياسة داعمة وواضحة لصالح المرأة من قبل الحكومات وتوسيع مشاركتها في الوظائف القيادية،
- وضع آليات كفيلة بتعزيز الديمقراطية، والديمقراطية التشاركية وتطبيق مبادئها التي من بينها الاعتراف بالحقوق والحريات الأساسية على أساس فكرة المواطنة والعمل على تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في العمل السياسي،
- تشجيع المرأة على المشاركة في الحياة السياسية عن طريق إقامة منتديات وندوات تعالج وتهتم بقضايا المرأة في المجال السياسي كما تساهم في زيادة الوعي المجتمعي بحقوق المرأة،
- توعية الرأي العام المغربي لمساندة تخصيص حصة للمرأة في البرلمان وفي المجالس المحلية والمناصب العمومية.

#### قائمة المراجع :

- 1- بكوش الطيب، "المشاركة السياسية للمرأة العربية، تحديات أمام التكريس الفعلي للمواطنة"، تونس، المعهد العربي لحقوق الإنسان، 2004، ص 10.
- 2- أيمن بكر سمر الشيشكلي، "النسوية والمواطنة"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004، ص 120.
- 3- بوضياف محمد، "الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني في الجزائر"، دراسة تحليلية نقدية، دار المجد للنشر والتوزيع، 2010، ص 53.
- 4- أنجيلا كينغ وأندرز جونصون، "اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وبروتوكولها الإختياري"، دليل الإتحاد البرلماني الدولي بمشاركة شعبة النهوض بالمرأة التابعة للأمم المتحدة، 2004، ص 60.
- 5- شايف جار الله، "دور المشاركة السياسية في ترقية حقوق الإنسان السياسية في اليمن"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، الجزائر، 2006، ص 124.
- 6- الإصلاحات التشريعية المتعلقة بالمرأة في الجزائر، [www.elanin.com](http://www.elanin.com)
- 7- العوفي فاطمة، "المرأة العربية والتطور السياسي"، موقع مركز الدراسات أمان، [www.amanjordan.org](http://www.amanjordan.org)، ص 44.
- 8- بكوش الطيب، المرجع السابق، ص 18.
- 9- تحفظات الدول تضعف من أهمية اتفاقية السيداو، [www.womengateway.com](http://www.womengateway.com)
- 10- العوفي فاطمة، المرجع السابق، ص 50.

- 11- العوفي فاطمة، "تقرير حول المائدة المستديرة، المشاركة السياسية للنساء بين الإكراهات والتحديات في استحقاقات 2009"، [www.elcifodem.eb2a.com](http://www.elcifodem.eb2a.com)
- 12- شايف جار الله، المرجع السابق، ص 66.
- 13-Nadia Ait Zai, "La participation politiques des femmes et leur présence dans la haute instance de decision", [www.womenpoliticalparticipation.org](http://www.womenpoliticalparticipation.org)
- 14- عبد الناصر جابي، "الانتخابات التشريعية الجزائرية... انتخابات استقرار... أم ركود؟"، موقع مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، [www.dctcrs.org](http://www.dctcrs.org)
- 15- ، [www.womengateway.com](http://www.womengateway.com)
- 16- واقع المرأة العربية في ظل النظم الانتخابية، [www.intekhabat.org](http://www.intekhabat.org)
- 17- عبد العليم ياسين، "ارتفاع عدد جمعيات المجتمع المدني في العالم العربي"، [www.mc.org.sa](http://www.mc.org.sa)
- 18- [www.dctcrs.org](http://www.dctcrs.org)
- 19- جابي عبد الناصر، "تقييم وطني لمشاركة المواطنين والمجتمع المدني في إصلاح القطاع العام في الجزائر"، [www.pogar.org](http://www.pogar.org)
- 20- Ait Zai Nadia, [www.womenpoliticalparticipation.org](http://www.womenpoliticalparticipation.org)
- 21- شايف جار الله، المرجع السابق، ص 66.
- 22- قنيفة نورة، "المرأة والمسار الديمقراطي في شمال إفريقيا... الجزائر نموذجاً"، [www.ikhwanwiki.com](http://www.ikhwanwiki.com)
- 23- الجريدة الرسمية رقم 20، 1989، تضمن تصريحات مفسرة للمواد 01 و 22 و 23 الفقرة 04.، التقرير الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، بجنيف، من إعداد الوزارة المنتدبة المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة.
- 24- النحيف، مجدي حسين السيد، عزب، حامد سالم جمعة (2018): رؤية مستقبلية لمنظومة النشر بجامعة الطائف، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ع10، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية.
- Clarivate (2021): A researcher's complete guide to open access papers , OCTOBER 21, 2020 , (sign in 22/1/2021,1m), Available on, <https://clarivate.com/webofsciencegroup/article/a-researchers-complete-guide-to-open-access-papers>.

نساء أبدعن في فن الخط العربي.

## Women excelled in the art of Arabic calligraphy

الباحث: خالد

Khalidi khaled

جامعة أبي بكر بلقايد، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، تلمسان، الجزائر.

Université Aboubekr Belkaid, Laboratory of Arts and Cultural Studies, Tlemcen,  
Algeria.

الملخص:

لم يقتصر فن الخط العربي على الرجال دون النساء فهنّ أيضاً شاركن في الحركة العلميّة وتطوّرها منذ ظهور الإسلام خاصّة عندما بدأ القرآن الكريم ينزل على سيّد البشريّة وخيرها، حيثُ حثّ الصحابة بتعليم النساء القراءة والكتابة وكانت أول امرأة كتبت العربيّة هي الشفاء بنت عبد الله العدويّة، وحفصة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، فلقد احتلت المرأة مكانةً متميّزةً في المجتمع بما أبدعته وأحرزته من فنون متنوّعة، ومن تفوّق في فنّ الكتابة والخطّ العربيّ والكثيرات منهنّ أصبحن مرجعاً في هذا الفنّ المقدّس.

حيث تهدف هذه الدّراسة البحثية إلى تسليط الضّوء على الجانب الفنيّ الإسلاميّ المقدّس لإبداع المرأة العربيّة في مجال فنّ الخطّ العربيّ بدون تخصيص في دراسة نقدية لكتابات مختلفة أنجزتها بعض الخطّاطات باحثين في ذلك عن دور المرأة الجزائرية والعربية في الخطّ العربيّ، أمثال الجزائرية أمينة قارة برنو والمصرية نبيهة الزفاعي، حيث سنقوم بتحليل نقدي لإبداعاتهما القرآنية التي ستحقّق من خلالها التوفيق في الدّلالة الرّمزية لخطّ النسخ.

الكلمات المفتاحية: فنّ الخطّ العربيّ؛ الدّلالة؛ الفنّ المقدّس؛ التّأصيل العربيّ.

### Abstract:

The art of Arabic calligraphy was not limited to men and not women, as they also participated in the scientific movement and its development since the emergence of Islam, especially when the Noble Qur'an began to be revealed to the master of humanity and its goodness, where the Companions urged to teach women to read and write. The first woman to write Arabic was Al-Shifa bint Abdullah Al-Adawiya and Hafsa Bint Abi Bakr, may God be pleased with them both, for the woman occupied a distinguished position in society due to her creativity and achievement of various arts, and those who excelled in the art of writing and Arabic calligraphy, and many of them have become a reference in this sacred art.

This research study aims to shed light on the sacred Islamic artistic aspect of the creativity of Arab women in the field of Arabic calligraphy without any specialization in a



critical study of various writings carried out by some calligraphers looking in this on the role of Algerian and Arab women in Arabic calligraphy, such as the Algerian Amina Qara Borno and the Egyptian Nabiha Al-Rifai, where we will provide a critical analysis of their Qur'an innovations through which they will achieve success in the symbolic significance of the Naskh script.

**Keywords:** Arabic calligraphy; indication; Sacred art; Arab rooting.

#### المقدمة:

كانت الكتابة قبل الإسلام منتشرة في مكة باعتبارها مركزاً تجارياً و حضارياً، و حقاً أنّ عدد الكاتبين الذين تذكرهم المصادر في مكة قليل، و هم أقل في المدن الأخرى، إلا أن قبيلة قريش كان لها النصيب الأوفر من هؤلاء الكتاب، لأنهم أهل تجارة، و الكتابة ضرورية للتاجر، "فقد نقل أن من كان يجيد الكتابة عند ظهور الإسلام سبعة عشر رجلاً من قريش منهم عمر بن خطاب، و علي بن أبي طالب، و عثمان بن عفان، و يزيد بن أبي سفيان، وذكروا عدداً من النساء اللواتي يكتبن منهنّ الشفاء بنت عبد الله العدوية وهي التي علّمت حفصة بنت عمر الكتابة، ومنهن عائشة بنت سعد التي تعلّمت الكتابة من أبيها، وقد عدد البلاذري سبع نساء كن يكتبن أو يعرفن القراءة" (الجبوري، 1994، صفحة 40).

فهناك فنانات في الخطّ العربي من ربوع العالم، بدأت الطّريق في مجال كتابة الخطّ العربي والزّخرفة الإسلامية والتّذهيب، وتفوّقن ليحصدن المراكز الأولى على المستوى العالم العربي، ساندهنّ أساتذة كبار مجازين و متمكّنين في هذا المجال، القراءة لها دوراً في إكساب مهارات ثقافية متنوّعة للنساء حتى يصبحن عالمات وكتابات وشاعرات، كما ساعدت القراءة على تولي وظائف مرموقة للنساء في بلداننا العربية وبالخصوص الجزائر، و من المعروف أنّ الخطّ هو عبارة عن فنّ من الفنون الجميلة التي اعتنت بها الأمم وتسابقت بها الشعوب؛ لذلك اعتنى العربُ به، فالخطّ من أبرز الفنون وأرقاها وأهمّها لما فيه من مواطن الجمال والإبداع. ولو كان خطّ المرأة يوحى بالركاكة وخط الرجل أكثر جودة، وقد يرجع أن أكثر اتصالاً بالقراءة والكتابة وممارستها في إن للمرأة مجالاً آخر يختلف عن مجال الرجل، فلهذا تجد حسن الخط يكاد يكون مقصوراً على الرجال دون النساء، وهنا لا يعني أن المرأة لم تسهم في هذا المجال، فهناك العديد من النساء تخرجن من المدارس العربية أحسن الكتابة وممارسة الخطّ بالرغم أنّ عددهنّ محتشم، لكن هذا لم يمنع من اكتساحها عالم الإبداع.

وفي بداية الدّعوة الإسلامية، ورغم ندرة من يكتب من الرّجال والنساء فقد كان هناك خمس من النساء العربيات يقرأن ويكتبن هن السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنها، وأم كلثوم بنت عتبة، وعائشة بنت مسعد، وكريمة بنت مقداد، والشّفا بنت عبد الله العدوية القرشية رضي الله عنها. ولهذا ستسوقنا هذه الدّراسة البحثية لنحوم حول مبدعات عربيات وأوروبيات استطعن أن يجارين الرّجل في الكتابة بالرغم من أنوثتهنّ التي تبدو للبعض أنّها عاجزة عن التّنميّق والتطبيّق، حيث سنتطرّق إلى دراسة بحثية لبعض الخطاطات من هن الشابة الخطاطة أمينة قارة بورنو من المدينة الجزائر، والأساتذة المصرية نبهة

الرفاعي، والإسبانية نورية قارسيا، هنّ خطاطات غامرن ودخلن عالم الإبداع والتجديد في فلسفة الخطّ العربي وجماليته، من خلالها سنتعرّض للإشكالية التالية:

- ما هو دور المرأة العربية في تطوير الفلسفة الجمالية لفنّ الخط العربي؟ وحتى لا نفوس أكثر في حيثيات هذه الإشكالية سنطرح بعض المشكلات التالية:
  - من هن أهم النساء اللواتي كتبن في بداية التفتح الإسلامي؟
  - هل هناك خطاطات ينتمين لرقعة المغرب الإسلامي الكبير؟
  - أين يكمن المنظور الفلسفي في إبداع المرأة للخط العربي؟
- اهداف البحث:
- إبراز عوالم الفنّ الخطّ العربي التّسوي وأثره على الفنّ التّشكيلي الجزائري.
  - توثيق المسيرة الفنّية للمرأة الجزائرية في الفنون الإسلامية.
  - إبراز الدور الفعّال للفنّانة الجزائرية في ترجمة البيئة الجزائرية في أعمالهنّ الفنّية.
  - تسليط الضّوء على القيم الجمالية الفلسفية والتّاريخية للفنّ الخطّ العربي.
  - المساهمة في إثراء فنّ الخطّ العربي عند المرأة الجزائرية.
- أولاً: أشهر الخطّاطات اللّواتي أتقن كتابة الخط العربي وهندسة حروفه:
- إنّ أشهر الخطّاطات اللّواتي استنسخن الرّقاع والمخطوطات ورّتبت تراجمهن زمنياً بحسب تاريخ وفاتهن وتاريخ كتابتهن:
- الشّفا بنت عبد الله العدوية القرشية رضي الله عنها، وأكد الإسلام وجودها وهي ليلى القرشية ولقبها الشفا، تعلمت الكتابة من معاوية ويزيد بن أبي سفيان، "وكان تكتب في الجاهلية وأسلمت قبل الهجرة المباركة، وهي من المهاجرات الأوّليات وقد روت عن النبي -صلى الله عليه وسلم اثنتي عشر حديثاً، وقال لها الرسول الأعظم: علمي حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة، وتوفيت رحمها الله في سنة 20هـ": (الجبوري س،، 1962 بغداد، صفحة 121)
- "حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها: وهي كاتبة أخذت الكتابة عن الشفا العدوية، وهي زوج الرسول عليه الصلاة والسلام توفيت عام 45هـ-655م.
- عريب: كانت شاعرة ومغنية حسنة الخط، خرج بها مولاها إلى البصرة، فأدبها وعلمها الخط والنحو والشعر توفيت عام 277هـ-890م.
- السيدة فضل: حافظة وكاتبة من مدينة القيروان تركت لنا مصحفاً جليلاً كتبه عام 295هـ-907م حفظت رقوقه في مكتبة جامع عقبة بن نافع في القيروان بتونس". (الجبوري س،، 1962 بغداد، صفحة 122)

" لبنى بنت عبد المولى: وهي شاعرة وعالمة بالنحو والحساب والعروض، كتبت الخط الجيد، وأجادت قواعده وهي من الأندلس أصلاً، وكانت كاتبة الخليفة المستنصر بالله الأموي توفيت عام 374 هـ -984م" (الجبوري س.، 1962 بغداد، صفحة 122).

فاطمة بنت الحسن (أم الفضل): الكاتبة ومن أحسن الناس خطاً، وتعلمت على طريقة الخطاط المعروف «ابن البواب» البغدادي، وهي التي أملت الكتابة إلى ملك الروم من الديوان العزيز، وكان والدها عطاراً في بغداد.

سيدة بنت عبد الغني بن علي (العلاء): عالمة فاضلة ولدت في تونس واعتنى والدها بتربيتها وتعليمها ليؤهلها لحرفة تعليم النسوة، فتؤمن بذلك مؤونة العيش، "وحفظت القرآن وجودت الخط، وقد نسخت بخطها إحياء علوم الدين للشیخ أبي حامد الغزالي وغيرها من المؤلفات، ويروى أنها كانت تتبرع بكل ما تتقاضاه من أجر تعليمها وما ينالها من الجوائز الملوكية لإخوانها الفقراء المسلمين توفيت بتونس في أواخر عام 647 هـ -1249م.

زاهدة هانم كريمة عالي باشا: أصلها من الأستانة التركية، أخذت الخط عن الخطاط المشهور مصطفى عزت، حيث أجازها لممارسة فن الخط، فكانت تجيد الخط الحسن، ولها لوحات معلقة على جدران المساجد والتكايا الأستانة التركية. (الجبوري س.، 1962 بغداد، صفحة 123)

"السلطانة شجر الدرّ (أم خليل الصّاحية): وهي شهيرة الملكات في الإسلام، ذات إدارة وحزم وعقل راجح ودهاء، وبر وإحسان كانت تكتب خطاً يشبه خط زوجها الملك الصالح والي مصر. دُرّة هائم: وهي والدة السلطان محمود خان العثماني، وجيدة الخط، كتبت مصحفاً بيدها عام 1172 هـ ظل محفوظاً في المدينة المنورة، ثم انتقل إلى تركيا في عهد خروج الأتراك من الأراضي الحجازية عام 1334 هـ أي في سنة 1915م. (الجبوري س.، 1962 بغداد، صفحة 124)

أسماء عبرت بنت أحمد: ولدت عام 1194 هـ الموافق 1780م وهي زوجة الخطاط محمود جلال الدين الذي علمها قواعد الخط العربي واشتهرت بجودته، "وقد كتبت لوحة تمثل الحلية الشريفة، يحيط بها شجرتان كتب داخل أحدهما «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله» وأما أسفل اللوحة «نصر من الله وفتح قريب، انك لعلی خلق عظیم..» سنة 1209 هـ -1794 م، واللوحة محفوظة في متحف إسطنبول. (الجبوري س.، 1962 بغداد، صفحة 125)

### 1. خطّاطات العصر العبّاسي:

تعتبر فاطمة بنت الحسن علي البيطار الأقرع وهي أم الفضل البغدادية، ومن أهم صفات الخط الذي كتبه فاطمة بنت الحسن: جودة خطها، أصبحت نابغة في فنّ الخطّ كتبت على طريقة ابن البواب. أهم أعمال الخطاطة فاطمة بنت الحسن: "كتبت رسالة إلى وزير طغرا بيك فأعجب بفصاحتها وأسلوبها في الكتابة، طلب منها المقتدر بالله أن تكتب رسالة يطلب فيها الهدنة مع بيزنطة بخطها الجميل وكتابتها الفصيحة، وقد توفيت هذه الخطاطة تاركة وراءها إرثاً من الخط الجميل الممدوح بأناقته وترتيب حروفه المنتقاة" (العربي ن.، 2017)، وكانت وفاتها في عام أربعمئة وثمانون للهجرة الموافق مئة وثمانية ميلادي.

## 2. خطّاطات في رقعة المغرب الإسلامي:

لقد كان للخطّ العربي صدهاء في أرجاء العالم العربي، حيث ساعد انتشاره عدد من الرجال والنساء من تطوير الخطّ العربي وقواعده الأصيلة، "كما قد شاركت المرأة العربية في الكتابة بالخطّ العربي وطوّرت في أصوله ومن هؤلاء النساء اللواتي شاركن بالخطّ العربي في رقعة المغرب الإسلامي آنذاك ما يلي: فاطمة الحاضنة: وهذه الخطاطة قد احتضنت باديس بن المنصور وعندما استلم الحكم ولده المعزّ أعلا من شأنها ورفع منزلتها وأوقفت على مسجد عقبة بن نافع في القيروان كُتبتُ نفيسةً ونادرةً، ومصاحفَ مذهبةً ما زال بعضها موجود إلى اليوم ومنها مصحف بخط درة". (العربي، 2017)

دُرّة الكاتبة: "عُرفت في تونس خلال حكم الصنهاجي ولقد كان من أهم أعمالها مصحف الحاضنة. بالإضافة إلى أنها عرفت بخطها وإبداعها الجميل للخط العربي.

ابنة خاتون: وهي ابنة محمد بن حميد وكانت فاضلة وأدبية، بالإضافة إلى أنها شاعرة، وعرفت بخطها الجميل الحسن وكتبت المصاحف الكثيرة". (العباسي، 1996، صفحة 45)

3. أشهر النساء الخطاطات في الأندلس: لقد اشتهر كثير من النساء في الخطّ بالأندلس ومن هؤلاء النساء. "لبنى عبد المولى: وهذه الخطاطة تعتبر كاتبة للخليفة المستنصر بالله وكانت تكتب بالخط الحسن وتجيد قواعد هذا الخط.

الخطاطة راضية: وهي مولاة الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله بعدما علمها الخطّ وبقيت تتعلّم حتى أصبحت تكتب بخطّ جميلٍ واتباع قواعد هذه الخطوط". (العباسي، 1996، صفحة 46)

النضار: لقد ذاع صيت هذه الخطاطة في قصور الخلفاء في الأندلس في عهد الحكم بن عبد الناصر الأموي وكانت هذه شاعرة وعالمة في الرياضيات، وأتقنت العلوم وممارستها في حسن الخط.

فرنة أو فرينة: وكانت هذه كاتبة للخليفة الأندلسي وهو الناصر لدين الله واشتهرت كأشهر كاتبة في عصرها. سيدة بنت عبد الغني: وقد كانت سيدة بنت عبد الغني من النساء العالمات والخطاطات في غرناطة بالأندلس.

عائشة القرطبي: "أما عن هذه الخطاطة فقد كانت معروفة بحنكتها وقدرتها على الكتابة بكل سهولة، وكانت معروفة بأن لا أحد يستطيع أن يعادلها في بالعلم والفهم والأدب كذلك بالخط الجميل. وقد عُرفت هذه الخطاطة بعشقها للكتب وجمعت عدداً كبيراً منها وذلك لتحسن من خطها وتكتب بكل إبداع". (العباسي، 1996، صفحة 47)

## ثانياً: نساء خطاطات في العصر الحديث (دراسة وتحليل):

شهد عصرنا الحديث عدة نسوة عرفن بجودة الخط وجماله وسلامته وأهمهن فريال العمري: نشأت بالموصل وتخرجت في معهد إعداد المعلمات بالموصل عام 1965 م، وأصبحت معلمة للتربية الفنية في إحدى المدارس، وتلقت دروس الخط على يد الخطاط يوسف ذنون عام 1972 م، وتجيد خط الرقعة والديواني والكوفي.

وقد شاركت بفنّها في عدة معارض للخط العربي، وكان معرضها الأول مقاماً عام 1981 م.

جنتة عدنان أحمد عزت: ولدت بالموصل عام 1962م وتلقت دروس الخط على يد يوسف ذنون وقد أجازها أستاذها الخطاط المصري المعروف سيد إبراهيم عام 1975م بالإضافة إلى الخطاط التركي الأستاذ حامد الأمدي عام 1995م.

فرح عدنان أحمد عزت: وهي أخت جنتة، وولدت عام 1965م وتعلمت أساليب الخط على يد يوسف ذنون فأجازها الخطاط المصري الشهير سيد إبراهيم وأجازها ثانية الخطاط التركي حامد الأمدي.

1. الجزائرية أمينة قارة بورنو: خطاطة، مختصة أرطوفونية (تخصص امراض اللغة والتواصل)، تلميذة الأستاذ الخطاط امحمد صفار باتي.

بدأت مشوارها في تعلم فن الخط العربي بعدما تأثرت بوالدي الحاج عبيد الرزاق الخطاط الجزائري المتألق الذي يتقن خطي الكوفي والمغربي بشتى أنواعه، ثم أخي الأصغر قارة جمال برنو الذي يعتبر خطاطا من فطاحلة الخطاطين والنساخين عربيا، وعندما كان والدهب يذهب عند الأستاذ الخطاط امحمد صفار باتي كان يأخذها معه، والذي بدوره أشار عليها بأن تلج هذا العالم الفتي الروحي النبيل، وخاصة أنه لا يوجد خطاطات كثيرات، ومن خلال تشجيعه واهتمامه بتدريسها قواعد خط النسخ، تقدم مستواها إلى درجة وصولها للمشاركة في المهرجان الدولي لفن الخط العربي، و حتى المشاركات خارج الجزائر.

المشاركات: الورشات الوطنية لفن الخط العربي بالمدينة (2014 – 2015 – 2016 – 2017).

.المهرجان الدولي لفن الخط العربي بالجزائر، بمناسبة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015.

.جسور خطية بالجمهورية التونسية (معرض) مع جمعية الرّاقم 2016.

.المهرجان الدولي لفن الخط العربي بالجزائر 2016.

.ملتقى مراكش لفنون الخط (المغرب) 2018.

.معرض حروفيات نسائية بالرباط المغرب 2018.

الجوائز:

. جائزة لجنة التحكيم في خط النسخ في الورشة الوطنية لفن الخط بالمدينة 2015.

. جائزة لجنة التحكيم في خط النسخ في الورشة الوطنية لفن الخط بالمدينة 2017.

1.1 من أعمال الخطاطة الجزائرية أمينة قارة برنو:



يتميز أسلوب الخطاطة الجزائرية المبدعة الشابة أمينة بالنسخي المشرقي الذي هو مستوحى من اللمسة الجزائرية، كونها تُعتبر تلميذة من تلاميذ الأستاذ الكبير أمحمد صفار باتي الجزائري تلميذ الحاج محمد بن السعيد الشريفي تلميذ حامد الأمدي، فهي تتخرج من عرين الأصل في الخط العربي، كونها متأثرة بوالها وأخوها فهي تعيش وسط ينبوع من الفن والإبداع، وهذا ما جعلها تتفنن في خط النسخ وتختار خطأ بالغ الصعوبة على الإناث، فهن لا يتعلقن به كونه خطأ ذكورياً محظاً لما يتطلب فيه من تركيز ومسكٍ للقلم بقوة وطلاقة بارعة، فأمينة الخطاطة الشابة الجزائرية تحدت الصعوبات ثم عانقت خط النسخ بكل بسالة وإقناع منذ بدايتها كانت متفوقة كونها من النساء القلائل اللواتي يكتبن خط النسخ بالجزائر والعالم العربي، فهي تسير بخطاً متثاقلة نحو العالمية، وما يزيد بهجةً في هذا العمل الفني الموجود، أمامنا هو تلك الازدواجية بين النظرة الفلسفية في الكتلة وسحر جمال الكلمة، ويبدو أنها متأثرة بأستاذها صفار باتي خاصة في الإرسالات النهائية لبعض الحروف، كما أنها تكتب بقناعة ذلك لاختيارها نصوصاً قصيرةً لكثرتها متينة وحكمة ومرثشة، مضبوطة مقيدة، وتعتبر أمينة من الفنانات الخطاطات التي تفتخر بها الجزائر.

## 2. المصرية نبهة الرفاعي:



المدعوة بنبيهه الالفى الالفى الرفاعي، من مواليد 14/05/1974 بالجزائر، خطاطة ومجودة للقرآن

الكريم، تحمل مستوى علمي بكالوريوس تجارة - قسم اقتصاد عام 1996 م بتقدير جيد.

- دبلوم التخصص في الخط العربي والتذهيب عام 2003 بترتيب الثامن على الجمهورية.

- شهادة في دبلومة التجويد برواية حفص عن عاصم عام 2005.

- دبلوم الخط العربي عام 2001 بترتيب الخامس على جمهورية مصر العربية.

- دبلوم التخصص في الخط العربي والتذهيب عام 2003 بترتيب الثامن على الجمهورية.

- دورة في التحكيم ال تجاري 2012.

- شهادة تقدير عن المشاركة في معرض عاشقات الخط العربي الاول في القاهرة عام 2003 تحت رعاية

الخطاط المصرى خضير البورسعيدى.

- شاركت في مسابقات ارسিকা السادسة باسم مير عماد عام 2004، والسابعة باسم هاشم البغدادي عام

2007.

- شهادة تقدير عن المشاركة في معرض نواعم الحروف (خطاطات من شمال أفريقيا) بإمارة الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة 2009.
- شهادة تقدير عن المشاركة في مهرجان الفنون الاسلامية الثاني عشر بإمارة الشارقة بدولة الامارات العربية المتحدة عام 2010
- شهادة تقدير عن المشاركة في ملتقى الشارقة للخط العربي بدولة الامارات العربية المتحدة في دوراته الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة أعوام (2010. 2012. 2014. 2016)
- شهادة تقدير عن المشاركة في معرض "نون بنت الحرف" التابع لملتقى الشارقة الدولي في دورته الرابعة بـ خورفكان بإمارة الشارقة عام 2010.
- شهادة مشاركة عن الاشتراك في ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف بالمدينة المنورة 2011.
- شاركت في معرض مصر أحلى بمناسبة ثورة يناير 2011
- جائزة مالية عن الفوز في "مسابقة اليوم الوطني" للملكة العربية السعودية 1423هـ/ 2011م
- شاركت في معرض دار الأوبرا السنوي 2011 في القاهرة.
- شاركت في المعرض الدولي الأول باسم «رسول الانسانية» بعمان الأردن 2013
- شاركت في معرض الفن التشكيلي بالمركز الثقافي العربي الروسي بالإسكندرية 2013
- شاركت في مهرجان الجزائر الدولي للخط العربي 2013- وورشنة في خط النسخ
- شاركت في معرض خطاطات عربيات في جنيف – سويسرا 2013
- معرض فن الخط العربي بمركز محمود مختار الثقافي 2013
- الملتقى السنوي التاسع للخط العربي بمناسبة مهرجان اليوم العالمي للغة العربية بالإسكندرية 2013.
- معرض ابداعات خطية بأنامل نسائية بمركز طلعت حرب الثقافي ت مارس 2014
- معرض الخط العربي التاسع والعاشر والثاني عشر والثالث عشر بقاعة دروب (2014 . 2015-2017-2018)
- معرض حروف رحالة – سوهاج 2014
- ملتقى دبي للمصحف رمضان 1436هـ. يوليو 2014.
- مهرجان القاهرة الدولي الاول للخط العربي 2015.
- معرض اشراقات، بيت السحيمي يوليو 2015
- ورشة عمل للمشاركة في كتابة جزء عم بديوان الخط العربي بمركز بيت السحيمي الثقافي التابع لصندوق التنمية الثقافية... رمضان 1436- 2015
- ملتقى لبنان الدولي الاول للخط العربي اغسطس 2015
- ضيفة الشرف في معرض الفن- كوش بقصر ثقافة المنصورة سبتمبر 2015
- معرض الثلث و النسخ بدار مداد..الجيزة سبتمبر 2015.

- معرض مبدعات (نون) المقام على هامش ملتقى الشارقة في دورته السابعة 2016.
  - مهرجان الجنادرية بالرياض 2017.
  - معرض الخط العربي بمناسبة يوم المرأة العالمي ببيت السحبي. القاهرة مارس 2017.
  - معرض حروفيات نسائية – بالمغرب ، بمناسبة الاحتفال بيوم المرأة العالمي، مارس 2018.
  - شرفت بالدعوة لتدريس الخط العربي في مدرسة تحسين الخطوط العربية بالمنصورة. و ذلك في العام الدراسي 2016/2017.
  - عضوية شرفية من المركز الثقافي العراقي ( للخط العربي و الزخرفة ) 2015.
  - لي مقتنيات لدى سفير اسبانيا وبعض الشخصيات العامة
  - اقوم بتدريس الخط العربي ( في فصل خاص ) لطالبات مدرسة الخط العربي من المصريين، و من دولة ماليزيا.
  - عضوة في الجمعية المصرية للخط العربي.
  - مديرة منتديات الخط العربي لشبكة المبدعين على الشبكة العنكبوتية
- [/www.mobda3.net/vb](http://www.mobda3.net/vb)
- 1.2 من أعمال الخطاطة نبيه الرفاعي:





يتميّز أسلوب الخطاطة المصرية نبهة الرفاعي بالسلاسة والجمالية، ذلك ما تحمله سطورها بخطّ النسخ الذي يعتبر من أصعب الخطوط الستّة في الخط العربي، وهو خطّ قلّ ما تكتبه النساء لما يحتويه على قوّة في الترويضات، ونظام السطر ويتطلب يد قويّة، حيث أنّ الخطاطة نبهة الرفاعي متأثرة في أسلوبها بالأساتذة الأتراك وعلى رأسهم المرحوم شوقي الذي كان له نسخا ما كتب به السابقون ولن يكتب به اللاحقون، وتعتبر طريقة كتابتها منفردة في خطّ النسخ، حيث أنّ خطّ النسخ غير مهتمّ به في أوساط المدرسة المصرية لأنهم يولون إهتماماً بليغاً بخطّ الثلث وذلك تأثيراً بالمدرسة المصرية البورسعيدية للخطّاط الكبير خضير البور سعيدي، ولهذا إنتهجت الخطاطة نبهة الرفاعي أسلوباً منفرداً بخطّ النسخ يعكس فلسفة خاصّة في التراكيب وانسجام الكتل المتراصّة باحترافية مفرطة، وقد ساهمت نبهة في بلورة أسلوبها على طريقتها الخاصّة التي يبدو أنّها استحوذت على خاصية النفس الطويل التي قلّ ما نجدها عند الخطّاطين، وشجاعتها التي جعلتها تختار خطّاً غير أنويا وتميّزها عن بقية الخطاطات العالميات، ومساهمتها في الدفع من مكانة الخط العربي هذا الفنّ المقدّس.

#### الخاتمة:

والواقع إنّ حسن الخطوط ليس مقصوراً على الرجال وحدهم من دون النساء، فاستعراض ما تقدم من تراجم لخطاطات عربيات مسلمات شهيرات يشار إليهن بالخطاطات الفنانات لخير دليل على مهارتهن، تظهر الأعمال الفنيّة التي أبدعتها الخطّاطتين نبيسة المصرية وأمينة الجزائرية، أنهن كن قريبات جدّاً من ناشطات في مجتمع الخطّ العربي، وتعلمن الخطّ من كبار الخطّاطين، وأبدعن روائع فنية في مستوى عالٍ جدّاً.

إذ تشهد الجزائر مثلها مثل البلدان الإسلاميّة والمغاربية صحوة حديثة لفنّ الخطّ العربي، لذا وجب في المحافظة على هذا الفنّ العريق وتوريثه لأبناء الأزمنة الحديثة دون تفرقة بين البنت والود، وغرس سبل ثقافته في الجامعات والمؤسّسات التعليميّة.

والجدير بالذكر، أنّ النساء الموصوفات بالخطّاطات في التّاريخ العربي والإسلامي، عددهن كبير، ويصل إلى ما يقارب الثلاثين خطّاطة، بحسب إحصاء بعض المؤلّفين، إلا أنّ بعضهن مارسن الخطّ كنسخ للكتب، دون أن يمتلكن لقب خطّاطة، بالمعنى الجرّفي للكلمة، بحسب ما يظهر من ترجمتهن في المصنّفات القديمة.

ولكنّ الشكوى هنا من رداءة الخطّ وركاكته للناس ذكوراً ونساءً أصبحت مشكلة عالمية بسبب شيوع استخدامات الآلات الكاتبة في المؤسّسات والطباعة، كما نجد التّزوع إلى السّرعة في الكتابة تبعاً لنمط الحياة عندنا والمتسم بالسّرعة والعجلة في العمل والأكل والكتابة والترويح عن النفس ونسأل الله عز وجل العافية والعزيمة والثبات، في الحفاظ على هذا الموروث الثقافي الفني التراثي ببلدنا الجزائر.

#### النتائج:

- إكتشاف جانب مهم في التّاريخ الفنّي للخطّ العربي بالجزائري، ألا وهو ممارسة الخطّ العربي الجزائري النّسوي الذي نادراً ما يشغل البحوث العلميّة (ووجدنا فيه الخطّاطة أمينة قارة برنو، وهناك الكثيرات).

- إكتشفنا عن الدلالات التي يمكن أن تحملها لوحات الخطاطات في خطّ النسخ كونه أصعب الخطوط، ووجدنا أن الخطاطة الجزائرية مثلها مثل الرجل، في أعمالها فلسفةً وجمالاً.

- وثقنا بعض الأعمال للفنّ العربي بإيادي نسوية جزائرية.

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بفنّ الخطّ العربي في المؤسسات التعليمية والجامعات وأقسام الفنون.

- إعطاء الأولوية لمادّة الخط في أقسام التعليم، وتحبيبها في نفوس أبنائنا وبناتنا.

- الاهتمام بالبحوث حول مجال ممارسة المرأة لهذا الفنّ المقدّس.

- ضرورة تفعيل برامج وملتقيات دراسية حول هذا الموضوع، وتشجيع بناتنا على الخوض في هذا الفنّ لما يحمله من الحفاظ على الموروث الثقافي.

قائمة المصادر والمراجع:

سهيلة ياسين الجبوري. (1962 بغداد). الخط العربي وتطوره في العصور العباسية بالعراق. بغداد، العراق: مطبعة الزهراء.

1. نساء من الاندلس يكتبن الخط العربي. (11 02، 2017). <https://e3arabi.com/?p=827442>.

تاريخ الاسترداد 04 19، 2021، من <https://e3arabi.com/?p=827442>

2. نساء يكتبن الخط العربي. (11 02، 2017). arabic. (نساء يكتبن الخط العربي، المحرر)

doi:<https://e3arabi.com/?p=827442>

3. يحيى سلوم العباسي. (1996). نساء خطاطات تاريخه وانواعه. بغداد: جامعة بغداد ، قسم الاثار.

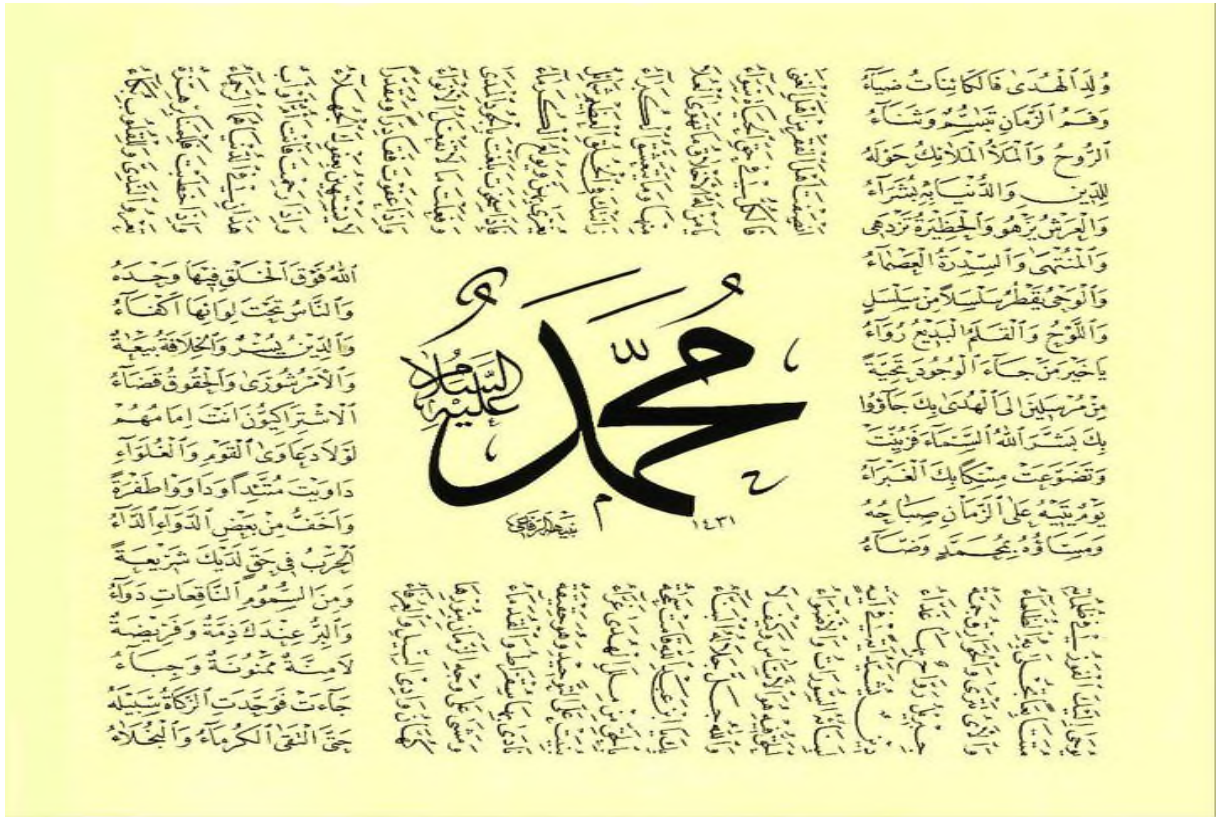
4. يحيى وهيب الجبوري. (1994). الخط والكتابة في الحضارة العربية (المجلد ط1). لبنان: دار الغرب

الإسلامي لبنان.

الملاحق:



(مرفقة مزيج بين النسخ والتثلث لأعمال الخطاطة نبهة الرفاعي)



( مرقعة من أعمال الخطاطة المصرية نبيهة الرفاعي، خط النسخ ولفظاسم محمد بالثلث)



(خط كوفي من الأعمال الأولى للخطاطة المصرية نبيهة الرفاعي)



(خط كوفي زخرفي للفنانة نبهة الرفاعي)

جودة الحياة وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها

Quality of life and its relationship to psychological security of a sample of women who held masters and doctorates in the Faculty of Arts, Sebha University

إعداد د/ سليمة محمد علي لرشيد

دكتوراه علم النفس الإكلينيكي جامعة سبها

ملخص البحث:

يعد مفهوم جودة الحياة من مفاهيم علم النفس الذي يعزز السعادة الشخصية للأفراد عامة، وللنساء من حملة الشهادات العليا خاصة ويساعدهن على ممارسة جميع شؤون، حياتهن، بالتالي يشعرهن بالأمن النفسي، من هنا يهدف البحث الحالي التعرف على العلاقة بين جودة الحياة والأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها، كما هدف البحث -أيضاً- للكشف عن مستوى كل من جودة الحياة والأمن النفسي، لدى عينة البحث، واستخدمت الباحثة استبيان جودة الحياة إعداد سمر العمري 2018، مقياس الأمن النفسي إعداد زينب شقير 2005، واشتملت العينة على (124) امرأة، وأسفرت النتائج على: ارتفاع مستوى جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها، ارتفاع مستوى الأمن النفسي لديهن، توجد علاقة ارتباطية بين جودة الحياة والأمن النفسي، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة تعزى لمتغير الدرجة العلمية (ماجستير- دكتوراه)، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي تعزى لمتغير الدرجة العلمية (ماجستير- دكتوراه)، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات)، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات). الكلمات المفتاحية: جودة-الأمن النفسي- الحياة- النساء- ماجستير-دكتوراه.

#### Abstract:

The concept of quality of life is one of the concepts of psychology that enhances the personal happiness of individuals in general, and for women who hold graduate degrees in particular, and helps them to practice all aspects of their live thus making them feel psychologically secure, Therefore, the research sample, and the researcher used the quality of life questionnaire prepared by Samar Al-Omari 2018, Psychological Security Scale prepared by Zainab Choucair 2005, The sample included (124) a woman, and the results resulted in: a high level of quality of life among a sample of women who held masters and doctorates in the Faculty of Arts, Sebha University, their high level of psychological security, there is a

correlation between the quality of life and psychological security, There are no statistically significant differences in the average quality of life scores attributable to the degree variable (Master - PhD), there are no statistically significant differences in the average scores of psychological security attributable to the degree variable (Master - PhD), There are no statistically significant differences in the average quality of life scores attributable to the variable the number of years of experience (less than 5 years / from 5 to 10 years / more than 10 years), There are no statistically significant differences in the average scores of psychological security due to the variable the number of years of experience (less than 5 years/ from 5to 10 years / more than 10 years)

Key words: Quality - Psychological Security - Life –Women-Master-PhD

#### المقدمة:

يُعد مفهوم جودة الحياة من المفاهيم التي تعبر عن الرقي في مستوى الخدمات المادية والاجتماعية التي تقدم لأفراد المجتمع، وتتضمن الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية، والإحساس بحسن الحال، والرضا عن الحياة، والحصول على الأمن النفسي، والإحساس بمعنى السعادة وصولاً إلى العيش بحياة متناغمة متوافقة مع جوهر الإنسان، والقيم السائدة في المجتمع، وبذلك يستطيع الفرد أن يحقق طموحاته، واهتماماته، والتغلب على مشكلات الحياة، و الصعوبات التي قد تواجهه، وتقف أمام تحقيق أهدافه (العبيدي، 2013: ص148)

على الرغم من أن مفهوم جودة الحياة يطلق أساساً على الجانب المادي والتكنولوجي غير أنه يمكن استخدامه للدلالة على بناء الإنسان ووظيفته ووجدانه، وتوظيف كافة إمكانياته العقلية والإبداعية، وإثراء وجدانه ليتسامى بعواطفه ومشاعره وقيمه الإنسانية (أبو عيشة، 2014: ص3)

لذا يعد من مفاهيم علم النفس الإيجابي الذي يدرس، ويحلل مكانم القوة، والسما، والفضائل الإنسانية الإيجابي، ويعزز السعادة الشخصية للفرد في ممارساته جميع شؤون، حياته، لتحسين الصحة النفسية والجسمية، مما يجعله منتجاً فعالاً في المجتمع، خاصة النساء المتعلمات، التي برز دورهن الفعال في إحداث تغييراً في بنيتن النفسية والفكرية، وتحسين جودة حياتهن بشكل إيجابي. (العمرى، 2018: ص24)

بهذا فهن بحاجة ماسة للحصول على الأمن النفسي، الذي يُعد أحد الحاجات المهمة للشخصية الإنسانية، حيث أن تمتعهن بالأمن النفسي بشكل مُرضي يكشف عن شخصيتهن، سعياً منهن للحصول على الاستقرار والطمأنينة والتفاعل مع الآخرين بسلام، إذ أن من الضروري أن يتوفر الأمن النفسي لديهن، الذي ينشأ نتيجة تفاعلهن ن مع البيئة المحيطة من خلال الخبرات التي مرن بها (عبد الله، 2010: ص362)

مشكلة البحث:

تعد جودة الحياة في العصر الحالي توجه قومي لدى جميع النساء في المجتمع، خاصة من اللواتي تحصلن على تعليم مرموق ليمكهن من التعايش مع أنفسهن ومحيطهن بشكل سليم، والقيام بدورهن بشكل كامل، وأي تطور وتقدم تحققه مرهون بجودة حياتهن، لتحقيق الرضا عن الذات، والراحة والطمأنينة، وطيب العيش والسرور والفرح، والأمن النفسي (الغامدي، 2016)

لهذا تكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما مستوى جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها؟
2. ما مستوى الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها؟
3. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين جودة الحياة والأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغيرات الآتية) الدرجة العلمية.(دكتوراه-ماجستير)- عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات)-
5. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغيرات الآتية) الدرجة العلمية.(دكتوراه-ماجستير)- عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات)-

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي في الآتي:

1. تتمثل أهمية الدراسة بتناولها موضوعاً هاماً، وذلك لوجود قلة الأبحاث التي تناولت جودة الحياة والأمن النفسي لدى عضوات هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة سبها، الذي لم يحط بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين حسب علم الباحثة.
2. تناولت جانب مهم من مجالات الدراسات النفسية وهو جودة الحياة والأمن النفسي ومعرفة طبيعة العلاقة بينهما لدى عضوات هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة سبها من أجل إثراء البحث العلمي و المكتبة الجامعية حتى يصبح الموضوع مرجعاً للطلاب العلم.
3. فتح المجال إمام الباحثين بإجراء المزيد من الأبحاث والدراسات حول جودة الحياة والعديد من المتغيرات النفسية على نطاق بيئي واسع.

أهداف البحث:

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. الكشف عن مستوى جودة الحياة، وكذلك الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها.
2. التعرف على العلاقة بين جودة الحياة والشعور بالأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها

3. الكشف عن الفروق في متوسط درجات جودة الحياة لدى أعضاء هيئة التدريس (النساء) بجامعة سبها تعزي للمتغيرات الآتية (الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير)- عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات)-
4. الكشف عن الفروق في متوسط درجات الأمن النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس (النساء) بجامعة سبها تعزي للمتغيرات الآتية (الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير)- عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات)-

#### مصطلحات البحث:

جودة الحياة: تشير الأدبيات النفسية إلى صعوبة صياغة تعريف محدد لها، فعلى الرغم من شيوع استخدامها إلا أنها غير واضحة وتتسم بالغموض و يرجع ذلك إلى: (عبد الفتاح؛ حسين: 2006: ص 67) حدائة المفهوم على المستوى العلمي الدقيق، ولا يرتبط هذا المفهوم بمجال محدد من مجالات الحياة، أو بفرع من فروع العلم، إنما هو مفهوم موزع بين العلماء والباحثين بمختلف تخصصاتهم، وبالرغم من هذه الصعوبات إلا أن الكثير من الباحثين اهتموا به

عرف (منسي، كاظم 2010) لجودة الحياة بأنها: شعور الفرد بالرضا والسعادة وقدرته على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة ورفي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه"

الأمن النفسي: عرف بأنه الحالة التي يكون فيها الفرد آمناً ومتحرراً من التهديد أو الخطر في حياته من خلال مكونات الأمن النفسي والمتمثلة في إشباع حاجاته، وتقبل ذاته، واستقراره النفسي، واستخدام المنطق العلمي في حل المشكلات، واحترامه للأنظمة والقوانين. (المحمداوي، 2007: ص 25)

التعريف الإجرائي: متوسط الدرجات التي يتحصل عليها أفراد عينة البحث والتي يتم قياسها من خلال مقياس الأمن النفسي الذي تم إعداده لهذا الغرض

حدود البحث:

1. حدود بشرية: تم تطبيق أدوات البحث على عينة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها
2. حدود مكانية: تم إجرائه في كلية الآداب، جامعة سبها.
3. الحدود زمانية: تم تطبيق أدوات البحث في الفترة ما بين (2021-2-1 – 2021-4-1)

#### الإطار النظري الدراسات السابقة

جودة الحياة: ترتبط جودة الحياة بالبيئة المادية والبيئة النفسية التي يعيش فيها الفرد وتُعبّر عن حسن صحة الإنسان الجسدية والنفسية والرضا عن الخدمات التي تقدم له وشيوع روح المحبة والتفأؤل بين الناس، فضلاً عن الايجابية وارتفاع الروح المعنوية والانتماء للوطن (الأشول، 2005: ص 43)

تعريف جودة الحياة:



عرفها (عبد الفتاح، حسين، مرجع سابق، ص33): على أنها درجة الاستمتاع بالظروف المادية في البيئة الخارجية والإحساس بحسن الحال، وإشباع الحاجات، والرضا عن الحياة، فضلاً عن مدى إدراك الفرد لجوانب حياته وشعوره بمعنى الحياة إلى جانب الصحة الجسمية الايجابية، وتوافقه مع القيم السائدة في المجتمع.

تعريف الأمن النفسي:

عرفه (الصنيع، 1995: 70 ص) بأنه سكون النفس وطمأنينتها عند تعرضها لأزمة تحمل في ثناياها خطر من الأخطار، كذلك شعور الفرد بالحماية من التعرض للأخطار الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية المحيطة به الدراسات ذات الصلة:

1- دراسة العمري (2018): هدفت الدراسة التعرف إلى مستوى جودة الحياة والكفاءة الذاتية المدركة لدى مدرسي الجامعات الفلسطينية، والتعرف إلى العلاقة بين جودة الحياة والكفاءة الذاتية المدركة لدى هذه الفئة، بالإضافة إلى الكشف عن الفروق في مستوى جودة الحياة والكفاءة الذاتية المدركة في ضوء بعض المتغيرات (الجنس- التخصص الدراسي- سنوات الخبرة) تكونت عينة الدراسة من (240) عضو هيئة تدريس ثلاث جامعات، وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دالة إحصائية بين جودة الحياة والكفاءة الذاتية المدركة، وارتفاع درجات كل من جودة الحياة والكفاءة الذاتية لدى عينة الدراسة، كما كشفت عن عدم وجود فروق في مستوى جودة الحياة لدى مدرسي الجامعي تعزى لمتغير الجنس، ووجود فروق لصالح الكليات الأدبية ولأصحاب الخدمة الأعلى ولصالح جامعة الخليل. كما دلت نتائج عن عدم وجود فروق في الكفاءة الذاتية المدركة تعزى لمتغير الجنس الدرجة العلمية.

2- دراسة الغامدي (2015): هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الأمن النفسي لدى عينة من كلية التربية بمدينة الدمام وكذلك هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين الأمن النفسي و جودة الحياة لدى الطلبة و مدى وجود فروق في الأمن النفسي تبعاً لمتغير (الجنس) واشتملت العينة على (100) طالب وطالبة بكلية التربية بجامعة الدمام، وتوصلت النتائج إلى تمتع طلبة جامعة الدمام بمستوى عالي من الأمن النفسي يوجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الذكور والإناث على مقياس الأمن لصالح الذكور، وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين مستوى الأمن النفسي ومستوى جودة الحياة لدى أفراد العينة.

3- دراسة أبو عيشة (2014): هدفت الدراسة الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين جودة الحياة، علاقتها بالهوية النفسية لدى عينة من ضحايا الإرهاب في الجزائر، واشتملت العينة على (176) فرد اختيروا بطريقة العينة العشوائية، وأسفرت نتائج الدراسة على: توجد علاقة عكسية بين رتبة اضطراب الهوية ودرجات جودة الحياة، عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات اضطراب الهوية وبعد الجانب الانفعالي وبعد الأنشطة والأعمال اليومية، وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات رتبة تحقيق الهوية والدرجة الكلية لمقياس جودة الحياة.

فروض البحث وتساؤلاته:

1. ما مستوى جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها
2. ما مستوى الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها
3. توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين جودة الحياة والأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير)
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير)
6. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات /من 5 إلى 10 سنوات /أكثر من 10 سنوات)
7. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات /من 5 إلى 10 سنوات /أكثر من 10 سنوات)

منهج البحث وإجرائية الميدانية:

منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي الارتباطي.

مجتمع البحث وعينته: تكون مجتمع البحث من جميع النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها والبالغ عددهن (124) عضو هيئة التدريس النسائي، منهن (38) دكتوراه، (86) ماجستير والموزعات على الأقسام التالية: قسم التاريخ (7) دكتوراه، (10) ماجستير، الإدارة والتخطيط (7) ماجستير، اللغة الإنجليزية (23) ماجستير، اللغة العربية والدراسات الإسلامية (8) دكتوراه و(16) ماجستير، قسم علم الاجتماع (6) دكتوراه و(4) ماجستير، علم النفس (11) دكتوراه و (10) ماجستير، وقسم الفلسفة (5) دكتوراه و(8) ماجستير، اللغات الأفريقية (1) ماجستير، الجغرافيا (3) ماجستير، الإعلام (1) دكتوراه و(2) ماجستير، سحبت منهن بنسبة (24%) اختيرت بأسلوب العينة الطبقية العشوائية، فأصبحت العينة (30) امرأة منهن (9) دكتوراه، (21) ماجستير

أدوات البحث:

1- استبيان: جودة الحياة إعداد سمر العمري 2018

2- مقياس الأمن النفسي إعداد زينب شقير 2005

الخصائص السيكومترية للاستبيان:

أولاً: الصدق

1- صدق استبيان جودة الحياة:

- أ- صدق المحكمين: تم عرض الاستبيان في صورته المبدئية على مجموعة من المحكمين بقسي علم النفس والتخطيط والإدارة التربوية بجامعة سبها، والذين أبدوا وجهة نظرهم حول وضوح كل عبارة من حيث الصياغة اللغوية، وبساطة اللغة، ومدى ما تتصف به العبارات من دقة في التعبير، وملائمتها لطبيعة البحث، وبذلك اعتبرت الأداة صادقة بناءً على تلك الآراء.
- ب- صدق الاتساق الداخلي: تم حساب الارتباط بين فقرات الاستبيان باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد تم الاعتماد عليه بدرجة دلالة موضحة أسفل الجدول.

الجدول (1) معاملات الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
1	**0.666	2	**0.618	3	**0.561	4	**0.719	5	**0.764
2	**0.722	7	**0.600	8	**0.770	9	**0.599	10	**0.666
11	**0.694	12	**0.544	13	**0.659	14	**0.617	15	**0.750
16	**0.733	17	**0.476	18	**0.719	19	**0.682	20	**0.741
21	**0.751	22	**0.680	23	**0.672	24	**0.822	25	**0.603

\*\*دالة عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول السابق إن أغلب الفقرات معاملات ارتباطها تتراوح ما بين (0.476-0.822) وهذا يدل على وجود علاقة طردية قوية، وهذه العلاقة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) مما يؤكد أن فقرات هذا الاستبيان ذات ارتباط قوي مع المتوسط العام لدرجات الفقرات، عليه فإنه يتمتع بدرجة عالية من الصدق،

2- صدق مقياس الأمن النفسي: تم استخدام نوعين من الصدق وهما:

- أ- صدق المحكمين: تم عرض المقياس في صورته المبدئية على مجموعة من المحكمين بقسي علم النفس والتخطيط والإدارة التربوية بجامعة سبها، والذين أبدوا وجهة نظرهم حول وضوح كل عبارة من حيث الصياغة اللغوية، وبساطة اللغة، ومدى ما تتصف به العبارات من دقة في التعبير، وملائمتها لطبيعة البحث، وبذلك اعتبرت الأداة صادقة بناءً على تلك الآراء.
- ب- صدق الاتساق الداخلي: تم حساب الارتباط بين مجالات الاستبيان باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وقد تم الاعتماد عليه بدرجة دلالة موضحة أسفل الجدول التالي:

الجدول (2) معاملات الارتباط بين فقرات المقياس والدرجة الكلية

الفقر	معامل الارتباط	الفقر	معامل الارتباط	الفقر	معامل الارتباط	الفقر	معامل الارتباط	الفقر	معامل الارتباط
1	**0.723	2	**0.791	3	**0.653	4	**0.731	5	**0.785
2	**0.764	7	**0.677	8	**0.629	9	**0.622	10	**0.518
11	**0.549	12	**0.610	13	**0.521	14	**0.652	15	**0.736
16	**0.609	17	**0.571	18	**0.691	19	**0.647	20	**0.796
21	**0.644	22	**0.593	23	**0.650	24	**0.739	25	**0.690

\*\*دالة عند مستوى 0.01

يتضح من الجدول السابق أن أغلب فقرات معاملات ارتباطها تتراوح ما بين (0.521-0.769) وهذا يدل على وجود علاقة طردية قوية، وهذه العلاقة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) مما يؤكد أن فقرات هذا الاستبيان ذات ارتباط قوي مع المتوسط العام لدرجات الفقرات، عليه فإنه يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

ثانياً: الثبات: تم حسابه بطريقة ألفا كورنباخ، والتجزئة النصفية كما ما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (3) يبين ثبات الاستبيان

التجزئة النصفية	الطريقة ألفا كورنباخ	المقياس
0.81	0.83	جودة الحياة
0.77	0.78	الأمن النفسي

يتضح من الجدول السابق أن فقرات معاملات ارتباط الدرجة الكلية لفقرات استبيان جودة الحياة بلغت قيمة طريقة ألفا كورنباخ (0.83) وبلغت قيمة التجزئة النصفية (0.81) بينما بلغت معاملات ارتباط الدرجة الكلية لفقرات لمقياس الأمن النفسي عند طريقة ألف كورنباخ (0.78) وبلغت قيمته عند طريقة التجزئة النصفية (0.77) وهذا يدل أنا استبيان جودة الحياة، ومقياس الأمن النفسي يتمتعان على قدر عال من الثبات يجعلنا نطمئن لهما ونعتبرهما صالحتين للغرض الذي وضعنا من أجله.

رابعاً: الأساليب الإحصائية:

تم تحليل البيانات باستخدام الحزمة الإحصائية (SPSS) ذلك من خلال استخدام الأساليب التالية: معامل ارتباط بيرسون، الانحراف المعياري، المتوسطات الحسابية، ولتحقق من ثبات الأدوات استخدمت الباحثة معادلة ألفا كورنباخ، والتجزئة النصفية.

عرض تحليل النتائج وتفسيرها:

تمهيد: يتناول هذا البند نتائج البحث ومناقشتها وفق الفروض، وذلك في ضوء الإطار النظري، والدراسات السابقة، ومن ثم تقوم الباحثة باستنباط مجموعة من التوصيات، والمقترحات، المستخلصة من نتائج البحث

التساؤل الأول: ما مستوى جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها، وللإجابة على هذا التساؤل قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والوزن النسبي للدرجة الكلية لاستبيان جودة الحياة، والبيانات وفق الجدول التالي:

جدول (4) يبين مستوى جودة الحياة لدى أفراد العينة

الاستبيان	عدد الفقرات	الدرجة الكلية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
جودة الحياة	25	125	120.76	13.41	80.50

يتضح من الجدول السابق أن الوزن النسبي لمستوى جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها مرتفع نوعاً ما حيث بلغت قيمته (80.50) بمتوسط حسابي قدره (120.76) وهي قيمة مرتفعة وهذا يعني أن النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها يتمتعن بمستوى جودة الحياة مرتفع نوعاً ما، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة الغامدي 2015، ونتائج ونتائج دراسة المالكي، ونتائج دراسة أبو عيشة 2014، وقد يعزى ذلك بأن النساء اللاتي يتمتعن بدرجة مرتفعة من جودة الحياة ربما قد تكون الأجواء التي يعيشن فيها متسمة بالود المحبة، والإيثار والإخاء، وهذه الأجواء هي التي تدفعهن لأن يكن إيجابيات ومنجزات ومتفاعلات داخل الحرم الجامعي، أو حتى خارجه

التساؤل الثاني الأول: ما مستوى الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها، وللإجابة على التساؤل الأول قامت الباحثة بحساب المتوسط الحسابي والوزن النسبي للدرجة الكلية لاستبيان جودة الحياة، والبيانات وفق الجدول التالي:

جدول (5) يبين مستوى جودة الحياة لدى أفراد العينة

الاستبيان	عدد الفقرات	الدرجة الكلية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
جودة الحياة	25	125	119.76	21.55	79.84

يتضح من الجدول السابق أن النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها يتمتعن بدرجة عالية من الأمن النفسي بمتوسط حسابي قدره (119.76) وبوزن نسبي قدره (79.84) وهي قيمة مرتفعة، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة الغامدي 2015، ودراسة العمري 2018، وقد يعزى ذلك أنه عند يكون النساء من حملة الماجستير أو الدكتوراه راضيات كل الرضا عن أداءهن وأنهن عنصر فعال في المجتمع حتماً سيُشعرن بالأمن والاستقرار، لهذا فالنساء اللاتي يشعرن بالأمن يتقبلن أنفسهن والآخرين بالشكل الذي يمكنهن من تكوين علاقات اجتماعية ناجحة تساعدن على نمو مفاهيم إيجابية عن الذات، فيقدرن ذاتهن كما يشعرن- أيضاً- بالاحترام والثقة بالنفس..

الفرض الأول: ينص على توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين جودة الحياة والأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها، للتحقق من صحة الفرض استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين مجموع درجات أفراد العينة على مقياس جودة الحياة، و مجموع درجات أفراد العينة على مقياس الأمن النفسي، والنتائج وفق الجدول

جدول (6) بين العلاقة بين جودة الحياة والأمن النفسي لدى أفراد العينة

المقياس	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
جودة الحياة	0.78**	0.01	دال
الأمن النفسي			

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية موجبة قوية ذات دلالة إحصائية بين جودة الحياة والأمن النفسي لدى أفراد عينة البحث بمعامل ارتباط قدرها (0.78\*\*) عند مستوى دلالة (0.01)، وبالتالي يقبل الفرض البديل، ويرفض الفرض الصفري فكلما ارتفعت جودة الحياة لدى النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها، كلما ارتفع الأمن النفسي لديهن، والعكس صحيح، وقد يعزى ذلك أن النساء اللاتي يتمتعن بحياة سعيدة، وتتسم بالجودة والرضا بقدرهن في الحياة، قد يزيد من شعورهن بالراحة والسعادة، والطمأنينة النفسية، وراحة البال، والأمن النفسي، واتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة الغامدي 2016.

الفرض الثاني: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزى للمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير) للتحقق من صحة الفرض، استخدمت الباحثة اختبار t والمتوسط الحسابي، والنتائج وفق البيانات التالية: جدول (7) يبين الفروق في متوسط درجات جودة الحياة تعزى لمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه-

ماجستير)

المقياس	المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	الدلالة
جودة الحياة	درجة الماجستير	86	11.526	5.295	0.711	غير دالة
	درجة الدكتوراه	38	10.669	4.973		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (t=0.711) وهي قيمة أكبر من قيمة (t) الجدولية بهذا تم رفض الفرض البديل، وقبول الفرض الصفري الذي ينص على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزى للمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير) وهذا يعني أن شعور النساء بالصحة النفسية والتوازن النفس والرضا عن الحياة ونجاحهن في ممارساتهن في الحياة بشتى أنواعها تتوافق مع قدراتها وإمكاناتها في أداء مهامها التي تهدف لتحقيقها أساساً منها بالثقة في ذاتها على القدرة لإنجاز مهامها وطموحاتها وأهدافها المستقبلية بالتالي فمستوى جودة الحياة لديهن لا يختلف على اختلاف الدرجة العلمية سواء كانت ماجستير وحتى دكتوراه

الفرض الثالث: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير) للتحقق من صحة الفرض، استخدمت الباحثة اختبار t والمتوسط الحسابي، والنتائج وفق البيانات التالية:

جدول (8) يبين الفروق في متوسط درجات الأمن النفسي تعزي لمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير)

المقياس	المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	الدلالة
جودة الحياة	درجة الماجستير	21	10.160	4.442	1.67	غير دالة
	درجة الدكتوراه	9	11.340	5.455		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة  $(t=1.67)$  وهي قيمة أكبر من قيمة  $(t)$  الجدولية بهذا تم رفض الفرض البديل، وقبول الفرض الصفري الذي ينص على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير)

الفرض الرابع: ينص على توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات) للتحقق من صحة الفرض استخدمت الباحثة اختبار تحليل التباين الأحادي والنتائج وفق الجدول التالي:

جدول (9) تحليل التباين الأحادي للفروق في مستوى جودة الحياة تعزي لمتغير سنوات الخبرة

المقياس	مصدر التباين	مجموع المتوسطات	متوسط المربعات	درجة الحرية	اختبار f	الاحتمال
جودة الحياة	بين المجموعات	2.321	0.773	3	0.880	0.455
	داخل المجموعات	66.802	0.879	76		
	المجموع	69.123		79		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة  $(f=0.880)$  وهي قيمة أكبر من قيمة  $(f)$  الجدولية بهذا تم رفض الفرض البديل، وقبول الفرض الصفري الذي ينص على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي

لمتغير عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات) وقد يعزى ذلك أن جودة الحياة لديهم مستمرة من بداية وقفهن في ميدان العمل والإنتاج لإثبات وجودها كإنسانة ليس مربوط بسنوات الخبرة؛ إنما بطموحها في تحقيق ذاتها.

الفرض الخامس: ينص على توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزى للمتغير عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات) للتحقق من صحة الفرض استخدمت الباحثة تحليل التباين الأحادي، والنتائج وفق الجدول التالي:

جدول (10) تحليل التباين الأحادي للفروق في مستوى الأمن النفسي تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المقياس	مصدر التباين	مجموع المتوسطات	متوسط المربعات	درجة الحرية	اختبار f	الاحتمال
الأمن النفسي	بين المجموعات	2.354	0.471	5	0.721	0.609 غير دالة
	داخل المجموعات	48.286	0.653	74		
	المجموع	50.640		79		

يتضح من الجدول السابق أن قيمة  $(f = 0.721)$  وهي قيمة أكبر من قيمة  $(f)$  الجدولية بهذا تم رفض الفرض البديل، وقبول الفرض الصفري الذي ينص على: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزى عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات / من 5 إلى 10 سنوات / أكثر من 10 سنوات)، وقد يعزى ذلك أن النساء يشعرن بالراحة وطمأنينة، طالما لديهم عمل يحققن عن طريقه ذاتهن، بصرف النظر عن سنوات الخبرة، فالأمن والأمل موجودين دائماً لذا كل امرأة متعلمة ومثقفة.

نتائج البحث:

توصلت نتائج البحث إلى التالي:

1. ارتفاع مستوى جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها
2. ارتفاع مستوى الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها
3. توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين جودة الحياة والأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزى للمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير)



5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير الدرجة العلمية. (دكتوراه- ماجستير)
6. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات جودة الحياة لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات /من 5 إلى 10 سنوات /أكثر من 10 سنوات)
7. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط درجات الأمن النفسي لدى عينة من النساء من حملة الماجستير والدكتوراه بكلية الآداب جامعة سبها تعزي للمتغير عدد سنوات الخبرة (أقل من 5 سنوات /من 5 إلى 10 سنوات /أكثر من 10 سنوات)

#### التوصيات والمقترحات:

توصي الباحثة من خلال هذا البحث بالآتي:

1. اهتمام الجهات المسؤولة في الجامعات الليبية على الوجه العموم، وجامعة سبها على الوجه الخصوص بنتائج هذا البحث من أجل المحافظة على مستوى عالي من جودة الحياة والأمن النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة.
2. العمل على تأسيس وحدة إرشاد نفسية في جامعة سبها تقوم بإرشاد أعضاء هيئة التدريس وتوجيههم في تعزيز جودة الحياة لديهم، والرضا عن حياتهم، ومواجهات كافة الأزمات النفسية التي قد تعترض حياتهم لزيادة شعورهم بالراحة، بالأمن النفسي.
3. إجراء مزيداً من الأبحاث والدراسات حول جودة الحياة وعلاقتها بمتغيرات عديدة كمستوى الطموح والدافعية للإنجاز، الأمن الأسري لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية
4. إجراء بحوث علمية حول جودة الحياة وعلاقته بالأمن النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس الذكور، والطلاب بالجامعات الليبية.

#### المراجع:

1. أبو عيشة، أمال (2014): جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر، دراسة ميدانية ببلدية براقى - دائرة الحرش- الجزائر العاصمة، رسالة دكتوراه غفير منشورة، كلية العلوم الإنسانية، والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة
2. الصنيع، صالح(1995): دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، دار عالم الكتب، الرياض.
3. عبد الفتاح، فوقية احمد السيد؛ حسين، محمد(2006). دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني في اكتشاف ورعاية ذوي الحاجات الخاصة العوامل الأسرية والمدرسية والمجتمعية المنبئة بجودة الحياة لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم، كلية التربية، جامعة بني سويف.
4. العبيدي، عفران إبراهيم(2013): التلكؤ الأكاديمي وعلاقته بجودة الحياة المدركة عند طلبة الجامعة، مجلة دراسات عربية في التربية، وعلم النفس، المجلد 35، العدد2.

5. العمري، سمر حسين خليل(2018): جودة الحياة وعلاقتها بالكفاءة الذاتية المدركة لدى عينة من مدرسي الجامعات الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين..
6. الغامدي، محمد عبد الله آل علي(2016): الأمن النفسي وعلاقته بجودة الحياة لدى عينة من طلبة جامعة الدمام بمدينة الدمام، مجلة كلية التربية، جامعة بنها.ج(1) العدد(108).
7. المحمداوي، علي لعبي (2007): أثر الاتجاه الروحي - المادي والشعور بالأمن النفسي في السلوك الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، بغداد.
8. منسي، محمد عبد الحليم؛ وكاظم، علي مهدي(2010) تطوير وتقنين مقياس جودة الحياة لدى طلبة الجامعة في سلطنة عمان، مجلة أماراباك، المجلد1، العدد1.

## تأثير وتأثير المرأة البرنوية بين الواقعين الأدبي والاجتماعي

## The impact and the Influence of the Borno Women between the literary and social realities

د. إبراهيم عمر الياس

دكتوراه في الدراسات العربية

تخصص: الأدب العربي النيجيري

جامعة ميدغري- برنو - نيجيريا

## الملخص:

كثرت الكتابات عن المرأة وما وصلت إليه من مكانة في المجتمعات الإنسانية . كما أُفردت للمرأة دراسات وبحوث عدة ركزت عليها دون الرجل الذي هو الطرف الثاني في ثنائية النوع الإنساني، وكانت دائما هي محطة الاتهامات فظلمت.

وتهدف هذه الدراسات للتصدي لكل الاتهامات الموجه إليها، إشادة بمكانتها في المجتمع البرنوي، وتأثيرها بالثقافة العربية وأثرها في الأدب العربي النيجيري البرنوي ، من خلال ما سطر وعبر به الكتاب والأدباء المحليين في برنو- احدى ولايات شمال نيجيريا.

الكلمات المفتاحية: التأثير والتأثر – المرأة البرنوية – الأدب العربي – الواقع البرنوي

## Abstract

There was a lot of writings on women and their status in human societies in general.

They also singled out for many studies and researches that focused on them without the man who is the second party in the dualism of the human species, and she was always the station of accusations, which is unfair.

These studies aim to address all the accusations leveled against them, a tribute to their position in the Borno society, their impact of Arabic Literature and Arabic culture, through what was written by local writers in Borno - one of the Northern Nigeria state.

**Key word:** The impact and influence - Borno Women - Arabic literature - social realities

وتتمحور المقالة في المحاور الأتية:

المحور الأول: المرأة ومكانتها في الإسلام

المحور الثاني: المرأة البرنوية ودورها في المجتمع

المحور الثالث: تأثير المرأة البرنوية بالثقافة العربية وأثرها في الأدب العربي البرنوي

الخاتمة

المقدمة

كتب الكثير عن المرأة وما وصلت إليه من مكانة في المجتمعات البرنوية. إلا أن الكتاب لم يهتموا بأثر المرأة على الكتابة وتأثيرها بالثقافة العربية، فأهملوا هذا الجانب فارتأيت من خلال هذا المقال سد هذا الفجوة أو معالجتها على أقل تقدير.

وتكمن أهمية هذا البحث في إبراز ما الهمت به المرأة البرنوية الكتاب، فكتبوا الكثير الكثير حولها. وتهدف هذه الدراسات للتصدي لكل الاتهامات الموجهة إليها، وتأثيرها بالثقافة العربية وأثرها في الأدب العربي النيجيري البرنوي. فتيسيرا للوصول إلى المراد أثر الباحث أن ينتهج المنهج الوصفي المسحي .

### المحور الأول: المرأة ومكانتها في الإسلام

المرأة شقيقة الرجل وهي الأم والزوجة والعمة والخالة والاخت والبنات " إلیاس ابراهيم عمر، أكتوبر 2012، ص 72 "

رفع الإسلام من شأن المرأة واعتبرها إنسان كامل له حقوقه وواجباته التي تناسبه وحررها من كل القيود التي كُلبت بها من قبل.

مثلا: كانت اليهود تعد البنات في مرتبة الخدم، وكان لأبيها الحق في أن يبيعهما وهي قاصر، ولا يُسمح لها بميراث أبيها " محمد وصفي، د.ت، ص 136 ". ونجد في الهند في أساطير (مانو) ما يعبر عن وصفها بالدنس ومقارنتها بالباطل " عبد الله الناصر، سعاد رمضان، 1424هـ، ص 43. " ففي شرائع الهندوس، كانت المرأة مهانة.

وجاء في القانون الفرنسي أنها ليست أهلا للتعاقد بدون رضا زوجها وإجازته، ومن الغريب أن يُعقد مؤتمر عام في إحدى الولايات في فرنسا سنة 587هـ للبحث فيما إذا كانت المرأة إنسانا أم هي غير إنسان! فقرروا أنه يمكن اعتبارها إنسانا خلق لخدمة الرجل فحسب، وكان القانون الإنجليزي قديما يُبيح بيع الزوجات وكان ثمن الزوجة سنة 1808م محددًا بمبلغ ستة بنسات " الزبدي، محمد فتح الله، 1990، ص 11، 12 " صرح الإسلام بأن المرأة إنسان كامل كما ورد ذلك في بعض الآيات الت نذكرها:

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا ﴿وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ سورة النساء، الآية 32.

وقوله ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِمْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلِمْنَ دَرَجَةً وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة البقرة، الآية 228. أي أن الإسلام لا يرفض اعطاء المرأة حقها وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ سورة آل عمران، الآية 195

فالآيات السابقة تثبت أن الإسلام اعطى للمرأة قيمتها وحقها وحرمتها الكاملة التي تصلح لها، فنجدها تشارك الرجل في العبادات الاجتماعية كصلاة الجماعة والجمعة والعيدين فقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة، الآية 171

فيتضح لنا من خلال هذه الآية الكريمة أن الإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في العبادة ناهيك عن أشياء أخرى، وإذا جاء الفرق فلا يتجاوز أن الإسلام اختار لها ما يمكن أن يقوم به طبعها وحالتها كونها ضعيفة في البنية رقيقة القلب لا تصلح للأعمال الشاقة والمواقف الصعبة.

فالمرأة هي شقيقة الرجل ورفيقته في الحياة والمصير، خلقها الله من ضلع الرجل لما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾<sup>1</sup> سورة النساء، الآية 1

والرجل نصف إنسان لم يكتمل إلا إذا كانت معه المرأة، وكذلك هي لم تكتمل إلا إذا كان معها الرجل. ولذا قالت أمامة بنت الحارث التغلبيبة لابنتها توصيها ليلة الزفاف: .....أي بنية لو استقت امرأة عن زوج بفضل مال أبيها لكنت أغنى الناس عن ذلك ولكن للرجال خلقنا كما خلقوا لنا.

المرأة والرجل هما أصل شجرة الإنسان وباقي الناس ثمار هذه الشجرة، وتحتل المرأة مكانا مرموقا ذا أهمية في عملية تنمية البشر، لكونها ركنا أساسيا في تكوين الإنسانية. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية 189.

وقال الله تعالى أيضا: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) سورة الروم، الآية 21

#### المحور الثاني: المرأة البرنوية ودورها في المجتمع

للمرأة حقوق اجتماعية في الإسلام كما للرجل، حيث يحق لها أن تختار لنفسها زوجا أو إذا أُختير لها يحق لها إن تقبل به أو ترفضه. كما يحق لها أن تمتلك ثروة كما يملكها الرجل، إما عن طريق التجارة أو الإرث أو الهبة وما شابه ذلك حفصة مود مصطفى، 2014، ص 22، 23 قال تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا لِلرِّجَالِ مِنَ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) سورة النساء الآية 23

كما يحق لها التعليم بل أمرها الإسلام بذلك كما أمر الرجل وجعل طلب العلم واجب على كل واحد منهما، والأخير أن الإسلام أكرم المرأة وأعطاهم حقه في الحياة الذي لم يعطها مثله ولن يعطيها أي نظام في الدنيا. حيث خصص الله في القرآن الكريم سورة بأكملها فسموها "سورة النساء" وهي السورة الرابعة من بين سور القرآن الكريم

يقول المستشار حسن شلقامي: بينما كانت أوروبا وقت عصر التنزيل لا تعترف للمرأة بطبيعتها كإنسان، وبما نزل المجتمع الجاهلي بمستواها إلى أقصى درجات التذني، جاء الإسلام ليؤكد في صراحة وقوة أن المرأة والرجل صنوان خلقا وتكويننا، روحا وجسدا سويا من نفس واحدة، وانتشرت منها الشعوب والقبائل "حسن شلقامي، 2018، ص 20، 21.

وفي الحديث النبوي الشريف ((النساء شقائق الرجال))<sup>1\*</sup> أي أن المرأة شقيقة الرجل مجتمع برنو يتمتع بأغلبية مسلمة حيث أن الدين الإسلامي هو السائد وعليه فإن المجتمع البرنوي ينظر للمرأة نظرة احترام وتقدير.

وهذه صور ونماذج توضح دورها في المجتمع البرنوي:

إن للمرأة مكانة مرموقة في المجتمع البرنوي فقد أثر الانفتاح الحضاري عليها تأثيرا إيجابيا حيث تمكنت من الخوض في غمار الأنشطة الإجتماعية والسياسية، حيث تمكنت من فرض نفسها في الساحة السياسية والاجتماعية،، وقد تقلدت المرأة البرنوية مناصب عدة وتلقت العلوم وحازت على أرقى واعلى الشهادات والأوسمة وبذلك استطاعت أن تعمل في المدارس والمشافي والصحافة ووجدت ارضا خصبة لتدشين مؤسسات إسلامية لتوعية المجتمع ومن بين تلكم المؤسسات:

Muslim Women Foundation

Federation of Muslim Women in Nigeria Borno Chapter

Borno Women Development Initiatives

- 1- مؤسسة المرأة المسلمة
  - 2- فيدرالية النساء المسلمات بنيجيريا- فرع برنو
  - 3- مؤسسة مبادرة برنو لتطوير النساء
- وغيرها من المؤسسات التي تعتبر من صنع المرأة والتي ما زالت تمضي قدما في سبيل خلق جو يساعد في رفع هممهن .

كما شاركت المرأة البرنوية في السياسة حيث تقلدت مناصب عدة مثل نواب في البرلمان الوطني ، وعلى مستوى الولاية كما شاركت في إدارة الولاية وشاركت في ادارة الحكومة الفدرالية. كما شاركت في المؤسسات التعليمية حيث تقلدت مناصب شتي في إدارة المدارس وبعض المؤسسات التعليمية.

فباختبارها نصف المجتمع وشقيقة الرجل فلا يمكن أن يقتصر دورها على البيت فحسب، بل تقوم بدور الإعداد والتجهيز والتطبيب والتمريض وكل مهمة ترفع من قيمة المجتمع كأن تكون استاذة وصحفية ومهندسة وطيارة ومحامية وغيرها " إلياس ابراهيم، 2012، ص84 "

المحور الثالث: تأثر المرأة البرنوية بالثقافة العربية وأثرها في الأدب العربي البرنوي

تشير الكتب التاريخية أن العرب دخلوا برنو في القرن السادس عشر الميلادي إذ رحفت بعض الأقليات من البقارة والأباله إليه في عهد السلطان إدريس ألومه وربما في عهد إبنيه " القالي موسى، 1999، ص 7 " مما جعل اللغة العربية من اللغات الرسمية في برنو حيث تسكن بعض القبائل العربية الموسومة بعرب شو.

لذا غرابة في أن تتأثر المرأة البرنوية بالثقافة العربية، ونشير إلى بعض منها كنماذج، إلياس ابراهيم

عمر، 2008، ص 56

- 1- الحناء : تستعملها المرأة العربية في زينتها ، ونجد أنه في نيجيريا أنه تنسب تلك الزخرفة من الحناء على أيادي وأرجل النساء وسيقان القتيات على انها عادة من عادات المرأة البرنوية
- 2- اللفاحة او اللفاعة الي هي ثوب طويل وعريض عرضا خاصا، تستسر به المرأة في برنو وهو عادة مكتسبة من عادات وتقاليد العرب في السودان والمغرب وموريتانيا وتشاد والصومال

3- إستعمال الطيب والبخور لتطيب جسدهن وملابسهن وهي عادة مكتسبة من العرب

### أثر المرأة البرنوية في الأدب العربي البرنوي

أثرت المرأة في الأدب العربي النيجيري على الأدباء فأوحت إليهم بأشعار وكتابات عدة مما يؤكد على أن المرأة البرنوية لها تأثير على مجتمع الكتاب.

ونعرض في هذا المجال نماذج مما أوحت به المرأة على الأدباء :

قال فيها الشاعر البرنوي النيجيري يوسف زكريا ، الشهير ب (قيس)

هي الحسناء أم العالمينا	وزينة هذه الأرواح فينا
هي الأنثى ومصدر كل حب	براهها الله للنديا حنوننا
هي الآيات أنزلها إله الـ	ورى ، سبحانه ، نورا مبينا
فمن يؤمن فإن له جنانا	إعدت للعباد المؤمنينا
تماذج فينا حيا بروح	وان لنا بصحبتها سكونا
بها خلق الجمال وإن منها	عرفنا من صفات الخلق لينا
ولولاها لما في العيش كنا	علمنا من مياسرنا اليميننا
ولا كنا الرجال ولا اتنانا	بدين أنبياء مرسلونا

كما قال فيها مالك السوار مادحا والدته

أمي التي حملتني في أحشائها\*\*\* هي فرحتي يا رب طول عمره  
 أمي التي حملتني تسعة أشهر\*\*\* تلك التي أهدت إليّ حنانها  
 حملتني وهنأ ثم وهنأ إنها\*\*\* صبرت عليّ فإن ذلك حيا  
 ولقد فدت نفسي لأجل طفيلها\*\*\* هي دائما تسعى لأمن وليدها  
 نفسي فداها دون أي تردد\*\*\* لم لا فيني ما رأيت مثيلها  
 سنتان كاملتان تُرضعني فقد\*\*\* ريتن تربية مسكّت ذمامها  
 كم كنت مشتاقا لنصحك قرة الـ\*\*\* عينين نعم الأم في إرشادها  
 سميتها بحر السخاء وإنها\*\*\* كالبحر، تعطي لا تزد نوالها  
 فبفضلها نلت الثقافة والعلو\*\*\* م أخص علم الضاد علم نبيها  
 بذلت طريفا نحو تعليمي وقد\*\*\* وهبت تليدا في دراسة نجلها  
 لن استطيع جزاء ما فعلت لأجلـ\*\*\* ي، ربنا كن عوننا ودليلها  
 يارب طول عمرها بمحمد\*\*\* خير الخلائق سيدي هو جدها  
 واسبل عليها زيل سترك ربنا\*\*\* وقها جميع السوء أنت خلقتها  
 يارب رازقي كن دائما بهدايتي\*\*\* لأكون خادمها طوال حياتها  
 يارب صل على النبي وآله\*\*\* ما قال ابن رب طول عمرها

وأوحت للدكتور ذاكر شريف فكتب رواية بعنوان غادة، وعالج فيها حبه تجاه هذه المرأة، كما عالج المأساة التي عاشها الشعب البرنوي من قبل الجماعات الإرهابية - بوكو حرام- وما يواجهه بعض الأسر في إرغام بناتهم بالزواج ممن لا يرغبن فيه حامد عبد الله جمعة، 2021، ص 95 وذكر في مقدمة الرواية بأنها واقعية لكن رأي أن يزوج الحقيقة بالخيال، فخرجت الرواية في حلتها القشبية. والسبب الذي دعا إلى كتابتها هو..... وابرز محاسن ومساوئ مجتمعنا، فنرفع من شأن المحاسن ونضع غيرها، وتضم الرواية إحدى عشرة فصلا، مكونة من تسع وتسعون صفحة، طبعت عام 2018م بمطبعة المحبرة والنشر، ميدغري- نيجيريا

وجاء الفصل الأول من الرواية كالتالي " ذاكر الحاج شريف، 2018، ص 1-6.

دخلت الدكتورة غادة مكتبها كالعادة رافعة الرأس شامخة الأنف يشعّ من جوانبها ذاك الجمال الباهر فتبدو كتمثال بينوس، وعلى الرغم من مرور أربعين سنة على ولادتها إلا أنها لم تغيّر ملامحها عوادي الزمن، ولأنها تلقت تربية إسلامية خالصة كانت دائما في اللباس المحتشم، فتحيط بها تلك الهالة النورانية التي لا تستطيع إلا أن تقف خاشعا أمامه، وخاصة عندما تلبس اللفاح حيث تبدو كأنها من العابدات اللاتي تقرأ عنهن في كتب التواريخ، إنها من اللاتي أعدن لحجاب المرأة معنى، فتراه أنيقا رغم أنه قد ستر مفاتها، فالجمال لا يعني السفور أبداً ولا أن تظهر المرأة مفاتها، ولذا لم تغتر يوماً في إظهار جمالها، ففي صميمها إيمان كبير بأن الجمال الحقيقي هو جمال الروح ذاك الجمال الطاهر العفيف الذي يفرض نفسه فرضاً، ولا يحتاج إلى المكياج ولا إلى السفور، فاستغنت عن أشياء تتكالب عليها النسوة لزيادة حسنهن، أمّا هي فقد كانت في غنى عنها، ولا أدري لماذا لم يسموها غانية؟

كانت البسمة لا تفارق شفيتها فتزيدها بهاء ورونقا لكن هذه البسمة تبدو بسمة غامضة غموض بسمة موناليز، نعم لا أحد استطاع أن يسبر غورها ليعلم أهي للفرح أم للترح؟ وهل وراء هذه البسمة أسرار؟ فلا أحد رآها يوماً عابسة سواء كان ذلك من طلابها أو من زملائها وكانت دائما تحمد الله على كل شيء وهي رحيمة بالطلاب سريعة إلى نجدتهم، ودائما تحثهم على المواصلة في الاجتهاد، وتقرب الأمثال إليهم، وتشجعهم في التحصيل العلمي، فأحبها الطلاب فبعضهم ينادونها ماما وبعضهم الدكتورة وبعضهم أطلقوا عليها اسم حليلة وهي لا تدري. فإذا أرادوا أن يتحدثوا عنها وحتى لو كان ذلك أمامها يقولون " حليلة" للتعمية.

وضعت حقيبتها على المكتب المصنوع من أبنوس الأحمر والأرضية مغطاة بالمرمر الجميل وعلى الحوائط الأربعة كتابات عربية مكتوبة بأيدي الخطاطين العالميين أمثال الكامل البابا وغيره والخطوط كثيرة فيها ما هو مكتوب بالخط الديواني أو الكوفي أو الديواني الجلي فصار لافتا للنظر لكل من يزور مكتبها فدخل عليها الخادم وسلّم عليها فردت السلام،

- صباح الخير يا سيدتي.
- صباح النور، كيف حالك وأسرتك؟
- بخير يا سيدتي، جيئ بهذه الطرد إليك من دي هس إل أمس بعدما رجعت إلى المنزل فوضعت على المكتب.
- شكراً؛ دعني أرى. فأخذت منه الطرد... أه إنها من أخي وهو الآن في لندن، شكراً على أي حال، فخرج الخادم.



إنها رسالة من أخيها عادل الطبيب النفساني في اسكوتلاندا يخبرها عن تقدمه في العمل وانضمامه إلى جمعية خيرية تعالج شئون اللاجئين حول العالم، وعندما قاموا بجمع التبرعات، كان هناك مقالات قدمت، وشارك عادل في تقديم المقالة التي صورت للمجتمع الإسكوتلاندي قامة الحياة الاجتماعية في شمال شرقي نيجيريا وخاصة ولاية برنو التي أتى منها، وبينما كان يسرد لهم ما يحدث من الوفيات لأجل المجاعة والإرهاب كان البعض يمسحون دموعهم بالمناديل؛ فطلبوا منه أن ينضم إلى جمعيتهم لأنها جمعية خيرية ولأنهم سيأتون إلى نيجيريا وأهل مكة أدرى بشعابها، وعندما قبل أسندت إليه رئاسة قسم الاستشارات النفسانية لخبرته. تنفست عادة الصعداء فأخوها في طريقه إليهم، لقد اشتاقت إليه كثيراً والهاتف الذي هو الحل الوحيد الذي يجمعها به. ولكنه دائماً يحب أن يفاجئها ولذلك أرسل هذه الطرد الذي ضم الهدايا والرسالة فعندما كانا صغيرين لا يفترقان أبداً فيلعبان معا ويأكلان معا ويتشاجران معا ويتحاکمان إلى أمهما التي تنصدر للقضاء يومياً فتحكم لك أو عليك على قدر الجنانية، فأغلقت عينها وشعرت بسعادة غامرة حيث أحاطت بها ذكريات أيام الطفولة البريئة كانت تراهم جميعاً كيف يعيشون في جو هادئ مريح وكيف كانت جدتهم تحبهم جميعاً ولا ترضى أن يبكي أحد وكيف كانت أمهم حازمة عندما يتحاکمون إليها فنظرة واحدة تكفي أن تردع الإنسان إنها ذكريات يود الإنسان أن تبقى لأنها تحمله إلى الماضي السحيق ففيها اللذة وفيها الألم وفيها ما يجبرك على الابتسامة وفيها ما يدعوا إلى أن تذرف الدموع فكثير من أصدقاء الطفولة قد غابوا بعضهم أصبح شخصية يشار إليها بالبنان وبعضهم قد توفوا وبعضهم لا تدري أين هم الآن، ثم دقت الساعة الذهبية اللون المعلقة على جدار مكتبها المصبوغ باللون الأزرق السماوي فحان موعد دخولها قاعة المؤتمرات فذهبت وبعد هنيهة قدمت مقالة عن حق المرأة في الكد والكسب في الإسلام. وقد أثارت هذه المقالة تصفيقاً حاراً كما أثارت ضجة في الأوساط الثقافية بين المناصرين والمعارضين لأنها هاجمت وبشدة عدم انخراط المرأة في سوق العمل وما يترتب على ذلك عندما يموت العائل، فكان أنصار القديم يرونه تحدياً سافراً للعادات والتقاليد، وأما أنصار الجديد فيرونه عملاً عظيماً وخاصة أن التي قدمت الورقة امرأة مرتت بظروف مماثلة فلذلك إذا تكلمت كان الخطاب يخرج من قلبها وقد وثقت مقالتها بالدلائل المقنعة حتى لدى الجاحدين إلا أنهم رأوا أن يعارضوا مكابرة وعندما انفض المؤتمر ناداها نائب رئيس الجامعة وأبدى إعجابه بمقالتها وإنه فخور بأمثالها ثم اسر لها بأنها من ضمن الذين سيذهبون إلى ماليزيا في برنامج التبادل وقد كان همها الأول أن تكون من أولى المحاضرات اللائحي حصلن على هذه الفرصة، ثم علمت أن زميلها الدكتور بلاربي أيضاً سيسافر أيضاً وكان رجلاً طموحاً وهو الذي يحفزها دائماً لكي تتقدم، فعندما أتت إلى الجامعة كانت الهواجس تنتابها، ولكنه هدأ من روعها وخاصة عندما علم بقصتها فشجعها لتواصل الدراسة، وها هي على وشك الحصول على الترقية. وكانت تزود ببيع كتبتها لأنها من الكتب النادرة في الأدب، وتطوير الذات والإسلاميات. وهكذا توطدت بينهما الصداقة بل أخوة لأنها تصارحه بكل شيء والعكس كذلك، وقد أوقد هذا الثنائي العجيب نار الحسد في حرم الجامعة، فعندما يراه البعض إنها صداقة عابرة ينظر البعض بعين كلها ريبة. لقد كان يحدثها عن أحلامه وآلامه ثم سرد لها قصصه والغرائب التي رآها من الزملاء وغيرهم، وقد لاحظت أنه إذا تحدث كان جسده يتجاوب معه فتراه يرفع صوته تارة

وحينا يخفض الصوت وكأنه لا يريد من أحد ان يسترق السمع ويمد يده وكأنه يريد أن يخنق عدوه وغير ذلك. فأحاديثه درامية فهو إن تظلم تباكي وإن تحدث عن شيء يحبه تراه متهللا يملأ كيانه الفرح وإذا تحدث عن قضية كان ينظر إليها من جميع أبعادها مشكلته الوحيدة هي الصراحة بلا حدود، ودائما يردد المثل القائل: " في الصراحة راحة" وهذا الذي أبعد عنه بعض الناس بل هذا من الأشياء التي جرّت عليه الويلات فعندما يعاديه البعض كان البعض يرونه أفضل بكثير من هؤلاء المنافقين الذين يضمرون العداوة ويظهرون الحب.

انصرفت الدكتورة إلى البيت وهناك استلقت على الأريكة ونادت غُمسو لتقدم لها الغداء فبدأت تستعيد ذكريات ما مرّ اليوم وكيف احتفى بها كل الذين كانوا هناك فنعست ولم تستيقظ إلا عندما شعرت بيد خفيفة توقظها.

- سيدتي الطعام جاهز

- أه شكرًا يا غُمسو يبدو أنني نمت هنا

- نعم يا سيدتي لقد غفوت قليلا يا سيدتي.

- اذهبي واغسلي الصحون فإني أتضوّر جوعا ويجب أن أكل الآن

- حاضر يا سيدتي

وانصرفت غمسو.

فغسلت يديها وأكلت ثم نادى غمسو لتأخذ الصحون، ورنّ الهاتف الجوال فإذا برسالة نصية من صديقتها في جامعة أحمد بلو تذكرها بالمؤتمر الذي سينعقد عن قريب وقد أرسلت مقالها فتأوهت...

يعني بعد أسبوع واحد فقط سأذهب إلى زاريا وبعده بشهر سأغادر إلى كوالالمبور، يا رب كيف تكون الحياة في بيئة لم أعود عليها لمدة سنة أه... الحياة كلها سفر وما أصدق أبي العلاء حيث قال:

تعب كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد

تناولت المرأة ونظرت إلى وجهها وكأنها تبحث عن إنسان فتجده ماثلا أمامها فتبسمت لنفسها راضية وقارنت بين حياتها في جدران ذلك البيت الجميل المنحوس والذي طالما وصفته بأنه قفص حديدي جميل صمم ليسجن فيه الطائر، فحاولت أن تتماسك حتى لا ترسل الدموع، لأنها دائما تكره هذه الذكريات الأليمة المقيتة وابتسمت قائلة في نفسها:

- هيا يا عادة! انظري إلى نفسك الآن كيف تغيرت من سجيننة في بيت زوج غيور إلى سجيننة من صنّف

آخر سجيننة الضمير تناضل من أجل حقوق المستضعفين جميعا وخاصة النسوة والأولاد، لأنهم في الدرك الأسفل في المجتمع الذكوري حيث كان للرجل الكلمة الأولى والأخيرة سواء كان على الحق أو على الباطل، وبينما كانت منهكة في التفكير قطع لها سيل الاسترسال فيه دقّ خفيف على الباب.

- سيدتي، لقد جاءت السيدة الكبيرة لزيارتك.

- فقامت مسرعة واتجهت إلى البيت أه... ماما تفضلي يا ماما...

فدخلت الأم وقبلتها ابنتها واعتنقتها ثم تراجعت الأم إلى الوراء كعادتها وأغمضت إحدى عينيها نصف إغماضة وقالت اسم الله عليك يا بنتي، لقد زدت جمالا، ربنا يخليك.

وكانت هي دائما تتدلل على أمها لسابق معرفتها بمدى حب أمها لها.

- آه يا ماما... بعد كل هذه السنوات وبدأ الزمن ينتقم مني؟

- لا... لا تقولي هذا. فابنتي تضارع أية فتاة وتفوق.

- همممم يا ماما... أنا ضحية الظروف.

- ضحية الظروف... معناها ماذا؟

فضحكت الدكتورة عادة ولم تشأ أن تناقش أمها أو تبين لها إنما أمطرتها بوابل من الأسئلة عن أحوال الناس لأنها منذ أن صارت محاضرة تعيش بين الأوراق. فإذا لم تكن تكتب مقالة فهي تصحح أطاريح الطلاب أو تحضر للدرس التالي مع الطلاب. فخلقت لنفسها عالما خاصا بها، عالما كله هناء، والهدوء الكامل في حرم الجامعة شجعها على العمل الدؤوب والمثابرة، وكانت فلسفتها في الحياة هي قول أبي ماضي:

أيهذا الشاكي وما بك داء

كن جميلا تر الوجود جميلا

وبما أنها تقرأ كتب تطوير الذات كثيرا فقد عاهدت لنفسها أن تعيش اللحظة فبدلا من أن تصبّ لجام غضبها على الماضي أو تنظر إلى المستقبل بتخوّف كانت تقول: عش حياتك فالماضي قد ولى ولن يعود والمستقبل لم يأت وهذا هو سر بسمتها.

### الخاتمة

ناقشت الورقة النقاط التالية: المرأة ومكانتها في الإسلام، المرأة البرنوية ودورها في المجتمع، وتأثير المرأة البرنوية بالثقافة العربية، وأثرها في الأدب العربي البرنوي

المرأة في المجتمع البرنوي لها تأثير كبير على الرجل إذ تعبر الملهمة للرجل في أغلب حركاته، والرجل البرناوي يري في المرأة إجلالا وتقديرا خاصة حيث يراها أم وزوجة مثالية وأخت يدافع عن كرمها، وغير ذلك. وعلى

السبيل المثال ما جاء في قصيدة يوسف زكريا عن المرأة حيق قال:

هي الأنثى ومصدر كل حب براها الله للدينا حنوناً

هي الآيات أنزلها إله الـ وري، سبحانه، نورا مينا

هذا ما يدل على احترامه وتقديرها حيث هي مصدر الحب وغير ذلك.

وما قاله مالك السوار في قصيدته عن والدته في قوله:

فبفضلها نلت الثقافة والعلو\*\*\*م أخص علم الضاد علم نبيها

بذلت طريفا نحو تعليمي وقد\*\*\*وهبت تليدا في دراسة نجلها

نفس التقدير الذي ذكرناه أنفا .

وما جاء في رواية عادة هي أشياء وقعت والبسها الكاتب بعض الصور الخيالية

## التوصيات

على المرأة البرناوية أن تتحرك أكثر وأكثر للوصول إلى المآرب  
على حكومة برنو الاهتمام بالمرأة وفتح دور ثقافية خاصة بها لإبروا ما عندها من إبداع  
على الشعارات و الكاتبات البرنوية إظهار ما كتبه ونركنه في المكتبات ليرى النور

## قائمة المصادر والمراجع:

## القرآن الكريم

## قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم عمر الياس، أكتوبر 2012م، حرية المرأة في الإسلام، مجلة الأصالة الدولية، التي تصدر عن قسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الحكمة بالورن - نيجيريا، العدد الثالث ج 2
- 2- ابراهيم عمر إلياس، 2008م، وقفات مع أثار الثقافة العربية في برنو، العربية مجلة الثقافة العربية، تصدرها قرية اللغة العربية-أنغالا، العدد الثاني،
- 3- حفصة مود مصطفى، 2014م دور المرأة في التربية المعاصرة (دراسة خاصة لمدينة ميدغري) بحث قدم لنيل شهادة الليسانس في الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب، قسم الدراسات العربية والإسلامية جامعة ميدغري
- 4- محمد فتح الله الزياي، 1990م تأملات في قضايا المرأة المسلمة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس
- 5- محمد وصفي، (د.ت.) الموسوعة الشاملة في علاقة الرجل بالمرأة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير (د.ت)
- 6- موسى كليم القالي، 1999م الأحاجي العربية في منطقة انغالا، بحث قدم إلى قرية اللغة العربية نيجيريا تحت برنامج إحياء التراث العربي
- 7- حامد عبد الله جمعة، أبريل 2021، رواية غادة للدكتور ذاكر شريف (دراسة تحليلية) بحث تكميلي قدم إلى كلية الدراسات العليا بجامعة ميدغري لنيل الماجستير في الدراسات العربية
- 8- عبد الله الناصر، سعاد، رمضان 1424هـ مقال بعنوان: قضية المرأة رؤية تأصيلية: كتاب الأمة الإسلامية، سلسلة دورية تصدر كل شهر من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر العدد 97، السنة الثالثة والعشرون،
- 9- شلقامي حسن المستشار، قضايا المرأة المعاصرة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، المكتبة التوفيقية، أمام باب الأخضر، القاهرة
- 10- ذاكر الحاج شريف، غادة (رواية واقعية) طبعت عام 2018م بمطبعة المحبرة والنشر، ميدغري- نيجيريا



تمثيلات العمل لدى المرأة في المجتمع الجزائري الراهن: عرض نتائج دراسة ميدانية

## Representations of work for women in the current Algerian society: presenting the results of a field study

بوعقادة هند

BOUAGADA Hind

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية، وهران/ الجزائر

Centre de recherche en anthropologie social et culturelle, Oran/ Algeria

الملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى التعرف على تمثيلات العمل بالنسبة للمرأة في المجتمع الجزائري، بالاعتماد على مقارنة نفسية اجتماعية، من خلال منهج كفي باستخدام تقنية "قصة الحياة"، حيث أجرينا مجموعة من المقابلات مع 10 نساء يبحثن عن العمل. توصلنا من خلال الدراسة أنّ العمل يُمثل فرصة لتشكيل هوية أنثوية جديدة نابعة من خيار شخصي ورغبة فردية، وتحقيق الذات خارج الفضاء المنزلي على غرار الدور التقليدي. الكلمات المفتاحية: المرأة- العمل- البطالة- التمثيلات- الهوية- تحقيق الذات- المكانة- الاعتراف- الدور.

**Abstract:**

Through this research paper, we seek to know the representations of work for women in Algerian society, based on a psychosocial approach, through a qualitative approach using the "life story" technique, where we conducted a group of interviews with 10 women looking for work. Through the study, we found that work represents an opportunity to form a new feminine identity stemming from personal choice and individual desire, and to realize oneself outside the home space, similar to the traditional role.

**Key words:** Women - work - unemployment - representation - identity - self-realization - status - recognition - role.

مقدمة:

ارتبط تطور عمل المرأة في الجزائر بمختلف التغيرات والأحداث التي شهدتها المجتمع. حيث نشير إلى أنّ بنية العائلة الجزائرية قائمة على النظام الأبوي الذي يفرض التقسيم بين الجنسين في الفضاء وفي الأدوار، وذلك ضمن منطق هيمنة الذكور على الإناث، فالذكر هو الذي تنسب إليه مهمة الممّون، والمرأة تكون تحت وصاية أبيها وإخوتها ثم تحت وصاية زوجها. فالذكر هو الذي يتكفل بالعمل الشاق خارج المنزل أما المرأة لا تتعدى حدود الفضاء المنزلي. مع ذلك فإنّه كانت النساء يقمن ببعض النشاطات المهمّة في المجال الفلاحي مثل المشاركة في جني المحاصيل الزراعية، وإزالة الأعشاب الضارة، كما كن يقمن بتجفيف

وتصبير بعض الفواكه والخضروات، ويقمن بعصر الزيتون، وصنع الأواني وأدوات الطبخ، بالإضافة إلى الخياطة والنسج والطرز. إنَّ هذه النشاطات التي كانت تقوم بها المرأة كانت تحصل من خلالها على المدح والاعتراف من طرف المحيطين (Lacoste Du Jardin.C : 1996, p326). كما أنَّ هذه الأعمال بالرغم من أنَّها كانت تنجز في الفضاء الداخلي وتندرج ضمن العمل المنزلي إلاَّ أنَّها كانت توفر مدخول مادي من خلال تسويقها. حيث "تشير المعطيات السوسولوجية أنَّ تلك المنتوجات المنجزة من طرف النساء في فضائهم الخاص، كان يتمَّ تسويقها من طرف الرجال الذين يبيعونها في السوق، أمَّا في القرى فإنَّ النساء الكبار في السن هنَّ من يتكلفن بهذه المهمة" (Chérifati Merabtine. D: 2004, p42).

بالرغم من أنَّ نشاطات المرأة كانت متنوعة ولها مردودية مادية ومعنوية للعائلة، فإنَّها كانت تدوب فيما يُسمَّى بالعمل المنزلي المرتبط بفطرة المرأة ودورها التقليدي في التكفل بالأمر المنزلية، لذلك لم يحتسب لها بطابعه الإنتاجي في المجتمع ولم يتعد حدود اعتراف العائلة والجماعة التي تنتهي إليها لأنَّ الخروج عن هذا الإطار كان منبوذا لأنَّه يتعلق بالحرمة والشرف.

في فترة الاستعمار الفرنسي اضطرت المرأة لمجابهة هذه الظروف والخروج إلى العمل من أجل التكلُّ بالأطفال وباقي أفراد العائلة. حيث أبرزت إحصائيات 1954 أنَّ 45.000 مسلمة تمَّ إحصائها كعاملة، منها 7700 امرأة تعمل في الفلاحة، 2600 امرأة تعمل في مجال الحرف، 5500 امرأة تعمل في عمل غير زراعي، 24.700 امرأة تعمل مننظفة. حيث أوضحت دراسات ليسباس (Lespés.R) المنجزة في الجزائر العاصمة أنَّه يوجد في القطاع الحضري شبكات تجارية مرتكزة أساسا على العمل النسوي في المنزل، حيث أنَّ المهارة الحرفية لهؤلاء النساء نالت اهتماما تجاريا خاصة من طرف المؤسسات الاستعمارية، إذ أنَّ تلك المنتوجات كانت تُوجَّه للتصدير، كما أكّدت ديب معروف أنَّه في مدينة تلمسان "العمل في المنزل كان دائما موجودا" (In:Chérifati Merabtine.C : 2004, 44-45)، حيث اشتهرت النساء بصناعة الصوف والنسيج.

إنَّ عمل النساء في تلك الفترة اقتصر على مهن محدودة ترتبط بدورها التقليدي وذلك راجع لمستواها التعليمي وخبرتها في مجال العمل حيث بقيت منحصرة في الحرف التقليدية والزراعية، كما عملت نسبة مهمَّة منهن في تلك الفترة مننظفة، بالإضافة إلى هذه النشاطات التي مارستها شاركت النساء الجزائريات في الحرب التحريرية حيث انضمت إلى صفوف المجاهدين وشاركت في التكلُّ بأموالهم الصحية ومستلزماتهم. "إنَّ الخروج إلى العمل في تلك الفترة الكولونيالية شكَّل خطرا على الهوية الجماعية، فالعمل المأجور الأنثوي في تلك الفترة ارتبط بنشاط هامشي (Marginale)" (Chérifati Merabtine.C : 2004, p50).

بعد الاستقلال تمكنت المرأة من الولوج إلى سوق الشغل، وأخذت مسؤوليات في بعض المهن في قطاعات التربية والتعليم العالي والتكوين المهني، ومهن في القطاعات الصحية، والسكريتاريا في المؤسسات الخاصة، كما أنَّ بعض النساء اقتحن المجال الصناعي وبالخصوص صناعة الأقمشة والملابس. وأيضا مع نهايات القرن العشرين الجزائريات المتعلمات بدأن في الولوج إلى مهن كانت حكرا على الذكور، وأيضا

تحمل المسؤولية في شركات صناعية عمومية وخاصة، كما أنّ ولجن إلى قطاع البناء والأشغال العمومية والميكانيك والبتروك وتمكّن أيضا من إنشاء مشاريع مقاولاتية (Ghiat.B: 2015, p24).

#### أولا: إشكالية الدراسة

أشارت الدراسات إلى مكانة العمل في تمثيلات وذهنيات المرأة حيث توصلت أبروس (Abrous.D: 1989, 89) من خلال تحليلها لمجموعة من المقابلات مع عينة من النساء الجزائريات إلى أنّ دوافع المرأة للعمل تمثلت في أربعة عناصر أساسية: من أجل حاجة اقتصادية لدى 50% من النساء، العمل كمواصلة للدراسة لدى 19%، العمل كوسيلة للاستقلالية المادية بنسبة 8%، ومن أجل المتعة بنسبة 21%. وأوجدت لصقع (2012، ص 139) من خلال دراستها أنّ الفتاة في الوقت الراهن تحاول المنزج بين النموذج التقليدي المتمثل في الزواج والأمومة والنموذج العصري الذي يضيف إليهما الدراسة والعمل، وقد تسعى إلى تسبيق الدراسة والعمل. وهذا ما أكدته دراسة عيساوي (2018، ص 422) في "أنّ التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري أدت إلى تغيير مكان المرأة داخل المجتمع، ومنه تغير الوظائف النفسية. توسعت طموحاتها وأصبحت تسعى إلى تحقيق ذاتها من خلال هدف آخر غير الأمومة وهو العمل، وبهذا أصبح لها هويتين: هوية داخلية (هوية أم)، هوية خارجية (هوية مهنية)".

كما توصل الباحثان التونسيان بن عمور.ر وموسى.ح (Ben Amor.R & Moussa.H: 2015, 99-) في دراستهما أنّ 71% من الشباب يعتبرون العمل مهما بالنسبة للفتيات (88.2% لدى الفتيات و58.9% لدى الذكور)، وتبرز الفتيات ذلك ب: إرضاء حاجات الاستقلالية الاقتصادية (الجانب المادي للعمل)، ازدهار، تحقيق الذات (جانب الازدهار الشخصي)، 30.6% من الفتيات يعتبرن العمل وسيلة لتلبية الحاجات المادية.

نسعى من خلال دراستنا إلى التعرف على تمثيلات العمل بالنسبة للمرأة، وذلك من خلال وضعية غيابه، حيث أشارت بيناروش (Benarrosh.y: 2014, p120) إلى أنّ "التحقيقات حول العمل أعطت الكلمة فقط للذين يعملون لذلك من المهم أنّ نتعرف على معنى وتصورات العمل من منظور الأشخاص الذين يفتقدونه". حيث تشبه ويسكوف جويلسون (Weisskops-Joelson) (1968) البحث عن المعنى في حياة الأفراد بالهواء، إذ أنّ الفرد لا يستطيع معرفة معناه إلاّ في حالة غيابه، لذلك فهي تؤكد أنّ الفرد لا يستطيع معرفة المعنى إلاّ إذا كان يفتقده، ومنه من الضروري البحث عن التفسيرات لدى الأفراد الذين ينقصهم أو فقدوه (In: Morin.E: 2008, p03).

#### ثانيا: منهجية الدراسة

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الكيفي المتمثل في "قصة الحياة" (Récit de vie)، والتي إستخدمنا فيها المقابلة شبه الموجهة. اعتبرنا هذا المنهج أكثر ملائمة لدراستنا بما أنّنا نبحث عن المعنى، وذلك بالكشف عن المعنى الذي يعطيه المبحوثين لتجربتهم، وهذا يكون من خلال الانغماس في الخطاب، والتجارب، والتصورات، والحالات العاطفية للمبحوثين وتحليلها، بحيث اعتمدنا في تحليل المعطيات على تحليل المضمون والذي يُعتبر من أولى التقنيات المستخدمة في تحليل التصورات الاجتماعية.



أجرينا الدراسة على عينة مكونة من 10 نساء في وضعية بطالة منذ 6 أشهر إلى 4 سنوات عند تاريخ إجراء المقابلة، من مختلف المستويات التعليمية (ابتدائي، متوسط، ثانوي، جامعي)، تتراوح أعمارهن ما بين 17 و32 سنة، باختلاف الحالة المدنية (متزوجات وعازبات).

### ثالثاً: نتائج الدراسة

#### 1. مشروع جديد على غرار الوضعية التقليدية (زوجة-أم)

يظهر من خلال خطاب المبحوثات بروز مشروع جديد على غرار المشروع التقليدي، من خلال الرغبة في تشكيل هوية جديدة، مبنية على الاختلاف عن مشروع الفتاة سابقاً بأن تبقى في المنزل تنتظر الزواج، وبعد الزواج تنتظر أن تصبح أمّاً من أجل الحصول على مكانة وهيبة داخل الأسرة.

نشير إلى أنّ الزواج لطالما كان من أولويات المرأة، مقدس في الدين والمجتمع، بفضل حصوله على المكانة والقيمة. أين تحتل الفتاة مركز زوجة، زوجة ابن، أو أم. والمرأة التي تتزوج في المجتمع التقليدي هي الأوفر حظاً للحصول على مكانة أفضل في نظر عائلتها وجيرانها، بل وتحسد من طرف قريناتها على الوضع، لذلك فالمرأة العانس وصمة عار في الأسرة والمجتمع ويصطلح تسمية (بايرة) على كل فتاة تجاوزت سن معين دون الزواج. كما أن التربية التي تتلقاها الفتاة تحضرها على أن تكون زوجة وأمّاً في المستقبل كالتنظيف، والطبخ، والخياطة، والاعتناء بالإخوة والأخوات الصغار وتعويدها على المكوث بالمنزل، فيتم تهيئتها على أن تكون زوجة منذ ميلادها (Medhar.S: 1992, p38). إذ لا يوجد دور آخر للمرأة في المجتمع التقليدي إلا أن تصبح أمّاً، فإسم "فاطمة" يدل على قدر كل بنت فهو يأتي من فطم أي فطمت طفلها عن الرضاعة (حولين كاملين)، هذه التسمية تدل أيضاً على مشوار الحياة المنتظر من كل فتاة، فتسمية فاطمة في التمنيات تدل على أنّ هذه الطفلة التي ولدت تعيش، وتكبر، وتتزوج وتنجب أطفالاً، تربيهم إلى غاية أن يصبحوا مستقلين، فهذا التمني معروف في ثقافتنا "بالفال" فأى فتاة تمر أولاً بمكانة ابنة، ثم زوجة وبعدها مكانة أم. والولادة هي التي تعطيها معنى وقيمة والحصول على طفل كان بمثابة عامل أساسي للأمان (Fsian. H: 2007, p39).

اختلف الوضع حالياً فلم يعد الزواج الوسيلة الوحيدة للاندماج الاجتماعي، وذلك راجع إلى بروز اهتمامات جديدة لدى الفتيات، وأدوار جديدة وفضاءات جديدة، فالفتيات لديهن رغبة إذن في تكوين هوية جديدة مبنية على خيارات فردية. وهذا ما أكّده فسيان (Fsian.H: 2007, p39) في أنّ "مشروع كل فتاة داخل النظام التقليدي كان يتمثل في الزواج، والذي كان يعتبر مرحلة مهمة للاندماج الاجتماعي داخل عالم الراشدين، غير أنه بدأ يفقد تدريجياً وظيفته ومدلوله، ما جعل الفتيات يستبدلنه بمشروع آخر لبلوغ بر الأمان، والوقاية من الاحتمالات الممكنة لمشاكل وصعوبات الحياة".

فبعدها كان الزواج بمثابة تأمين وضمن للمرأة في المجتمع التقليدي، لم يعد كذلك بالنسبة للفتيات في وقتنا الراهن، بسبب ارتفاع نسبة الطلاق، والنماذج الفاشلة للزواج التي مرّ بها المقربين منهن، من أفراد العائلة، الصديقات، أو الجيران.

ترجع المبحوثة (ع) إلى مثال أمها التي تركها والدها من أجل امرأة أخرى، والتي استطاعت مجابهة صعوبات الحياة بفضل العمل، واستطاعت بفضل تربية أولادها والتكفل بهم وبمستلزماتهم دون أن تحتاج إلى من يساعدها ودون أن تكون تابعة لأي كان:

"لنفرض حدث الطلاق ما هو مصيرها مثال ذلك أمي لو لم تكن تعمل ماذا كان مصيرنا، فبعد طلاقها وتخلى والدي عنا هي من تكفلت بنا وذلك بفضل عملها".

ما نستخلصه هو أنّ الفتاة في الوقت الحالي لها وعي بضعف الوضعية التقليدية للمرأة، وهذا ما يدفعها إلى تأكيد ذاتها خارج النطاق الذي يفرضه عليها هذا المجتمع. حيث أنّها حاليا تدرج مشروع آخر وهو: "العمل"، الذي تسعى من خلاله إلى اكتساب مكانة ودور جديدين على غرار "أم" و"زوجة". إذ يعتبر العمل بالنسبة للمرأة تأميناً ضد مخاطر الحياة ويضمن لها الحرية وتحقيق الذات بعيداً عن الخضوع للرجل. وهذا ما يؤكده التصريح التالي للمبحوثة (س):

"العمل أحسن، لو كنت عاملة عندما يأتي المكتوب يجديني عاملة ما دمت في بيت والدي، ليس فقط عندما أتزوجه أبحث عن العمل... أفكر في أن العمل أحسن من الزواج، لماذا تتزوج الفتاة من أجل إنجاب الأطفال وغيرها...."

كما يعتبر العمل بالنسبة للمبحوثة (ح) بمثابة سلاح تدافع به عن دوافعها ومبادئها، وتحقق طريقة العيش التي ترغب فيها، وتثبت ذاتها وقدرتها، في إطار مشروع شخصي يرتكز على رغبة فردية. حيث تصرّح أنّ:

"العمل هو سلاح المرأة، في كل شيء، فعندما تتزوج لا تعرف إذا كانت سوف تفاهم مع زوجها أو لا، إذا كان تفكيره سوف يتلاءم مع تفكيرها أم لا، فالزواج هو تجربة ولا تستطيع الفتاة معرفة كيف ستعيش بعده، فهو ليس دائماً تلك الورقة الراححة التي تضمن المستقبل".

فالملاحظ أنّ الزواج لم يعد الشرط الضروري لتأمين الحياة، ولم يعد التأشيرة الوحيدة للولوج إلى مكانة. إنّ خطاب المبحوثة (م) يتوافق مع حالات الدراسة الأخرى التي تؤكد أنّ الزواج فقد مدلوله بوصفه الوسيلة الوحيدة للاندماج من خلال الإنجاب:

"فعندما ترين الزواج كيف أصبح الآن، التسرع في الزواج، كثرة الطلاق وغيرها من الأمور تجعل الفتاة تحاول ضمان مستقبلها بالعمل الذي تضعه في المرتبة الأولى يليه الزواج الذي يعتبر أيضاً حلم كل فتاة، بتكوين أسرة، أطفال، بيت".

يُمكننا الإشارة أيضاً إلى أنّ المرأة أصبحت تتحكم في الزواج وأصبحت تتحكم في الإنجاب من أجل التمكن من تحقيق مشروعها العملي، كما أوكلت المهام المنزلية التي كانت منسوبة إليها إلى جهات أخرى متمثلة في دور الحضانة، والمنظفات لتتمكن من الاستثمار في مهام جديدة. (ورد في: التايب، ع، 2011، ص93).

2. إثبات الذات خارج الفضاء العائلي وتشكيل هوية أنثوية جديدة

يعتبر العمل مجالاً ثرياً للتنشئة الاجتماعية، ويساعد في تشكيل هوية أكثر ثراءً تتكامل مع هوية المرأة التقليدية، حيث يسمح لهن بالتعامل مع ميادين مختلفة. وتكوين الهوية في إطار العلاقات المتبادلة مع الآخرين. وهذا ما أكدّه فسيان (Fsiان.H:2007, p43) فهو يرى أنّ رغبة الفتيات في العمل هي من أجل الحصول على القيمة والاعتراف، ويُمكنهن من تطوير أنفسهن بكل أمان. من خلال التفاعل الاجتماعي والامتثال لنماذج ذات قيمة واعتراف اجتماعيين (طبيبة، مهندسة....).

إنّ تصريحات المبحوثات تبين لنا أنّ المرأة على وعي بالتغيرات التي طرأت على مكانتها في الوقت الراهن، فمختلف التحوّلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والعلمية، والتكنولوجية التي شهدتها المجتمع كان لها وقع على دور ومكانة المرأة في المجتمع الجزائري.

يُشير فسيان (Fsiان.H, 2016, p18) إلى أنّ هذه التحوّلات في وضعية المرأة في المجتمع أدرجت تغيرات مهمّة في تعريف وتصور الأنوثة. هذه التغيرات تشير إلى إعادة تشكيل الطريقة التي يتّمس بها تصور المرأة والطريقة التي تتصور بها نفسها. نلمس من خلال خطاب المبحوثة أنّ نموذج المرأة العاملة أصبح مثالياً لدى النساء، وذلك في ظل التغيرات التي فرضت على المرأة أهدافاً جديدة ترتبط بأدوار ومهام جديدة تُقدّم لها مكانة جديدة في المجتمع. كما توصل بن عطية (Benatia.F, 1970, p41) في دراسة حول عمل المرأة في الجزائر إلى أنّ تطور مكانة المرأة في الجزائر مرهون بخروجها للعمل وحصولها على دخل خاص يجعلها تكتسب اعترافاً بذاتها.

تسعى المرأة حالياً من خلال العمل إلى الحصول على مكان في المجتمع مساوي لمكان الرجل، وليس فقط مكان في الفضاء المنزلي (المكان التقليدي للمرأة)، أي مكان جديد غير المفترض أن تكون عليه في أعراف وتقاليد المجتمع (مكان أم).

حيث بيّنت دي بوفوار (De Beauvoir.S) ضمن كتاب "الجنس الآخر" في تحليلها "انعدام وجود قدر بيولوجي أو نفسي أو اقتصادي محتوم يرسم الصورة التي تتبناها المجتمعات البشرية للأنثى، محاولة بذلك نفي وجود طبيعة أنثوية ما قبلية تسوّغ التفرقة بين الجنسين، وكان هدفها مقابل ذلك السعي لإبراز الدور الذي تلعبه الثقافات والحضارات في صنع وتشكيل ذلك المنتج الوسيط بين الذكر والجنس الآخر الذي يُسمّى أنثى. ولخصت جملة أفكارها في عبارتها الشهيرة - لا نولد نساء، ولكننا نصبح كذلك - تلك العبارة التي أضحت فيما بعد شعار الحركات النسوية لتلك الحقبة التاريخية". حيث تسعى الفتاة من خلال الرغبة في العمل إلى إثبات ذاتها ووجودها من خلال رغبة فردية تنبع من مشاريع وأهداف شخصية، وقرار ذاتي ليس جماعي تفرضه عليها تقاليد وأعراف المجتمع الذي ينتظر من المرأة الزواج والإنجاب من أجل بلوغ مكانة اجتماعية وتحقيق الذات.

هذا تؤكدُه قصة حياة المبحوثة (ح)، فهي تحمل أهدافاً جديدة تسعى من خلالها إلى تشكيل هوية مبنية على رغبة شخصية نابعة عن خيار ذاتي، وتبحث عن تحقيق ذاتها خارج الفضاء المنزلي الذي يُحدد لها الأدوار والمهام المرتبطة بالطبيعة والجسد، وذلك لاحظناها في رفضها أن تكون مهامها منحصرة في المهام التقليدية للمرأة "أريد أن أكون فعّالة في المجتمع ليس في البيت فقط، في البيت لوحده لا تظهر قيمتي".

فهي ترغب في تحقيق ذاتها في فضاء أوسع من أجل المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتفتح على المعارف واكتساب الخبرات الاجتماعية والمهنية من خلال العمل الذي يُوفّر لها فرصة تشكيل هوية ثرية:

"بالعمل تتحصلين على الخبرة، تتعرفين على أناس جدد، مادمت تعملين تتعلمين العديد من الأشياء، بالعمل يمكنك عمل شيء ما في حياتك، أمنيقي أن اشترى سيارة...بالعمل تكونين منزل مثل الذي تحلمين به".

كما تسعى إلى تعريف نفسها بطريقة مخالفة أي بميزة العمل، فهي ترغب في الحصول على اعتراف المجتمع بدورها وصورتها في فردانية (Individually)، والشعور بالقيمة بالانتماء إلى جماعة العاملات التي تعتبرها الحالة مثالية:

"يمكن أن تذهبي إلى أي مكان تعرفين نفسك (تبريزونتي روحك)...العمل يعطيك قيمة (الخدمة تديرلك قيمة)"

كما يعتبر العمل بالنسبة للمبحوثة(ع) وسيلة لتحقيق طريقة العيش التي ترغب فيها وتثبت ذاتها وقدرتها في إطار مشروع شخصي يرتكز على رغبة فردية، وليس رغبة جماعية. فبالنسبة لها العمل مهم وكلمة "عاملة" (خدامة) تعني الكثير" أي تحمل الكثير من المعاني الإيجابية، التي تسعى من خلالها إلى تحقيق ذاتها. نشير في هذا السياق إلى الوظائف الكامنة للعمل التي قدمتها جاودا (Jahoda.M)(1984) من خلال تقسيمها إلى وظائف العمل (الظاهرة والكامنة)، الظاهرة هي الأجر أما الكامنة تتمثل في كون العمل له دور في الازدهار الشخصي، والاستقلالية، أي تحقيق الذات كفرد مستقل تحمل أهدافا وأفكارا:

"العمل يضيف لي أشياء في شخصيتي ... تتعرفين على أناس آخرين، تكوّنين معارف هناك من يحتاجونك وهناك من تحتاجينهم، تتعرفين على طبيب مثلا أو غيره، يمكن أن تحتاجينه وهو أيضا يحتاجك..تقضي الناس احتياجاتهم وهم أيضا يقضون لك احتياجاتك".

في السياق ذاته أكد فسيان (Fsian.H: 2007, p43) من خلال دراسته أنّ المشروع العملي للفتيات هو "رغبة في التوسع وتحقيق الذات داخل أدوار وفضاءات كانت مخصصة للرجال فقط". فهو يتيح لها فرصة توسيع العلاقات الاجتماعية

يُمكننا القول أنّ العمل بالنسبة إلى المبحوثات هو بمثابة تجاوز الارتهان وفرصة للحصول على قيمة خارج الفضاء المنزلي وتشكيل هوية مختلفة أكثر ثراء من خلال ما يوفره العمل، وهذا ما أكدته بيناروش (Benarrosh.Y: 2006, p07) حيث أنّ النساء يُركّزن على العمل كمجال للتنشئة الاجتماعية حيث يُتيح لهن فرصة للخروج من المجال المنزلي، والحصول على مكان (Une place)، والفعالية في المجتمع خارج العائلة، والإحساس بالتواجد (Sentiment d'exister)، أي ترتبط بالعمل من أجل الذات.

يسمح العمل بتوسيع مجال المعارف وتنمية العلاقات الاجتماعية من خلال التفاعل مع زملاء العمل، والتفتح على فضاء مفعم بالعلاقات، يتيح الفرصة لتبادل الأفكار، والانفتاح على العالم. وبذلك التعرف على القدرات والإمكانات في إطار التفاعل.

## التخلص من الخضوع والتبعية: من أجل تجاوز وضعية الضعف والعجز

تسعى المرأة من خلال العمل إلى التحرر والاستقلالية والتخلص من التبعية والخضوع التي يمكن أن تفرضها الوضعية التقليدية، التي تحصرها داخل الفضاء المنزلي والأدوار التقليدية. إذ يتم تنشئة الفتاة على ضرورة التبعية والخضوع للذكور وسلطتهم والمحافظة على العذرية والشرف ومكانها هو المنزل فلطالما كان مكان المرأة في المجتمع التقليدي والإسلامي الجزائري هو الداخل لا تخرج منه إلا للضرورة، أما الخارج فهو مخصص للذكور حيث يشير Addi.H إلى "أن الشارع ذكوري في الجزائر لأن المجتمع قائم على النظام العائلي، والذي يحجز هذا الفضاء للرجال" (In: Boulahia.C : 2017, p28). أما الآن فالعمل يمثل وسيلة للتحرر، استطاعت بفضلها التحرر من الفضاء المنزلي، والدور التقليدي كزوجة وربة منزل لتصبح طبيبة، مهندسة،... وبفضلها تستطيع الخروج من المنزل بدون مبررات.

ويتضح من خلال قصص الحياة أنّ المرأة في الوقت الحالي ترفض الخضوع والتبعية للرجل وترغب في تأكيد ذاتها، وإثبات فعاليتها خارج الفضاء المغلق، والتفتح على الخارج من أجل اكتشاف الفضاء الذي لطالما كان حكرا على الجنس الذكوري، وتنمية المهارات واكتساب القدرة والسلطة، فهي تسعى من خلال المشروع العملي إلى "التوسع وتحقيق الذات داخل أدوار وفضاءات تقليديا مخصصة للرجال، فهو يغير تصور المرأة داخل مجتمعنا، ويضع نهاية لتقسيم الأدوار الذي يشكّل قاعدة الهوية الجنسية" (Fsian.H: 2007, p41).

مثال ذلك المبحوثة (ع) التي ترفض الخضوع وترفض أن تتماهى مع النموذج التقليدي الذي يفرض على المرأة التبعية للرجل والخضوع لما يفرضه عليها من شروط، مثال ذلك رفضها للزواج من المغترب الذي فرض عليها شروطا:

"تعرفت على شخص أراد التقدم إلى خطبتي لديه مسكن كان مغترب في فرنسا قال لي ارتدي الجلباب ولا تعلمي، لم أقبل بذلك لأنني أملك شخصية، لا أريد أن يتحكم في الرجل كما يريد".

إنّ هذا الخطاب يشير إلى أنّ الحالة تسعى إلى تكوين شخصية مرتكزة على التفرد لا على الخضوع، حيث تسعى إلى تشكيل شخصيتها من خلال الخروج من هيمنة الآخر.

وبفضل العمل والأجر الذي يوفره تمتلك المرأة القدرة على توفير ما ترغب فيه دون انتظار ذلك من الرجل، تلك الرغبة في الحرية في التصرف من خلال العمل تعبر عن الرغبة في الاستقلالية والتخلص من التبعية والارتهاق لدى الفتاة في المجتمع الحالي:

"من الصحيح أن الرجل هو من يتكفل بمصاريف المرأة لكن المرأة بحاجة أن تكون حرة تشتري ما تشاء وتتصرف كما تشاء بدون أن يحاسبها".

من خلال قصة حياة المبحوثة (ح) يظهر لنا رفضها للتبعية، وبحثها عن الاستقلالية والتفرد بأفكارها واختياراتها. فهي لا تريد أن تكون تابعة للآخر لأنّ هذه التبعية تعبر عن الذل والمهانة. حيث تتعد المبحوثة عن النموذج الأمومي الذي يدل بالنسبة إليها إلى التبعية، هذا الابتعاد الذي غالبا ما نجده لدى

الفتاة التي أمها مأكثة في البيت، أو أمية، إذ أنها تشكل بالنسبة لها "صورة للتبعية الاقتصادية والاجتماعية، الحبس داخل فضاء خاص، الخضوع والرقابة" (Cherif.H: 2007, p25).

نشير إلى أنّ الاستقلالية هي مرحلة مُهمّة خلال النمو النفسي والاجتماعي للفرد، وعندما لا يستطيع الفرد تحقيقها يكون في وضعية ارتهان والذي يعبر عن الإحساس بالعجز والضعف، وهذا ما نجده من خلال خطاب المبحوثة (أ) التي تعيش التبعية بمهانة، وذلك يرتبط بعدم قدرتها على إثبات ذاتها وتحقيق رغباتها باستقلالية عن الآخر، ذلك ليس مرتبطا فقط بالجانب المادي أي التبعية المادية، وإنما ما تحمله تلك التبعية من معاني على المستوى الشخصي والنفسي:

"عندما تطلب منه أمي النقود يقول لها ليس لدي حتى وإن كان عنده، بذلك أحسها مذلولة، لكن لو كانت أمي تعمل تصرف مثلما تشاء".

إنّ الأحاسيس والمشاعر المرتبطة بصعوبة طلب الأشياء من الآخر هي التي تعقد الوضعية وتولد المعاناة. في هذا السياق نرجع إلى ما عبّرت عنه المبحوثة (ك) فيما يخص الألم والمعاناة التي تحسها عند حاجتها إلى الفوط الصحية في فترات العادة الشهرية، مع خصوصية هذه الفترة وهذه الأشياء بالنسبة للفتاة في مجتمعنا "أحتاج لشراء الفوط الصحية وأخجل من طلبها"، كما نشير في هذا السياق إلى استقلالية الجسد بصفته معطى حميمي، وعنصرا مهما للشعور بالهوية والوحدة والانسجام. بذلك يعتبر العمل بالنسبة للمبحوثات وسيلة مهمّة للحصول على الاستقلالية المادية ومنه النفسية.

خاتمة:

اتضح من خلال الدراسة أنّ النساء يسعين من خلال العمل إلى الاستقلالية المادية التي تُعتبر وسيلة للتحرر من القيود التي ترتبط بهوية المرأة التقليدية، وتشكيل هوية جديدة ترتبط بأدوار ومشاريع جديدة نابعة من خيار شخصي ورغبة فردية لتحقيق الذات خارج الأدوار التقليدية، والتفتح على فضاءات أخرى تتيح لهن الفرصة للازدهار الشخصي من خلال تشكيل علاقات اجتماعية وتبادل الأفكار. وذلك من خلال الابتعاد عن الهوية التقليدية التي تسطر لهن تحقيق الذات من خلال الزواج والأمومة، فلاحظنا أنّ الزواج لم يُصبح أولويا وفقد مدلوله على أنّه الوسيلة الوحيدة للاندماج حيث أنّ المرأة أصبحت على وعي بضعف الوضعية التقليدية القائمة على التبعية والخضوع للجنس الذكوري، وأدرجت في الوقت الحالي مشروعا جديدا تسعى من وراءه إلى تحقيق المساواة مع الرجل في الفضاءات والأدوار وتتخذ من الدراسة كإستراتيجية لتحقيق هذا المشروع.

وبذلك فإنّ الرغبة في العمل تُمثّل البحث عن تحقيق الذات وتشكيل هوية جديدة بإثبات فعاليتها خارج الوضعية التقليدية وذلك من خلال الاستقلالية المادية، القدرة على تلبية الاحتياجات الشخصية والمساهمة في الاقتصاد العائلي، توسيع مجال المعارف والعلاقات الاجتماعية، إثبات الفاعلية خارج الفضاء المنزلي، القدرة على تحقيق الطموحات والأحلام، تنظيم الوقت وإعطاءه معنى، الراحة النفسية.

قائمة المراجع:

- التايب، عائشة، (2011)، النوع وعلم اجتماع العمل والمؤسسة، القاهرة، منظمة المرأة العربية.

- عيساوي أمينة، (2018)، مكان الأم والممارسات الأمومية داخل العائلة الجزائرية (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي)، وهران، جامعة أحمد بن أحمد.
- لصقع حسنية، (2012)، علاقة مفهوم الذات بتصورات الأمومة لدى الطالبة الجامعية (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي)، وهران، جامعة أحمد بن أحمد.
- Ben Amor. R., & Moussa. H, (2015), La représentation du travail et sa place dans la vie des jeunes. In O. Lamloum & M. A. Ben zina (Eds), Les jeunes de Douar Hicher et D'ettadhamen: une enquête sociologique (pp .99-114), Tunis, Arabesque.
- Benarrosh. Y,(2006), Le Travail vu du chômage: une comparaison hommes / femmes. In Document de travail (62), Centre d'études de l'emploi et centre d'études et de recherches sur les qualifications, Paris.
- Benarrosh.Y, (2014), Les Sens du Travail. Migration, reconversion, chômage, France, Presses Universitaires de rennes.
- Benatia. F, (1970),. Le travail Féminin en Algérie, Alger, Sned .
- Boulahia. C, (2017), La socialisation du genre dans la famille algérienne: étude empirique dans la ville de Skikda. Mémoire présenté comme exigence partielle de la maîtrise en sociologie, Université du Québec, Montréal.
- Cherif.H, (2007), Projet de vie et genre: Le cas des étudiants de l'université d'Oran, In H.Cherif &P. Monchaux (Eds), Adolescence: quels projets de vie? (pp. 13-36), Alger, Amerdhil.
- Chérifati-Merabtine. D, (2004), Femmes et travail: Identité sociales et représentations de soi, thèse de doctorat en psychologie sociale, université d'Alger, Alger.
- Fsian.H, (2007), Le projet professionnel chez l'adolescente algérienne: De la logique aliénante à la stratégie de personnalisation. In H.Cherif &P.Monchaux (Eds), Adolescence: quels projets de vie? (pp. 37-47), Alger, Amerdhil.
- Fsian.H, (2016), Qu'est-ce qu'un homme? qu'est-ce qu'une femme?, Insaniyat, (71), 09- 21.
- Ghat.B, (2015), Culture de travail et entrepreneuriat en Algérie, Paris, Publibook.
- Lacoste Du Jardin. C,(1996),Les mères contre les femmes(maternité et patriarcat au Maghreb). Paris, édition la découverte.
- Medhar.S, (1992), Tradition contre développement, Alger, En.A.P Edition.
- Morin. E, (2008), Sens du travail, Santé mentale et engagement organisationnel: Rapport R-443, Santé psychologique: Etudes et recherches (01-54), Montréal: IRSST, En ligne <https://www.irsst.qc.ca/media/documents/PubIRSST/R-543.pdf>





"المساواة بين الجنسين وتمكين جميع النساء والفتيات" في "الاستراتيجية الوطنية للتنمية  
المستدامة لسنة 2030، المغرب"

"Gender equality and empowerment of all women and girls" in the National Strategy  
for Sustainable Development 2030, Morocco

يوسف الكمري

Youssef EL GUAMRI

أستاذ باحث، الشبكة العربية للنوع الاجتماعي والتنمية (أنجد)، مراكش / المملكة المغربية

Teacher-researcher, Arab Network for Gender and Development (ANGED),

Marrakesh, Morocco

الملخص:

تمثل خطة التنمية المستدامة لعام 2030، وأهداف التنمية المستدامة الـ 17 خطة عمل عالمية لإنهاء الفقر وحماية الكوكب وضمان الازدهار لجميع الناس. وتقوم الخطة على شراكة متعددة. أهداف التنمية المستدامة متكاملة وغير قابلة للتجزئة، وترتكز على الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة: الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. باعتماد قرار الجمعية العامة رقم 1/70 بالإجماع، التزمت جميع البلدان بتنفيذ خطة عام 2030 وأهداف التنمية المستدامة وفقاً لأولوياتها الإنمائية الوطنية "من أجل القضاء على الفقر والجوع في كل مكان؛ ومكافحة أوجه عدم المساواة داخل البلدان وفيما بينها؛ وبناء مجتمعات سلمية وعادلة وشاملة؛ وحماية حقوق الإنسان وتعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات؛ وضمان الحماية الدائمة للكوكب وموارده الطبيعية"().

وفي سياق متصل، وفي إطار الانخراط في الديناميكية العالمية الجديدة الرامية إلى إرساء أسس التنمية المستدامة، فقد اعتمد المغرب مسارا ناجعا من أجل تحقيق التنمية المستدامة عبر عدة مداخل، سنتطرق الى إحدى هاته المجالات ذات الصلة بالمساواة بين الجنسين وأهداف التنمية المستدامة، والذي يشكل موضوع الورقة المنجزة، ألا وهو المدخل الاجتماعي عبر دعم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (INDH) وتقليص الفوارق الاجتماعية ومحاربة كل أشكال التمييز ضد المرأة وتعميم التعليم والصحة للجميع.

تتوجه هذه الورقة التقديمية؛ بما يهدف إلى تعريف المعنيين لا سيما مصممي السياسات وصانعي القرار؛ بالأجندة الدولية للتنمية المستدامة (2015-2030) بوجه عام، وبالاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة (SNDD) للمملكة المغربية بوجه خاص، مع التركيز بشكل أساسي على إبراز موقع قضية المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات داخلها، وإلقاء الضوء على وضع المرأة ضمن أحدث التقارير الدولية والوطنية، والوقوف على الفجوات التي تعترى المساواة بين الجنسين في المغرب؛ فيما يخص الأهداف التنموية كافة، والمساهمة في تقليص هذه الفجوات؛ من خلال تقديم توصيات حول تمكين وتعزيز أدوار المرأة المغربية ضمن أهداف التنمية المستدامة. وأيضاً تسعى الورقة المنجزة -من

خلال تحقيق ذلك- لأن تكون بطاقة توجيهية لصانعي السياسات بالمغرب، وسائر الشركاء المعنيين (المتمثلين في الهيئات الوطنية المعنية بالمرأة ومقاربة النوع الاجتماعي، والباحثين، ومنظمات المجتمع المدني، والمنظمات الإقليمية والدولية، والهيئات المانحة (حول تضمين المساواة بين الجنسين في كافة السياسات المحلية المتبعة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام 2030).

وتستند هذه الورقة التقديمية إلى دراسة التقارير الرسمية المتعلقة بالتنمية المستدامة والخطط الوطنية، والتشريعات ذات الصلة بالمغرب. وقراءة تحليلية للتقرير الرسمي المنجز من طرف المملكة المغربية (الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة ل 2030) لتكوين فكرة عامة عن مؤشرات التنمية والنوع الاجتماعي وعن كيفية النهوض بوضعية النساء والفتيات بالمغرب، وتمكينهن في إطار هذه الاستراتيجية الوطنية. وإدراكاً لأهمية الرصد المباشر للمعلومات والتحقق منها، تستند الورقة التقديمية كلما أمكن إلى خلاصات لدراسات ميدانية من مصادر موثوقة.

الكلمات المفتاحية: المساواة بين الجنسين – الهدف 5 من أجندة التنمية المستدامة 2030 – الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة – المملكة المغربية.

#### Abstract:

The 2030 Agenda for Sustainable Development and the 17 Sustainable Development Goals are a global action plan to end poverty, protect the planet and ensure prosperity for all. This plan is based on a multi-partnership. The Sustainable Development Goals are integrated and indivisible, and are based on the three dimensions of sustainable development: economic, social and environmental. By unanimously adopting General Assembly resolution 70/1, all countries committed to implement the 2030 Agenda and the Sustainable Development Goals in accordance with their national development priorities "to eradicate poverty and hunger worldwide; to address inequalities within and between countries; and to build peaceful, just and inclusive societies; Protecting human rights, promoting gender equality and empowering women and girls; and ensuring the permanent protection of the planet and its natural resources (1)"

In a related context, and within the framework of engaging in the new global dynamic aimed at laying the foundations for sustainable development, Morocco has adopted a viable path in order to achieve sustainable development through several entries. The achievement, which is the social approach through supporting the National Initiative for Human Development (INDH), reducing social disparities, combating all forms of discrimination against women, and universalizing education and health for all.

This presentation paper addresses; With a view to informing stakeholders, especially policy and decision makers; On the International Agenda for Sustainable Development (2015-2030) in general, and the National Strategy for Sustainable Development (SNDD) for the Kingdom of Morocco in particular, with a primary focus on highlighting the position of the issue of gender equality and the empowerment of women and girls within it, and highlighting the status of women in the most recent international and national reports Find out about the gaps in gender equality in Morocco; With regard to all development goals, and contributing to narrowing these gaps; By providing recommendations on empowering and strengthening the roles of Moroccan women within the Sustainable Development Goals.

In addition, the completed paper aims - in doing so - to be a guiding map for policy makers in Morocco, and other relevant partners (represented by national bodies concerned with women and gender, researchers, civil society organizations, regional and international organizations, and donor agencies) on the inclusion of gender equality in all national policies pursued to achieve the Sustainable Development Goals by 2030).

This presentation paper is based on a study of official reports on sustainable development, national plans, and legislation related to Morocco. And an analytical reading of the official report completed by the Kingdom of Morocco (the National Strategy for Sustainable Development 2030) to form a general idea of development and gender indicators and how to advance the status of women and girls in Morocco, and empower them within the framework of this national strategy. Recognizing the importance of direct monitoring and verification of information, the presentation paper draws whenever possible on abstracts of field studies from reliable sources.

**Key words:** Gender equality – Goal 5 in SDGs 2030 - the National Strategy for Sustainable Development 2030 – Morocco.

#### مقدمة:

في أيلول/سبتمبر 2015، اعتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة البالغ عددها 193 دولة خطة التنمية المستدامة لعام 2030. وتتناول خطة عام 2030، التي تتألف من 17 هدفاً من أهداف التنمية المستدامة، و 196 غاية و 232 مؤشراً، نطاقاً واسعاً من التحديات العالمية، وتهدف إلى القضاء على الفقر وخفض أوجه انعدام المساواة المتعددة والمتقاطعة والتصدي لتغير المناخ وإنهاء النزاع واستدامة السلام. وبفضل الجهود المستمرة من المدافعين عن حقوق المرأة من شتى أنحاء العالم، أصبح الالتزام بالمساواة بين الجنسين بارزاً وشاملاً ومتعدد المجالات. واستناداً إلى الالتزامات والمعايير المتضمنة

في إعلان ومنهاج عمل بيوكين واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (الأمم المتحدة) السيداو (CEDAW) فإن خطة عام 2030 تتخذ موقفاً واضحاً: "لن تكون التنمية مستدامةً إلا إذا اكتسبت فوائدها على قدم المساواة لكل من النساء والرجال، ولن تصبح حقوق المرأة حقيقة واقعةً إلا إذا كانت جزءاً من الجهود الأعم لحماية الكوكب وضمان أن يستطيع جميع البشر العيش بكرامة واحترام" ( ) ونشير هنا، الى أنه وبعد مضي أكثر من عامين منذ بدء تنفيذ خطة عام 2030 ، تحصي تقارير الرصد العالمية، الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة للمرأة، الاتجاهات والتحديات المستمرة استناداً إلى الأدلة والبيانات المتاحة. وذلك عن طريق استخدام نهج في الرصد ينظر إلى كلٍ من النتائج (الأهداف والغايات) والوسائل (السياسات والعمليات) اللازمة لتحقيق المساواة بين الجنسين في سياق خطة عام 2030. يرمي هذا النهج إلى تمكين الدول الأعضاء وغيرها من أصحاب المصلحة من تتبع التقدم المُحرز بأسلوب شامل ودعم مناصري حقوق المرأة للمطالبة بالمساءلة عن الالتزامات تجاه المساواة بين الجنسين أثناء تقدم عملية التنفيذ (-).

كما يقدم تقرير لجنة وضع المرأة لدى هيئة الأمم المتحدة، توصيات لتنفيذ الإجراءات الواردة في الاستنتاجات المتفق عليها من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكيني النساء والفتيات والإعمال الكامل لحقوقهن الإنسانية ( ).

في شتى أنحاء العالم، قطعت الحكومات تعهدات مُلزمة قانوناً باحترام حقوق الإنسان للمرأة وحمايتها وتحقيقها. وتستند خطة عام 2030 إلى هذه التعهدات، مُدركةً عدم قابلية الحقوق للانقسام واعتماد بعضها على بعض والروابط بين المساواة بين الجنسين وبين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة والحاجة لنهج تنفيذ متكامل. وسيكون الاحتفاظ بالتركيز على حقوق الإنسان أمراً حاسماً في إبقاء أهداف التنمية المستدامة على المسار الصحيح أثناء تنفيذها وضمان استجابة وسائل تحقيقها لتجارب النساء والفتيات على أرض الواقع. في حين لا تزال المساواة بين النساء والرجال بعيدة المنال، ويمثل أيضا هذا المبدأ الأساسي ضمانا لكفاءة السياسات التنموية، فدعم حقوق النساء والفتيات يسهم في تقدم المجتمع بأكمله. وتعتبر خطة العمل لعام 2030 المساواة بين المرأة والرجل مبدأ توجيهيا للتنمية المستدامة. وسيجري تعزيز الجهود فيما يخص الصحة الجنسية والإنجابية. وسيتيح القضاء على جميع أوجه التمييز المستند إلى الجنس في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بلوغ هذا الهدف (الهدف 5: تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات) ( ).

ويعد التزام الدول "بعدم استثناء أحد"، و"الوصول إلى الأكثر تخلصاً عن ركب التنمية أولاً" من الأمور المركزية في خطة عام 2030. تمثل المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات قضية بالغة الأهمية، وهي مُدرجة في الإعلان والأهداف، والغايات، والمؤشرات، ووسائل التنفيذ، والمتابعة، والمراجعة. وباعتماد الدول لأهداف التنمية المستدامة لعام 2030، يقر العالم مرة أخرى بأهمية دور المرأة في تحقيق الاستدامة ( ).

وبينما أحرز العديد من بلدان المنطقة العربية نوعاً من التقدم الكبير في سد الفجوة بين الجنسين (أي في التعليم)، لا تزال هناك فجوات كبيرة في النفوذ، والسلطة، والوصول إلى / التحكم في الموارد بين الرجال والنساء. ففي عام 2017، صُنِّفت المنطقة العربية على أنها الأبعد مسافةً عن تحقيق التكافؤ بين الجنسين حيث بلغت الفجوة المتبقية بين الجنسين في المنطقة حوالي 40%. وقد فاقم من هذا الوضع الزيادة في معدلات الفقر وأوجه عدم المساواة، وكذلك وجود الصراعات. وبينما تأثر بذلك كلٌّ من الرجال والنساء، ما زالت المرأة تتأثر بشكل غير متناسب بسبب عدم المساواة بين الجنسين (6).

وتجدر الإشارة إلى كون المغرب من بين الدول السبّاقة للتوقيع والمصادقة على الاتفاقيات الثلاث لقمة ريو، كما قام بإنشاء إطار مؤسسي وقانوني مكنه من الوفاء بجميع الالتزامات المنصوص عليها في الاتفاقيات الثلاثة. إضافة لذلك، حرص المغرب على دعم المفاوضات المتعددة الأطراف حول نظام مناخي جديد وكان من الدول الأوائل التي صادقت على اتفاق باريس للمناخ المنبثق عن هذه المفاوضات سنة 2015. كما ساهم في المفاوضات المتعددة الأطراف لإعداد أهداف التنمية المستدامة الـ 17 وغاياتها الـ 169 لخطة التنمية المستدامة لعام 2030 والمعتمدة خلال شهر شتنبر 2015 (7).

فقد شكل إعداد الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة بالمغرب تنويجا لالتزام قوي من أجل تحقيق التنمية المستدامة. وترسم هذه الاستراتيجية معالم مشروع مشترك بين كل فاعلي المجتمع، عموميين وخواص على السواء، من أجل دعم جهود الاستدامة، كل في ميدانه، حول خيارات استراتيجية ومؤشرات حازت على توافق واسع. وترمي هذه الاستراتيجية كذلك إلى تحقيق الوضوح والانسجام بين الالتزامات الدولية للمغرب وسياساته الوطنية والأفقية والقطاعية. إلا أنه ما زالت الكثير من الثغرات بخصوص تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات ضمن الرهانات والمحاور الاستراتيجية والأهداف المتضمنة في الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة (SNDD) موضوع هاته الورقة البحثية. بحيث تعد قضية انعدام المساواة بين الجنسين عائقاً حقيقياً أمام تحقيق أهداف التنمية المستدامة؛ فالنساء هن الفئة الأقل في الوصول للموارد، كما أنهن يمثلن الحلقة الأضعف في التنمية؛ ويتضح ذلك عند مراجعة أداء الجنسين داخل أي مؤشر في إطار أجندة التنمية المستدامة لعام 2030؛ حيث نرى أن نصيب المرأة هو الأقل بلا استثناء؛ ومن هنا فإن التحسن في الأداء التنموي بشكل عام؛ يرتبط بالتحسن في أوضاع المساواة بين الجنسين؛ إذ إن النساء يمثلن نصف السكان، ويلعبن أدوار مهمة داخل المجتمعات (8).

ولهذا السبب ناضل مناصرو حقوق المرأة بشدة لتحقيق الهدف 5 "المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات" المستقل بذاته، بالإضافة إلى دمج المساواة بين الجنسين عبر الأهداف والغايات الأخرى، وجذب الاهتمام لمنظور النوع الاجتماعي للفقر والجوع والصحة والتعليم والمياه والصرف الصحي والتوظيف وتغير المناخ وتدهور البيئة والتوسع الحضري والنزاع والسلام والتمويل من أجل التنمية. ويتبع التقرير نفس الأساس المنطقي، أثناء نظره للتقدم المحرز والفجوات والتحديات في مجال المساواة بين الجنسين عبر خطة عام 2030 بأكملها.

أولاً: الاشكالية

تتجلى الغاية من ترسيخ مقاربة النوع الاجتماعي هو تحقيق العدالة المجتمعية في أفق الوصول الى المساواة بين الجنسين وفقاً للمعايير الكونية ومبادئ حقوق الإنسان الدولية الرامية الى المساواة وعدم التمييز؛ وذلك في اطار المشاركة والإدماج. ويعني أيضاً أن النساء والرجال لديهم نفس الفرص لتحقيق والتمتع بجميع حقوقهم الإنسانية، ولتحديد اختياراتهم الحرة والوصول الى الموارد الطبيعية والحصول على الخدمات، واتخاذ قرارات غير مقيدة بالتشريعات أو السياسات أو الضوابط الاجتماعية والثقافية أو الصور النمطية المرتكزة على النوع. ومع ذلك، فإن العلاقة بين مقاربة النوع والتنمية المستدامة والقضايا البيئية والاجتماعية الرئيسية مثل تغير المناخ أو التنوع البيولوجي أصبحت مفهومة ومثبتة بشكل متزايد ولكنها لا تزال غير مدمجة على نحو فعال في عمليات صنع القرارات الوطنية والدولية. فإن المساواة بين المرأة والرجل معترف بها بشكل متزايد كعنصر رئيسي للازدهار الاقتصادي ولتنمية المستدامة من قبل المنظمات الدولية. لذلك يبدو من الواضح أن أهداف التنمية المستدامة، كما تم التعبير عنها في القرارات الدولية، لا يمكن أن تتحقق ما لم يتم النظر في قضايا المساواة بين الجنسين على نحو فعال داخل المجتمعات.

#### ثانياً: التحليل بناء السياق الدولي والوطني

يشير التقرير الدولي الصادر عن المنظمة البريطانية « تدابير متساوية 2030 (Equal Measures 2030) »، وهي منظمة مجتمع مدني بريطانية تهدف إلى دعم المساواة بين الجنسين في العالم في إطار أهداف التنمية المستدامة، على أن المغرب يحتل المرتبة 88 من أصل 129 دولة بناء على مؤشر المساواة بين الرجل والمرأة، ورغم ما تحقق لفائدة النساء والفتيات من امتيازات نوعية ببلادنا، فإن المغرب لم يحصل على العتبة المطلوبة لتحسين موقعه، إذ حصل على تنقيط 59,3، أي أقل من المتوسط وهو 65,7. التقرير الصادر عن المنظمة البريطانية يطرح عدة تساؤلات جوهرية حول مدى تمكين المرأة المغربية ومقاربة النوع الاجتماعي ضمن الرهانات السبعة المتضمنة في الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة (SNDD)، والتي تضع ضمن أهدافها تحقيق المساواة بين الجنسين.

وتغطي مؤشرات التنمية المستدامة ل 2030، المعلن عنها من طرف الأمم المتحدة، نطاقاً واسعاً من الأهداف والغايات والمؤشرات؛ فقد حددت الأجندة 17 هدفاً يتم تحقيقها من خلال 169 غاية، ويساهم في قياس نتائجها 30 مؤشراً. وبمراجعة أهداف التنمية المستدامة طبقاً لمدى إدماج مؤشرات المساواة بين الجنسين في كل هدف؛ فقد تم رصد 54 مؤشراً؛ وذلك بنسبة 22% من إجمالي الأهداف، وهناك 6 أهداف بدون مؤشرات للمساواة بين الجنسين ( )

وحتى يتسنى للمغرب بلورة الرؤية الاستراتيجية للتنمية المستدامة ل 2030، تم تحديد 7 رهانات كبرى تضم عدة محاور استراتيجية لها أهدافها وإجراءاتها ومشاريعها. وبهذا تشكل الاستراتيجية وثيقة مرجعية لدعم مجموع السياسات العمومية الرامية لبلوغ التنمية المستدامة. ويظل الرهان الكبير هو تنفيذ خطة التنمية المستدامة، خاصة في الشق المتعلق بتحديد المشاريع التي تنسجم مع الأهداف المسطرة. ويقدم

الملخص على نحو مقتضب الرهانات والمحاور الاستراتيجية الكبرى، في حين أن الأهداف والتدابير مبينة بشكل تفصيلي في التقرير الشامل للاستراتيجية (8).

وفي سياق تتبع تنزيل وتفعيل المشاريع المبرمجة ضمن الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة ل 2030 (SNDD)، نشر المجلس الأعلى للحسابات (Cour des comptes)، وهو مؤسسة دستورية، تقريراً موضوعاتياً حول مدى جاهزية المغرب لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة 2015-2030، والتي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 25 سبتمبر 2015. من خلال إطلاقه لمهمة مراجعة مدى الجاهزية على المستوى الوطني لتحقيق الأهداف السابعة عشر (17) لخطة (2015-2030) للتنمية المستدامة (1). وشملت هذه المراجعة بالأساس، سبع وزارات ومؤسسات تم اختيارها نظراً لانخراطها في عملية تنسيق وتتبع الأشغال التحضيرية لتنفيذ برنامج 2030 ولمساهمة أنظمتها المعلوماتية الإحصائية في إنتاج مؤشرات تتبع أهداف التنمية المستدامة، إضافة إلى أن هذه المراجعة همت الفترة الممتدة من 25 شتنبر 2015 إلى 31 ماي 2018، وهي الفترة المعنية بخلاصات هذه المراجعة. ولم يخف المجلس انتقاده لأداء الحكومة في تقريره المنجز، يناير 2019، حول مدى جاهزية المغرب لتنفيذ الأهداف 17 للتنمية المستدامة 2015-2030 والتي تأتي المساواة بين الجنسين ضمن هدفها الخامس. وهي الأهداف التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 25 شتنبر 2015 (قرار رقم 70/1)، و للإشارة فقط، فقد تمت المصادقة على خطة 2030 من طرف جميع الدول بما فيها المغرب والذي يتعين عليه تكييفها وفقاً لاحتياجاته الخاصة مع ضمان إجراء مقارنة دولية خاصة بين البلدان. المجلس الأعلى للحسابات أشار ضمن تقريره الموضوعاتي، ببطء وثيرة أداء الحكومة، وذلك من خلال التدابير المتخذة الساعية لانسجام وملاءمة الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة ل 2030 وباقي الاستراتيجيات القطاعية مع أهداف التنمية المستدامة 2030 وضعف تبنيها من طرف أغلبية المتدخلين. كما سجل التقرير، أن درجة استيعاب الأهداف التنموية وتبنيها من طرف المواطنين والجهات المعنية غير كافية، وذلك نتيجة لغياب إطار للتنسيق والتتبع يسمح بتجميع وضمان تكامل الإجراءات المتخذة من طرف مختلف الأطراف المتدخلة، وكذا غياب استراتيجية للتواصل والتحسيس حول أهداف التنمية المستدامة تتلاءم مع كافة المستويات والغايات المستهدفة.

بالإضافة إلى ذلك أكد، المجلس في تقريره المشار إليه أعلاه، تباين الأطراف المعنية حول الإطار الملائم لتحديد المشاريع والأولويات بغرض مقارنة الاستراتيجية الوطنية (SNDD) مع أهداف التنمية المستدامة (ODD)، فضلاً عن ذلك سجل المجلس الأعلى للحسابات تأخر وضع إطار للتنسيق والتتبع بهدف تنفيذ خطة 2030 مما أدى إلى ضعف انخراط المتدخلين المعنيين وغياب التشاور بينهم حول أهداف التنمية المستدامة، وهو ما تجلّى - حسب خلاصات المجلس - إلى غياب خطط عمل لدى الحكومة مفصلة تحدد الكيفيات والأجال والمتدخلين وطرق التمويل الخاصة بأهداف التنمية المستدامة (ODD) ومن ضمنها طبعاً المساواة بين الجنسين (égalité entre les genres).

ولاحظ المجلس الأعلى للحسابات في تقريره كذلك أن الحكومة لم تحدد مقاربة رسمية لأجل تنفيذ خطة 2030 لأهداف التنمية المستدامة. ولم يتم تعيين أي جهاز لقيادة الإعداد لتنفيذ البرنامج. وأنه لا توجد أي بنية وطنية للحكامة قائمة على أساس توزيع واضح للأدوار والمسؤوليات بين مختلف المتدخلين. ويتفق العديد، من المراقبين على أن النساء المغربيات متمركزات في الأنشطة ذات المردودية والقيمة الضعيفة في سوق الشغل، وأنهن ضحايا التمييز على مستوى الأجور. أما اللواتي تابعن تعليمهن فهن الأكثر عرضة للبطالة. أضف إلى هذا أن المقاولات الخصوصية لا تحترم، في غالب الأحيان، الالتزامات الواردة في قانون الشغل. وتظل الوظيفة العمومية غير مؤنثة بما يكفي على مستوى القيادة، كما يبقى وصول النساء الى مراكز اتخاذ القرار محدود جداً. ومن ثم، فإن مقاربة النوع الاجتماعي تغيب عند إعداد السياسات العمومية والتي تؤخذ بعين الاعتبار إلا على هامش بعض البرامج الخاصة، وليس في إطار وضع سياسة عامة ومندمجة للتشغيل ().

وعلى الرغم من التطور الإيجابي الذي تشهده حقوق المرأة في المغرب، يتطلب تعزيز دور النساء داخل المجتمع المغربي اتخاذ عدة تدابير ذات أولوية على مختلف المستويات، حيث لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق بذل مجهود متنامي على صعيد الميزانية ().

ثالثاً : الدراسة التحليلية لمؤشرات المساواة بين الجنسين في الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030

لتبسيط الضوء على تمكين المرأة والمساواة بين الجنسين بالمغرب ضمن الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة (SNDD)، عملنا على تشخيص مدى إدماج مؤشرات المساواة بين الجنسين في كل الرهانات والأهداف المسطرة ضمن الاستراتيجية موضوع الدراسة التحليلية (بناء على التقرير الكامل للاستراتيجية). وقد تبين أن مؤشرات التنمية المستدامة ل 2030، المعلن عنها من طرف الأمم المتحدة، تغطي نطاقاً واسعاً من الرهانات والمحاور الاستراتيجية والمؤشرات؛ فقد حددت الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 7 رهانات يتم تحقيقها من خلال 31 محور استراتيجي و137 هدف، ويساهم في قياس نتائجها 230 مؤشراً (8).

واسفرت القراءة التحليلية للتقرير النهائي "الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة ل2030" ( ) طبقاً لمدى إدماج مؤشرات المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات ومقاربة النوع الاجتماعي، بشكل صريح، في الرهانات السبعة؛ فقد تم رصد 11 هدفاً ضمن 3 رهانات فقط؛ وذلك بنسبة 8 % من إجمالي الأهداف، في حين تم رصد 4 رهانات أخرى تتضمن مؤشرات للمساواة بين الجنسين ومقاربة النوع الاجتماعي ولكن بشكل غير مباشر.

وتم التأكيد على كون الرهان السادس الخاص بدعم التنمية البشرية وتقليص الفوارق الاجتماعية والمجالية يتضمن العديد من الإجراءات العملية التي تهم أهداف أساسية لها دور مباشر في تعزيز مشاركة فعالة للمرأة في تحقيق التنمية المستدامة، في أفق تقليص فجوات عدم المساواة بين الجنسين، من خلال تفعيل أهداف ثلاث محاور أساسية، وهي: الاستفادة من مكتسبات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية



(INDH) ومكافحة الفقر، وتعزيز السياسة الوطنية ذات الصلة بالصحة والرصد الصحي، وكذا تدارك العجز المسجل في مجال التعليم. كما نبرز مجموعة من الأهداف الصريحة والمباشرة لتعزيز تمثيلية النساء في المناصب الإدارية من أجل تحقيق معدل التأنيث (taux de féminisation) وذلك من خلال ما جاء في الرهان الأول المتعلق بتعزيز حكامه التنمية المستدامة. وكذا تعزيز الحماية الاجتماعية وتخفيف حدة الفقر والمساواة بين الجنسين (l'équité genre.) من خلال الرهان الثاني: إنجاح الانتقال نحو الاقتصاد الأخضر. أما باقي الرهانات الأخرى، خصوصاً الرابع والخامس، فقد تضمن أهداف مكملة، ولها دور غير مباشر في تعزيز دور المرأة في قيادة أهداف التنمية المستدامة. في حين، نجد أهداف إضافية لتعزيز دور المرأة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة تتجلى في الرهان الثالث والسابع (الجدول رقم 1)؛

جدول 1: رصد مؤشرات المساواة بين الجنسين ضمن الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة ل 2030 (SNDD) بالمغرب.

الصفحات	الفقرة / النص / المقتطف من تقرير الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030
<b>الفصل الأول: التزام المغرب بالتنمية المستدامة: إرادة ملكية</b>	
8	رغم الجهود المبذولة لترسيخ مبادئ التنمية المستدامة ، لا يزال المغرب يواجه صعوبات من أجل الإجابة عن تحدياته: الارتفاع المستمر في أسعار الطاقة أو الغذاء، والآثار السلبية لتغير المناخ، فقدان التنوع البيولوجي ، ونضوب الموارد الطبيعية وتضخيم التفاوتات الاجتماعية.
8	تعزيز التنمية البشرية والتضامن الاجتماعي: المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (INDH) ، ووضع خطة المساعدة الطبية (RAMED) لصالح السكان الفقراء، وإنشاء التأمين الطبي الإلزامي (AMO) ، تحسين الرعاية الأولية للولادة وحديثي الولادة وتعميم التعليم والإصلاح التعليمي وإصلاح الجامعة وتمكينها ، والحصول على مياه الشرب في المناطق الريفية (برنامج التزود الجماعي لمياه الشرب من أجل السكان الريف - PAGER) والكهربة الريفية (البرنامج العالمي لكهربة الريف - PERG) ، البرنامج الوطني للطرق الريفية ... (PNRR) على الرغم من الجهود المبذولة ، لا يزال يتعين مواجهة العديد من التحديات لتمكين البلد من إرساء أسس التنمية المستدامة.
<b>الرؤية والرافعات الأربع للاستراتيجية</b>	
17	يجب تعزيز الرافعة الاجتماعية (pilier social)، بما في ذلك السياسات ذات الصلة بالصحة والتي، على الرغم من تحسن المؤشرات ، تظل دون الأهداف وتنتقص من التنمية البشرية. يعد وصول الجميع إلى التعليم المجاني الجيد تحدياً لتجنب التباينات. أخيراً، يجب تنفيذ مكافحة الفقر ومبدأ التضامن (خاصة الإقليمية)، لأن أفقر السكان غالباً ما يكونون

<p>مسؤولين عن حماية مواردنا. إن سكان الريف في المناطق الجبلية لدينا هم الضامنون لاحتياجات المياه أو الغابات، كما أن السكان البعيدين في مناطق الواحات يساهمون في مكافحة التصحر. ومع ذلك، في كلتا الحالتين، يعيشون في كثير من الأحيان دون المتوسط الوطني في جميع المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية. تعد إعادة التوزيع الأكثر إنصافاً، لا سيما عن طريق الأخذ في الاعتبار فكرة دفع الخدمات البيئية الشاملة، بديلاً ممكناً.</p>	
<b>الرهان الأول: تعزيز حكمة التنمية المستدامة</b>	
<p>الرهان الأول: المحور الاستراتيجي 1: اعتماد الأداء المثالي للدولة كرافعة لتنفيذ التنمية المستدامة الهدف 3. تعزيز مبادرات الدولة المواطنة القياسات: 3-1 من داخل الخدمة المدنية، يجب تحديد أهداف من أجل تحقيق معدل التأنيث (taux de féminisation) وفق فئات المناصب الإدارية والإدارية، من أجل مراعاة أفضل للوصول المتساوي للرجال والنساء إلى المسؤولية.</p>	22
<p>المؤشر: 3.1: معدل تأنيث (Taux de féminisation) الخدمة العامة حسب الفئة</p>	23
<p>دور المجتمع المدني الهدف 11. تعزيز عمل جمعيات التنمية البيئية والمستدامة ومشاركتها في عمليات التنفيذ والرصد والتقييم لمشروعات الاستراتيجيات الوطنية للتنمية المستدامة (SNDD). التدابير: 11.1 تعزيز قدرات جمعيات التنمية البيئية والمستدامة. 11.2 تحسين وصول الجمعيات إلى المعلومات البيئية. 11.3 تشجيع تطوير الشبكات المتخصصة. 11.4 تعزيز عملية مشاركة الجمعيات في صنع القرار. 5-11 تعزيز الآليات الحافزة والتعاقدية بين الجمعيات والدولة والشركاء الآخرين.</p>	26
<b>الرهان الثاني: إنجاح الانتقال نحو الاقتصاد الأخضر</b>	
<p>الرهان الثاني التحديات الأساسية الناتجة عن التشخيص الاجتماعي: ◆ يوظف القطاع 43٪ من القوى العاملة - 80٪ من سكان الريف . ◆ تعزيز الحماية الاجتماعية وتخفيف حدة الفقر والمساواة بين الجنسين (l'équité genre).</p>	36
<p>الرهان الثاني الهدف 53. تحسين ظروف ومعايير السلامة المهنية</p>	58 et 59

الهدف 54 - الحفاظ على تراث الحرف التقليدية وتعزيزه	
<b>الرهان الثالث: تحسين تديرو وتممين الموارد الطبيعية ودعم المحافظة على التنوع البيولوجي</b>	
المحور الاستراتيجي 1: تأمين إمدادات المياه لقطاعات المستخدمين وتعزيز الإدارة المتكاملة للموارد المائية على المستوى الاجتماعي: ♦ التأخير في تنفيذ الخطة الوطنية للصرف الصحي في المناطق الريفية (PNAR) يمثل تهديداً قوياً يجب مراعاته. ♦ يمثل التأخير في خطط إدارة الفيضانات / الجفاف تهديداً للسكان في وضعية الهشاشة (vulnérable).	72 et 73
الهدف 75: تعزيز المراقبة والتحكم لحماية الموارد المائية	75
الهدف 76: التكيف مع آثار تغير المناخ	75
اجتماعي: ♦ الاستغلال المفرط للمنتجات الغابوية من أجل الحطب، ولكن أيضاً من خلال الحصاد (الفطر ، البلوط ، إلخ)، الرعي الجائر يهدد التوازنات الاجتماعية والبيئية على المدى المتوسط.	81
<b>الرهان الرابع: تسريع تنفيذ سياسة وطنية لمحاربة التغيرات المناخية</b>	
التحدي 4 الهدف 89. توعية مختلف الفاعلين بمشاكل تغير المناخ. التدابير: 89.1 التواصل والتوعية، باستخدام طرق جديدة و متكيفة للمعلومات والاتصال بالأهداف (حملات بشأن الآثار والممارسات الجيدة، في المدارس، مشاريع في المناطق الريفية)، وعن طريق إتاحة بيانات مفصلة عن التنسيقات والإجراءات الممكنة على مستوى الجهات الفاعلة العامة والخاصة، بطريقة سهلة الفهم والاستيعاب.	86
الهدف 97 - تعزيز برامج مكافحة الفقر في الواحات والمناطق الصحراوية التدابير: 97.1 تحسين الوصول إلى الخدمات الأساسية (الصحة ، التعليم ، الطرق ، مياه الشرب ، الصرف الصحي ، الكهرباء).	92
الهدف 99: تكييف تقنيات الزراعة مع الخصائص المحددة لمناطق الواحات. التدابير: 99.1 تطوير تقنيات الري التي توفر الموارد المائية في مناطق الواحات. 99.2 تحديد أنواع المنتجات الأكثر تكيّفًا مع خصائص مناطق الواحات. 99.3 توعية المزارعين بالتقنيات التي تطور الإنتاجية الزراعية مع الحفاظ على الموارد الطبيعية.	93
<b>الرهان الخامس: ايلاء عناية أكبر بالمجالات الترابية الهشة (territoires sensibles)</b>	

93	الهدف 100: تعزيز وتشجيع أنشطة الحرف اليدوية في الواحات والمناطق الصحراوية التدابير: 100.1 تنظيم السكان في سياق التعاونيات لضمان نقل المعرفة إلى الأجيال المقبلة، للحفاظ على جودة المنتجات الحرف في هذه المجالات وتطوير برامج محو الأمية لأعضاء التعاونيات
95	الهدف 105 - تعزيز السياحة الجبلية 105.4 تطوير برامج التدريب والمساعدة التقنية لجميع شركاء السياحة
95	الهدف 104. ضمان الحفاظ على الموارد الطبيعية وحمايتها، ومصادر الدخل للمناطق الجبلية
<b>الرهان السادس: دعم التنمية البشرية وتقليص التفاوتات الاجتماعية والمجالية</b>	
97	انخفض معدل وفيات الأحداث (0 إلى 4 سنوات) من 47 لكل ألف في الفترة 1999-2003 إلى 30 لكل 1000 في الفترة 2007-2011، ومعدل وفيات الرضع (0 - 1 سنة) من 40 في الألف إلى 29 لكل 1000 خلال نفس الفترة (الهدف 4 من الأهداف الإنمائية للألفية).
97	ومع ذلك، هناك حاجة إلى تعزيز الإجراءات الرامية إلى معالجة المزيد من التأخير في الأهداف الإنمائية للألفية الثلاثة: الهدف 2 من الأهداف الإنمائية للألفية (التعليم - بما في ذلك عنصر محو الأمية لدى الشباب)، والهدف 3 من الأهداف الإنمائية للألفية (تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة) والهدف 5 من الأهداف الإنمائية للألفية (تحسين صحة الأم). بالإضافة إلى ذلك، تشير نتائج الأهداف الإنمائية للألفية إلى جميع السكان، ونتيجة لذلك، فهي متوسطات على المستوى الوطني. تخفي هذه المتوسطات التباينات التي يمكن أن تكون كبيرة، خاصة بين المناطق الريفية والحضرية، وبين المناطق، وبين الفئات الاجتماعية أو بين الجنسين.
97	يحتفظ المغرب لأكثر من عشر سنوات، بمكانة جد متميزة للتعليم. بحيث بذلت جهود لتحسين معدل الالتحاق الصفي ومعدل متابعة التعليم الابتدائي. ومع ذلك، فإن العديد من القضايا المتعلقة بالتعليم يجب أن إعادة النظر في تديرها. ما زال حوالي 900 الف طفل تتراوح أعمارهم بين 11 و15 سنة مستبعدين من العرض التعليمي. من بين هؤلاء، 11٪ من الأطفال خارج المدرسة، وأكثر من نصفهم من الفتيات الذين يعيشون في المناطق الريفية. لا تزال الفجوة في الالتحاق بين الجنسين مستمرة رغم أنها لا تتجاوز 1.1 نقطة مئوية مقابل 5.3 في 2008-2009. العدالة والجودة هي القضايا الرئيسية للتعليم. تحسين معدلات استبقاء التلاميذ وخفض معدل التكرار سيؤدي إلى تحسين معدلات استكمال الدراسة والانتقال بغض النظر عن البيئة أو الجنس أو مجال الدراسة.

98	وبالتالي ، فإن التحدي السادس للاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة (SNDD) يهدف إلى تعزيز التنمية البشرية والحد من أوجه عدم المساواة الاجتماعية والإقليمية.
98	المحور الاستراتيجي 1: الاستفادة من إنجازات المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (INDH) لمكافحة الفقر
98	الهدف 107. مواصلة الإجراءات المدرجة في إطار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (INDH): 107.3 مواصلة برنامج الارتقاء المجالي الذي يهدف إلى تحسين الظروف المعيشية لسكان بعض المناطق الجبلية أو المعزولة وتقليل التفاوتات من حيث الوصول إلى البنية التحتية الأساسية والمعدات والخدمات المحلية (الطرق الريفية ، الصحة ، التعليم ، الكهرباء ، مياه الشرب).
99	الهدف 108. توجيه الوكالات (AGR) التي تم إنشاؤها إلى مشاريع تجمع بين الركائز الثلاث للتنمية المستدامة 108.2 زيادة عدد المشاريع التي تكون فيها النساء والشباب هم المستفيدون الرئيسيون.
99	الهدف 109 - تخفيض الفقر والهشاشة في الريف
100	المحور الاستراتيجي 2: تعزيز النظام الصحي والمراقبة الصحية. رغم أن تنفيذ برامج الصحة العامة قد أدى إلى تحسن عام في الصحة في المغرب، إلا أن هناك تفاوتات كبيرة بين المناطق الريفية والحضرية ، بين الرجال والنساء.
101	الهدف 112. تخفيض الوفيات عند النساء أثناء الولادة (mortalité maternelle) ووفيات المواليد والرضع والأطفال
101	الهدف 114 - تعزيز الرصد البيئي والصحي
102	من الهدف 115 الى الهدف 119
103	المجال الاستراتيجي 3: معالجة العجز في التعليم / في مجال التخفيف من حدة الفقر وتعزيز التنمية البشرية ، يعد التعليم وسيلة لا غنى عنها لإعداد مستقبل الأجيال المقبلة. في مؤتمر قمة ريو +20 ، جددت الدول التزامها بـ "توفير التعليم الجيد للجميع على جميع المستويات كشرط مسبق للتنمية المستدامة ، والقضاء على الفقر ، والمساواة بين الجنسين" وتمكين المرأة والتنمية البشرية.
103 - 104	الهدف 123 - معالجة أوجه عدم المساواة الاجتماعية والجغرافية في الحصول على التعليم / الهدف 124- تنمية الإنصاف للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة
105	مؤشرات المتابعة والنتائج: 123: تطور معدل الدراسة حسب العمر والجنس
<b>الرهان السابع: النهوض بثقافة التنمية المستدامة</b>	

107	المحور الاستراتيجي 1: تعزيز المواطنة البيئية، من خلال برامج التعليم والتوعية والاتصال
-----	---

## خلاصة:

نجحت الدول العربية، بما فيها المغرب، خلال الأعوام الماضية في تحقيق بعض التقدم في مجال المساواة بين الجنسين، وتمكين النساء والفتيات؛ خاصة فيما يتعلق بسد الفجوات بين الجنسين في مجالي التعليم، والرعاية الصحية؛ لكنها رغم ذلك ما تزال تواجه العديد من المعوقات والتحديات التي تحول دون تحقيقها لنجاحات حاسمة في هذا السياق (9).

لهذا فإن رهان التنمية المستدامة وتنفيذ أجندة أهداف التنمية المستدامة ل 2030 يفترض التعبئة الجماعية المبنية على المقاربة التشاركية وبقظة الجميع من هيئات الرقابة والحكامة بالبرلمان والمجلس الأعلى للحسابات والمجتمع المدني. فالكل يتفق على أنه لا يمكن لأي دولة أو أي مجتمع، أن يرفع التحديات الراهنة، أو يوظف كل الطاقات التي يزخر بها، بمعزل عن دور المرأة. ومن هنا، فإن الإجراءات العملية والقابلة للتزليل والهادفة إلى تحقيق المساواة بين الجنسين، يجب أن تشكل عماد كل استراتيجية فعالة للتنمية المستدامة. وتجدر الإشارة إلى أن جل الأوراش المتعلقة بالمساواة بين الجنسين وتعزيز مقاربة النوع الاجتماعي التي تم تحديدها في إطار هذه الاستراتيجية الوطنية هي أوراش في طور البرمجة أو في طور التنفيذ والتي يجب العمل على دعمها وضمان استدامتها، وتتبعها بالنظر للدور الإيجابي لهذه الأوراش في تشجيع انخراط النساء في التنمية المستدامة. وبالتالي، فإن نجاح الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030 يستوجب وضع آليات للتنفيذ وكذا مراجعة بعض الرهانات والمحاور الاستراتيجية التي لا تتضمن مبدأ المناصفة والمساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات مع التأكد من مطابقتها للالتزامات الدولية الجديدة، خصوصا المتعلقة منها بمقاربة النوع الاجتماعي (أهداف التنمية المستدامة والمساهمات الوطنية المرتقبة ذات الصلة بالتغير المناخي وكذا مع مقتضيات اتفاق باريس للتغير المناخي)...

وفي سياق متصل، وفي إطار الانخراط في الديناميكية العالمية الجديدة الرامية إلى إرساء أسس التنمية المستدامة، فقد اعتمد المغرب مسارا ناجعا من أجل تحقيق التنمية المستدامة من خلال المدخل الاجتماعي عبر دعم المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (INDH) وتقليص الفوارق الاجتماعية ومحاربة كل أشكال التمييز ضد المرأة وتعميم التعليم والصحة للجميع (10).

## توصيات:

ختاماً، فإن تقييم مؤشرات المساواة بين الجنسين والنوع الاجتماعي ضمن الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة ل 2030 يجب أن يؤدي، إذا اقتضى الحال، إلى مرحلة لإعادة التوجيه تمكن من ضبط بلوغ الأهداف والغايات التي جاءت في أجندة التنمية المستدامة (2015-2030)، والتي تتوافق مع الأولويات

الوطنية ومع الرهانات والأهداف التي تضمنتها الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة ل 2030 التي اعتمدها المغرب.

وفي إطار الحكامة لتنزيل أهداف التنمية للمستدامة 2030 تم اعتماد مرسوم جديد لتنظيم عمل اللجنة الوطنية للتنمية المستدامة من خلال إحداث لجنتين لدى اللجنة الوطنية الأولى تحت رئاسة كتابة الدولة المكلفة بالتنمية المستدامة وتتبع ومواكبة الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة والثانية المحدثة تحت رئاسة مصالح رئاسة الحكومة لتتبع ومواكبة أهداف الأجندة الأممية 2030 للتنمية المستدامة، كما عهد إلى المندوبية السامية للتخطيط إعداد مختلف التقارير حول أهداف التنمية المستدامة ورفع تقرير وطني سنوي إلى اللجنة الوطنية وتتبع مؤشرات تنفيذ أهداف التنمية المستدامة (المرسوم الصادر بتاريخ 29 يوليوز 2019. وفي نفس الإطار تم وضع استراتيجية متعلقة بمأسسة إدماج مقاربة النوع في قطاع البيئة والتنمية المستدامة في المغرب من طرف كتابة الدولة المكلفة بالتنمية المستدامة سنة 2018. وستمكن هاته الاستراتيجية من تعزيز للسياسات العمومية الشاملة وبالتالي تسهيل محاذاة مجال البيئة والتنمية المستدامة مع أحكام القانون التنظيمي للمالية من أجل تفعيل إدراج مقاربة النوع في الميزانية ()).

وعليه، فمن خلال إدماج الهدف 5 المتعلق ب "المساواة بين الجنسين وتمكين النساء والفتيات" في جميع الرهانات والمحاور والأهداف المتضمنة في الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة للمغرب في أفق 2030، سوف نسعى بالتأكيد الى ضمان العدالة الاجتماعية المبنية على النوع، وتطوير الاقتصاد الذي يفيد الجميع ويحافظ على حقوق الجميع بالإضافة إلى حماية البيئة والموارد الطبيعية التي نتشاركها اليوم وللأجيال القادمة. ولذلك يجب أن تأخذ "الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030" خلال مراجعتها بعين الاعتبار احتياجات النساء والفتيات، وإدماجها في عملية صنع القرار، ليس كمستفيدة فحسب، بل أيضا كصانعة للقرار ومحفزة على التغيير.

#### مقترحات عملية في الأفق القريب والمتوسط:

- إدماج بعد التنمية المستدامة ومقاربة النوع الاجتماعي ومبدأ المساواة بين الجنسين في البرامج التنموية الجهوية الجديدة.
- إحداث هيئة ونظام يضمن انخراط مختلف المتدخلين المعنيين بمقاربة النوع الاجتماعي وتجميعهم، بهدف ضمان تنسيق وتتبع وإصدار التقارير بخصوص تنفيذ خطة 2030 المتعلقة بأهداف التنمية المستدامة وتمكين المرأة.
- توسيع المشاورات مع مجموع الأطراف الفاعلة على المستوى الوطني والجهوي والمحلي من أجل تجاوز بعض النقائص المتعلقة بمدى استعداد المغرب لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة (2015-2030) في علاقة بالمساواة بين الجنسين،
- وضع استراتيجية وطنية للتحسيس والتواصل على جميع المستويات، بهدف ضمان الانخراط الفعلي وتملك أهداف التنمية المستدامة ومقاربة النوع الاجتماعي والمناصفة بين الجنسين من قبل الهيئات المعنية،

- ملائمة أهداف التنمية المستدامة مع السياق الوطني وتحديد الأولويات في هذا الشأن، والعمل على توزيع الأدوار والمسؤوليات على المستويين الوطني والمحلي بهدف تحقيق هذه الأهداف في علاقة بالنوع الاجتماعي.
  - ملاءمة والتفائية الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030 والاستراتيجيات القطاعية التي تشرف على تحسين وضعية النساء بهدف تنفيذ أهداف التنمية المستدامة.
  - وضع خطط عمل مفصلة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في علاقتها بالمساواة بين الجنسين، مع تحديد الوسائل والآجال والمتدخلين وطرق التمويل الضرورية لتنفيذها، مع العمل في هذا الإطار، على تضمينها للمبادرات ذات الصلة المتخذة من طرف بعض القطاعات الوزارية والمجتمع المدني.
  - ضمان حد أدنى من التمثيل للمرأة داخل قيادة جمعيات المجتمع المدني؛ للتعبير عن قضايا المرأة.
  - ضمان وصول النساء الى وسائل الإعلام لطرح القضايا الخاصة بالمساواة بين الجنسين.
- قائمة المراجع:

1. خطة التنمية المستدامة لعام 2030، هيئة الأمم المتحدة للمرأة. الدول العربية. <https://arabstates.unwomen.org/ar/what-we-do/sdgs>
2. اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. الأمم المتحدة. حقوق الإنسان. مكتب المفوض السامي. <https://www.ohchr.org/AR/ProfessionalInterest/Pages/CEDAW.aspx>
3. تقرير المنتدى العربي للتنمية المستدامة لعام 2019 "تمكين الناس وضممان الشمول والمساواة في المنطقة العربية" بيت الأمم المتحدة، بيروت، 9-11 نيسان/أبريل 2019. [https://sustainabledevelopment.un.org/content/documents/22673E\\_HLPF\\_2019\\_3\\_Add\\_3\\_Note\\_by\\_the\\_Secretariat\\_on\\_reports\\_of\\_the\\_regional\\_forums\\_ESCWA.pdf](https://sustainabledevelopment.un.org/content/documents/22673E_HLPF_2019_3_Add_3_Note_by_the_Secretariat_on_reports_of_the_regional_forums_ESCWA.pdf)
4. الجوانب المعيارية من عمل هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. تقرير وكيلة الأمين العام / المديرية التنفيذية للأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. لجنة وضع المرأة الدورة الستون 2016 مارس/آذار 24-14. <https://undocs.org/pdf?symbol=ar/E/CN.6/2016/2>
5. تمكين المرأة وصلته بالتنمية المستدامة. لجنة وضع المرأة. الإستنتاجات المتفق عليها 2016. هيئة الأمم المتحدة للمرأة. <http://ncw.gov.eg/wp-content/uploads/2016/12/CSW60-Agreed-For-the-Women-Conclusions-Conclusions-AR.pdf>
6. هيئة الأمم المتحدة للمرأة (المنطقة العربية): خطة التنمية المستدامة لعام 2030. <https://arabstates.unwomen.org/ar/what-we-do/sdgs>
7. دور المرأة في تحقيق التنمية والمستقبل المستدام. 19 شباط/فبراير 2016. التقارير. <https://news.un.org/ar/audio/2016/02/346292>



8. كتابة الدولة المكلفة بالتنمية المستدامة، حكومة المملكة المغربية (2017). الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة 2030، ملخص، أكتوبر 2017. 64 صفحة.  
<http://www.environnement.gov.ma/ar/strategies-programmes-ar/sndd-ar>
9. المرأة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية – دراسة استرشادية – ملخص تنفيذي عن منظمة المرأة العربية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي و (cairo center for development Benchmarking) و  
<http://www.arabwomenorg.org/uploads/study.pdf>.
10. « تدابير متساوية 2030 (Equal Measures 2030) »،  
[https://data.em2030.org/wp-content/uploads/2019/07/EM2030\\_2019\\_Global\\_Report\\_English\\_WEB.pdf](https://data.em2030.org/wp-content/uploads/2019/07/EM2030_2019_Global_Report_English_WEB.pdf)
11. تقرير أهداف التنمية المستدامة 2017. الأمم المتحدة.  
[http://ggim.un.org/documents/TheSustainableDevelopmentGoalsReport2017\\_Arabic.pdf](http://ggim.un.org/documents/TheSustainableDevelopmentGoalsReport2017_Arabic.pdf)
12. تقرير موضوعاتي حول مدى جاهزية المغرب لتنفيذ أهداف التنمية المستدامة 2015-2030، خلاصة، المجلس الأعلى للحسابات. المملكة المغربية.  
[http://www.courdescomptes.ma/upload/MoDUle\\_3/File\\_3\\_641.pdf](http://www.courdescomptes.ma/upload/MoDUle_3/File_3_641.pdf)
13. النهوض بالمساواة بين النساء والرجال في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية أشكال التمييز ضد النساء في الحياة الاقتصادية: حقائق وتوصيات. إحالة ذاتية رقم 2014/18. رأي المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.  
[http://www.ces.ma/Documents/PDF/Auto-saisines/AS-18-2014-discriminations-a-l\\_égard-des-femmes-dans-la-vie-economique/Rapport-AS-18-2014-VA.pdf](http://www.ces.ma/Documents/PDF/Auto-saisines/AS-18-2014-discriminations-a-l_égard-des-femmes-dans-la-vie-economique/Rapport-AS-18-2014-VA.pdf)
14. تقرير حول تحليل الوضع الوطني لحقوق الإنسان للمرأة والمساواة على أساس النوع الاجتماعي (المغرب) 2011. تعزيز المساواة بين الرجل والمرأة في المنطقة الأورومتوسطية (2008-2011) برنامج ممول من قبل الاتحاد الأوروبي.  
[https://library.euneighbours.eu/sites/default/files/arabic\\_6.pdf](https://library.euneighbours.eu/sites/default/files/arabic_6.pdf)
15. Projet de Stratégie Nationale de Développement Durable 2030 RAPPORT FINAL. Royaume du Maroc. 138 pages.  
[http://www.environnement.gov.ma/PDFs/publication/Rapport\\_Strat%C3%A9gie\\_Nationale\\_DD\\_juin2017\\_Mai%202017\\_Web.pdf](http://www.environnement.gov.ma/PDFs/publication/Rapport_Strat%C3%A9gie_Nationale_DD_juin2017_Mai%202017_Web.pdf)
16. ورقة حول تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة. 2019. 20 صفحة.  
[http://www.environnement.gov.ma/images/publication/Feuille\\_sur\\_la\\_mise\\_en\\_%C5%93uvre\\_de\\_la\\_SNDD\\_.pdf](http://www.environnement.gov.ma/images/publication/Feuille_sur_la_mise_en_%C5%93uvre_de_la_SNDD_.pdf)
17. Étude de la stratégie d'institutionnalisation de l'intégration du genre dans le secteur du Développement Durable. MISSION II : Élaboration de la stratégie d'institutionnalisation de l'intégration du genre dans le secteur du développement durable. Secrétariat d'état auprès du

Ministère de l'énergie, des mines, et du développement durable, Maroc & ONU Femmes.

<http://www.environnement.gov.ma/fr/134-actualites/1772-presentation-de-la-strategie-d-institutionnalisation-de-l-integration-du-genre-au-secretariat-d-etat-charge-du-developpement-durable-rabat-le-6-mars-2020>

#### Liste des acronymes

#### لائحة المختصرات

- ✓ **INDH** : Initiative Nationale de Développement Humain
- ✓ **SNDD** : Stratégie Nationale de Développement Durable
- ✓ **CEDAW**: Convention on the Elimination of All Forms of Discrimination Against Women
- ✓ **ODD** : Objectifs du Développement Durable
- ✓ **RAMED** : Régime d'Assistance Médicale
- ✓ **AMO** : Assurance Maladie Obligatoire
- ✓ **PAGER** : Programme d'Approvisionnement Groupé en Eau Potable des Populations Rurales
- ✓ **PERG** : Programme d'Électrification Rural Global
- ✓ **PNRR** : Programme national des routes rurales

## الأدب النسوي وتحدي الهيمنة الذكورية

## Feminist literature and the challenge of male domination

د. خديجة مرات

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2- الجزائر

University of Mohamed lamine dabaghine setif2 -algeria

## الملخص:

إنّ مصطلح الأدب النسوي وإن اختلفت مفاهيمه وتعريفاته ومرجعياته يصبّ في فكرة واحدة مفادها أنّ هذا النوع من الكتابة هو اعتناق وتحرر للمرأة من بوتقة و قيود الرجل وتعنيفه، والخروج عن سيطرته الاجتماعية والسياسية و الفكرية وحتّى الأدبية ؛ بحيث اتخذت المرأة من الكتابة عالمها الخاص الذي تبث فيه ميولاتها وأفكارها وأحاسيسها بعيدا عن الهيمنة الذكورية التي يكون فيها النظر إلى المرأة بنوع من الاحتقار والإذلال والعبودية، وجعلت منها الوسيلة الوحيدة لفرض نفسها، إثبات شخصيتها؛ حيث وسمت الأدب بالطابع الأنثوي وبملامح تختلف عن كتابة الرجل.

ومن أجل ذلك جاءت هذه الدراسة لتبيّن دور الأدب النسوي في رفع المرأة التحديّ ضدّ الهيمنة الذكورية، وكيف مكّنها من فرض كتابتها الخاصة بها، حتّى أصبح حركة أدبية ونقدية مهمّة، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي، الذي يصف لنا حركة الأدب النسوي كمفهوم وممارسة وما لقيته من تأييد ورفض في الساحة الأدبية الذكورية خاصة، للوصول إلى إبراز الدور الذي قام به هذا النوع من الكتابة في حياة المرأة وتخليصها من تقاليد الرجل السلطوية.

الكلمات المفتاحية: الأدب النسوي، الجنوسة، الهيمنة الذكورية، التحديّ.

**Abstract:**

The term feminist literature, although its concepts, definitions and references differ, leads to one idea that this type of writing is the emancipation and liberation of women from the crucible and shackles of men and their violence, and out of their social, political, intellectual and even literary control; So that women have taken from writing their own world in which they broadcast their tendencies, thoughts and feelings away from male domination, in which looking at women is a kind of contempt, humiliation and servitude, and made them the only means of imposing themselves, proving their personality; Where literature was characterized by a feminine character and features that differ from the writing of men.

For this reason, this study came to show the role of feminist literature in raising women the challenge against male

domination, and how it enabled them to impose their own writing, until it became an important literary and critical movement, relying on the descriptive approach, which describes

the movement of feminist literature as a concept and practice and what I received support and rejection in the masculine literary arena in particular, in order to highlight the role played by this type of writing in the life of women and rid them of the authoritarian traditions of men.

**Key words: Feminist literature, gender, male domination, challenge.**

مقدمة:

إنَّ أوَّل ظهور للعلاقة الحميمة بين المرأة/ النص كان مع الجدات في حكاياتهن الطريفة والمعبرة والتي يستمع إليهما كلا الجنسين الذكر/ الأنثى، وأكبر دليل على أنَّ فنَّ الحكيم ظهر مع المرأة هو كتاب ألف ليلة وليلة حيث كانت شهرزاد تتكلم وشهريار صامت يستمع، وإذا ما سكنت شهرزاد تعلق شهريار بصمتها وانتظر حتى تفرج عن قصتها، وعليه تكون هنا شهرزاد قد فرضت على شهريار سلطان اللغة وسلطان النص على حدِّ تعبير عبد الله الغدامي، وهنا تمكنت شهرزاد من رفع التحدي في وجه الهيمنة الذكورية، حيث "تمكنت شهرزاد من إنقاذ بنات جنسها من الظلم الذكوري البشع عن طريق توظيفها لعبقرية الحكيم التي مكنتها من بلوغ المقصد و المرام، إذ كان لسحر القصة وطريقة سردها دور في إبهار الظالم وتشويقه؛ وهكذا برأت هذه المرأة الجارية باقي النساء من اللعنة التي ألحقها بهنَّ جنسهن حيث أنَّ الكلمة تصبح- بطريقة غير مباشرة- سلاحا تحمي المرأة من عنف الرجل عندما تدري كيف تختار الحوار وتندسج كلماتها لكي تنفذ كسهام إلى روح المجرم وبذلك تواجه العنف بالحوار. فاعتماد الكلمة كسلاح وحيد في صراع قاتل يشكل اختيارا جريئا بشكل نادر، إذ يمكن الكشف عن أبعاد هذه القضية المتمثلة في المرأة الفاعلة، صاحبة النتاج السردي الذي يحقق كيانها بوصفها كائن شفاف وعاطفي تتأثر وتؤثر وهي شاعرة بطبيعتها وطبعها، حالمة في كل تفاصيل حياتها، ترسم الصور وتبدع الكلمات الموسيقية العذبة، وتعطي مفردة تحلق فوق السحب، وتلامس النجوم مطوقة بالفل والياسمين"<sup>1</sup> (خضار سماحية، 2019، ص 63).

وعليه فإنَّ المرأة ومن خلال الأدب النسوي حاولت أن تتحدَّى الهيمنة الذكورية وأن تخرج عن سلطة الرجل و ان تخلق لنفسها عالمها الخاص بمصطلحاته، وقوانينه، وأن تكون سيِّدة نفسها، وبذلك حاولت الانقلاب على التقاليد الذكورية ومنح الأنثى قوة ومناعة ضدَّ ممارسات الرجل التعنيفية، محاولة بذلك إعلاء صوتها واستقطاب أصوات بنات جنسها.

● إشكالية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- كيف جعلت المرأة من الأدب النسوي وسيلة للتعبير عن رفضها لهيمنة الرجل؟
- كيف ساهم هذا النوع من الكتابة (الأدب النسوي) في رفع التحدي ضدَّ سلطة المجتمع وتقاليدته؟
- هل لاقى الأدب النسوي في الوسط العربي قبولا وحظوة أم أنه قوبل بالرفض والتفنيد؟

● أهميَّة الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في أنّها تبرز الدور المهم الذي أدته الكتابة النسوية في خلق المرأة عالمها الخاص بها، وخروجها عن صمتها وتبعيتها للتقاليد والأعراف الاجتماعية التي جعلتها تحت لسلطة الرجل وهيمنته، مما أدىّ بها إلى الضمور والانطواء وحتى الإصابة بأمراض نفسية وغيرها، وبذلك جعلت من هذه الكتابة متنفساً تعبّر به عن مكبوتاتها وتصف فيه حالتها وميولاتها.

#### ● الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان كيف جعلت المرأة الأدب النسوي أو الكتابة الأنثوية عالماً تتحدّى به الهيمنة الذكورية والسلطة الرجولية وتخرج به عن الأعراف الاجتماعية وتخرق به التقاليد المجتمعية.

#### أولاً: الأدب النسوي بين المفهوم والممارسة:

##### 1- مفهوم الأدب النسوي:

جاء في معجم "دليل الناقد الأدبي" أن مصطلح النسوي/النسائي هو: "تحديد وتعريف موضوع المادة الأدبية التي كتبتها المرأة وكيف اتصفت هذه المادة بسمة (الأنثوية)؛ عالم المرأة الداخلي المحلي. وينصب الاهتمام هنا على الأمور الشخصية والعاطفية الداخلية، والاهتمام باكتشاف تاريخ أدبي للموروث الأنثوي. ومحاولة إرساء صيغة التجربة الأنثوية المتميزة أو (الذاتية الأنثوية) في التفكير والشعور. ومحاولة تحديد سمات (لغة الأنثى) ومعالمها والأسلوب الأنثوي المتميز في الكلام المنطوق (الحكي) والمكتوب وبنية الجملة وأنواع العلاقات بين عناصر الخطاب وخصائص الصور المجازية والخيالية<sup>2</sup>. (ميجان الرويلي وسعد البازعي ، 2000 ، ص 224 .)

إنّ ظهور مصطلح الأدب النسوي وحضوره في الثقافة والأدب ارتبط بظهور نشئ جديد من الكاتبات من خلال إدراكهن الضعف الذي يعترين كنساء فلقد جاء استخدام المصطلح في الثقافة والأدب العربيين في مرحلة كان فيها النقد النسوي في الغرب يحاول أن يؤسس قاعدة نظرية للكتابة النسوية الأمر الذي انعكس على عملية استيعاب حدود المصطلح ودلالته وأساسه النظرية والمنهجية، وسيبقى على هذا الحال إلى أن تظهر الكتابات النقدية العربية التي ستؤسس له نظرياً<sup>3</sup>. (الحاج قطاف ، 2020 ، ص 72)

ورغم الإنتاج الأدبي النسائي الغزير إلا أنّ هذا الأدب لم يعرف تسمية واحدة مستقرة، بل اختلفت التسميات لهذا المصطلح حسب اختلاف الكتاب والنقاد ولا شك أنّ قضية ضبط المصطلح وتعيين حدوده ومجال اشتغاله الدلالي تعدّ من القضايا البارزة في المناهج النقدية الحديثة وما بعد الحديثة التي ترتبط بتعدد التيارات النقدية، فقد عملت المرأة على بناء شخصيتها بإبراز ذاتها وكيونتها من خلال إبداعها في المجال الأدبي وأجzمت على تغيير مفهوم الأنوثة واختيار مصطلح ملائم لوضعها متجاوزة المصطلحات الأخرى التي تصفها بالضعف والرقّة والعبودية للرجل، والسلبية والاستسلام<sup>4</sup>.

وبناء على ذلك تكون الكتابة النسوية من حيث المفهوم موزعة على ثلاثة فرق ؛ فالفريق الأول يرى أنّ الكتابة النسوية هي أن يكون النص الإبداعي مرتبطاً بطرح قضية المرأة و الدفاع عن حقوقها دون ارتباط بكون الكاتبة امرأة<sup>5</sup>(نزيه أبو نضال ، 2002 ، ص 276 .) أمّا الفريق الثاني فيرى أنّ الكتابة النسوية هي "مصطلح يستشف منه افتراض جوهر محدد لتلك الكتابة بتمايز بينها وبين كتابة الرجل في الوقت الذي

يرفض الكثيرون فيه احتمال وجود كتابة مغايرة تنجزها المرأة العربية استيحاء لذاته و شروطها ووضعها المقهور<sup>6</sup> (محمد برادة، 2002، ص225) ويرى الفريق الثالث أنّ الكتابة النسوية هي ذلك "الأدب المرتبط بحركة تحرير المرأة و حرية المرأة و بصراع المرأة الطويل التاريخي للمساواة بالرجل"<sup>7</sup>. (أشرف توفيق، 1998، ص: 10)

## 2- الأدب النسوي كتابةً وممارسةً:

إنّ ليس كل ما تكتبه المرأة من أدب يعد أدبا نسويا، بل يحمل الأدب النسوي مجموعة من الملامح والخصائص التي تجعله مخالفا لغيره من أنواع الأدب وتصنيفاته، وقد حصر الدارسون هذه الملامح فيمايلي<sup>8</sup>: (رابح طبجون: 2012، ص 117)

1- اللغة: أي أن هناك لغة أنثوية تكون خاصة بالكاتبات.

2- الجنس وإدراك الجسد: أي أن المرأة تركز على إبراز الجسد في رواياتها.

3- التجربة: بحكم طبيعتها بوصفها امرأة فهي أقدر من الرجل في تصوير جوانب تجربتها، فكلما توافر الإبداع النسوي كلما ازداد الوعي بقضية الاختلاف بين الرجل والمرأة في المجال الإبداعي وعندئذ يكون القارئ قادرا على فك شفرات النص الأنثوي.

وهناك من حدد ملامح الاختلاف الأنثوي في الكتابة بما يأتي<sup>9</sup>:

1- أن الوظيفة الأولى للكتابة الأنثوية هي التواصل وتفجير الكلمة المتحررة من الصمت أو أنها تمارس نوعا من الثرثرة المقبولة.

2- التأكيد على العفوية والاستعمال اللغوي الشفاف.

3- التأكيد على البعد الحميمي وممارسة الاعتراف والبوح.

ويرى جورج طرابيشي أنّ السرد النسوي عبارة عن شحنات عاطفية لأنّ "السرد عند الرجل هو إعادة بناء العالم أما عند المرأة فهو بؤرة أحاسيس، والفرق بينهما أنّ الأول يكتب بعقله أمّا الثاني فيكتب بقلبه"<sup>10</sup> (عبد الحميد ختالة: 2008، ص136)

في حين يرى عبد الله الغدامي أنّ المساواة بين إنتاج الرجل والمرأة هو ظلم وإجحاف في حق المرأة بحيث يقول: "إذا ساوينا بين إنتاج المرأة والرجل نظلّم المرأة، إن دخول المرأة في الكتابة يطرح عدة أسئلة مهمة منها: ما الشيء الذي يمكن أن يعمل داخل هذه الكتابة التي استقرت أعرافها من الزمن كمؤسسات تفكير ذهنية وكصيغ مجازية، وكصيغ تحمل أنساقا ثقافية غرست على مدى قرون؟ إن توظيف المرأة للكتابة وممارستها للخطاب بعد عمر مديد من الحكي والاقتصار على متعة الحكي وحدها، يعني أننا أمام نقلة نوعية في مسألة الإفصاح عن الأنثى، إذ لم يعد الرجل هو المتكلم عنها والمفصح عن حقيقتها وصفاتها كما فعل على مدى قرون متوالية ولكن المرأة صارت تتكلم وتفصح وتشر عن إفصاحها هذا بواسطة (القلم)، هذا القلم الذي ظل مذكرا وظل أداة ذكورية"<sup>11</sup>. (عبد الله الغدامي: 1996، ص 08

ثانيا: الأدب النسوي بين الرفض والتأييد:

واجه مصطلح (الأدب النسوي) إشكالية نقدية في الأوساط الأدبية حول مشروعية المصطلح ومفاهيمه تكمن أسبابها في عدم فهم المصطلح والحكم عليه من دون الإلمام بتاريخه ومدلولاته فضلاً عن غموضه وهلاميته فقد ظهر مع هذا المصطلح مفهومان هما (الكتابة النسائية) و(الكتابة النسوية). فالأول (الكتابة النسائية): يعني ما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء سواء أكانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم عن أي موضوع آخر. أما الثاني (الكتابة النسوية): فيعني الكتابة من وجهة نظر نسوية سواء أكانت من إبداع المرأة وهو الغالب أم من إبداع الرجل "فالأدب النسائي لا يعني بالضرورة أن امرأة كتبت، بل يعني أن موضوعه نسائي" مثل كتابات نزار قباني، وإحسان عبد القدوس، ويوسف إدريس وغيرهم<sup>12</sup>. رابع طبجون: 2012، ص 117)

وعليه شكّل تفاعل تلقي المصطلح ما يمكن أن يؤلف ساحة وجود ثقافية برزت فيها عدة تيارات، منها ما تمسك بدعم مصطلح الأدب النسوي وحارب من أجل ترسيخه، ومنها من عارض هذا التوجه هوحاول أن يرصد الإيجابيات والسلبيات، وثالثها ما سعى إلى مصالحة بين التوجهين، و كان لوجود كل تيار فاعلية واضحة على أصحابه وعلى البيئة العربية في مختلف الأصعدة، الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، ناهيك عما هو أدبي وما هو جمالي. "إن مثل هذه التنوعات المختلفة والقائمة على ثنائيات ضدية وصراعية يتم التلويح بها في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع العربي الحديث، وهي جميعاً تأتي استجابة لتحولات يعرفها هذا المجتمع. ولكنها تشترك مجتمعة في أن محدداتها تتشكل أولاً خارج الأدب وتلحق به لتتخذ مشروعيتها داخل المؤسسة الأدبية باعتبارها جزءاً من مشروعية عامة منشودة<sup>13</sup>

إنّ الاعتراف بالوجود الحقيقي لما يسمّى ب(أدب نسوي) مازال يتأرجح بين القبول والرفض من طرف النقاد والأدباء بمن فيهم المرأة الكاتبة نفسها، حيث تميل معظم هذه الآراء إلى الانتقاص من كفاءات النساء ورفض الإقرار بتميّز كتاباتهن فلا شكّ في أنّ المواقف المتحيّزة ضدّ المرأة وقدراتها الفكرية والإبداعية تقوم على أحكام مسبقة تعزّز إقصاءها من فعالية الإنتاج والإبداع وتنظر إليها وفق البعد الفيزيولوجي، أي باعتبارها جسداً عليه أن يكرّر وظائفه تبعاً لذاكرة مجتمعية تنظر بعين النقص إلى مؤهلات المرأة وقدراتها<sup>14</sup> (نورة الجرّموني: 2010، ص 44) وبذلك انقسم فرق الأدب النسوي إلى تيارين، تيار يؤيد هذا النوع من الكتابة وتيار رافض لها .

### 1- تيار الرفض:

تعرّض الأدب النسوي إلى الكثير من المضايقات باعتباره أدباً مرفوضاً غير معترف به من طرف العديد من الأدباء والنقاد بحيث واجه هذا الصنف من الأدب هجمات متكررة واصفة إياه بأنه غير مؤهل للدخول إلى تاريخ الأدب، كما أنّه تم النظر إليه نظرة دونية لكونه صادر عن امرأة استباححت أن تفصح عن مشاعرها ومكنوناتها اتجاه الرجل وبذلك هو خروج عن التقاليد والأعراف الاجتماعية .

ولم ينحصر هذا التنفيد على الجنس الذكوري فقط بل تعدّى إلى الأنثى ، فهناك بعض الكتابات رفضت مصطلح (الكتابة النسائية) الجيل الذي استطاع أن يُحقق حضوره وتألّفه الأدبيين مثل الأدبية غادة السمان؛ والتي أثبتت حضورها من خلال الثورة على التقاليد الاجتماعية، فأنتجت أدباً تمرت فيه

المرأة عن سلطة المجتمع الذكوري وهيمنته وتعنيفه، ورأت أنّ هذا التصنيف المسمى بالأدب النسوي هو إنقاص من مكانتها الأدبية وإبداعها ، لذا فإنه يجب ذكر أدبها في المحافل العلمية دون الإشارة إلى جنسها ، كما يجب تصنيف الإبداع لا من منظور أنثوي أو ذكوري بل من منظور فكري بحت.

وفي السياق نفسه أي سياق التصنيف بين ما هو أدب ذكوري وأدب أنثوي تحاول الكاتبة نازك الأعرجي الإجابة عن السؤال الآتي: هل إذا أقررنا بوجود أدب نسوي أن نقر بالمقابل بوجود أدب رجالي؟ وتجب عن هذا الاستفهام الاعتراضي بقولها: "في الواقع لا يعارض الأدب النسوي بالأدب الرجالي، بل بأدب . المجتمع"<sup>15</sup> (نازك الأعرجي: 1995، ص 5)

## 2- تيار التأييد:

انصبت بعض أعمال الروائيات العربيات حول الكتابة النسوية أو الأدب النسوي؛ إيماناً منهن بأنّه يحقق لهن ذواتهن ويثبت وجودهن، ويمكّنهن من الخروج من عباءة الرجل ، ومن بين الروائيات نجد: أحلام مستغانمي التي ترى في هذا النوع من الكتابة إثبات المواطنة والشعور بالسيادة ، إذ ترى نفسها " كائن من حبر، والكتابة تصفية حسابات، كتبت الثلاثية (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سبيل) للثأر لأبي وأنا لن أتوقف، فحتى وأنا أكرم أشعر بألم، فلا يعينني التكريم ككاتبة، فالأهم عندي أن أكون مواطنة"<sup>16</sup>. (أحلام مستغانمي: 2005).

في حين تقرّ يمى العيد "بوجود خصوصية تميّز كتنابة المرأة إلاّ أنّها خصوصية غير طبيعية؛ أي أنّها ليست ثابتة، بل هي نتاج ظروف اجتماعية داخل بيئة معيّنة وفي ظروف تاريخية خاصة، فهي إذن ليست خصوصية فنية، بل إنها تتغير حسب المكان والزمان لتتوقع في كلّ الحالات داخل عالم المرأة الصغير الذي لا يتجاوز همومها الذاتية إلى الهمّ الإنساني بشكل أعمق"<sup>17</sup>. (سعيدة بن بوزة، 2007، ص 367)

## ثالثاً- الأدب النسوي وتحدي الهيمنة الذكورية:

يعدّ الأدب النسوي ردّ فعل للتهميش المفروض على المرأة، ووسيلة للبحث عن حقوقها المنتهكة عن طريق أفكارها وأحاسيسها، وبذلك يكون الأدب الأنثوي أو النسوي أو أدب المرأة كتابة يختص بها جنس الأنثى، تعالج فيه قضايا ومشكلات خاصة بالمرأة وما تعانيه من اضطهاد نتيجة للقيود والأعراف الاجتماعية التي تجعل منها دائماً تحت سلطة الرجل وقمعه وهي بذلك تحاول الانفلات من تبعيتها له.

وعليه فإنّ المرأة جعلت من عملية الكتابة الملاذ الوحيد للتعبير عن مدى استيائها من القهر الرجولي وهي المتنفس الوحيد لها، بحيث استطاعت المرأة من خلال ابداعاتها الأدبية ولوج عالم جديد تفرغ فيه شحناتها السلبية اتجاه الرجل واتجاه المجتمع بصفة عامة وما يفرضه عليها من تقاليد بأسنة تجعل منها مجرد تابعة ، أو بعبارة أخرى إن هذا النوع من الكتابة يمكن وصفه بالثورة على الأعراف الاجتماعية التي تجعل الرجل يهيمن بذكوريته على المرأة ويعنّفها ويكبت أحاسيسها ويرغمها على الصمت وكتّم آرائها.. وانطلاقاً مما أثارته المرأة في كتاباتها الإبداعية من إشكاليات "برزت العديد من المنابر التي اهتمت بهذه الفئة المهمشة والمبعثرة وفتحت لها آفاقاً واسعة لمعرفة خبايا المجتمع وخلفياته الذهنية وتراكماته



القكرية، فنجد أنّ موضوع الإبداع النسائي كان يشكّل ظاهرة غير مألوفة في التاريخ الأدبي والفني في العالم بأسره، إلاّ أنّه سرعان ما قامت المجتمعات البطريركية بتحرير المرأة حتى أصبحت المرأة إنسانا متكاملًا عقلا وروحا وجسدا عندها تفجرت الكتابات التي تعالج قضايا المرأة والمجتمع<sup>18</sup>. ("حفناوي بعلي: 2007، ص113)

بحيث ظهرت أصوات ترى بأنّ المرأة ومن خلال الكتابة النسوية سوف تحقق ذاتها وحريتها وذلك كلما تيقنت المرأة من نفسها، وكلما كتبت المرأة بوصفها امرأة وكلّما أصرت على أنوثتها فإنّها تزداد قوّة، وسيقدّر لهذه العملية الاستمرار، وكاستجابة لمفهوم أنّ الفنّ انعكاس للحياة، فإننا سنرى اليوم الذي ندرك فيه المعنى الحقيقي لكون المرأة أنثى ولكون الرجل ذكر، والمعنى الحقيقي لكلمة إنسان<sup>19</sup>. (عبد الله الغدامي: 1996، ص54) وفي هذا السياق يرى الغدامي أنّه ومن خلال هذا المصطلح "الأدب النسوي" بدأ يظهر الوعي النسائي من إدراك جاد لما للضمير اللغوي من تحيّر واضح على سطح النص، فراح الكاتبات يحاولن إقحام الضمير المؤنث على الخطاب اللغوي، فيظهر الضمير المزدوج هو أو هي، وأحيانا يتقدم الضمير المؤنث ويشيرون إلى القارئ أو القارئة، وهو مسعى لتحرير التجريد اللغوي من سيطرة التذكير، وقد نرى عند بعض الكاتبات تركيزا على التأنيث دون التذكير وذلك في حالة التجريد والتعميم، حتّى إنّ إحداهن كانت تشير إلى الذئب بضمير التأنيث فقط في حديث عام يشمل كل جنس الذئاب<sup>20</sup>. إنّ انتقال المرأة إلى ضمير لغوي مجرد تغيير شكلي كما يرى جارودي حيث يقول: "اتسم عمل المرأة الخارجي التجاري بطابع عملها السابق المنزلي فقد انتقلت من الخياطة المنزلية إلى النسيج وصنع الملابس، ومن المطبخ العائلي إلى دور الخادمة في المقاهي... كما انتقلت من السهر على عائلتها إلى مهام الممرضة والمساعدة الاجتماعية".<sup>21</sup>

رغم وجود الأصوات المفنّدة لما يسمى بالأدب النسوي إلاّ أن المرأة من خلال الكتابة الخاصة بها وفق قالب خاص وإطار خاص وعالم خاص تمكنت من الخروج من الحصار المفروض عليها من قبل المجتمع، واستطاعت أن تفرض وجودها وأن تعلي مكانتها الأدبية والإبداعية، وتمكنت من إيصال صوتها المغمور.

**خاتمة:**

بعد عرض أهمّ النقاط التي هي محور الأدب النسوي، والوصول إلى أنّ هذا النوع من الكتابة هو وسيلة لرفع التحدي في وجه المينة الذكورية نصل إلى خاتمة الدراسة والمتمثلة في النقاط الآتية:

1- يعدّ الأدب النسوي مصطلحا واصفا لحركة إبداعية أو لنص أدبي؛ خلقت معالمه ولغته وملامحه المرأة التي ناضلت للخروج من سلطة الرجل.

2- إنّ الهيمنة الذكورية التي فرضتها طبيعة المجتمعات من خلال عاداتها وتقاليدها الخانقة لحرية المرأة أثرت سلبا على نفسية المرأة، مما جعلها تتحلّى بروح الانتقام من الرجل الذي سلبها حقوقها وجعلها تابعة له وتحت سلطته وأمارته، ولم يترك لها المجال حتّى للدفاع عن نفسها؛ وهذا ما جعل المرأة تخرج عن صمتها وتنتج أدبا خاصا بها تكتب فيه عالمها الخاص بلغتها وبنظرتها لا بنظرة الرجل السلطوية، وسوّى هذا النوع من الكتابة باسمها "الأدب النسوي"، 3- إن الفروق الجنسية التي وضعها المجتمع للتمييز بين الذكر/ الأنثى

- أكسب المرأة مناعة وجعلها تتحداه وتخرق قوانينه الجائرة وأن تعيد صناعة نفسها بنفسها، وأن تبعد بعيدا عن الرجل وعن سلطته.
- 4- رغم تزايد عدد المشككين في قدرة المرأة على الإبداع إلا أنها تمكنت من فرض وجودها في الحقول المعرفية كافة وفي الأدب خاصة، بحيث خلقت لنفسها طريقة سردية تسمى السردية النسائية، وهذا معناه أن للمرأة لغتها الإبداعية الخاصة.
- 5- إن مساهمات المرأة في الحركة الأدبية والإبداعية أدت دورا مهما وفعالا في إعادة أسس الثقافة، من خلال قدرتها على تشكيل عالم فني خاص.
- 6- يمكن القول أنه بفضل الأدب النسوي أصبح هناك ضمير التأنيث أو الأنثى حاضرا في الحركات الإبداعية وفي النصوص الأدبية، أي صار هناك أنثى تتحدث بصوت الأنثى وليس بصوت رجولي ذكوري سلطوي

## الهوامش:

- 1- خضار سماحية: الأدب النسوي... إشكالية مصطلح.. أدب بين الاعتراف والرفض، مجلة لغة-كلام، مختبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، العدد8، جانفي 2019، ص 63.
- 2- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2000، ص 224.
- 3- الحاج قطاف: الأدب النسوي المفهوم والإشكالية، مجلة بدايات، المجلد1، العدد4، فيفري 2020، ص72.
- 4- المرجع نفسه، ص72.
- 5- نزيه أبو نضال: تمرد الأنثى في الإبداع النسوي العربي: ملخص أبحاث مؤتمر المرأة العربية والإبداع، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، 26-30 أكتوبر 2002 ص 276.
- 6- محمد برادة، المرأة العربية و الإبداع المكتوب، ملخص أبحاث مؤتمر المرأة العربية والإبداع، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، 26-30 أكتوبر 2002، ص225.
- 7- أشرف توفيق، اعترافات نساء أديبات، دار الأمين القاهرة، ط 1، ت: 1998، ص: 10.
- 8- راجح طبجون: الأدب النسوي بين إشكالية المصطلح وسؤال الهوية، مجلة "منتدى الأستاذ"، العدد12، 2012، ص117.
- 9- المرجع نفسه، ص 118.
- 10- ينظر عبد الحميد ختالة: السرد النسوي في الجزائر، قراءة في أدب زليخا السعودي، مجلة المعنى، المركز الجامعي خنشلة، العدد1، جوان 2008، ص136.
- 11- عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، المغرب 1996، ط 1، ص 08

- 12- رايح طبجون: الأدب النسوي بين إشكالية المصطلح وسؤال الهوية، مجلة "منتدى الأستاذ"، العدد 12، 2012، ص 117.
- 13- المرجع نفسه، ص 119.
- 14- نورة الجرّموني: الأدب السردي النسائي وإشكالية التنمية، مجلة الراوي، النادي الثقافي-جدة- المملكة العربية السعودية، العدد 23، سبتمبر 2010، ص 44.
- 15- نازك الأعرجي: الكل يخشى قطف التفاحة" مجلة الكاتبة، العدد 15، 1995، ص 5.
- 16- أحلام مستغانمي: "أنا كائن من حبر" حوار مع مجلة المثقف العربي، العدد 40، السنة 5، 2005.
- 17- سعيدة بن بوزة: سوسيولوجية الكتابة النسوية، النقد السوسيولوجي – وقائع الملتقى الدولي الثاني حول الخطاب النقدي المعاصر، 2006، منشورات المركز الجامعي خنشلة، 2007، ص 367.
- 18- حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص 113.
- 19- عبد الله الغدّامي: المرأة واللغة، ص 54.
- 20- المرجع نفسه، ص 54.
- 21- المرجع نفسه، ص 55.
- قائمة المصادر والمراجع:

● الكتب:

- 1- بعلي حفناوي: (2007) مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص 113.
- 2- توفيق أشرف، (1998)، اعترافات نساء أدبيات، ط 1، دار الأمين، القاهرة، مصر، ص: 10.
- 3- الرويلي ميجان وسعد البازعي: (2000)، دليل الناقد الأدبي، ط 2، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص 224.
- 4- الغدّامي عبد الله: (1996) المرأة واللغة، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ص 08.

● الدوريات والمجلات:

- 1- أحلام مستغانمي: "أنا كائن من حبر" حوار مع مجلة المثقف العربي، العدد 40، السنة 5، 2005.
- الحاج قطاف: الأدب النسوي المفهوم والإشكالية، مجلة بدايات، المجلد 1، العدد 4، فيفري 2020، ص 72.
- 2- خضار سماحية: الأدب النسوي... إشكالية مصطلح.. أدب بين الاعتراف والرفض، مجلة لغة-كلام، مختبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، العدد 8، جانفي 2019، ص 63.
- 3- رايح طبجون: الأدب النسوي بين إشكالية المصطلح وسؤال الهوية، مجلة "منتدى الأستاذ"، العدد 12، 2012، ص 117.

- 4- سعيدة بن بوزة: سوسيولوجية الكتابة النسوية، النقد السوسيولوجي – وقائع الملتقى الدولي الثاني حول الخطاب النقدي المعاصر، 2006، منشورات المركز الجامعي خنشلة، 2007، ص 367.
- 5- عبد الحميد ختالة: السرد النسوي في الجزائر، قراءة في أدب زليخا السعودي، مجلة المعنى، المركز الجامعي خنشلة، العدد 1، جوان 2008، ص 136.
- 6- محمد برادة، المرأة العربية و الإبداع المكتوب، ملخص أبحاث مؤتمر المرأة العربية والإبداع، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، 26-30 أكتوبر 2002، ص 225.
- 7- نازك الأعرجي: الكل يخشى قطف التفاحة" مجلة الكاتبة، العدد 15، 1995، ص 5.
- 8- نزيه أبو نضال: تمرد الأنثى في الإبداع النسوي العربي: ملخص أبحاث مؤتمر المرأة العربية والإبداع، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، 26-30 أكتوبر 2002 ص 276.
- 1- نورة الجرמוوني: الأدب السردي النسائي وإشكالية التنمية، مجلة الراوي، النادي الثقافي-جدّة- المملكة العربية السعودية، العدد 23، سبتمبر 2010، ص 44.

**Barriers to Women in Academia**

Dr. ROSTOM Meryem

Hassan II University-Maroc-

**Abstract**

This paper aims at enhancing our understanding of the challenges women in academia face in their pursuit of research, with a particular focus on the Moroccan context. Using in-depth interviews with female married Moroccan university teachers of social sciences, we explore personal narratives to highlight the perceived barriers to women's academic advancement. The results showed that family related factors and financial constraints were the most commonly mentioned obstacles that hinder women's aspiration and / or time to conduct scientific research and attend international conferences and academic workshops. Implications of these findings suggest creating a gender-friendly work environment and providing specific incentives that could help female academics in their quest for research.

**Keywords:** Moroccan women – university professors- researchers - scientific research - barriers

**الملخص:**

تهدف هذه الدراسة إلى تعزيز فهمنا للتحديات التي تواجهها المرأة في الأوساط الأكاديمية في سعيهم للبحث، مع التركيز بشكل خاص على السياق المغربي. ومن خلال مقابلات كيفية متعمقة مع وأستاذات جامعيات متزوجات، نسلط الضوء على العوائق المتصورة أمام التقدم الأكاديمي للمرأة. وقد أظهرت نتائج هذا البحث أن العوامل المرتبطة بالأسرة وكذا القيود المالية هي العوائق الأساسية التي تعوق تطلعات المرأة و / أو الوقت المخصص لإجراء البحث العلمي وحضور المؤتمرات الدولية وورش العمل الأكاديمية. أما تداعيات هذه النتائج فتشير إلى إطلاق مبادرات تهدف لدعم بيئة عمل صديقة للمرأة وتوفير حوافز محددة لمساعدة الأكاديميات في سعيهن للبحث.

الكلمات المفتاحية: النساء المغربيات - أستاذات جامعيات - باحثات - البحث العلمي - العوائق

**INTRODUCTION**

One of the most important aspects of the development in the field of teaching could undoubtedly be said to be scientific research; together, they form the stone of academic activities. Because information has now become more valuable than ever before, it has become necessary for teachers to carry out scientific research to identify and question particular problems, seek to determine possible solutions and produce new knowledge. In fact,

research, whether it is undergraduate or postgraduate fosters critical thinking skills; it helps to renew approaches and methodologies and make innovations that are eventually disseminated and shared with other academics. However, in spite of the growing importance that has been attached to research, Morocco is ranked sixth in Africa in terms of scientific production according to the Centre national de recherche scientifique et technique (CNRST). Women, in particular, are less likely to conduct research in comparison to men. This raises a concern about the different factors that are associated with women's scholarly achievement. While there have been many studies of women and gendered academic career, these studies mostly focused on the western context and developed countries (Beddoes & Pawley, 2014; Cervia & Biancheri, 2017; Mason & Goulden 2004; Walsh & Turnbull 2016; Wolfinger et al., 2009). A limited number of studies, however, have been found in non-western contexts such as Morocco.

### Scientific research

Scientific research is indeed a variety of actions taken by a person or a group of people who wish to undertake some investigation in order to gain understanding and produce new knowledge or improved insights. In addition to traditional or non-traditional classroom instruction, exam corrections, supervision of theses or dissertations, and serving on thesis committees, research is also one of the primary responsibilities for any faculty position. Through academic research, academics can deepen and/ or update the knowledge acquired during their career years; their engagement in research is believed to improve the educational system. Besides that, teachers' research output is an essential criterion for eligibility to promotion to a higher rank. Moroccan university teachers are promoted from assistant professor (PESA) to associate professor (P.H), and then to professor of higher education (P.E.S) when they are able to defend their promotion dossier consisting of their scholarly contributions and accomplishments, a statement describing their teaching practices and philosophy, and research statement before a committee of senior faculty who evaluate the case. It is worth-noting that this promotion in ranks is, in turn, associated with salary increment.

In addition, institutional ranking in higher education has become very common both at national and worldwide levels. This ranking is mostly based on the scholarly output of the institution; in other words, on the extent to which teachers and students are involved in

research activities (conferences, workshops, seminars and/ or study days) and produce new knowledge in the form of papers published in indexed journals or magazines, books and book chapters publication.

Research laboratories play an important role in the dissemination of knowledge and experience by bringing undergraduate students, postgraduate students and postdoctoral researchers together and allowing them to experience research through discussions, exchanges, guest researchers, projects and/ or training programs. These laboratories are, in fact, research units that provide information and support to academics, and help them locate funding agencies, apply for grants and manage their sponsored projects.

### **Gender roles and Neo-patriarchy**

In the Arab world in general and Morocco in particular, men and women approach their daily life quite differently by virtue of the fact that men and women are biologically different. This difference produces different gender-linked behavioural attributes and interests that deeply affects lifestyle patterns and social and occupational roles which, in turn, results in psychological and social consequences (West and Zimmerman, 1987).

Historically, and especially in the Arab world, women's input is quite missing compared to men's; their contributions in academic, artistic, social and / or cultural areas have been very rare. This system has resulted in a situation in which men have enjoyed a privileged position, and a preferential treatment not only in society but within the family as well where men have been awarded an eminent status as «heads of the households», hence their exemption or release from the burden of performing household tasks and women's continued responsibility for household and childcare. Currently, patriarchy in its various forms is felt to be "modernized"; that is to say, patriarchy is perpetuated in new ways today. In the context of the Arab world, where rapid economic progress is being observed, one can talk about neo-patriarchy, a theoretical perspective developed by Sharabi (1988) and that refers to a situation where patriarchy meets modernity. According to Sharabi (1988), becoming a modern society is a psychological condition that consists of experiencing structural changes in terms of politics and economy without breaking its patriarchal roots. When such a socio-political concept is applied to the Moroccan society, it becomes evident that although the government and other social organizations have stressed women's social, legal and political emancipation, their role or identity within the "private sphere" remains embedded in tradition and greatly affects their

educational or professional advancement. Men's dominance remains however highly valued both within the household and in the outside world. This is achieved by an implicit consensus based on embedded gender norms internalized through the process of socialization.

A large-scale analysis of gender disparities in research output and impact finds that while the number of women researchers has increased over the past 20 years, women researchers publish fewer papers on average than men and are less likely to collaborate internationally. Results of substantial body of work-family studies have suggested that the observed difference in research productivity between women and men is not related to women's lower motivation, incompetence or poor self-esteem as scientists or researchers, but rather to their family demands compared to men (Greenhaus et al., 2003). This is further confirmed by many reports that noted little difference between papers published by men and women in impact as measured by citations and downloads.

### **The study**

This study used a purposive sampling method in the selection of participants. Since the researcher has put limited criteria for the sample, snowball sampling technique was the primary method employed to identify the respondents who meet the criteria for selection. Access was sought via personal contact, professional networks and snowballing. It is true that snowball sampling has certain limitations in that the researcher, for instance, does not have much control over the sampling method since the final selection begins with a convenience group, which tends to be likely composed of participants who are already known to the researcher. Yet, the strategy can still be a useful one as it serves to increase the number of participants quickly and with little planning. In addition, this technique is also a cost efficient method since the process of recruiting respondents saves not only time but finances as well.

Data was collected through semi-structured in-depth face-to-face interviews with 32 female university teachers from different departments and institutions of higher education in the cities of Casablanca, Mohammedia, Berrechid and Settat. Nineteen were assistant professors (PESA), eight were associate professors (PH) and five were professors of higher education (PES). The interviewing data collection technique is indeed considered as an appropriate approach commonly used in qualitative research. The respondents were asked a series of mainly open-ended questions that focused on their work, family responsibilities,



academic career in Morocco and specifically about factors influencing female university professors' research performance and advancement.

The results of the open-ended questions were transcribed and coded to facilitate analysis. Some compelling responses and/or vivid excerpts are presented in verbatim quotations in order to convey exactly what the respondents said while explaining certain questions. Accordingly, thematic analysis was thought to be the most appropriate for studies that seek to discover using interpretations (Marks and Yardley, 2004). Participants' responses were therefore interpreted using a thematic framework; in other words, the survey data were closely analyzed for recurrent and comparable topics, opinions or concepts with the aim of finding connections, and were grouped into categories based on their similarities. After identifying interrelations, a road map of issues emerged, from which we built a conceptual coherence that has confirmed our hypotheses and communicated the exact essence of the research.

### Findings and Discussion

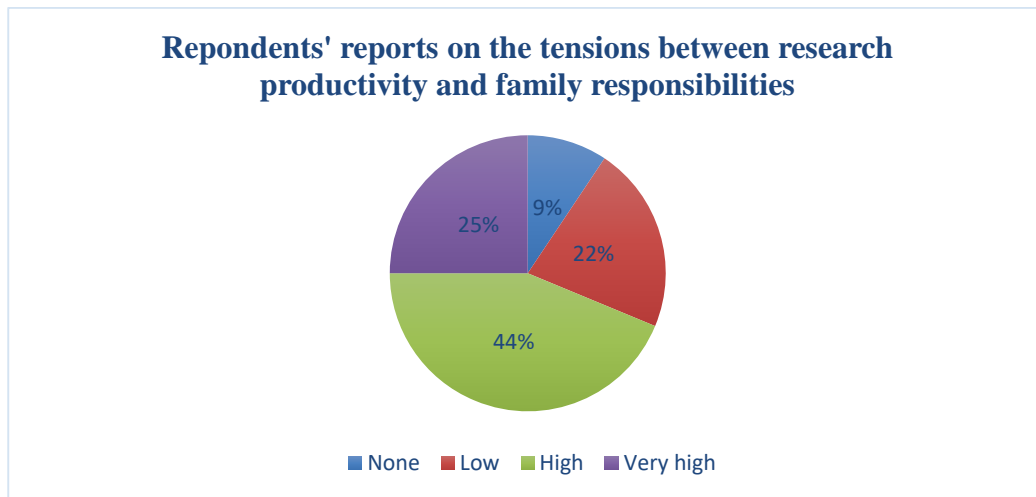
To be eligible for the study, our respondents had to be currently married and have at least two pre-school or school-aged children. 32 female university teachers participated in the study; their age ranged from 31 to 50 years old. Since the objective of this study is to explore the work-life balance, the age restriction aims at selecting women with competing responsibilities as it is generally accepted that simply being a mother adds more demands and expectations (Tingey, et.al.1996). As they were all university teachers, their average working hours ranged from 11 to 14 hours a week.

Findings demonstrated different significant factors that influence female university professors' research performance and scholarly output. These are elaborated below:

#### Family demands

Although teaching, especially at the university level, provides reduced working hours and more favorable work schedule than other professions, it appears that female university teachers are striving to balance work and family life. Contrary to popular belief, the teaching profession is one of the most demanding jobs in terms of time and extra home assignments.

The following pie chart displays high tensions between research productivity and family responsibilities as reported by most of the respondents.



Most importantly, women's family demands usually interfere with work. When such an inter-role conflict happens, women are likely to prioritize family. Their commitment to family appears to limit their ability to achieve their desire for career advancement. This was made clear from the following statement by a 37-year-old Finance professor.

*I had to attend an international conference in Poland in 2018. My research proposal was accepted; I started working on my presentation. I bought the flight ticket; hopefully it wasn't very expensive. I had to cancel everything 3 days earlier when my husband learned on short notice that he had to leave on a business trip. I didn't have enough time to get things in order ahead of time. I couldn't think of any reliable person to care for my children when both my husband and I are away. My mother died, my parents-in-law are out of town, and the kids were not on holiday. In brief, we came to the decision that I was the one who had the possibility to cancel my trip.*

In fact, women have less time available, possibly due to greater responsibilities outside the workplace. Child-rearing, for example, poses a tremendous challenge for academics as it is time consuming and might affect time for research (Beddoes & Pawley 2014; Walsh & Turnbull, 2016). One of the respondents suggested that the COVID-19 lockdown has further increased the household and child-rearing demands of women in particular, which resulted in decreased time available to devote to research. In her words:

*My husband and I are both university teachers. Like all other teachers, we worked from home during the lockdown. We normally engage the services of a housekeeper on a part-time basis.*

*However, she had also to be confined and could no longer come. Therefore, as I was home all day, all chores fell on me, and I felt that the workload increased as we were all home. I carried out the triple shift of work- housework and home-schooling. I could barely take some time for exams correction. My husband was able to finish a book chapter as well as two other articles....*

This explained why many journal editors reported an increase in submissions from male authors during the lockdown in comparison to submissions from females during the same period. It is worth-mentioning indeed that female researchers' impact might have been lower than men's due to lower output (Symonds, et al., 2006). Here again , the differences between women and men's research productivity is partly due to the gender inequalities related to spouses' household labor and child care arrangements.

Many women may prefer the success of their families to their personal achievements. Mothers who choose to favor family life do not generally advance in their career and those who choose to give precedence to their career are seen as selfish women who lack identification with their family role. These stereotypes will certainly be hard to break as long as womanhood and motherhood are confused with values and moral integrity; it is, in fact, this dichotomy which discourages women to overcome obstacles and fully pursue their professional dreams.

### **Resource funding**

Mobility is particularly important in any research environment. Conferences, for example, have always been perceived as an indicator of professional activity and development as they reflect teachers' commitment to the teaching practice and interest in research. Teachers are likely to gain experience when they take part in conferences that are beyond national borders. However, participation in conferences and other academic-based networking represents a substantial investment of effort, time, and more importantly, involves money especially if it is self-funded. Research funding is an important reason why university teachers do not regularly engage in research. In particular, funding received in the early stage of the career significantly contributes to research excellence. When asked about their perceived satisfaction with the institutional research funding, all participants rated their degree of satisfaction as being very low. For example, a professor of law reported problems with grant availabilities in Morocco. She put:

*Funding of universities generally and research in particular is still poor in Morocco. I have never received anything for the research works that I have carried out so far. I take from my small salary to pay for publication, conference participation, flights and accommodation. For example, the charges incurred to publish in an indexed international journal range from 200\$ to 400\$ per paper. This is very discouraging for professors to go into research. There are many teachers in each institution, and we are not benefiting equally from the funding opportunities. Women in general are left behind.*

While research funding is considered to be essential for academic career success and a key driver of gender equality, our findings revealed some gender disparities in grant submission (Boyle et.al, 2015). A 47-year-old female Sociology professor put:

*I have once applied for a grant, but I was very disappointed when I was awarded a much smaller amount than my male colleague in the same department.*

Despite growing attention to gender disparities in higher education, the acquisition of research grant support between male and female faculty remains inequitable. With this inequity, it would be hard to retain female scholars in the academic pipeline. To date, relatively little is known about gender parity or disparity in research funding. It is worth-noting, however, that gender diversity in funded research can enhance scientific innovation and team work and lead to excellence in research (Witteman et al., 2019b).

### **Mobility across national borders**

It is argued that researchers' mobility (national or international) is an important part of research; mobility is relevant for the dynamics of knowledge dissemination and academic performance. A number of mobility events can be offered throughout a researcher's career. By taking part in international collaborations or by working in other countries, researchers are likely to gain skills and experience. *"Mobility is an essential precondition for the cross-fertilisation of scientific ideas and know-how. Scientists moving between different sites of knowledge production exchange ideas and know-how and learn about new techniques, devices and principles"* (Gibbons et al. 1997). Highly qualified people are found to be the most mobile population group worldwide. However, researchers' decisions to move internationally, particularly on long terms, involve a range of personal and professional factors. For women,

pregnancies and motherhood, for example, directly affect the career opportunities and progression they are offered. The example below from a woman, whose children have now grown up, clearly illustrates what Waldfogel (2007) describes as “penalties of motherhood”.

*I had the opportunity to participate in a foreign program in the US in 2001; it was the fullbright Scholar-in-residence (SIR). it was expected to last for six months (one semester). I was excited to go there. I had to be hosted by an American higher education institution where I was expected to teach Mediterranean cultures and societies. My husband was to join me for two months. Towards the end of January I found out I was pregnant; so of course I cancelled everything since my husband and I thought it was unsafe to be alone in a foreign country for an extended period while pregnant.*

Although a normal pregnancy without complications is not considered a disability, there always exist worries and fears throughout pregnancy which make women face different forms of penalties and costs. In addition to pregnancy, the age of the child is also likely to reduce women’s career progression and restricts their mobility. In other words, the younger the age of the child/children, the greater the relative disadvantage for the working woman to sustain and fully develop their career in comparison to their male colleagues. This penalty involving child-bearing and child-rearing does not exist for men since most studies which have investigated spouses’ childcare division so far have never found it equitably shared. It is, therefore, reasonable to believe that the impact of motherhood and the factors associated with it do also affect women’s research work and academic and/or scientific input to a great extent.

### Research field

Based on the interviews conducted with the 32 female professors in our sample, we noticed that women in the humanities and social sciences had published more articles than others in other disciplines like engineering, management sciences, economy and law. Most of them, however, claimed that they received no funding for publishing their articles. On the other hand, female researchers in engineering and information technology reported having already received a publication bonus. Two female teachers from the IT department in a higher school of technology emphasized that the support they got for the organization of a scientific event was given thanks to the strong network a male colleague has built with “*the right*

people” as they put. A French literature professor, who declared having already received a support for editing her thesis after many years working towards it, stated that arts and humanities are still seen, to her regret, as being less useful to society than other disciplines. Even though this assumption is based on an unfair prejudice, we believe that this stereotype, further intensified by financial crises, is likely to lead universities to examine research funding grants on the basis of those kinds of research that are most useful. This means that research in arts and humanities will certainly lose out in favor of research in science, technology, engineering and medicine.

### Conclusion

Different factors have been found to affect female researchers’ career progression. These factors are further intensified by gender values that are still maintained in some traditional non-egalitarian environments. The major obstacles to women’s research advancements can be categorized into family-related barriers, inequitable division of household and childcare tasks with the spouse and availability of research funding.

Prior research has found that men researchers are cited more often than women. However, we believe that citations indexes are not reliable enough as they just emphasize quantity not quality of research performance. To measure scholarly output, peer-reviews is thought to be a better way to measure the quality of research papers, deemed to be more important than the quantity.

Finally, different policies and programs can help empower women academics to do well in research, including the improvement of the work-family balance, the creation of gender-friendly work environment and the increase in resource allocation and funding opportunities. This study, however, presents certain limitations that need to be acknowledged; the first concerns the small sample size which restricts the generalizability of the findings to the whole population. Second, our respondents were surveyed at one point in time, it is much recommended to adopt a longitudinal design in future studies to come up with more valid and reliable conclusions.

### References

- Beddoes, K., & Pawley, A. L. (2014). Different people have different priorities: Work-family, gender and the discourse of choice. *Studies in Higher Education*, 39(9), 1573-1585.

- Gibbons, M., Limoges, C., Nowotny, H., Schwartzman, S., Scott, P. and Trow, M. (1997). *The New Production of Knowledge: The Dynamics of Science and Research in Contemporary Societies*. London: Sage.
- Greenhaus, J.H., Collins, K.M. and Shaw, J.D. (2003), "The relation between work-family balance and quality of life", *Journal of Vocational Behaviour*, Vol.63, pp. 510-31.
- Howe-Walsh L, Turnbull S. 2016. Barriers to women leaders in academia: tales from science and technology. *Studies in Higher Education* 41: 415–28.
- Marks, D. and Yardley, L. (2004). *Research methods for clinical and health psychology*. SAGE
- Martin, C. L. (1993). New directions for investigating children's gender knowledge. *Developmental Review*, 13, 184-204.
- Sharabi, H. (1988). *Neopatriarchy: A Theory of Distorted Change in Arab Society*. New York: Oxford University Press.
- Symonds, M.R.E., Gemmell, N.J., Braisher, T. L., Gorringer, K. L., & Elga, M. A. (2006). Gender differences in publication output: Towards an unbiased metric of research performance. *PLoS ONE*, 1(1), e127.
- Tingey, H., Kiger, G., & Riley, P. (1996). Juggling multiple roles: Perceptions of working mothers. *The social Science Journal*, 33, 183- 191.
- Waldfogel, J. (2007). "Parental work arrangements and child development", *Canadian Public Policy/Analyse de Politiques*, Vol. 33 No. 2, pp. 251-72.
- West, C., and Zimmerman, D. H. (1987). Doing gender. *Gender Society*, 1: 125-51.
- Witteman, H. O, Hendricks, M., Straus, S., Tannenbaum, C. (2019b). Gender bias in CIHR Foundation grant awarding. *Lancet* 394 (10214) : E41-E42

## **L'intégration de la dimension Genre dans le processus budgétaire : Etat des lieux et perspectives d'évolution**

**Imane LAKCHIRI**

Doctorante, Laboratoire de Recherche en Economie, Gestion et Management des Affaires  
(LAREGMA)

Université Hassan I, Settat – Maroc

lakchiri.imane@gmail.com

02 82 85 62 6 212

**Asmae MABCHOUR**

Doctorante, Laboratoire de Recherche en Economie, Gestion et Management des  
Affaires (LAREGMA)

Université Hassan I, Settat – Maroc

mabchourasmaa@gmail.com

46 33 47 42 6 212

**Zahira ELIDRISSI**

Doctorante en Finances Publiques

Université Sidi Mohamed Ben Abdellah, Fès - Maroc

zahira.elidrissi@usmba.ac.ma

87 01 40 21 6 212

### Résumé

La question d'égalité homme-femme est au cœur du chantier de développement humain équitable. A cet égard, le Royaume du Maroc a mis en place une panoplie de reformes légales et politiques pour asseoir les principes de parité. La Budgétisation Sensible au Genre (BSG) constitue ainsi un instrument phare pour doter les programmes budgétaires des ressources optimisées visant la réduction des inégalités femmes-hommes. Des objectifs de réduction des inégalités sont associés aux programmes de politiques publiques dont l'atteinte des résultats est mesurée par des indicateurs genderisables .

Ainsi, et dans un souci d'approfondir notre recherche focalisée sur l'approche genre, notre ambition est de parvenir à apprécier la mise en place effective des programmes budgétaires visant la réduction des inégalités femmes-hommes via un pilotage par les objectifs et les indicateurs sensibles au genre et ce, en se référant à l'analyse des projets de performance des



départements ministériels ainsi qu'au dépouillement des résultats du questionnaire adressé aux points focaux Genre .

L'objectif assigné à notre travail de recherche porte principalement sur l'amélioration du portage institutionnel et le renforcement de l'appropriation de la BSG par les départements sectoriels afin d'intégrer la dimension genre dans le processus de planification stratégique dans son ensemble .

#### Mots clés:

Budgétisation Sensible au Genre – Gestion axée sur les résultats sensible au genre – Indicateurs genre

#### الملخص

تعتبر مسألة المساواة بين الجنسين من المشاريع المهمة و الأساسية لبناء تنمية بشرية عادلة. و تماشياً مع هذا ، وضعت المملكة المغربية مجموعة من الإصلاحات القانونية والسياسية و المؤسساتية لترسيخ مبادئ التكافؤ ، و المساواة و المناصفة . و بالتالي ، فإن الميزانية المستجيبة للنوع الاجتماعي ، هي أداة رئيسية لتزويد برامج الميزانية بموارد تهدف إلى الحد من عدم المساواة بين الجنسين. ترتبط أهداف الحد من الفوارق بين الجنسين ببرامج السياسة العامة ، والتي يقاس تحقيقها بمؤشرات دقيقة و محددة قابلة للتفاوت بين الجنسين و للقياس .

وبالتالي ، ومن أجل تعميق بحثنا الذي يركز على نهج النوع الاجتماعي ، فإن طموحنا هو تقييم التنفيذ الفعال لبرامج الميزانية التي تهدف إلى الحد من اللامساواة بين الجنسين من خلال التدبير المرتكز على الأهداف والنتائج والمؤشرات المراعية للنوع الاجتماعي ، من خلال الرجوع إلى تحليل مشاريع الأداء للإدارات الوزارية وكذلك لتحليل نتائج الاستبيان المرسل إلى نقاط الاتصال الجنسانية.

يركز الهدف المخصص لعمليتنا البحثي بشكل أساسي على تحسين الدعم المؤسسي وتقوية ملكية الإدارات القطاعية لميزانية مستجيبة للنوع الاجتماعي ، من أجل دمج البعد الجنساني في عملية التخطيط الاستراتيجي ككل.

الكلمات المفتاحية: النوع الاجتماعي. ميزانية النوع الاجتماعي. التدبير المرتكز على النتائج. المساواة بين الجنسين. مؤشرات النوع الاجتماعي.

#### Abstract

The issue of gender equality is central for a fair human development reform. In this regard, the Kingdom of Morocco has put in place a multitude of legal and political reforms to establish the principles of parity. Gender Responsive Budgeting (GRB) is an important instrument for providing budget programmes with optimized resources aimed at reducing gender

inequalities. Objectives to reduce inequality are associated with public policy programmes. The achievement of the objectives is measured by Gender Responsive indicators.

In order to deepen our research focused on gender approach, our goal is to assess the effective implementation of budget programmes aimed at reducing inequalities between women and men, through management linked to objectives and indicators that are responsive to gender and by referring to the analysis of performance plans of Ministries as well as by the analysis of the results of the questionnaire sent to the gender liaisons at Ministries.

The objective assigned to our research work focuses mainly on improving the institutional support and strengthening the appropriation of GRB by Ministries in order to fully integrate the gender dimension into their strategic planning process.

#### **Keywords:**

Gender Responsive Budgeting - Gender Responsive Results Based Management - Gender Indicators

#### **Introduction**

La prise en compte de la dimension genre dans le processus de développement émane d'une dynamique universelle pour parvenir à l'égalité Homme – Femme. S'inscrivant sur la même lignée de réformes engagées à l'échiquier international la même lignée, le Maroc s'est engagé dans un processus de modernisation de son administration publique et a entamé, à partir de 2001, une réforme de la gestion des finances publiques sensible au genre qui table sur l'institutionnalisation d'une approche égalitaire au niveau des politiques publiques et du modèle de développement humain dans son intégralité.

Dans une optique d'instaurer les principes d'équité et de parité, de promouvoir l'émancipation des femmes et de garantir leur indépendance sociale et financière des femmes, tant en milieu urbain que rural, l'approche genre vise à équilibrer les relations de pouvoir dans une perspective de réduction des écarts diagnostiqués entre les femmes et des hommes.

A cet égard, la Budgétisation Sensible au Genre (BSG) sous le prisme des droits humains a pour socle de base l'évaluation de l'impact du budget sur l'ensemble de la population, tout en tenant compte de leurs attentes spécifiques et de leurs priorités distinctes lors de l'affectation des ressources budgétaires .

Par ailleurs, l'effectivité de l'approche genre dans le processus budgétaire peine encore à s'affirmer en tant qu'axe stratégique et omniprésent dans les débats afférents aux politiques

publiques et aux programmes budgétaires sur les plans politique, médiatique et sociétal. En effet, en dépit des avancées enregistrées sur le plan législatif et institutionnel, des efforts restent à déployer afin de garantir une certaine maturité en matière d'appropriation des instruments de programmation budgétaire sensible au genre à travers l'intégration du genre dans la conception des objectifs et des indicateurs de performance .

De surcroit, des efforts de sensibilisation restent à accentuer en termes d'imprégnation de la culture d'égalité et d'amélioration de la communication autour du concept genre et ce, en vue de dissiper toute ambiguïté et atténuer les stéréotypes.

A cet effet, après deux décennies de lancement du chantier de sensibilisation et vulgarisation de l'approche genre (2001-2004), un bilan d'étape s'impose pour analyser l'ancrage du genre dans l'élaboration et l'analyse des budgets sectoriels, évaluer le degré de genérisation des indicateurs de performance et déceler les défis organisationnels, de pilotage et techniques à la mise en œuvre effective de la BSG. L'objectif étant de procéder aux ajustements nécessaires afin que la BSG dépasse l'aspect techniciste budgétaire et se hisse au rang d'une philosophie managériale équitable.

#### .1 Approche Genre : Aspects conceptuels

L'approche genre a été récemment prise en compte dans la conception des politiques publiques et ne cesse de s'affirmer comme objectif prioritaire du développement humain. L'objectifs de la genérisation étant de prendre en compte les attentes spécifiques des populations les plus vulnérables en intégrant dans le budget de l'Etat, les préoccupations d'équité, d'efficacité et de lutte contre tout type de discrimination.

La question du genre est d'envergure transversale et pluridisciplinaire. A cet effet, il convient de déceler les nuances entre les concepts de sexe et de genre. Alors que le sexe une caractéristique innée qui est biologiquement défini et généralement interchangeable. Le genre, quant à lui est acquis et se réfère aux différences sociales.

Le genre est souvent étrenci à la parité homme / femme. C'est une vision limitative des études féministes et du mouvement des femmes qui omet l'hétérogénéité des statuts sociaux et des expériences des souches vulnérables. Il s'agit plutôt d'une intersectionnalité qui prend en compte d'autres paramètres tels que l'âge, la race, l'appartenance ethnique, le statut migratoire, la condition physique, le milieu de résidence,.. Dans ce sens, l'intersectionnalité

constitue une théorie transdisciplinaire qui plaide pour une approche intégrée d'analyse de la complexité des identités et des inégalités sociales (Bilge, 2009.)

Elle réfute le cloisonnement et la hiérarchisation des grands axes de la différenciation sociale que sont les catégories de sexe/genre, classe, race, ethnicité, âge, handicap et orientation sexuelle. L'approche intersectionnelle va au-delà d'une simple reconnaissance de la multiplicité des systèmes d'oppression opérant à partir de ces catégories et postule leur interaction dans la production et la reproduction des inégalités sociales

Ainsi, le genre peut être appréhendé en tant que:

- Concept sociologique qui se réfère aux différences de nature sociale et culturelle entre les femmes et les hommes, et se distingue des différences biologiques;
- Méthodologie d'analyse et de planification qui permet d'identifier les inégalités entre les femmes et les hommes de différentes catégories (âge, lieu de résidence, condition physique, etc) ;
- Approche basée sur les droits humains et outil de changement dans la mesure où les femmes et les hommes sont égaux, ils tous les deux des êtres humains quelle que soit leur condition.

Le parlement Européen définit la budgétisation sensible au genre (BSG) comme étant « l'application de l'intégration de la dimension de genre dans la procédure budgétaire et qu'en tant que telle, elle met l'accent sur l'analyse de l'impact des politiques publiques sur les femmes et les hommes, elle intègre la perspective de genre à tous les niveaux du processus d'établissement des budgets publics et vise à restructurer les recettes et les dépenses afin de promouvoir l'égalité entre les sexes.»

Pour sa part, l'OCDE définit la BSG comme « l'intégration d'une perspective genre dans le processus budgétaire par les processus spécifiques et les outils analytiques afin de promouvoir les politiques publiques sensibles au genre.»

Le FMI, quant à lui, considère la BSG en tant qu' « une approche qui utilise la politique fiscale et les instruments de gestion des finances publiques pour promouvoir l'égalité entre les sexes et le développement des filles et des femmes.»

Au niveau national, l'approche genre est impulsée par la dynamique sociétale et les mouvements pour la défense des droits de la femme et s'inscrit dans le diapason des réformes politiques, économiques et sociales entreprises par le Maroc. Cette volonté politique

d'institutionnalisation d'une approche égalitaire à tous les niveaux s'est traduite par l'évolution des engagements internationaux contractés par le Maroc depuis les années 70.

De surcroît, l'approche genre a pris appui de l'article 19 de la constitution 2011 qui stipule que : « L'homme et la femme jouissent, à égalité, des droits et libertés à caractère civil, politique, économique, social, culturel et environnemental, énoncés dans le présent titre et dans les autres dispositions de la Constitution, ainsi que dans les conventions et pactes internationaux dûment ratifiés par le Royaume et ce, dans le respect des dispositions de la Constitution, des constantes et des lois du Royaume. L'Etat marocain œuvre à la réalisation de la parité entre les hommes et les femmes. Il est créé, à cet effet, une Autorité pour la parité et la lutte contre toutes formes de discrimination ». La LOF est venue opérationnaliser cette vision stratégique au niveau de l'article 39: « ...l'aspect genre est pris en considération lors de la fixation des objectifs et des indicateurs.» ...

L'intégration de l'approche genre, dans le processus de la préparation, la planification et de l'exécution des budgets des différents secteurs a une double vocation:

- Tout d'abord, la prise en compte des intérêts différenciés des populations lors de la formulation, de l'exécution et de l'évaluation des politiques publiques :
- La garantie de l'équité, l'efficacité et de la cohérence des politiques publiques en veillant à une meilleure allocation des ressources budgétaires.

## .2Avancées institutionnelles et législatives en matière d'égalité de Genre

La prise de conscience de l'importance de la dimension genre pour le développement économique et social a déclenché une série de mesures par le gouvernement marocain afin d'instaurer les principes d'équité et d'efficacité des politiques publiques. Cette ambition est d'autant plus concrétisée par l'adhésion du Maroc aux instruments onusiens relatifs aux droits humains en général et droits des femmes en particulier (ONU-Femmes.)

Ainsi, nous allons faire un tour d'horizon des principaux engagements de la communauté internationale en matière de promotion de la femme dans les différentes sphères de la vie publique et privée, pour ensuite se focaliser sur les dispositions prises par le Maroc en vue de traduire ses engagement en termes d'égalité de genre sur le plan institutionnel et législatif.

- La conférence de Mexico (1975): la conférence de Mexico a marqué un tournant historique dans la sensibilisation aux droits des femmes et l'élaboration des stratégies de promotion de la femme, dont les objectifs s'articulent autour de trois axes :

- L'égalité entre les hommes et les femmes et l'élimination de la discrimination fondée sur le sexe :
- La participation et l'intégration des femmes au développement (IFD) :
- La contribution de plus en plus importante des femmes au renforcement de la paix internationale .
- La conférence de Copenhague (1980) : les résolutions de cette conférence ont porté sur la garantie des droits de la femme en matière de propriété, de contrôle foncier, de succession, de garde parentale et de nationalité. La seconde mesure a trait à la réduction du champ d'application du programme de Mexico pour se focaliser sur les trois secteurs fondamentaux, à savoir : la santé, l'éducation et l'emploi.
- La conférence de Nairobi (1985) : en raison de la persistance de l'inégalité entre hommes et femmes, cette conférence a été marquée par l'introduction de stratégies prospectives d'action en adoptant des mesures légales et constitutionnelles ainsi que des mesures égalitaires en matière de la participation sociale dans la vie politique et dans la prise de décision .
- La plate-forme de Beijing (1995) : cette conférence a adopté l'approche « genre et développement » (GED), qui prône une réflexion qui intègre l'égalité entre les femmes et les hommes et en particulier les modes relationnels interactifs entre les femmes et les hommes dans tous les domaines d'action gouvernementale. Ainsi, un programme d'action de Pékin (PAP) a été élaboré sous l'appellation "plate-forme pour l'action" qui définit 12 domaines prioritaires d'intervention.
- La conférence des Nations Unies (2000) : L'objectif relatif à la promotion de l'égalité des sexes et l'autonomisation des femmes figure parmi les huit Objectifs du Millénaire pour le Développement (OMD) « ODD N°5 : Parvenir à l'égalité des sexes et autonomiser toutes les femmes et les filles ». Cet objectif consiste à éliminer toute forme de discrimination à l'égard des femmes et à promouvoir l'égalité des chances d'accès à l'éducation pour les filles et les garçons .

Au niveau national, des avancées institutionnelles et législatives en matière d'égalité de genre ont été enregistrées. Les principales réformes juridico-légales adoptées sont présentées comme suit :

- La loi organique n°06-02 modifiant la loi organique n°31-97 relative à la chambre des représentants (représentativité féminine et nombre de femmes à inclure sur la liste électorale passe de 30 à 60 ؛(
- L'adoption du code du travail qui garantit le principe de l'égalité entre hommes / femmes en matière d'emploi et de salaire. Le code du travail a également fortifié le droit de la mère (élévation de la durée du congé de maternité à 14 semaines) et pénalise le harcèlement sexuel sur les lieux du travail ؛
- L'abrogation et le remplacement du Code de procédure pénale(9) autorisant la femme à se constituer partie civile contre son époux sans l'autorisation de la juridiction ؛
- La réforme du Code pénal introduisant la pénalisation de la violence conjugale, l'aggravation des sanctions en cas de récidives par l'un des époux et autorisant les professionnels de santé à lever le secret médical en cas de violence entre époux:
- La réforme de la Loi sur l'état civil permettant à l'épouse d'avoir une copie du livret de famille et de déclarer la naissance de son enfant au même titre que l'homme:
- La réforme de la Moudawana, Entrée en vigueur le 5 février 2004, qui renforce les droits de la femme dans le domaine du statut personnel (le mariage, le divorce, l'institution des tribunaux de famille: (...
- La réforme du code de la nationalité annoncée par le discours royal du samedi 30 juillet 2005 qui procure à la femme marocaine la possibilité de transmettre sa nationalité à ses enfants nés de père étranger؛
- Au niveau de l'administration publique, un programme d'institutionnalisation de l'égalité entre les sexes 2005-2011. Ce programme qui s'inscrit dans le cadre du chantier de modernisation de la fonction publique s'articulent autour de quatre axes:
- L'intégration de l'égalité entre les sexes dans la structure et les pratiques du ministère par le renforcement de la capacité institutionnelle:
- La réduction des disparités entre les sexes en matière de GRH par le renforcement des capacités et l'accompagnement conseil des décideurs des Ministères؛
- L'accroissement de la représentation des femmes et de leur participation aux postes de prise de décision:
- La promotion de l'équilibre entre la vie familiale et professionnelle.

- La Loi organique relative à la Loi des Finances 130-13 qui institutionnalise l'intégration de la dimension Genre dans le processus de planification et d'exécution des politiques publiques.

.3La programmation budgétaire sensible au Genre : Etat des lieux et perspectives d'évolution

La BSG vise à intégrer la dimension du genre dans la démarche de la planification et des finances publiques. Il s'agit d'introduire un outil d'analyse genre dans le processus budgétaire en vue de promouvoir l'Egalité et l'équité entre les femmes et les hommes issus de différentes couches socioéconomiques.

D'une manière pragmatique, la budgétisation sensible au genre consiste à évaluer le degré de contribution des hommes et les femmes aux recettes ainsi que leur part de bénéfice des dépenses publiques. Ceci implique une distribution des crédits d'une manière appropriée, égalé et équitable aux besoins et exigences des différentes couches sociales.

Pour se faire, il s'avère judicieux d'évaluer les répercussions des politiques budgétaires et de la redistribution des ressources sur les populations. A cet effet, une analyse d'impact selon le genre doit être effectuée tout au long des phases de la planification et de la budgétisation. La BSG est une situation « gagnant-gagnant » pour les parties prenantes (femmes, les hommes, la société et l'État). Force est de constater la forte corrélation entre l'égalité de genre et la performance.

Corrélation Egalité de Genre / Performance:

Source : Adapté du CE-BSG (2018)

Corrélation Egalité de genre / Performance:

Source : OCP Policy Center, 2017

La nouvelle logique de programmation budgétaire a intégré progressivement les principes et les pratiques de la BSG. Ainsi, la "gendérisation" consiste en une vision globale qui introduit de l'analyse genre dès la définition des stratégies sectorielles en se basant sur un diagnostic des inégalités constatées dans chaque secteur. La déclinaison de la stratégie en programmes/projets /actions doit répondre aux besoins et attentes des populations vulnérables et contribuer, par-là, à la réduction des inégalités. La démarche de performance sensible au genre peut être appréhendée comme suit:



La démarche de performance axée sur les résultats sensibles au genre:

Source : Adapté du CE-BSG (2018 (

En vue d'analyse également l'impact du budget sur les différentes catégories de la population, Hofbauer Balmori (2003) a élaboré une Check-list qui permet un diagnostic sensible au Genre.

Instruments de l'intégration de la perspective genre dans le processus budgétaire:

Source: H. Hofbauer Balmori (2003 (

Afin de mesurer les changements à propos des écarts et des inégalités entre les femmes et les hommes, l'indicateur sensible au genre est un instrument qui inclut dans son mode de calcul (rapport résultats/moyens): (

- L'atteinte de résultat pour les femmes/filles et garçons/hommes au sein des catégories sociales considérées dans le programme. Il faut que l'IP soit désagrégé par sexe chaque fois qu'une des variables du calcul sont des personnes:
- La diminution des écarts entre les femmes/les filles et les garçons/hommes;
- L'atteinte de résultats ciblés genre (par rapport au projet ciblé genre qui cherche à répondre à une problématique genre spécifique: (
- La participation équitable et/ou partiaire des moyens humains (ressources humaines) pour l'atteinte des résultats.

A titre illustratif : Au lieu d'écrire « Augmentation du chiffre d'affaires des entreprises marocaines de X% », on peut introduire une distinction: « Augmentation du chiffre d'affaires des entreprises dirigées par des femmes marocaines de Y% » et « Augmentation du chiffre d'affaires des entreprises dirigées par des hommes marocaines de Z.« %

Indicateurs sensibles au genre:

Départements Programmes Projets Indicateurs

Ministère de la Santé Intégration de la sensibilité genre au niveau de la promotion de la santé de la mère, de l'enfant, du jeune et des populations à besoins spécifiques -

Santé reproductive et santé de la mère:

- Santé de l'enfant et du jeune;
- Population à besoins spécifiques. - Taux d'accouchement en milieu surveillé
- ;
- Taux de participation au dépistage du cancer de sein;

- Taux de couverture de la 2ème dose de la vitamine D des enfants de moins d'un an.
- Ministère de l'Éducation Nationale - Obligation de la scolarité garantissant équité et qualité - L'obligation de la scolarisation jusqu'à l'âge de 15 ans:
- Équité en faveur des enfants et communauté à besoins spécifiques. - Taux de scolarisation des filles en milieu rural:
- Taux d'abandon scolaire des filles:
- Indice de parité globale filles garçons.
- Ministère chargé du Développement social - Intégration de la sensibilité genre au niveau de la promotion des droits de la femme:
- Développement social et promotion des droits des personnes en situation de handicap, et protection la famille, de l'enfance et des personnes âgées. - Partenariat avec les associations et ingénierie sociale:
- Appui institutionnel et juridique dans le domaine de la protection des droits de la femme:
- Promotion des droits des personnes en situation d'handicap:
- Protection de la famille, de l'enfance et des personnes âgées. - Nombre d'espaces multifonctionnels et de mécanismes de veille et de signalement institués et opérationnels:
- Nombre des centres d'écoutes des femmes victimes de violence:
- Taux d'avancement de mise en place du système d'évaluation du handicap.

Source : Adapté des PdP des Départements ministériels

Pour réussir la mise en œuvre de l'approche genre et favoriser l'appropriation de ses principes, approches et outils par les départements ministériels, un Centre de l'Excellence pour la Budgétisation Sensible au Genre (CE-BSG) a été créé en 2013 dans l'enceinte de la Direction du Budget pour capitaliser sur les acquis en matière de genderisation du budget. A cet effet, le CE-BSG a œuvré une réussir la mise en œuvre de l'approche genre à travers:

- L'appui institutionnel: la diffusion d'une circulaire du Chef de Gouvernement à l'ensemble des départements afin de veiller à l'intégration de la sensibilité genre au niveau des morasses budgétaires et des projets ministériels de performance :

- La mise en œuvre progressive de l'approche genre via quatre vagues de préfiguration lancées à partir de 2017:

- La sensibilisation du top management via la tenue d'une réunion pour les secrétaires généraux portant sur le lancement des opérations de préfiguration pour l'intégration de la sensibilité genre dans le processus budgétaire:

- Le suivi et accompagnement des départements concernés à la mise en œuvre des axes de préfiguration en présence des experts désignés à cet effet :

- Le développement d'un pool d'expertise: La formation des formateurs au profit des membres du CE-BSG dans différents aspects (formation, soutien et accompagnement des départements.)

Afin réussir la mise en œuvre de la budgétisation sensible au genre et améliorer ainsi le classement du Maroc en matière de parité genre, une panoplie de mesures peut être entreprise en matière de vulgarisation et sensibilisation autour de la BSG. Ces actions s'articulent autour des axes suivants:

- Le renforcement de l'appropriation de la BSG:
- Le renforcement de l'expertise nationale en BSG et le développement d'un pool de formateurs en BSG:
- Le partenariat avec la coopération internationale:
- La poursuite des travaux pour la mise en œuvre des opérations d'intégration de la sensibilité genre dans le processus de planification stratégique des départements ministériels:
- L'appui et accompagnement pour la mise en œuvre du PGE 2 / ICRAM 2, au niveau de trois volets :
  - Le renforcement de l'employabilité et l'autonomisation économique des femmes ;
  - L'intégration du genre dans toutes les politiques sectorielles et tous les programmes du Gouvernement et en assurer le suivi ;
  - L'intégration du genre au niveau des collectivités territoriales dans les milieux urbains, périurbains et ruraux.

#### **.4Résultats de l'enquête terrain :**

Un bilan plutôt mitigé de la mise en place de la Budgétisation Sensible au Genre

Au cours de notre investigation terrain, nous avons rapproché les DAF des départements ministériels ainsi que les points focaux BSG pour dresser un état des lieux des nouvelles pratiques managériales suite à l'entrée en vigueur de la loi organique des finances (LOF n° 130-13) et procéder à un déploiement du questionnaire à travers une analyse descriptive des différents enseignements, défis et perspectives de l'appropriation de l'approche genre.

Dans le cadre de la mise en œuvre de la Budgétisation Sensible au Genre (BSG), les départements ministériels ont été sensibilisés sur les questions afférentes à l'autonomisation des femmes et à la lutte contre les discriminations envers les femmes. Cette dimension genre est davantage présente au niveau des départements à vocation sociale.

A titre illustratif, en ce qui l'aspect « sexe », le département de l'éducation nationale continue à favoriser l'accès des femmes aux portes de responsabilité et affecte une importance cruciale à la scolarisation et la rétention des filles, principalement dans en milieu rural et périurbain. S'agissant de l'aspect « condition physique », le département a dupliqué les efforts en faveur de la scolarisation des enfants en situation d'handicap dans le cadre du programme de « l'école intégrante ». Pour ce qui est de la dimension « milieu », le département concentre son plan d'action d'investissement (construction / Réhabilitation / équipement) en faveur du milieu rural, notamment dans les zones montagneuses et difficilement accessibles.

A cet effet, la BSG consiste à doter les programmes budgétaires des moyens optimisés en vue de réduire les inégalités femmes-hommes et à intégrer des objectifs et des indicateurs de résultat et d'impact sous le prisme du genre. Ainsi, suite aux vagues de préfigurations genre, 84,8% des départements ministériels accordent un intérêt fort à la question du genre. Ceci s'est reflété au niveau des PdP au titre de l'année 2019 à travers le renseignement des objectifs et des indicateurs sensibles au genre.

Analyse des objectifs et des indicateurs sensibles au genre:

La répartition des objectifs et des indicateurs sensibles au genre par type de programmes budgétaires peut être appréhendée comme suit:

Importance de la dimension genre par typologie de programmes budgétaires:

Par ailleurs, les indicateurs et les sous-indicateurs sélectionnés par les départements ministériels sont davantage des indicateurs sexo-spécifiques plutôt que des indicateurs genre, tel qu'indiqué dans le graphe suivant:

Prédominance des indicateurs sexo-spécifiques par rapport aux indicateurs genre:

L'intérêt grandissant des départements ministériels à l'intégration de la dimension genre dans les politiques sectorielles s'inscrit dans le cadre de plusieurs initiatives à l'échelle internationale ou nationale.

Cadre d'initiation à l'importance de la question du Genre :

En outre, malgré l'adhésion et la mobilisation de l'ensemble des acteurs pour l'intégration des valeurs de parité et d'égalité, certains départements ministériels rencontrent encore des difficultés décliner leur stratégie en programmes budgétaires gendérisables en raison des stéréotypes culturels ou des contraintes purement techniques.

Entraves à l'appropriation de la BSG:

Par ailleurs, en dépit des acquis indéniables en matière de promotion de culture d'égalité et de lutte contre les stéréotypes, du chemin reste à faire pour réduire les écarts dans le domaine de la parité entre les hommes et les femmes comme le témoigne le classement du Maroc en termes d'égalité de Genre par les institutions internationales:

- Le « Rapport mondial sur les inégalités de genre 2020 » élaboré par le Forum économique mondial (WEF) : Global Gender Gap Index (GGI) et publié le 17 décembre 2019 indique une régression du Maroc de 6 places pour se positionner au 143ème rang sur un total de 153 pays et à la 12ème place dans la région MENA:

- Le rapport du Programme des Nations-Unies pour le Développement (PNUD) sur l'Indice de développement humain (IDH) , publié le 09 décembre 2019, pointe le Maroc au 121ème rang sur 189 pays. Le Maroc figure ainsi dans la catégorie des pays à développement humain moyen avec un score de 0,676:

- L'indice de développement du genre (IDG) est de 0,833 ce qui signifie que le Maroc figure parmi la catégorie des pays ayant un niveau de développement humain très inégalitaire entre les hommes et les femmes. L'IDG est calculé sur la base du score du Maroc dans le développement humain des femmes estimé à 0,603 contre 0,724 pour les hommes .

### Conclusion

En guise de conclusion, nous pouvons avancer que la budgétisation sensible au genre (BSG) constitue un levier phare de la gestion orientée vers la performance qui analyse l'impact des programmes budgétaires sur l'ensemble de la population, contribuant ainsi à l'instauration de la justice sociale.

Néanmoins, après presque deux décennies de expérimentation de la Budgétisation Sensible au Genre au Maroc, force est de constater cette approche peine encore à être intégralement mise en application au niveau des départements ministériels. Ainsi, il s'avère judicieux de considérer la dimension genre à tous les niveaux du processus budgétaire et à toutes les sphères pour garantir une réponse équitable aux besoins des populations issues des différentes couches socio-économiques et de tous les milieux.

En vue de pérenniser les avancées enregistrées en matière d'appropriation de la BSG, des efforts restent à déployer en matière de sensibilisation et de communication autour des concepts clés pour dissiper les ambiguïtés et vulgariser les instruments. De surcroît, il y'a lieu de:

- Procéder à des analyses genre sectorielles susceptibles d'identifier les inégalités de genre, de prioriser les actions à entreprendre en vue de réduire ces inégalités et de fixer les indicateurs de performance genre pour mesurer l'atteinte des résultats:
- Effectuer le marquage budgétaire en fonction de la sensibilité au genre et la catégorisation des dépenses et des recettes ainsi que leur impact sur les inégalités de genre (dépenses neutres n'ayant aucun impact selon le genre, dépenses dédiées à l'égalité du genre, dépenses ayant un éventuel impact selon le genre : (
- Fédérer les synergies entre les différents intervenants sur les thématiques en lien avec la BSG (plan gouvernemental pour l'égalité PGE, intégration de l'égalité des sexes dans la gestion des ressources humaines: (
- Renforcer le positionnement des cellules genre et le niveau de formalisation de leurs activités dans l'organisation des départements sectoriels pour développer le pôle d'expertise en matière de BSG.

### Références bibliographiques

Alami M'Chichi.H (2002), Genre et politique au Maroc. Les enjeux de l'égalité hommes-femmes entre islamisme et modernisme, Paris : Harmattan.

AQOCI (2008), La Gestion Axée sur les Résultats (GAR) en lien avec l'approche genre et développement (GED): (

Banque Mondiale (2003), Genre et développement économique: vers l'égalité des sexes dans les droits, les ressources et la participation:

Bilge.S (2009), Théorisations féministes de l'intersectionnalité, Diogenè 2009/1, n° 225, pp. 70- 88:

Chemla (2000), Repenser l'inégalité, Paris, Seuil:

Commission Européenne, Boîte à outils pour l'intégration de la dimension de genre dans la coopération au développement de la CE, Section 3:

Hofbauer Balmori. H (2003), Gender and Budgets: Overview Report, Brighton, Institute for Development Studies at the University of Sussex:

Hofmann.E (2006), Les relations femmes –hommes comme enjeu de développement, Economie et Humanisme, n°378, Octobre, 2006:

Jeanine.A, Intérêts de genre, pouvoirs et justice dans le débat femmes et développement, In Genre, pouvoirs et justice sociale, sous la dir. de Christine Verschuur et Reysoo Fenneke, Ed. l'Harmattan, Suisse, 2003:

Kabeer.N (2005), Intégrations de la dimension genre à la lutte contre la pauvreté et OMD, l'Harmattan:

Ministère des Finances et de la Privatisation et UNIFEM (2006), Manuel Intégration de la dimension genre dans la planification et l'élaboration du budget, Rabat:

Moser.A (2007), Genre et Indicateurs, Panorama, Institute of Development Studies, BRIDGE, Brighton:

Moussebbih.A(2017), Evaluation de la performance de l'approche budgétaire axée sur les résultats : Cas de la politique contractuelle dans le secteur des Eaux et Forêts, RCCA:

OCDE (2014), Gender, Institutions and Development Database:

OCP Policy Center (2017), Égalité de genre, politiques publiques et croissance économique au Maroc:

PEFA (2020), Cadre complémentaire pour l'évaluation de la gestion des finances publiques sensible au genre:

PNUD (2016), Gender Inequality Index, PNUD : Human Development Reports:

Roca, Pierre-Jean et al (2007), Genre et cycle de projets de développement au Maroc:

Schneider, Katrin (2007), Manuel de formation des formatrices et formateurs en budgétisation sensible au genre, Eschborn.

Sen.A (1992), Inequality re-examined, Oxford, Clarendon Press:

Vouhé.C (2010), Pense-Genre- Pour une Gestion Axée sur les Résultats Sensible aux inégalités entre les femmes et les hommes, Tunis



منشورات  
المركز الديمقراطي العربي  
للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية  
برلين - ألمانيا

كل الحقوق محفوظة للناسر  
المركز الديمقراطي العربي - برلين - ألمانيا

© Democratic Arabic Center

Berlin 10315 Gensingerstr. 112

Tel : 0049-code Germany

54884375-030

91499898-030

86450098-030

book@democratica.de